

للامام الأعظكر أيي حنيفة التعمان فظنه

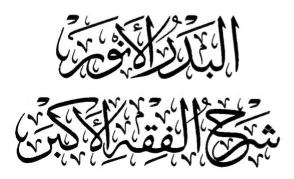
نضال آله رَشِّي

خَابُ لِلْبَيْنِ لِلْمِيْنِ الْمِيْنِ الْمِيْنِيلِيْنِي الْمِيْنِيِيِ الْمِيْنِ الْمِيْنِ الْمِيْنِ الْمِيْنِ الْمِيْنِ الْمِيْنِي الْمِيْنِي الْمِيْنِيِلِيِيِي الْمِيْنِي الْمِيْنِيِلِيِيْلِمِيلِيِيْلِيِيْلِيلِيْنِيِيِي الْمِيْنِي الْمِينِيِيِيِيِي الْمِيْنِيِلِمِيلِيِيْلِيِيِي الْمِينِيِيِيِيِيِيِي الْمِيْنِيِيِيِيِيِيْلِيِيْلِمِيلِيِيْلِمِيلِيِيِيْلِيِيِيِيِيِيِيلِمِيلِيِيِيِيِيِيِيِيلِمِينِي الْمِينِيِيِيِيِيِيِيِيْلِمِيلِمِيلِيِيِيِيلِيِيِيِيلِيِيِيِيِيلِيِيِيِيِيلِيِيِيِيلِيِيِيِيِيلِي









البدرُ الأنور شرحُ الفقه الأكبر نضال آله رشّي الطبعة الأولى ٢٠١٧ م جميع الحقوق محفوظة باتفاق وعقد



كَابْرَالِنَوْرِالِلْبَيْرِ لِلْهِ بَيْرِ لِلْهِ بَيْرِ لِللْهِ بَيْرِ لِلْهِ فَرَيْعِ

عمّان، الأردن، تلفاكس: 0096264615859

Email: darannor@gmail.com

www.darannor.com

www.facebook.com/darannorpage

© @Darannor



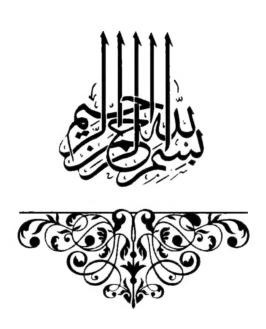
النالان في المالان الم

للإمام الأعظم أبي حَنيفَة التّعمان ضِيطَّة

تألیف نضال آله رَشّی









قَالَ الإمَامُ الأَعظَمُ أَبُو حَنِيفَةَ النُّعَمَانُ ١٠٠ أَصلُ التَّوحِيدِ وَمَا يَصِحُّ الإعتِقَادُ عَلَيهِ، يَجِبُ أَن يَقُولَ: آمَنتُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوم الآخِرِ، وَالبَعثِ بَعدَ الموتِ، وَالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَالْحِسَابِ، وَالميزَانِ، وَالجَنَّةِ، وَالنَّارِ، حَتُّ كلُّهُ، وَاللهُ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا مِن طَرِيقِ العَدَدِ، لَكِن مِن طَرِيقِ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَم يَلِد، وَلَم يُولَد، وَلَم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، لَا يُشبهُ شَيئًا مِنَ الأَشيَاءِ مِن خَلقِهِ، وَلَا يُشبهُهُ شَييٌّ مِن خَلقِهِ، لَم يَزَل، وَلَا يَزَالُ بأَسهَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، الذَّاتِيَّةِ وَالفِعلِيَّةِ، أمَّا الذَّاتِيَّةُ: فَالْحَيَاةُ، وَالْقُدرَةُ، وَالْعِلْمُ، وَالْكَلَامُ، وَالسَّمعُ، وَالبَصَرُ، وَالْإِرَادَةُ، وَأَمَّا الفِعلِيَّةُ: فَالتَّخلِيقُ، وَالتَّرزِيقُ، وَالإِنشَاءُ، وَالإِبدَاعُ، وَالصُّنعُ، وَغَيرُ ذَلِكَ مِن صِفَاتِ الفِعل، لَم يَزَل، وَلَا يَزَالُ بِصِفَاتِهِ، وَأَسهَاثِهِ، لَم يَحَدُث لَهُ صِفَةٌ، وَلَا اسمٌ، لَم يَزَل عَالِمًا بِعِلمِهِ، وَالعِلمُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ، قَادِراً بِقُدرَتِهِ، وَالقُدرَةُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ، وَخَالِقًا بِتَخلِيقِهِ، وَالتَّخلِيقُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ، وفَاعِلاً بِفِعلِهِ، وَالفِعلُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ، وَالْفَاعِلُ هُوَ اللهُ تَعَالَى، وَالْفِعلُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ، وَالمَفعُولُ خَلُوقٌ، وَفِعلُ اللهِ تَعَالَى غَيرُ خَلُوقٍ، وَصِفَاتُهُ فِي الأَزَلِ غَيرُ مُحَدَثَةٍ، وَلَا خَلُوقَةٍ، وَمَن قَالَ: إِنَّهَا خَلُوقَةٌ، أَو مُحدَثَةٌ، أَو وَقَفَ، أَو شَكَّ فِيهَا، فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ تَعَالَى، وَالقُرآنُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى، فِي المصَاحِفِ مَكتُوبٌ، وَفِي القُلُوبِ مَحفُوظٌ، وَعَلَى الأَلسُنِ مَقرُوءٌ، وَعَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّلٌ، وَلَفظُنَا بِالقُرآنِ، وَكِتَابَتُنَا، وَقِراءَتُنَا لَهُ خَلُوقٌ، وَالقُرآنُ غَيرُ نَحُلُوقٍ، وَمَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي القُرآنِ عَن مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَغَيرِهِ مِنَ الأَنبِيَاءِ الكِرَامِ عَلَيهِم السَّلَامُ، وَعَن فِرعَونَ، وَإِبلِيسَ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى إِحبَاراً عَنهُم، وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَى غَيرُ مَخلُوقٍ، وَكَلَامُ مُوسَى وَغَيرِهِ مِنَ المخلُوقِينَ مَخلُوقٌ، وَالْقُرِآنُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى لَا كَلَامُهُم، وَسَمِعَ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى كَمَا

-4640 V V

في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَكُلُّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[النساء:١٦٤] وَقَد كَانَ اللهُ تَعَالَى مُتَكَلِّمًا وَلَمْ يَكُن كَلَّمَ مُوسَى، وَقَد كَانَ اللهُ تَعَالَى خَالِقَاً فِي الأَزَلِ وَلَمْ يَخلُق الْخَلَق، فَلَمَّا كَلَّمَ اللهُ مُوسَى كَلَّمَهُ بِكَلَامِهِ الذِي هُوَ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ، وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا بِخِلَافِ صِفَاتِ المخلُوقِينَ، يَعلَمُ لَا كَعِلمِنَا، وَيَقدِرُ لَا كَقُدرَتِنَا، وَيَرَى لَا كَرُؤيَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُ لَا كَكَلَامِنَا، وَيَسمَعُ لَا كَسَمعِنَا، نَحنُ نَتكَلَّمُ بِالآلَاتِ وَالحُرُوفِ، وَاللهُ تَعَالَى يَتكلَّمُ بِلَا آلَةٍ وَلَا حُرُوفٍ، وَالْحُرُوفُ مَخْلُوقَةٌ، وَكَلَامُهُ تَعَالَى غَيرُ مَخْلُوقٍ، وَهُوَ شَيءٌ لَا كَالأَشْيَاءِ، وَمَعنَى الشَّيِءِ إِثْبَاتُهُ بِلَا جِسم، وَلَا جَوهَرٍ، وَلَا عَرَضٍ، وَلَا حَدَّ لَهُ، وَلَا ضِدَّ لَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا مِثْلَ لَهُ، وَلَهُ يَدُّ، وَوَجِهٌ، وَنَفْسٌ كَمَا ذَكَرَ اللهُ فِي القُرآنِ، فَمَا ذَكَرَ اللهُ فِي القُرآنِ مِن ذِكرِ اليَدِ، وَالوَجِهِ، وَالنَّفسِ، فَهُوَ لَهُ صِفَاتٌ بِلَا كَيفٍ، وَلَا يُقَالُ: إِنَّ يَدَهُ قُدرَتُهُ أَو نِعمَتُهُ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِبطَالَ الصِّفَةِ، وَهُوَ قَولُ أَهلِ القَدرِ وَالْإعتِزَالِ، وَلَكِن يَدُهُ صِفَةٌ بِلَا كَيْفٍ، وغَضَبُهُ وَرِضَاهُ صِفَتَانِ مِن صِفَاتِهِ بِلَا كَيْفٍ، خَلَقَ اللهُ الأَشْيَاءَ لَا مِن شَيءٍ، وَكَانَ اللهُ تَعَالَى عَالِمًا فِي الأَزَل بِالأَشْيَاءِ قَبلَ كُونِهَا، وَهُوَ الذِي قَدَّرَ الأَشيَاءَ وَقَضَاهَا، وَلَا يَكُونُ فِي الدُّنيَا، وَلَا فِي الآخِرَةِ شَيءٌ إِلَّا بِمَشِيتَتِهِ، وَعِلمِهِ، وَقَضَائِهِ، وَقَدَرِهِ، وَكَتبِهِ فِي اللَّوحِ المحفُوظِ، وَلَكِن كَتَبَهُ بِالوَصفِ لَا بِالحُكم، وَالقَضَاءُ، وَالقَدَرُ، وَالمشِيئَةُ، صِفَاتُهُ فِي الأَزَلِ بِلَا كَيفٍ، يَعلَمُ تَعَالَى المعدُومَ فِي حَالِ عَدَمِهِ مَعدُومَاً، وَيَعلَمُ أَنَّهُ كَيفَ يَكُونُ إِذَا أُوجَدَهُ، وَيَعلَمُ اللهُ تَعَالَى الموجُودَ فِي حَالِ وُجُودِهِ مَوجُودًا، وَيَعلَمُ أَنَّهُ كَيفَ يَكُونُ فَنَاؤُهُ، وَيَعلَمُ اللهُ تَعَالَى القَائِمَ فِي حَالِ قِيَامِهِ قَائِمًا، فَإِذَا قَعَدَ عَلِمَهُ قَاعِدًا فِي حَالِ قُعُودِهِ مِن غَيرِ أَن يَتَغَيَّرَ عِلمُهُ أَو يَحِدُثَ لَهُ عِلمٌ، وَلَكِنَّ التَّغَيُّرَ وَالإِختِلَافَ يَحِدُثُ فِي المخلُوقِينَ، خَلَقَ اللهُ الخَلقَ سَلِيمًا مِنَ الكُفرِ وَالإِيمَانِ، ثُمَّ خَاطَبَهُم، وَأَمَرَهُم، وَنَهَاهُم، فَكَفَر مَن كَفَر بِفِعلِهِ، وَإِنكَارِهِ، وَجُحُودِهِ، بِخِذلَانِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاهُ، وَآمَنَ مَن آمَنَ بِفِعلِهِ، وَإِقرَارِهِ، وَتَصدِيقِهِ، بِتَوفِيقِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاهُ، وَنُصرَتِهِ لَهُ، أَخرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِن صُلبِهِ، فَجَعَلَهُم

-\$63€° A \3693°

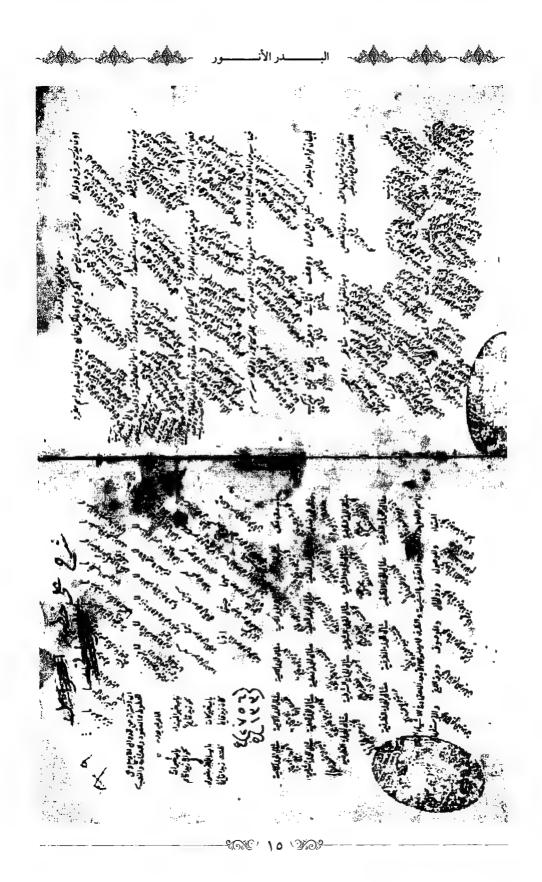
عُقَلَاءَ، فَخَاطَبَهُم، وَأَمرَهُم بِالإِيمَانِ، وَنَهَاهُم عَنِ الكُفرِ، فَأَقَرُّوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنهُم إِيهَانَاً، فَهُم يُولَدُونَ عَلَى تِلكَ الفِطرَةِ، فَمَن كَفَرَ بَعدَ ذَلِكَ فَقَد بَدَّلَ وَغَيَّرَ، وَمَن آمَنَ وَصَدَّقَ فَقَد ثَبَتَ عَلَيهِ وَدَاوَمَ، وَلَمْ يُجِبِرِ أَحَدًا مِن خَلقِهِ عَلَى الكُفرِ، وَلَا عَلَى الإِيمَانِ، وَلَا خَلَقَهُم مُؤمِناً، وَلَا كَافِرَا، وَلَكِن خَلَقَهُم أَشْخَاصَاً، وَالإِيمَانُ وَالْكُفْرُ فِعْلُ الْعِبَادِ، يَعْلَمُ اللهُ مَن يَكَفُّرُ فِي حَالِ كُفْرِهِ كَافِرَاً، فَإِذَا آمَنَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلِمَهُ مُؤمِناً فِي حَالِ إِيمَانِهِ وَأَحَبَّهُ، مِن غَيرِ أَن يَتَغَيَّرَ عِلْمُهُ وَصِفَتُهُ، وَجَمِيعُ أَفعَالِ العِبَادِ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ كَسبُهُم عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَاللهُ تَعَالَى خَالِقُهَا، وَهِيَ كُلُّهَا بِمَشِيئَتِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقَضَائِهِ، وَقَدَرِهِ، وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا مَا كَانَت وَاجِبَةٌ بِأَمرِ اللهِ تَعَالَى، وَمَحَبَّتِهِ، وَبِرِضَائِهِ، وَعِلمِهِ، وَمَشِيئَتِهِ، وَتَقدِيرِهِ، وَقضَائِهِ، وَالمعَاصِي كُلُّهَا بِعِلمِهِ، وَقَضَائِهِ، وَتَقدِيرِهِ، وَمَشِيئَتِهِ، لَا بِمَحَبَّتِهِ، وَلَا بِرِضَائِهِ، وَلَا بِأُمرِهِ، وَالأَنبِيَاءُ عَلَيهُم السَّلَامُ كُلُّهُم مُنَزَّهُونَ عَن الصَّغَائِرِ، وَالكَبَائِرِ، وَالكُفرِ، وَالقَبَائِح، وَقَد كَانَت مِنهُم زَلَّاتٌ وَخَطَايَا، وَمُحَمَّدٌ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَبدُهُ، وَحَبِيبُهُ، وَرَسُولُهُ، وَنَبِيُّهُ، وَصَفِيُّهُ، وَمُنتَقَاهُ، وَلَم يَعبُد الصَّنَمَ، وَلَم يُشرِك بِاللهِ طَرفَةَ عَينٍ قَطُّ، وَلَم يَرتَكِب صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً قَطُّ، أَفضَلُ النَّاسِ بَعدَ النَّبِيِّ عَلَيهِ السَّلَامُ أَبُو بَكرِ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بِنُ الْخَطَّابِ الفَارُوقُ، ثُمَّ عُثَمَانُ بِنُ عَفَّانَ ذُو النُّورَينِ، ثُمَّ عَلِيُّ بِنُ أَبِي طَالِبِ المرتَضَى، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم أَجَعِينَ، عَابِدِينَ عَلَى الحَقِّ، وَمَعَ الحَقِّ، نَتَوَلَّاهُم جَمِيعًا، وَلَا نَذَكُرُ أَحَدًا مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ عَلَيهِ السَّلَامُ إِلَّا بِخَيرٍ، وَلَا نُكفِرُ مُسلِمًا بِذَنبِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِن كَانَت كَبِيرَةً إِذَا لَم يَستَجِلَّهَا، وَلَا نُزِيلُ عَنهُ اسمَ الإِيمَانِ، وَنُسَمِّيهِ مُؤمِناً حَقِيقَةً، وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ مُؤمِناً فَاسِقاً غَيرَ كَافِرٍ، وَالمسحُ عَلَى الْحُفَّينِ سُنَّةٌ، وَالنَّرَاوِيحُ فِي لَيَالِي شَهرِ رَمَضَانَ سُنَّةٌ، وَالصَّلَاةُ خَلفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرِ مِنَ المؤمِنِينَ جَائِزَةٌ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّ المؤمِنَ لَا يَضُرُّهُ الذُّنُوبُ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَدخُلُ النَّارَ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ يَخِلُدُ فِيهَا وَإِن كَانَ فَاسِقَاً، بَعدَ أَن يَخْرُجَ مِنَ الدُّنيَا مُؤمِنَاً، وَلَا

نَقُولُ: إِنَّ حَسَنَاتِنَا مَقَبُولَةٌ، وَسَيِّئَاتِنَا مَغَفُورَةٌ، كَقُولِ المرجِئَةِ، وَلَكِن نَقُولُ: مَن عَمِلَ حَسَنَةً بِجَمِيعِ شَرَائِطِهَا، خَالِيَةً عَنِ العُيُوبِ المفسِدَةِ، وَلَم يُبطِلهَا بِالكُفرِ، والرِّدَّةِ، حَتَّى خَرَجَ مِن الدُّنيَا مُؤمِناً فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُضَيِّعُهَا، بَل يَقبَلُهَا، وَيُثِيبُهُ عَلَيهَا، وَمَا كَانَ مِنَ السَّيِّئَاتِ دُونَ الشِّركِ، وَالكُفرِ، وَلَم يَتُب عَنهَا صَاحِبُهَا حَتَّى مَاتَ مُؤمِنًا ۚ فَإِنَّهُ فِي مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى، إِن شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِن شَاءَ عَفَى عَنهُ وَلَم يُعَذِّبهُ بِالنَّارِ أَبَدَاً، وَالرِّيَاءُ إِذَا وَقَعَ فِي عَمَلِ مِنَ الأَعْمَالِ فَإِنَّهُ يُبطِلُ أَجرَهُ، وَكَذَلِكَ العُجبُ، وَالآيَاتُ لِلأَنبِيَاءِ، وَالكَرَامَاتُ لِلأَولِيَاءِ، وَأَمَّا الَّتِي تَكُونُ لِأَعدَائِهِ، مِثلَ إِبلِيسَ، وَفِرِعُونَ، وَالدَّجَّالِ، عِمَّا رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ وَيَكُونُ لَحُم لَا نُسَمِّيهَا آيَاتٍ، وَلَا كَرَامَاتٍ، وَلَكِن نُسَمِّيهَا قَضَاءَ حَاجَاتٍ، وَذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقضِي حَاجَاتِ أَعدَائِهِ استِدرَاجًا لَهُم، وَعُقُوبَةً، فَيَغتَرُّونَ، وَيَزدَادُونَ طُغيَانَاً وَكُفرَاً، وَذَلِكَ كُلُّهُ جَائِزٌ، مُمكِنٌ، لَا يَستَحِيلُ، كَانَ اللهُ تَعَالَى خَالِقاً قَبلَ أَن يَخلُقَ، وَرَازِقاً قَبلَ أَن يَرزُقَ، وَاللهُ تَعَالَى يُرَى فِي الآخِرَةِ، وَيَرَاهُ المؤمِنُونَ وَهُم فِي الجَنَّةِ بِأَعِيْنِ رُؤُوسِهِم، بِلَا تَشبِيهٍ، وَلَا كَيفِيَّةٍ، وَلَا يَكُونُ بَينَهُ وَبَينَ خَلقِهِ مَسَافَةٌ، وَالإِيمَانُ هُوَ الإِقرَارُ وَالتَّصدِيقُ، وَإِيمَانُ أَهل السَّمَاءِ وَالأَرضِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنقُصُ، وَالمؤمِنُونَ مُستَوُونَ فِي الإِيمَانِ وَالتَّوحِيدِ، مُتَفَاضِلُونَ فِي الْأَعْمَالِ، وَالإِسلَامُ هُوَ التَّسلِيمُ وَالإِنْقِيَادُ لِأَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى، وَمِن طَرِيقِ اللَّهُغَةِ فَرقٌ بَينَ الإِيمَانِ وَالإِسلَامِ، وَلَكِن لَا يَكُونُ إِيمَانٌ بِلَا إِسلَام، وَلَا إِسلَامٌ بِلَا إِيمَانٍ، وهُمَا كَالظُّهرِ مَعَ البَطنِ، وَالدِّينُ اسمٌ وَاقِعٌ عَلَى الإِيمَانِ، وَالإِسلام، وَالشَّرَائِعِ كُلِّهَا، نَعرِفُ اللهَ تَعَالَى حَقَّ مَعرِفَتِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بِجَمِيع صِفَاتِهِ، وَلَيسَ يَقدِرُ أَحَدٌ أَن يَعبُدَ اللهَ تَعَالَى حَقَّ عِبَادَتِهِ كَمَا هُوَ أَهلٌ لَهَا، وَلَكن يَعبُدُهُ بِأَمرِهِ كَمَا أَمَرَ، وَيَستَوِي المؤمِنُونَ كُلُّهُم فِي المعرِفَةِ، وَاليَقِينِ، وَالتَّوكُّلِ، وَالمحَبَّةِ، وَالْحَوْفِ، وَالرَّجَاءِ، وَالْإِيمَانِ فِي ذَلِكَ، وَيَتَفَاوَتُونَ فِيهَا دُونَ الْإِيمَانِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَاللهُ تَعَالَى مُتَفَضِّلٌ عَلَى عِبَادِهِ، عَادِلٌ، قَد يُعطِي مِنَ الثَّوَابِ أَضعَافَ مَا يَستَوجِبُهُ

العَبدُ تَفَضُّلاً مِنهُ، وَقَد يُعَاقِبُ عَلَى الذَّنبِ عَدلاً مِنهُ، وَقَد يَعفُو فَضلاً مِنهُ، وَشَفَاعَةُ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلَامُ حَتُّ، وَشَفَاعَةُ النَّبِيِّ عَلَيهِ السَّلَامُ لِلمُؤمِنِينَ المذنبِينَ، وَلِأَهل الكَبَائِر المستَوجِبينَ العِقَابَ حَقٌّ، وَوَزِنُ الأَعْمَالِ بِالميزَانِ يَومَ القِيَامَةِ حَقٌّ، وَحَوضُ النَّبِيِّ عَلَيهِ السَّلَامُ حَتُّ، وَالقِصَاصُ فِيهَا بَينَ الخُصُوم بِالحَسَنَاتِ يَومَ القِيَامَةِ حَتٌّ، فَإِن لَم يَكُن لَمُم حَسَنَاتٌ فَطَرحُ السَّيِّئَاتِ عَلَيهِم حَتٌّ جَائِزٌ، وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ خَلُوقَتَانِ اليَومَ، لَا تَفْنَيَانِ أَبَدَاً، وَلَا تَمُوتُ الحُورُ العِينُ أَبَدَاً، وَلَا يَفْنَى عِقَابُ اللهِ وَلَا ثَوَابُهُ سَرِ مَدَاً، وَاللهُ تَعَالَى يَهِدِي مَن يَشَاءُ فَضلاً مِنهُ، وَيُضِلُّ مَن يَشَاءُ عَدلاً مِنهُ، وَإِضلالهُ خِذَلَانُهُ، وَتَفسِيرُ الخِذلَانِ أَن لَا يُوَفِّقَ العَبدَ إِلَى مَا يَرضَاهُ عَنهُ، وَهُوَ عَدلٌ مِنهُ، وَكَذَا عُقُوبَةُ المخذُولِ عَلَى المعصِيَةِ، وَلَا يَجُوزُ أَن نَقُولَ: إِنَّ الشَّيطَانَ يَسلُبُ الإِيمَانَ مِنَ العَبدِ المؤمِنِ قَهرًا وَجَبرًا، وَلَكِن نَقُولُ: العَبدُ يَدَعُ الإِيمَانَ، فَحِينَئِذٍ يَسلُبُهُ مِنهُ الشَّيطَانُ، وَسُؤَالُ مُنكرٍ وَنكيرٍ حَتُّ كَائِنٌ فِي القَبرِ، وَإِعَادَةُ الرُّوحِ إِلَى الجَسَدِ فِي قَبرِهِ حَتُّ، وَضَغطَةُ القَبرِ وَعَذَابُهُ حَتُّ كَائِنٌ لِلكُفَّادِ كُلِّهِم، وَلِبَعضِ عُصَاةِ المؤمِنينَ، وَكُلُّ شَيِءٍ ذَكَرَهُ العُلَمَاءُ بِالفَارِسِيَّةِ مِن صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى فَجَائِزٌ القَولُ بِهِ سِوَى اليَدِ بِالْفَارِسِيَّةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: بُرُوي خُدَاي بِلَا تَشْبِيهِ، وَلَا كَيْفِيَّةٍ، وَلَيسَ قُربُ اللهِ تَعَالَى وَلَا بُعدُهُ مِن طَرِيقِ طُولِ المسَافَةِ وَقِصَرِهَا، وَلَكِن عَلَى مَعنَى الكَرَامَةِ وَالهَوَانِ، وَالمطِيعُ قَرِيبٌ مِنهُ بِلَا كَيفٍ، وَالعَاصِي بَعِيدٌ مِنهُ بِلَا كَيفٍ، وَالقُربُ، وَالبُّعدُ، وَالإِقْبَالُ، يَقَعُ عَلَى المنَاجِي، وَكَذَلِكَ جِوَارُهُ فِي الجَنَّةِ، وَالوُقُوفُ بَينَ يَدَيهِ بِلَا كَيفٍ، وَالقُرآنُ مُنَزَّلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي المَصَاحِفِ مَكتُوبٌ، وَآيَاتُ القُرآنِ فِي مَعنَى الكَلَامِ كُلُّهَا مُستَوِيَةٌ فِي الفَضِيلَةِ وَالعِظَمِ، إِلَّا أَنَّ لِبَعضِهَا فَضِيلَةَ الذِّكرِ وَالمذكُورِ مِثلَ آيَةِ الكُرسِيِّ؛ لِأَنَّ المذكُورَ فِيهَا جَلَالُ اللهِ تَعَالَى، وَعَظَمَتُهُ، وَصِفَاتُهُ، فَاجتَمَعَت فِيهَا فَضِيلَتَانِ: فَضِيلَةُ الذِّكرِ، وَفَضِيلَةُ المذكُورِ، وَلِبَعضِهَا فَضِيلَةُ الذِّكرِ فَحَسبُ، مِثلُ قِصَّةِ الكُفَّادِ وَلَيسَ لِلمَذكُورِ فِيهَا فَضلٌ وَهُم الكُفَّارُ، وَكَذَلِكَ الأَسَاءُ وَالصَّفَاتُ، كُلُّهَا مُستَوِيَةٌ فِي العِظَمِ وَالفَضلِ، لا تَفَاوُتَ بَينَهُمًا، وَوَالِدَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَاتَا عَلَى الكُفْوِ، وَعَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ مَاتَ كَافِرَا، وَقَاسِمٌ، وَطَاهِرٌ، وَإِبرَاهِيمُ، كَانُوا بَنِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ، مَاتَ كَافِرَا، وَقَاسِمٌ، وَطَاهِرٌ، وَإِبرَاهِيمُ، كَانُوا بَنِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ، وَأَمُّ كُلتُومٍ رَضِي اللهُ عَنهُنَّ كُنَّ جَيعًا بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ، وَإِذَا أَسْكَلَ عَلَى الإِنسَانِ شَيءٌ مِن دَقَائِقِ التَّوحِيدِ فَإِنَّهُ يَنبَغِي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ، وَإِذَا أَسْكَلَ عَلَى الإِنسَانِ شَيءٌ مِن دَقَائِقِ التَّوحِيدِ فَإِنَّهُ يَنبَغِي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ، وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَى الإِنسَانِ شَيءٌ مِن دَقَائِقِ التَّوحِيدِ فَإِنَّهُ يَنبَغِي صَلَّى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ، وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَى الإِنسَانِ شَيءٌ مِن دَقَائِقِ التَّوحِيدِ فَإِنَّهُ يَنبَغِي مَا اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَى الإِنسَانِ شَيءٌ مِن دَقَائِقِ التَّوجِيدِ فَإِنَّهُ يَتَعَلَى إِلَى أَن يَعِيمَ اللهُ وَيَا اللهُ وَلاَ يَسَعُهُ وَلَا يَسَعُهُ وَمَا جُوجُ وَمَا جُوجُ وَمَا جُوجُ وَمَا عُومُ عُولَ الشَّمسِ وَلَا يَعِيمَ وَاللّهُ عَلَى مَا وَرَدَت بِهِ الأَخبَارُ الصَّحِيحَةُ حَقٌّ كَائِنٌ، وَاللهُ تَعَالَى يَهدِي مَن يَشَاءُ إِلَى مَا وَرَدَت بِهِ الأَخبَارُ الصَّحِيحَةُ حَقٌّ كَائِنٌ، وَاللهُ تَعَالَى يَهدِي مَن يَشَاءُ إِلَى مِرَاطٍ مُستَقِيمٍ.

-445-4665-4665-





و مفادر و الماسية والماسية والماسية والماسية والمناسية والماسية و

laing Hollowials

بف وكلام موين وغيرك

مال فالما مناما وماما وماما و المالية المالية ومالية ومالية مالية ومالية المالية الما

نام والترزة صفت المناسخين في الالمالية المناسخين في الأل المناسخية في المناسقالي إلى وفعل المدنالي غرب إلى ومينات والمجاوة عربة ولا خلوقة ويائر أل المائح خاوتة ويائر

1

بــــــدر الأنـــ

£\$\$....£\$\$....£\$\$...

معلده سعومه ونس كاذراس عهد العاد المودمه ونس كاذرال مقدانه المالة المنة وعموا المالة المنة وعموا المالة المنة وعموا المالة ومعوا المنالة والمنالة المنالة المنالة والمنالة المنالة ا سي في سيد النسسور سيد في سيد في النسسور الأنسسور

من اللفروالايمام علمة فاساواذ افكد فقد

اذااد مند مسال المدودان الماد مد معوداد ما المدادات الماد الماد معوداد ما المدادات الماد ماد المدادات المدادات الماد ماد ماد المدادات المدادات الماد ماد المدادات المدادات

ادمون صلید فینا میزادهای ادمون الایان و با دویا میزالد.

این میزان از بولند به همزالد.

وز ادر میزاله فیلید به همزاه و این و این

-40%, **L.** 13803-

سي البسدر الأنسسور سي المسيد البسدر الأنسسور سي المنافعة المسيد المنافعة المسيد المنافعة المن

*

عَ ع

معيدا والطاعاة وعلمودة المائدة المائد

ومع للخفص

المالالاسدة والمالية والمالية المالية المالية

سِيْ الْهُ الْمُنْ أُلِمْ لِلْمُنْ الْمُنْ لِلْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ ال

بعدان عرج من الدسامومنا ولا

منا المنعنة جامع خلائد وخارة هما المنطاعة المناقة مقارة مقارات المناقة المناقة مقارة هما المناوة المناقة مناوات المنطاعة المناقة مناوات المنطاعة مناوات المنطاعة مناوات المناقة المناقة مناوات المناقة مناوات المناقة مناوات المناقة مناوات المناقة مناوات المناقة مناقة مناق

3

مان اذافع مسمون بالالما عاد بالالما المانا ذافع مسمون الالماما مان المانا الما

40% 11 13933

2**0**8....208.....208... ~2000 - 2000 - 200 الــــدر الأنــ EC.16.

مندنسام استطاد وسواه مندنا معتاد فن موعقطنا التعم الماعتد فن موعقطنا المعناساة المعنن وكاني المالام المعناساة الماسية من مارة طول المعناساة الماسية من مارة طول المعناسة فالعالمي من مارة ما المائية المعناسة فالمائية والمناذ أله من المستة منهاد المناسة والمناه والمناذ في المناد المائية والمناد والمناذ والمناذ والمناذ من المريد المائية مناد من المريد والمناذ والمناذ والمناذ والمناذ المناذ والمناذ والمناذ والمناذ والمناذ والمناذ والمناذ والمناذ المناذ والمناذ والمناذ والمناذ والمناذ والمناذ من المناذ الم

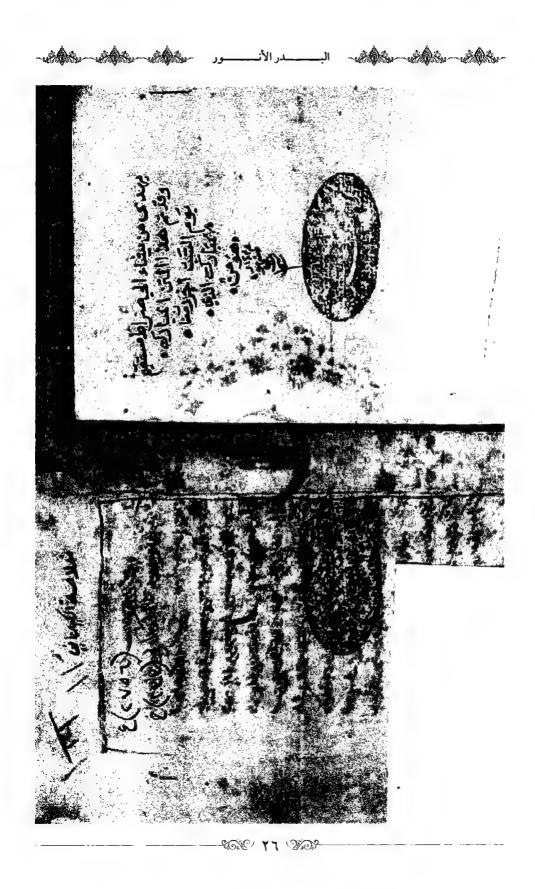
من المنافعة المنافعة

المدروعا موطا موطا مصم كانوا المدروعا موطا موطا موطا ومع كانوا الما المحال الدونا طالم والمديدة والمنا وذا الفكل ملالاسات المواحدة والمناب عند المنا الموات عدد عاما ولا سما كالوقوف وألم مناموم ممال وخمع المحال وبالموم وغاص وخمع المحالات وبالموم وغاص وغمه المحالات وبالموم وغاص وغمه المحالات

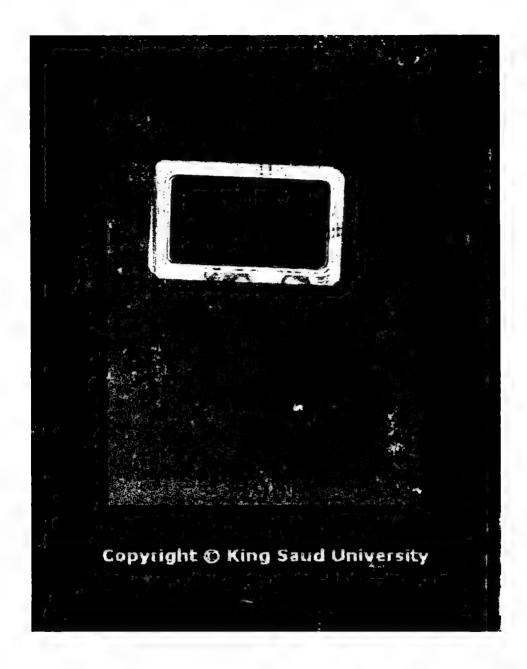
. . . 5%

الدومون المناحد مستدوات الدال فيموز المناحد ميد وال في المنداد والمناد ويها الدارونا المنال ومنالا ومنياد الدارونا المنال وليمنه منياد الدارونا فيا منيادات منته الدارونا فيا منيادات منته الدارونا فيا منيادات منته الدارونا والمنالا مناسب بدو المنا والمنالا مناسب بدوالما والمنالا مناسب بدوالما

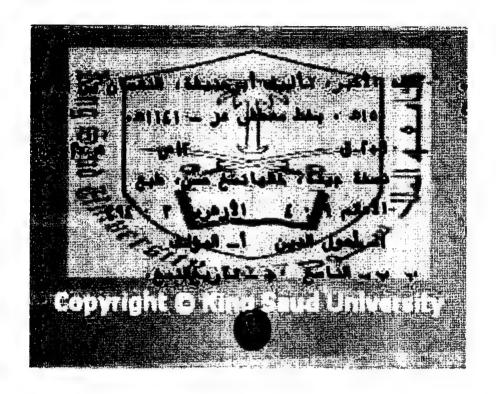
-302 -30



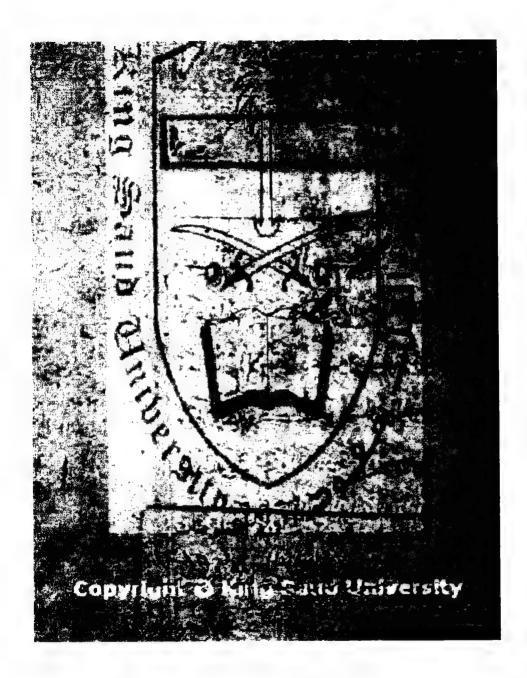


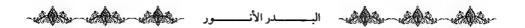


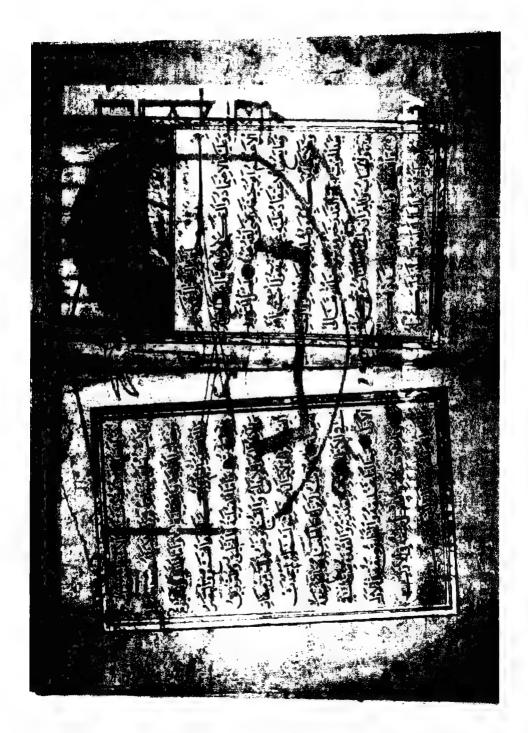


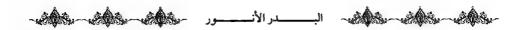


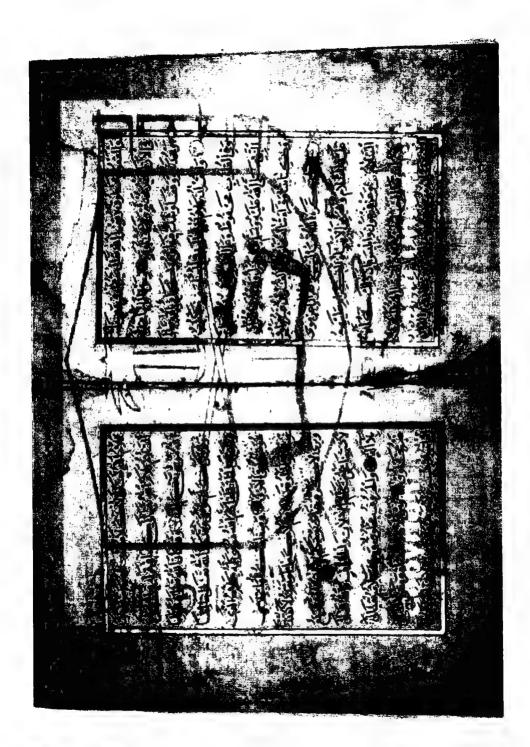


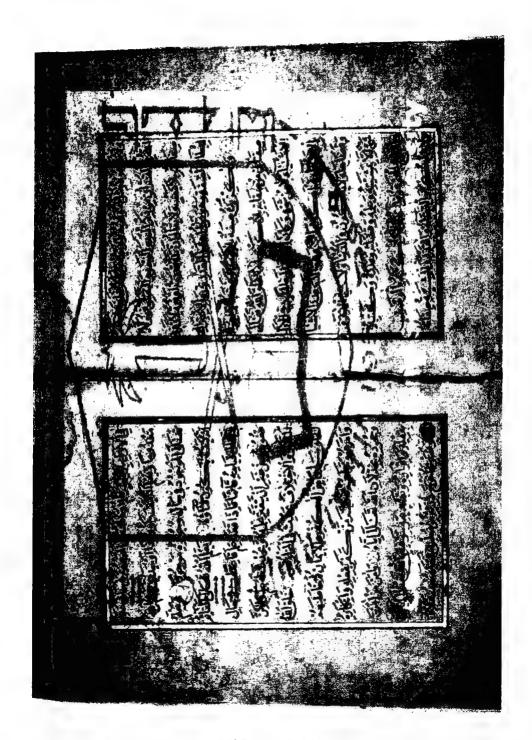


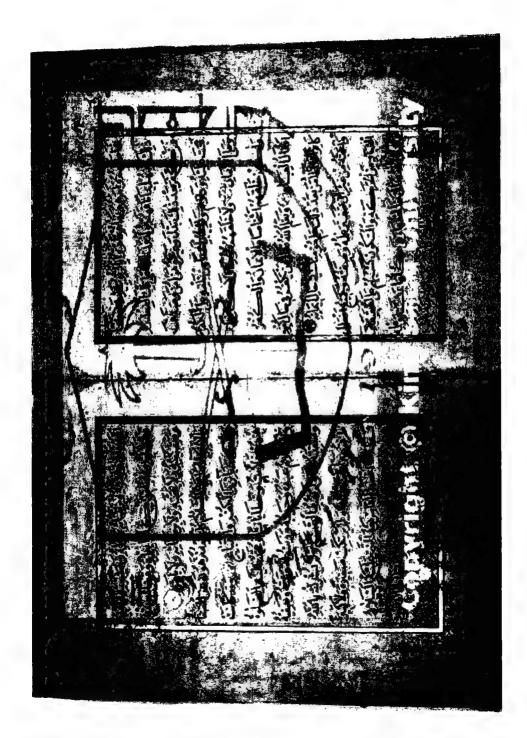


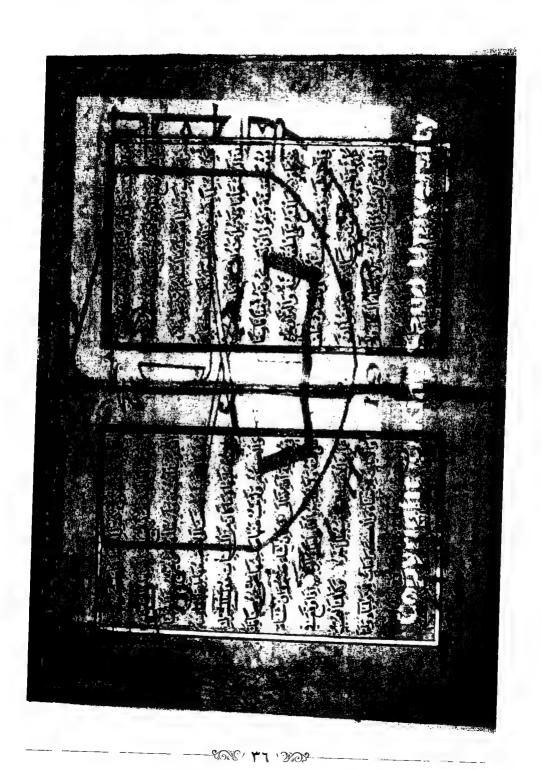


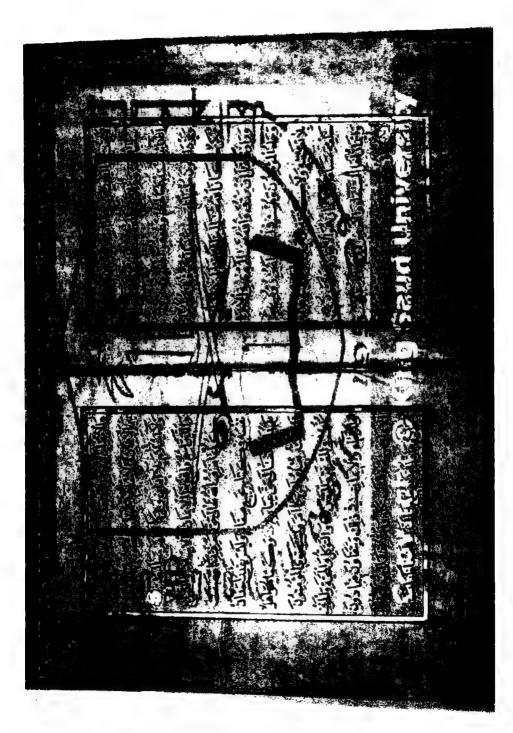


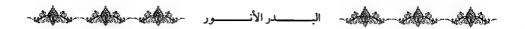


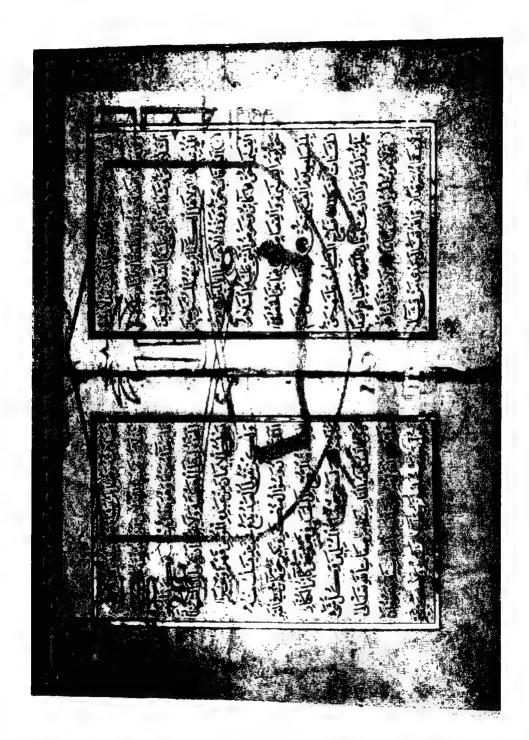


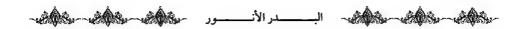


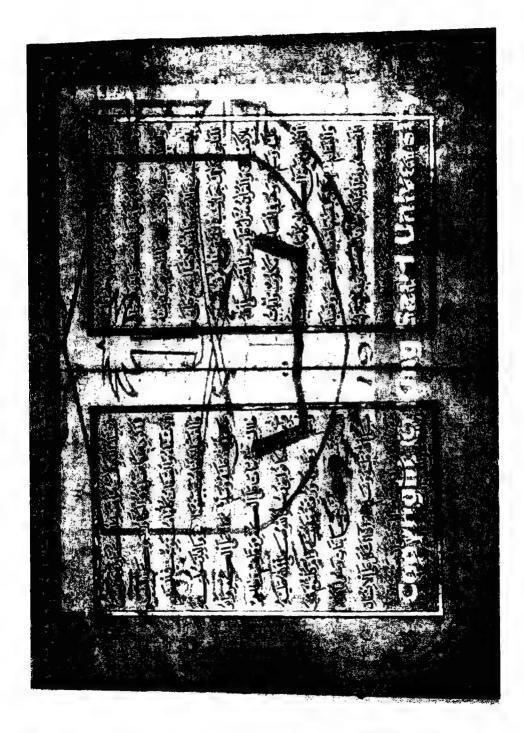


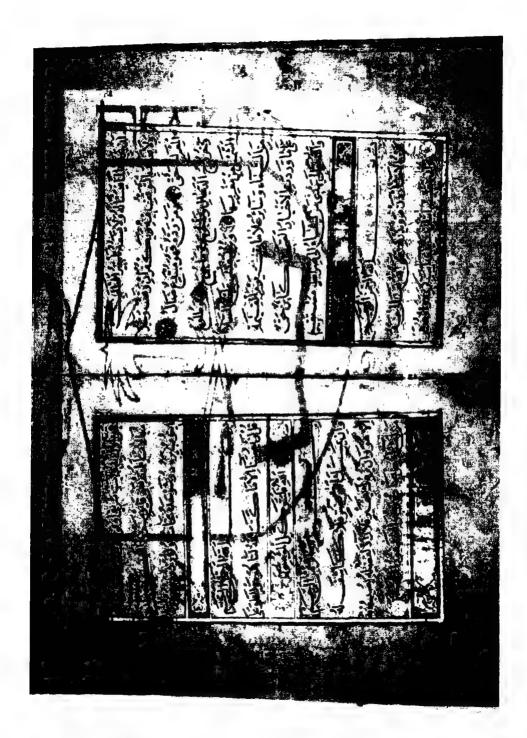




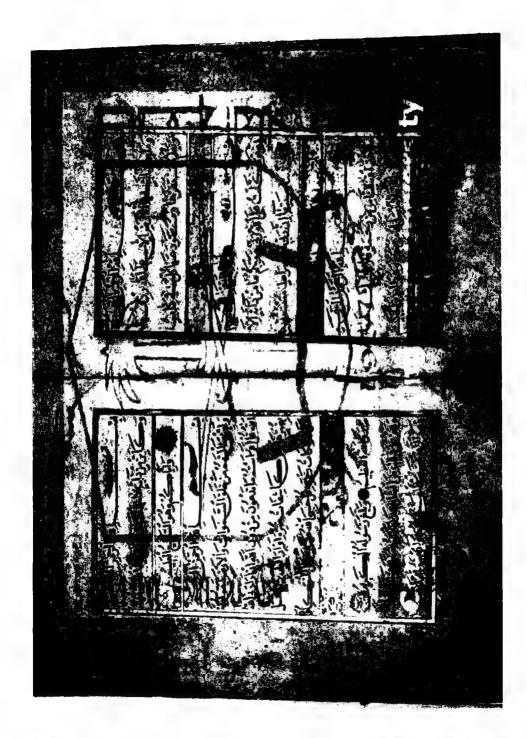








-40%, **{•** , 30%



سيخ في سي

بنــــــالقَوْالْخَرْالْحَدَ مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ

الحَمدُ لله الوَاحِدِ الأَحَدِ، الفَردِ الصَّمَدِ، الذِي لَم يَلِد، وَلَم يُولَد، وَلَم يَكُن لَهُ كُفُوواً أَحَدٌ، لَا مثِيلَ، وَلَا شَبِيهَ، وَلَا ضِدَّ، وَلَا نِدَّ، وَلَا زَوجَة، وَلَا وَالِدَ، وَلَا وَلَدَ لَهُ، تَنَزَّهَ عَنِ الحُدُوثِ، وَالمَكَانِ، وَالزَّمَانِ، لَا تُدرِكُهُ العُقُولُ، وَلَا تَبلُغُهُ وَلَا وَلَا تَبلُغُهُ اللَّهُ وَلَا تَبلُغُهُ اللَّهُ وَلَا تَبلُغُهُ اللَّهُ وَهَوَ السَّمِيعُ الْبَصِيمُ اللَّهُ وَهَامُ، تَفَرَّدَ ذَاتَاً، وَصِفَاتٍ، وَأَفْعَالًا ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيمُ ﴾ الأوهام، تَفَرَّدَ ذَاتًا، وَصِفَاتٍ، وَأَفْعَالًا ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مِنْ اللَّهُ وَهُو السَّمِيعُ الْبَصِيمُ ﴾ [الشورى: ١١].

لَا كَيفَ، وَلَا أَينَ، وَلَا مَتَى، وَلَا إِمْ فَهُوَ الذِي كَيَّفَ الكَيفَ، وَأَيْنَ الأَينَ، وَهُوَ الأَوْلُ بِلَا بِدَايَةٍ، وَالآَائِمُ بِلَا زَوَالِ، وَالظَّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَهُ وَهُوَ الأَوَّلُ بِلَا بِدَايَةٍ، وَالآَائِمُ بِلَا زَوَالِ، وَالظَّاهِرُ فَلَيسَ فَوقَهُ شَيءٌ، وَالبَاطِنُ فَلَيسَ دُونَهُ شَيءٌ، وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلمًا، لَا يَعزُبُ عَنهُ مِثقَالُ ذَرَّةٍ فِي شَيءٌ، وَالبَاطِنُ فَلَيسَ دُونَهُ شَيءٌ، وَسِعَ كُلَّ شَيءٍ عِلمًا، لَا يَعزُبُ عَنهُ مِثقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الأَرضِ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقدِيرًا، وَعَدَ وَلِيَّهُ بِالنَّصِرِ، وَأُوعَدَ عَلُوهُ بِالخُسْرِ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفضَلِ خَلقِهِ وَأَعلَمِهِم بِهِ وَأَتقَاهُم لَهُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الشَّفَاعَةِ وَالإِسرَاءِ وَالمعرَاجِ، مَنْ أَرسَلَهُ اللهُ تَعَالَى رَحَةً لِلعَالَمِينَ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَنَصَحَ الأُمَّةَ، وَرَفَعَ الغُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي الله حَقَّ الجِهَادِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَصَحَابَتِهِ أَجَعِينَ، وَمَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِهِ إِلَى يَومِ الدِّينِ، عَدَدَ خَلقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَرِضَا نَفْلِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَرِضَا نَفْلِهِ، وَرِضَا نَفْلِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ،

أُمَّا بَعدُ:

فَإِنَّ غَايَةَ الغَايَاتِ، وَمُنتَهَى السَّعَادَاتِ، وَأَسمَى الْمُرَادَاتِ، مَعرِفَةُ الله تَعَالَى، وَقَد رَفَعَ اللهُ تَعَالَى أُنَاساً فَعَرَفُوهُ، وَمِنْ أُولَئِكَ القَوْمِ إِمَامُ الفُقَهَاءِ، وَفَقِيهُ الأَئِمَّةِ

سي السدر الأنسور سي المساد المساد الأنسور

أَبُو حَنِيفَةَ النَّعَهَانُ ﴿ فَأَتَقَنَ عِلْمَ الكَلَامِ حَتَّى صَارَ يُشَارُ إِلَيهِ بِالبَنَانِ، وَنَاظَرَ فِرَقَ المبتَدِعَةِ فَعَلَبَهُم بالحُجَّةِ والبُرهَانِ، ثُمَّ عَلَّمَ أَصحَابَهُ ذَلِكَ العِلْمَ، وَأَملَى ﴿ هَذَا الْكِتَابَ وهو: «الفِقْه الأَكبَر». الكِتَابَ وهو: «الفِقْه الأَكبَر».

تَنبِيهٌ: يُخطِئُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَا يُمَيِّزُونَ بَينَ «الفِقه الأَبسَط» رِوَايَةَ الإِمَامِ أَبِي مُطِيعٍ البَلخِيِّ، وَ«الفِقه الأَكبَر» رِوَايَةَ الإِمَامِ حَمَّادِ بنِ الإِمَامِ أَبِي حَنيفَةَ عَنهُ، فأَمَّا رَوَايَةُ أَبِي مُطِيعٍ البَلخِيِّ، وَ«الفِقه الأَبسَط»، وأَمَّا رِوَايَةُ الإِمَامِ حَمَّادٍ فَتسَمَّى «الفِقه الأَبسَط»، وأَمَّا رِوَايَةُ الإِمَامِ حَمَّادٍ فَتسَمَّى «الفِقه الأَكبَر»؛ تَفرِقَةً بَينَهُمَا؛ لأَنَّ حَمَّادًا أقرَبُ إِلَى الإِمَامِ الأَعظمِ ﴿ مُعلِيعٍ.

وهَذَا الْكِتَابُ قَد أَملَاهُ الإِمَامُ الأَعظَمُ ﴿ رَدًّا عَلَى الْمُعَنَزِلَةِ وَغَيرِهِم، وَلَمَ يُنكِرْهُ أَحَدٌ مِن أَهلِ المذهَبِ وَلَا مِن غَيرِهِم إِلَّا شِرْذِمَةٌ لَا يُؤْبَهُ بِقَولِهِم.

وَكَيْفَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيءٌ إِذَا احتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

ثُمَّ إِنِّ كُنتُ قَد نَظَرتُ قَدِيهًا في «شَرِحِ المَلَّا عَلِي القَارِي»، فَالْفَيتُ فِيهِ زَلَّاتٍ وَمُتَابَعَاتٍ لِإِبنِ أَبِي العِزِّ الحَشَوِيِّ، المُنتَسِبِ إِلَى مَذهَبِ الإِمَامِ الأَعظَمِ ﴿ وَلَاتٍ وَمُتَابَعَاتٍ لِإِبنِ أَبِي العِزِّ الحَشَوِيِّ، المُنتَسِبِ إِلَى مَذهَبَ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ﴿ فَأَحَاطَت بِيَ الْحَوَاطِرُ وَنَسَوَّرَتنِي أَن أَشْرَحَهُ مُحَرِّراً مَذهَبَ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ﴿ وَنَسَوَّرَتنِي أَن أَشْرَحَهُ مُحَرِّراً مَذهَبَ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ﴿ وَالذِي اشْتَهَرَ بِالمَدْهِ بِ المَاثُولِيدِيِّ نِسبَةً لِإِمَامِ الْمُدَى أَبِي مَنصُورٍ ﴿ اللّهِ الذِي جَمَعَ كَلامَ الإَمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَذَلَّلَ عَلَيهِ وَفَرَّعَ، وَبِهِ تَفَنَّنَ وَنَافَحَ أَهلَ الأَهوَاءِ وَقَرَّعَ، ثُمَّ كَلَامَ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَذَلَّلَ عَلَيهِ وَفَرَّعَ، وَبِهِ تَفَنَّنَ وَنَافَحَ أَهلَ الأَهوَاءِ وَقَرَّعَ، ثُمَّ كَلَامَ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَذَلَّلَ عَلَيهِ وَفَرَّعَ، وَبِهِ تَفَنَّنَ وَنَافَحَ أَهلَ الأَهوَاءِ وَقَرَّعَ، ثُمَّ كَلَامَ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَذَلَّلَ عَلَيهِ وَفَرَّعَ، وَبِهِ تَفَنَّنَ وَنَافَحَ أَهلَ الأَهواءِ وَقَرَّعَ، ثُمَّ تَقَادَمَ العَهدُ، وَضَعُفَ الجِدُّ، وَاحْتَلَطَ حَابِلُنَا بِنَابِلِ الأَشَاعِرَةِ، وَلَمَ يَعُد يُفَرِّقُ بَينَهُمَ إِلَا الكِبرِيتُ الأَحْرُيتُ الأَلْمَامِ أَلِي مَنْ المُحَدُّ،

فَعَزَمتُ عَلى جَمِعِ دُرَرِ كَلَامِ أَئِمَّتِنَا وَغَيرِهِم، وَنَظمِهَا عِقْدَاً فَرِيداً، ثُمَيِّزاً مَذهَبَنَا مِن غَيرِهِ، وَنَظمِهَا عِقْداً فَرِيداً، ثُمَيِّزاً مَذهَبَنَا مِن غَيرِهِ، لَعَلِّي بِصُحبَتِي الكِرَامَ أُعَدُّ مِنهُم، وَجَاءَتِ البِشَارَةُ، وَلَاحَتِ الإِشَارَةُ، ثُمَّ مِن غَيرِهِ، لَعَضلِ اللهَ تَعَالَى وَتَوفِيقِهِ قُرَّةَ عَينٍ لِأَهلِ الفَضلِ وَالتَّوفِيقِ، فَسَيَحمَدُهُ مُعَانِيهِ، جَاءَ بِفَضلِ اللهُ تَعَالَى وَتَوفِيقِهِ قُرَّةً عَينٍ لِأَهلِ الفَضلِ وَالتَّوفِيقِ، فَسَيَحمَدُهُ مُعَانِيهِ،

بَعدَ فَهم مَعَانِيهِ، وَعِندَ الصَّبَاحِ يَحمَدُ القَومُ السُّرَى، وَقَد ضَمَّنتُهُ تَحقِيقَاتٍ نَفِيسَةً فَتَحَ الكَرِيمُ أَقفَاهَا، وَمَا أَنَا إِلَّا طُفَيلِيٌّ نَالَ مِن مَوَائِدِ الأَئِمَّةِ فُتَاتاً.



ا بَيَانُ الْجِلَافِ بَيْنَنَا مَعَاشِرَ الْمَاتُرِيدِيَّةِ وَبَينَ الْأَشَاعِرَةِ]

ثُمَّ الجِلَافُ الذِي بَينَنَا وَبَينَ السَّادَةِ الأَشَاعِرَةِ وَهُم الفَرِيقُ الثَّانِي مِن أَهلِ السُّنَةِ وَالجَمَّاعَةِ؛ إِذ أَهلُ الحَقِّ بَينَ هَذَينِ المَدْهَبِينَ: الماتُرِيدِيَّةِ، وَهُم الحَنفِيَّةُ وَمَنْ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَفُضَلَاءُ الحَنابِلَةِ؛ في خَسِينَ مَسأَلَةً وَافَقَهُم، وَالأَشَاعِرَةِ، وَهُم المالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَفُضَلَاءُ الحَنابِلَةِ؛ في خَسِينَ مَسأَلَةً تَقرِيبًا لَا تَقتَضِي تَبْدِيعًا وَلَا تَفْسِيقًا وَلَا تَكْفِيرًا، وَقَد حَاوَلَ بَعضُهُم أَن يَجعَلَ الجِلَافُ في أَكثرِهَا حَقِيقِيُّ. الجِلَافَ فيهَا لَفْظِيًّا، لَكِنَّ سَهمَهُ طَاشَ عَنِ الرَّمِيَّةِ، بَلِ الجِلَافُ في أَكثرِهَا حَقِيقِيُّ.

قَالَ العَلَّامَةُ البَيَاضِيُّ: وَمَا قِيلَ: إِنَّ مُعظَمَ خِلَافِهِ ـ أَي الأَشْعَرِيِّ ـ مِنَ الْخِلَافِهَا النَّفظِيَّةِ وَهَمُّ، بَل مَعنَوِيٌّ، لَكِنَّهُ في التَّفَارِيعِ التي لَا يَجرِي في خِلَافِهَا التَّبدِيعُ. اهـ (١).

-645-645-665-

⁽۱) «إشارات المرام» (ص: ۱۲).

وَأَمَّا حُكمُ هَذَا العِلمِ، فَفَرضُ كِفَايَةٍ كَمَا أَشَارَ إِلَيهِ الإِمَامُ الأَعظَمُ ﴿ وَسَيْتَلَى عَلَيك نَصُّهُ، وَصَرَّحَ بِهِ الْعُلَمَاءُ؛ كَإِمَامِ الْحَرَمَينِ، وَالْحَلِيمِيِّ، وَالْبَيهَقِيِّ، وَالغَزَالِيِّ، وَالنَّافِعِيِّ، وَالنَّوَوِيِّ، وَابنِ عَسَاكِرَ، وَالطِّيبِيِّ، وَالمَحلِّيِّ، وَالهَيتَمِيِّ، وَكَذَا صَرَّحَ بِهِ في «المُلتَقَط»، وَ «النَّتَارِ خَانِيَّة».

وَأَمَّا مَا قِيلَ فِي ذَمِّهِ، فَمَحمُولٌ عَلَى كَلَامِ أَهلِ البِدَعِ وَالأَهوَاءِ، وَمَا يَقُولُهُ بَعضُ المُنكِرِينَ مِن أَنَّ السَّلَفَ لَم يَخُوضُوا فِيهِ، فَجَوَابُهُ مَا قَالَهُ الإِمَامُ الأَعظَمُ حَيثُ قَالَ: «وَأَصحَابُ مُحَمَّدٍ عَلَيْ إِنَّهَا لَم يَدخُلُوا فِيهِ؛ لأَنَّ مَثْلَهُم كَقُومٍ لَيسَ بِحَضْرَتِهِم مَنْ يُقَاتِلُهُم، فَلَا يَتكَلَّفُونَ السِّلاحَ، وَنَحنُ قَدِ ابتُلِينَا بِمَن يَطعَنُ عَلَينَا، وَيَستَحِلُّ مَنْ يُقَاتِلُهُم، فَلَا يَتكَلَّفُونَ السِّلاحَ، وَنَحنُ قَدِ ابتُلِينَا بِمَن يَطعَنُ عَلَينَا، وَيستَحِلُّ الدِّمَاءَ مِنَا، فَلَا يَسَعُنَا أَن لَا نَعلَمَ مَنِ المُخْطِئُ مِنَّا وَمَنِ المُصِيبُ، وَأَن لَا نَدُبَّ عَن الشَّلاح. اهد (۱).

وَمُرَادُهُ بِالقِتَالِ القِتَالُ المعنَوِيُّ، وَبِالسِّلَاحِ العِلمُ، وَقُوَّةُ المَحَاجَّةُ، وَإِقَامَةُ البَرَاهِينِ مَأْخُوذَا مِن قَولِهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ» رَوَاهُ مُسلِمٌ (٢٠)، قَالَ البُخَارِيُّ: وَهُم أَهلُ العِلمِ. اهـ(٣)، وَالغَلَبَةُ بِالبُرْهانِ أُو بِهِ أَوْ بِالسِّنَانِ كَمَا فِي «عُمدَةِ القَارِي» (١٠).

⁽١) ينظر: «العالم والمتعلم» (ص: ٩).

⁽۲) «صحیح مسلم» (۱۵٦) (۲٤٧).

⁽٣) «صحيح البخاري» (٩/ ١٠١).

⁽٤) ينظر: «عمدة القاري» للعيني (٧٥/ ١٤١).

سي السيدر الأنسسور سي المسادر الأنسسور سي المنافعة من المنافعة الم

وَقَالَ الْإِمَامُ الْعِزُّ بنُ عَبِدِ السَّلَامِ: وَلَيسَ الْكَلَامُ فِي هَذَا بِدَعَةً قَبِيحَةً، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِيهِ اِدْعَةً حَسَنَةٌ وَاجِبَةٌ لَـَّا ظَهَرَت الشُّبهَةُ، وَإِنَّمَا سَكَتَ السَّلَفُ فِيهِ إِذْ لَمَ يَكُن فِي عَصِرِهِم مَنْ يَحَمِلُ كَلَامَ الله وَكَلَامَ رَسُولِهِ عَلَى مَا لَا يَجُوزُ حَمْلُهُ. اهـ (۱).

* لَطِيفَةٌ: رَوَى الإِمَامُ الْحَافِظُ ابنُ عَسَاكِرَ عَن الإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الجُوينِيِّ وَالِدِ إِمَامِ الْحَرَمَينِ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيتُ إِبرَاهِيمَ الْحَلِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ في المنَامِ فَأَهويتُ لِأَن أُقبَّلَ رِجْلَيهِ، فَمَنعَنِي مِن ذَلِكَ تَكَرُّماً لِي، فَاستَدبَرتُ فَقبَّلتُ عَقبَيهِ، فَأَوَّلتُ الرِّفعَةَ وَالبَرَكَةَ تَبقَى في عَقبِي، ثُمَّ قُلتُ: يَا خَلِيلَ الله، مَا تَقُولُ في عِلمِ الكَلَامِ؟ فَقالَ: يُدفَعُ بِهِ الشُّبَهُ وَالأَبَاطِيلُ. اهـ (٢).

⁽١) ينظر: «الفتاوى» للعز ابن عبد السلام (ص: ٥٦).

⁽٢) «تبين كذب المفتري» (ص: ٣٥٦).

البدد الأنسور المسكن البدد الأنسور المسكن ا

- はんだい しんしだい しんんいー

⁽١) «تبيين كذب المفتري» (ص: ٤٢-٤٣) ببعض اختصار وبيان.

وَبَعدُ: فَهذا أَوَانُ الشُّرُوعِ بِالمَقْصُودِ، فأقول:

ابيانُ أصلِ التَّوْحيد]

قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ، وَالْحَبْرُ البَحرُ الْمُقَدَّمُ، إِمَامُ الأَئِمَّةِ، فَقِيهُ اللَّةِ، أَبُو حَنِيفَةَ النُّعَهَانُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُ وَأَرضَاهُ، وَجَعَلَ الفِردُوسَ الأَعلَى مُتَقَلَّبَهُ وَمَثْوَاهُ: أَصلُ النُّعَهَانُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُ وَأَرضَاهُ، وَجَعَلَ الفِردُوسَ الأَعلَى مُتَقَلَّبَهُ وَمَثُواهُ: أَصلُ النَّوجِيدِ وَمَا يَصِحُ الاعتِقَادُ عَلَيهِ، يَجِبُ أَن يَقُولَ: آمَنتُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ،.....

قُولُهُ: (أَصلُ التَّوحِيدِ) وَهُوَ الإِيمَانُ بِالمبدَأِ وَالمعَادِ، خَبَرٌ لِمُبتَدَأً مَحَدُوفٍ؛ أَي: هَذَا، هَذَا أَصلُ التَّوحِيدِ وَمَا يَصِحُ... هَذَا، هَذَا أَصلُ التَّوحِيدِ وَمَا يَصِحُ... هَذَا، وَالإِشَارَةُ لِمَا فِي الذِّهنِ، فَهِي مَجَازيَّةٌ؛ تَنزِيلاً لِلمَعْقُولِ مَنزِلَةَ المحسُوسِ، وَمَعنى الأَصلِ لُغَةً: أَسَاسُ الشَّيءِ؛ كَأَصلِ الحَائِط، حَتَّى قِيلَ: أَصلُ كُلِّ شَيءٍ مَا يَستَنِدُ وُجُودُ ذَلِكَ الشَّيءِ إِلَيهِ. اهـ (۱).

وَالتَّوجِيدُ لُغَةً: الحُكمُ بِأَنَّ الشَّيءَ وَاحِدٌ، أَو العِلْمُ بِأَنَّ الشَّيءَ وَاحِدٌ ''. وَالتَّوجِيدُ لُغَةً: الحُكمُ بِأَنَّ الشَّيءَ وَاحِدٌ اللهِ عَلَى المُّلُوهِيَّةِ وَخَوَاصِّهَا اللهِ جَلَّ شَأْنُهُ. اهـ (۳).

وَأَرَادَ بِالأُلُوهِيَّةِ: وُجُوبَ الوُجُودِ، وَبِخَوَاصِّهَا: الأُمُورَ المتفَرَّعَةَ عَلَيهِ مِن كَونِهِ خَالِقاً لِلمَوجُودَاتِ، مُدَبِّراً لِلعَالَمِ، مُستَحِقًا لِلعِبَادَة. كَذَا في «دُستُور العُلَمَاءِ» (3).

⁽١) ينظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس، و «لسان العرب»، و «المصباح المنير» مادة: (أصل).

⁽٢) ينظر: «التعريفات» للجرجاني (ص: ٦٩)، و «شرح المقاصد» للتفتازاني (١/ ٢٧).

⁽٣) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٦٤).

⁽٤) ينظر: «دستور العلماء» (١/ ٣٧).

قُولُهُ: (وَمَا يَصِحُ الإعتِقَادُ عَلَيهِ)؛ أي: مَا يَصِحُ وَيَجِبُ عَقْدُ الْقَلْبِ وَإِبْرَامُهُ عَلَيهِ مِنَّا تَفَرَّعُ عَلَى الأَصلِ ثَابِتًا عَنِ الشَّارِعِ بِالتَّصْدِيقِ وَالنَّبُوتِ عَلَى أَنَّهُ حَقَّ، وَالصِّحَةُ أَعَمُّ مِنَ الجَوَازِ وَالوُجُوبِ، فَأَصلُ الاعتِقَادِ هُوَ الإِيمَانُ بِالمبدَأِ وَالمعَادِ المَشَارُ إِلَيهِ بِالإِيمَانِ بِالله وَاليومِ الآخِرِ، وَأَصلُ الدِّينِ هُوَ التَّوحِيدُ المَشَارُ إِلَيهِ بِقُولِهِ المَشَارُ إِلَيهِ بِالإِيمَانِ بِالله وَاليومِ الآخِرِ، وَأَصلُ الدِّينِ هُوَ التَّوحِيدُ المَشَارُ إِلَيهِ بِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الانبياء: ٢٥]، وأصلُ التَّوحِيدِ هُو اعتِقَادُ عَدَمِ الشَّرِيكِ للهِ تَعَالَى المَشَارُ إِلَيهِ بِقُولِهِ وَالسَّدُنِ اللهُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ ﴾ [عد: ١٩]، وألاعتِقَادُ يَأْتِي بِمَعنَى الرَّبُطِ، وَالطَّذُقِ، وَالطِّبُونِ، وَالطِّبُونِ، وَالطِّبُونِ، وَالطِّبُونِ، وَالطِّبُونِ، وَالطِّبُونِ، وَالطِّبَوْ، وَالْمِبْوِنِ وَالْمِبْوِنِ اللهُ وَالْمَدُنِ اللهُ وَالْمُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُ إِلَامِلُ السَّولِ إِلَهُ اللهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ إِلَى الللهُ اللَّهُ اللهُ إِلَيْهِ بِقُولِهِ وَالطَّلَابَةِ، وَالشَّبُوتِ، وَالطَّبُونِ، وَالطِبْوَقِ، وَالإِبْرَامِ.

وَمَعنَى كَلَامِهِ ﷺ: هَذَا الحَاضِرُ فِي ذِهْنِي عِمَّا سَأَذكُرُهُ وَأُمْلِيهِ هُوَ أَصلُ التَّوْحِيدِ وَمَا يَصِحُّ اعتِقادُهُ مِنْ فُرُوعِهِ المبنِيَّةِ عَلَيهِ.

قُولُهُ: (يَجِبُ) بَدَلٌ مِن قَولِهِ: «أَصلُ التَّوحِيدِ»؛ أي: يُفتَرَضُ فَرْضَ عَيْنٍ، وَلَا يُشتَرَطُ فِيهِ تَعيِينُ نِيَّةِ الفَرْضِ؛ لِكَونِهِ مُتَعَيِّنًا غَيرَ مُتَنَوِّعٍ إِلَى فَرضٍ وَنَفْلٍ كَمَا في «التَّحرِير» وَ«شَرْحَيهِ» (١٠).

(أَن يَقُولَ) بِلِسَانِهِ قَولاً مُوَافِقاً وَمُطَابِقاً لِمَا صَدَّقَ بِهِ بِجَنَانِهِ، وَإِلَّا فَلَا يَكُونُ إِيمَاناً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَا بِالله وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُوْمِنِين ﴾ [البغرة: ٨]، نَفَى سُبحَانَهُ أَن يَكُونَ الذِي قَالُوهُ بِأَلسنَتِهِم إِيمَاناً إِذَا خَالَفَتْهُ قُلُومُ بِمَ الطَقَ الإِمَامُ ﴿ القَولَ وَلَم يُقَيِّدُهُ، فَشَمِل مَا إِذَا عَلِمَ مَعنَاهُ أَو لَم يَعلَم، لَكُونَ إِن كَانَ يَعلَم، عَلَهُ الْإِمَامُ ﴿ اللَّهِ القَولَ وَلَم يُقَيِّدُهُ، فَشَمِل مَا إِذَا عَلِمَ مَعنَاهُ أَو لَم يَعلَم، لَكِن إِن كَانَ يَعلَمُ أَنَّهُ الإِسلَامُ، صَّحَ وَإِلَّا فَلَا كَمَا نَصَّ عَلَيهِ القُهُستَانِيُّ، فَلَا يَكفِي عُرَّدُ التَّصدِيقِ وَالإِذْعَانِ بِالقَلْبِ؛ لأَنَّ الإِقْرَارَ بِاللَّـسَانِ رُكنُ الإِيمَانِ وَشَطرُهُ عَلَى

⁽۱) ينظر: «التقرير والتحبير» لابن أمير الحاج (٣/ ٣١١)، و«تيسير التحرير» لأمير بادشاه (٤/ ٩٢).

الصَّحِيحِ مِن مَذَهَبِ الإِمَامِ ﴿ كَمَا يَأْتِي بَيَانُهُ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ احْتِيَارُ شَمْسِ الأَئِمَّةِ السَّرخسِيِّ، وَفَحْرِ الإِسلَامِ البَرْدَوِيِّ، وَعَلَيهِ أَكثَرُ المَحَقِّقِينَ كَمَا في «شَرح

المقَاصِدِ»(۱)

فَمَن صَدَّقَ بِقَلبِهِ وَلَم يُقِرَّ بِلِسَانِهِ مَعَ انتِفَاءِ المانِع لا يَكُونُ مُؤمِناً عِندَ الإِمَامِ ا وَأَمَّا إِن مَنَعَهُ مَانِعٌ؛ كَالْحَرَسِ وَالإِكرَاهِ، فَهُوَ مُؤمِنٌ بِالإِتِّفَاقِ.

- All Survey Color

⁽١) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٢٤٨).

ابيانُ مَعْنَى الإِيهانِ]

قَولُهُ: (آمَنتُ)؛ أي: صَدَّقتُ مُذْعِناً.

فإِن قِيلَ: فَمِن أَينَ زِيدَ الإِذْعَانُ مَعَ أَنَّ الإِيمَانَ هُوَ التَّصدِيقُ؟

قُلتُ: الإِذَعَانُ - وَهُوَ الإِنقِيَادُ - مَأْخُوذٌ مِنَ الإِسلَام، وَمِن حَقِيقَةِ الإِيهَانِ، قَالَ العَلَّمَةُ التَّفَتَازَانِيُّ: وَالإِسْلامُ هوَ الانْقِيادُ وَالْخُضُوعُ لأَّلُوهِيَّتِه، وَذَا لَا يَتحقَّقُ إِلَّا بِقَبُولِ الأَمْرِ وَالنَّهْي. اهـ(١).

أَقُولُ: يُؤَيِّدُهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيهَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيهًا ﴾ [النساء: ٦٥]، أقسَمَ البَارِي سُبحَانَهُ بِذَاتِهِ العَلِيِّ نَافِيًا إِيهَانَهُم حَتَّى يُحَكِّمُوا النبيَّ ﷺ فِيهَا وَقَعَ مِنَ الإختِلَافِ بَينَهُم، ثُمَّ يَرضَوا بحُكْمِهِ بَاطِنَا، وَيَنقَادُوا لِقَضَائِهِ ظَاهِرًا.

فَلَمَّا كَانَ الإِسلَامُ فِي اللَّغَةِ: الإنقِيَادَ المتعَلِّقُ بالجَوَارِحِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات: ١٤]، وَشَرعاً: الإنقِيَادَ وَالحُنْصُوعَ وَقَبولَ قَولِ الرَّسُولِ ﷺ، وَكَانَ الإِيمَانُ هُوَ الإِقرَارَ وَالتَّصدِيقَ، وَكَانَ الإِسلَامُ وَالإِيمَانُ مُتَّحِدَينِ كَالبِطَانَةِ مَعَ الظِّهَارَةِ؛ لِرُجُوعِهِمَا إِلَى مَعنَى الإعتِرَافِ، وَالإنقِيَادِ، وَالإِدْعَانِ، وَالقَبُولِ، وَذَلِكَ حَقِيقَةُ التَّصدِيقِ، كَانَ مَآهُمَا وَمَرجعُهُمَا وَاحِدًا، وَثَبَتَت تِلكَ الزِّيَادَةُ.

ثُمَّ الشَّرَائِعُ إِن كَانَ تَبلِيغُهَا بِلَفظِ الإِخبَار، فَالإِيمَانُ فِيهَا بِالتَّصدِيقِ، وَإِن كَانَ التَّبلِيغُ أَوَامِرَ وَنَوَاهِيَ، فَالإِيمَانُ يَكُونُ بِالإِنقِيَادِ، فَالتَّصدِيقُ لِلأَخبَارِ، وَالإِنقِيَادُ لِلتَّالِيعَانُ وَالإِسلَامُ بِطَانَةً وَظِهَارَةً. لِلأَوامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَمِن هُنَا كَانَ الإِيمَانُ وَالإِسلَامُ بِطَانَةً وَظِهَارَةً.

⁽۱) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (۲/ ۲٦٠).

وَ (اللهُ) عَلَمٌ عَرَبِيٌ غَيرُ مُشتَقٌ مِنْ أَصلٍ أُخِذَ مِنهُ، وَعَلَيهِ الجُمهُورُ، مِنهُم الإِمَامُ الأَعظَمُ، وَمُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ، وَالشَّافِعِيُّ، وَالخَلِيلُ بنُ أَحَدَ الفَرَاهِيدِيُّ، وَغَيرُهُم، رَوَى هِشَامٌ عَن مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ: سَمِعتُ أَبَا حَنِيفَةَ وَغَيرُهُم، رَوَى هِشَامٌ عَن مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ: سَمِعتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: اسمُ الله الأعظمُ هُو اللهُ. اهم وَأَكثَرُ العَارِفِينَ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى إِنَّهُ لَا ذِكرَ عِندَهُم لِصَاحِبِ مَقَامٍ إِلَّا الذِّكرُ بِهِ. اهم (۱).

وَلَمَّا كَانَ الإيهَانُ هُوَ الإِذَعَانَ لِحُكمِ المخبِرِ، وَقَبُولَهُ وَاعتِقَادَهُ صَادِقًا لَمَ يَنفَع العِلمُ بِصِدْقِ المُخبِرِ وَنِسبَةُ الصِّدقِ إِلَيهِ فَحَسْبُ، بَل لَا بُدَّ مَعَهُ مِنَ الإِذْعَانِ وَالإِقرَارِ وَالقَبُولِ حَتَّى يَتَحَقَّقَ الإِيهَانُ كَمَا أَفَادَهُ حُجَّةُ الإِسلَامِ الغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. اهـ(٢).

فَالإِيهَانُ هُو الْإعتِقَادُ الزَّائِدُ عَلَى الْعِلْمِ دَلِيلُهُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٦]، وقولُهُ سبحانَه: ﴿وَجَحَدُوا إِلْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٦]، وقولُهُ سبحانَه: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا إِنْ السَّمَا أَنفُسُهُمْ ﴾ [النمل: ١٤]، وقولُ سَيِّدِنَا مُوسَى لِفِرعَونَ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَا وَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، فَلَم يَكُ هَوُلاء بِاليَقِينِ

⁽١) ينظر: «التقرير والتحبير» لابن أمير الحاج (١/٥).

⁽٢) ينظر: «شرح العقائد النسفية» للتفتازاني (ص: ٧٨).

وَالعِلْمِ وَالمُعرِفَةِ بِأَنَّ مُحَمَّداً عِيَّةٍ نَبِيٌّ صَادِقٌ مُؤمِنِينَ، بَل كَانَ لَا بُدَّ لَهُم مَعَ ذَلِكَ مِنَ التَّصدِيقِ، وَالإِذْعَانِ، وَالقَبُولِ، وَالإِقرارِ.

وَالفَرقُ بَينَ الإِيقَانِ، وَالتَّصدِيقِ، وَالمعرِفَةِ: أَنَّ التَّصدِيقَ لا يَستَلزِمُ الإِيقَانَ؛ كَمَن شَاهَدَ المعجِزَةَ فَإِنَّهُ يَحُمُلُ لَهُ العِلمُ اليَقينِيُّ بِأَنَّ مُظهِرَهَا نَبِيٌّ، وَمعَ ذَلِكَ قَد لَا يُصَدِّقُهُ، فَاليَقِينُ الضَّرُورِيُّ قَد يَحُمُلُ، وَلا يَلزَمُ مِنهُ حُصُولُ التَّصْدِيقِ الإختِيَارِيِّ، وَاليَقِينُ الضَّرُورِيُّ قَد يَكُونُ مُتَأَخِّرًا عَن التَّصدِيقِ كَمَا فِي أَحوَالِ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ لا يَحَمُلُ اليَقِينُ وَاليَقِينُ قَد يَكُونُ مُتَأَخِّرًا عَن التَّصدِيقِ كَمَا فِي أَحوَالِ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ لا يَحَمُلُ اليَقِينُ عَيلًا إِلَّا بِأَن يُصَدَّقَ النَّبِي يَعِيلَةً فِي الدُّنيَا، وَالشَّيءُ لا يَتَقَدَّمُ عَلَى نَفسِهِ، فَعُلِمَ مِنهُ أَنَّ اليَقِينَ عَيرُ الإِيمَانِ، وَأَمَّا التَّصدِيقُ وَالمعرِفَةُ فَلَيسَا بِمُتَّحِدَينِ؛ لأَنَّ التَّصدِيقَ رَبطُ القَلبِ وَعَقدُهُ بِأَنَّهُ عَلَى مَا عَلِمَهُ مِن إِحبَارِ المُخْبِرِ أَنَّهُ كَذَا، فَهَذَا الرَّبِطُ أَمرٌ كَسْبِيً القَلبِ وَعَقدُهُ بِأَنَّهُ عَلَى مَا عَلِمَهُ مِن إِحبَارِ المُخْبِرِ أَنَّهُ كَذَا، فَهَذَا الرَّبطُ أَمرٌ كَسْبِيً يَتُهَدَّ بِاختِيَارِ المَصدِيقِ وَلَي المَدِيقَةُ فَلَيسَا بِمُتَحدَدِينِ اللَّهُ الرَّبِطُ أَمرٌ كَسْبِي يَعْمُ لِ المَصرِ بِأَنَّهُ عَلَى مَا عَلِمَهُ مِن إِحبَارِ المُخْبِرِ أَنَّهُ كَذَا، فَهَذَا الرَّبطُ أَمرٌ كَسْبِي يَعْلَى المَر فَق المَتِيارِ عَلَى شَيءٍ بِدُونِ اختِيَارٍ، فَإِنَّهُ يَحُصُلُ لَهُ مَعرِفَةُ المبصرِ بِأَنَّهُ كَذَاكِ مَن غَيرُ ذَلِكَ مِن غَير رَبْطِ القَلْبِ وَعَقْدِهِ بِأَنَّهُ كَذَلِكَ، فَالْعِرِفَةُ لَيسَت بإِيمَانٍ.

- はおない - はおない - はおない

اللإيمانِ عِنْدُنَا رُكْنَان]

ثُمَّ اعْلَم - عَلَّمَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ لِلإِيمَانِ عِندَنَا رُكْنَينِ عَلَى الصَّحِيحِ: الأَوَّل: التَّصدِيقُ بِالقَلبِ مَعَ الإِذْعَانِ وَهُوَ الرُّكنُ الأَصلِيُّ، وَهَذَا الرُّكنُ لَا يَقْبَلُ السُّقُوطَ بِحَالٍ.

الثَّاني: الإِقْرَارُ بِاللّسَانِ مَعَ القُدْرَةِ عَلَيهِ، وَهُو رُكنٌ زَائِدٌ؛ كَالقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ يَقْبُلُ السُّقُوطَ بِالعُدْرِ كَمَا سَيَأْتِي، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ مِن مَذَهَبِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ﴿ وَأَمَّا مَا قَالَهُ الإِمَامُ النُّورُ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في «البِدَايَة» مِن حَنِيفَةَ ﴿ وَأَمَّا مَا قَالَهُ الإِمَامُ النُّورُ الصَّابُونِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في «البِدَايَة» مِن أَنَّ الإِمَامَ قَد نَصَّ في كِتَابِ «العَالِم وَالمَتَعَلِّم» عَلَى أَنَّ الإِقرَارَ شَرطٌ لِإِجرَاءِ الأَحكَامِ الدُّنيوِيَّةِ، وَلَيسَ شَطراً لِلإِيمَانِ، وَكَذَلِكَ العَلَّمَةُ أَبُو حَفْصِ الغَزْنَوِيُّ فِي «شَرحِ عَقِيدَةِ الطَّحَاوِيِّ»، والعَلَّمَةُ البَابَرِيُّ فِي «شَرحِ وَصِيَّةِ الإِمَام» (الإِمَام» فَخِلَافُ الصَّوَابِ كَمَا يَأْتِي تَعَقِيقُهُ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

وَكَأَنَّهُم عَنَوا بِنَصِّهِ ﴿ قُولَهُ: ﴿ وَمَنْ آمَنَ بِقَلِيهِ وَلَمَ يَتَكَلَّم بِلِسَانِهِ كَانَ عِندَ الله مُؤمِناً ﴾ ، وفيه نظرٌ ؛ لأنَّ الإمامَ إِنَّمَا ذكرَهُ في مَعْرِضِ الإسْتِدلَالِ لَا في مَعْرِضِ التَّنْصِيصِ حَتَّى يُدَّعَى نَصِّيَّتُهُ ، فَإِنَّهُ ﴿ استَدَلَّ عَلَى أَنَّ الأَصلَ في صِحَّةِ الكَلامِ وَالأَعْمَالِ إِنَّمَا هُوَ الإِيمَانُ ؛ لأَنَّمَا مَبنِيَّةٌ عَلَى الإِيمَانِ الذِي في القَلْبِ، وَصِحَّتُهَا بثُبُوتِهِ ، وَالكَلامُ وَالأَعْمَالُ لَا بُدَّ مِن كُونِهَا مُطَابِقَةً لِمَا في القَلْبِ وَمَبنِيَّةً عَلَيهِ ، وَإِلَّا كَانَ نِفَاقًا وَالكَلامُ وَالأَعْمَالُ لَا بُدَّ مِن كُونِهَا مُطَابِقَةً لِمَا في القَلْبِ وَمَبنِيَّةً عَلَيهِ ، وَإِلَّا كَانَ نِفَاقًا لَا إِيمَانًا ؛ فَإِنَّهُ ﴿ وَمَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُؤمِنْ بِقَلِهِ لَمْ يَكُن عِندَ الله مُؤمِنًا ، وَمَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُؤمِنْ بِقَلْبِهِ لَمْ يَكُن عِندَ الله مُؤمِنًا ، وَمَنْ آمَنَ بِلَسَانِهِ وَلَمْ يُؤمِنْ بِقَلْبِهِ لَمْ يَكُن عِندَ الله مُؤمِنًا ، وَمَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُومِنْ بِقَلْبِهِ لَمْ يَكُن عِندَ الله مُؤمِنًا ، وَمَنْ آمَنَ بِلَسَانِهِ وَلَمْ يُقَلِيهِ لَمْ يَكُن عِندَ الله مُؤمِنًا ، وَمَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُومِنْ بِقَلْبِهِ لَمْ يَكُن عِندَ الله مُؤمِنًا ، وَمَنْ آمَنَ بِلْسَانِهِ وَلَمْ يُقَلِيهِ لَمْ يَكُن عِندَ الله مُؤمِنًا ، وَمَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُومِنْ بِقَلْبِهِ لَمْ يَكُن عِندَ الله مُؤمِنًا ، وَمَنْ آمَنَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ

-2016, OA BUS-

⁽١) ينظر: «البداية» للصابوني (ص: ٨٧)، و «شرح العقيدة الطحاوية» للغزنوي (ص: ١١٩)، و «شرح وصية الإمام أبي حنيفة» للبابري (ص: ٥١).

سير الأنسسور سير المناسور المنافعة البسسدر الأنسسور المنافعة المنافعة البسسدر الأنسسور

يَتَكَلَّم بِلِسَانِهِ كَانَ عِندَ الله مُؤمِناً. اهى، ف «مِن» في قولِهِ: «لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ القَلبِ» ابتِدَائِيَّةٌ؛ أَي: أَنَّ ابتِدَاءَ ثُبُوتِ الأَعْمَالِ وَالأَقْوَالِ وَكُونَهُ مُعتَبَراً شَرِعاً لَا بُدَّ لَهُ مِن سَبْقِ ثُبُوتِ الإِيمَانِ؛ لأَنَّ ثُبُوتَهُ مَبْنيُّ على ثُبُوتِه، فَالمعنَى أَنَّ الأَصلَ في ثُبُوتِ الأَعْمَالِ مَا الْأَعْمَالِ وَالأَقْوَالِ شَرْعاً إِنَّمَا هُوَ الإِيمَانُ الذِي في القلبِ، فَإِذَا وُجِدَ صَحَّ مَا بُنِي عَلَيهِ مِنَ الأَعْمَالِ وَالأَقْوَالِ، وَإِلَّا فَلا.

وَقُولُهُ: ﴿ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ ۗ يَحَتَمِلُ أَن يُرَادَ بِهِ العَاجِزُ ؛ كِالأَخْرَسِ وَالمُكرَهِ، وَإِلَيهِ الإِشَارَةُ بِقَولِهِ: ﴿ وَلَمْ يَتَكَلَّم ﴾ حَيثُ لَم يَقُل: وَلَم يُقِرَّ بِلِسَانِهِ، وَالمحتَمِلُ كَيفَ يَكُونُ نَصَّا ؟! بَل ظَاهِرُ كَلَامِهِ ﷺ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الإِقْرَارَ رُكْنُ زَائِدٌ يَقْبَلُ السُّقُوطَ يَكُلُ السُّقُوطَ كَالَ العُذْرِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مُؤْمِنَا عِندَ الله تَعَالَى، واللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.

بَل نَقُولُ: إِنَّ الإِمَامَ ﴿ قَد نَصَّ عَلَى خِلَافِهِ حَيثُ قَالَ: ﴿ وَالإِيمَانُ هُوَ الإِقْرَارُ وَالتَّصدِيقُ ﴾. اهـ، كما سَيَأْتِي، وَكَذَلكَ قَالَ في «العَالِم والمتَعَلِّم» لَمَّا سَأَلَهُ المتَعَلِّمُ: وَالتَّصدِيقُ، وَالمعرِفَةُ، وَاليَقينُ، وَلَكِن أَخْبِرنِي مَا الإِيمَانُ ؟ قَالَ العَالِم: الإِيمَانُ هُوَ التَّصدِيقُ، وَالمعرِفَةُ، وَاليَقينُ، وَالإِقرَارُ، وَالإِسلَامُ. اهـ (۱).

وَتَقرِيرُهُ: أَنَّ الأَصلَ في «مَا» أَن يُسأَلَ بِهَا عَن حَقِيقَةِ الشَّيءِ وَمَاهِيَّتِهِ، وَلَا بُدَّ أَن يَكُونَ الجوابُ مُوَافِقاً للسُّؤالِ، فَلَمَّا كَانَ السُّؤَالُ عَن حَقِيقَةِ الإِيمَانِ كَانَ مَا أَجَابَهُ إِن يَكُونَ الجوابُ مُوَافِقاً للسُّؤالِ، وَقَد جَعَلَ الإِقرَارَ مِنهَا، وَمَّا يدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيضاً بِهِ الإِمَامُ ﷺ هُوَ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ، وَقَد جَعَلَ الإِقرَارَ مِنهَا، وَمَّا يدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيضاً أَنَّ الإِمَامَ قَد قَسَمَ النَّاسَ في الكِتَابِ نَفسِهِ ثَلاثَةَ أَقسَامٍ:

الْأَوَّل: مَنْ يُصَدِّقُ بِالله وَبِهَا جَاءَ مِن عِندِ الله بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ.

الثَّانِي: مَنْ يُصَدِّقُ بِلِسَانِهِ وَيُكَذِّبُ بِقَلْبِهِ.

⁽١) ينظر: «العالم والمتعلم» (ص: ١٣).

سَهُ مَنْ يُصَدِّقُ بِقَلِبِهِ وَيُكذِّبُ بِلِسَانِهِ. اهـ (١).

فَلُو كَانَ الإِيَانُ هُوَ التَّصْدِيقَ وَحدَهُ، جَعَلَهُم أَصنَافَا أَربَعَةً، وَلَم يَفعَل، وَقَالَ الإِيَانُ إِقرَارٌ بِاللّسَانِ وَتَصدِيقٌ بِالجَنَانِ. اهـ ('')، قَدَّمَ الإِقرَارُ عَلَى التَّصدِيقِ مَعَ أَنَّهُ فَرْعُهُ، وَقَد عُلِمَ أَنَّ تَقدِيمَ الفَرعِ عَلَى الأَصلِ خِلَافُ الأَصلِ، فَلَا التَّصدِيقِ مَعَ أَنَّهُ فَرْعُهُ، وَقَد عُلِمَ أَنَّ تَقدِيمَ الفَرعِ عَلَى الأَصلِ خِلَافُ الأَصلِ، فَلَا التَّصدِيقِ مَعَ أَنَّهُ فَرْعُهُ، وَاللهُ تَعَلَى المَّامِ فَلَا يَكُونَ لِحِكْمَةٍ وَنَكْتَةٍ، وَكَأَنَّهُ لِيُفِيدَ أَنَّهُ شَطْرُهُ وَلَيسَ شَرطَهُ، وَاللهُ تَعَلَى أَعلَى مَثلُهُ آخِرَ الكِتَابِ إِن شَاءَ اللهُ تَعَلَى.

فَإِن قِيلَ: كَيفَ عَرَّفَ الإِمَامُ ﴿ الإِيمَانَ بِأَنَّهُ التَّصِدِيقُ، وَالمعرِفَةُ، وَاليَقِينُ، وَالإِقرَارُ، وَالإِسلَامُ، وَهِذِهِ أُمُورٌ مُغَايِرَةٌ لِلإِيمَانِ؟

فَالجَوَابُ: أَنَّ الإِيمَانَ تَصْدِيقٌ وَلَا بُدَّ فِيهِ مِن سَبْقِ التَّصَوُّرِ، وَهُوَ المعرِفَةُ التي هِيَ إِذْرَاكُ المفرَدِ، وَجُرَّدُ التَّصْدِيقِ، وَهُوَ الحُكْمُ دُونَ قَطْعٍ وَجَزْمٍ وَإِذْعَانٍ غَيرُ كَافٍ هِيَ إِذْرَاكُ المفرَدِ، وَجُرَّدُ التَّصْدِيقِ، وَهُوَ الحُكْمُ دُونَ قَطْعٍ وَجَزْمٍ وَإِذْعَانٍ غَيرُ كَافٍ في صِحَّةِ الإِيمَانِ شَرْعاً، فزَادَ هُ اليَقِينَ وَالإِسلامَ؛ لأَنَّ اليَقِينَ هُوَ العِلْمُ بِأَنَّ الأَمْرَ كَذَا، وَالإِسلامَ هُوَ الإِنقِيَادُ وَالإِذَعَانُ، فَعَادَ الأَمْرُ إِلَى مَا كَذَا، وَالإِسلامَ هُو الإِنقِيَادُ وَالإِذَعَانُ، فَعَادَ الأَمْرُ إِلَى مَا عَرَفْنَاهُ قَبِلُ بِأَنَّهُ التَّصْدِيقُ مَعَ الإِذْعَانِ، وَالْحَمدُ للهِ المَنَّانِ.

* فَائِدَةٌ: اختَلَفَ عُلَمَاؤُنا رَحِمَهُم اللهُ تَعَالَى فِي أَنَّهُ هَل يَجُوزُ أَن يُقَالَ: الإِيمَانُ
 خَلُوقٌ أَو لَا؟

ذَهَبَ أَئِمَّةُ بُخَارَى بِأَجَعِهِم وَكَذَا أَئِمَّةُ فَرْغَانَةَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ مُطلَقًا حَتَّى قَالُوا: لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ خَلفَ مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الإِيهَانِ، وَهُوَ قَولُ الإِمَامِ أَحْمَدَ ابنِ حَنبَلٍ كَهَا رَوَاهُ عَنهُ الْحَلَّالُ في «العَقِيدَة»، حَيثُ قَالَ: مَنْ قَالَ: إِنَّ الإِيهَانَ عَلُوقٌ فَقَد كَفَرَ. اهـ".

⁽١) ينظر: «العالم والمتعلم» (ص: ١٣).

⁽٢) ينظر: «وصية الإمام أبي حنيفة» بشرح البابري (ص: ١٤١).

⁽٣) ينظر: «العقيدة» رواية الخلال (ص: ١١٧).

وَأَمَّا أَهُلُ سَمَر قَندَ فَذَهَبُوا بِأَجْعِهِم إِلَى القولِ بِخَلْقِهِ حَتَّى جَهَّلُوا مَنْ قَالَ: إِنَّهُ غَيرُ خَلُوقٍ، وَالذِي يَظهَرُ مِن تَعلِيلِ الفَرِيقَينِ بَعدَ اتِّفَاقِهِم عَلَى أَنَّ فِعْلَ العَبدِ خَلُوقٌ: أَنَّ الجِلَافَ لَيسَ فِي كُونِ الإِيهَانِ الذِي هُوَ فِعلُ العَبدِ وَتَصدِيقُهُ وَإِقرَارُهُ خَلُوقًا، وَلَكِن لَنَّا كَانَ إِطلَاقُ القَولِ بِخَلقِ الإِيهَانِ يُفْضِي إِلَى القَوْلِ بِخَلْقِ إِيهَانِ اللهِ خَلُوقًا، وَلَكِن لَنَّا كَانَ إِطلَاقُ القَولِ بِخَلقِ الإِيهَانِ يُفْضِي إِلَى القَوْلِ بِخَلْقِ إِيهَانِ اللهِ عَلَى اللهِ إِيهَانِ اللهِ إِيهَانِ اللهِ عَلَى اللهِ إِيهَانَ اللهِ إِيهَانِ اللهِ إِيهَانِ اللهِ إِيهَانَ اللهُ إِيهَانِ اللهِ إِيهَانِ اللهُ إِيهَانَ اللهُ يَعالَى اللهُ المَاكُ اللهُ المَوْلِ بِخَلقِ فِعلِ الله تَعَالَى اللهِ وَعَلَى اللهُ تَعَالَى اللهُ تَعَالَى اللهُ تَعَالَى اللهُ تَعَالَى اللهُ يَعلِ الله تَعَالَى اللهُ اللهُ يَعلُ الله تَعَالَى اللهُ إِيهانِ إِيهانِ اللهُ تَعالَى اللهُ يَعلَى الله تَعالَى اللهُ إِيهانِ جِهَتَانِ: وَهُو إِللهِ يَهِ إِللهُ عَلَى الْقَوْلِ بِخَلقِ فِعلِ الله تَعَالَى اللهُ إِيهانِ جِهَتَانِ:

الأُولى: هِدَايَةُ الله تَعَالَى وَتَوفِيقُهُ لِلعَبدِ، وَهُوَ فِعلُهُ سُبحَانَهُ.

الثَّانِيَةُ: تَصِدِيقُ العَبدِ وَإِقرَارُهُ، وَهُوَ فِعلُ العَبدِ، مَنَعُوا ذَلِكَ لِذَلِكَ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو المُعِينِ النَّسَفِيُّ: الإِيمَانُ لَيسَ كُلُّهُ مِنَ الله إِلَى العَبدِ عَلَى مَا هُوَ الجَبْرُ، وَلَا مِنَ اللهِ التَّعرِيفُ وَالتَّوفِيقُ وَالْجِدَايَةُ وَالإَعطَاءُ، وَمَرجِعُهَا إِلَى التَّكوِينِ، وَهُوَ غَيرُ خَلُوقٍ، وَمِنَ العَبدِ المعرِفَةُ وَالقَصْدُ وَالإِعطَاءُ، وَمَرجِعُهَا إِلَى التَّكوِينِ، وَهُوَ غَيرُ خَلُوقٍ، وَمِنَ العَبدِ المعرِفَةُ وَالقَصْدُ وَالإِهتِدَاءُ وَالقَبُولُ. اهـ (۱).

وَقَالَ العَلَّامَةُ ابنُ نُجَيمٍ: وَمَن قَالَ: إِنَّ الإِيمَانَ نَحَلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، كَذَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الفَتَاوَى، وَهُوَ مَحَمُولٌ عَلَى أَنَّهُ بِمَعنَى هِذَا يَةِ الرَّبِّ، وَأَمَّا فِعلُ العَبِدِ فَهُوَ مَحْلُوقٌ. اهـ(٢٠).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابنُ عَسَاكِرَ: وَقَالَتِ المُعتَزِلَةُ، وَالجَهْمِيَّةُ، وَالنَّجَّارِيَّةُ: الإِيمَانُ خَلُوقٌ عَلَى الْإِطلَاقِ، وَقَالَتِ الحَشَوِيَّةُ الْمُجَسِّمَةُ: قَدِيمٌ عَلَى الْإِطلَاقِ، فَسَلَكَ _

⁽١) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ١٣٢).

⁽٢) ينظر: «البحر الرائق» لابن نجيم (٥/ ١٣٤).

سي البسدر الأنسور سي المساد الأنسور المن المادة المناس الم

أَي: الإِمَامُ الأَشْعَرِيُّ - طَرِيقَةً بَينَهُمَا، وَقَالَ: الإِيمَانُ إِيمَانُ إِيمَانٌ للهِ فَهُوَ قَدِيمٌ؛ لِقَولِهِ: ﴿الْمُؤْمِنُ اللَّهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وَإِيمَانٌ لِلخَلْقِ، فَهُوَ خَلُوقٌ. اهـ(١٠).

وَمِن هُنَا يُعلَمُ وَجْهُ تَقيِيدِ السَّلَفِ ﴿ القُرآن ﴾ بـ «كَلامُ الله »، في قَولِم، «القُرْآنُ كَلامُ الله غَيرُ خَلُوقٍ »، فَمَنْ دَقَّقَ في كَلامِهِم وَحَقَّقَ مَعنَاهُ تَبَيَّنَ لَه وَجْهُ التَّقيِيدِ، وَهُوَ أَنَّهُم لَمَا قَالُوا: «القُرآنُ » شَمِلَ الدَّالَ، وَهُو الحُرُوفُ المَحتُوبَةُ وَالمقْرُوءَةُ جَازًا أَو اشْتِرَاكاً لَفظِيًا ، وَشَمِلَ المدلُولَ ، وَهُو الصِّفَةُ القَائِمَةُ بِالله تَعَالَى ، وَالتي هِي خَازًا أَو اشْتِرَاكاً لَفظِيًا ، وَشَمِلَ المدلُولَ ، وَهُو الصِّفَةُ القَائِمَةُ بِالله تَعَالَى ، وَالتي هِي كَلامُهُ النَّفييُّ القَدِيمُ ، فَلِدَفْعِ هَذَا الإِيمَامِ قَيَّدُوا الإِطلَاقَ بِقَولِمِم: «كَلامُ الله »؛ أي: كَلامُهُ النَّفييُّ ؛ رَفْعاً لِلمَجَازِ أَو مَنعاً مِنَ الاشْتِرَاكِ اللَّفظِيِّ ، بَل قَد أُوجَبَ عُلَمَاءُ المذَهِ التَّقييدَ بِذَلِكَ حَكَما سَيَأْتِي إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى – وَقَالُوا: لَو حَلَفَ بِالقُرْآنِ لَا يَكُونُ التَّقييدَ بِذَلِكَ حَكَما سَيَأْتِي إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى – وَقَالُوا: لَو حَلَفَ بِالقُرْآنِ لَا يَكُونُ التَّهِ بِنَا اللهُ وَلَا لَكُونَ اللهُ تَعَالَى ؟ كَذَا في «البَدَائِعِ»، وَ «الهِدَايةِ »، وَغيرِهِمَا أَنْ ، وَلُو لَمَ يَمُونَا لَكَانَ يَمِيناً ، لأَنَّهُ حَلَفَ بِغيرِ اللهُ تَعَالَى ؛ كَذَا في «البَدَائِعِ»، وَ «الهِدَايةِ »، وَغيرِهِمَا أَنّ ، وَلُو لَمَ يَمُيناً ، لأَنَّهُ حَلَفَ بِغيرِ الله تَعَالَى ؛ كَذَا في «البَدَائِعِ»، وَ «الهِدَايةِ »، وَغيرِهُمَا أَنّ ، وَلُو لَمَ

ف (القُرآنُ الْمَبْتَدَأُ، وَ (كَلَامُ الله) بَدَلُ مِنْهُ؛ أي: القُرآنُ الذِي هُو كَلَامُهُ النَّفسِيُّ غَيرُ خَلُوقٍ، وَيَحتَمِلُ أَن يَكُونَ (كَلَامُ الله) خَبرَاً لـ (القُرآنُ)، وَ (غَيرُ خَلُوقٍ الْحَبرَا اللهُ وَيَكُونُ (القُرآنُ) بِمَعنى المقرُوءِ، وَهُو المعنى القائِمُ بِالله تَعَالَى، المدلُولُ عَلَيهِ بِالحُرُوفِ، وَلَفظُ (المعنى) في كَلَامِ عُلَمَائِنَا يُطلَقُ وَيُرادُ بِهِ الصِّفَةُ القَائِمَةُ بِذَاتِهِ عَلَيهِ بِالحُرُوفِ، وَلَفظُ (المعنى) في كَلامِ عُلَمَائِنَا يُطلَقُ وَيُرادُ بِهِ الصِّفَةُ القَائِمَةُ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَيُطلَقُ وَيُرادُ بِهِ الصِّفَةُ القَائِمَةُ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَيُطلَقُ وَيُرادُ بِهِ مَعنَى الآياتِ، وَكَذَلِكَ لَفظُ (المقرُوءِ العُرُوفِ القُرآنِ، وَهُو المُكَالَةُ وَيُرادُ بِهِ الصَّفَةُ القُرآنِ، وَهُو الكَلامُ النَّفسِيُّ، فَتَنبَّهُ لَهُ فَإِنَّهُ دَقِيقٌ يُخرِجُكَ مِن إِشكَالَاتٍ كَثِيرَةٍ.

⁽١) ينظر: «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (ص: ١٥١).

⁽٢) ينظر: «بدائع الصنائع» للكاساني (٣/٨)، و «الهداية» للمرغيناني (٢/٣١٨).

وَعَوْداً عَلَى بَدْءٍ نَقُولُ: إِطلَاقُ الإِمَامِ ﴿ قُولَهُ: ﴿ يَجِبُ أَن يَقُولَ ﴾ يَشمَلُ مَا إِذَا كَانَ الإِيمَانُ عَنِ استِدلَالٍ وَعَن تَقلِيدٍ.

قَالَ الإِمَامُ الصَّابُونِيُّ: اختَلَفَ أَهلُ القِبلَةِ في صِحَّةِ إِيهَانِ المَقلِّدِ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَسُفيَانُ الثَّورِيُّ، وَمَالِكُ، وَالأَوزَاعِيُّ، وَعَامَّةُ الفُقَهَاءِ وَأَهلُ الحَدِيثِ رَحِمَهُم اللهُ: صَحَّ إِيهَانُهُ، وَلَكِنَّهُ عَاصٍ بِتَركِ الإستِدلَالِ... وَالصَّحِيحُ مَا عَلَيهِ عَامَّةُ أَهلِ العِلمِ - أَي: صِحَّتُهُ - فَإِنَّ الإِيهَانَ هُوَ التَّصدِيقُ مُطلَقاً. اهد (۱)؛ أي: بِاستِدلَالٍ أو دُونَهُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو النُسْرِ البَزْدَوِيُّ: قَالَ عَامَّةُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعةِ: إِنَّ المقلِّدَ مُؤمِنٌ حَقِيقَةً، وَهُوَ الذِي اعتَقَدَ جَمِيعَ أَركَانِ الإِسلَامِ، وَأَقَرَّ بِهَا مِن غَيرِ دَلِيلٍ. اهـ(٢).

وَقَد استَدَلَّ لَهُ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ ﴿ يَقُولِهِ: صَاحِبُ الشَّرْعِ صَلَوَاتُ الله عَلَيهِ لَمَ يُطَالِب العَرَبَ فِي مُخَاطَبَتِهِ إِيَّاهُم بِأَكْثَرَ مِنَ التَّصْدِيقِ، وَلَم يُفَرِّقُ بَينَ أَن يَكُونَ ذَلِكَ بِإِيمَانٍ تَقلِيدِيٍّ أَو تَيَقُّنٍ بُرْهَانِيٍّ، وَهَذَا عِمَّا عُلِمَ ضَرُورَةً مِن جَارِي أَحوَالِهِ ﷺ في بِإِيمَانٍ تَقلِيدِيٍّ أَو تَيَقُّنٍ بُرْهَانِيٍّ، وَهَذَا عِمَّا عُلِمَ ضَرُورَةً مِن خَيرِ بَحْثٍ وَلا بُرهَانٍ، تزكِيتِهِ إِيمَانَ مَنْ سَبَقَ مِن أَجلَافِ العَرَبِ إِلَى تَصدِيقِهِ مِن غَيرِ بَحْثٍ وَلا بُرهَانٍ، بَلْ بِمُجَرَّدِ قَرِينَةٍ وَمُحَيِّلَةٍ سَبَقَت إِلَى قُلُوبِهِم فَقَادَتَهَا إِلَى الإِذْعَانِ لِلحَقِّ وَالإِنقِيَادِ لِلصَّدِقِ، فَهَوُلًاء مُؤمِنُونَ حَقًا.اهـ ").

وَمَا نُقِلَ عَن الإِمَامِ أَبِي الحَسَنِ الأَشعَرِيِّ رَجِمَهُ اللهُ تَعَالَى مِن عَدَمِ صِحَّةِ إِيهَانِ المَقَلِّدِ فَلَيسَ عَلَى ظَاهِرِهِ، بَل هُوَ مَحَمُولٌ عَلَى أَنَّهُ مُؤمِنٌ غَيرُ كَامِلِ الإِيهَانِ، قَالَ العَلَّامَةُ التَّفتَازَانِيُّ: لَكِن ذَكَرَ عَبدُ القَاهِرِ البَغدَادِيُّ أَنَّ هَذَا ـ أَي: المَقَلِّد ـ وَإِن

⁽١) ينظر: «البداية» للصابوني (٨٩).

⁽٢) ينظر: «أصول الدين» للبزدوي (ص: ١٥٥)

⁽٣) ينظر: «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي (ص: ١٤).

لَم يَكُن عِندَ الأَشْعَرِيِّ مُؤمِناً عَلَى الإطلَاقِ فَلَيسَ بِكَافِرٍ؛ لِوُجُودِ التَّصدِيقِ، لَكِنَّهُ عَاصٍ بِتَركِهِ النَّظَرَ وَالإستِدلَالَ.اهـ(١٠)، وَعَلَيهِ يَكُونُ الأََشْعَرِيُّ مُوَافِقاً لِلجُمهُورِ.

ثُمَّ فِي قَولِ الإِمَامِ ﴿ الْمَنتُ الدُونَ ﴿ الشهدُ الْمَناتُ الْمُولُ الشّهدُ اللّهُ لَا يُشْتَرَطُ اللّهَ السّهَادَ تَانِ، قَالَ العَلّامَةُ البَيَاضي: سَوَاءٌ كَانَ الإِقرَارُ بِلَفظِ ﴿ أَسْهَدُ اللّهَ اللهُ ا

قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ ﴿: لَا يَكُونُ إِيمَانٌ بِلَا إِسلَامٍ، وَلَا يُوجَدُ إِسلَامٌ بِلَا إِيمَانٍ، فَهُمَا كَالظَّهِرِ مَعَ البَطنِ. اهـ(٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو اليُسرِ البَرَدَوِيُّ: قَالَ أَهلُ السُّنَّةِ: الْإِيمَانُ لَا يَنفَصِلُ عَنِ الْإِسكَامِ، وَالْإِسلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ. اهـ ('').

وَقَالَ الإِمَامُ الصَّابُونيُّ: الإِيمَانُ وَالإِسلَامُ وَاحِدٌ عِندَنَا. اهـ (٥٠).

⁽١) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٢٦٥).

⁽٢) ينظر: "إشارات المرام" للبياضي (ص: ٤٢-٤٣)، والحديث أخرجه البخاريُّ في "صحيحه" (٢٥)، ومسلم في "صحيحه" (٢٠) (٣٢).

⁽٣) ينظر: «الفقه الأكبر» (ص: ٥٥).

⁽٤) ينظر: «أصول الدين» للبزدوي (ص: ١٥٧).

⁽٥) ينظر: «البداية» للصابوني (ص: ٩١).

سي البسدر الأنسسور سي المساد المنسور

وَقَالَ العَلَّامَةُ ابن المُهُمام: وَقَدِ اتَّفَقَ أَهلُ الحَقِّ وَهُم فَرِيقَا الأَشَاعِرَةِ وَالحَنَفِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَا إِيهَانَ بِلَا إِسلَامِ وَعَكسهُ. اهـ(١١).

وَقَالَ العَلاَّمَةُ التَّفتازانِيُّ: الجُمهُورُ عَلَى أَنَّ الإِسلَامَ وَالإِيمَانَ وَاحِدٌ. اهـ (٢).

أَقُولُ: دَلِيلُهُ قَولُهُ ﷺ: «هَل تَدرُونَ مَا الإِيهَانُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَلَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصومُ رَمضَانَ» "، فَقَد جَعَلَهُمَا ﷺ وَاحِداً.

أَمَّا حَدِيثُ: «أَخْبِرِنِي عَنِ الإِسلامِ..» الحدِيثُ ، فَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ؛ أَي: أَخبِرِنِي عَنْ شَرَائِعِ الإِسلامِ، كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفةَ هُ مُصَنَدِهِ»: «ثُمَّ قَالَ: مَا شَرائِعُ الإِسلامِ؟ قَالَ: إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ...» فِي «مُسنَدِهِ»: «ثُمَّ قَالَ: مَا شَرائِعُ الإِسلامِ؟ قَالَ: إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ...» إلحديثُ نَ ، فَقُولُ: «آمَنتُ بِالله، وَمَلائِكَتِهِ...» إلخ، أو النُّطقُ بِالشَّهَادَتَينِ وَاحِدٌ، إلاّ أَنَّ الأُوَّلَ تَفْصِيلٌ ، وَالثَّانِي إِجَالِيُّ جَامِعٌ ، فَبِأَيِّ مِنهُمَا نَطَقَ مُعْتَقِدًا مَعناهَا، صَحَّ إِللهُ فَقَد آمَنَ بِمَا لَيُ جَامِعُ ، فَبِأَي مِنهُمَا نَطَقَ مُعْتَقِدًا مَعناها، صَحَّ إِيانَهُ وَإِسلَامُهُ ؛ لأَنَّ مَنْ آمَنَ بالله فَقَد آمَنَ بِمَا جَاءَ مِن عِندِ الله، وَمَنْ آمَنَ برَسُولِ الله فَقَد آمَنَ بِمَا أَنْ اللهُ فَقَد آمَنَ بِمَا أَنْ اللهُ فَقَد آمَنَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ.

ثُمَّ هَل تُشتَرَطُ عِندَنَا الشَّهَادَتَانِ في حَقِّ كُلِّ كَافِرٍ؟ فِيهِ تَفْصِيلٌ، قَالَ العَلَّامَةُ الطَّحْطَاوِيُّ:

⁽١) ينظر: «المسايرة» لابن الهمام (٢/ ١٨٦).

⁽٢) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٢٥٩).

⁽٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٧) (٢٤).

⁽٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨) (١).

⁽٥) «مسند الإمام أبي حنيفة» (ص: ١٥٢).

سي البسدر الأنسسور سي المسادي المناسبة المناسبة

تَنبِيهٌ: لَا يُشتَرطُ عِندَنَا فِي إِسلَامِ الكَافِرِ لَفظُ الشَّهَادَتَينِ وَلَا تَرتِيبُهُمَا؛ لأَنَّهُم نَصُوا عَلَى أَنَّ مَنْ أَنكَرَ الصَّانعَ، جَلَّ وعَلَا، إِسلامُهُ بـ «لا إلهَ إلا اللهُ»، ومَنْ أَقَرَّ بالوَحْدانيَّةِ وأَنكَرَ الرِّسالةَ لُحَمَّدٍ ﷺ يَدخُلُ الإِسلامَ بـ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله». اهـ (١٠)

وَأَمَّا مَن أَنكَرَ عُمُومَ رِسَالَتِهِ ﷺ؛ كَالعِيسَوِيَّةِ -وَهُم قَومٌ مِنَ اليَهُودِ في العِرَاقِ يُنسَبُونَ إِلَى عِيسَى الأَصفَهَانِيِّ اليَهُودِيِّ-: فَلَا بُدَّ مِنَ الإِقْرَارِ بِهَا، وَلَا يَكفِيهِ أَن يَشُولُ الله؛ لأَنَّهُم يُقَيِّدُونَهَا بِالعَرَبِ، وَالأَصلُ فِيهِ أَنَّ الكُفَّارَ حَسَةُ أَن يَقُولَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله؛ لأَنَّهُم يُقَيِّدُونَهَا بِالعَرَبِ، وَالأَصلُ فِيهِ أَنَّ الكُفَّارَ حَسَةُ أَصنافٍ:

الأَوَّلُ: مَنْ يُنكِرُ الصَّانِعَ تَعَالَى؛ كَالدَّهْرِيَّةِ، وَيُعْرَفُونَ فِي زَمَانِنَا بِالملاحِدَةِ.

الثَّانِي: مَنْ يُنكِرُ الوَحْدَانِيَّةَ؛ كَالتَّنَوِيَّةِ، وَهُم المجُوسُ.

الثَّالِثُ: مَنْ يُقِرُّ بِهِمَا، لَكِن يُنكِرُ عُمُومَ بَعْثَةِ الرُّسُلِ؛ كَالفَلَاسِفَةِ.

الرَّابِعُ: مَنْ يُنكِرُ الكُلَّ؛ كَالوَتَنِيَّةِ.

الخَامِسُ: مَنْ يُقِرُّ بِالكُلِّ، وَلَكِن يُنكِرُ عُمُومَ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ كَالعِيسَوِيَّةِ.

فَيُكتَفَى فِي الأَوَّلِينِ بِقَولِ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"، وَفِي الثَّالِثِ بِقَولِ: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله"، وَفِي الرَّابِعِ بِأَحَدِهِمَا، وَفِي الخَامِسِ يَأْتِي بِالشَّهَادَتَينِ مَعَ التَّبَرِّي مِن كُلِّ دِينٍ يُخَالِفُ دِينَ الإِسلَامِ، فَالْعِبرَةُ إِذَا بِالإِقْرَارِ بِهَا كَانَ يَجْحَدُهُ، أَو بِالتَّبَرِّي مِن كُلِّ مَا يُخَالِفُ دِينَ الإِسلامِ، فَالْعِيسَويَّةِ مَثْلاً يُنكِرُونَ عُمُومَ رِسَالَتِهِ عَلَيْهِ، فَإِن كَانُوا لَا يُخَالِفُ دِينَ الإِسلامِ، فَالعِيسَويَّةِ مَثَلاً يُنكِرُونَ عُمُومَ رِسَالَتِهِ عَلَيْهِ، وَلا يُشتَرَطُ فِي يَأْبُونَ الإقرَارَ بِالشَّهَادَتَانِ، وَمَنْ يُنكِرُ حُرْمَةَ الخَمْرِ مَثَلاً، أَو حُرْمَةَ الرِّبَا، فَإِسلَامُهُ بِأَن يُقِرَّ بِعُمُومِ رِسَالَتِهِ عَلَيْهِ، وَلا يُشتَرَطُ فِي يَعْمُومُ الشَّهَادَتَانِ، وَمَنْ يُنكِرُ حُرْمَةَ الخَمْرِ مَثَلاً، أَو حُرْمَةَ الرِّبَا، فَإِسلَامُهُ بِأَن يُقِرَّ بِعُمُومِ مِسَالَتِهِ عَلَيْهِ، وَلا يُشتَرَطُ فِي حَقِّهِم الشَّهَادَتَانِ، وَمَنْ يُنكِرُ حُرْمَةَ الخَمْرِ مَثَلاً، أَو حُرْمَةَ الرِّبَا، فَإِسلَامُهُ بِأَن يُقِرَّ بِعُمُومَ وَلَا قَالَمًا، كَفَاهُ ذَلِكَ بِحُرْمَتِهَا، وَالمَجُوسِيُّ إِن كَانَ مِلَّ يُأْبَى أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُسلِمٌ، فَإِن قَالْمَا، كَفَاهُ ذَلِكَ بِحُرْمَتِهَا، وَالمُجُوسِيُّ إِن كَانَ مِلَا يُقَلَى أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُسلِمٌ، فَإِن قَالَمَا، كَفَاهُ ذَلِكَ

⁽١) ينظر: «حاشية الطحطاوي على مراقى الفلاح» (ص: ٦).

عَنِ الشَّهَادَتَينِ، وَإِن كَانَ عِمَّن لَا يَأْبَى ذَلِكَ، فَلَا بُدَّ مِنهُمَا، وَالبَاطِنِيُّ لَا بُدَّ لِصِحَّةِ إِسلَامِهِ مِنَ التَّبَرِّي عِمَّا كَانَ عَلَيهِ عِمَّا يُخَالِفُ دِينَ الإِسلَامِ، وَإِلَّا لَم يَصِحَّ إِسلَامُهُ، وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ (۱).

وَإِسلَامُ الكَافرِ كُمَا يَكُونُ بِالقَوْلِ يَكُونُ بِالفِعلِ؛ كَالصَّلَاةِ بِالجَمَاعَةِ وَلَو مَسْبُوقًا إِذَا أَتَمَهَا، وَكَأَذَانِهِ فِي الوَقتِ، فَإِنَّهُ يُحكَمُ بِإِسلَامِهِ.

* فَائِدَةٌ: احْتُلِفَ فِي التَّصدِيقِ القَائِمِ بِالقَلْبِ أَمِن بَابِ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ الذِي هُوَ مِن مَقُولَةِ الكَيفِ النَّفسِيِّ، أَم مِن بَابِ الكَلَام النَّفسِيِّ؟

قَالَ العَلَّامة ابنُ قُطْلُوبُغَا: وَأَنَّ ـ أَي: وَالأَظهَرُ أَنَّ ـ التَّصدِيقَ قَولٌ لِلنَّفسِ غَيْرُ المعرِفَةِ؛ لأَنَّ المفهُومَ مِنهُ لُغَةً نِسبَةُ الصِّدْقِ إِلَى القَائِلِ، وَهُوَ فِعلٌ، وَالمعرِفَةُ مِن قَبِيلِ الكَيْفِ المُقَابِلِ لِمَقُولَةِ الفِعلِ. اهـ (٢٠).

--

⁽۱) ينظر: «حاشية ابن عابدين» (٤/ ٢٢٧-٢٢٨).

⁽٢) ينظر: «حاشية العلامة قاسم على المسايرة» (٢/ ١٩٧).

- [الإيمانُ باللائِكة]

قُولُهُ: (وَمَلائِكَتِهِ)؛ أَي: يَجِبُ الإِيهَانُ بِالمَلائِكَةِ الكِرَامِ إِجَالاً في الإِجَالِيِّ، وَتَفْصِيلاً في التَّفْصِيلِيِّ، وَالمَلَائِكَةُ جَعُ مَلَكِ، قَالَ الكِسَائِيُّ: أَصلُهُ «مَأْلَكُ» بِتَقدِيمِ الْحَمزَةِ، مِنَ الأُلُوكِ وَهِيَ الرِّسَالَةُ، ثُمَّ قُلِبَت وَقُدِّمَت اللَّامُ، فَقِيلَ: «مَلاَكُ»، قالَ الشَّاعِرُ: [من الطويل]

فَلَسْتَ لِإِنسِيِّ وَلَكِنْ لِمَالَاكٍ تَنزَّلَ مِن جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

ثُمَّ تُرِكَت هَمزَتُهُ؛ لِكَثرَةِ الإستِعمَالِ، فَقِيلَ: «مَلَكٌ»، فَلَمَّا جَمَعُوهُ رَدُّوهُ لِأَصلِهِ، فَقَالُوا: «مَلَائِكَةٌ، وَمَلَائِكٌ». اهـ.

وَقَالَ ابنُ دُرَيد: وَاشتِقَاقُ ذَلِكَ مِنَ المَّالُكَةِ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ، قَالَ الشَّاعِرُ: [الرمل]

أُسِلِغِ النُّعمَانَ عَسنِّي مَأْلُكًا أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتِظَارُ (١)

أَي: أَبلِغهُ رِسَالَةً، وَالهَاءُ في «الملَائِكَةِ» لِتَأْنِيثِ الجَمعِ، وَقِيلَ: لِلمُبَالَغَةِ؛ كَعَلَّامَةٍ، وَنَسَّابَةٍ.اهـ (٢).

وَالْمَلَاثِكَةُ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُون﴾ [الانبياء: ٢٦] أَجسَامُهُم نُورَانِيَّةٌ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿خُلِقَتِ الْمَلَاثِكَةُ مِن نُورٍ» رَوَاهُ مُسلِمٌ (٣)،

⁽١) ينظر: «الاشتقاق» لابن دريد (ص: ٢٦).

⁽٢) ينظر: «لسان العرب» مادة: (ألك)، وتفسير القرطبي (١/ ٢٦٣).

⁽۲) «صحیح مسلم» (۲۹۹۱) (۲۰).

وَهُوَ مَحُمُولٌ عَلَى الغَالِبِ؛ لِقَولِ ابنِ عَبَّاسٍ ﴿ : (كَانَ إِبلِيسُ مِن حَيٍّ مِن أَحيَاءِ المَلَائِكَةِ يُقَالُ هُم: الحِنُّ، خُلِقُوا مِن نَارِ السَّمُومِ... وَخُلِقَتِ المَلَائِكَةُ كُلُّهُم مِن نُورٍ غَيرَ هَذَا الحَيِّ)، رَوَاهُ ابنُ جَرِيرٍ في «تَفسِيرِهِ» (١) فَإبلِيسُ مِنَ المَلَائِكَةِ عَلَى الصَّحِيحِ، وَهُو قَولِ الجُمهُورِ كَمَا سَيَأْتِي إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

طَائِعُونَ لله تَعَالَى، قَالَ جَلَّ مِن قَائِلِ: ﴿ لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، لَا يُوصَفُونَ بِذُكُورَةٍ وَلَا بِأَنُوثَةٍ، فَمَن وَصَفَهُم بِأُنُوثَةٍ فَهُوَ كَافِرٌ؛ لِتَكذِيبِهِ القُرآنَ، قَالَ سبُحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمُلاَئِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنثَى ﴾ [النجم: ٢٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمُلاَئِكَةِ إِنَاتًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا ﴾ [الإسراء: ١٤]، وَقَالَ سُبحَانَه: ﴿ وَجَعَلُوا الْمُلاَئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ﴾ [الزخرف: ١٩]، وَمَنْ وَصَفَهُم بِذُكُورَةٍ فَهُوَ فَاسِتٌ؛ لأَنَّهُ كَاذِبٌ فِي قَولِهِ، وَشَاهِدٌ بِمَا لَمَ يَعلَم، وَقَد أَنكَرَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الكُفَّارِ قَولَهُم بِأُنُوثِةِ المَلائِكَةِ، فَقَالَ: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ [الزحرف: ١٩]، وَالقَولُ بِذُكُورَتِهِم يُؤَدِّي إِلَى تَكذِيبِ القُرآنِ، فَقَد سَسَّاهُم اللهُ تَعَالَى عِبَاداً وَلَم يُسَمِّهِم ذُكُوراً وَلَا رِجَالًا، وَالعَبدُ وَصْفٌ أَعَمُّ مِنَ الذَّكَرِ وَالأُنثَى، ثُمَّ في نِسبَةِ الذُّكُورَةِ إِلَيهِم تَنقِيصٌ في حَقِّهِم، لَكِن فِيهِ نَوعُ خَفَاءٍ لَا يَظْهَرُ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَبَيَانُهُ: أَنَّ التَّنقِيصَ لِتَسْبِيهِهِم بِالْحَيَوانِ المتَغَذِّي صَاحِبِ الشَّهْوَةِ المُحتَاجِ لِلتَّنَاسُلِ مِن أَجِلِ البَقَاءِ، وهُم مُنَزَّهُون عَن ذَلِكَ، وَالفَرقُ بَينَ القَولَينِ -وَإِن لَمَ يُعتَفَد أَنَّهُ مَ أَبِنَاءُ الله أَو بَنَاتُهُ تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُّواً كَبِيراً- أَنَّ الإِنَاثَ تَكُونُ في كُلِّ شَيءٍ أَخَسَّ النَّوْعَينِ وَالذَّكَرُ أَفضَلَهُما، حَتَّى استَعمَلُوهُ في العِلْم، فَقَالُوا: العِلمُ فَحْلٌ لَا يَنَالُـهُ إِلَّا الفُحُولُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى * يَلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ

⁽۱) «تفسير الطبري» (۱/ ٤٨٢).

سِيْ الْفِيدِ الْمُسْتِينِ الْمُلِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُس

ضِيزَى ﴾ [النجم: ٢١-٢١]؛ أي: جَائِرَةٌ، حَيثُ نَسَبُوا النَّاقِصَ لِلكَاملِ، وَالكَامِلَ لِلنَّاقِصِ، فَالوَصفُ بِالأُنُوثَةِ تَنقِيصٌ ظَاهِرٌ وَمُشَابَهَةٌ لقَولِ الكفَّارِ، وهو كُفرٌ، بِخِلَافِ الذُّكُورَةِ؛ إِذ شُبهَةُ المدْحِ، وَخَفَاءِ التَّنقِيصِ، وَكَذَا شُبهَةُ ظَوَاهِرِ النُّصُوصِ بِخِلَافِ التَّكفِيرِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.

فَإِن قُلتَ: ظَاهِرُ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُم ذُكُورٌ، وَذَلِكَ كَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ تَعَالَى: ﴿ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ اللَّمِينَ ﴾ [البقرة: ٤٧]، وقولِهِ سُبحَانَهُ: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وقولِهِ عَلَيْهُ: «أَحْبَرَنِي بِهِ جِبرِيلُ» ('')، وقولِهِ: «وَأَشَارَ إِلَيِّ أَن تَوَاضَع» ('')، وقولِهِ عَلَيْهُ: «وَجِبرِيلُ يُقرِئُكِ السَّلَامَ» ('')... إِلَى غَيرِ ذَلِكَ.

فَالجَوَابُ: أَنَّ تذكيرَ الضَّمِيرِ لإِسنَادِهِ إِمَّا لِشَخْصِ جِبرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَليسَ لِجِنسِهِ أَو نَوعِهِ، وَإِمَّا لِلَفظِهِ؛ كَمَا في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ ﴾ [الزمر:٤]، وَقُولِهِ شُبحَانَهُ: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ [هود: ١٢٣]، وَكَقُولِكَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى؛ إِذ مُحَالٌ عَلَى الله تَعَالَى الذُّكُورَةُ، وَإِنَّمَا التَّذْكِيرُ لِجُجَرَّدِ الإسْمِ المَقَدَّسِ.

فَأَمَّا الإِيَهَانُ بِالمَلَائِكَةِ إِجَمَالاً: فَبِأَن يُؤمِنَ أَنَّ لله تَعَالَى مَلَائِكَةً هُم عِبَادُهُ، عَبُولِينَ عَلَى طَاعَتِهِ، مَعصُومِينَ عنِ معصِيته، لَا يَعلَمُ عَدَدَهُم إِلَّا اللهُ سُبحانَهُ، وَأُمَّا تَفصِيلاً: فَالإِيهَانُ بِمَن ذُكِرَت أَسهَاؤُهُم في الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُم جِبرِيلُ عَلَيهِ وَأُمَّا تَفصِيلاً: فَالإِيهَانُ بِمَن ذُكِرَت أَسهَاؤُهُم في الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُم جِبرِيلُ عَلَيهِ السَّلامُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «رَأَيتُ جِبرِيلَ عِندَ السِّدْرَةِ لَهُ سِتُّ مِنَةِ جَنَاحٍ يَتَنَاثُرُ السَّلَامُ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «رَأَيتُ جِبرِيلَ عِندَ السِّدْرَةِ لَهُ سِتُّ مِنَةِ جَنَاحٍ يَتَنَاثُرُ مِنهَا تَهَاوِيلُ الدُّرِّ»، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ في «الكُبرَى» ('')، وفي رِوايَةِ الإِمَامِ أَحَمَدَ: «يَنتَثِرُ

⁽۱) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٩٣٨).

⁽٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٧١٠).

⁽٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٧٦٨).

⁽٤) «السنن الكبرى» (١١٤٧٨).

مِن رِيشِهِ التَّهَاوِيلُ الدُّرُّ وَاليَاقُوتُ "' ، وَالتَّهَاوِيلُ أَلْوَاثُهَا، وَهُو أَمِنُ الوَحِي ، وَالموكَّلُ بِإِنزَالِ العَذَابِ وَالزَّلَازِلِ، وَهُو أَفضَلُ المَلائِكَةِ عَلَى القَولِ المشهُورِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى وَصَفَهُ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ بِسِتِّ صِفَاتٍ مُتَنَالِيةٍ لَمْ يَصِف غَيرَهُ بِهَا مِنهُم ، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائلٍ : ﴿ رَسُولٍ كَرِيم * ذِي قُوَّ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِين * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِين ﴾ [التكوير: ١٩-٢١]، وفي إطلاقِهِ تَعَالَى وَصفَهُ عَلَيهِ السَّلامُ بِأَنَّهُ مُطَاعٌ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ رَئِيسُ المَلائِكَةِ، وَقَد ثَنَى اللهُ تَعَالَى بِذِكرِهِ بَعدَ ذِكرِهِ ذَاتَهُ تَعَالَى فَقَالَ: ﴿ فَإِنَّ اللّهُ تَعَالَى فَقَالَ: ﴿ فَإِنَّ اللّهَ هُو مَوْلاً هُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ وَالمُلاَثِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٍ ﴾ [التحريم: ١٤]، وَكُل اللهُ تَعَالَى أَيْصَالَعُ اللهُ يَعَلَى اللهُ تَعَالَى أَيضًا عَلَى مِيكَائِيلَ بِقُولِهِ : وَكُل اللّهُ مَا عُلَى مَوْلاً أَن عَدُوا اللهُ وَمَالِحُ المُؤْمِنِينَ وَالمُلاَثِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالمُلاَثِعُ اللّهُ عَلَى اللهُ تَعَالَى أَيضًا عَلَى مِيكَائِيلَ بِقُولِهِ : وَكَانَ عَدُوا اللهُ وَمَرْيلُ وَمِلْكَ إِللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ مَالَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مَلَى اللهُ تَعَالَى، وَلَمْ يُنكِر عَلَيهِم تَوهُ مَلْ اللهُ مَكَانَ إِقْرَاراً.

ثُمَّ إِنَّ جِبِرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ صَاحِبُ الوَحيِ وَالعِلمِ، وَإِسرَافِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ مُوكَّلُ بِالأَرزَاقِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخَيرَاتِ النَّفسانِيَّةَ أَفضَلُ مِنَ الْخَيرَاتِ الجِسمَانِيَّةِ، وَقِيلَ: إِسرَافِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ أَفضَلُ، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.

ثُمَّ إِسرَافِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ وَهُوَ المُوكَّلُ بِالنَّفخِ فِي الصُّورِ، ثُمَّ مِيكَائِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ المُوكَّلُ بِالنَّفخِ السَّلَامُ المُوكَّلُ بِقَبضِ الأَروَاحِ السَّلَامُ المُوكَّلُ بِقَبضِ الأَروَاحِ وَاسمُهُ عِزرَائِيلُ كَمَا رَوَاهُ أَبُو الشَّيخ فِي «العَظَمَة» (١٠).

وَاعلَم -عَلَّمَكَ اللهُ تَعَالَى- أَنَّ «جَبر»، وَ «مِيك»، وَ«سَرَاف»، وَ«عِزْر»، مَعنَاهَا: «عَبدٌ»، وَ«إِيل» مَعنَاهَا: «اللهُ»، قَالَ ابنُ عبَّاسِ رضي الله تعالى عنهما: (كُلُّ

⁽۱) «مسند الإمام أحمد» (۳۹۱۵).

⁽٢) «العظمة» لأبي الشيخ (٤٤٣).

سه فيه «ايا» فَقُهُ اللهُ (۱) ، وَقَالَ اللهِ: (حم َ انباً ، وَاسمَ افياً ، مِثاً قَه لكَ: عَبدُ الله،

اسم فِيهِ «إِيل» فَهُوَ اللهُ (()، وَقَالَ ﴿ (جِبرَائِيلُ، وَإِسرَافِيلُ، مِثلُ قَولِكَ: عَبدُ الله، وَعَبدُ الله وَعَبدُ الله وَعَبدُ الله وَعَبدُ الله وَعَبدُ الرَّحَنِ) ((). «فَتحُ البَارِي» (").

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحَمُدُ عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُمَا أَنَّهُ قَالَ: (اسمُ جِبريلَ عَلَيهِ السَّلَامُ عُبَيدُ الله) ('')، وَقَالَ: عِبريلَ عَلَيهِ السَّلَامُ عُبَيدُ الله) ('')، وَقَالَ: عِبريلَ عَلَيهِ السَّلَامُ عُبيدُ الله) عَبدُ اللهُ عَبيدُ الله) عَبدُ اللهُ عَبيدُ الله عَبدُ اللهُ عَبيدُ الله عَبدُ اللهُ عَبدُ الله عَبدُ الله عَبدُ الله عَبدُ الله عَبدُ الله عَبدُ الله عَبدُ اللهُ عَبدُ اللهُ عَبدُ اللهُ عَبدُ الله عَبدُ الله عَبدُ اللهُ اللهُ عَبدُ اللهُ اللهُ عَبدُ اللهُ اللهُ عَبدُ اللهُ عَبدُ اللهُ عَبدُ اللهُ اللهُ اللهُ عَبدُ اللهُ اللهُ عَبدُ اللهُ اللهُ عَبدُ اللهُ اللهُ عَبدُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَبدُ اللهُ اللهُ عَبدُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَبدُ اللهُ عَبدُ اللهُ ا

ثُمَّ حَمَلَةُ العَرشِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَخْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَة﴾ [الحانة: ١٧]، وَقَيَّدَ جَلَّ شَانُهُ حَلَ العَرشِ بِيَومِ القِيَامَةِ؛ لأَنَّ حَمَلَتَهُ فِي الدُّنيَا أَربَعَةٌ، وَمِنهُم رِضْوَانُ خَازِنُ الجَنَّةِ، وَمَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ.

وَمِنهُم الْكَتَبُهُ الْحَافِظُون لِجَمِيعِ أَعَمَالِ الْعِبَادِ وَأَقُوالِهِم عَلَى الْأَصَحِ كَمَا فِي «أُصولِ الدِّينِ» لِلْغَزنوِيِّ (')؛ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ وَصَاهَا ﴾ [الكهف: ٤٩] حَتَّى الأَنِين فِي المرضِ، وَهُمْ أَربَعَةٌ مِنَ المَلائِكَةِ وكذا لِلكُفَّارِ عَلَى الصَّحِيحِ؛ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّين * وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِين * كَرَامًا كَاتِبِين ﴾ [الانفطار: ٩- ١١]، فَلِكُلِّ عَبِد أَربَعَةٌ مِنَ المَلائِكَةِ عَلَى الصَّحِيحِ، إثنانِ فِي النَّيلِ، قَالَ جَلَّ ثَنَاوُه: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ، وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ، فَهُوَ مِن بَابِ السَّمَالِ قَعِيدٌ، وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ، وَقِيلَ: بِمَعنَى لَازِم، وَقِيلَ: الإكتِفَاءِ، وَ«قَعِيدٌ» وَقَالَ: بِمَعنَى لَازِم، وَقِيلَ: إلا كَتَفَاءِ، وَ«قَعِيدٌ» وَقَيلَ: بِمَعنَى لَازِم، وَقِيلَ:

⁽١) أخرجه الطبرى في «تفسيره» (٢/ ٢٩٦).

⁽٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢/ ٢٩٦).

⁽٣) «فتح الباري» لابن حجر (٨/ ١٦٥).

⁽٤) «مسند الإمام أحمد» (٢٠١٧٦).

⁽٥) «صحيح البخاري» (٦/ ١٩).

⁽٦) «أصول الدين» للغزنوي (ص: ٢١١).

بِمَعنَى رَاصِد، فَهُمَا مَلَكَانِ كُلُّ مِنهُمَا اسمُهُ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَصفَينِ لِلَكِ وَاحِدٍ عَلَى الصَّوَاب، وَلَيسَ اسمُ أَحَدِهِمَا رَقِيبًا وَالآخرِ عَتِيدًا؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾ [ق: ١٨]، فَلَم يَفصِل بينَهُمَا سُبحَانَهُ بِالعَطفِ، فَكَانَا وَصفَينِ لِلَكِ وَاحِدٍ.

وَمِنهُم: مُنكُرٌ وَنكِيرٌ سُمِّيَا بِذَلِكَ؛ لِنكَارَةِ وَغَرَابَةِ وَهَوْلِ صُورَتِهَا، قَالَ وَمِنهُم: «إِذَا قُبِرَ الميتُ أَتَاهُ مَلكَانِ أَسوَدَانِ أَزرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: المنكَرُ، وَلِلآخرِ النَّكِيرُ» (')، وَفي رِوَايَةِ البَيهَقِيِّ: «أَبصَارُهُمَا كَالبَرقِ الخَاطِفِ، وَأَصوَاتُهُمَا كَالرَّعدِ القَاصِفِ» ('').

وَمِنهُم: أَعوَانُ مَلَكِ الموتِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَتَوَقَّاهُمُ الْمُلائِكَةُ ﴾ [النحل: ٢٨]. وَمِنهُم: زَبَانِيَةُ جَهَنَّمَ، قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَر ﴾ [الدثر: ٣٠].

وَمِنهُم: الْحَفَظَةُ الذِين يَحفَظُونَ بَنِي آدَمَ، وَهُم غَيرُ الكِرامِ الكَاتِبِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ ﴾ [الرعد: ١١].

وَمِنهُم: الذِينَ حَولَ العَرْشِ، قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَتَرَى الْمَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [الزمر: ٧٥].

وَمِنهُم: الصَّافَّاتُ وَالمَدَّبِرَاتُ أَمرَ العِبَادِ، وَغَيرُهُم كَثِيرٌ قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّهُوَ ﴾ [المدر:٣١].

⁽١) أخرجه الترمذي في «سننه» (١٠٧١).

⁽٢) «الاعتقاد» للبيهقي (ص: ٢٢٢).

سلامه البيد الأنسور سلامه البيد الأنسور سلامه البيد الأنسور المنافعة المناف

وَذَكَرَ الإِمَامُ الرَّازِيُّ أَنَّ الإِيمَانَ بِالمَلائِكَةِ عَلَى أَربَعَةِ أُوجُهِ:

أَوَّهُا: الإِيمَانُ بِوُجُودِهِم.

ثَانِيهَا: العِلمُ بِأَنَّهُم مَعصُومُونَ.

ثَالِثُهَا: أَنَّهُم وَسَائِطُ بَينَ الله وَبَينَ البَشَرِ.

رَابِعُهَا: أَنَّ كُتُبَ الله تَعَالَى المنزَّلَةَ إِنَّمَا وَصَلَت إِلَى الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلَامُ بِوَاسِطَةِ المَلائِكَةِ. اهـ، بِاختِصَارِ (١)، وَالوَجهُ الرَّابِعُ أَخَصُّ مِنَ الثَّالِثِ.

- white white white

⁽۱) ينظر: «تفسير الرازي» (٧/ ١١٠).

﴿ [عِضْمةُ اللائِكة]

بَقِيَ الكَلَامُ فِي أَنَّ العِصْمَةَ هَل هِيَ للملَائِكَةِ كلِّهِم أُو لِأَغلَبِهِم؟

الظّاهرُ الثّانِي؛ بِنَاءً عَلَى القولِ الصَّحِيحِ مِن أَنَّ إِبلِيسَ مِنَ المَلائِكَةِ، وَلَيسَ مِنَ المَلائِكَةِ، وَلَيسَ مِنَ الجَنِّ، وَهُوَ قُولُ تُرجُمَانِ القُرآنِ ابنِ عَبَّاسٍ، وَابنِ مَسعُودٍ، وَغَيرِهِمَا مِنَ الصَّحَابةِ، وَبِهِ قَالَ مِنَ التَّابِعِينَ: قَتَادَةُ، وَسَعِيدُ بنُ المسيّبِ، وَمُحَمَّدُ بنُ إِسحَاقَ، وَغَيرُهُم، وَبِهِ قَالَ مِنَ التَّابِعِينَ: قَتَادَةُ، وَابنُ عَطِيَّةَ، وَالزَّجَاجُ، وَالبَيضَاوِيُّ، وَأَبُو حَيَّانَ، وَالشَّمِينُ الحَلَبِيُّ، وَالبَعْوِيُّ، وَابنُ عَطِيَّةَ، وَالزَّجَاجُ، وَالبَيضَاوِيُّ، وَأَبُو حَيَّانَ، وَالسَّمِينُ الحَلَبِيُّ، وَالقُرطُبِيُّ، وَالأَلُوسِيُّ، قَالَ القُرطُبِيُّ: وَهُو قُولُ الجُمهُورِ، وَقَالَ وَالشَّمِينُ الحَلَيْءِ وَالشَّمِينَ، دَلِيلُهُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ إِلاَّ لَوسِيُّ : ذَهَبَ إِلَيهِ جُمهُورُ العُلَهَ عِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، دَلِيلُهُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ إِلاَّ لِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ ﴾ [البقرة: ٣٤]. اهـ (١).

إعلم - وَفَقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ الأَصلَ في الإستِثنَاءِ الإتِّصَالُ، وَمَعنَاهُ النَّنْيُ وَالصَّرِفُ، وَمَعنَى الصَّرِفِ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ حَيثُ لَولَا الصَّرِفُ لَدَخَلَ المَستِثنَى، وَالشَّيءُ لَا يَدخُلُ في غَيرِ جِنسِهِ، فَيَمتَنِعُ تَحَقُّقُ مَعنَى الإستِثنَاءِ، وَقَد المستثنى، وَالشَّيءُ لَا يَدخُلُ في غَيرِ جِنسِهِ، فَيَمتَنِعُ تَحَقُّقُ مَعنَى الإستِثنَاء، وَقَد السَّثنيَ إِبلِيسُ مِنَ الضَّمِيرِ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ السَّجُدُوا ﴾ [البقرة: ٣٤]، فَوَجَبَ أَن استُثنيَ إِبلِيسُ مِنَ الضَّمِيرِ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ السَّبُدُوا ﴾ [البقرة: ٣٤]، فَوَجَبَ أَن يَكُونَ المستثنى مِنهُ، وَهُم المَلائِكَةُ، وَمَا يَكُونَ المستثنى مِنهُ، وَهُم المَلائِكَةُ، وَمَا قَالَهُ المَخَالِفُ مِن أَنَّ الإستِثنَاءَ مُنقَطِعٌ فَخِلَافُ الأَصلِ، وَلَا يُصَارُ إِلَيهِ إِلَّا عِندَ الضَّرُورَةِ وَلَا ضَرُورَةً وَلا ضَرَورَةً وَلا ضَرُورَةً وَلا ضَرُورَةً وَلا ضَرُورَةً وَلا ضَرْورَةً وَلا ضَرُورَةً وَلا ضَرْورَةً وَلا ضَرْورَةً وَلَا عَلَى السَلَا السَلَا السَلَا السَّورَةُ وَلا ضَرُورَةً وَلا ضَرُورَةً وَلا عَلَى السَلَا السَلَولَةُ وَلِي السَلَا السَّورَةُ وَلا ضَرَاقًا اللهُ السَّورَةُ وَلا عَلَولِهِ السِلَا السَلَا السَّولَةُ اللهُ السَلَا السَلَا السَّولَةُ اللسَّولَةُ اللهُ السَلَا اللهُ السَلَّولِي السِّولِي السَلَّةُ السِّولِي السَلَا السَّولِي السَلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السِّلَةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السِلَّةُ السَلَّةُ السُّورَةُ وَلا السَّورَةُ السِلَّةُ السِلَّةُ السَّلَةُ السَلَّةُ السُلَا السَّورَةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَّورَةُ السِلَّةُ السِلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَّفَا السَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ السَلَّةُ ا

الحُجَّةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ لَو لَم يَكُن إِبلِيسُ مِنَ المَلَائِكَةِ لَمَا كَانَ الأَمرُ بِالسُّجُودِ مُتَنَاوِلَاً لَهُ، وَلَو كَانَ كَذَلِكَ لَاستَحَالَ أَن يَكُونَ تَركُ إِبلِيسَ السُّجُودَ لآدَمَ إِبَاءً، وَاستِكبَارَاً،

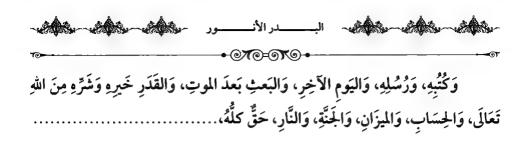
⁽١) ينظر: «تفسير القرطبي» (١/ ٢٩٤)، و«تفسير الآلوسي» (١/ ٢٣١).

سَهُ وَمَعصِيةً، وَلَمَا استَحَقَّ الذَّمَّ وَالعِقَابَ، وَحَيثُ ثَحَقَّقَ ذَلِكَ عَلِمنَا أَنَّ خِطَابَ ﴿ اسْجُدُواْ ﴾ [البقرة: ٣٤] كَانَ قَد تَنَاوَلُهُ، وَلَا يَتَنَاوَلُهُ إِلَّا إِذَا كَانَ مِنَ المَلائِكَةِ، وَاعتِهَادُ المُحَالِفِ إِنَّهَا هُو عَلَى العُمُومَاتِ، وَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ فَسَجَدَ المُلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون ﴾ المخالِفِ إِنَّهَا هُو عَلَى العُمُومَاتِ، وَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ فَسَجَدَ المُلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون ﴾ المخالِف إِنَّهَا هُو عَلَى العُمُومَاتِ، وَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ فَسَجَدَ المُلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون ﴾ المخالِف إِنَّهَا هُو عَلَى العُمُومَاتِ، وَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ فَسَجَدَ المُلاَئِكَةُ كُلُهُمْ أَجْمَعُون ﴾ [الحجر: ٣٠] وَإِن كَانَ مِنَ المَفسِّرِ، وَمَعنَاهُ مُحْكَمٌ إِلَّا أَنَّ المَفسَّرَ يَلحَقُهُ الإستِثنَاءُ، وَكَذَا يَلحَقُهُ النَّسَخُ.

قَالَ الإِمَامُ عَبدُ العَزِيزِ البُخَارِيُّ: وَالْحَبَرُ لَا يَحَتَمِلُ النَّسَخَ، وَنَعنِي بِهِ المعنَى القَائِمَ بِاللَّفظِ، فَأَمَّا اللَّفظُ: فَيَجُوزُ أَن يَجِرِي فِيهِ النَّسِخُ وَإِن كَانَ مَعنَاهُ مُحكَمًّا... وَكَذَا يَحْتَمِلُ الإستِثنَاءَ، فَإِنَّ إِبلِيسَ استُثنِيَ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَجَدَ اللَّائِكَةُ ﴾ وَكَذَا يَحتَمِلُ الإستِثنَاءَ، فَإِنَّ إِبلِيسَ استُثنِي مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَجَدَ اللَّائِكَةُ ﴾ [الحجر: ٣٠]، لَكِنَّ الشَّيخَ - أَي: الإِمَامَ البَرْدُويَّ - لَم يَذكُرهُ؛ لأَنَّ هَذَا الإحتِمَالَ يَنقَطِعُ بَعَدَ عَمَامِ الكَلَامِ؛ لأَنَّ الإستِثنَاءَ لَا يَصِحُّ مُتَرَاخِيًا. اهـ (١).

-643-643-643-

⁽١) ينظر: «كشف الأسرار» (١/ ٥١).



الإيمانُ بالكُتُبِ السَّمَاويَّة]

قُولُهُ: (وَكُتُبِهِ)؛ أَي: جَيِعِ كُتُبِهِ سُبحَانَهُ المَنَزَّلَةِ عَلَى بَعضِ رُسُلِهِ دَالَّةً عَلَى كَلَامِهِ تَعَالَى النَّفْيِيِّ الأَزَلِيِّ القَدِيمِ بِأَلفَاظٍ حَادِثَةٍ عَلَى لِسَانِ المَلَكِ أَو نُقُوشاً فِي كَلَامِهِ تَعَالَى النَّفِيمِ الأَزَلِيِّ القَدِيمِ بِأَلفَاظٍ حَادِثَةٍ عَلَى لِسَانِ المَلكِ أَو نُقُوشاً فِي أَلوَاحٍ، وَمِنهَا الصَّحُفُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ [الأعلى: ١٩]، وَلَمَ أَلوَاحٍ، وَمِنهَا الصَّحُفُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ [الأعلى: ١٩]، وَلَمُ يَنُصَ الإِمَامُ ﴿ عَلَى الإِيمَانِ التَّفْصِيلِيِّ بِالمَلائِكَةِ، وَالكُتُب، وَالرُّسُلِ مَعَ أَنَّ الإِيمَانَ بِهِ وَاجِبٌ؛ لِدُخُولِهِ فِي عُمُومِ الجَمعِ المَضَافِ إِلَى الضَّمِيرِ.

~ はんない ~ はんない ~ はんない ~

الإيمانُ بالرُّسُل]

قُولُهُ: (وَرُسُلِهِ)؛ أَي: جَمِيعِ أَنبِيَائِهِ الذِينَ أَرسَلَهُم اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِن بَنِي آدَمَ إِلَى عِبَادِهِ لِهِدَايَتِهِم إِلَى الحَقِّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِهَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] الآيَة، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٢٧] الآية، والإجمالُ في قولِ الإِمَامِ ﴿ إِلَيْهَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٢٧] الآية، والإجمالُ في قولِ الإِمَامِ ﴿ وَلَقَلْهُ إِلَى اللهَ اللهَ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٢٧] الآية، والإجمالُ في قولِ الإِمَامِ فَ إِلَى اللهَ عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٢٨]، ولِقَلَّا لَوَاجِبَ هُو الإِيمَانُ بِجُملَةِ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلَامُ مِن غَيرِ حَصرٍ في عَددٍ؛ لَقُولِهِ لَا الوَاجِبَ هُو الإِيمَانُ بِجُملَةِ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلَامُ مِن غَيرِ حَصرٍ في عَددٍ؛ لَقُولِهِ لَعَالَى: ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٢٨]، وَلِقَلَا يُعَالَى: ﴿ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٢٨]، وَلِقَلَا يُولِيكُ إِلَى اعتِقَادِ مَن لَيسَ بِنَبِيِّ نَبِيًا وَعَكَسِهِ؛ فَإِنَّ كُلاً مِنهُمَا كُفُرٌ وَالعِيَاذُ بِالله تَعَلَى، وَلَقَطْعِيّ، وَلَا تَثْبُتُ بِهِ عَقِيدَةٌ وَأَمَّا الْحَدِيثُ الوَارِدُ في عَدَدِهِم: فَخَبَرُ آخَادٍ لَا يُقَاوِمُ القَطْعِيَّ، وَلَا تَثْبُتُ بِهِ عَقِيدَةٌ عَلَى سَبِيلِ الفَقْعِ بَلُ عَلَى سَبِيلِ الظَّنِ الْ

قَالَ العَلَّامَةُ المَحَقِّقُ ابنُ المُهُمْمِ: وَلَا يَنبَغِي فِي الإِيهَانِ بِالأَنبِيَاءِ القَطعُ بحَصرِهِم فِي عَدَدِ؛ لأَنَّ الوَارِدَ فِي ذَلِكَ خَبَرُ وَاحِدٍ، فَإِن وُجِدَت فِيهِ الشُّرُوطُ وَجَبَ ظَنَّ مُقتَضَاهُ مَع تَجُوِيزِ نَقِيضِهِ. اهـ(١).

وَإِضَافَةُ «رُسُل» إِلَى الضَّمِيرِ إِضَافَةُ عَهْدٍ؛ أَي: رُسُلِهِ مِن بَنِي آدَمَ وَإِن كَانَ فِي اللَّائِكَةِ رُسُلٌ، لكنَّهُم مُرسَلُونَ للأنبياءِ، وَفِي كَلَامِ الإِمَامِ ﴿ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ وَالرَّسُولَ بِمَعنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ مَا عَلَيهِ المحقِّقُونَ، وَاحْتَارَهُ الإِمَامُ ابنُ المُهُم وَكَذَا السَّيُوطِيُّ، لِذَا فَسَرنَاهُ بِهِ، وَفِيهِ خَلَافٌ مَشْهُورٌ وَمَذَاهِبُ: مِنها: مَا مَضَى وَعَلَيهِ السَّيُوطِيُّ، لِذَا فَسَّرنَاهُ بِهِ، وَفِيهِ خَلَافٌ مَشْهُورٌ وَمَذَاهِبُ: مِنها: مَا مَضَى وَعَلَيهِ

⁽١) ينظر: «المسايرة» لابن الهمام (٢/ ٧٨).

المحقِّقونَ، وَرَجَعَ إِلَيهِ العَلَّامَةُ ابنُ حَجَرٍ الْمَيْتَمِيُّ بَعدَ أَن اعتَمَدَ في «تُحفَة المحتاج» خلافة ".

وَمِنهَا: الفَرقُ بَينَهُمَا بِالتَّبلِيغِ وَعَدَمِهِ وَهُو المشهُورُ.

وَمِنهَا: الفَرْقُ بِأَنَّ الرَّسُولَ مَنْ لَهُ شَرِيعَةٌ وَكِتَابٌ أَو نَسخٌ لِبَعضِ شَرِيعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ عَلَى بَعثَتِهِ، وَهُنَالِكَ مَذَاهِبُ أُخرَى تَرَكنَا ذِكرَهَا خَشيَةَ الإطالة.

-1848-1848-1848-

⁽١) ينظر: «تحفة المحتاج» للهيتمي (١/ ٢٦).

الإيمانُ بالبَعْثِ بعدَ المَوْت]

قَولُهُ: (وَالبَعثِ بَعدَ المَوتِ)؛ أي: بَعْثِ الأَجْسَادِ حَيَّةً مِنْ قُبُورِهَا لِلحِسَابِ بِإِعَادَةِ الرُّوحِ فِيهَا، قَالَ جَلَّ جَلَالُه: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٦]، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٥٦]، وَقَالَ سُبِحَانَهُ: ﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُونَ [يس: ٥٦]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابِ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ تُحُلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لّنبيِّنَ لَكُمْ ﴾ [الحج:٥]، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُم مَثَلًا يُقَرِّبُ ذَلِكَ إِلَى أَفْهَامِهِم فَقَالَ: ﴿ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا المَّاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْج بَهِيج ﴾ [الحج: ٥]، وَقَالَ جَلَّ مِن قَائِلِ: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَي وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٢٨]، وَقَالَ عَزَّ مِن قَائِل: ﴿ زَعَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنْبَّؤُنَّ بِهَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرِ ﴾ [التغابن: ٧].

وَقَيَّدُنَا بِ «الأَجسَادِ» بِنَاءً عَلَى مَا عَلَيهِ جُمهُورُ العُلَمَاءِ مِن أَنَّ الإِنسَانَ بَجمُوعُ البَدَنِ الذِي هُوَ جِسمٌ لَطِيفٌ، وَالرُّوحُ يُذَكَّرُ البَدَنِ الذِي هُوَ جِسمٌ لَطِيفٌ، وَالرُّوحُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَالموتُ إِنَّمَا هُوَ خُرُوجُ الرُّوحِ مِنَ البَدَنِ وَمُفارِقَتُهَا لَهُ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَّةٌ بِذَاتِهَا لَا بِحُلُولِ غَيرِهَا فِيهَا، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى الأَبَدِ، وَأَمَّا الجُسَدُ فَحَيُّ بِعَرَضِ حُلُولِ بِذَاتِهَا لَا بِحُلُولِ غَيرِهَا فِيهَا، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى الأَبَدِ، وَأَمَّا الجُسَدُ فَحَيُّ بِعَرَضِ حُلُولِ بِذَاتِهَا لَا بِحُلُولِ غَيرِهَا فِيهَا، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى الأَبَدِ، وَأَمَّا الجُسَدُ فَحَيُّ بِعَرَضِ حُلُولِ الرُّوحِ فِيهِ، فَإِذَا خَرَجَت مِنهُ الرُّوحُ مَاتَ بِسبَبِ خُرُوجِ الرُّوحِ مِنهُ، وَإِنَّمَا الموتُ وَالفَناءُ لِلجَسَدِ خَاصَّةً دُونَ الرُّوحِ، وَعكسُهُ هُوَ الحَيَاةُ، أَمَّا الحَيَاةُ فِي الدُّنيَا فَتكُونُ وَالفَناءُ لِلجَسَدِ خَاصَةً دُونَ الرُّوحِ، وَعكسُهُ هُوَ الحَيَاةُ، أَمَّا الحَيَاةُ فِي الدُّنيَا فَتكُونُ

بِنَفْخِ الرُّوحِ فِي الجَسَدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾ [التحريم: ١٦]، وَقَالَ جَلَّ فِيهُ مِن رُّوحِي ﴾ [الحجر: ٢٩]، وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: شَأَنُهُ: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [الحجر: ٢٩]، وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿ وُإِذَا سَوَّيْتُهُ فَيَنفُخُ فِيهِ الرُّوحُ »، رَوَاهُ مُسلِمٌ (())، وَأَمَّا فِي الآخِرَةِ فَبِالنَّفْخِ فِيهِ الرُّوحُ »، رَوَاهُ مُسلِمٌ (())، وَأَمَّا فِي الآخِرَةِ فَبِالنَّفْخِ فِيهِ الرُّوحُ »، رَوَاهُ مُسلِمٌ (()) وَأَمَّا فِي الآخِرَةِ فَبِالنَّفْخِ فِيهِ الرَّوحُ »، رَوَاهُ مُسلِمٌ (())، وَأَمَّا فِي الآخِرَةِ فَبِالنَّفْخِ فِيهِ الرَّوحَ » [التكوير: ٧].

ثُمَّ البَعثُ يَكُونُ بِجَمعِ أَجزَاءِ البَدَنِ، عَلَى الخِلَافِ الآتِي فِي كَيفِيَّتِهِ، وَذَهَبَ الإِمَامُ أَبُو مَنصُورِ المَاتُرِيدِيُّ، وَالدَّبُوسِيُّ، وَالحَلِيمِيُّ، وَالغَزَالِيُّ، وَالبَيضَاوِيُّ، وَصَدرُ الشَّرِيعَةِ إِلَى أَنَّ البَعثَ لِلبَدَنِ وَالرُّوحِ مَعَاً؛ بَنَاءً عَلَى أَنَّ الرُّوحَ جَوهرٌ مُحَرَّدُ وَصَدرُ الشَّرِيعَةِ إِلَى أَنَّ البَعثَ لِلبَدَنِ وَالرُّوحِ مَعَاً؛ بَنَاءً عَلَى أَنَّ الرُّوحَ جَوهرٌ مُحَرَّدُ عَن المَادَّةِ وَالصُّورَةِ، فَلَيسَ هُوَ بِجِسمٍ عِندَهُم، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِالبَدَنِ تَعَلَّقَ تَدبِيرٍ وَتَصَرُّفٍ، وَبَعثُهَا هُوَ إِعَادَةُ تَعَلَّقِهَا بِهِ.

أُمَّا كَيفِيَّةُ الإِعَادَةِ فَفِيهِ مَذَاهِبُ أُربَعَةٌ:

الأَوَّلُ: جَمعُ الأَجزَاءِ المَتَفَرِّقَةِ؛ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الإِفنَاءَ تَفرِيقُ أَجزَاءِ الجِسمِ، دَلِيلُهُ قِصَّةُ سَيِّدِنَا إِبرَاهِيمَ الحَلِيلِ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْيِي الْمُوْتَى ﴾ [البقرة:٢٦٠] الآيةَ.

الثَّانِي: إِيجَادُهَا ثَانِيَاً بَعدَ عَدَمِهَا أَصلاً؛ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الإِفنَاءَ إِعدَامُ الأَجسَامِ، دَلِيلُهُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ كَمَا قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ كَمَا فَولُهُ تَعَالَى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقِ نُعِيدُهُ ﴾ [النساء: ١٠٤] وَقَد خَلَقَهُ تَعَالَى بَعدَ العَدَم الأَصِلِيِّ.

الثَّالِثُ: التَّوقُّفُ فِيهَا؛ لِعَدَمِ نَصِّ قَاطِعِ دَالٌّ عَلَى أَحَدِهَا.

الرَّابِعُ: أَنَّ أَجزَاءَ الجِسمِ تَنعَدِم إلَّا بَعضَاً مِنهَا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنبِ، وَهُوَ آخِرُ فِقرَةٍ

⁽۱) «صحيح مسلم» (٢٦٤٣).

سري المناسقة البسدر الأنسسور سي المناسقة المناسق

في الظَّهرِ، وَهَذَا قُولُ المَحَقِّقِ ابنِ الهُمَّامِ وَغَيرِهِ، دَلِيلُهُ قَولُهُ ﷺ: «لَيسَ مِنَ الإِنسَانِ شَيءٌ إِلَّا يَبلَى إِلَّا عَظهَا وَاحِداً وَهُوَ عَجْبُ الذَّنبِ، وَمِنهُ يُرَكَّبُ الْإِنسَانِ شَيءٌ إِلَّا يَبلَى إِلَّا عَظها وَاحِداً وَهُوَ عَجْبُ الذَّنبِ، وَمِنهُ يُركَّبُ الْخَلقُ يَومَ القِيَامَةِ»(١).

اعلَم - عَلَّمَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ هَذِهِ الأَقَوَالَ كُلَّهَا ظَنِيَّةٌ لَا قَطْعَ في شَيءٍ مِنهَا، وَظَوَاهِرُ النَّصُوصِ تَحَتَمِلُ كُلَّا، وَكَذَا الأَمرُ في كَيفِيَّةِ الإِعَادَةِ، أَمَّا حُكمُ مَن يُنكِرُ أَصلَ البَعْثِ فَهُوَ كَافِرٌ بِالإِجمَاعِ لِلأَدِلَّةِ القَطْعِيَّةِ التي لَا تَقبَلُ التَّأُويلَ، وَمُتَأَوِّلُهُ يُنكِرُ أَصلَ البَعْثِ فَهُو كَافِرٌ بِالإِجمَاعِ لِلأَدِلَّةِ القَطْعِيَّةِ التي لَا تَقبَلُ التَّأُويلَ، وَمُتَأَوِّلُهُ كَمُنكِرِهِ في الحُكم؛ لأَنَّ تَأْوِيلَ مَا لَا يَقبَلُ التَّأُويلَ يَكُونُ رَفعًا لَهُ وَإِبطَالًا.

ثُمَّ لَا خِلَافَ بَينَ أَهْلِ القِبلَةِ أَنَّ مَن كَانَ مِن أَهلِ التَّكلِيفِ وَمِن جُملَتِهِم فَهُوَ مَبعُوثٌ، وَهُم الملائِكَةُ، وَالجِنُّ، وَبَنُو آدَمَ، وَيُبعَثُ صِغَارُ بَنِي آدَمَ وَكِبَارُهُم وَجَانِينُهُم.

-2000-2000-2000-

⁽١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٩٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٩٥٥) (١٤١).



﴿ [خَشْرُ السَّقْط] ﴾

وَأَمَّا السِّقطُ مِمْثَلَّثَ السِّينِ مِنْهَل يُحسِّرُ؟

قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ عَابِدِينَ نَقلاً عَنِ «الظَّهِيرِيَّةِ»: وَالذِي يَقتَضِيهِ مَذَهَبُ أَصَحَابِنَا أَنَّهُ إِنِ استَبَانَ بَعضُ خَلقِهِ فَإِنَّهُ يُحشَرُ، وَهُو قَولُ الشَّعْبِيِّ وَابنِ سِيرِينَ. اهـ، وَوَجهُهُ أَنَّ تَسمِيتَهُ تَقتَضِي حَشْرَهُ؛ إِذَ لَا فَائِدَةَ لَمَا إِلَّا فِي نِدَائِهِ فِي المَحْشَرِ بِاسمِهِ. اهـ (١). وَبِهَذَا التَّوجِيهِ يَسقُطُ رَدُّ المَلَّا عَلِيٍّ القَارِي لَهُ فِي «شَرح الفِقهِ الأَكبَرِ» (١).

⁽١) ينظر: «رد المحتار على الدر المختار» لابن عابدين (٢/ ٢٢٨).

⁽٢) ينظر: «منح الروض الأزهر» للقاري (ص: ٥٨).

﴿ [حَشْرُ الوُحُوشِ وَاللَّهُ وَالِّهُ وَالْحَشَراتِ]

وَأَمَّا الوُحُوشُ وَالدَّوَابُّ وَالحَشَراتُ ومَن لَم يَرِد في جِنسِهِ تَكلِيفٌ فَهَل يُعِشَرُ؟

قَالَ عَامَّةُ أَهلِ الشَّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ: يُحْشَرُونَ وَلَكِن لَا يُحْشَرُونَ لِلتَّقَابُلِ، بَل يُبعَثُون ثُمَّ يُجعَلُونَ ثُرَابًا بَعدَمَا يُسأَلُونَ عَنِ الله عَزَّ وَجَلَّ فَيُقِرُّونَ بِهِ سُبحَانَهُ، دَلِيلُهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَت ﴾ [التكوير: ٥]. اهد.

وَهَذَا أَحَدُ أَقُوالِ ثَلَاثَةٍ، ثَانِيهَا: أَنَّهُم يُحشَرُونَ وَيُقتَصُّ لِلحَجْلَاءِ مِنَ القَرْنَاءِ، وَهُوَ قِصَاصُ مُقَابِلَةٍ لَا قِصَاصُ مُقَابِلَ فِعلِهَا في الدُّنيَا لَا أَنَّهَا كَانَت مُكَلَّفَةً فَعُوقِبَت بِهِ لِمُخَالِفَتِهَا الأَمرَ وَارتِكَابِهَا المنهِيَّ عَنهُ.

الثَّالِثُ: حَشرُهُم هُوَ مَوتُهُم وَهُوَ قَولُ ابنِ عَبَّاسِ رضي الله تعالى عنها.



- [الإيمانُ بالقدر]

قُولُهُ: (وَالقَدَرِ) كُلِّهِ (خَيرِهِ وَشَرِّهِ) حُلْوِهِ وَمُرِّهِ بتَقدِيرٍ (مِنَ الله) القَدرُ - بِفَتحِ الدَّالِ وَتُسَكَّنُ - بِمَعنَى التَّقدِيرِ؛ أَي: وأَن تُؤمِنَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدَّر الحَيرَ وَالشَّرَّ قَبلَ خَلقِ الحَلَائِقِ، وَأَنَّ جَمِيعَ الكَائِناتِ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَدَرِهِ، وَهُوَ عِندَ السَّلَفِ مِنَ الصِّفَاتِ خَلقِ الحَلَائِقِ، وَأَنَّ جَمِيعَ الكَائِناتِ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَدَرِهِ، وَهُوَ عِندَ السَّلَفِ مِنَ الصِّفَاتِ المَتشَابِهَةِ، وَعِندَ المَتأَخِرِينَ مِنَ الماتُريدِيَّةِ يَرجِعُ إِلَى صِفَةِ العلم، فَهُو تَعدِيدُ كُلِّ المَتشَابِهَةِ، وَعِندَ المَتأَخِرِينَ مِنَ الماتُريدِيَّةِ يَرجِعُ إِلَى صِفَةِ العلم، فَهُو تَعدِيدُ كُلِّ عَلُوقٍ بِحَدِّهِ الذِي يُوجَدُ عَلَيهِ كُمَّا وَقَدرًا، زَمَاناً وَمَكَاناً، وَسَيأتِي مَزِيدُ تَفْصِيلٍ عِندَ قُولِ الإِمَامِ ﷺ: «وَجَمِيعُ أَفْعَالِ العِبَادِ...إلَنخ».

آمًّا ذَلِيلُ الْقَدَرِ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيْئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلَّ مِّنْ عِندِ اللّهِ ﴿ النساء: ١٧٨] اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيْئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلَّ مِّنْ عِندِ اللّهِ ﴿ وَالنّقَدِيرُ سَابِقٌ وَقَالَ سَبحانَهُ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر ﴾ [النبر: ٤٩]، وقال عَلَى الحَلقِ، وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر ﴾ [النبر: ٤٩]، وقال سبحانه: ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُون ﴾ [المرسلات: ٣١] قَرَأَ نَافِعٌ والكِسَائِيُّ: ﴿ قَدَرنا ﴾ بالتَّخفِيفِ (١)، وهُمَا لُغَتَانِ فِي مَعنى التَّقدِير، وقَالَ جَلَّ بالتَّخفِيفِ (١)، وهُمَا لُغَتَانِ فِي مَعنى التَّقدِير، وقَالَ جَلَّ مِن قَائِلٍ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ الْفَلَق * مِن شَرِّ مَا خَلَق ﴾ [الفان: ١-٢]، وَهَالَ جَلَّ مِن قَائِلٍ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ الْفَلَق * مِن شَرِّ مَا خَلَق ﴾ [الفان: ١-٢]، وَقَالَ جَلَّ مَن قَائِلٍ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ الْفَلَق * مِن شَرِّ مَا خَلَق ﴾ [الفان: ١-٢]، وَقَالَ جَلَّ فَيْ النّانِ وَقَالَ عَزَ شَائُهُ: ﴿ إِلاَ امْرَأَتُهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِين ﴾ [المحن: ١٠]، وَقَالَ جَلَ مَا فَيُ السَّاءَ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِير ﴾ [الح: ١٠]، وَقَالَ عَلَى اللّهِ يَسِير ﴾ [الح: ١٠]، وَقَالَ جَرِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَيهِ السَّلَامُ قَائِلاً: ﴿ فَالْحَرِنِي مَا الإِيهَانُ؟ قَالَ: أَن تُؤمِنَ وَقَالَ جَرِيلُ وَمُلَاثِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعِثِ بَعَدَ الموتِ، وَالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلُوهِ وَشَرِّهِ، حُلُومُ وَالْمَعْ وَاللّهُ وَمَلَاثِكَتِهِ وَالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلُومٍ وَقَرَّهِ وَقَلَ عَلِي اللّهُ وَمَلَاثُوكَ وَاللّهُ وَمَلَاثُوكَ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلُومُ اللّهُ وَمَلَاثُولُكُ وَ وَمَلَاللّهُ وَلَى اللّهُ وَمَلَاثُومُ وَاللّهُ وَلَا لَاللّهُ وَقَلْ الْعَلْمُ وَاللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَهُ وَلَا لَاللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ اللّهُ الللّهُ وَلَا لَهُ اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَلَا لَا اللّهُ اللّهُ وَلَا

⁽١) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» للداني (ص: ٢١٨).

سري البسدر الأنسور سي المساد الأنسور المرافق ا

وَمُرِّهِ»، رَوَاهُ ابنُ حِبَّانَ بِإِسنَادٍ صَحِيحٍ (')، وَهُوَ في «صَحيحِ مُسلمٍ» دُونَ قَولِهِ: «حُلوِهِ وَمُرِّه» ('')، وَإِنَّهَا ذَكَرَتُ رِوَايَةَ ابنِ حِبَّانَ لِهِذِهِ الزِّيَادَةِ.

وَقَالَ ﷺ (وَقَالَ ﷺ : (كُلُّ شَيء بِقَدَرٍ حتَّى العَجزِ والكَيس () ، وقَالَ ﷺ : (إِنَّ أَحَدَكُم يُجْمَعُ خَلَقُهُ فِي بَطنِ أُمِّهِ أَربَعِينَ يَومَا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثلَ ذَلِك ، ثُمَّ يَكُونُ مُضغَةً مِثلَ ذَلِك ، ثُمَّ يَبعَثُ اللهُ إِلَيهِ مَلَكًا ، فَيُؤمَرُ بِأَربَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ : اكتُب عَمَلَهُ ، مُضغَةً مِثلَ ذَلِك ، ثُمَّ يَبعَثُ اللهُ إِلَيهِ مَلكًا ، فَيُؤمَرُ بِأَربَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ : اكتُب عَمَلَهُ وَرِزقَه ، وَأَجَلَه ، وَشَقِيٌ أَو سَعِيدٌ ، ثُمَّ يُنفَخُ فِيهِ الرُّوحَ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنكُم لَيعَمَلُ وَرِزقَه ، وَأَجَلَه ، وَشَقِيٌ أَو سَعِيدٌ ، ثُمَّ يُنفَخُ فِيهِ الرُّوحَ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنكُم لَيعَمَلُ عَمَلُ بَعَمَلُ أَهلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونَ بَينَهُ وَبَينَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسبِقُ عَلَيهِ كِتَابُهُ فَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ ، وَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ ، فَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ ، وَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ ، فَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ ، فَيعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ ، وَيَاهُ الشَّيخَانِ وَاللَّفَظُ لِلبُخَارِيِّ . .

وَقَالَ ﷺ لِابنِ عَبَّاسٍ ﷺ: "وَاعلَم أَنَّ الأُمَّةَ لُوِ اجتَمَعتْ عَلَى أَن يَنفَعُوكَ بِشَيءٍ لَم يَنفَعُوكَ بِشَيءٍ لَم يَنفَعُوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَد كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجتَمَعُوا عَلَى أَن يَضُرُّ وكَ لَم يَضُرُّ وكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَد كَتَبَهُ اللهُ عَلَيكَ، رُفِعَتِ الأَقلَامُ وَجَفَّتِ الصَّحُفُ»، رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ (٥).

وَفِي رِوَايَةِ البَيهَقِيِّ: "وَاعلَم أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجتَمَعَت عَلَى أَن يَنفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمَ يَكتُبهُ اللهُ يَكتُبهُ اللهُ عَلَى لَك لَم يَقدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَلَو اجتَمَعُ وا عَلَى أَن يَضُرُّ وكَ بِشَيءٍ لَم يَكتُبهُ اللهُ عَلَيكَ لَم يَقدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، قُضِيَ القَضَاءُ، وَجَفَّتِ الأَقلَامُ، وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ» (١٠).

⁽۱) «صحيح ابن حبان» (۱٦٨).

⁽٢) «صحيح مسلم» (٨).

⁽٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٥٥) (١٨).

⁽٤) «صحيح البخاري» (٣٢٠٨)، و «صحيح مسلم» (٢٦٤٣).

⁽٥) «سنن الترمذي» (٢٥١٦).

⁽٦) «شعب الإيمان» (١٩٢).

وقَالَ ﷺ: «وإِن أَصَابَكَ شَيءٌ فلا تَقُل: لو أَنِّي فَعَلتُ كذا لَكانَ كذا، ولكن قُل: قَدَّرَ اللهُ ومَا شَاءَ فَعَلَ " () وقالَ عَلَيْ اللهُ واللهُ ومَا شَاءَ فَعَلَ ") وقالَ عَلَيْ اللهُ الإيأتِ ابنَ أَدَمَ النَّذرُ بشَيءٍ لم يَكُن قُدِّرَ لَهُ ") ، وَجَاءَ مُشرِكُو قُرَيش يُخَاصِمُونَ رَسُولَ الله عَلَيْ فِي القَدَرِ فَنَزَلَت: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَر * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر ﴾ (١٥ - ١٤)، وَقَـالَ سَـيِّدُنا عُمَـرُ ﷺ: (نَعَـم؛ نَفِرُّ مِن قَـدَرِ الله إلى قَـدَرِ الله) ``، وقـالَ ﷺ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقوامٌ يُكَذِّبُونَ بالقَدرِ»، رَوَاهُ الحَاكِمُ وَقَالَ: هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ على شَرطِ مُسلِم وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ (٥)، وَقَد صَحَّ عن ابنِ عُمَرَ ١٠٠ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «القَدريَّةُ مَجُوسُ هذِهِ الأُمَّةِ»، رَوَاهُ أبو دَاودَ ورُوَاتُهُ ثِقَاتٌ (٢٠)، قَالَ الإمامُ أبو الْحَسَنِ القَطَّانُ: هو عندي صَحِيحٌ. اهـ(٧)، ورواه البيهقي عنه بلفظ: «لكُلِّ أُمَّةٍ مجـوسٌ وإنَّ مجـوسَ هذِه الأُمَّة الَّذِين يقولون: لا قَدرَ»، قال البيهقيُّ: هذا إسـنادٌ صحيحٌ إلَّا أنَّه موقوفٌ. اهـ(^)، ورَوَى الحاكمُ على شرط الشيخينِ إن صحَّ سَماعُ أبي حازِم من ابنِ عُمَرَ عُهِ، عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ: «القَدَريَّةُ مَجُوسُ هذِهِ الأُمَّةِ، إِن مَرِضُواً فَلا تَعُودُوهُم، وَإِن مَاتُوا فَلا تَشَهدُوهُم» (٩)، وسَبَبُ تَسميتِهم قدريةً وبَجُوسَ هذه الأُمَّةِ مَا ذَكَرَهُ الإِمَامُ البَيهَقِيُّ حيثُ قالَ: وَإِنَّمَا سُمُّوا قَدرِيَّةً ؛ لأَنَّهُم أَثْبَتُوا القَدَرَ لاَّنفُسِهِم وَنَفَوهُ عن اللهِ سُبحانَهُ وتَعالَى، وَنَفَوا عَنهُ خَلقَ أَفعالِهم وأَثبَتُوهُ

⁽۱) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٦٤) (٣٤).

⁽٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٦٩٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

⁽٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٥٦) (١٩).

⁽٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٧٢٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٢١٩) (٩٨).

⁽٥) «المستدرك» (٢٨٥).

⁽٦) «سنن أبي داود» (٤٦٩١).

⁽٧) ينظر: «بيان الوهم والإيهام» لابن القطان (٥/ ٤٤٦).

⁽۸) «القضاء والقدر» للبيهقي (۱۰).

⁽٩) «المستدرك» (٢٨٦).

سود الأسسور سي البسدد الأسسور سي المسادي المرابعة المرابع

لأَنفُسِهِم، فَصَارُوا بإضافَةِ بَعضِ الخَلقِ إليهِم دُونَ بَعضٍ مُضَاهِينَ للمَجُوسِ في قَولِهِم بالأَصلَينِ: النُّورِ والظُّلمَةِ، وأَنَّ الخَيرَ مِنَ النُّورِ، وَالشَّرَّ مِن فِعلِ الظُّلمَةِ. اهـ، «الإعتِقَاد»، ونَقَلَهُ في: «القَضَاء والقَدَر» عَن الإِمَامِ الخَطَّابِيِّ (۱).

وَمَا أَحسَنَ قَولَ أَمِيرِ المؤمِنِينَ عَلِيٍّ ﴿ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِالْخَيرِ تَخْيِيراً، وَنَهَى عَنِ الشَّرِّ تَحْذِيراً، وَلَمَ يُطَع مُكرِهاً، وَلَم يُمَلِّك تَفْوِيضاً، فَهُوَ أَمرٌ بَينَ أَلشَّرِ تَحْذِيراً، وَلَم يُعصَ مَعْلُوباً، وَلَم يُطع مُكرِهاً، وَلَم يُمَلِّك تَفْوِيضاً، فَهُو أَمرٌ بَينَ أَمرينِ: لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ، وَالإستِطَاعَةُ ثُمَلَكُ بِالله الذِي إِن شَاءَ مَلَّكَ. اهـ(٢).

وَمَا أَجِهَلَ المُعَتَزِلَةَ حَيثُ أَنكُرُوا خَلَقَ الله تَعَالَى وَتَقدِيرَهُ الشَّرَ، وَنَسَبُوا خَلَقَ أَفعَالِ العِبَادِ إِلَيهِم، وَمَعلُومٌ أَنَّ الأَفعَالِ، لَكَانَ العِبَادُ أُولَى بِصِفَةِ المَدْحِ فِي الْحَلَقِ مِنَ اللهُ الْعَيَانِ، وَالعِبَادُ خَالِقِي الأَفعَالِ، لَكَانَ العِبَادُ أُولَى بِصِفَةِ المَدْحِ فِي الْحَلقِ مِنَ اللهُ تَعَالَى، وَلَكَانَ خَلقُ العِبَادِ أَكثَرَ مِن خَلقِ الله تَعَالَى، وَلَكَانُوا كَذَلِكَ لَكَانُوا أَتَمَّ قَدْرَةً مِنَ الله تَعَالَى، وَأَكثَرَ خَلْقاً مِنهُ، وقد قالَ سُبحانَهُ: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء فَدُرَةً مِنَ الله تَعَالَى، وَأَكثَرَ خَلْقاً مِنهُ، وقد قالَ سُبحانَهُ: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَارِ فَكَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُو الْوَاحِدُ الْقَهَارِ وَلَا مُحَلقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَارِ اللّهُ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْجِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الرَّدِ على القَدرِيَّةِ، فَيَجِبُ الإِيهَانُ بِأَنَّ اللهُ مُرَامًا بِتَقدِيرِ الله جَلَّ شَأَنُهُ، وَفَقَ عِلْمِهِ الْمُورَ كُلَّهَا، خَيرَهَا وَشَرَّهَا، حُلْوهَا وَمُرَّهَا بِتَقدِيرِ الله جَلَّ شَأَنُهُ، وَفَقَ عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَلَمْ يُعْجِر أَحَدًا مِن خَلقِهِ فَمَن عَصَى فَبِاختِيَارِهِ وَ أَي: العَبدِ و وَمِشْيئَةِ الله لَوقَانَ، فَإِنَّهُ سُبحَانَهُ لَا يُطاعُ مُكرِهَا، وَلَا يُعضَى مُكرَهَا، وَلَو أَجبَرَهُم عَلَى الطَّاعَةِ لَكَانُهُ مَا يَقَالَ، فَلُو أَجبَرَهُم عَلَى الطَّاعِةُ لَا يُطاعُ مُكرِهُم عَلَى المعصِيةِ لَأَسَقَطَ عَنهُم العِقَابَ.

- はんだいしばんだいしばんだい

⁽١) ينظر: «الاعتقاد» (ص: ٢٣٦)، و «القضاء والقدر» (ص: ٢٨٣).

⁽۲) ينظر: «الجليس الصالح» (ص: ۲۰۱).

الإيمانُ بالحِسَابِ]

قُولُهُ: (وَالْحِسَابِ)؛ أَي: حِسَابِ مَا اجْتَرَحَتُهُ الأَيدِي وَاكتَسَبَتُهُ النَّهُوسُ، فَتُعَدُّ الأَعْهَالُ عَلَى أَصحَابِهَا وَيُسَالُونَ عَنهَا، وَ ﴿ أَلَ ﴾ في ﴿ الْحِسَابِ لِلعَهدِ الذِّهنِيِّ؛ فَيَحَ الْإَيمَانُ بِأَنَّ حِسَابَ الله تَعَالَى خَلقَهُ يَومَ القِيَامَةِ حَقَّ ثَابِتٌ، قَالَ جَلَّ شَانْهُ: ﴿ وَوَكَفَى بِنَا حَاسِبِين ﴾ [الانبياء: ٤٧]، وقالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْعِيْن ﴿ عَهَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾ [الحجر: ٢٩- ٩٣]، وقالَ أيضاً: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابِ ﴾ [إبراهيم: ٢١]، وقالَ كَانُوا يَعْمَلُون ﴾ [الحجر: ٢٩- ٩٣]، وقالَ أيضاً: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابِ ﴾ [الراهيم: ٢١]، وقالَ تَعْرُو وَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿ لَا عَمْرِهِ فِيمَ أَبِلَاهُ ﴾ وَعَلَ عِلْمِهِ فِيمَ أَبِلَاهُ ﴾ وَعَلَ عِلْمِهِ فِيمَ أَبِلَاهُ ﴾ رَوَاهُ التَّرِمِذِيُّ وَعَن عِلْمِهِ فِيمَ أَبلَاهُ ﴾ وقالَ التَّرِمِذِيُّ وَعَن عِلْمِهِ فِيمَ أَبلَاهُ ﴾ وقالَ التَّرِمِذِيُّ وَعَن عِلْمِهِ فِيمَ أَبلَاهُ ﴾ وقالَ التَّرِمِذِيُّ وَعَلَ اللهُ عَلَى وَالَةِ البَرَّارِ: ﴿ لَا وَالدَّارِمِيُّ ، وَقَالَ التَّرِمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ * أَ وَقَالَ فِي رَوَايَةِ البَرَّارِ: ﴿ لَا وَلَا قَدَمَا عَبدٍ مِن بَينِ يَدَي الله ﴾ (أَي عَمْن عِمْمُ وَعَلَ الحِسَابِ إلى جَنَّةُ أُو نارِ ﴿ اللّهُ وَالَةُ أُو نارٍ ﴿ اللّهُ وَلَا قَدَمَا عَبدٍ مِن بَينِ يَدَي الله ﴾ أي: مِن موقِفِهِ للحِسَابِ إلى جَنَّةٍ أُو نارٍ * . .

هَذَا؛ وَاعلَم _ عَلَّمَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ _ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحَاسِبُ الْحَلَقَ جَمِيعًا فِي وَقْتِ وَاحِدِ، حَتَّى إِنَّ كُلَّ وَاحِدِ يَرَى أَنَّهُ المَحَاسَبُ وَحدَهُ، فَلَا يَشْغَلُهُ شُبحَانَهُ حِسَابُ أَحَدِ عَن أَحَدِ، فَحِسَابُ جَمِيعِهِم كَحِسَابِ شُبحَانَهُ حِسَابُ أَحَدِ عَن أَحَدِ، فَحِسَابُ جَمِيعِهِم كَحِسَابِ وَاحِدِهِم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُو أَشْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٦]، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [البترة: ٢٠٢].

⁽١) «سنن الترمذي» (٢٤١٧)، و «سنن الدارمي» (٥٧٦).

⁽٢) «مسند البزار» (٢٦٤٠).

⁽٣) ينظر: «دليل الفالحين» (٤/ ٣٠٠).

سيري المنظمة المنسود المنسود المنسود المنطقة المنسود المنطقة المنسود المنطقة المنسود ا

ثُمَّ كَيفِيَّةُ الحِسَابِ مُحْتَلِفَةٌ، فَمِنهُ اليَسِيرُ وَالعَسِيرُ، وَمِنهُ العَرْضُ وَالمَناقَشَةُ، وَالسِّرُ وَالعَسِيرُ، وَمِنهُ العَرْضُ وَالمَناقَشَةُ، وَالسِّرُ وَالجَهرُ، وَالتَّوبِيخُ وَالفَضلُ وَالعَدلُ، نَسأَلُ اللهَ الكَرِيمَ أَن يُكرِمَنَا يَومَ القِيَامَةِ بِغَيرِ حِسَابٍ وَلَا سُؤَالٍ وَلَا عِتَابٍ بِمَنِّهِ وَفَضلِهِ وَجُودِهِ.

وَأَمَّا الحِكَمَةُ مِنَ الحِسَابِ: فَإِظْهَارُ تَفَاوُتِ المَرَاتِبِ فِي الكَمَالِ، وفَضَائِحِ أَهلِ النَّقْصِ، فَفِيهِ تَرغِيبٌ فِي الحَسَنَاتِ، وَزَجْرٌ عَنِ السَّيِّئَاتِ. اهـ، أَفَادَهُ العَلَّامَةُ البَاجُورِيُّ (۱).

وَيُستَثنَى مِنَ الحسَابِ مَنْ نَصَّت الأَحبَارُ عَلَى دُخُولِهِم الجَنَّةَ بَغَيرِ حِسَابٍ؟ كَالسَّبِعِينَ أَلْفَا وَمَنْ مَعَهُم، وَأَصحَابِ الحَثيَاتِ الثَّلاثَةِ، قَالَ ﷺ: "وَيَدخُلُ الجَنَّة مِن هَوُّلَاءِ سَبعُونَ أَلْفَا بِغَيرِ حِسَابٍ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ "، وَقَالَ ﷺ: "وَعَدَني رَبِي مِن هَوُّلَاءِ سَبعُونَ أَلْفَا لَا حِسَابَ عَلَيهِم وَلَا عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفِ سَبعُونَ أَلْفَا لا حِسَابَ عَليهِم وَلا عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفِ سَبعُونَ أَلْفَا لا حِسَابَ عَليهِم وَلا عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفِ سَبعُونَ أَلْفَا لا حِسَابَ عَليهِم وَلا عَذَابَ، مَعَ كُلِّ أَلْفِ سَبعُونَ أَلْفَا كَمَا صَرَّحَت بِهِ رَوَايَةُ ابنِ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِ بِسَندٍ جَيِّدٍ كَمَا فَاللهُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في "الفَتح" "، بَل جَاءَ في رِوَايَةِ البَزَّارِ: "مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِن قَالَهُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في "الفَتح" "، بَل جَاءَ في رِوَايَةِ البَزَّارِ: "مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِن السَّبعِينَ أَلْفاً سَبعُونَ أَلْفَا "، جَعَلَنَا اللهُ الكَرِيمُ مِنَ المُكرَمِينَ في الدَّارَينِ دُونَ السَّبعِينَ أَلْفاً سَبعُونَ أَلْفَا "، جَعَلَنَا اللهُ الكَرِيمُ مِنَ المُكرَمِينَ في الدَّارَينِ دُونَ حِسَابِ وَلَا عَذَابٍ وَلَا عِتَابِ.

⁽١) ينظر: «تحفة المريد» للباجوري (ص: ١٢٢).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٥٧٠٥)، و «صحيح مسلم» (٢١٦).

⁽٣) «سنن الترمذي» (٢٤٣٧)، و «سنن ابن ماجه» (٢٨٦).

⁽٤) "صحيح ابن حبان" (٧٢٤٧)، و «المعجم الكبير" للطبراني (١٧/ ١٢٦) (٣١٢). وينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١١/ ١١٠).

⁽٥) «مسند البزار» (٦٦٣٦).

سي البسدر الأنسسور سي المسادر الأنسسور سي المسادر الأنسسور

وَفِي مَعنَى دُخُولِهِم بِغَيرِ حِسَابٍ قَولَانِ: إِمَّا برَفعِ الحِسَابِ عَنهُم أَصلاً، وَإِمَّا بِرَفعِ حِسَابِ المَناقَشَةِ ، قَالَ الإِمَامُ أَبُو المُعِينِ النَّسَفيُّ: يُرفعُ حِسَابُ المَناقَشَةِ عَنِ النَّسَفيُّ: يُرفعُ حِسَابُ المَناقَشَةِ عَنِ الأَنبِيَاءِ وَالمَبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ وَبَعضِ المؤمِنِينَ، دُونَ حِسَابِ العَرْضِ بِأَن يُقَالَ: فَعَلتَ وَعَفُوتُ، فَلا يُخَالِفُ تَقسِيمَ القُرآنِ كَمَا ظُنَّ، وَمَنْ يُرفَعُ عَنهُم الحِسَابُ يُرْفَعُ عَنهُم المِسَابُ يُرْفَعُ عَنهُم الميزَانُ. اهد (۱).

وَقُولُهُ: ﴿فَلَا يُخَالِفُ تَقْسِيمِ القُرآنِ ﴾ هُو قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِه * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق:٧-٨] الآية، وَمَعنَى مُنَاقَشَةِ الحِسَابِ استِقصَاؤُهُ، مَأْخُوذٌ مِن: نَقَشَ الشَّوكَةَ: إِذَا استَخرَجَهَا كُلَّهَا، وَنَاقَشَهُ الحِسَابِ إِذَا عَاسَرَهُ فِيهِ، وَاستَقصَى فَلَم يَتَرُكُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًاً.

* لَطِيفَةٌ: قَالَ الإِمَامُ سُفيَانُ بنُ عُيينَةَ: أَبشِرُوا؛ فَإِنَّهُ مَا استَقصَى كَرِيمٌ حَقَّهُ قَطُّ، أَمَا سَمِعتَ قَولَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴾ إِلَى قَطُّ، أَمَا سَمِعتَ قَولَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضٍ ﴾ [التحريم: ٣]، فَاللهُ تَبَارَكَ أَكرَمُ لَوَلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ﴾ [التحريم: ٣]، فَاللهُ تَبَارَكَ أَكرَمُ الأَكْرَمِينَ. اهـ، رَوَاهُ الدِّينَورِيُّ في «المَجَالَسَةِ» (١).

-646-646-646-

⁽۱) ينظر: «بحر الكلام» (ص: ١٩٣-١٩٤).

⁽۲) «المجالسة» (۳).

- [الإيمانُ بالميزان]

قُولُهُ: (وَالْمِيزَانِ)؛ أي: يَجِبُ الإِيمَانُ بِأَنَّ الميزَانَ حَتَّى ثَابِتٌ يَومَ القِيَامَةِ، قَد دَلَّتْ عَلَيهِ قَواطِعُ السَّمعِ وَإِمكَانُ العَقلِ حيثُ لا يلزمُ مِنْ إِثباتِه مُحَال، وعليه إِجْماعُ أهلِ الحَقِّ قبل ظُهورِ المُخَالِف، فَوَجَبَ التَّصْدِيقُ بِهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمُوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [الانبياء: ٤٧]، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُه * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَة ﴾ [القارعة:٦-٧]، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذِ الْحُقُّ ﴾ [الأعراف: ٨].

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِأَنسِ ﴿ الْمَلْبَنِي عِندَ المَيزَانِ »، رَوَاهُ التِّرِمِذِيُّ، وَقَالَ عَلَى حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَحَمُدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ (''، وَقَالَ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللّهِ سَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المَيزَانِ » الحَدِيثَ، رواه الشيخان (''، وَقَالَ ﷺ: «مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي المَيزَانِ ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبِحَانَ الله، وَالحَمدُ لله، وَاللهُ أَكْبَرُ » ('')، وَقَالَ ﷺ: «وَالحَمدُ لله عَلَمُ المِيزَانَ »، رَوَاهُ مُسلِمٌ ('')، وَقَالَ ﷺ: «مَا مِن شَيءٍ أَثْقَلُ فِي الميزَانِ مِنْ حُسنِ الخُلُقِ »، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ('هُ).

وَعَلَيهِ إِجَمَاعُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَأَنَّهُ يَومَ القِيَامَةِ، والأَحَادِيثُ وَالآثَارُ تُفِيدُ أَنَّ لِلمِيزَانِ كِفَّتَينِ، قَالَ ﷺ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ في كِفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ في كِفَّةٍ، فَطَاشَت السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ»، رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَابنُ مَاجَه، وَقَالَ التِّرمِذِيُّ:

⁽١) «سنن الترمذي» (٢٤٣٣)، و «مسند الإمام أحمد» (١٢٨٢٥).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٦٤٠٦)، و «صحيح مسلم» (٢٦٩٤).

⁽٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٩٢٣).

⁽٤) «صحيح مسلم» (٢٢٣).

⁽٥) «سنن أبي داود» (٤٧٩٩).

حَسَنٌ غَرِيبٌ ('')، وَعَن سَلَمَانَ ﴿ قَالَ: (يُوضَعُ المَيزَانُ لَهُ كِفَّتَانِ لَو وُضِعَ فِي أَحَدِهِمَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ وَمَن فِيهَنَّ لَوَسِعَتهُ)، رَوَاهُ اللَّالكَائِيُّ ('')، وَرَوَى أَيضاً عَنِ الْحَسَنِ البَصرِيِّ ﴿ قَالَ: (المَيزَانُ لَهُ لِسَانٌ وكِفَّتَانِ) ('').

وَالأَكثَرُ عَلَى أَنَّ الميزَانَ وَاحِدٌ لَا أَكثَرُ، أَمَّا الجَمعُ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمُوازِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]: فَلِلتَّعظِيمِ لَا لِلتَّكثِيرِ، وَأَمَّا الجَمعُ في قَولِهِ سُبحَانَه: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُه ﴾ [الفارعة: ٦]: فَهُوَ جَمعُ «مَوْزُونِ» لَا جَمعُ «مِيزَانِ»، وعليهِ الرَّازِي، وَهو أحدُ احْتهالين للبَيضَاوِيِّ وَالزَّخَشَرِيِّ (١٠).

ثُمَّ صَاحِبُ الميزَانِ القَائِمُ عَلَيهِ هُوَ جِبِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ كَمَا رَوَاهُ اللَّالكَائِيُّ (٥٠).

بَقِيَ أَنَّ الوَزنَ لِلأَعَمَالِ نَفْسِهَا أَم لِلصَّحَائِفِ؟ الجُمهُورُ عَلَى الثَّاني، كما في «إِشَارَات المَرَامِ» لِلبَيَاضِيِّ (()، يَشهَدُ لِلجُمهُورِ نَقلاً حَدِيثُ «البِطَاقَةِ» السَّابِقُ، وَأَمَّا عَقلاً: فَهُو أَنَّ الأَعَمَالَ أَعرَاضٌ لَا تَبقَى فَلَا تُوزَنُ.

وَفِي كِيفِيَّةِ وَزِنِ الأَعْمَالِ أَقْوَالٌ ثَلَاثَةٌ:

الأَوَّلُ: تُوزَنُ صُحُفُ الأَعَمَالِ، فَتُوضَعُ الحَسَنَاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالسَّيِّثَاتُ فِي أُخرَى، وَعَلَيهِ الجُمهُورُ كَمَا سَبَقَ.

⁽۱) «سنن الترمذي» (۲٦٣٩).

⁽۷) این ماجه (۲۳۰۰)

⁽۲) «شرح اعتقاد أهل السنة» (۲۲۰۸).

⁽٣) «شرح اعتقاد أهل السنة» (٢٢١٠).

⁽٤) ينظر: «تفسير الرازي» (١٤/ ٢٠٣)، و «تفسير البيضاوي» (٣/ ٦)، و «الكشاف» للزمخشري (٤/ ٧٩٠).

⁽٥) ينظر: «شرح اعتقاد أهل السنة» لللالكائي (٢٢٠٩).

⁽٦) ينظر: «إشارات المرام» للبياضي (ص: ٥٧).

سَنْ النَّانِ: تُجعَلُ الأَعْرَاضُ أَجسَاماً، فَتَكُونُ الحَسنَاتُ أَجْسَاماً نُورَانيَّة، وَالسَّيِّئَاتُ أَجسَاماً ظُلْمَانِيَّة.

الثَّالِثُ: يُوزَنُ الإِنسَانُ نَفسُهُ، فيُؤتَى بالرَّجُلِ العَظِيمِ الجُثَّةِ فَلَا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، يَشَالُ يُوزَنُ الإِنسَانُ نَفسُهُ، فيُؤتَى بالرَّجُلِ العَظِيمِ الجُثَّةِ فَلَا يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، يَشْهَدُ لَهُ ظَاهِرُ قَولِهِ ﷺ في حَقِّ ابنِ مَسعُودِ ﷺ لَمَ ضَحِكَ الصَّحَابَةُ ﷺ مِن دِقَّةِ سَاقَيهِ: (قَالَذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَمُهُمَا في الميزَانِ أَثْقَلُ مِن أُحُدٍ»، رَوَاهُ أَحَمُدُ وَالطَّيَالِييُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ (''.

ثُمَّ هَل يَعُمُّ وَزِنُ الأَعَمَالِ كُلَّ مُكلَّفٍ؟ نَبَّهَ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَعُمُّ، وَاستَشْهَدَ لَهُ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ يُعْرَفُ اللَّجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ ﴾ [الرحن: ٤١]، وَبِتَواتُرِ الأَحَادِيثِ بِدُخُولِ قَومِ الجنَّة بِغَيرِ حِسَابٍ (٢).

وَكَأَنَّ وَجِهَ استِدلَالِهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى هُوَ دُخُولُ الفَاءِ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ فَيُؤْخَذُ ﴾؛ أَي: إِذَا عُرِفُوا أُخِذُوا دُونَ وَزنٍ؛ لأَنَّ الفَاءَ لِلتَّعقِيبِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ

وَقَد سُئِلَ الإِمَامُ عَلَيٌّ الرُّستُغفَنيُّ عَنِ الكُفَّارِ هَل لَمُم مِيزَانٌ؟ فَقَالَ: لَا، ثُمَّ سُئِلَ مَرَّةً أُخرَى فَقَالَ: لَمُم مِيزَانٌ، لَكنَّ المرَادَ مِنهُ تَرجِيحُ إِحدَى الكِفَّتَينِ عَلَى الأُخرَى؛ يَعنِي: تَمْيِيزَ الكُفَّارِ بَعضِهِم عَن بَعضٍ زِيَادَةً في الكُفرِ أَو نُقصَاناً؛ لأَنَّهُم مُتَفَاوِتُونَ بِالعَذَابِ.

قَالَ الإِمَامُ القُونَويُّ رِحِمَهُ الله تَعَالَى: وَهَذَا أَي: ثُبُوتُ الميزَانِ هَمَ - أَصْوَبُ، وَأَمَّا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ فَلاَ نُقِيمُ هَمُ مَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥]؛ أي: لا نُكرِمُهُم وَلا نُعَظِّمُهُم، أَفَادَهُ العَلَّامَةُ قَاسمُ (٣).

⁽١) «مسند الإمام أحمد» (٣٩٩١)، و «مسند الطيالسي» (٣٥٣)، و «المستدرك» (٥٣٨٥).

⁽٢) ينظر: «التذكرة» للقرطبي (ص: ٦٣٢).

⁽٣) ينظر: «حاشية العلامة قاسم على المسايرة» (٢/ ١٢٧).

سي البسدر الأنسسور سي المنافية البسدر الأنسسور سي المنافية المنافقة المنافق

وَأَمَّا حِكمَةُ الوَزنِ: فَهُوَ ظُهُورُ العَدلِ فِي العَذَابِ، وَالفَضلِ فِي العَفوِ، وَتَضعِيفِ الثَّوَابِ، وَظُهُورُ مَرَاتِبِ أَربَابِ الكَمَالِ، وَمَرَاتِبِ أَصحَابِ الكُفْرِ وَالضَّلَالِ.

-18 1 - 1

- المنظمة المن

﴿ [الإيمانُ بِالْجُنَّةِ والنَّار]

قَولُهُ: (وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ)؛ أي: يَجِبُ الإِيمَانُ بِأَنَّهُمَا حَتُّ ثَابِتٌ، وَأَنَّهُمَا خَلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ الآنَ، وأنَّهما لا تَفْنَيانِ أبداً، وعليهِ إجماعُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، قَالَ الإِمَامُ الْأَعظَمُ عَلَى: وَالجَّنَّةُ وَالنَّارُ خَلُوقَتَانِ اليَومَ، وَلَا تَمُوتُ الحُورُ العِينُ، وَلَا يَفْنَى عِقَابُ الله تَعَالَى وَلا ثَوَابُهُ سَرْمَدَاً. اهـ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينِ ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينِ ﴾ [البغرة: ٢٤]، فَقَولُهُ: ﴿أُعِدَّتْ ﴾ فِعلٌ مَاضٍ، وَهُوَ حَقِيقَةٌ في حُصُولِ الفِعْل في الزَّمَنِ الماضِي، فَلَا يَجُوزُ العُدُولُ عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ بِلَا دَلِيل، بَلِ الدَّلِيلُ عَلَى خِلَافِهِ، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ المُنتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ المُأْوَى ﴾ [النجم:١٣-١٥]، وَ «عِندَ» ظَرفٌ لِلمَكَانِ حَقِيقَةً، وَهِيَ مِنَ الأُمُورِ الإِضَافِيَّةِ التي تَقتَضِي طَرَفَينِ لَا يُتَصَوَّرُ أَحَدُهُمَا دُونَ الآخَرِ، فَلَمَّا أَضَافَ مَكَانَ الرُّؤيَةِ إِلَى السِّدرَةِ، وَمَكَانَ الجَنَّةِ إِلَى السِّدرَةِ، فَلَا يُمكِنُ تَصَوُّرُ مَكَانِ الرُّؤيَةِ إِلَّا بِالإِضَافَةِ إِلَى السِّدرَةِ، وَلَا مَكَانِ الجُنَّةِ إِلَّا بِالإِضَافَةِ إِلَى السِّدرَةِ، فَلَا بُدَّ مِنَ الوُّجُودِ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [خانر: ٤٦]، بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ العَرْضَ عَلَى النَّارِ قَبلَ يَوم القِيَامةِ، حَيثُ عَطَفَ قَولَهُ سُبِحَانَهُ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ عَلَى العَرْضِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا، وَالْعَطْفُ لِلْمُغَايَرَةَ بَينَ الْمُتَعَاطِفَينِ، وَعَرضُهُم عَلَى النَّارِ لَم يُوجَدْ حَالَ حَيَاتِهِم قَطْعَاً؛ إِذ كَانُوا فِي أُبَّهَةِ الملكِ، وَالسَّاعَةُ لَم تَقَم بَعدُ، فَلَم يَبْقَ إِلَّا مَا بَعدَ الدُّنيَا وَقَبلَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَهُوَ البَرْزَخُ فِي القُبُورِ، فَثَبَتَ المطلُوبُ وَالحَمدُ لله.

وَمِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى وُجُودِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ أَيضاً أَحَادِيثُ المعْرَاجِ المَتَوَاتِرَةُ، فَقَد أَخبَرَ الصَّادِقُ المصدُوقُ عَلَيْ بِأَنَّهُ رَآهُمَا، وَمِنهَا حَدِيثُ «الصَّحِيحَينِ»: حَيثُ قَالَ: أَخبَرَ الصَّادِقُ المصدُوقُ عَلَيْ بِأَنَّهُ رَآهُمَا، وَمِنهَا حَدِيثُ «الصَّحِيحَينِ»: حَيثُ قَالَ: أَي مَشُولَ الله، «دَخَلَتُ الجَنَّةَ فَرَأَيتُ فِيهَا دَارَاً، أَو قَصْرَاً، فَقُلتُ: لَمِن هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بِنِ الحَطَّابِ، فَأَرَدتُ أَن أَدخُلَ، فَذَكرتُ غَيرَتكَ، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَيْ رَسُولَ الله، الحَطَّابِ، فَأَرَدتُ أَن أَدخُلَ، فَذَكرتُ غَيرَتكَ، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَيْ رَسُولَ الله، أَعَلَيكَ أَعَارُ» (''، وقَالَ عَلَيْ : «أَبرِدُوا بِالصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِن فَيحِ جَهَنَّمَ» ('') وقَالَ عَلَيْ: «الشَّكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَت: رَبِّ أَكَلَ بَعضِي بَعضاً، فَأَذِنَ فَمَا بِنفَسينِ: فَقَالَ عَلَيْ فَقَالَت: رَبِّ أَكَلَ بَعضِي بَعضاً، فَأَذِنَ فَمَا بِنفَسينِ: فَقَالَ عَلَيْ السَّيْعِينَ عَلَى السَّيْعِينَ عَلَى السَّيْعَ فَي الصَّيفِ، فَأَشَدُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَقَالَ عَيْقِيدٍ: «المُتكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَت: رَبِّ أَكَلَ بَعضِي بَعضاً، فَأَذِنَ هَا بِنفَسينِ: المَّدَى المَّذِ المَّذَى المَاعِينَ عُرَا الْحَرِّ مِن سَبعِينَ جُزَءً مِن نَارِ جَهَنَّمَ، فَأَبرِدُوهَا عَنكُم بِالمَاءِ» ('')، وَقَالَ عَيْثِهِ : «المُدَورَةُ مِن سَبعِينَ جُزءً مِن نَارِ جَهَنَّمَ» (''

فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ تُبَيِّنُ أَنَّ سَبَبَ الحَرِّ وَالبَرْدِ وَالحُمَّى مِن جَهَنَّمَ وَالعِيَاذُ بِالله تَعَالَى، فَسُبحَانَ مُسَبِّبِ الْأَسبَابِ.

وَأَمَّا أُدِلَّةُ بَقَائِهَا:

فَمِنهَا: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وَهِيَ جُملَةٌ اسْمِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى الدَّوَامِ وَالثُّبُوتِ، وَمِنهَا قَولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَلَةٌ اسْمِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى الدَّوَامِ وَالثُّبُوتِ، وَمِنهَا قَولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيُرَهَا لِيَذُوقُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلِّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦].

⁽۱) «صحيح البخاري» (٣٢٤٢)، و«صحيح مسلم» (٢٣٩٤) (٢٠).

⁽٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢٥٩)، و مسلم في «صحيحه» (٦١٥) (٨٠).

⁽٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢٦٠)، و مسلم في «صحيحه» (٦١٧) (١٨٥).

⁽٤) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣٢٦٢)، و مسلم في "صحيحه" (٢٢١٢) (٨٤).

⁽٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢٦٥).

سِهُ الْفِي اللهُ الْمُعَالِمِينَ الْمِسْدِدِ الْأَنْسِيورِ اللهُ الْمُعَالِمِينَ الْمُعَالِمِينَ الْمُعَالِمِينَ الْمُعَالِمِينَ الْمُعَالِمِينَ الْمُعَالِمِينَ الْمُعَالِمِينَ اللهُ المُعَالِمِينَ اللهُ المُعَالِمِينَ المُعَلِمُ المُعَالِمِينَ المُعَلِمُ المُعِلِمُ المُعِلِمُ المُعَلِمُ المُعَلِمُ المُعِلِمُ المُعَلِمُ المُعِلِمُ المُعَلِمُ المُعَلِمُ المُعِلِمُ المُعِلِمُ المُعَلِمُ المُعَلِمُ المُعِلِمُ المُعَلِمُ المُعِلِمُ المُعْلِمُ المُعِلِمُ المُعِلَمُ المُعِلِمُ المُعِلِمُ المُعِلِمُ المُعِلِمُ المُعِلِمُ المُعِلِمُ المُعِمِينَ المُعِلِمُ المُعِلِمُ

وَمِنهَا: قَولُهُ جَلَّ شَأَنْهُ: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾ [السجدة: ٢٠].

وَمِنهَا: قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٥]؛ أي: مُقِيمًا، وَقَالَ عَزَّ مِن قَائِلٍ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَمُمْ عَذَابٌ مُقِيمٍ ﴾ [المائدة: ٣٧]، وهذا تأكيدٌ بعد نَفي الخروج، وقالَ: ﴿ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ﴾ [نصلت: ٢٨].

وَأَمَّا الْيَهُودُ: فَقَالُوا: ﴿ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة: ١٨]، وَقَد وَافَقَهُم ابنُ تَيمِيَةً وَتَلمِيذُهُ ابنُ القَيِّمِ فَقَالًا بِفَنَاءِ النَّارِ نَسأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ في الدِّينِ وَالدُّنيَا وَالآخِرَةِ.

قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ ﴿ فَإِن قَالَ: - أَي: المبتَدِعُ المَخَالِفُ - إِنَّهَا تَفنيَانِ، فَقُل لَهُ: وَصَفَ اللهُ نَعِيمَهَا بِقَولِهِ: ﴿ لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَة ﴾ [الواقعة: ٣٣]، وَمَن قَالَ: هُمَا تَفْنَيانِ بَعدَ دُخُولِ أَهلِهِمَا فِيهِمَا فَقَد كَفَرَ بالله تَعَالَى؛ لأَنَّهُ أَنكَرَ الْخُلُودَ فِيهِمَا. اهـ (١٠). وَسَيَأْتِي مَزِيدُ بَيَانٍ وَنُصُوصٍ عَلَى ذَلِكَ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الذِي رَوَاهُ البَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ: «يَأْتِي عَلَى جَهَنَّمَ زَمَانٌ تَخْفِقُ أَبوائِهَا، لَيسَ بِهَا أَحَدُّ؛ أَي: مِنَ الموَحِدِّينَ» (١)، فَهُوَ إِن صَحَّ فَقَد فَسَّرَهُ الرَّاوِي نَفْسُهُ؛ لأَنَّ جَهَنَّمَ طَبَقَةُ العُصَاةِ مِنَ المؤمِنِينَ، فَلَا حُجَّةَ لَمُّم فِيهِ أَصلاً.

وَسُمِّيَتِ الجَنَّةُ بِذَلِكَ؛ إِمَّا تَشبِيهاً لَمَا بِجَنَّةِ الأَرضِ؛ أَي: بِكُلِّ بُستَانٍ ذِي شَجَرٍ يَسْتُرُ بِأَشجَارِهِ الأَرضَ، وَإِمَّا لِسَترِ نَعِيمِهَا عَنَّا، وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ:

الفِردَوسُ: وَهِيَ أَفضَلُهَا وَأَعلَاهَا، وَالفِردَوسُ مُذَكَّرٌ، وَإِنَّهَا أُنِّثَ؛ لأَنَّ المعنيّ

⁽١) ينظر: «الفقه الأبسط» للإمام الأعظم (ص: ٥٦).

⁽٢) «مسند البزار» (٢٤٧٨)، «المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٢٤٧) (٢٩٦٩).

سي السيدر الأنسور سي المسادر الأنسور سي المنافقة سي المسادر الأنسور

الجَنَّةُ، وَسُمِّيَت بِهِ لِسَعَتِهَا، الفَرْدَسَةُ: السَّعَةُ، وَصَدْرٌ مُفَردَسٌ: وَاسِعٌ، وَعَلَيهِ فَيكُونُ عَرَبِيّاً.

وَجَنَّةُ عَدنٍ: أَي: الإِقَامَةِ الدَّائِمَةِ وَالْخُلدِ، يُقَالُ: عَدَنَ فِي الموضِعِ: إِذَا أَقَامَ فِيهِ، وَلَزِمَهُ، وَلَمَ يَبرَحْ مِنهُ.

وَدَارُ المُقَامِ: المَقَامُ بالضَّمِّ: مَوضِعُ الإِقَامَةِ، وَبِالفَتح: الإِقَامَةُ.

وَجَنَّةُ النَّعِيمِ: أي: النَّعِيمِ الدَّائِمِ.

وَدَارُ الْخُلدِ: أَي: البَقَاءِ.

وَدَارُ القَرَارِ: أَي: الإستِقرَارِ.

وَدَارُ الجَلَالِ: أي: العَظَمَةِ.

وَجَنَّةُ الْمَاوَى: أَي: المرجِع وَالمبِيتِ.

وَدَارُ السَّلَامِ: الدَّارُ: الجَنَّةُ، وَالسَّلَامُ هُوَ اللهُ، أَو دَارُ السَّلَامَةِ.

وَأَمَّا النَّارُ: فَسُمِّيَت بِذَلِكَ؛ لِلَهَيبِهَا البَادِي لِأَهلِ الموقِفِ، وَهِيَ دَارُ العِقَابِ الحَاوِيَةُ عَلَى سَبِع دَرَكَاتٍ:

جَهَنَّمُ: إِمَّا اسْمٌ عَرَبِيٌّ، وَسُمِّيَت بِهِ؛ لِبُعدِ قَعرِهَا، يُقَالُ: رَكِيَّةٌ جِهِنَّامٌ؛ أَي: بَعِيدَةُ القَعرِ، وَإِمَّا اسمٌ أَعَجَمِيٌّ، وَعَلَيهِ أَكثَرُ النَّحْوِيِّينَ، فَمَنعُ الصَّرفِ يَجرِي في الحَالَينِ بَهَا يُنَاسِبُهُ.

وَلَظَى: اللَّظَى: اللَّهَبُ الحَالِصُ، سُمِّيَت بِهِ؛ لِتَوَقُّدِهَا وَتَلَهُّبِهَا، وَشِدَّتِهَا، وَهُوَ اسمٌ غَيرُ مُنَوَّذٍ لِلعَلَمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ؛ لأَنَّ أَسهَاءَ الإِنَاثِ لَا تُصرَفُ في المعرِفَةِ فَرقاً بَينَ الذَّكِرِ وَالأُنثَى. وَالسَّعِيرُ: هِيَ النَّارُ الْمُلتَهِبَةُ الْحَرَّاقَةُ.

وَسَقَرُ: إِمَّا اسْمٌ أَعجَمِيٌّ، فَيَكُونُ مَنعُهُ مِنَ الصَّرِفِ لِلعَلَمِيَّةِ وَالعُجْمَةِ، وَإِمَّا عَرَبِيٌّ مُشتَّقٌ مِنَ الإِذَابَةِ؛ لأَنَّهَا تُذِيبُ الأَجسَامَ، مِنْ سَقَرَتهُ النَّارُ: إِذَا أَذَابَتهُ.

وَالجَحِيمُ: هِيَ النَّارُ عَلَى النَّارِ، وَالجَمرُ عَلَى الجَمرِ، سُمِّيَت بِهِ؛ لِكَثرَةِ وَقُودِهَا، مِن قَولِهِم: جَحَمتُ النَّارَ: إِذَا أَكثرتَ وَقُودَها، وَلَاشَكَّ أَنَّ وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، فَهُوَ كِنَايَةٌ عَن كَثرَةِ أَهلِهَا، وَعَن شِدَّتِهَا.

وَالْهَاوِيَةُ: سُمِّيَت بِهِ التَسَفُّلِها وَعُمقِهَا. وَهِيَ التي لَا يُدرَكُ قَعْرُها، نَسأَلُ اللهَ اللهَ الكَريمَ أَن يَقِينَا حَرَّهَا وَعَذَابَهَا آمِينَ.

قَولُهُ: (كُلُّهُ حَقٌّ) الضَّمِيرُ يَعُودُ لِلحِسَابِ وَمَا بَعدَهُ، وَكَلِمَةُ «حَقّ» لَهَا مَعْنِيَانِ: الأَوَّلُ: الشَّيءُ الحَقُّ؛ أَي: الثَّابِتُ حَقِيقَةً، وَالثَّانِي: الصِّدْقُ وَالصَّوَابُ، وَفِي الأَوَلِنَ الشَّيءُ الحَقِّ؛ أَي: الثَّابِتُ حَقِيقَةً، وَالثَّانِي: الصِّدُقُ وَالصَّوَابُ، وَفِي الطَّقوالِ، اصطلِلَاحِ أَهلِ المعَانِي: هُوَ الحُكمُ المطَابِقُ لِلوَاقِعِ، وَيُطلَقُ عَلَى الأَقوَالِ، وَالعَقَائِدِ، وَالأَدْيَانِ.



◆©∕©⊕୭∕⊚◆

₽

ا يَستَجِيلُ أَن يَكُونَ اللهُ تَعَالَى وَاحِدًا مِن طَرِيقِ العَدَدِ]

قُولُهُ: (لَا مِن طَرِيقِ العَدَدِ عَيْرُ مُحْتَطِّةٍ بِالله تَعَالَى، بَل هُو لَا ذِمْ بَيِّنٌ لِكُلِّ جُزِيِّ حَقِيقِيِّ، الوَحْدَةَ مِن طَرِيقِ العَدَدِ غَيْرُ مُحْتَطِّةٍ بِالله تَعَالَى، بَل هُو لَا ذِمْ بَيِّنٌ لِكُلِّ جُزِيِّ حَقِيقِيِّ، فَالنَّفيُ فِي كَلَامِهِ ﷺ نَفيٌ الْوَحدةِ العَدَدِيَةِ نَفسِهَا، وَإِلَيهِ فَالنَّفيُ فِي كَلَامِهِ ﷺ نَفي الوَحدةِ العَدَدِيّةِ نَفسِهَا، وَإِلَيهِ أَشَارَ بِقَولِهِ: «لا مِن طَرِيقِ العَدَدِ»؛ أي: مِن مَقْصِدِهِ؛ إِذ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الأَعدَادِ لَهُ أَشَارَ بِقَولِهِ: «لا مِن طَرِيقِ العَدَدِ»؛ أي: مِن مَقْصِدِهِ؛ إِذ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الأَعدَادِ لَهُ أَشَارَ بِقَولِهِ: «لا مِن طَرِيقِ العَدَدِ»؛ أي: مِن مَقْصِدِهِ وَالدَّبُعِ، وَهُو دَلِيلُ التَّرَكُّبِ الذِي هُو أَمَارَةُ الإِفْتِقَارِ وَالحُدُوثِ، فَلَمَّا كَانَ العَدَدُ يُطلَقُ وَيُرَادُ بِهِ مَبدأُ الحِسَابِ، فَيُقَالُ: وَاحِد، اثنَان، ثَلَاثَة ... وَهَكَذَا، فَلَا العَدَدُ يُطلَقُ وَيُرَادُ بِهِ مَبدأُ الحِسَابِ، فَيُقَالُ: وَاحِد، اثنَان، ثَلَاثَة ... وَهَكَذَا، نَفَاهُ ﷺ؛ لأَنَّهُ مُحَالٌ عَلَى البَارِي تَعَالَى مِن وُجُوهٍ:

مِنهَا: أَنَّ المعدُودَ مَحدُودٌ، وَالمحدُودُ حَادِثٌ مَقهُورٌ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٨].

وَمِنهَا: أَنَّهُ إِذَا أُضِيفَ إِلَيهِ ثَانٍ كَانَ أَكثَرَ مِنهُ، فَيَكُونُ نَاقِصَاً، وَهُوَ أَمَارَةُ الإفتِقَارِ ﴿وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء﴾ [عمد: ٣٨].

وَمِنهَا: أَنَّهُ لَا يَكُونُ ثَانِياً إِلَّا بَعدَ انقِضَاءِ الأَوَّلِ وَنَسخِ وَحدَتِهِ، وَاللهُ سُبحَانَهُ ﴿ هُوَ اللَّهِ لَا يَكُونُ ثَانِياً إِلَّا بَعدَ انقِضَاءِ الأَوَّلِ وَنَسخِ وَحدَتِهِ، وَاللهُ سُبحَانَهُ ﴿ هُوَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللّلَّا اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ ال

وَمِنهَا: أَنَّكَ إِذَا مَايَزتَ بَينَ المعدُودَاتِ، فَإِنَّكَ لَا تَنتَقِلُ إِلَى الثَّانِي إِلَّا بَعدَ انتِهَاءِ حُدُودِ الأَوَّلِ وَأَبِعَادِهِ ذِهْنَا أَو خَارِجَاً، وَاللهُ تَعَالَى مُتَعَالٍ عَنِ الحُدُودِ وَالغَايَاتِ.

وَمِنهَا: أَنَّ الأَعدَادَ بَينَهَا تَشَابُهُ وَاشْتِرَاكٌ وَلَو فِي العَدِّ، وَاللهُ سُبحَانَهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]. مَارَةُ الإفتِقَارِ وَالإحتِيَاجِ ﴿ وَاللّٰهُ مُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد ﴾ وَمِنهَا: أَنَّهُ يَكُثُرُ بِغَيرِهِ، وَهُوَ أَمَارَةُ الإفتِقَارِ وَالإحتِيَاجِ ﴿ وَاللّٰهُ مُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد ﴾ [فاطر: ١٥].

وَمِنهَا: وَهُوَ أَشَدُّهَا بُطلَانَاً أَنَّهُ لَو كَانَ وَاحِداً مِن جَهَةِ العَدَدِ لَاحتَمَلَ ثَانِيَاً وَثَالِثَاً... وَهَكَذَا.

وَمِنهَا: أَنَّ الأَعدَادَ بَينَهَا تَجَانُسٌ، وَاللهُ سبُحَانَهُ مُنَزَّهُ وَمُتَعَالٍ عَنِ الجِنسِيَّة، وَقَد كَفَرَ مَنْ جَعَلَهُ تَعَالَى مِن جِنسِ غَيرِهِ حِينَ قَالُوا: ﴿ثَالِثُ ثَلاَئَةٍ ﴾ [المائدة: ٢٧]، فَجَعَلُوهُ سُبحَانَهُ مِن جِنسِ المعدُّودِ قَبلَهُ.

قَالَ إِمَامُ الْمُدَى أَبُو مَنصُورٍ ﴿ وَإِذَا ثَبَتَ القَولُ بِوَحدَانِيَّةِ الله تَعَالَى وَالأُلُوهِيَّةِ لَهُ لَا عَلَى جِهةِ وَحدَانِيَّةِ العَدَدِ؛ إِذ كُلُّ وَاحِدٍ فِي العَدَدِ لَهُ نِصفٌ وَأَجزَاءٌ، لَزِمَ القَولُ بِتَعَالَيهِ عَنِ الأَشبَاهِ وَالأَضدَادِ؛ إِذ في إِثبَاتِ الضَّدِّ نَفِي إِلَمَيَّتِهِ، وَفِي التَّشَابُهِ نَفيُ وَحدَانِيَّتِهِ؛ إِذ الحَلقُ كُلُّهُم تَحتَ اسمِ الأَشكَالِ وَالأَضدَادِ، وَهُمَا عَلَمَا احتِمَالِ الفَنَاءِ وَحدَانِيَّتِهِ؛ إِذ الحَلقُ كُلُّهُم تَحتَ اسمِ الأَشكَالِ وَالأَضدَادِ، وَهُمَا عَلَمَا احتِمَالِ الفَنَاءِ وَالعَدَمِ، وَنَفي التَّوجِيدِ عَنِ الحَلقِ، وَاللهُ وَاحِدٌ لَا شَبِيهَ لَهُ، دَائِمٌ قَائِمٌ لَا ضِدَّ لَهُ وَالعَدَمِ، وَنَفي التَّوجِيدِ عَنِ الحَلقِ، وَاللهُ وَاحِدٌ لَا شَبِيهَ لَهُ، دَائِمٌ قَائِمٌ لَا ضِدَّ لَهُ وَلَا نِدًى مِثْلِ وَاعَمُ وَلَا نَاوِيلُ قَولِهِ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]، وأصلُ ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَلَا نِدًى مِثْلِ وَاقعٌ ثَحَتَ الْفَنَاءِ؛ إِذ يُهلِكُ وَلَا نِدًى مِثْلُ وَعَلَى وَلَا الْفَالُ وَي مِثْلُ وَعَلَى الْفَالُ وَي مِثْلُ يَعِدِلُهُ وَيَصِيرُ بِهِ زَوجًا، فِي مِثْلُ وَعَلَى ذَلِكَ كُلُّ شَيءٍ سِواهُ، لَهُ ضِدٌّ يَفنَى بِهِ، وَشَكلٌ يَعدِلُهُ وَيَصِيرُ بِهِ زَوجًا، فَحَاصِلُ تَأْوِيلِ قَولِهِ: ﴿ وَاحِدٌ " فَي العَظَمَةِ وَالكِيرِيَاءِ، وَالسَّلَطَانِ، وَوَاحِدٌ فَي التَولُ فِيهِ بِالجِسْمِ وَالعَرَضِ. اهـ (١٠). بِالتَّوحُّدِ عَنِ الأَشْبَاهِ وَالأَضَدَادِ، وَلِذَلِكَ بَطَلَ القَولُ فِيهِ بِالجِسْمِ وَالعَرَضِ. اهـ (١٠).

ثُمَّ بَعدَ أَن صَرَّحَ الإِمَامُ ﴿ بِنَفَيِ إِرَادَةِ كُونِهِ تَعَالَى وَاحِداً مِن طَرِيقِ الْعَدَدِ، أَرَادَ رَفْعَ وَدَفْعَ مَا يَحْتَمِلُهُ لَفظُ «الوَاحِدِ»، فَقَالَ: (لَكِن) هُوَ سُبحَانَهُ وَاحِدٌ (مِن طَرِيقِ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) وَهُوَ الوَاحِدُ الْحَقِيقِيُّ، وَهُوَ مَا يَكُونُ مُنَزَّهَ الذَّاتِ عَن أَنحَاءِ طَرِيقِ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) وَهُوَ الوَاحِدُ الْحَقِيقِيُّ، وَهُوَ مَا يَكُونُ مُنَزَّهَ الذَّاتِ عَن أَنحَاءِ

⁽١) يُنظر: «كتاب التوحيد» لأبي منصور الماتُريديِّ (ص: ٣٣).

التَّركِيبِ وَالتَّعَدُّدِ، وَمَا يَستَلزِمُ أَحَدَهُمَا؛ كَالجِسمِيَّةِ وَالتَّحَيُّزِ، وَالمَشَارَكَةِ في حَقِيقَةِ الإِّلْهِيَّةِ وَخَوَاصِّهَا؛ كَوُجُوبِ الوُجُودِ، وَالقُدرَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَالحِكمَةِ التَّامَّةِ المقتضِيةِ الإِلْهُوهِيَّةِ، وَبعِبَارَةٍ أُخرَى: هُوَ الوَاحِدُ الذِي لَا يَتَجَزَّأُ، وَلَا يُثَنَّى بِمَعنى استِحَالَةِ الإِنقِسَامِ في ذَاتِهِ، وَأَمَّا أَنَّهُ لَا يُثَنَّى؛ أَي: مُنفَرِدٌ بِخُصُوصِ وُجُودِهِ تَفَرُّدَا لَا يُتَصَوَّرُ الإِنقِسَامِ في ذَاتِهِ، وَأَمَّا أَنَّهُ لَا يُثَنَّى؛ أَي: مُنفَرِدٌ بِخُصُوصِ وُجُودِهِ تَفَرُّداً لَا يُتَصَوَّرُ أَن يُشَارِكَهُ غَيرُهُ فِيهِ أَصلاً، فَهُو الوَاحِدُ المَطلَقُ؛ إِذ لَو كَانَ لَهُ شَرِيكُ في الإِلاهِيَّةِ اللهُ لَا يَتَالِزَمَ الْمَالَدُةُ مَا لَهُ اللهُ اللهُ

الإثنَينِ وَهُوَ مُحَالً.

وَاعلَم - عَافَاكَ اللهُ تَعَالَى - أَنَّهُ لَيسَ المرَادُ مِن نَفِي الأَجزَاءِ عَن ذَاتِهِ تَعَالَى إِثْبَاتَ مَفْهُومِهِ ؛ بِأَن تَكُونَ ذَاتُهُ تَعَالَى جُزءًا لاَ يَتَجَزَّأُ، وَهُو مَا يُسَمَّى بِالجَوهِ الفَرْدِ ؛ وَالإِمكَانِ، وَالحُدُوثِ، وَهُو لاَنَّهُ لَو كَانَ كَذَلِكَ لَزِمَهُ التَحَيُّرُ المستلزِمُ لِلاحتِيَاجِ ، وَالإِمكَانِ، وَالحُدُوثِ، وَهُو لاَنَّهُ لَو كَانَ كَذَلِكَ لَزِمَهُ التَحَيُّرُ المستلزِمُ لِلاحتِيَاجِ ، وَالإِمكانِ ، وَالحُدُوثِ ، وَهُو مُنَافِ لِلوُجُوبِ الذَّاتِيِّ ، تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيرًا ، وَذَلِكَ أَنَّ لِلجَوهِرِ تَحَقَّقَينِ : مُنَافِ لِلوُجُوبِ الذَّاتِيِّ ، تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيرًا ، وَذَلِكَ أَنَّ لِلجَوهِرِ تَحَقُّقَيْنِ : فَعُو الوَجُودُ المقابِلُ لِعَدَمِهِ ، وَتَحَقُّقُ فِي مَكَانِهِ ، وَهُو حُصُولُهُ فِيهِ ، وَخُولُ الجُوهِرِ عَن أَعرَاضِهِ مُعَتَنِعٌ عِندَ أَهلِ الحَقِّ ، مُفرَدًا كَانَ الجَوهُرُ أَو مُرَكَّبًا مَعَ وَخُولُ الجَوهِرِ الجُوهُرُ لا يُوجِدُ مِن دُونِ تَشَخُّصِهِ ، وَتَشَخُّصُهُ إِنَّا هُو بَعُمْ الْعَراضِهِ ، فَيَجِبُ أَن يَقُومَ بِهِ عِندَ تَشَخُّصِهِ شَيءٌ مِنَ الأَعرَاضِ .

وَهَذَا مِنَ الْإِمَامِ ﴿ شُرُوعٌ فِي الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ السَّلبِيَّةِ الْإعتِبَارِيَّةِ، وَهِيَ التي يَكُونُ الْإِتِّصَافُ بِهَا مِن غَيرِ قِيَامٍ مَعنَى بِهِ سُبحَانَهُ، فَلَا وُجُودَ لَمَا حَقِيقَةً، بَل يَعتَبِرُهَا المُعتَبِرُ بعَقلِهِ، وَسُمِّيَت سَلبِيَّةً؛ لِسَلبِهَا عَقلاً مَا يَستَحِيلُ عَليهِ تَعَالَى.

~ 40 A SS ~ 40 A SS ~ 40 A SS ~

اصِفةُ الوّحدانيّة]

وَأُوَّلُ صِفَةٍ ذَكَرَهَا الإِمَامُ ﴿ هِيَ الوَحْدَانِيَّةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وَهِيَ نَفِيُ الشَّرِيكِ وَالمثِيلِ وَالشَّبِيهِ لَهُ جَلَّ شَأَنُهُ، فَقُولُهُ ﴿ وَاللهُ تَعَالَى وَاحِدٌ ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وَهِيَ نَفِي الشَّرِيكِ وَالمثِيلِ وَالشَّبِيهِ لَهُ جَلَّ شَأَنُهُ، فَقُولُهُ ﴿ وَاللهُ تَعَالَى وَاحِدٌ ﴾ واللهُ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي الذَّاتِ: فَهِي تَسْمَلُ نَفِي الإَثْنَيْيَةِ، وَهِي سَلْبُ الكَثْرَةِ عَن ذَاتِهِ تَعَالَى، بِمَعنَى نَفِي التَّرَكُّبِ فِي ذَاتِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَنَفِي أَن يَكُونَ لَهُ ثَانٍ وَشَرِيكٌ، وَهُو مَا يُعَبَّرُ عَنهُ اصطِلَاحاً بِنَفِي الكَمِّ الْكَمِّ الْمُتَصِلِ، أَمَّا المَتَّصِلُ: فَنَفيُ التَّرَكُّبُ فِي الذَّاتِ؛ فَإِنَّهُ عَدَهُ الكَمِّ الْمُتَصِلِ، وَالْكَمِّ المُنْصِلِ، أَمَّا المَتَّصِلُ: فَنَفيُ التَّرَكُّبُ فِي الذَّاتِ؛ فَإِنَّهُ عَدَهُ الكَمِّ الْمُتَعِلِ، وَالْكَمِّ المُنْصِلِ، وَهُو أَمَارَةُ الإحتِيَاجِ وَالإِفتِقَارِ، وَلَو كَانَ كَذَلِكَ لَأَسْبَهَ الْحَوَادِثَ، وَأَمَّا الْكَمُّ المُنْصِلُ فَهُو: نَفيُ وُجُودِ ذَاتٍ تُشْبِهُ ذَاتَهُ سُبحَانَهُ.

وَأَمَّا الوَحْدَةُ فِي الصِّفَاتِ: فَمَعنَاهَا نَفَيُ الاِثنَينِيَّةِ عَنهَا اتَّصَالاً وَانفِصَالاً، أَمَّا نَفيُ الاِثنَينِيَّةِ عَنهَا اتَّصَالاً وَانفِصَالاً، أَمَّا نَفيُ الاِتِّصَالِ فِيهَا: فَمَعنَاهُ: أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِن صِفَاتِهِ سُبحَانَهُ لَا تَتَعَدَّدُ؛ لأَنَّ التَّعَدُّدَ دَلِيلُ الغَيْرِيَّةِ وَالتَّرَكُّبِ، وَهُو دَلِيلُ الحُدُوثِ، فَإِرَادَتُهُ تَعَالَى وَاحِدَةٌ، وَقُدرَتُهُ وَاحِدَةٌ، وَعَلَامُهُ وَاحِدٌ، وَكَلَامُهُ وَاحِدٌ، وَكَذَا سَائِرُ صِفَاتِهِ سَبُحَانَهُ الذَّاتِيَّةِ وَالفِعلِيَّةِ، وَاحِدَةٌ، وَعَلَمُهُ وَاحِدٌ، وَكَلَامُهُ تَعَالَى.

وَأَمَّا نَفيُ الكمِّ المنفَصلِ: فَهُو أَنَّهُ لَا تُوجَدُ صِفَةٌ تُشبِهُ صِفَاتِهِ سُبحَانَهُ، وَمَعنَى الكمِّ المذكُورِ هُو المقدَارُ عَلَى الرَّاجِح،

وَأَمَّا الوَحدَةُ فِي أَفعَالِهِ تَعَالَى: فَمَعنَاهَا نَفيُ الاِثنَينِيَّةِ فِي فِعلِهِ، بِمَعنَى أَنَّهُ لَا مُؤَثِّرَ إِيجَاداً وَإِعدَاماً وَلَا خَالِقَ إِلا هُو؛ إِذ كُلُّ مَنْ سِوَاهُ تَعَالَى عَاجِزٌ لَا تَأْثِيرَ لَهُ في إِيجَادِ الأَشيَاءِ وَخَلْقِهَا وَاحْتِرَاعِهَا، وَالكَمُّ بِتَشْدِيدِ الميمِ؛ لأَنَّ «كَم» اسْمٌ نَاقِصٌ عِندَ النَّحْوِيِّينَ، وَالْأَسَمَاءُ النَّاقِصَةُ إِذَا صُيِّرَت أَسَمَاءً تَامَّةً بِإِدخَالِ الأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيهَا أُو النَّحْوِيِّينَ، وَالْأَسَمَاءُ النَّاقِصَةُ إِذَا صُيِّرَت أَسَمَاءً تَامَّةً بِإِدخَالِ الأَلِفِ وَاللَّامِ عَلَيهَا أُو

بِإِعرَابِهَا، يُشَدَّدُ مَا هُوَ مِنهَا عَلَى حَرفَينِ وَحَرفٍ. اهـ، «مَفَاتِيحُ العُلُومِ»، وَمِثلُهُ في «تَاج العَرُوسِ»، وَ «الصَّحَاح»(۱).

* فَائِدَةٌ: فِي الفَرقِ بَينَ قُولِ: «وَحدَهُ»، وَبَينَ قُولِ: «لَا شَرِيكَ لَهُ»:

وَهُوَ أَنَّ الأَوَّلَ يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الشَّرِيكِ الْتِزَامَا، وَالثَّانِيَ يَدُلُّ عَلَيهِ مُطَابَقَةً؛ لِذَكِرُ «لَا شَرِيكَ لَهُ» بَعد «وَحدَهُ»؛ زِيَادَةً في التَّوكِيدِ المناسِبِ لَمِقَامِ التَّوحِيدِ.

~ おかかい ~ おかか ~ かかか

⁽١) ينظر: «مفاتيح العلوم» (ص: ١٦٧)، و «تاج العروس»، و «الصحاح»، مادة: (كم).

- [دَليلُ الْوَحْدانيَّة]

ثُمَّ اعلَم _ علَّمَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ _ أَنَّ دَلِيلَ الوَحدَانِيَّةِ عَقِلِيٌّ وَنَقِلِيُّ، وَقَد استَدَلَّ الإِمَامُ الرَّازِيُّ بِمَئَةٍ وَعِشرِينَ دَلِيلاً عَلَيهَا، لَكِنَّ المشهُورَ هُوَ دَلِيلُ التَّمَانُعِ، ذَكَرَهُ الإِمَامُ أَبُو البَقَاءِ في «الكُلِيَّات» (۱).

أَمَّا الدَّلِيلُ النَّقِلِيُّ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِ لَمَ آهِةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وَمَعنَى «فَسدتَا»؛ أي: لَم تُوجَدَا، وَ «إِلَّا» في الآية بِمَعنَى «غَير»، وَلا يَجُوزُ أَن تَكُونَ أَدَاةَ استِثنَاءِ؛ كي لا يَفسُدَ المعنَى؛ لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذِ: «لَو كَانَ فِيهِمَا آهِةٌ لَيسَ مَعَهُمَا اللهُ لَفَسَدَتَا»، فَيَكُونُ مَفهُومُهُ: «لَو كَانَ فِيهِمَا آهِةٌ مَعَهُمَا اللهُ لَفَسَدَتَا»، فَيَكُونُ مَفهُومُهُ: «لَو كَانَ فِيهِمَا آهِةٌ مَعَهُمَا اللهُ لَمَ تَفْسُدَا»، وَهُو بَاطِلٌ قَطعًا.

وَبَيَانُ الآيةِ: أَنَّ لُزُومَ استِحَالَةِ وُجُودِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ بِلُزُومِ تَعَدُّدِ الآلِمَةِ، وَانتِفَاءُ اللَّازِمِ وَهُو عَدَمُ وُجُودِهِمَا المعَبَّرُ عَنهُ بِالفَسَادِ مَعلُومٌ قَطعاً؛ لِوُجُودِهِمَا حِسَّا، فَالملزُومُ وَهُوَ التَّعَدُّدُ مِثلُهُ، فَإِذَا انتَفَى الفَسَادُ انتَفَى التَّعَدُّدُ.

-1846-1846-1866

⁽١) ينظر: «الكليات» لأبي البقاء (ص: ٩٣٣).

- [بُرْهانُ التَّانُع]

وَاعلَمْ عَلَّمَكُ اللهُ تَعَالَى - أَنَّ بُرِهَانَ التَّانُعِ حُبَّةٌ عَقلِيَّةٌ قَطعِيَّةٌ بِاتِّهَاقِ المَتكلِّمِينَ، وَتَقرِيرُهُ: أَنَّهُ لَو أَمكَنَ وُجُودُ وَاجِينِ وَقَدعَلِمَا مَعدُوماً يُوجَدُ وَكَانَ كُلُّ مِنهُمَا قَادِراً عَلَى إِيجَادِهِ مُستَقِلَّينِ أَو كُلُّ مِنهُمَا عَاجِزاً؛ لِزَوَالِ قُدرَتِهِ عَمَّا هُو مُتعَاوِنَينِ، فَلَو كَانَ عَلَى جِهةِ التَّعَاوُن، لَكَانَ كُلُّ مِنهُمَا عَاجِزاً؛ لِزَوَالِ قُدرَتِهِ عَمَّا هُو مَقدُورٌ لَهُ فِي نَفسِهِ، وَلَو كَانَ عَلى جِهةِ الإستِقلالِ وَالإنفِرَادِ، ثُمَّ أَوجَدَهُ أَحدُهُمَا، مَقدُورٌ لَهُ فِي نَفسِهِ، وَلَو كَانَ عَلى جِهةِ الإستِقلالِ وَالإنفِرَادِ، ثُمَّ أَوجَدَهُ أَحدُهُمَا، فَيَكُونَ عَاجِزاً بتَعجِيزٍ عِثَى أَوجَدَهُ، فَإِمَّا أَن تَذُولَ عَنهُ قُدرَتُهُ عَمَّا هُو كُنُ وَمَقدُورٌ لَهُ، وَإِمَّا أَنْهَا لَمْ تَزُلُ قُدرَةُ أَحدِهِمَا فَيَكُونَ عَاجِزاً بتَعجِيزٍ عِثَى أَوجَدَهُ، وَإِمَّا أَنْهَا لَمْ تَزُلُ قُدرَةُ أَحدِهِمَا فَيَكُونَ عَاجِزاً المَّعْفِيلِ عَدرَةُ أَحدِهِمَا فَيَكُونَ عَاجِزاً المَّعْولِي وَوَجُوبُ حُصُولِهِ فَيَكُونَ عَاجِنَا عُمُولُ وَوَجُوبُ حُصُولِهِ فَيَكُونَ مُعَالَيْهِ إِلْمَا لَمْ تُولُ لَقُر المَا عَلَيْ وَاحِدٍ مِن جِهةٍ وَاحِدَةٍ وَهُو مُحَالٌ، وَجهُ استِحَالَتِهِ: أَنَّ الأَثْرَ مَعَ المُؤَلِّ المستَقِلِّ وَاحِدٍ مِن جِهةٍ وَاحِدةٍ وَهُو مُحَالٌ، وَجهُ استِحَالَتِهِ: أَنَّ الأَثْرُ مَعَ المؤقِّرِ المستَقِلِّ وَاحِدٍ مِنهُمَا وَهُو مُحَالًا وَعُومُ مُعَالًا وَعُومُ مُحَالًا إِلَيهِمَا وَهُو مُحَالًا وَهُو مُحَالًا إِلَيهِمَا وَهُو مُحَالًا وَهُو مُحَالًا وَعُومُ مُحَالًا وَعُومُ مُحَالًا وَعَدُهُمَا وَهُومُ مُحَالًا وَهُومُ مُحَالًا وَعَيْ عَلَى الْأَوْرُ الْوَاحِدِ مِنهُمَا وَهُو مُحَالًا وَعُومُ مُحَالًا وَاحِدِ مِنهُمَا وَهُومُ مُحَالًا وَهُومُ مُحَالًا وَاحِدُ مِنْ عَلَى اللْأَورُ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَهُومُ مُحَالًا وَاحِدُ مِنْهُمَا وَهُومُ مُحَالًا وَاحِدُ مِنْهُمَا وَهُومُ مُحَالًا وَاحِدُ مِنْهُ وَاحِدُ مُعَلَمًا وَاحِدُ مُعَلَّا وَاحِدُ مُعَلَمًا وَاحِدُ مِنْهُ مُنَا مُعَلَّا وَاحِدُ مُعَلَّا وَاحِدُ مُعَامِنًا عَلَى اللْقُومُ وَاحِدُومُ الْمُومُ الْمُعَامِلُ الْعُلُومُ الْعُومُ الْمُعُولُ الْعَلَا الْع

وَتَقرِيرُ بُرهَانِ النَّمَانُعِ مِن وَجهٍ آخَرَ: هُو أَنَّهُ لَو عُيِّنَ جِسمٌ مِنَ الأَجسَامِ مَثَلاً، فَهَل يَقدِرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمَا عَلَى أَن يَخلُق فِيهِ فِي وَقتٍ وَاحِدٍ أَحَدُهُمَا حَرَكَةً وَالآخَرُ فَهَلَ يَقدِرَا فَهُمَا عَاجِزَانِ؛ لأَنَّ أَحَدَ المقدُورَينِ - وَهُمَا الحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ - شُكُونَا، فَإِن أَم يَقدُورٌ لِكُلِّ مِنهُمَا، وَإِن فُرِضَ إِيجَادُهُمَا مَعَا حَرَكَةً وَسُكُونَا فِي وَقتٍ وَاحِدٍ مُكُونَا فِي وَقتٍ وَاحِدٍ مُكَلِّ مَقدُورٌ لِكُلِّ مِنهُمَا، وَإِن فُرِضَ إِيجَادُهُمَا مَعَا حَرَكَةً وَسُكُونَا فِي وَقتٍ وَاحِدٍ فِي عَلِّ وَاحِدٍ لَذِمَ المَحَالُ، وَهُو اجتِمَاعُ النَّقِيضِينِ، وَإِن أُوجَدَ أَحَدُهُمَا الحَرَّكَةَ فَلَا فِي عَلِّ وَاحِدٍ لَزِمَ المَحَالُ، وَهُو اجتِمَاعُ النَّقِيضِينِ، وَإِن أَوجَدَ أَحَدُهُمَا الحَرَّكَةَ فَلَا يَقدَرُ الآخَرُ عَلَى إِيجَادِ السُّكُونِ فِي المَحلِّ نَفسِهِ فِي الوَقْتِ نَفسِهِ، فَيَكُونُ عَاجِزاً عَمَّا يَقدَرُ الآخَرُ عَلَى إِيجَادِ السُّكُونِ فِي المَحلِّ نَفسِهِ فِي الوَقْتِ نَفسِهِ، فَيَكُونُ عَاجِزاً عَمَّا كَانَ قَادِرَا عَلَيهِ، وَهُو تَعجِيزٌ مِن أَحدِهِمَا لِلآخَرِ؟ وَيُجَرَى الإستِدلَالُ عَلَى ذَلكَ كَانَ قَادِرًا عَلَيهِ، وَهُو تَعجِيزٌ مِن أَحدِهِمَا لِلآخَرِ؟ وَيُجَرَى الإستِدلَالُ عَلَى ذَلكَ

- يود المنافعة البسيد البسيد الأنسيور ميد المنافعة المناف

بِقِيَاسِ افتِرَاضِيٍّ مُرَكَّبٍ مِن شَرطِيَّةٍ مُتَّصِلَةٍ وَحَمْلِيَّةٍ، فَيُقَالُ: لَو أَمكَنَ التَّعَدُّدُ لَأَمكَنَ التَّعَلُّهُ لَأَمكَنَ التَّعَلُّهُ عَالً. التَّمَانُعُ، وَإِمكَانُ التَّعَدُّدِ مُحَالٌ.

وَإِلَيكَ وَجِهَا آخَرَ أَيضاً؛ لِيَتَّضِحَ الكَلامُ مِن جِيعِ الوُجُوهِ، وَهُوَ أَنَّهُ لَو أَمكَنَ التَّعَدُّهُ لَأَمكَنَ التَّمانُعُ؛ أَي: مَنعُ أَحَدهِمَا مُرَادَ الآخَرِ، وَذَلِكَ بِأَن يُرِيدَ أَحَدُهُمَا حَرَكَةَ «زَيدٍ» مَثَلاً، وَالآخَرُ سُكُونَهُ، فَإِمَّا أَن يُفرَضَ حُصُوهُمَا مَعاً، فيلزَمَ اجتِمَاعُ النَّقِيضَينِ لِتَوَارُدِ عِلَّتَينِ تَامَّتَينِ عَلَى مَعلُولٍ شَخصِيٍّ وَاحِدٍ، وَهُوَ مُحَالٌ، أَو يُفرَضَ عَدَمُ حُصُوهِمًا فيلزَمَ عَجزُهُمَا؛ لِعَدَمِ وُجُودٍ مَا أَرَادَاهُ، أَو عَجزُ أَحَدِهِمَا؛ لِعَدَم وُجُودٍ مَا أَرَادَهُ، وَالعَجْزُ أَمَارَةُ الإِفتِقَارِ وَالإِمكَانِ؛ لِمَا فِيهِ مِن شَائِبَةِ الإحتِيَاجِ، وَالمستلزِمُ لِلمُحَالِ وَهُو لِللهُ عَلَى مَعْدُونُ التَّعَدُّرُ أَمَارَةُ الإِفتِقَارِ وَالإِمكَانِ التَّهَانُعِ، وَهُو مُستلزِمٌ لِلمُحَالِ وَهُو اللهَحْزُ، فَيَكُونُ التَّعَدُّرُ مُعَالًا.

وَإِذَا أَرَدَنَا إِحرَاءَهُ عَلَى طَرِيقِ القِيَاسِ الإقتِرَانِيِّ نَقُولُ: لَو أَمكَنَ التَّعَدُّدُ لَمُحَالُ، وَهَذَا قِيَاسٌ اقتِرَانِيٌّ لَأَمكَنَ التَّمَانُعُ، وَإِمكَانُ التَّمَانُعُ مُحَالٌ، فَإِمكَانُ التَّعَدُّدِ مُحَالٌ، وَهَذَا قِيَاسٌ اقتِرَانِيٌّ مُرَكَّبٌ مِن شَرطِيَّةٍ مُتَّصِلَةٍ وَهِي الصُّغرَى، وَحَليَّةٍ وَهِي الكُبرَى، وَالتَّمَانُعُ مُرَكَّبٌ مِن شَرطِيَّةٍ مُتَّصِلَةٍ وَهِي الصُّغرَى، وَحَليَّةٍ وَهِي الكُبرَى، وَالتَّمَانُعُ وَالتَّمَانُعُ الاَّخرَ وَالتَّمَانُعُ الاَخرَ وَالتَّمَانُعُ الاَخرَ وَالتَّمَانُعُ الاَخرَ وَالتَّمَانُعُ الاَخرَ مَن سَلَبَ مِنهُ قُدرَتَهُ؛ فَإِنَّ هَذَا وَإِن كَانَ تَعجِيزًا لَكِنَّهُ لَيسَ مُرَاداً هَهُنَا، بَل بِحَيثُ سَلَبَ مِنهُ قُدرَتَهُ؛ فَإِنَّ هَذَا وَإِن كَانَ تَعجِيزًا لَكِنَّهُ لَيسَ مُرَاداً هَهُنَا، بَل المَرَادُ هُنَا فَرضُ إِلَاهِيَّتِهِمَا، وتَقرِيرُهُ: أَنَّهُ لَو أُوجَدَ أَحَدُهُمَا الْحَرَكَةَ مَثَلاً فَيكُونُ قَد المُسَاعِ اللَّهُ الْمَالُ الْمَركَةُ وَالْمَالُ الْعَركَةَ مَثَلاً فَيكُونُ قَد السَّكُونَ في المَحلِّ نَفسِهِ في الوقتِ نَفسِهِ؛ وَلَا التَّخِرُ النَّهُ لِلْ النَّقِيضَينِ.

هَذَا هُوَ بُرِهَانُ التَّمَانُعِ أَو التَّخَالُفِ المفرُوضُ، وَلَكَ أَن تَفرِضَ فِيهِ كُلَّ مُمكِنٍ بَدَلَ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ، وَكُلُّ مَا سَبَقَ مَأْخُوذٌ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الانبياء: ٢٢]. سري الله المرابع المسلم المسلم الأسلور سوي المنابع موالي المرابع المرا

وَلَعَلَّكَ تَقُولُ: لِمَ لَا يُفرَضُ تَوَافَقُهُمَا بِأَن يُرِيدَ أَحَدُهُمَا مَا يُرِيدُهُ الآخَرُ، أو يُفَوِّضَ أَحَدُهُمَا الحَلقَ لِلآخَرِ؟

وَالْجُوَابُ: أَنَّ ذَلِكَ مُحَالً عَلَى الْإِلَهِ؛ لأَنَّ الأُلُوهِيَّةَ تَقْتَضِي القُدرةَ المُطْلَقة وَالْإِرَادَةَ المُطْلَقة الذِي يُجِيلُ الشَّرِيكَ، قَالَ اللهُ سُبحَانَهُ رَدَّا لِقَولِ مَن زَعَم أَنَّ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَأُمَّةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا إِلَيْ السَّرَعُ وَأُمَّةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا إِلَيْ السَّرَعُ وَلَا اللهِ مَن دُونِ الله: ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُمْلِكَ المُسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّةُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ١٧]؛ أي: أَنَّ مَنْ تَنفُذُ مَشِيئَةُ الله تَعَالَى وَقُدرَتُهُ عَلَيهِ كَيفَ يَكُونُ إِلْمَا اللهُ إِنَّا يَكُونُ قَاهِراً لَا مَقْهُوراً، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا النَّذَ اللهِ عَلَى اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِهَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى اللهِ مِنْ اللهِ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِهَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى اللّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِهَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى المُوسِنَ اللهِ المُومِينَ اللهِ المِن وَلَدِ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِهَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى المُومِونَ اللهِ عَلَى المُورِاءُ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِهَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى اللّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهُ مَن وَلَكُ وَلَا اللّهِ مِنْ اللهِ الْمُونَ الْمُعْلَى الْمُعْلَى الْمُنْ مَنْ إِلَهُ إِلَهُ إِلَا اللهُومُونَ المُعَلِّى الْمُعْلَى المُعْلَى اللهُ المُعْلَى المُنْ اللهُ اللهُ

ثُمَّ إِنَّ فِي التَّوَافُقِ نَقصاً، وَالنَّقصُ لَا يَلِيتُ بِالأُلُوهِيَّةِ، وَيَكُونُ التَّعَدُّدُ حِينَئِذٍ عَبَثَاً لَا فَائِدَةَ فِيهِ.

وَفِي هَذِهِ الآيةِ بُرهَانٌ آخَرُ غَيرُ بُرهَانِ التَّمَانُعِ، وَهُوَ أَنَّهُ لُو كَانَ مَعَهُ سُبحَانَهُ إِلَهٌ كَمَا يَرْعُمُ المشرِكُونَ، لَانفَرَدَ كُلُّ إِلَهٍ بِهَا خَلَقَ وَلَمَ يَرْضَ أَن يُنسَبَ خَلقُهُ إِلَى غَيرِهِ، وَلَمَنعَ كُلُّ مِنهُم الآخَرَ مِنَ الإستِيلَاءِ عَلَى مَا خَلَقَهُ هُو، وَلَطلَبَ بَعضُهُم غَيرِه، وَلَمَنعَ عُلَ الملُوكُ، وَإِذ لَم يَكُن شَيءٌ مِن مُعَالَبَةً بَعْضٍ، وَلَغَلَبَ القَوِيُّ الضَّعِيفَ كَمَا تَفعَلُ الملُوكُ، وَإِذ لَم يَكُن شَيءٌ مِن ذَلِكَ، فَاعلَمُوا أَنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، بِيلِهِ مَلكُوتُ كُلِّ شَيءٍ، وَقَد بَيَّنَ الحَقُّ شُبحَانَهُ مِن وُجُوهٍ أُخَرَ ثُبُوتَ أُلُوهِيَّتِهِ وَوَحَدَانِيَّتِهِ بِنُفُوذِ مَشِيئَتِهِ وَكَمَالَ قُدرَتِهِ مَعَ شُبحَانَهُ مِن وُجُوهٍ أُخَرَ ثُبُوتَ أُلُوهِيَّتِهِ وَوَحَدَانِيَّتِهِ بِنُفُوذِ مَشِيئَتِهِ وَكَمَالَ قُدرَتِهِ مَع مُن المَانِعِ وَالمَعارِضِ، فَقَالَ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿ وَإِن يَمْسَسُكَ اللّهُ بِضُرِّ فَلاَ كَاشِفَ عَدَمِ المَانِعِ وَالمَعارِضِ، فَقَالَ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿ وَإِن يَمْسَسُكَ اللّه بِضُرِّ فَلا كَاشِفَ عَدَمِ المَانِعِ وَالمَعارِضِ، فَقَالَ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿ وَإِن يَمْسَسُكَ اللّه بُومُ وَالْمَامِ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ مَن وُجُوهٍ أَنْسَمَ لَكَاهُ الضَّرِ أَمَرٌ مُكَنَ فِي ذَاتِهِ، فَلَو كَانَ مَعَهُ إِلهٌ غَيرُهُ لَا مَكَنَ كَشفُ ذَلِكَ الضَّرِ لَكِنَّهُ لَمُ يُوجَد، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ قُلْ أَرَائِتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ لَا مُكَنَ كَشفُ ذَلِكَ الضَّقُ لَكَ اللَّهُ عَلَى اللّهُ الْمَانَ اللّهُ الْمَنَاءُ وَلَكَ اللّهُ الْمَانِهُ الْمُؤْمُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللللهُ الللهُ اللهُ اللّهُ اللللهُ الللللهُ الللهُ اللهُولُ اللهُ اللهُ اللللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

البدد الانسام: ٢٤]، سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ﴾ [الانعام: ٢٤]، وقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلاَ تَسْمَعُونَ ﴾ [القصص: ٧١]، فَأَثبَتَ سُبحانَهُ بِهَذِهِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلاَ تَسْمَعُونَ ﴾ [القصص: ٧١]، فَأَثبَتَ سُبحانَهُ بِهَذِهِ الآيَاتِ الكَرِيهَاتِ أَنَّ غَيرَهُ تَعَالَى عَاجِزٌ لَا قُدرَةَ لَهُ عَلَى نَفعٍ أَو ضُرِّ، وَبَيَّنَ بِمَفْهُومِ الْإِستِفْهَامِ الإِنكَارِيِّ أَن لَا كَاشِفَ وَلَا مُوجِدَ وَلَا إِلَهَ غَيرُهُ.



ا نَفْيُ الْوَلَدُ عَنْهُ سُبْحَانَهُ]

قُولُهُ: (لَم يَلِد)؛ أَي: لَم يَصدُرْ عَنهُ وَلَدٌ حَقِيقَةً، فَفِيهِ نَفيُ الْمَجَانَسَةِ الْمُقْتَضِيَةِ نَفيَ النَّصَارَى قَدِ افْتَرَقُوا فِيهَا بَينَهُم، فَزَعَمَ بَعضُهُم أَنَّ اللهُ تَعَالَى وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ حَقِيقَةً هو جُزْؤُهُ، فَكَذَّبَهُم اللهُ تَعَالَى بِقَولِهِ: ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ [الإحلاص: ٣]، وَزَعَم آنَهُ سُبحَانَهُ لَم يَلِدْ حَقِيقَةً، وَإِنَّهَا التَّخَذُ مِن خَلقِهِ وَلَدَاً تَشْرِيفاً لَهُ، فَكَذَّبَهُم اللهُ تَعَالَى بِقُولِهِ: ﴿ إِنَّ مَا اللهُ تَعَالَى مُ لَلهُ مَن وَلَدٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وَقَالَ بَعضُهُم: إِنَّ اللهَ هُو المسِيحُ ابنُ مَريَمَ، وَهُم الحُلُولِيَّةُ وَالإِنِّحَادِيَّةُ القَائِلُونَ بِالجَوْهِرِ الوَاحِدِ وَالأَقَانِيمِ الثَّلاَثَةِ، جَمعُ أُقنُومٍ كَلِمَةٌ رُومِيَّةٌ أَو يُونَانِيَّةٌ، وَمَعنَاهَا الأُصُولُ، وَهِيَ الوُجُودُ، وَالعِلمُ، وَالحَيَاةُ، وَسَمَّوْهَا الأَبَ، وَالإبنَ، وَالإبنَ، وَالْعِلمُ وَالحَيَاةُ، وَسَمَّوْهَا الأَبَ، وَالإبنَ، وَالإبنَ، وَرُوحَ القُدُسِ، وَرُبَّمَ أَطلَقُوا «الكَلِمَة» عَلَى العِلْمِ، وَزَعَمُوا أَنَّ كُلَّا مِنَ الثَّلاثَةِ إِلَهُ، وَهُم مَعَ ذَلِكَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، فَأَثْبَتُوا ذَوَاتَا ثَلَاثَةً قَدِيمَةً مُستَقِلَّةً هِي وَاحِدٌ، ثُمَّ زَعَمُوا أَنَّ أَقنُومَ الحِيَاةِ فَوَاتِلًا لَكَرْضِ بِالجَوهِرِ، وَأُقنُومَ الحَيَاةِ حَلَّ فِي مَريَمَ.

فَيُقَالُ لَمُّم: الكَلِمَةُ التي زَعَمتُم أَنَّهَا حَلَّتْ في عِيسَى عَلَيهِ السَّلامُ هَل فَارَقَتِ الجَوهر الوَاحِد؟ فَإِن قَالُوا: فَارَقَتهُ، فَالجَوَابُ: أَنَّهَا حِينَ فَارَقَتهُ وَحَلَّت في جَسَدِ عِيسَى لَم يَجُر أَن يَكُونَ الجَوهرُ ثَلاثَةَ أَقَانِيمٍ لِمُفَارَقَة الكَلِمَةِ الجَوهر، وَإِن قَالُوا: لَم عَيسَى لَم يَجُر أَن يَكُونَ الجَوهر ثَلاثَة أَقَانِيمٍ لِمُفَارِقَة الكَلِمَةِ الجَوهر الأَوَّلِ، ويَستَحِيلُ ثَفَارِقِهُ، قِيلَ: كَيفَ حَلَّت في جَسَدِ عِيسَى مَعَ قِيَامِها بِالجَوهر الأَوَّلِ، ويَستَحِيلُ قِيامُ صِفَةٍ في جِسمٍ مَع بَقَائِها في جَوهر آخرَ، وَإِذ قَد أَجَزتُم حُلُولَ الكَلِمَةِ في عِيسَى عَلَيهِ السَّلامُ، فَبِمَ تُنكِرُونَ أَن يَزعُم غَيرُكُم أَنَّ الكَلِمَة قَد حَلَّت في مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، فَإِمَ تُنكِرُونَ أَن يَزعُم غَيرُكُم أَنَّ الكَلِمَة قَد حَلَّت في مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مَثَلًا، فَإِنَّهُ كَانَ يَقلِبُ العَصَا ثُعبَانًا، ويَفلِقُ البَحرَ... إِلَى غيرِ ذَلِكَ، عَلَيهِ السَّلَامُ مَثَلًا، فَإِنَّهُ كَانَ يَقلِبُ العَصَا ثُعبَانًا، ويَفلِقُ البَحرَ... إِلَى غيرِ ذَلِكَ،

سي البسدر الأنسسور سي المساد الأنسسور المن المنافعة المساد الأنسسور المنافعة المساد الأنسسور المنافعة المساد الأنسسور المنافعة ال

وَقَلْبُ العَصَا ثُعبَاناً أَبعَدُ في العَقلِ مِن إِحيَاءِ الموتَى، وَقَد اتَّفَقتُم فِيهَا بَينكُم عَلَى أَنَّ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ نَاسُوتٌ وَلَاهُوتٌ، وَحِينَ صُلِبَ _ في زَعمِكُم _ قُلتُم: صُلِبَ النَّاسُوتُ دونَ اللَّاهُوتِ، فَهَا جَوَابُكُم؟!!.

وَيُبطِلُ قَولَهُم أَنَّ البُّنُوَّةَ تَقْتَضِي الْمُجَانَسَةَ لَا مَحَالَةَ؛ إِذ الوَلَدُ فَرعُ أَبِيهِ، وَالجِنسُ يَقتَضِي المَهَاثَلَةَ وَهِيَ تَقتَضِي التَّرَكُّبَ ضَرُورَةً؛ لأَنَّنَا لَو فَرَضنَا لِلقَدِيم وَلَدَاً لَكَانَ مُشَارِكًا لَهُ مِن بَعْضِ الوُجُوهِ، وَمُمَتَازَاً عَنهُ مِن وَجهِ آخَرَ، وَهُوَ يَقْتَضِي كُونَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنهُمَا مُرَكَّبَاً وَمُحَدَثًا وَهُوَ مُحَالٌ، فَإِذَا كَانَتِ المَجَانَسَةُ مُتَنِعَةً فَالوَلَدُ مُتَنِعٌ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ جِسمٌ، وَالجِسمُ مُفتَقِرٌ إِلَى مَنْ يُرَكِّبُهُ، وَمُفتَقِرٌ جُزؤُهُ إِلَى كُلِّهِ، وَمُفْتَقِرٌ إِلَى مَكَانٍ يَقُومُ فِيهِ، وَهُوَ مُحَالٌ على الإِلَهِ، وَهُوَ مَحَدُودٌ، وَالمحدُودُ مَقهُورٌ، وَالْإِلَهُ قَاهِرٌ، ثُمَّ هُوَ مُتَحَرِّكٌ، وَالْحَرَكَةُ حَادِثَةٌ تَنعَدِمُ بَعدَ وُجُودِهَا، وَالْإِلَهُ قَدِيمٌ مُحَالٌ عَلَيهِ ذَلِكَ، وَإِذَا كَانَ الإِلَهُ قَدِيمًا وَجَعَلتُم لَهُ الوَلَدَ، فَإِن كَانَ قَدِيمًا لَم يَكُن جَعلُ أَحَدِهِمَا وَلَدَاً وَالآخَرِ وَالِدَا أُولَى مِنَ العَكسِ، وَكَانَ ذَلِكَ حُكمًا مُجَرَّدًا عَن دَلِيلٍ، وَيَلزَمُهُم جَوَازُ انعِدَامِ الأَبِ كَمَا جَازَ انِعدَامُ الإبنِ؛ لأَنَّ مَا جَازَ عَلَى أَحَدِ المثلَينِ جَازَ عَلَى الآخرِ، وَإِذَا كَانَ حَادِثَاً كَانَ عَبِداً مَلُوكاً لِلقَدِيم وَلَيسَ وَلَداً، وَمَا زَعَمُوهُ مِن انتِقَالِ الكَلِمَةِ وَحُلُولِهَا فَحَادِثٌ، وَقَولَتُم هَذَا مُتَنَاقِضٌ مُتَهَافِتٌ؛ لأَنَّ الكَلِمَةَ وَهِيَ العِلمُ إِمَّا جَوهَرٌ وَهُوَ الذِي يَقبَلُ الإنتِقَالَ، وَلَا يَقبَلُ الْحُلُولَ؛ إِذ قِيَامُ الجَوهرِ بِالجَوهَرِ مُحَالٌ، وَإِمَّا عَرَضٌ، وَهُوَ الذِي يَقبَلُ الحُلُولَ، وَيَمتَنِعُ انتِقَالُهُ؛ لِافتِقَارِهِ في قِيَامِهِ إِلَى الجَوهَرِ، وَيَمتَنِعُ بَقَاؤُهُ أَيضًا، وَكُلُّ مِنَ العَرَضِ وَالجَوهَرِ حَادِثٌ؛ لأَنَّ مَا لَا يَسبقُ الحَادِثَ فَهُوَ حَادِثٌ.

فَإِن قِيلَ: إِنَّ المعنِيَّ بِإِلْهِيَّةِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ أَنَّهَا حَلَّت فِيهِ صِفَةُ الإِلْهِيَّةِ؟ قُلنَا: هَبْ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَكِنَّ الحَالَّ هُوَ صِفَةُ الإِلَهِ، وَعِيسَى هُوَ مَحَلُّ الصِّفَةِ، وَالْحَلُّ مُحَدَثُ خَلُوقٌ، وَالصِّفَةُ قَدِيمَةٌ، وَلَا يَتَّصِفُ الْحَادِثُ بِالقَدِيمِ، فَمَا المسِيحُ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الإفتِرَاضِ، وَإِلَّا فَمُحَالٌ اجتِمَاعُ الضِّدَينِ عَبدٌ خَلُوقٌ وَلَيسَ بِإِلَهِ، وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الإفتِرَاضِ، وَإِلَّا فَمُحَالٌ اجتِمَاعُ الضِّدَينِ المحدَثِ وَالقَدِيمِ.

ثُمَّ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مُفتَقِرٌ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مُضطَرٌ إِلَيهِ لِقِيَامِهِ بِهِ، إِلَهٌ يَجُوعُ وَيَظمَأُ؟!! وَمَن يَأْكُلُ وَيَشرَبُ يَحَتَاجُ إِلَى الخُرُوجِ، وَهَذَا أَشَدُّ افتِقَارَا وَاصْطِرَارَا وَقَهرا عِمَّا قَبلَهُ، أَإِلهٌ يَعلِبُهُ وَيَقهرُهُ قَضَاءُ الحَاجَةِ؟!! قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا الْسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمَّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾ [المائدة: ٧٥]؛ فَإِنَّ مَن أَكُلُ الطَّعامَ احتَاجَ لِإِخرَاجِهِ، وَمَنْ كَانَ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ كَيفَ يَكُونُ إِلَهَ أَنَى يُؤْفَكُونَ ﴾ الطَّعَامَ يَكُونُ إِلَهَ أَا!!! ﴿انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَمُّمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ المائدة: ٧٥].

وَأَشَارَ تَعَالَى إِلَى بُطْلَانِ مَا ادَّعَوْهُ مِن أُلُوهِيَّةِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ بِالتَّغَيُّرِ وَالحُدُوثِ بِانتِقَالِهِ مِن طَورٍ إِلَى طَوْرٍ، فَقَالَ: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المُهْدِ وَكَهْلاً ﴾ [آل عمران: ٤٦] إِلَهُ يَكُونُ طِفْلَاً ثُمَّ يَصِيرُ كَهلاً؟!.

كَمَا أَشَارَ سُبِحَانَهُ إِلَى عَدَمِ أُلُوهِيَّةِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ بِجَوَازِ انعِدَامِهِ بِقَولِهِ: ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ١٧] الآية، فَإِنَّ ﴿ إِنَ لَإِمكَانِ تَحَقُّقِ الشَّيءِ، وَمَا جَازَ عَدَمُهُ الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ١٧] الآية، فَإِنَّ ﴿ إِنَ لَمِكَانِ تَحَقُّقِ الشَّيءِ، وَمَا جَازَ عَدَمُهُ التَّحالَ قِدَمُهُ، ومَا ذَخَلَ تَحتَ القُدرَةِ كَانَ مُمكِناً، وَالإِلَهُ قَدِيمٌ واجِبُ الوُجُودِ، فَلَيسَ المُمكِنُ وهو عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ إِلَهًا.

وَقَد أَبطَلَ اللهُ تَعَالَى قَولَهُم وَزَعمَهُم وَحَكَمَ بِكُفرِهِم جَمِيعًا فَقَالَ:﴿ لَقَدْ كَفَرَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ كَفَرَ اللَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَمْرُيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُمْلِكُ المُسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ١٧] الآية،

وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ ﴾ [المائدة: ٣٧]، وَقَالَ جَلَّ فَنَاؤُهُ: ﴿ وَقَالَتُ النَّصَارَى المُسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُمُ بِأَفْواهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ النَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠]، وَقَد شَارَكَ النَّصَارَى اللّهِ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠]، وَقَد شَارَكَ النَّصَارَى في نِسبةِ الوَلَدِ إِلَى البَارِي سُبحَانَهُ اليَهُودُ وَمُشرِكُو العَرَبِ؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ النَّهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]، وَأَخَبَرَ البَارِي سُبحَانَهُ عَن مُشرِكِي العَرَبِ بِقُولِهِ: ﴿ وَيَعْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ﴾ [النحن: ٣٠]، وَقَالَ عَزَّ مِن قَائِلٍ: ﴿ أَلَكُمُ اللّهُ اللّهُ الْمُنَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ [النحن: ٢٠]، وقَالَ عَزَّ مِن قَائِلٍ: ﴿ أَلَكُمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ إِنَّا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ [النجم: ٢٠-٢٢].

قَالَ الإِمَامُ البَغَوِيُّ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ [البقرة: ١١٦]: نَزَلَت فِي يَهُودِ المَدِينَةِ حَيثُ قَالُوا: عُزَيرٌ ابنُ الله، وَفِي نَصَارَى نَجْرانَ حَيثُ قَالُوا: المسِيحُ ابنُ الله، وَفِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ حَيثُ قَالُوا: المَلاَئِكَةُ بَنَاتُ الله (١٠).

- はなからい - はなからい - はなからい-

⁽١) ينظر: «تفسير البغوي» (١/ ١٥٨).

- ﴿ [الرَّدُّ على مَنْ يَحْكُمُ بِإِيبَانِ الْيَهُودِ والنَّصَارَى]

ثُمَّ يَطرُقُ أَسَاعَنَا أَن بَعضَ أَهلِ هَذَا الزَّمَانِ مِمَّن لَا يَدرِي مَا يَقُولُ يَحكُمُ بِإِيمَانِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى لِإِيمَانِهِ مِالله تَعَالَى، وَصُدُورُ مِثْلِ هَذَا القَولِ يَنِمُّ عَن جَهْلٍ عَظِيمٍ بِدِينِ الله عَزَّ وَجَلَّ، كيف غَابُوا عَن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ بَهْلٍ عَظِيمٍ بِدِينِ الله عَزَّ وَجَلَّ، كيف غَابُوا عَن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكُفُرُ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكُفُرُ بِبَعْضٍ وَنَكُفُرُ بِبَعْضٍ وَنَكُفُرُ بِبَعْضٍ وَنَكُفُرُ بِبَعْضٍ وَيَعُولُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا * أُولَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدُنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]؟!

قَالَ الزَّحْشَرِيُّ: جَعَلَ الذِينَ آمَنُوا بِالله وَكَفَرُوا بِرُسُلِهِ، أَو آمَنُوا بِالله وَرُسُلِهِ جَيعًا. اه— (المُ لَأَنَّ الكُفرَ وَبِبَعضِ كَافِرِينَ بِالله وُرُسُلِهِ جَيعًا. اه— (المُ لَنَّ الكُفرَ بِاللهَ فَرَسُلِهِ جَيعًا. اه— (اللهَ عَلَيْ الكُفرَ بِالكُلِّ، وَكَيفَ جَهِلُوا أَيضاً قَولَ رَسُولِ الله عَلَيْ: ((وَالذِي نَفسُ عُمَّدِ بِيَدِهِ لَا يَسمَعُ بِي أَحَدٌ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَم عُمَّدِ بِيَدِهِ لَا يَسمَعُ بِي أَحَدٌ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَم عُمَّدِ بِيدِهِ لِلاَيسِمِعُ بِي أَحَدٌ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَم عُرَاكِ يُؤمِن بِالذِي أُرسِلتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِن أَصحَابِ النَّارِ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (اللهُ عَلَى اللهُ عَولَ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَمَا عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى ال

وَيَلزَمُهُم أَن يَحَكُمُوا بِإِيهَانِ مُشرِكِي قُرَيشٍ وَغَيرِهِم مِمَّن عَبَدُوا الأَوثَانَ؛ إِذ بَينَهُم وَبَينَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى قَدرٌ مُشتَرَكٌ مِن حَيثُ نِسبَةُ الشَّرِيكِ وَالوَلِدِ

⁽١) ينظر: «تفسير الزمخشري» (١/ ٥٨٣).

⁽۲) «صحيح مسلم» (۱۵۳) (۲٤٠).

سوي المناسبي المناسبي المناسب المناسب

إِلَى البَارِي تَعَالَى، وَمِن حَيثُ إِقْرَارُهُم بِالله تَعَالَى، وَأَنّهُ الحَالِقُ المَدّبِرُ لِحِذَا الكُونِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتُهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ عَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيم ﴾ [الزحرف: ٩]، اللَّهُ ﴾ [العنكبوت: ٢١]، وقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيم ﴾ [الزحوف: ٩]، بَل زَعَمُوا أَنَّهُم يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الله تَعَالَى بِعِبَادَتِهِم الأصنامَ حَيثُ قَالُوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر: ٣]، وقَد أَثبَتَ القُرآنُ أَنَّهُم يُحبُّونَ اللهَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ ﴾ [البغرة: ١٦٥]، والفَرْقُ بيني إلى الله وَرُسُلِهِ، وَلا يُفَرِّقُونَ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم، أَم هُم كَمَا أَخبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم بِالله وَرُسُلِهِ، وَلا يُفَرِّقُونَ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم، أَم هُم كَمَا أَخبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم بِعَلَى إِللهُ وَرُسُلِهِ، وَلا يُفَرِّقُونَ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم، أَم هُم كَمَا أَخبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم بِعَلَى اللّهِ وَرُسُلِهِ، وَلا يُفَرِّقُونَ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم، أَم هُم كَمَا أَخبَرَ اللهُ تَعالَى عَنهُم بِعَلَى اللّهِ وَرُسُلِهِ، وَلا يَعْرَقُونَ بَينَ أَحَدٍ مِنهُم، أَم هُم كَمَا أَخبَرَ اللهُ تَعالَى عَنهُم بِعْولِهِ: ﴿ لَقَدْ أَخَذُنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلا كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولُ بِمَا لا لاَ تَهْوى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠]؟

أَيُوْمِنُونَ بِالكِتَابِ كُلِّهِ أَم: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَد وَقَالَتِ الْيَهُودُ الْكِتَابَ ﴾ [البقرة: ١١٣]؟ وَقَد صَدَقُوا وَهُم كَاذِبُونَ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُمْ آمِنُواْ بِهَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكُفُرُونَ بِهَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَّا مَعَهُمْ ﴾ [البقرة: ٩١].

أَفَيُوْمِنُونَ بِمَا يَجُبُ لله تَعَالَى وَمَا يَستَحِيلُ، وَقَد أَخبَرَ الحَقُّ عَنهُم: ﴿وَقَالُوا اللَّهُ مَنْ يَنسِبُ إِلَى الله تَعَالَى الوَلدَ، وَقَد حَكَمَ هُوُ سُبحَانَهُ بِكُفرِهِ؟

أَفَيُومِنُونَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَبِّهِ، وَقَد خَاطَبَهُم اللهُ تَعَالَى بِقَولِهِ: ﴿ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩]، أَم أَنَّ حَالَمُم كَمَا قَالَ تَعَالَى مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩]، أَم أَنَّ حَالَمُم كَمَا قَالَ تَعَالَى فِيهِم: ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَبِعَ مِلْتَهُمْ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

ثُمَّ هَل أَنتُم يَا مَنْ تَحَكُمُونَ بِإِيَانِهِم مُؤمِنُونَ عِندَهُم؟!!! أَفَتَحكُمُونَ بِإِيَانِهِم وَ عِندَهُم؟!!! أَفَتَحكُمُونَ بِإِيَانِهِم وَ عَكُمُونَ بِكُفْرِكُم، أَفَلَا تَعقِلُونَ؟! أَمَا سَمِعتُم قَولَهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَيَحَكُمُونَ بِكُفْرِكُم، أَفَلَا تَعقِلُونَ؟! أَمَا سَمِعتُم قَولَهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَتَخَرُ وَلَدًا * وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ [مريم: ٨٨-٩٣].

فَانظُرُوا _ عَافَاكُم اللهُ تَعَالَى _ وَتَنبَّهُوا أَينَ يُوصِلُكُم قَولُكُم؛ لِئلَّا تَكُونُوا مِنَ الذِينَ ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقَّا وَأَعْتَدُنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]؛ أي: يُريدُونَ أَن يَتَّخِذُوا دِيناً وَسَطاً بَينَ الكُفْرِ وَالإِيهَانِ، وَاحذَرُوا مِن قَبلِ أَن يَأْتِي يَومٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ الله، يَومَ لَا يَنفَعُ دِرهَمْ وَلَا دِينَارٌ وَلَا دُولَارٌ!! وَلَا وَالِدُ وَلَا وَلَدٌ، أَفَيَامُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ أَن يَقُولَ هُمَ: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَا إِلاَّ أَنْ آمَنَا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبُلُ وَأَن خِلَافَهُ ؟!!

أمَّا استِدلَا لَهُم بِمثلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهُ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ .. ﴾ [البقرة: ٢٦] الآية، فُيُبدِي عَن سُوءِ فَهم، وَضِيقِ عَقلٍ، وَفَسَادِ فِكرٍ؛ لأَنَّ استِدلَا لَهُم هَذَا يَجعَلُ اللَّيَة، فُيبُدِي عَن سُوءِ فَهم، وَضِيقِ عَقلٍ، وَفَسَادِ فِكرٍ؛ لأَنَّ استِدلَا لَهُم هَذَا يَجعَلُ القُرْآنَ بِحَيثُ يَنقُضُ بَعضًا ، فَيَكُونُ قَد أَخبَرَ فِي «سُورَةِ البَقَرَةِ» بِإِيمَانِهِم، ثُمَّ القُرْآنَ بِحَيثُ مِنْ المُورَةِ المائِدَة»، فَإِمَّا أَن يَكُونَ القُرآنُ مُتَنَاقِضًا، وَإِمَّا أَن يَكُونَ السَّرِلَا لَمُ فَاسِدَاً، وإِذْ قَدِ استَحَالَ الأَوَّلُ قَطعاً، فَقَد ثبَتَ الثَّانِي.

وَإِنَّمَا سَمَّينَاهُ استِدلَالاً بِحَسَبِ تَوَهَّمِهِم؛ لأَنَّ الدَّلِيلَ في اللُغَةِ: هُو المرشِدُ، وَفي اصطِلَاحِ أَهلِ الميزَانِ: هُوَ مَا يَلزَمُ مِنَ العِلم بِهِ العِلمُ بِشَيءٍ آخَرَ، وَالأَوَّلُ هُوَ الدَّالُ، وَالثَّانِي هُوَ المدلُولُ، وَفي اصطِلَاحِ أَهلِ الأَصُولِ: مَا يُمكِنُ التَّوَصُّلُ بِصَحِيحِ الدَّالُ، وَالثَّانِي هُوَ المدلُولُ، وَفي اصطِلَاحِ أَهلِ الأَصُولِ: مَا يُمكِنُ التَّوَصُّلُ بِصَحِيحِ

النَّظَرِ فِيهِ إِلَى مَطلُوبِ خَبَرِيٍّ، فَإِذَا تَبَيَّنَ وَنَظَرِنَا فِيهَا استَدَلُّوا بِهِ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَيسَ بِدَلِيل، وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ﴾ [البقرة: ٦٢]؛ فَإِنَّ «أَل» في ﴿الَّذِينَ﴾ إِمَّا لِلعَهِدِ أَو لِلجِنسِ، قَالَ أَئِمَّتُنا مِنَ الأُصُولِيِّينَ: الأَصلُ في «أَل» العَهدُ، فَإِن لَم يَكُن عَهِدٌ فَجِنسٌ أَو استِغرَاقٌ، وَعِندَ غَيرِهِم هِيَ حَقِيقَةٌ في الجِنسِ مَجَازٌ في العَهدِ، وَعَلَى كِلَا القَولَينِ لَا يَصِحُّ ذَاكَ الإستِدلَالُ؛ إِذ لَا يُمكِنُ جَعلُهَا لِلجِنسِ، فَإِنَّ كُلَّ مَن كَانَ مِنَ اليَهُودِ والنَّصَارَى بَعدَ عِيسَى وَمُوسَى عَلَيهِمَا السَّلَامُ قَد حَكَمَ اللهُ تَعَالَى بِكُفرِهِم، فَإِنَّ النَّصَارَى جَعَلَت مَعَ الله إِلْمَا وَهُوَ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، وَحَرَّفُوا الإِنجِيلَ، وَاليَهُودَ جَعَلُوا عُزَيرًا ابنَ الله وَحَرَّفُوا التَّورَاةَ، فَلَم يَبِقَ إِلَّا أَن تَكُونَ للعَهدِ، وَيَكُونُ المعهُودُ إِمَّا الذِينَ آمنُوا في زَمَنِ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيهِمَا السَّلَامُ مِثَّن لَمْ يُبَدِّلُوا وَلَمْ يُحَرِّفُوا، وَإِمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ كَسَلَمَانَ وَعَبدِ الله بنِ سَلام مِمَّن كَانُوا مِن أَهلِ الكِتَابِ ثُمَّ دَخَلُوا في الإِسلَامِ، وَهُوَ سَبَبُ نُزُولِ الآيَةِ، يُؤَيِّدُهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِهَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالْهُم﴾ [محمد:٢]، وَكُلُّ مَنْ جَاءَ بَعدَ مُوسَى وَعِيسَى وَهُم عَلَى دِينِهِم لَم يُؤمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، بَل كَفَرُوا بِهِ وَأَكَنُّوا لَهُ العَدَاوَةَ وَالْبَغضَاءَ بَل حَاوَلُوا قَتلَهُ وَقَد وَصَفَ اللهُ تَعَالَى اليَهُودَ بِالمغضُوبِ عَلَيهِم، وَوَصَفَ النَّصَارَى بِالضَّالِّينَ كَمَا رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ في «تَفسِيرِهِ» بِأَسَانِيدَ صِحَاحٍ (١٠)، بَل قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ أُنْبَنَّكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَـئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠].

⁽۱) «تفسير الطبري» (۱/ ۱۸٦،۱۹٤).

سي السدر الأنسور مي المسادة المناسود

وَأَمَّا استِدلَا لَهُم بِقَولِهِ ﷺ: «مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، دَخَلَ الجَنَّة» (()، فَهَا هُوَ إِلَّا صَرِيرُ بَابٍ، أَو طَنِينُ ذُبَابٍ؛ لأَنَّ النَّصَارَى لَا يَعتَقِدُونَ أَنَّ الإِلَهُ وَاحِدٌ كَهَا نَصَّ عَلَيهِ القُرآنُ الكَرِيمُ، وَاليَهُودَ نَسَبُوا إِلَيهِ تَعَالَى الوَلَدَ، هَذَا وَقَد شَمِلَ قُولُ الإِمَامِ ﴿ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهِ اللّهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الله

أَمَّا نَفيُ المَشَابَهَةِ وَمُحَالَفَتُهُ تَعَالَى لِلحَوَادِثِ: فَإِنَّ الوَلَدَ لَابُدَّ وَأَن يُجَانِسَ أَبَاهُ، وَالحِنسُ مِن ضَرُورَتِهِ المَهَاثَلَةُ وَالتَّرَكُّبُ، وَالمَرَكَّبُ حَادِثٌ، وَالوَلَدُ لَا بُدَّ أَن يَكُونَ حَادِثًا لَوُجِودِهِ بعدَ العَدَمِ، فَبِنَفيِ الوَلَدِ انتَفَتِ المَجَانَسَةُ المُقتَضِيَةُ لِلحُدُوثِ وَالمَشَابَهَةِ وَثَبَتَت المَجَالَفَةُ.

وَأَمَّا إِثْبَاتُ الوَحدانِيَّةِ: فَلِأَنَّهُ لَو كَانَ لِلحَقِّ وَلَدٌ لَكَانَ وَلَدُهُ إِلَمَّا لَا مَحَالَةَ لِلمُشَابَهَةِ بَينَهُمَا، وَقَد ثَبَتَ بِالدَّلِيلِ القَطعِيِّ وَحدَانِيَّتُهُ تَعَالَى وَأَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَأَمَّا البَقَاءُ: فَإِنَّهُ لَا شَيءَ يَلِدُ إِلَّا وَهُوَ فَانِ بَائِدٌ ضَرُورَةً؛ إِذ مَا جَازَ عَدمُهُ استَحَالَ قِدَمُهُ، فَيَكُونُ مُمَكِنَاً جَائِزَ العَدَمِ، فَبِانتِفَاءِ الحُدُوثِ ثَبَتَ القِدَمُ، وَمَا ثَبَتَ قِدَمُهُ استَحَالَ عَدَمُهُ، وَهَذَا هُوَ البَقَاءُ.

وَأَمَّا نَفِيُ الْإِفْتِقَارِ؛ فَلأَنَّ الوَلَدَ أَمَارَةُ الْإحتِيَاجِ، فَإِنَّ مَن يَتَّخِذُ وَلَدَاً فَهُو يَحْتَاجُ إِلَيهِ لِيُعِينَهُ، وَلِيَبقَى بَعدَهُ ذِكراً وَنَسباً، بَيَّنَ ذَلِكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ [المؤمنون: ٩١]، فَلَمَّا أَثْبَتَ تَعَالَى غِنَاهُ تَبَيَّنَ أَنَّ الوَلَدَ أَمَارَةُ الْحَاجَةِ وَالْإِفْتِقَارِ.

-600-600-600-600-

⁽١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٨٢٧)، ومسلم في «صحيحه» (٩٤) (١٥٤).

قُولُهُ: (وَلَمَ يُولَد)؛ أي: لَم يَصدُرْ عَن أَصْلٍ؛ لأَنَّ الإِلَهَ قَدِيمٌ وَاجِبُ الوُجُودِ لِذَاتِهِ، وَإِلَّا كَانَ حَادِثَا مُحْتَاجًا لِمَن يُوجِدُهُ، فَلَا يَكُونُ إِلْمَاً، فَفِي كَلَامِهِ ﴿ نَفَيُ الْحَدُوثِ وَإِثْبَاتُ القِدَمِ؛ لأَنَّ مَنْ وُلِدَ فَقَد وُجِدَ بَعدَ الْعَدَمِ، فَلَا يَكُونُ قَدِيمًا، وَمَا الحُدوثِ وَإِثْبَاتُ القِدَمِ؛ لأَنَّ مَنْ وُلِدَ فَقَد وُجِدَ بَعدَ الْعَدَمِ، فَلَا يَكُونُ قَدِيمًا، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ لاَ يَكُونُ بَاقِيَا، وَفِي تَأْخِيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَمْ يُولَد ﴾ [الإخلاص: ٣] عَن كَانَ كَذَلِكَ لا يَكُونُ بَاقِيًا، وَفِي تَأْخِيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَمْ يُولَد ﴾ [الإخلاص: ٣] عَن كَانَ كَذَلِكَ لا يَكُونُ بَاقِيًا، وَفِي تَأْخِيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَمْ يُولَد ﴾ [الإخلاص: ٣] عَن قَولِهِ: ﴿ لم يلد ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الإتِّفَاقَ حَاصِلٌ حَتَّى مِنَ الكُفَّارِ عَلَى أَنَّ اللهُ جَلَّ شَائَهُ لَمْ يُولَد.

* فَائِدَةٌ: نَفَيُ الشَّيءِ لَا يَقتَضِي إِمكَانَ ذَلِكَ الشَّيءِ، فَإِنَّكَ مَهَا نَفَيتَ شَيئًا عَن شَيءً فَلا يَلزَمُ أَن يَكُونَ ذَلِكَ المنفِيُّ مُحَكِنًا، بَل قَد يَكُونُ مُستَحِيلاً كَمَا في قَولِكَ: لَا شَرِيكَ لله تَعَالَى، وَكَمَا في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد ﴾ [الإحلاص: ٤]؛ فَإِنَّ المنفِيَّ في القَولَينِ مُستَحِيلً.

قُولُهُ: (ولَم يَكُن لَهُ كَفُواً أَحَدٌ) نَفيٌ لِلمَثِيلِ، وَقُدِّم خَبرُ كَانَ عَلَى اسْمِهَا؛ لِلاهِتَمَامِ مَعَ رِعَايَةِ الفواصلِ؛ لأنَّ المقصُودَ نفيُ المُكافَأَةِ، والآياتُ الثَّلاثُ سِيقَت لِنفي أقسامِ المهاثَلَةِ والمكافَأَةِ، فالمهاثِلُ إِمَّا والدِّ، وإِمَّا وَلَدٌ، وإِمَّا نظِيرٌ، ولَعَلَّ عَطفَ لِنفي أقسامِ المهاثَلَةِ والمكافَأةِ، فالمهاثِلُ إِمَّا والدِّ، وإِمَّا وَلَدٌ، وإِمَّا نظِيرٌ، ولَعَلَّ عَطفَ بعضٍ مقصودٌ لذلكَ، واللهُ تعالى أَعلَمُ، وقد جَمَع مَعانيَ الآياتِ الثَّلاثِ قولُه جلَّ شأنُهُ: ﴿هُو اللهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]، وَالأَلفَاظُ الدَّالَّةُ عَلَى التَّنزِيهِ الوَارِدَةُ في القُرآنِ أَربعةٌ: «لَيسَ» وَ «لَم» وَ «مَا» وَ «لا»، ﴿ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى: ١١]، في القُرآنِ أَربعةٌ: «لَيسَ» وَ «لَم» وَ «مَا» وَ «لا»، ﴿ليس كمثله شيء ﴾ [الشورى: ١١]، وَمَا كَذَهُ مِن وَلَدٍ وَمَا يَكُن لَهُ كُفُوا أَحَد ﴾ [الإخلاص: ٣-٤]، ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾ [المؤمنون: ١٩]، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [عمد: ١٩]، أفَادَهُ الرَّاذِيُّ في «تَفْسِيرِهِ» (١٠).

-48**4**5x-48**4**5x-48**4**5x-

⁽۱) ينظر: «تفسير الرازي» (٢٦/ ٤٤٣).

لَا يُشبِهُ شَيئاً مِنَ الأَشيَاءِ مِن خَلقِهِ، وَلَا يُشبِهُهُ شَيءٌ مِن خَلقِهِ، لَم يَزَل، وَلَا يَزَالُ بِأَسَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، اللَّاتِيَّةِ وَالفِعلِيَّةِ، أَمَّا اللَّاتِيَّةُ: فَالْحَيَاةُ، وَالقُدرَةُ، وَالعِلمُ، وَالكَلامُ، وَالكَلامُ، وَالكَلامُ، وَالبَصَرُ، وَالإِرَادَةُ،

--@(@:@)\<u>-</u>

الْشَابِهِ لللهُ عزَّ وجَلَّ اللهُ اللهُ عَرَّ وجَلَّ اللهُ عَرَّ وجَلَّ اللهُ عَرَّ وجَلَّ اللهُ عَر

قُولُهُ: (لَا يُسْبِهُ شَيئًا مِنَ الأَسْبَاءِ مِن خَلقِهِ) لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ (وَلَا يُسْبِهُهُ شَيءٌ مِن خَلْقِهِ) كَذَلِكَ، نَفَى ﴿ المثيلَ آنِفَا، وَنَفَى هُنَا مُطلَقَ المُشَابَةِ مِنَ الطَّرَفَينِ: طَرَفِ الحَالِقِ سُبحَانَهُ، وَطَرَفِ الحَلقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًا ﴾ الطَّرَفَينِ: طَرَفِ الحَالِقِ سُبحَانَهُ، وَطَرَفِ الحَلقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًا ﴾ الطَّرَفِينِ: ١٥]؛ أَي: شَبِيها، وَهُو استِفهامٌ بِمَعنَى الإِنكَارِ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] الكَافُ لِلصِّفَاتِ، وَالمثلُ لِلذَّاتِ، فَلَيسَ لله تَعَالَى شَبِيهٌ فِي صِفَاتِهِ، وَلَا مَثِيلٌ فِي ذَاتِهِ، قَالَ إِمَامُ المُهْدَى أَبُو مَنصُورٍ ﴿ : إِذِ فِي إِثْبَاتِ الضِّدِ نَفيُ صِفَاتِهِ، وَفِي التَّشَابُهِ نَفيُ وَحَدَانِيَّتِهِ؛ إِذِ الحَلقُ كُلُّهُم تَحْتَ اسْمِ الأَشكَالِ وَالأَصْدَادِ، وَهُمَا عَلَمَ احتِمَالِ الفَنَاءِ وَالعَدَمِ وَنَفي التَّوجِيدِ عَنِ الخَلقِ، وَاللهُ وَاحِدٌ لاَ شَبِيهَ لَهُ، وَهَذَا تَأْوِيلُ قَولِهِ: ﴿ أَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]، وأصلُ وَلِكَ: أَنْ كُلَّ ذِي مِثلٍ وَاقِعٌ مَّتَ العَدَدِ، فَيَكُونُ أَقَلَّهُ اثنَينِ، وكُلُّ ذِي مِثلٍ وَاقِعٌ مَّتَ العَدَدِ، فَيَكُونُ أَقَلَّهُ اثنَينِ، وكُلُّ ذِي ضِدٌ مَا وَقِعٌ مَّتَ العَدَدِ، فَيَكُونُ أَقَلَّهُ اثنَينِ، وكُلُّ ذِي ضِدٌ مَا عَلَمُ اللَّهُ ضِدَّهُ الْمَاثُونَ إِذْ يُهلِكُ ضِدَّهُ . الحَدْ الْمَاتُ الْعَدَدِ، فَيَكُونُ أَقَلَّهُ اثنَيْنِ، وكُلُّ ذِي مِثلٍ وَاقِعٌ مَّتَ العَدَدِ، فَيَكُونُ أَقَلَّهُ اثنَيْنِ، وكُلُّ ذِي مِثلٍ وَاقِعٌ مَّتَ العَدَدِ، فَيَكُونُ أَقَلَّهُ اثنَيْنِ، وكُلُّ ذِي مِثلٍ وَاقِعٌ مَّتَ العَدَدِ، فَيَكُونُ أَقَلَّهُ اثنَيْنِ، وكُلُّ ذِي مِثلَ وَاقِعٌ مَّتَ العَدَدِ، فَيَكُونُ أَقَلَهُ اثنَيْنِ، وكُلُّ ذِي مِثلَ وَاقِعٌ مَّتَ العَدَدِ، فَيَكُونُ أَقَلَهُ النَيْنِ، وكُلُّ ذِي ضِلًا واقِعٌ مَتَ العَدَدِ، فَيَكُونُ أَقَلَهُ الْمُنَاءِ الْمُلْكُ فَي السَّهُ الْمَالَا الْفَاعِدُ الْفَاعِدُ الْفَيْ الْعَلَا الْمَاعِلَى الْمُلْلُهُ الْمُلْكِ الْمُنْ الْهُ الْمُعَلَا الْمُعْلِقُ الْمُ الْمُلْكُولُ الْمُعْمُ الْمُ الْمُولِ الْمُؤَالِلَهُ الْمُنْ الْمُ

ولَفظُ المِثلِ أَعَمُّ الأَلفَاظِ الموضُوعَةِ لِلمُشَابَهَةِ، والفَرقُ بَينَ الشَّبِيهِ وَالمَثِيلِ: أَنَّ الشَّبِيهَ هُوَ المُسَاوِي في جَمِيعِهَا، وَالمَشَابَهَةُ الشَّبِيهَ هُوَ المُسَاوِي في جَمِيعِهَا، وَالمَشَابَةُ اتَّفَاقُهُمَا في النَّوعِيَّةِ، وَمَقصُودُ الإِمَامِ نَفْيُ مُطلَقِ الثَّفَاقُهُمَا في النَّوعِيَّةِ، وَمَقصُودُ الإِمَامِ نَفْيُ مُطلَقِ المُشَابَهَةِ التي هِي نَفيُ النَّظِيرِ.

⁽١) ينظر: «كتاب التوحيد» لأبي منصور الماتريدي (ص: ٣٣).

قُولُهُ: (لَم يَزَل) في الأَزَلِ بمَعنَى القِدَمِ (وَلَايَزال) سَرْمَداً، فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْبَاتِ صِفَةِ القِدَمِ، وَهُوَ عَدَمُ الأَوَّلِيَّةِ، وَالبَقَاءِ، وَهُوَ عَدَمُ الآخِرِيَّةِ، وَهُمَا صِفَتَانِ سَلْبِيَّنَانِ وَلَيسَتَا زَائِدَتَينِ عَلَى الذات؛ لأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ قِدَمُ الصِّفَاتِ ثَبَتَ قِدَمُ الذَّاتِ، سَلْبِيَّنَانِ وَلَيسَتَا زَائِدَتَينِ عَلَى الذات؛ لأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ قِدَمُ الصِّفَاتِ ثَبَتَ قِدَمُ الذَّاتِ، وَالمعنى أَنَّ صِفَاتِهِ جَلَّ جَلالُهُ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ لَم، وَلَا، وَلَن تَحَدُثَ لَهُ صِفَةٌ لَم تَكُن وَالْمعنى أَنَّ صِفَاتِهِ جَلَّ جَلالُهُ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ لَم، وَلَا، وَلَن تَحَدُثَ لَهُ صِفَةٌ لَم تَكُن لَهُ فِي الأَيْنِ وَالجِهَةِ وَالمكَانِ؛ لأَنَّهُ تَغَيُّرٌ وَتَحَوُّلٌ وَزَوَالٌ لَهُ فِي الأَزَلِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى نَفِي الأَيْنِ وَالجِهَةِ وَالمكَانِ؛ لأَنَّهُ تَغَيُّرٌ وَتَحَوُّلٌ وَزَوَالٌ وَزَوَالٌ وَانْ قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةً ﴿ كَانَ اللهُ وَلَا مَكَانَ قَبَلَ أَن يَعْلَقَ الْحَلَقَ وَلَم يَكُن أَنْ اللهُ وَلَا مَكَانَ قَبَلَ أَن يَعْلُقَ الْحَلَقَ وَلَم يَكُن أَنْ اللهُ وَلَا مَكَانَ قَبَلُ أَن يَعْلُقَ الْحَلَقَ وَلَم يَكُن أَنْ اللهُ وَلَا مَكَانَ قَبَلُ أَن يَعْلُقَ الْحَلَقَ وَلَم يَكُن أَنْ اللهُ وَلا مَكَانَ قَبَلُ أَن يَعْلَقَ الْحَلَقَ وَلَم يَكُن أَنْ اللهُ وَلا مَكَانَ قَبَلَ أَن يَعْلُقُ الْحَلَقَ وَلَم يَكُن أَنْ اللهُ الْمَاثُونَ اللهُ وَلا مَكَانَ قَبَلُ أَن يَعْلَقُ وَلَا مَكَانَ قَبَلُ أَن يَعْلُقُ الْعَلْقُ وَلَا مَا أَنْ اللهُ الْمَامُ أَنْ اللهُ وَلَا مَكَانَ قَبَلُ أَن يَعْلُونَ اللهُ وَلَا مَنْ اللهُ الْعُنْ اللهُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمِيْ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُعُونِ اللهُ الْمَامُ الْمُ اللهُ الْمِلْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُنْ اللهُ الْمُ الْمُعُونُ اللهُ الْمُ اللّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُ الْمُنْ اللهُ الْمُ الْمُعُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُ اللّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ اللّهُ الْمُ اللّهُ الْمُ الْمُ الْمُؤْلِقُ الْمُ الْمُ الْمُؤْلِقُ الللهُ الْمُ الْمُ اللّهُ الْمُعُولُ اللّهُ الْمُ الْمُ الْمُؤْلِقُ اللّ

وَقَالَ إِمَامُ الْمُدَى رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الأَصلُ فِيهِ أَنَّ اللهَ سُبِحَانَهُ كَانَ وَلَا مَكَانَ، وَجَائِزٌ ارتِفَاعُ الأَمكِنَةِ وَبَقَاؤُهُ عَلَى مَا كَانَ، فَهُوَ عَلَى مَا كَانَ، وَكَانَ عَلَى مَا عَلَيهِ الآنَ، جَلَّ عَنِ التَّغَيُّرِ وَالزَّوَالِ وَالإستِحَالَةِ. اهـ (٢٠).

وَقُولُ أَبِي مَنصُورٍ ﴿ الْوَبَقَاؤُهُ عَلَى مَا كَانَ الْوَاوُ فِيهِ حَالِيَّةٌ لَا عَاطِفَةٌ الَي الْوَاوُ فِيهِ حَالِيَّةٌ لَا عَاطِفَةٌ الْي جَائِزُ ارتِفَاعُ الأَمكِنَةِ حَالَ بَقَائِهِ تَعَالَى عَلَى مَا كَانَ ، لَا أَنَّ بَقَاءَهُ شُبحَانَهُ عَلَى مَا كَانَ جَائِزٌ ، بَل هُوَ وَاجِبٌ وَضِدُّهُ مُحَالٌ ، فَلَيسَ مُنذُ خَلَقَ تَعَالَى الحَلقَ حَدَثَ لَهُ صِفَةُ الرَّازِقيَّةِ ، وَلا حِينَ رَزَقَهُم حَدَثَ لَهُ صِفَةُ الرَّازِقيَّةِ ، إِذ لَو حَدَثَ لَهُ مَدلُولُ اسْمٍ أُو صِفَةٍ لَم تَكُن لَهُ فِي الأَزْلِ لَكَانَ ذَلِكَ نَقصاً قَد استكملَهُ بِالغَيرِ ، وَهُوَ أَمَارَهُ الحُدُوثِ وَالإِفْتِقَارِ ، سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ .

⁽١) يُنظَر: «الفقه الأبسط» للإمام أبي حنيفة (ص: ٥٧).

⁽٢) يُنظَر: «كتاب التوحيد» لأبي منصور الماتريدي (ص: ٦٩).

الله وأسماؤُه]

قُولُهُ: (بِأَسَهَائِهِ وَصِفَاتِهِ، الذَّاتِيَّةِ وَالفِعلِيَّةِ) البَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِخَبَرِ «يَزَالُ»؛ أي: لَم يَزَل مَوصُوفاً بِمَدلُولَاتِ أَسَهَائِهِ وَصِفَاتِه، وَهِي الصِّفَةُ القَائِمَةُ بِالذَّاتِ العَلِيِّ، فَهُوَ عَلَى حَذفِ مُضَافٍ، وَالصِّفَاتُ الذَّاتِيَّةُ وَالفِعلِيَّةُ وَهِي التَّكوِينُ هِي الصِّفَاتُ الثُّبُوتِيَّةُ الثَّمَانِيَةُ، وَالصِّفَاتُ المَتَشَابِهَةُ البَالِغَةُ سَبِعَةَ عَشَرَ كَالنَّفْسِ، وَالوَجِهِ، وَاليَدِ، وَالجَنبِ بِلَا كَيفٍ. انظُر «شَرح الإِشَارَاتِ» وَ «المنائِح» (().

فَالذَّاتِيَّةُ: هِيَ مَا يُوصَفُ تَعَالَى بِهَا وَلَا يُوصَفُ بِضِدِّهَا، وَأَمَّا غَيرُهَا: فَهِيَ التي يَجُوزُ أَن يُوصَفَ بِهَا وَبِضَدِّهَا؛ كَالرِّضَا وَالرَّحَةِ؛ فَإِنَّهُ سُبحَانَهُ كَمَا يُوصَفُ بِالرِّضَا يُوصَفُ بِالرِّضَا يُوصَفُ بِضِدِّهِ، وَهُوَ الغَضَبُ.

-1843-1843-1843-

⁽١) ينظر: "إشارات المرام» للبيّاضيّ (ص: ٩٨).

الصِّفَاتُ الذَّاتيَّة]

قَولُهُ: (وَأَمَّا الذَّاتِيَّةُ) أَي: النَّفسِيَّةُ، وَهِيَ المنسُوبَةُ لِلذَّاتِ العَلِيِّ، إِمَّا بالاتِّصَافِ بِهَا مِن غَير قِيَام مَعنَىً بِذَاتِه تَعَالَى؛ ككُونِهِ تَعَالَى وَاحِدًا لَيسَ في جِهَةٍ وَلَا حَيِّزٍ، وَهِيَ الصِّفَاتُ السَّلبِيَّة، وَكُونِهِ تَعَالَى الأَوَّلَ وَالآخِرَ، وَهِيَ الصِّفَاتُ الإِضَافِيَّةُ، أُو بِالْإِتِّصَافِ بِهَا؛ لِقِيَام مَعنَى بِذَاتِهِ تَعَالَى مِنَ الصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ، وَتُسَمَّى صِفَاتِ المعَانِي؛ كَالعِلم وَالقُدرَةِ، وَلَّا بَيَّنَ ١٤ الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةَ تَصرِ بِحَا وَتَلوِ بِحَا، وَهِي القِدَم، وَالبَقَاءُ، وَالوَحَدَانِيَّةُ، وَالقِيَامُ بِالنَّفسِ بِمَعنَى عَدمِ الإحتِيَاجِ، وَالمَخَالَفَةُ لِلحَوَادِثِ بِمَعنَى عَدَم المَوافَقَةِ وَالمَشَابَهَة لَهَا بِوَجِهِ مِنَ الوُجُوهِ، شَرَعَ في بَيَانِ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَهِيَ هُنَا الْصِّفَاتُ النُّبُوتِيَّةُ الثَّمَانِيَةُ عِندَنَا مَعَاشِرَ المَاتُرِيدِيَّةِ، وَهِيَ الحَيَاةُ، وَالعِلمُ، وَالإِرَادَةُ، وَالقُدرَةُ، وَالكَلَامُ، وَالسَّمعُ، وَالبَصَرُ، وَالتَّكوِينُ، وَكُلُّهَا صِفَاتٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى زَائِدَةٌ عَلَى الذَّاتِ، لَيسَت عَينَ الذَّاتِ في المفهُوم، وَلَا غَيرَهَا في المُويَّةِ، وَمَعنَاهُ أَنَّهُمُا مُتَغَايِرَانِ مَفْهُومَا مُتَّحِدَانِ هُوِيَّةً؛ أَي: لَا تَنفَكُّ عَنِ الذَّاتِ في الخارِج، أَمَّا فِي الذِّهنِ: فَيقَعُ الإنفِكَاكُ؛ كَمَا إِذَا تَصَوَّرتَ الوَهَّابَ مَثَلًا، فَلَا يُمكِنُ تَصَوُّرُ المنتَقِم، فَقَد حَصَلَ الإنفِكَاكُ ذِهِنَا لَا خَارِجًا، قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ ﷺ: ﴿وَصِفَاتُهُ لَا هُوَ وَلَا غَيرُهُ". اهـ (١٠). قَولُهُ: «لَا هُوَ»؛ أي: ليسَت الصِّفَاتُ هِيَ عَينَ الذَّاتِ كَمَا قَالَت المُعتَزِلَةُ، فَأَنكَرُوا صِفَاتِ المعَانِي، وقولُهُ: «وَلَا غَيرُهُ» كَمَا تَقُولُ الكَرَّامِيَّةُ، وَالغَيرَانِ فِي كَلَامِهِ ﷺ بِالمعنَى الإصْطِلَاحِيِّ، وَهُمَا الإثنَانِ مِن حَيثُ إِنَّ أَحَدَهُمَا لَيسَ هُوَ ذاتَ الآخرِ، وَالإِثْنينِيَّةُ تَستَلزِمُ التَّغَايُرَ وَهُوَ يَستَلزِمُ التَّعَدُّدَ، فَكُلُّ اثنينِ عِندَ الجُمهُورِ غَيرَانِ، وَكُلُّ غَيرَينِ اثْنَانِ اتِّفَاقَاً، وَالغَيرِيَّةُ تُسَاوِي نَفْيَ العَيْنِيَّةِ، فَكُلُّ

⁽١) ينظر: «الوصية» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٦).

المراكب المراك

مَا لَيسَ بِعَنِ فَهُوَ غَيْرٌ، كَمَا أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ غَيْرٌ فَلَيسَ بِعَنِ، وَعِندَ الأَسْعَرِيِّ وَأَصحَابِهِ هُمَا كُلُّ مَوجُودَينِ يَجُوزُ انفِكَاكُهُمَا في عَدَمٍ أَو حَيِّزٍ، فَخَرَجَ بِقَيدِ الوُجُودِ الأَعدَامُ وَالأَحوَالُ، وَبِقَيدِ جَوَازِ الإنفِكَاكُهُمَا في عَدَمٍ الاَيجُوزُ انفِكَاكُهُ؛ كَالصِّفَةِ مَعَ الموصُوفِ، وَالأَحوَالُ، وَبِقَيدِ جَوَازِ الإنفِكَاكِ مَا لَا يَجُوزُ انفِكَاكُهُ؛ كَالصِّفَةِ مَعَ الموصُوفِ، وَالأَخرِء مَعَ الكُلِّ، فَإِنَّهُ لَا هُو وَلَا غَيرُهُ، وقِيلَ: كُلُّ مَوجُودَينِ يَجُوزُ وُجُودُ أَحَدِهِمَا مَعَ عَدَمِ الآني مِنهُمَا.

فَإِن قِيلَ: كَيفَ يُوصَفُ الشِّيءُ بِالوُّجُودِ وَالعَدَمِ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ؟

فَالْجَوَاكِ: أَنَّهُ يَجُوزُ عِندَ قِيَامِ الدَّلِيلِ عَلَيهِ؛ كَمَا فِي ارتِفَاعِ العَينِيَّةِ وَالغَيرِيَّةِ بَينَ ذَاتِ الله تَعَالَى وَصِفَاتِهِ، وَكَذَا الصِّفَاتُ بَعَضُهَا مَعَ بَعضٍ، وَعَدَمُ التَّغَايُرِ إِنَّمَا هُوَ فِي ذَاتِ الله تَعَالَى وَصَفَاتِهِ، وَكَذَا الحَّرَةِ الذَّاتِ؛ لِامتِنَاعِ العَدَمِ عَلَى الصَّفَاتِ التي يَمتَنِعُ الذَّاتُ بِدُونِ المَّاعِمُ عَلَى العَشَرَةِ؛ لأَنَّ العَشَرَةَ السَمِّ لَجَمُوعِ القَدِيمِ، وَكَذَا الجُرْءُ مَعَ الكُلِّ ؛ كَمَا فِي الوَاحِدِ مَعَ العَشَرَةِ؛ لأَنَّ العَشَرَةُ بِدُونِ الوَاحِدِ يَمتَنِعُ العَشَرَةُ بِدُونِ الوَاحِدِ يَمتَنِعُ الْعَشَرَةُ بِدُونِ الوَاحِدِ يَمتَنِعُ الْعَشَرَةُ لِصَارَ غَيرَ نفسِهِ؛ إِذْ هُو مِنهَا وَلاَ ذَلِكَ الوَاحِدُ بِدُونِهِ، وَلَم يَقُل أَحَدُّ: إِنَّ الجُرْءَ غَيرُ الْكُلِّ إِلَّا جَعَفَرُ بنُ حَارِثٍ مِنَ الْمعتزِلَةِ، وَكَانَ الوَاحِدُ عَيرُ الكُلِّ إِلَّا جَعفَرُ بنُ حَارِثٍ مِنَ الْمعتزِلَةِ، وَكَانَ الوَاحِدُ عَيرُ الكُلِّ إِلَّا جَعفَرُ بنُ حَارِثٍ مِنَ المعتزِلَةِ، وَكَانَ الوَاحِدُ عَيرُ الكُلِّ إِلَّا جَعفَرُ بنُ حَارِثٍ مِنَ المعتزِلَةِ، وَكَانَ الوَاحِدُ عَيرُ الكُلِّ إِلَّا جَعفَرُ بنُ حَارِثٍ مِنَ الْمعتزِلَةِ، وَكَانَ الوَاحِدُ عَيرُ الكُلِّ إِلَّا جَعفَرُ بنُ حَارِثٍ مِنَ الْمعتزِلَةِ، وَكَانَ الوَاحِدُ عَيرُ الكُلِّ إِلَّا جَعفَرُ بنُ حَارِثٍ مِنَ الْمعتزِلَةِ، وَكَانَ الرَّهُ الْمُ الْمُؤَتِ المُخَاطِبَةُ دُونَ ضَرَّتِهَا مَع أَنَّ ذَلِكَ لَم يَعْلُ مِن أَمرينِ وَكَدَلِكَ إِلَا عَضَرَ مَا مَع أَنْ فَلِكَ لَم يَعْلُ مِن أَمرينِ وَعَدَمِهِ، فَاعتُبِرَ حَيضُهَا مَوجُودًا فِي حَقِّ نَفسِهَا، وَمَعدُومًا في حَقِّ نَفسِهَا، وَمَعدُومًا في حَقِّ نَفسِها، وَمَعدُومًا في حَقِّ فَصَلَ عَلَى الْمُعَلِقُ الْمَالِقُ عَيْ عَلْمِهِ، فَاعتُبِرَ حَيضُهُا مَوجُودًا في حَقِّ نَفسِها، وَمَعدُومًا في حَقِّ فَالْمَالَةُ في حَقْ نَفسِها، وَمَعدُومًا في حَقِّ فَاعتُمِرَةً الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالَةُ الْمَالِقُ الْمَالَةُ الْمَالَةُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالَةُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالَةُ الْمَالِقُولُ الْمَالَةُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ

-48 1 - 4

سي السيدر الأنسور سي المسيد السيدر الأنسور سي المسيد المسي

- [صِفَةُ الْحَيَاة]

قُولُهُ: (فَالْحَيَاةُ) هِيَ صِفَةٌ أَزَليَّةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى تُوجِبُ صِحَّةَ العِلمِ فَلِذَا قَدَّمَهَا اللهِ بِالذِّكرِ، وَلَا تَتعلَّق صِفَةُ الْحَيَاةِ بِشَيءٍ، وَإِنَّمَا قُلنَا: "تُوجِبُ صِحَّةَ العِلمِ"، وَلَم نَقُل: "تُوجِبُ العِلمَ"؛ لأَنَّ الْحَيَاةَ لَا تُوجِبُ العِلْمَ بِالفِعلِ، بَل بِالقُوَّة بِمَعنَى وَلَم نَقُل: "تُوجِبُ العِلمَ الْعِلْم بِالفِعلِ، بَل بِالقُوَّة بِمَعنَى أَمَّا تَستلزِمُهُ، وَمَعنَى "تُوجِبُ"؛ أي: تَقتَضِي وَتَستلزِمُ، وَاكتفَينا بِذِكْرِ العِلمِ دُونَ الْقُدرَةِ مَع أَنَّ المشهُورَ زِيَادَةُ "القُدرَةِ"؛ اكتِفَاءً بِالتَّمييزِ بِأَحَدِ الوَصْفَينِ، وَالْحَيَاةُ شَرِطٌ عَقِيلٌ لِسَائِرِ الصَّفَاتِ.

اعلم عَافَاكَ اللهُ تَعَالَى - أَنَّ حَيَاةَ الله تَعَالَى لَيسَت بِرُوحٍ وَلَا كَيفيَّةٍ، وَإِنَّمَا هِيَ لِذَاتِهِ؛ لأَنَّ الكَيفِيَّةَ عَرَضٌ مُلازِمٌ لِلجِسمِ لُزُومَا عَقلِيًا لَا يُمكِنُ انفِكَاكُهُ عَنهُ وَمُفَارَقَتُهُ لَهُ، وَالعَرَضُ اسْمٌ لِمَا يَمتَنِعُ بَقَاؤُهُ، وهُو مُستَحِيلٌ عَلَى القَدِيمِ عَنهُ وَمُفَارَقَتُهُ لَهُ، وَالعَرَضُ اسْمٌ لِمَا يَمتَنِعُ بَقَاؤُهُ، وهُو مُستَحِيلٌ عَلَى القَدِيمِ جَلَّ ذِكرُهُ، وَأَمَّا حَيَاةُ الحَيْقِ: فَلَيسَت لِذَاتِهَا بَل بِسَبَبِ الرُّوحِ وَالتي هِي جِسمٌ لَطِيفٌ يُحِدِثُ اللهُ فِيهِ الحَيَاةَ سَاعَةً فَسَاعَةً، فَالحَيَاةُ بِالنِّسبَةِ لِلمَحْلُوقِ كَيفِيَّةٌ يَلزَمُهَا لَطِيفٌ يُحِدِثُ اللهُ فِيهِ الحَيَاةَ سَاعَةً فَسَاعَةً، فَالحَيَاةُ بِالنِّسبَةِ لِلمَحْلُوقِ كَيفِيَّةٌ يَلزَمُهَا فَيُولُ الحِسِّ وَالحَرَكَةِ الإِرَادِيَّةِ، وَلَيسَت الحَيَاةُ هِيَ الرُّوحَ وَلَا مَلزُومَةً لَمَا عَقْلاً بَلُ مِلْوَمَةٌ لَمَا عَادَةً فَيَحْتَمِعَانِ كَذَلِكَ، فَيُمكِنُ وُجُودُ الحَيَاةِ بِدُونِ الرُّوحِ خَرْقًا بِلُ مَلزُومَةٌ لَمَا عَادَةً فَيَجْتَمِعَانِ كَذَلِكَ، فَيُمكِنُ وُجُودُ الحَيَاةِ بِدُونِ الرُّوحِ خَرْقًا لِللّهَ المَا اللهُ وَاللّهُ تَعَالَى الحَيَاةَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الجَهَادَةِ، وَكَم قَد خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الحَيَاةَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الجَهَادَاتِ مُعجِزَةً أَو كَرَامَةً مِن غَيرٍ وُجُودِ الرُّوح.

أَمَا دَلِيلُ الْحَيَاةِ سَمِعاً: فَقُولُهُ سُبِحَانَهُ: ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ حيًا ثَبَتَت لَهُ صِفَةُ الْحَيَاةِ لَا مَحَالَةَ؛ لأَنَّ صِدْقَ المشتَقِّ وَهُوَ «الحَيُّ» مثلاً يَستَلزِمُ ثُبُوتَ مَأْخَذِ الإشتِقَاقِ وَهُوَ المصدَرُ كَالْحَيَاةِ، فَيَمتَنِعُ إِطلَاقُ اسمِ المشتَقِّ عَلَى شَيءٍ

مِن غَيرِ أَن يَكُونَ مَأْخَذُ الإشتِقَاقِ صِفَةً قَائِمَةً بِهِ؛ لأَنَّ لَفظَ المُشتَقِّ مَوضُوعٌ بِإِزَاءِ ذَاتٍ مَا مَوصُوفَةٍ بِمَأْخَذِ الإشتِقَاقِ، وَالأَسمَاءُ مُشتَقَّةٌ مِنَ الصَّفَاتِ، وَالمُشتَّ شَيءٌ لَهُ المُشتَقُّ مِنهُ، وَالجَوَابُ عَن مُغَالَطَةِ المعتزِلَةِ بِالماءِ المُشَمَّسِ وَالحَدَّادِ بِأَنَّ المُشَمَّسَ صَادِقٌ عَلَى الماءِ، وَمَأْخَذُهُ وَهُوَ الشَّمسُ لَيسَ بِثَابِتٍ لَهُ، وَالحَدَّادُ مُشتَقُّ يَصدُقُ عَلَى صَادِقٌ عَلَى الماءِ وَمَأْخَذُهُ وَهُوَ الشَّمسُ لَيسَ بِثَابِتٍ لَهُ، وَالحَدَّادُ مُشتَقُّ يَصدُقُ عَلَى ذَاتٍ مَا، وَلاَ يَتَّصِفُ بِمَأْخَذِهِ وَهُوَ الحَديدُ: أَنَّ مَصدَرَ المُشَمَّسِ التَّشْمِيسُ، وَهُو مَصدَرُ المُشَمَّسِ التَّشْمِيسُ، وَهُو مَصدَرُ بَعُهُولٍ مِنَ التَّفْعِيلِ لَا مِنَ الشَّمسِ، وَالحَدَّادُ بِمَعنَى صَانِعِ الحَديدِ مَأْخَذُهُ مَا هُوَ بِمَعنَى صَانِعِ الحَديدِ لَا الحَديدِ نَفْسِهِ، عَلَى أَنَّ الكَلَامَ في المُشتَقِّ الحَقِيقِيِّ لَا مَن الشَّمسِ، وَالحَدَّادُ بِمَعنَى صَانِعِ الحَديدِ مَأْخَذُهُ مَا هُوَ بِمَعنَى صُنعِ الحَديدِ لَا الحَديدِ نَفْسِهِ، عَلَى أَنَّ الكَلَامَ في المُشتَقِّ الحَقِيقِيِّ لَا الصَّنَاعِيِّ فَبَطَلَ شَغَهُم.

وَأَمَّا دَلِيلُهَا عَقلاً: فَهُوَ الظَّرُورَةُ العَقْلِيَّةُ، فَإِنَّ كُلَّ عَالِمٍ لَا بُدَّ أَن يَكُونَ حَيَّا ضَرُورَةَ استِلزَامِ الحَيَاةِ لِلعِلمِ؛ لأَنَّ الجَهَادَ لَا يُوصَفُ بِالعِلْمِ وَلَا بِالقُدرَةِ وَلَا غَرِهِمَا؛ إِذِ القُدرَةُ مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى العِلمِ، وَكُلُّهَا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى الْعِلمِ، وَكُلُّهَا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى العِلمِ، وَكُلُّهَا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى العِلمِ، وَكُلُّهَا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى العِلمِ الْعَلمِ، وَكُلُّهَا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى العِلمِ، وَكُلُّهَا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى الْعِلمِ الْعَلمِ، وَكُلُّهَا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى العِلمِ العَلمِ العَلمِ اللهِ وَلَيلُ الحُدُوثِ الحَيَاةِ، والمرادُ بالتَّوقُّفِ تَوقُّفُ مَعِيَّةٍ لَا تَوقُّفُ سَبقِ أو تَقدُّمٍ؛ إِذ هُو دَلِيلُ الحُدُوثِ وَصِفَاتُ الحَادِثِ، أَمَّا صِفَاتُهُ تَعَالَى: فَقَدِيمَةٌ أَزْلِيَّةٌ يَستَحِيلُ عَلَيهَا ذَلِكَ.

فَإِن قِيلَ: لِمَ قُلتُم بِامتِنَاعِ العَدَمِ عَلَى القَدِيمِ؟

فَاجَوابُ: أَنَّهُ لَو جَازَ عَدَمُهُ لَجَازَ وُجُودُهُ بَعدَ عَدَمِهِ عَلَى سَبِيلِ الحُدُوثِ كَمَا جَازَ لَهُ الوُجُودُ مِن قَبلُ، وَلَو حَدَثَ بَعدَ العَدَمِ لَكَانَ حَادِثَاً لِذَاتِهِ كَمَا كَانَ قَدِيمًا لِذَاتِهِ لِلْأَوْلَى، وَعُحَالٌ أَن يَكُونَ القَدِيمُ قَدِيمًا لِذَاتِهِ لِذَاتِهِ لَا أَنّهَ لَكَانَت عَينَ الأُولَى، وَعُحَالٌ أَن يَكُونَ القَدِيمُ قَدِيمًا لِذَاتِهِ كَا لَو جَازَ حَادِثَاً لِذَاتِهِ كَمَا يَستَحِيلُ أَن يَكُونَ السَّوَادُ سَوَاداً لِذَاتِهِ بَيَاضاً لِذَاتِهِ، وَكذَا لَو جَازَ عَدُمُ القَدِيمِ بَعدَ وُجُودِهِ لَوَجَبَ أَن تَكُونَ ذَاتُهُ مِمَّا يَجُوزُ عَلَيهَا العَدَمُ تَارَةً وَالوُجُودُ عَدَى، وَلَو كَانَت كَذَلِكَ لَأَسْبَهَتْ سَائِرَ الْحَوَادِثِ، وَلَاحتَاجَت إِلَى مُحَدِثٍ، وَالقَدِيمُ يَستَحِيلُ عَلَيهِ ذَلِكَ.

سي البسدر الأنسور سي المهاري سي المناسبة المناسب

وَمَعنَى قَولِنَا: «لِذَاتِهِ»: أَنَّ وُجُودَهُ وَقِدَمَهُ ذَاتِيُّ لَا مِن غَيرِهِ وَلَا مُتَوَقِّفٌ عَلَى الغَيرِ وَمُفتَقِرٌ إِلَيهِ وَإِلَّا كَانَ مُحَدَثاً، فَتَقيِيدُ وَاجِبِ الوُجُودِ بِقَولِنَا: «لِذَاتِهِ» احتِرَازٌ عَن الوَاجِبِ بِغَيرِهِ، وَأَمَّا تَقيِيدُ الممكِنِ بِهِ: فليسَ لِلاحتِرَازِ عَن شَيءٍ؛ إِذ لَا مُمكِن بِالغَيرِ، وَالمعنَى في وَاجِبِ الوُجُودِ سَلبِيٌّ، وَهُوَ عَدَمُ الإِفتِقَارِ إِلَى عِلَّةٍ خَارِجِيَّةٍ.

-660-660-660-

صِفَةُ الْقُدْرَة]

قُولُهُ: (وَالقُدرَة) صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى تَتَعَلَّقُ بِأَحَدِ طَرَفِي الممكِنِ وَفَقَ الإِرَادَةِ، وَتَعَلَّقُهَا بِمَعنَى صِحَّةِ وُجُوبٍ صُدُورِ الأَثْرِ عَنهَا عِندَ انضِهَامَ الإِرَادَةِ، وَلَيسَ مَعنَى الوُجُوبِ هُنَا هُوَ الوُجُوبَ عَلَيهِ تَعَالَى لِيَلزَمَ كُونُهُ تَعَالَى مُوجِباً بِالذَّاتِ لَا فَاعِلًا بِالإِختِيَارِ كُمَا أُورَدَهُ الإِمَامُ الرَّازِيُّ وَغَيرُهُ، بَل بِمَعنَى أَنَّهُ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ إِيجَادَ شَييءٍ كَانَ حُصُولُ ذَلِكَ الممكِنِ وَاجِبَاً، فَتَنقُلُ الممكِنَ مِن إِمكَانِ الوُجُودِ إِلَى وُجُوبِ الوُجُودِ لَغَيرِهِ؛ لِتَعَلُّقِ العِلم وَالإِرَادَةِ بِهِ، وَمَعنَى الصِّحَّةِ كُونُ القَادِرِ مَوصُوفًا بِالصِّفَةِ التي لِأَجلِهَا لَا يَمتَنِعُ صُدُورُ ذَلِكَ الأَثْرِ عَنهُ، وَبِعِبَارَةٍ أَخرَى أَنَّهَا صِفَةٌ أَزَلِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى تُصَحِّحُ إِمكَانَ المقدُورِ مِنَ الفَاعِلِ، وَالقُدرَةُ إِنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِالممكِنَاتِ، فَلَا تَعَلُّقَ لَمَا بِالوَاجِبِ وَلَا المستَحِيلِ، وَمَعنَى تَعَلُّقِهَا وَتَأْثِيرِهَا عِندَنَا هُوَ جَعلُ المقدُورِ مُمكِنَ الوُجُودِ مِنَ الفَاعلِ لَا مِنَ الممكِنِ، فَلَا يَلزَمُنَا مَا أُورَدَهُ الرَّازِيُّ وَغَيرُهُ مِنَ الأَشْعَرِيَّةِ مِن أَنَّ الإِمكَانَ ذَاتِيٌّ فَلَا يَكُونُ بِجَعل جَاعِل؛ لأَنَّنَا نَقُولُ: إِنَّ نِسبَةَ القُدرَةِ إِلَى جَمِيعِ الممكِنَاتِ عَلَى السَّوَاءِ، فَلَا بُدَّ مِن مُرَجِّح يُرَجِّحُ وُجُودَهُ، وَلَيسَ هُوَ إِلَّا صِفَةَ التَّكُويِنِ الذِي هُوَ مَبدَأُ الإِيجَادِ بِالفِعلِ بِإِخرَاجً المُمكِنِ مِنَ العَدَم إِلَى الوُجُودِ، فَلَمَّا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفسَهُ فِي الأَزَلِ بِأَنَّهُ الخَالِقُ وَذَاتُهُ تَعَالَى أَزَلِيُّ، وَكَلَامُهُ أَزَلِيُّ، كَانَ لَا بُدَّ مِن وُجُودِ مَعنَىً يَكُونُ بِهِ خَالِقاً يتَّصِفُ بِهِ كَسَائِرِ الصِّفَاتِ، وَإِلَّا فَيَلزَمُهُم إِخلاءُ الوَصفِ عَنِ الصِّفَةِ وَالإسمِ عَن مَعنَاه وَمَدلُولِهِ، فَأَثُرُ القُدرَةِ صِحَّةُ وُجُودِ المقدُورِ مِنَ القَادِرِ، وَتَعَلَّقُهَا بِصِحَّةِ الإِيجَادِ وَالتَّركِ، وَأَمَّا أَثْرُ التَّكوِينِ فَوُجُودُ المقدُورِ بِالفِعلِ، وَتعَلُّقُ مَبدَأِ التَّكوِينِ عَلَى سَبِيلِ الجَوَازِ، وَتَأثِيرُهُ عَلَى سَبِيلِ الوُّجُوبِ، وَتَعَلُّقُ القُدْرَةِ عَلَى سَبِيلِ الوُّجُوبُ، فَالتَّكوِينُ أَخَصُّ مُطلَقًا

المنظمة المسلم المسلم المسلم الأسسور المنطقة المنطقة المنطقة

مِنَ القُدرَةِ؛ لأَنَّ القُدرَةَ مُتَسَاوِيَةُ النِّسبَةِ إِلَى جَمِيعِ المقدُورَاتِ، وَالتَّكوِينُ خَاصُّ بِمَا يَدخُلُ فِي الوُجُودِ، وَالقُدرَةُ لَا تَقتَضِي كَونَ المقدُورِ مُوجُودًا، وَمَبدَأُ التَّكوِينِ يَقتَضِيهِ، وَسَيَأْتِيكَ مَزِيدُ إِيضَاحٍ عِندَ ذِكرِ الصِّفَاتِ الفِعلِيَّةِ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

فَإِذَا عَلِمَ اللهُ تَعَالَى وُجُودَ زَيدٍ مَثَلاً وَأَرَادَهُ تَتَعَلَّقُ القُدرَةُ بِهِ تَعَلَّقَ تَأْثِيرِ مِن إمكَانِ وُجُودِهِ إِلَى وُجُوبِ وُجُودِهِ لِتَعَلَّقِ العِلمِ وَالإِرَادَةِ بِوُجُودِهِ، وَتَتَعَلَّقُ بِهِ صِفَةُ التَّكوِينِ تَعَلَّقَ تَأْثِيرٍ بِإِخرَاجِهِ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ وَفقَ تَخْصِيصِ الإِرَادَةِ لَهُ كَيفاً وَكَمَّا وَزَمَاناً.

وَاعلَم عَلَمَكَ اللهُ تَعَالَى - أَنَّ هَذَا التَّرْتِيبَ فِي التَّعَلَّقَاتِ إِنَّها هُو تَرتِيبٌ عَقِلِيٌّ اعْتِبَارِيٌّ لَا وُجُودِيٌّ، لِاستِحَالَتِهِ خَارِجًا ، فَإِنَّهُ يَقْتَضِي الحُدُوثَ بِالتَّقَدُّمِ وَالسَّبقِ وَالتَّاتَّخِر، ثُمَّ اعلَم - عَلَّمَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنْنَا حِينَ نَقُولُ: الإِرَادَةُ وَفَى العِلمِ وَالتَّاتَّخِر، ثُمَّ اعلَم - عَلَمَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنْنَا حِينَ نَقُولُ: الإِرَادَةُ مُوافِقَةٌ وَمُلَازِمَةٌ إِنَّهَ هُو عَلَى سَبِيلِ التَّوسُّعِ ؛ لِلإِفهَامِ، أَمَّا المُذَهَبُ عِندَنَا فَالإِرَادَةُ مُوافِقَةٌ وَمُلازِمَةٌ إِلَيْ اللهِ عَلَى سَبِيلِ التَّوسُّعِ ؛ لِلإِفهَامِ اللهِ اللهِ عَمُومِ الإِرَادَةِ الكَائِنَاتِ - وَهُم اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَمُومِهَا ؛ لِعُمُومِ العِلْمِ، وَمُوافَقَةِ الإِرَادَةِ العلمَ ؛ لأَنَّ عِندَهُم أَهُلُ اللهُ يَعَلَى يَعلَمُ وَاللهِ يَعَلَى يَعلَمُ وَاللهِ يَعَلَى يَعلَمُ وَالْعَلْقِ عَلَى اللهِ وَلا يُقَالُ يَعلَمُ وَلَهُ إِللهَ عَمُومِهَا ؛ لِعُمُومِ العِلْمِ، وَمُوافَقَةِ الإِرَادَةُ الْإِرَادَةِ العلمَ ؛ لأَنْ عِندَهُم وَلِي اللهُ يَعَالَى يَعلَمُ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلا يُقَالُ يَعلَمُ وَلَهُ اللهِ عَلَى الْإِرَادَةُ بُوافِقُ العِلْمَ وَوْنَ الأَمْ وَصِفَاتِهِ ، وَلَا يَتَعَلَّى الْإِرَادَةُ بُوافِقُ العِلْمَ وُونَ الأَمْ وَعُلَى اللهِ وَلَا الْإِمَامُ اللهُ وَلَى اللهَ عَلَى الْمَعلَ عَلَى الْمَعلَ عَلَيْهُ اللهَ عَلَى الْمَعلَ عَلَى الْمَعلَ عَلَى اللهُ عَلَى اللهَ عَلَى عَلَى اللهَ عَلَى الْمَعلَ عَلَى الْمَعلَى الْمَعلَ عَلَى الْعِلْمَ اللهُ وَلَا الْإِمَامُ اللهُ وَلَا الْعِلْمَ اللهَ عَلَى عَلَى الْمَامُ اللهُ وَلَى العِلْمَ اللهُ عَلَى عَلَى الْمَامُ اللهُ وَلَى الْمَامُ النُولُ الْمَامُ النَّولُ الْمَامُ النَّهُ وَلَى الْمَامُ اللهُ وَلَا الْمَامُ اللهُ وَلَمُ الْعَلَى الْعَلَى الْمَامُ اللهُ وَلَوْقَ الْمَامُ اللهُ وَلَا الْمَامُ اللهُ الْمَامُ اللهُ اللهَ عَلَى الْمُولُ اللهَ عَلَى الْمَامُ اللهُ الل

⁽١) «تبصرة الأدلة» (١/ ١٢١،١٢٢).

يُقَالُ: صِفَاتُهُ سُبحَانَهُ عُلُّ فِي ذَاتِهِ، أَو ذَاتُهُ عُلُّ صِفَاتِهِ، أَو صِفَاتُهُ مَعَهُ، أَو فِيهِ، أَو عُيهِ، أَو عُفَاتُهُ مُعَهُ، أَو فِيهِ، أَو عُمَاتُهُ عُكُونُ عُمَاوَةٌ لَهُ، أَو مَوجُودَةٌ فِيهِ؛ لأَنَّ ذَلِكَ دَلِيلُ البَعْضِيَّةِ، وَهِيَ دَلِيلُ الغَيرِيَّةِ، فَتَكُونُ عُمَاتُهُ مَعَالَى أَبعَاضَا لَهُ، وَهُو دَلِيلُ التَّرَكُّبِ، وَهُو دَلِيلُ الحُدُوثِ وَالغَيرِيَّةِ، وَصِفَاتُهُ تَعَالَى التَّرَكُبِ، وَهُو دَلِيلُ الحُدُوثِ وَالغَيرِيَّةِ، وَصِفَاتُهُ تَعَالَى قَائِمَةٌ تَعَالَى لَا هِيَ هُو وَلَا هِي غَيرُهُ كَهَا نَصَّ عَلَيهِ الإِمَامُ ﴿ اللهَ المُعَلِقُ اللهَ تَعَالَى قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ، قَالَ تَعَالَى اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ﴾ [البقرة: ٢٠].

-643-643-643-

- [صِفَةُ العِلْم]

قُولُهُ: (وَالعِلمُ) قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾ [النساء: ١٦٦]، وَقَالَ جَلَّ سُبحَانَهُ: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ ﴾ [ناطر: ١١]، وَقَالَ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿ وَلاَ يُحِيطُ وِنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ [البقرة: ١٥٥] هَذَا إِبْبَاتٌ لَمِدَهُ جَلالُهُ: ﴿ وَلاَ يُحِيطُ وِنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ [البقرة: ١٥٥] هَذَا إِبْبَاتٌ لَمِدَهُ أَرْلِيَّةٌ قَائِمَةٌ أَهلِ الحَقِّ، وَرَدٌّ عَلَى المعتزِلَةِ فِي نَفِيهِم صِفَةَ العِلمِ، وهِي صِفَةٌ أَرْلِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى تَتَعَلَّقُ بِالشَّيء تَعَلَّقَ انْكِشَافٍ عَلَى وَجْهِ الإِحَاطَةِ عَلَى مَا هُو بِهِ بِذَاتِهِ تَعَالَى تَتَعَلَّقُ بِالشَّيء تَعَلَّقَ انْكِشَافٍ عَلَى وَجْهِ الإِحَاطَةِ عَلَى مَا هُو بِهِ بِذَاتِهِ تَعَالَى تَتَعَلَّقُ بِالشَّيء تَعَلَّقُ الْمِعْمِلَاحِيِّ الذِي هُو لَهُ وَنْ سَبقِ خَفَاء، و «الشَّيء هُ هُنَا بِالمعنَى اللَّعْوِيِّ لَا الإصْطِلَاحِيِّ الذِي هُو لَهُ وَنْ سَبقِ خَفَاء، و «الشَّيء هُ هُنَا بِالمعنَى اللَّعْوِيِّ لَا الإصْطِلَاحِيِّ الذِي هُو المُو بِهِ المُواجِبَ وَالْجَائِزَ وَالمُستَحِيلَ، وَالعِلمُ صِفَةٌ كَاشِفَةٌ كَاشِفَةٌ لَو مُؤْتِرة مُ وَالْجَائِزَ وَالمُستَحِيلَ، وَالعِلمُ صِفَةٌ كَاشِ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ مُؤْتِرة مُ وَتَعَلَّقُ بِالمَاهِيَّاتِ لَا مُؤْتِرة وَالمُ مَعْدُومَة أَو مَعدُومَة ، فَيَعلَمُ شُرَة وَلَيْ عَلَمُ مُ غَيرَهُ.

وَاعلَم عَلَمَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ أَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى لَيسَ عِلمًا حُضُوريًّا كَمَا ذَهَبَ إِلَيهِ جُهُورُ الفَلَاسِفَةِ، قَالَ العَلَّامَةُ العَطَّارُ: فَإِنَّ العِلْمَ الحُصُّورِيَّ بَدِيهِيُّ، وَعِلْمُهُ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِبَدَاهَةٍ وَلَا كَسبٍ، وَهَذَا مَا اختَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الفُضَلاء المحَقِّقِينَ ؛ كَالمَصنَّفِ التَّفَتَازَانِيِّ وَالسَّيِّدِ، وَالقُطبِ الرَّازِيِّ فِي رَسَالَتِهِ المؤَلَّفَةِ فِي تَحقيقِ التَّصَوُرِ كَالمَصنَّفِ التَّفَتَازَانِيِّ وَالسَّيِّدِ، وَالقُطبِ الرَّازِيِّ فِي رَسَالَتِهِ المؤَلَّفَةِ فِي تَحقيقِ التَّصَوُرِ كَالمَصنَّفِ التَّقَتَازَانِيِّ وَالسَّيِّدِ، وَالقُطبِ الرَّازِيِّ فِي رَسَالَتِهِ المؤلَّفَةِ فِي تَحقيقِ التَّصَورِ وَالتَّصَدِيقِ، وَالعَلَّمَةِ الشِّيرَاذِيِّ فِي «دُرَّة التَّاجِ»، وَ«شَرح حِكَمِ الإِشرَاقِ»، وَاختَارَ وَالتَّصَدِيقِ، وَالعَلَّمَةِ الشِيرَاذِيِّ فِي «دُرَّة التَّاجِ»، وَ«شَرح حِكَمِ الإِشرَاقِ»، وَاختَارَ الدَّوَّانِيُّ فِي «حَاشِيَةِ المَّيرَ» التَّعمِيمَ، فَقَالَ: هُوَ مُطلَقُ الصُّورَةِ الحَاصِلَةِ... وَالحَقُ مَا لَدَّ وَالْعَلَى اللهُ تَعَالَى اللَّهُ اللهُ تُعَالَى .

⁽١) ينظر: «حاشية العَطَّار على الخبيصيِّ» (ص: ١٦).

⁽٢) «البداية» (٢٢)

أمَّا الدَّلِيلُ العَقِيُّ عَلَى الصِّفَاتِ المتَقَدِّمَةِ: فَهُو أَنَّهُ لَمَّا ثَبَتَت وَحدَانِيتُهُ تَعَالَى ثَبَتَ استِنَادُ الحَوَادِثِ فِي وُجُودِهَا وَافتِقَارِهَا إِلَيهِ، وَهَذَا الكَونُ المُتقنُ صُنعُهُ، البَدِيعُ خَلَقُهُ، العَجِيبُ نِظَامُهُ، مِن عَرْشِهِ إِلَى فَرشِهِ إِلَى أَدَقِّ مَعَ تَنَاقُضِ طَبَائِعِهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الصَّنعَةِ البَاهِرَةِ، وَالحَكمَةِ البَالِغَةِ، والأَسرَارِ المُحَيِّرَةِ، مَعَ تَنَاقُضِ طَبَائِعِهِ وَتَضَادِهَا وَكَأَنّهَا البَاهِرَةِ، وَالحِكمَةِ البَالِغَةِ، والأَسرَارِ المُحَيِّرةِ، مَعَ تَنَاقُضِ طَبَائِعِهِ وَتَضَادِهَا وَكَأَنّهَا البَاهِرَةِ، وَالحَيمَةُ البَالِغَةِ، والأَسرَارِ المُحيِّرةِ، مَعَ تَنَاقُضِ طَبَائِعِهِ وَتَضَادِهَا وَكَأَنّهَا البَاهِمَةُ مَن النَّالِيعَ مَعْوَلًا وَالْمَوْى بِأَنَّ السَّالِيعَةُ مِن آفَاتِ الوَهْمِ وَالحَيَالِ وَالْمَوَى بِأَنَّ التَآلَفُ مَعَ التَّضَادِ تُنَادِي العُقُولُ السَّلِيمَةُ مِن آفَاتِ الوَهْمِ وَالحَيَالِ وَالْمَوَى بِأَنَّ التَآلَفُ مَعَ التَّضَادِ تَنَادِي العُقُولُ السَّلِيمَةُ مِن آفَاتِ الوَهْمِ وَالحَيَالِ وَالْمَوَى بِأَنَّ اللَّوْنِ وَجُونًا مَنعُهُ، دَقِيقاً نَسَقُهُ، عَجِيبًا لَهُ صَانِعاً عَلِيماً حَكِيماً قَدِيراً، فَإِنَّ مَن رَأَى شَيئاً بَدِيعاً صُنعُهُ، دَقِيقاً نَسقُهُ، عَجِيباً بِهُ مَا فِي الكُونِ وَجُونَا وَكُلاً، صُورَةً وَمُعلَى الْكُونِ وَجُونَا اللَّونِ وَجُزَيَّاتِه، وكُلِّهِ وكُليَّاتِه، فِكُليَّ اللهِ تَعَالَى ثَبَتَ صَرُورَةً عَلَمُ مُن وَلَا عَلَى الْمَعْ مُتَقَنِ كَانَ كَمَن عَلَى الحَدِّ الذِي أَرَادَهُ صَانِعُهُ، فَمَن كَانَ يَرجُو مِن جَاهِلٍ صُنعَ مُتَقَنِ كَانَ كَمَن عَلَى الشَّوكِ العِنبَ.

ثُمَّ اللهُ سُبِحَانَهُ لَمَّا كَانَ فَاعِلاً بِالإِختِيَارِ، وَالفَاعِلُ المِختَارُ لَا بُدَّ مِن سَبِقِ عِلمِهِ وَإِرَادَتِهِ مَفْعُولَهُ، وَكَانَ جَلَّ شَائُهُ هُو وَحدَهُ الذِي أُوجَدَ كُلَّ مُوجُودٍ جُزءًا وَكُلَّا وَجَبَ أَن يَكُونَ عَالِمًا بِدَقِيقِ مَا أُوجَدَهُ وَجَلِيلِهِ، لِضَرُورَةِ سَبقِ العِلمِ لإِيجَادِ المتقنِ، وَجَبَ أَن يَكُونَ عَالِمًا بِدَقِيقِ مَا أُوجَدَهُ وَجَلِيلِهِ، لِضَرُورَةِ سَبقِ العِلمِ لإِيجَادِ المتقنِ، وَقَد تَضَمَّنَ مَعنَى ذَلِكَ كُلِّهِ قُولُهُ جَلَّ مِن قَائِلٍ: ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ [اللك: ١٤].

وَلَّا كَانَتِ الحَيَاةُ شَرِطاً للقُدرَةِ؛ إِذ مُحَالٌ وُجُودُ قُدرَةٍ دُونَ حَيَاةٍ، وَكَانَ يَجُوزُ عَلَيهِ أَحَدُ عَلَى كُلِّ خَلُوقٍ فِي وَقَتٍ أَن يُوجَدَ فِي غَيرِهِ سَابِقاً أَو لَاحِقاً، وَكَانَ يَجُوزُ عَلَيهِ أَحَدُ الضِّدَّينِ الذِي يَجُوزُ تَعَاوُرُهُ عَلَى الممكِنَاتِ، كَانَ تَحْصِيصُ الممكِنِ بِوقتٍ دُونَ الضِّدَّينِ الذِي يَجُوزُ تَعَاوُرُهُ عَلَى الممكِنَاتِ، كَانَ تَحْصِيصُ الممكِنِ بِوقتٍ دُونَ وَقَتِ دُونَ وَقَدِ دُونَ قَدرٍ، وَكَمَّ دُونَ كَمِّ، كَصُغْرٍ وَقَتِ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وَلَونٍ دُونَ لَونٍ، وَقَدرٍ دُونَ قَدرٍ، وَكَمَّ دُونَ كَمِّ، كَصُغْرٍ دُونَ كُبْر، وَقُورٍ دُونَ نَقصٍ، مَع استِواءِ نِسبَةِ دُونَ كُبْر، وَقُورٍ دُونَ نَقصٍ، مَع استِواءِ نِسبَة

الم المناسطة المناسطة

القُدرَةِ إِلَى الضِّدَّينِ، كَانَ ذَلِكَ التَّخصِيصُ بِأَحَدِهِمَا دَلِيلَاً عَلَى أُمرٍ زَائِدٍ عَلَى القُدرَةِ هُوَ الذِي خَصَّصَ المُمكِنَ بِبَعضِ مَا يَجُوزُ عَلَيهِ وَهُوَ الإِرَادَةُ، دَلَّ ذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى أَنَّ مُوجِدَ الأَشْيَاءِ عَلَى هَذَا النِّظَامِ البَدِيعِ حَيُّ عَلِيمٌ قَادِرٌ مُرِيدٌ.

وَذَكَرَ الإِمَامُ الآمِدِيُّ دَلِيلاً آخَرَ تَفَرَّدَ بِهِ فَقَالَ: المفهُومُ مِن كُلِّ وَاحِدِ مِنَ الصِّفَاتِ المذكُورَةِ إِمَّا أَن يَكُونَ فِي نَفْسِهِ وَذَاتِهِ - مَعَ قَطعِ النَّظِرِ عَمَّا يَتَّصِفُ - صِفَة كَالٍ، أَو لَيسَت صِفَة كَمَالٍ، لَا يَجُوزُ أَن تَكُونَ غَيرَ صِفَةِ كَمَالٍ، وَإِلَّا كَانَ حَالُ مَنِ كَمَالٍ، أَو لَيسَت صِفَة كَمَالٍ، لَا يَجُوزُ أَن تَكُونَ غَيرَ صِفَةِ كَمَالٍ، وَإِلَّا كَانَ حَلَمُهَا فِي نَفْسِ التَّصَفَ بِهَا فِي الشَّاهِدِ أَنقَصَ مِن حَالِ مَن لَم يَتَّصِف بِهَا، إِن كَانَ عَدَمُهَا فِي نَفْسِ الأَمرِ كَمَالاً، المَّمرِ كَمَالاً أَو مُسَاوِياً لِحَالِ مَن لَم يَتَّصِف بِهَا إِن لَم يَكُن عَدَمُهَا فِي نَفْسِ الأَمرِ كَمَالاً، وَعُو أَنْهَا فِي وَهُو أَنْهَا فِي وَهُو خِلَافُ مَا نَعلَمُهُ بِالضَّرُورَةِ بِالشَّاهِدِ، فَلَم يَبقَ إِلَّا القِسمُ الأَوَّلُ وَهُو أَنْهَا فِي نَفْسِ الأَمْ وَعُولَ أَبَّا فِي وَهُو خِلَافُ مَا نَعلَمُهُ بِالضَّرُورَةِ بِالشَّاهِدِ، فَلَم يَبقَ إِلَّا القِسمُ الأَوَّلُ وَهُو أَنْهَا فِي نَفْسِ الْأَولُ وَهُو أَنْهَا فِي نَفْسِ الأَمْ وَعُولَ أَنْ اللَّهُ وَهُو أَنْهَا فِي الشَّهُ إِلَى مَن اتَّصَف بِالضَّرُورَةِ بِالشَّاهِدِ، فَلَم يَبقَ إِلَّا القِسمُ الأَولُ وَهُو أَنْهَا فِي الشَّهِ إِلَى مَن اتَّصَف بِهَا مِن خَلُوقَاتِهِ تَعَالَى، وَمُحَالُ أَن يَكُونَ الخَالِقُ أَنقَصَ مِنَ اللَّهُ الْ مَن بِتَصَرُّ فِي اللَّهُ الْ الْمَالِي الْمَالُوقِ. اهم، بِتَصَرُّ فِي اللَّهُ اللَّهُ الْمَالُونَ الْمَالُونَ الْمَالُونَ الْمَالُونَ الْمَالُونَ الْمَالُولُ الْمَالُولُ اللَّهُ الْمَالُولُ الْمَالُولُ الْمَالُولُ الْمَالُولُ الْمَالُولُ اللْمُ الْمُولُولُ الْمَالُولُ الْمُولُولُ الْمَالُولُ الْمَالُولُ الْمُولُولُ الْمُعْلَى الْمُعُولُ الْمُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُعُلُولُ الْمَالُولُ الْمُعُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمَالُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْ

~ ではない~ できない~ できない~

⁽١) ينظر: «أبكار الأفكار» للآمدي (١/ ٢٧٦).

﴿ [صِفَةُ الكَلَام]

قُولُهُ: (وَالكَلامُ) صِفَةٌ أَزَلِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى، لَيسَت مِن جِنسِ الحُرُوفِ وَالأَصَوَاتِ، مُنَافِيَةٌ لِلسُّكُوتِ وَالآفَةِ، وَمَعنَى السُّكُوتِ في الكَلامِ الأَزَلِيِّ: هُو أَنْ لا يُرِيدَ في نَفسِهِ التَّكَلُم، وَمَعنَى الآفَةِ فِيهِ: أَن لا يَقدِرَ عَلَى الكَلامِ؛ كَحَالِ الطُّفُولَةِ، وَكِلَاهُمَا كُالُ عَلَيهِ سُبحَانَهُ، أَمَّا السُّكُوتُ؛ فَلاَنَّهُ يَقتضِي الإنتِهاءَ بَعدَ الإبتِدَاءِ، وَهُو أَمَارَةُ الحُدُوثِ، وَأَمَّا الآفَةُ؛ فَلاَنَّهُ اتقتضي العَجزَ، وَهُو مُنَافٍ لِلاَّلُوهِيَّةِ، تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُواً كَبِيراً.

وَأَمَّا آفَةُ الكَلَامِ فِي المخلُوقِ: فَهُوَ عَدَمُ مُطَاوَعَةِ الآلَاتِ عَلَى الكَلَامِ وَهُوَ الْحَرَسُ، وَأَمَّا السُّكُوتُ: فَهُوَ تَركُ الكَلَامِ مَعَ القُدرَةِ عَلَيهِ، فَكَمَا أَنَّ الكَلَامَ لَفَظِيٌّ وَنَفْسِيٌّ كَذَلِكَ السُّكُوتُ وَالحَرَسُ.

ثُمَّ اعلَم - عَلَّمَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا يَتَعَدَّدُ وَلَا يَتَعَدُّدُ وَلَا يَتَعَدُّدُ وَلَا يَتَعَدُّدُ وَلَا يَتَعَدُّدُ وَلَا يَتَعَدُّدُ وَلَا يَتَعَدُّدُ وَلَا لَهُ عَالَى شَيْءٌ وَاحِدٌ، لَيسَ لَهُ بَعَضٌ، وَلَا عَدَدٌ، وَلَا لَهُ نِهَايَةٌ وَلَا بُدَاءَةٌ، بَلِ اللهُ قَدِيمٌ بِكَلَامِهِ، بَاقٍ بِكَلَامِهِ. اهـ (١).

وَقَالَ الإِمَامُ نُورُ الدِّينِ الصَّابُونِيُّ: قَالَ أَهلُ الحَقِّ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ وَاحِدٍ، أَزَلِيٍّ، أَبدِيِّ، قَائِم بِذَاتِهِ تَعَالَى، لَا يُفَارِقُ ذَاتَهُ وَلَا يُزَايِلُهُ، لَيسَ مِن جِنسِ الحُرُوفِ وَالأَصوَاتِ، غَيرُ مُتَجَزِّ وَلَا مُتَبَعِّضٍ. اهـ (٢٠)، وَعَلَى ذَلِكَ إِجَمَاعُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ كَمَا في «العَقَائِدِ» وَغَيرِهِ مِن كُتُبِ أَصحَابِنَا (٣٠).

<u>-₹©%(~) 1 1 6 / 3%/38</u>-

⁽١) ينظر: «أصول الدين» للبزدوي (ص: ٦٨).

⁽٢) ينظر: «البداية» للصابوني (٣١).

⁽٣) ينظر: «شرح العقائد النسفية» للتفتازاني (ص: ٤٢).

سي السيدر الأنسسور سي المستحدي المستود المناسبة المستود المستود المناسبة المستود المناسبة الم

وَاللهُ مُتَكَلِّمٌ فِي الأَزلِ بِكَلَامِهِ القَدِيمِ الذِي هُوَ صِفَتُهُ، آمِرٌ، نَاهٍ، مُحْبِرٌ، وَاللَّمُ النَّفييُّ.

قَالَ الإِمَامُ النَّسَفِيُّ: وَقَالَ الآخَرُونَ _ مِن أَهلِ السُّنَّةِ: الكَلَامُ هُوَ المعنَى القَائِمُ بِذَاتِ المتكلِّمِ، وَهُوَ المعنَى الذِي يُدَبِّرُهُ المتكلِّمُ في نَفسِهِ، وَيُعَبِّرُ عَنهُ بِهَذِهِ القَائِمُ بِذَاتِ المتكلِّمِ، وَهُوَ المعنَى الذِي يُدَبِّرُهُ المتكلِّمُ في نَفسِهِ، وَيُعبِّرُ عَنهُ بِهَذِهِ الأَلفَاظِ المَتَرَكِّبَةِ مِنَ الحُرُوفِ، إِلَى هَذَا ذَهبَ ابنُ الرَّاوَندِيِّ، وَأَبُو عِيسَى الوَرَّاقُ، وَأَبُو الحَسَنِ الأَسْعَرِيُّ، وَهُوَ احْتِيَارُ الشَّيخِ الإِمَامِ أَبِي مَنصُورٍ الماتُريدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَأَبُو الحَسَنِ الأَسْعَرِيُّ، وَهُو احْتِيَارُ الشَّيخِ الإِمَامِ أَبِي مَنصُورٍ الماتُريدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ الصَّحِيحُ المعَوَّلُ عَلَيهِ. اهـ(١).

وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّابُونِيُّ: ثُمَّ حَقِيقَةُ الكَلَامِ هُوَ المعنَى القَائِمُ بِالذَّاتِ الَّذِي تَدُلُّ عَلَيهِ الحُرُّوفُ وَالأَصوَاتُ... وَلِهِذَا سَمَّى أَهلُ اللَّغَةِ كُلَّ عِبَارَةٍ تَدُلُّ عَلَى مَعنَىً كَلَامَاً لَا غَيرُ. اهـ(٢).

وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى الكَلَامِ النَّفْسِيِّ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلاً يُعَذِّبُنَا اللهُ بِهَا نَقُولُ ﴾ [المجادلة: ٨]؛ أي: يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ: لَولَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِهَا نَقُولُ لِلنبيِّ عَلِي مِنَ الشَّيْمِ فِي تَحِيَّتِنَا لَهُ، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُعْفِي لَلنَّهُ مِنَ الشَّيْمِ فِي تَخْفُونَ الكَلَامَ فِي أَنفُسِهِم؛ لأَنَّهُم كَانُوا يَقُولُونَ يُبدُونَ لَكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٤]؛ يَعنِي: يُحفُونَ الكَلَامَ فِي أَنفُسِهِم؛ لأَنَّهُم كَانُوا يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِم: ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقَالَ جَلَّ فِي أَنفُسِهِم: ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، وقَالَ جَلَّ فَيَانُهُ خَبَرًا عَن يُوسُفَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبلُوهَا لَمُمْ قَالَ السَّرَاءُ مَن يُوسُفَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿ وَفَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبلُوهَا لَمُمْ قَالَ السَّرَانَا وَاللّهُ أَعْلَمْ بِهَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ٧٧] فَإِنَّ ﴿ قَالَ » بَدُلُ مِن: ﴿ أَسَرً » أَن أَنْ أَنْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِهَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ٧٧] فَإِنَّ ﴿ قَالَ » بَدُلُ مِن: ﴿ أَسَرً » أَنْ فَي فَالَ عَلَى الْإِسرَادِ؟ فَقِيلَ: قَالَ: قَالَ: السِبْئَنافٌ بِيانِيُّ، كَأَنَّهُ قِيلَ: قَالَ يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الإِسرَادِ؟ فَقِيلَ: قَالَ: قَالَ:

⁽١) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفي (١/ ٦٣٤).

⁽٢) ينظر: «البداية» للصابوني (٣٢).

أَنتُم شَرٌّ مَكَانَاً، وعلى التقديرين فالآيةُ دالةٌ عَلَى أَنَّ للنَّفْسِ كَلَاماً بالمَعنَى المَصدَرِيّ، وَقَولاً بِالمَعنَى الحَاصِلِ بالمَصدَرِ وهُو بَدَلُ مِن "أَسَرَّ»، يُبيِّنُهُ مَابَعدَهُ وهُو قَولُهُ تَعَالى: ﴿ أَمْ يَخْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى ﴾ [الزخرف: ١٨]، أَفَادَهُ العَلَّامَةُ الأَلُوسِيُّ في "رُوح المَعانِي" ()، وقالَ الفَارُوقُ عُمَرُ ﴿ يَعَالَ السَّقِيفَةِ: "وَكُنتُ قَد زُورتُ المَعانِي ")، رَوَاهُ البُخَارِيُّ ()، وَعِندَ ابنِ حِبَّانَ في "السِّيرَة النَّبويَّة النَّبويَّة النَّبويَّة النَّبويَّة النَّبويَّة النَّبويَة النَّبويَّة النَّبويَّة النَّبويَّة وَعَدَلُهُ ﴿ وَقَدَلُهُ اللَّهِ بَكِرٍ اللَّهُ اللَّهُ وَعَدَلُهُ اللَّهُ وَعَدَلُهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَعَندَ ابنِ حِبَّانَ في "السِّيرَة النَّبويَّة النَّورَة وَعَلَلَةً أُرِيدُ أَن أَقُومَ بِهَا بَينَ يَدَي أَبِي بَكرٍ ")، وقَولُهُ ﴿ وَقَولُهُ ﴿ وَقَد كُنتُ زُوّرتُ فِي نَفْسِي مَقَالَةً أُرِيدُ أَن أَقُومَ بِهَا بَينَ يَدَي أَبِي بَكرٍ ") وقولُهُ اللَّهُ وَقُولُهُ ﴿ وَقَدُ لُولَةً اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالسَّيرَة النَّالُولُولُهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَعَلَلُهُ اللَّهُ وَقُولُهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَلَوْلَهُ اللَّهُ اللللللَّهُ الللللللللَّةُ الللللللللِيلَا الللللللللللَّةَ

قَالَ الإِمَامُ الْحَافِظُ البَيهَقِيُّ: الكَلَامُ هُو نُطقُ نَفسِ المَتكَلِّمِ؛ بِدَلِيلِ مَا رُوِينَا عَن أَمِيرِ المؤمِنِينَ عُمَرَ ﷺ... فَسَمَّى تَزوِيرَ الكَلَامِ فِي نَفسِهِ كَلَامَاً قَبَلَ التَّلَقُّظِ بِهِ، ثُمَّ إِنْ كَانَ المَتكَلِّمُ فَي الْمَهُ ذَا حُرُوفٍ وَأَصوَاتٍ، وَإِن كَانَ المَتكلِّمُ غَيرَ إِنْ كَانَ المَتكلِّمُ غَيرَ فِي خَارِجَ سُمِعَ كَلَامُهُ ذَا حُرُوفٍ وَأَصوَاتٍ، وَالبَارِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَيسَ بِذِي فَي خَارِجَ سُمِعَ كَلَامُهُ غَيرَ فِي حُرُوفٍ وَأَصوَاتٍ، وَالبَارِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَيسَ بِذِي فَكَارِجَ سُمِعَ كَلَامُهُ فَيرَ فِي حُرُوفٍ وَأَصوَاتٍ، وَالبَارِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَيسَ بِذِي خَارِجَ سُمِعَ كَلَامُهُ فَيرَ فِي حُرُوفٍ وَأَصوَاتٍ، وَالبَارِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَيسَ بِذِي خَارِجَ سُمِعَ كَلَامُهُ لَيسَ بِحَرفٍ وَلَا صَوتٍ. اهـ ('').

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو المَعَالِي الجُوَينِيُّ: وَمِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى ذَلِكَ مِن كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ فِي الإِحْبَارِ عَنِ المَنَافِقِينَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءكَ المُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ [المنافقون: ١] الآية، وَنَحنُ نَعلَمُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَم يُكَذِّبُهُم فِي إِقرَارِهِم، وَتُكِنَّهُ ضَمَائِرُهُم، إِذَا ثَبَتَ أَنَّ القَائِمَ بِالنَّفسِ كَلَامٌ وَلِيَّمَ يُكِلَّمُ مَن عُورِ وَفَا مُنتَظَمَةً، وَلَا أصواتاً مُقَطَّعَةً مِن مُحَارِجِ الحُرُوفِ فليستيقِنِ العَاقِلُ وَلَيسَ هُوَ حُرُوفاً مُنتَظَمَةً، وَلَا أصواتاً مُقَطَّعَةً مِن مُحَارِجِ الحُرُوفِ فليستيقِنِ العَاقِلُ

⁽۱) ينظر: «روح المعاني» (۱/ ۱۱).

⁽۲) «صحيح البخاري» (۲۸۳۰).

⁽٣) ينظر: «السيرة النبوية» لابن حبان (٢/ ٢١).

⁽٤) ينظر: «الأسماء والصفات» للبيهقي (٢/ ٢٨).

أَنَّ الكَلَامَ القَدِيمَ لَيسَ بِحُرُوفٍ وَلَا أَصوَاتٍ، وَلَا أَلِحَانٍ، وَلَا نَغَمَاتٍ، فَإِنَّ الحُرُوفَ تَتَوَالَى وَتَثَرَتَّبُ، وَيَقَعُ بَعضُهَا مَسبُوقًا بِبَعضٍ، وَكُلُّ مَسبُوقٍ حَادِثٌ. اهـ(١).

وَقَالَ الأَخطَلُ: [من الكامل]

إِنَّ الكَلَامَ لَفِي الفُؤادِ وَإِنَّمَ جُعِلَ اللَّسَانُ عَلَى الفُؤَادِ دَلِيلاً وَقَالَ الأَعوَرُ الشَّنِّيُ: [من الطويل]

أَلَم تَرَمِ فَتَاحَ الفُؤَادِ لِسَانَهُ إِذَا هُوَ أَبدَى مَا يَقُولُ مِنَ الفَّمِ

وَأَمَّا مَنْ ضَاقَ عَقلُهُ عَن أَن يَفْهَمَ ذَلِكَ، وَاختَبَأ مِنَ الحَقِّ خَلفَ أَنْفِهِ، ثُمَّ جَعَلَ يُنكِرُ عَلَى مَنْ يَستَدِلُّ بِشِعرِ الأَخطَلِ بِأَنَّهُ نَصَرَانِيُّ، وأَنَّ هذا البيتَ لَم يَجِدُوهُ فِي دِيوانِهِ، فَنَقُولُ لَهُ: سُبحَانَ وَاهِبِ العُقُولِ!! وَهَل يُستَدَلُّ إِلَّا بِلِسَانِ الأَخطَلِ؟! في دِيوانِهِ، فَنقُولُ لَهُ: سُبحَانَ وَاهِبِ العُقُولِ!! وَهَل يُستَدَلُّ إِلَّا بِلِسَانِ الأَخطَلِ؟! وَكَم مِنَ استِدلَالٍ بِأَشْعَارِ العَرَبِ قَد جَاءَ عَنِ السَّلَفِ وَالحَلَفِ، بَل جَاءَ الأَمرُ وَكَم مِنَ استِدلَالٍ بِأَشْعَارِ العَرَبِ قَد جَاءَ عَنِ السَّلَفِ وَالحَلَفِ، بَل جَاءَ الأَمرُ بِذَلكِ، وَالمُستَدلُّ بِشعرِهِم كَانُوا مِن عَبَدَةِ الأَوثَانِ، فَعَن عِكرِمَة قَالَ: «كَانَ ابنُ عَبَّاسٍ إِذَا سُئِلَ عَن شَيءٍ مِنَ القُرآنِ أَنشَدَ شِعرًا مِن أَشعَارِهِم ""، رواه ابنُ أَبِي عَبَّاسٍ إِذَا سُئِلَ عَن شَيءٍ مِنَ القُرآنِ أَنشَدَ شِعرًا مِن أَشعَارِهِم ""، رواه ابنُ أَبِي عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنها أَيضاً: «إِذَا خَفِي عَلِيكُم شَيءٌ مِن القُرآنِ فَلَم يَدُر مَا التَّرَبِ فَابتَغُوهُ فِي رَوَايَةِ البَيهَقِيِّ قَالَ: «إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُم شَيئًا مِنَ القُرآنِ فَلَم يَدْرِ مَا اللَّورَانِ العَرَبِ»، رَوَاهُ الجَاكِمُ وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ النَّهُ فِي رَوَايَةِ البَيهَقِيِّ قَالَ: «إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُم شَيئًا مِنَ القُرآنِ فَلَم يَدْرِ مَا الشَّعرِ، فَإِنَّهُ دِيوَانِ العَرَبِ»(وَا)، فَهَذَا ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله تَعلي الشَّعرِ، فَإِنَّهُ فِي الشَّعرِ، فَإِنَّهُ دِيوَانِ العَرَبِ»(وَا)، فَهَذَا ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله

⁽١) ينظر: «لمع الأدلة» للجويني (ص: ١٠٤).

⁽٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٢٦٠٤٩).

⁽٣) «المستدرك» (٣٨٤٥).

⁽٤) «السنن الكبرى» (٢١١٢٤).

تعالى عنها قد استَدَلَّ لِفَهْمِ القُرآنِ بِالشَّعِرِ وَأَمَرَ بِالإستِدلَالِ بِهِ، وَلَمَ يَخُصَّ شِعراً مِن شِعرٍ، وَدِيوَانُ العَرَبِ أَكثَرُهُ جَاهِلِيُّ وَأَصحَابُهُ كَانُوا مِنَ عَبَدَةِ الأَوثَانِ وَمِنَ النَّصَارَى وَغَيرِهِم، فَأَنَّى لَمُمْ أَن يَمنَعُوا مَا أَمَرَ بِهِ حَبرُ القُرآنِ؟! يُؤيِّد قولَ الأَخطَلِ قولُ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ مَوقُوفاً: (واللِّسَانُ ترجُمَان) رَواهُ البَيهَقِيُّ، ومَعمَرُ بنُ رَاشِدِ في قولُ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ ومَعمَرُ بنُ رَاشِدِ في «جامعه»، وأبو دَاودَ في «الزُّهد»عن كعبِ (۱)، وإسنادُهُ قَوِيٌّ، وقد رُويَ مَرفوعاً.

وَأَمَّا زَعمُهُم بِأَنَّهُم لَم يَجِدُوهُ في دِيوَانِهِ فَوَاهِ بَاطِلٌ كَسَرَابِ بِقِيعَةٍ، تُبطِلُهُ القَاعِدَةُ المَعرُوفَةُ المَشهُورَةُ: عَدَمُ الوِجدَانِ لَا يَقتَضِي وَلَا يَستَلزِمُ عَدَمَ الوُجُودِ.

هذا، وَقَد خَالَفَ أهلَ السُّنَّةِ الكَرَّاميَّةُ وَالْحَشُويَّةُ مِنَ الْحَنَابِلَةِ، فَقَالَت الْحَشُويَّةُ: كَلَامُهُ تَعَالَى حُرُوفٌ وَأَصوَاتٌ قَائِمةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَمَعَ هَذَا قَالُوا: هُوَ قَدِيمٌ، وَقَالَتِ الكَرَّامِيَّةُ: إِنَّ المنتَظَمَ مِنَ الْحُرُوفِ المسمُوعَةِ مَعَ حُدُوثِهِ قَائِمٌ بِذَاتِ الله تَعَالَى، وَأَنَّهُ قَولُهُ لَا كَلَامُهُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ قُدرَتُهُ عَلَى التَّكَلَّمِ وَهُو قَدِيمٌ وَقُولُهُ الله تَعَالَى، وَأَنَّهُ قَولُهُ لَا كَلَامُهُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ قُدرَتُهُ عَلَى التَّكَلَّمِ وَهُو قَدِيمٌ وَقُولُهُ حَادِثٌ لَا مُحَدَثٌ، وَفَرَّقُوا بَينَهُمَ بِأَن كُلَّ مَالَهُ ابتِدَاءٌ إِن كَانَ قَائِمً بِالذَّاتِ فَهُو حَادِثٌ عَادِرَةٍ غَيرُ مُحدَثٌ، وَفَرَّقُوا بَينَهُمَ بِأَن كُلَّ مَالَهُ ابتِدَاءٌ إِن كَانَ قَائِمً بِالذَّاتِ فَهُو حَادِثٌ بِالقُدرَةِ غَيرُ مُحدَثٌ، وَإِن كَانَ مُبَايِناً لِلذَّاتِ فَهُو مُحدَثٌ بِقُولِهِ «كُن» لَا بِالقُدرَةِ، كَذَا فَي شَرح المقاصِدِ» (٢).

وَهَذَا إِنكَارٌ لِلوَاقِعِ، وَمُخَالَفَةٌ لِضَرُورَةِ العَقلِ؛ إِذ الحُرُوفُ وَالأَصوَاتُ أَعرَاضٌ سَيَّالَةٌ، وَالعَرَضَ يَستَحِيلُ بَقَاؤُهُ، فَالبَاءُ فِي البَسمَلَةِ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى السِّينِ وُجُودًا، وَلَا يُنطَقُ بِالسِّينِ إِلَّا بَعدَ انعِدَامِ البَاءِ وَكَذَا سَائِرُ القُرآنِ، فَلَيًّا كَانَ مِن دَيدَنِ الحُرُوفِ السَّبقُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى الحُدُوثِ، وَالحُدُوثُ دَلِيلُ العَدَم سَبقاً وَلَحُقاً، وَيدَنِ الحُرُوفِ السَّبقُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى الحُدُوثِ، وَالحُدُوثُ دَلِيلُ العَدَم سَبقاً وَلَحُقاً،

⁽۱) «شعب الإيمان» للبيهقي (۱۰۸)، و «جامع معمر بن راشد» (۲۰۳۷۵)، «الزهد» لأبي داود (٤٦٩)، ورواية أبي داود في الزهد عن كعب ﷺ.

⁽٢) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٩٩).

وَيَلزَمُهُم خُلُوُّ ذَاتِهِ تَعَالَى عَنِ الكَلامِ قَبلَهُ، ثُمَّ خُلُوُّهَا عَقِبَهُ، فَيَلزَمُ قِيَامُ الحَوَادِثِ بِذَاتِهِ تَعَالَى.

وَمَا أَحسَنَ قُولَ بَعضِ الأَكَابِرِ حَيثُ قَالَ: مَنْ تَكَلَّمَ بِالْحُرُوفِ فَهُوَ مَعلُولٌ، وَمَن كَانَ كَلَامُهُ بِاعتِقَابِ فَهُوَ مُضطَرٌ. اهـ، (١١).

فَا لِحُرُوفُ صِفَةُ عَجْزِ مِن حَيثُ اعتِقَابُهَا، فَلَا يُمكِنُ النَّطْقُ بِاللَّاحِقِ إِلَّا الْفَضَاءِ السَّابِقِ، وَكَذَا مِن حَيثُ الوُصُولُ بِهَا إِلَى المعنى الذِي يَجِدُهُ الإِنسَانُ في نَفْسِهِ، فَكَم تَضِيقُ العِبَارَاتُ وَتَعجَزُ عَن أَن تُعَبِّرَ عَيًا في النَّفْسِ مِن شَوْقٍ وَمِن نَفْسِهِ، فَكَم تَضِيقُ العِبَارَاتُ وَتَعجَزُ عَن أَن تُعبِّرَ عَيًا في النَّفْسِ مِن شَوْقٍ وَمِن فَضِيهِ وَمِن لَلَّا مِنَ الآلامِ لَم حَنِينٍ وَمِن لَذَّةٍ وَمِن أَلَم، وَلَو أَنَّ إِنسَانًا ذَاقَ لَذَّةً مِنَ اللَّذَاتِ أَو أَللًا مِنَ الآلامِ لَم يَمكِنْهُ أَن يُعَبِّرُ عَنهَا لَمِن يَجَهَلُهَا وَلا يَعرِفُهَا مَهِمَا أُوتِيَ مِن فَصَاحَةِ لِسَانٍ وَقُوَّةِ بَيَانٍ، وَإِنَّمَا يُقَارِبُ وَيُشَبِّهُ وَيَحُومُ حَولَ الحِمَى، فَإِذَا وَصَفَ الدَّوَاءَ قَالَ: مُرُّ، فَإِذَا قِيلَ مَا الْمُرَّ؟ قَالَ: مَا لَيسَ بِحُلُو، بَيَّنَ ذَلِكَ قَولُ رَسُولِ الله ﷺ: "لَيسَ الْخَبُرُ كَالمَعَايَنَةِ""، النَّسَ الْخَبُرُ كَالمَعَايَنَةِ ""، وَقُولُ الشَّاعِرِ: [من البسيط]

يَا ابْنَ الكِرامِ أَلا تَدْنُو فَتُبْصِرَ مَا قَدْ حَدَّثُوكَ فَهَا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَا

فَكَيفَ يَجُوزُ نِسبَةُ مَا هُوَ عَجْزٌ وَاضطِرَارٌ صِفَةً لله رَبِّ العَالَينَ ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُون ﴾ [الزحرف: ٢٨]، وَسَيَأْتِي رَدُّ الإِمَامِ ﷺ لِقَولِهم إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

~48**4**850~48**4**850~48**4**850~

⁽١) ينظر: «التعرُّف لمذهب أهل التصوف» (ص: ٤٠).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٨٤٢).

السَّمْع وَالبَّصَر]

قُولُهُ: (وَالسَّمعُ، وَالبَصَرُ) صِفَتَانِ أَزَليَّتَانِ قَائِمَتَانِ بِذَاتِهِ تَعَالَى، زَائِدَتَانِ عَلَى العِلمِ، تَتَجَلَّى بِهَا الأَشيَاءُ تَجَلِّياً تَامَّا دُونَ سَبقَ خَفَاءٍ، لَيسَ عَلَى سَبِيلِ التَّخَيُّلِ وَالتَّوهُم، لَيسَتَا بِجَارِحَةٍ؛ لأَنَّ الجَارِحَةَ آلَةٌ تُكمِلُ نُقصَانًا فِي المخلُوقِ فَإِذَا زَالَت عَادَ العَجزُ، واللهُ تَعَالَى مُنَزَّهُ عَن ذَلِكَ، ثُمَّ السَّمعُ عِندَنَا يَتعَلَّقُ بِالمسمُوعَاتِ لا غَيرُ، وَالبَصَرُ اتِ لا غَيرُ، وَسَيَأْتِي تَمَامُهُ.

دَلِيلُهُما: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَهُو السَّمِيعُ البَصِيرِ ﴾ [الشورى: ١١]، وَعَلَيهِ إِجَاعُ الأَنبِيَاءِ وَالمَلَلِ قَاطِبَةً، وَبِهِ استَدَلَّ سَيِّدُنَا إِبرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَى أَبِيهِ قَائِلاً: ﴿ يَا أَبِتِ لَمِ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾ [مربم: ٤٦]، فَبَيَّنَ أَنَّ عَدَمَ السَّمعِ وَالبَصِرِ عَجْزٌ وَنَقْصٌ، وَأَنَّ ضِدَّهُ كَالٌ، وَإِلّا لَعَادَ عَلَيهِ استِدلَالُهُ إِلنَّقْضِ، وَقُولُنَا: ﴿ وَائِدَتَانِ عَلَى العِلمِ ﴾ هَذَا عِندَ أصحابِنا وَجُهُورِ الأَشَاعِرَةِ، بِالنَّقْضِ، وَقُولُنَا: ﴿ وَائِدَتَانِ عَلَى العِلمِ ﴾ هَذَا عِندَ أصحابِنا وَجُهُورِ الأَشَاعِرَةِ، وَوَقَعَ فِي كَلَامِ الإِمَامِ ابنِ الْمُهُم فِي ﴿ الْمُسَايَرَة ﴾ تَناقُضُ حَيثُ اختَارَ أَوَّلاً أَنَّهُمْ صِفْةً وَكَذَا البَصَرُ، ثُمَّ عَطَف تَرَجِعَانِ إِلَى العِلمِ ﴾ لاَنَّهُمَا نَوعُ عِلمٍ، ثُمَّ قَالَ: سَمِيعٌ بِسَمعِ ، بَصِيرٌ بِصِفَةٍ تُسَمَّى وَوَقَعَ فِي كَلَامِ الْإِمَامِ فَي الْمُعَامِ . اهـ ('') فجعَلَ السَّمعَ صِفَةً وَكَذَا البَصَرُ، ثُمَّ عَطَف بَصَرًا ، وَكَذَا عَلِيمٌ بِعِلمٍ . اهـ ('') فجعَلَ السَّمعَ صِفَةً وَكَذَا البَصَرُ ، ثُمَّ عَطَف عَلَيهِمَا العِلمَ ، وَالعَطفُ يَقْتَضِي المُعَلِيرَة ، وَالدَّلِيلُ عَلَى مُغَايَرَةِ السَّمعِ وَالبَصَرُ ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّ العِلمِ بالعَطفِ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ العِلمِ مَالْمَعَمَ وَالبَصَرَ غَيْرُ العِلمِ ، وَلَوْلَمُ الْمُولَى الْمَامِ هُ مَنْ الْعَلَمُ الْمَامِ وَلَيْ الْمَامِ وَلَيْمَا الْمَامِ وَلَيْ الْمَامِ وَلَيْ الْمَامِ وَلَا الْمَامِ وَلَا عَلَى أَنْ الْمَامِ وَلَيْمِ الْمِسَمِ وَالْمَامِ وَلَا الْمَامِ وَلَيْمَامِ الْمُعْمِ وَالْمَامِ وَلَا الْمُعْمِلُ الْمَامِ الْمُ الْمَامِ الْمَامِ وَلَيْمَامِ الْمُ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْ

وَاعلَم ـ رحمَكَ اللهُ تَعَالَى ـ أَنَّ سَمعَهُ تَعَالَى وَبَصَرَه وَسَائِرَ صِفَاتِهِ لَا تَتَجَدَّدُ؛ لأَنَّهَا قَدِيمَةٌ بَاقِيَةٌ، فَلَيسَ يَرَى سُبحَانَهُ مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ، وَلَا يَرَى شَيئًا دُونَ شَيءٍ، وَلَا

⁽١) ينظر: «المسايرة» لابن الهمام (١/ ٧٢).

يُعرِضُ عَن شَيءٍ دُونَ شَيءٍ؛ لأَنَّ الإعرَاضَ يَكُونُ بَعدَ إِقبَالٍ، وَرُويَةُ شَيءٍ دُونَ شَيءٍ دُونَ شَيءٍ وَوَيَامُ الْإِعرَاضَ يَكُونُ بَعدَ إِقبَالٍ، وَرُويَةُ شَيءٍ دُونَ شَيءٍ إِعرَاضٌ عَنهُ أَو غِيَابٌ لَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مُحَالٌ؛ لأَنَّهُ دَلِيلُ الحُدُوثِ؛ إِذِ الشَّيءُ لاَ يَتَجَدَّدُ إِلَّا بَعدَ انعِدَامِ سَابِقِهِ، وَقِيَامُ الحَادِثِ بالقَديمِ مُحَالٌ، وَمَا وَرَدَ مِمَّا يُوهِمُ ظَاهِرِهِ وَحَقِيقَتِهِ، بَل مُؤَوَّلُ بِلاَزِمِهِ، وَلا يَجُوزُ إِطلاقُ النَّظِرِ عَلَيهِ تَعَالَى عَلَى مَعنَى الرُّويَةِ وَالبَصَرِ، فَلَا يُقالُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَنظُرُ أَو نَاظِرٌ إِلَى عَبِدِهِ؛ لِعَدَمٍ وُرُودٍ وَصِفِهِ بِهِ حَقِيقَةً، وَالبَارِي سُبحَانَهُ يَرَى كُلَّ مُبصَرٍ عَلَى مَا هُو النَّالِي عَبِهِ، فَلَا اختِصَاصَ لِبُصَر دُونَ مُبصَرٍ؛ إِذ مَعنَى النَّظَرِ فِي اللَّغَةِ حِسُّ العَينِ كَما في عَلَيهِ، فَلَا اختِصَاصَ لِبُصَر دُونَ مُبصَرٍ؛ إِذ مَعنَى النَّظَرِ فِي اللَّغَةِ حِسُّ العَينِ كَما في عَلَيهِ، فَلَا اختِصَاصَ لِبُصَر دُونَ مُبصَرٍ؛ إِذ مَعنَى النَّظَرِ فِي اللَّغَةِ حِسُّ العَينِ كَما في اللَّعَنِ النَّالَةِ وَيَا بَلُهُ عَلَيهِ أَبُو عُبَيدٍ مِن أَتِمَّةِ اللَّغَةِ، والعَرب تقولُ: دُورُ آلِ فلانٍ تَنظُرُ إِلَى دُورِ آلِ فلانٍ، ودارِي تَنظُرُ إِلَى دارِ فلانٍ؛ والعَرب تقولُ: دُورُ آلِ فلانٍ تَنظُرُ إِلَى دُورِ آلِ فلانٍ، ودارِي تَنظُرُ إِلَى دارِ فلانٍ؛ أَيْ فَا اللَّيْنِ، وَهُو مُحَالًى عَلَيهِ تَعَالَى ". ويُقَابِلُها، قال الجوهريُّ: النَّظُرُ تَأَمُّلُ الشَّيءِ بالعَينِ، وهُو مُحَالًى عَلَيهِ تَعَالَى ".

وَقَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ: وَلَا يَجُوزُ أَن يَكُونَ المَرَادُ مِنَ النَّظَرِ الرُّؤيَةَ؛ لأَنَّهُ تَعَالَى يَرَاهُم كَمَا يَرَى غَيرَهُم. اهـ (٣).

وَلَا يَرِدُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِدٍ نَّاضِرَة * إِلَى رَبَّهَا نَاظِرَة ﴾ [الفيامة: ٢٢-٢٣]؛ لأَنَّ الرَّائِميَ يَجُوزُ عَلَيهِ الحَدَقَةُ وَالْمَقَابَلَةُ بِخِلَاف مَنْ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ، وَهُوَ سُبحَانَهُ يَرَانَا بِلَا مُقَابَلَةٍ، وَيَرَاه المؤمِنُونَ يَومَ القِيَامَة كَذَلِكَ، وَقَد فَرَّقَ شَيءٌ، وَهُو سُبحَانَهُ بَينَ النَّظَرِ وَالبَصَرِ بِقَولِهِ: ﴿ وَتَرَاهُ مُ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُون ﴾ سُبحَانَهُ بَينَ النَّظَرِ وَالبَصَرِ بِقَولِهِ: ﴿ وَتَرَاهُ مُ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ هُ لاَ يُبْصِرُون ﴾ الأعراف: ١٩٨]، فَبَينَ أَنَّ النَّظَرَ كَانَ بِالْمُقَابَلَةِ وَلَمْ يَحَصُل مِنهُ البَصَرُ، فَلَيسَ بَينَهُمَا تَلَاذُمٌ، وَأَمَّا قُولُه ﷺ (إِنَّ اللهَ لا يَنظُرُ إِلَى صُورِكُم وَلا إِلَى أَجسَامِكُم، وَلكِن يَنظُرُ اللهَ لا يَنظُرُ إِلَى صُورِكُم وَلا إِلَى أَجسَامِكُم، وَلكِن يَنظُرُ

⁽١) ينظر: «لسان العرب» مادة: (نظر).

⁽٢) ينظر: «لسان العرب»، و«الصحاح» للجوهري، مادة: (نظر).

⁽٣) ينظر: «تفسير الرازي» (٨/ ٢٦٧).

سي السيدر الأسيور سي المسادر الأسيدر

إِلَى قُلوبِكُم وَأَعَمَالِكُم ": فَهُوَ إِمَّا بِمَعنَى نَفي الإعتِدَادِ وَالقَبُولِ كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ لَا يَعتَدُّ بِهِ وَلَا يَقبَلُ قَولَهُ، وَإِمَّا بِمَعنَى الإحسَانِ وَالعَطفِ يَنظُرُ إِلَى فُلَانٍ: إِذَا كَانَ لَا يَعتَدُّ بِهِ وَلَا يَقبَلُ قَولَهُ، وَإِمَّا بِمَعنَى الإحسَانُ وَالعَطفِ وَالرَّحَةِ، فَالأَوَّلُ: وَهُوَ القَبُولُ لَازِمُ النَّظَرِ، وَالثَّانِي: وَهُوَ الإحسَانُ وَأَخَواهُ لَازِمُ النَّظَرِ، وَالثَّانِي: وَهُوَ الإحسَانُ وَأَخَواهُ لَازِمُ النَّظَرِ، وَالنَّانِ وَالرَّحَةُ وَالعَطفُ؛ لأَنَّ النَّظَرَ فِي الشَّاهِدِ وَلِيلُ المُحبَّةِ، وَتَركَ النَّظَرِ وَلِيلُ البُغضِ والكراهة. اهـ(").

أَقُولُ: لَمَا كَانَ عِجِيءُ النَّظَرِ فِي القُرْآنِ وَالسُّنَةِ نَفِياً تَارَةً وَإِثْبَاتاً أُخرَى دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ مِن صِفَاتِ الفِعلِ، وَلَيسَ مِن صِفَاتِ الذَّاتِ، وَعِمَّا وَرَدَ فِي أَنَّ النَّظَرَ يَجِيءُ بِمَعنى الفِعلِ قَولُهُ عِلَيْةِ: "مَنِ اشْتَرَى مُصَرَّاةً فَهُو بِخَيرِ النَّظَرَينِ" "؛ أَي: خيرِ الأَمرَينِ، إِمسَاكِ المبيعِ أُو رَدِّهِ، وَكِلَاهُمَا فِعلٌ، وَكَذَا قَولُهُ عَلَيْةِ: "مَن قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُو بِخيرِ النَّظَرَينِ" أَن يَعني: إِمَّا يُودَى وَإِمَّا يُقَادُ كَمَا فَسَرَهَا النَّبِيُّ عَلَيْةٍ، وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ عِلَى مَعنى الإِحتِيَارِ، وَأَمَّا قَولُهُ عَلَيْةٍ: "إِنَّ الدُّنيَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهُ مُستَخلِفُكُم غَلَى مَعنى الإِحتِيارِ، وَأَمَّا قَولُهُ عَلَيْةِ: "إِنَّ الدُّنيَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهُ مُستَخلِفُكُم فِيهَا، فَينظُرُ كَيفَ تَعمَلُونَ" (*): فَالمَرَادُ بِهِ لَازِمُ النَّظَرِ وَهُوَ الرَّقَابَةُ أُو الحِفظُ؛ لأَنَّ وَهُو التَّقَالَى لَهُ فَيُؤَدِّي إِلَى اللهُ تَعَالَى لَهُ تَعَالَى لَهُ فَيُؤَدِّي إِلَى اللهُ تَعَالَى لَهُ تَعَالَى لَهُ فَيُؤَدِّي إِلَى اللهُ تَعَالَى لَهُ تَعَالَى لَهُ فَيُؤَدِّي إِلَى مُرَاقَبَةِ العَبِدِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّى إِعِلَاصٍ نِيَّتِهِ وَاجْتِنَابِ مَنَاهِيهِ، وَاللهُ تَعَالَى لَهُ فَيُؤَدِّي إِلَى اللهُ تَعَالَى أَعَلَى أَعَلَى المُعَلِى أَعَلَى المُعَرِورِي اللهُ تَعَالَى لَهُ فَيُؤَدِي إِلَى اللهُ تَعَالَى اللهُ تَعَالَى لَهُ تَعَالَى أَعُرَاقَهُ وَاجْتَنَابِ مَنَاهِيهِ، وَاللهُ تَعَالَى لَهُ فَيُؤَدِّي إِلَى اللهُ لَا الْعَبِدِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِإِحْلَاصٍ نِيَّتِهِ وَاجْتِنَابِ مَنَاهِيهِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعَلَمُ الْعَلَامُ الْعَلَو الْعَلَمُ الْعَلِي الْعَلِي الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعَلَالُ الْعَلَمُ الْعَلِي الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعَلَقُ الْعَلَمُ الْعَلِي الْعَلَى الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعَلَمُ الْعَلِي الْعَلَمُ الْعَلَ

-660-660-660-

⁽١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٥٦٤) (٣٣).

⁽٢) ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٥/ ٧٧).

⁽٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٥٢٤) (٢٦).

⁽٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٤٣٤)، و مسلم في «صحيحه» (١٣٥٥) (٤٤٧).

⁽٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٤٢) (٩٩).

- [صِفَةُ الإِرَادَةِ]

قُولُهُ: (وَالإِرَادَة) صِفَةٌ أَزَلِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى تَقْتَضِي تَحْصِيصَ المفعُولَاتِ بِوَجهِ دُونَ وَجهٍ، وَوَقتٍ دُونَ وَقتٍ، وَبِعِبَارةٍ أُخرَى تَقْتَضِي تَحْصِيصَ المُمكِنِ بِبَعضِ مَا يَجُوذُ عَلَيهِ، فَتُخَصِّصُ وُجُودَ زَيدٍ مَثْلاً فِي زَمَنِ كَذَا دُونَ مَا قَبلَهُ ومَا بِبَعضِ مَا يَجُوذُ عَلَيهِ، فَتُخصِّصُ وُجُودَ زَيدٍ مَثَلاً فِي زَمَنِ كَذَا دُونَ مَا قَبلَهُ ومَا بَعدَهُ، وَتُخصِّصُ طُولَهُ دُونَ قِصَرِهِ وَهَكَذَا؛ إِذ لُولَا الإِرَادَةُ لُوقَعَت المفعُولَاتُ كُلُّهَا فِي وَقتٍ وَاحِدٍ، عَلَى هَيئَةٍ وَاحِدَةٍ وَصِفَةٍ وَاحِدَةٍ، وَخَاصَّةً عِندَ تَجَانُسِ المفعُولَاتِ، فَالنَّوَالِي، وَالنَّظَامِ الدَّقِيقِ، وَالاتِّسَاقِ البَدِيعِ، وَعَلَى لَكِنَّهَا لمَّا خَرَجَتْ عَلَى التَّرَادُفِ وَالتَّوَالِي، وَالنَّظَامِ الدَّقِيقِ، وَالاتِّسَاقِ البَدِيعِ، وَعَلَى فَيئَةٍ أَلُو المُشْرِ البَرْدَوِيُ الْإِمَامُ أَبُو البُسْرِ البَرْدَوِيُّ ('). هَيئَاتِهَا المُحْتَلِفَةِ، وَصُورِهَا المُتَبَانِنَةِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى وُجُودِ الإِرَادَةِ، وَالإِرَادَةُ وَالمَشِيئَةُ عَلَى المَّرَادَةِ، وَالْجَدِيعِ، وَعَلَى عَلَى وُجُودِ الإِرَادَةِ، وَالإِرَادَةُ وَالمَشِيئَةُ عَلَى المَّرَادَةِ، وَالْمَرْ البَرَدَوِيُّ ('). هَيئَاتِهَا المُحْتَلِفَةِ، وَصُورَهَا المُتَبَانِيَةِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى وُجُودِ الإِرَادَةِ، وَالإِرَادَةُ وَالمَشِيئَةُ عِندَنَا بِمَعنَى وَاحِدٍ عَلَى الصَّحِيحِ كَهَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الإِمَامُ أَبُو النُسْرِ البَرْدَوِيُّ (').

وإِرَادَتُهُ تَعَالَى وَاحِدَةٌ كَسَائِرِ صِفَاتِهِ بِإِجَاعٍ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ خِلَافَاً لِلكَرَّامِيَّةِ وَالحَشَويَّةِ، وَذَهَبَتِ لِلكَرَّامِيَّةِ وَالحَشَويَّةِ، وَذَهَبَتِ للكَرَّامِيَّةِ وَالحَشَويَّةِ، وَذَهَبَتِ اللكَرَّامِيَّةُ إِلَى شَرِعِيَّةٍ وَكُونِيَّةٍ، وَذَهَبَتِ الكَرَّامِيَّةُ إِلَى تَعَدُّدِ الإِرَادَةِ بِتَعَدُّدِ الْمُرَادَاتِ، وَأَنَّ إِرَادَتَهُ تَعَالَى حَادِثَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ الكَرَّامِيَّةُ إِلَى تَعَدُّدِ الإِرَادَةِ بِتَعَدُّدِ المُرَادَاتِ، وَأَنَّ إِرَادَتَهُ تَعَالَى حَادِثَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ سُبحَانَهُ.

* تَنبِيهُ: نقلَ القارِي في «شَرح الفِقهِ الأَكبَرِ» تَقسِيمَ الإِرَادَةِ إِلَى شَرعِيَّةٍ وَكُونِيَّةٍ عَن ابنِ أَبِي العِزِّ «الحَشُويِّ» (أ) وَلَم يَتَنبَّه إِلَى أَنَّ المذكُورَ إِنَّمَا ذَكَرَها وَفقاً لِعَقِيدَتِهِ لَا وَفقَ عَقِيدَةِ أَهلِ السُّنَّةِ، وَجَعَلَهَا هَذَا المذكُورُ نَوعَينِ، وَنسَبَ ذَلِكَ كَذِبَا وَوُورًا إِلَى المُحقِّقِينَ مِن أَهلِ السُّنَّةِ وَمُرَادُهُ أَمثَالُهُ مِن أَهلِ الحَشوِ، وَهَذَا الْحَشوِيُ وَرُورًا إِلَى المُحقِّقِينَ مِن أَهلِ السُّنَةِ وَمُرَادُهُ أَمثَالُهُ مِن أَهلِ الْحَشوِ، وَهَذَا الْحَشوِيُ الْجَاهِلُ لَم يَدْرِ أَنَّ النَّوعَ وَالجِنسَ مِنَ المُحَالَاتِ عَلَى البَارِي عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ الشَّيءَ إِذَا

⁽١) ينظر: «أصول الدين» للبزدوي (ص: ٥٣).

⁽٢) ينظر: «منح الروض الأزهر» للقاري (ص: ٨٠).

قَبِلَ القِسمَةَ إِلَى نَوعَينِ كَانَ جِنساً، وَمَا كَانَ جِنساً كَانَ مُرَكَّباً، وَمَا كَانَ مُرَكَّباً كَانَ عَضِ الأَعدَادِ حَادِثاً، وَمَا جَازَ قَبُولُهُ القِسمَةَ إِلَى نَوعَينِ جَازَ إِلَى أَنوَاعٍ كَثِيرَةٍ و لأَنَّ بَعض الأَعدَادِ لَيسَ بِأُولَى مِن بَعضٍ، فَانظُر عَافَاكَ اللهُ تَعَالَى إِلَى أَينَ يُؤدِّي الجَهلُ بِأَهلِهِ، وَهِي لَيسَ بِأُولَى مِن بَعضٍ، فَانظُر عَافَاكَ اللهُ تَعَالَى إِلَى أَينَ يُؤدِّي الجَهلُ بِأَهلِهِ، وَهِي إِحدَى زَلَاتِ القَارِي في «شَرحِهِ» بِاتِّباعِهِ هَذَا الرَّجُلَ، لَكِنَّ العَجَبَ أَنَّ وَحدَة الإِرَادَةِ وَغَيرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ مِمَّا أَجْعَ عَلَيهِ أَهلُ الحَقِّ فَكَيفَ غَفَلَ عَنها؟!!



وَأَمَّا الفِعلِيَّةُ: فَالتَّخلِيقُ، وَالتَّرْذِيقُ، وَالإِنشَاءُ، وَالإِبدَاعُ، وَالصَّنعُ، وَغَيرُ ذَلِكَ مِن صِفَاتِ الفِعلِ، لَم يَزَل، وَلَا يَزَالُ بِصِفَاتِهِ، وَأَسَهَائِهِ، لَم يَحُدُث لَهُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ، وَخَالِقاً يَزَل عَالماً بِعِلمِهِ، وَالعِلمُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ، وَالْعَدرَةِ بِقُدرَتِهِ، وَالقُدرَةُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ، وَخَالِقاً بِتَخلِيقِهِ، وَالقَدرَةُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ، وَالفَاعِلُ هُو بِتَخلِيقِهِ، وَالفِعلُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ، وَالفَاعِلُ هُو اللهُ تَعَالَى هَبُرُ مَحْلُوقٍ، وَصِفَاتُهُ اللهُ تَعَالَى هَبُرُ مَحْلُوقٍ، وَصِفَاتُهُ اللهُ تَعَالَى هَبُرُ مَحْدُوقٍ، وَصِفَاتُهُ فِي الأَزَلِ، وَالمَعْولُ حَلُوقٌ، وَفِعلُ اللهِ تَعَالَى هَبُرُ مَحْلُوقٍ، وَصِفَاتُهُ إِللهُ تَعَالَى هَبُرُ مَحْدُوقَةٍ، وَمَن قَالَ: إِنَّهَا مَحْلُوقَةٌ، أَو مُحَدَثَةٌ، أَو وَقَفَ، أَو وَقَفَ، أَو شَكَ فِيهَا، فَهُو كَافِرٌ بِاللهِ تَعَالَى ،

الصِّفَاتُ الفِعْليَّة]

قُولُهُ: (وَأَمَّا الفِعلِيَّةُ) وَالتي هِيَ مَنشَأُ الأَفعَالِ وَمَبدَأُ لِإِخرَاجِ المعدُومِ إِلَى الوُجُودِ، فَصِفَاتُ الأَفعَالِ لَيسَت الأَفعَالَ نَفسَهَا بَل هِيَ مَنشَؤُهَا، فَالصَّفَاتُ إِذَا قَدِيمَةٌ وَالأَفعَالُ حَادِثَةٌ، وَالأَفعَالُ كُلُّهَا مِنَ الإِحيَاءِ، وَالإِمَاتَةِ، وَالتَّرزِيقِ إِلَى غَيرِ قَدِيمَةٌ وَالأَفعَالُ حَادِثَةٌ، وَالأَفعَالُ كُلُّهَا مِنَ الإِحيَاءِ، وَالإِمَاتَةِ، وَالتَّرزِيقِ إِلَى غَيرِ ذَلِكَ إِنَّمَا تَرجِعُ إِلَى صِفَةِ التَّكوِينِ عَلَى الصَّحِيحِ، وَالذِي هُوَ ثَامِنُ صِفَاتِ المعَانِي ذَلِكَ إِنَّهَا تَرجِعُ إِلَى صِفَةِ التَّكوِينِ عَلَى الصَّحِيحِ، وَالذِي هُو ثَامِنُ صِفَاتِ المعَانِي الشَّالِيةِ عِندَنَا، وَهُو مَا عَلَيهِ جُمهُورُ المَاتُرِيدِيَّةِ.

هَذَا وَاعلَم ـ سَلَّمَكَ اللهُ ـ أَنَّ الصِّفَاتِ كُلَّهَا فِعلِيَّةً كَانَت أَو ذَاتِيَّةً قَدِيمَةٌ عِندَنَا خِلَافًا لِلأَشَاعِرَةِ فِي الفِعلِيَّةِ، وَمَبنَى الخلافِ عَلَى الجِلَافِ فِي أَنَّ الإسمَ مُشتَرَكٌ بَينَ الدَّالِ وَالمدلُولِ كَمَا عِندَ جُمهورِ الماتُريدِيَّةِ، أَم لَا كَمَا هُو عِندَ الأَشعَرِيِّ وَجُمهُورِ أَصحَابِهِ؟

وَثَمَرَةُ الخِلَافِ تَظهَرُ فِي أَنَّ مَدلُولَ جَمِيعِ الأَسمَاءِ الإِلْهِيَّةِ مِنَ الصِّفَاتِ السَّلبِيَّاتِ وَالإِضَافِيَّاتِ، وَالصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّاتِ وَالمَتَشَابِهَاتِ ثَابِتٌ الإِتِّصَافُ بِهَا فِي

الأَزَلِ وَفِيهَا لَا يَزَالُ عِندَنَا، فَيَكُونُ مِن قَبِيلِ إِطلَاقِ المُشتَقِّ عَلَى الشَّيءِ مِن غَيرِ أَن يَكُونَ مَأْخَذُ الاِشتِقَاقِ وَصِفاً قَائِماً بِذَاتَهِ تَعَالَى، وَأَمَّا عِندَ جُمهُورِ الأَشَاعِرَةِ: فَمَدلُولُ الاسمِ المُشتَقِّ مِن صِفَةٍ أَزَلِيَّةٍ؛ كَالقَادِرِ وَالعَالِمِ أَزَلِيُّ، وَمَدلُولُ الاِسْمِ المُشتَقِّ مِن الفِعلِ لَيسَ بِأَزَلِيٍّ سَوَاءٌ كَانَ مُشتَقَّا مِن فِعلِهِ تَعَالَى؛ كَالحَالِقِ وَالرَّازِقِ المُشتَقِّ مِن الفِعلِ لَيسَ بِأَزَلِيٍّ سَوَاءٌ كَانَ مُشتَقَّا مِن فِعلِهِ تَعَالَى؛ كَالحَالِقِ وَالرَّازِقِ لِعَدَم أَزَلِيَّةٍ صِفَاتِ الفِعلِ عِندَهُم، أَم كَانَ مُشتَقًا مِن فِعلِ غَيرِهِ سُبحَانَهُ؛ كَالمعبُودِ لِعَدَم أَزَلِيَّةٍ صِفَاتِ الفِعلِ عِندَهُم، أَم كَانَ مُشتَقًا مِن فِعلِ غَيرِه سُبحَانَهُ؛ كَالمعبُودِ وَالمشكُورِ، فَالقِسهَانِ لَيسَا بِأَزَلِيَّنِ عِندَهُم، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مِن إِطلَاقِ مَا بِالقُوّةِ عَلَى مَا بِالفَوْقِ مَا بِالفُوقِ مَا بِالقُوقِ مَا بِالفَوْقِ مَا بِالفَوْقِ مَا بِالفَوْقِ مَا بِالفَوْقِ مَا بِالفَوْقِ مَا بِالفَوْقِ مَا بِالفَعلِ. اهـ(١).

قَالَ الإِمَامُ أَبُو اليُسِرِ البَرْدُوِيُّ: قَالَ أَهلُ السُّنَةِ وَالجَمَاعةِ: إِنَّ التَّكوِينَ وَالإِيجَادَ صِفَةُ الله تَعَالَى غَيرُ حَادِثٍ، بَل هُوَ أَزَلِيٌّ كَالْعِلْمِ وَالقُدرَةِ. اهـ (٢)، وَقَالَ الإِمَامُ النُّورُ الصَّابُونِيُّ: قَالَ أَصحَابُنَا ﴿ إِنَّ جَمِيعَ الصِّفَاتِ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِ الله لَعَالَى، وَقَالَتِ الأَسْعَرِيَّةُ وَالمُعتَزِلَةُ: كُلُّ مَا كَانَ مِن صِفَاتِ الذَّاتِ فَهُوَ قَدِيمٌ قَائِمٌ بِذَاتِ الله تَعَالَى نَحوَ العِلْمِ وَالقُدْرَةِ، وَمَا كَانَ مِن صِفَاتِ الفِعلِ فَهُو حَادِثٌ غَيرُ بِذَاتِ الله تَعَالَى نَحوَ العِلْمِ وَالقُدْرَةِ، وَمَا كَانَ مِن صِفَاتِ الفِعلِ فَهُو حَادِثٌ غَيرُ فَائِم بِذَاتِ الله تَعَالَى نَحوَ التَّكوِينِ والتَّرزيقِ، والإحياءِ، والإماتةِ، وغيرِ ذلكَ... قَائِم بِذَاتِ الله تَعَالَى، نَحو التَّكوِينِ والتَّرزيقِ، والإحياءِ، والإماتةِ، وغيرِ ذلكَ... وَالصَّحِيحُ مَا قُلْنَا؛ لِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ ﴾ [الحشر: ٢٤]، وَصَفَ ذَاتَهُ بِأَنَّهُ وَالتَّي وَذَاتُهُ أَزَلِيٌّ وَكَلَامُهُ أَزَلِيُّ، فَلُو كَانَ التَّكوِينُ حَادِثًا لَمْ يَكُن الله تَعَالَى مَوصُوفًا بِهِ فِي الأَزْلِ. اهـ (٣).

قُولُهُ: «وَالمُعتَزِلَةُ» أَرَادَ بَعضَهُم، وَقُولُ الْأَشَاعِرَةِ ﴿: إِنَّ صَفَاتِ الْأَفَعَالِ حَادِثَةٌ؛ لأَنَّهَا عِندَهُم عِبَارَةٌ عَنِ التَّعَلُّقَاتِ وَالإِضَافَاتِ، وَلَيسَت صِفَاتٍ حَقِيقِيَّةً قَائِمَةً بِالذَّاتِ العَلِيِّ.

⁽١) ينظر: «الكليات» لأبي البقاء (ص: ٢٥٦).

⁽٢) ينظر: «أصول الدين» (ص: ٧٦).

⁽٣) ينظر: «البداية» للصابوني (٣٦).

سي السيدر الأسيور سي المسيد السيدر الأسيور سي المسيد المسي

السِّعْدُ التَّخْلِيقِ [صِفَةُ التَّخْلِيقِ]

قُولُهُ: (فَالتَّخلِيقُ)؛ أي: التَّكوِينُ كَمَا نَصَّ عَلَيهِ ﷺ بِقَولِهِ: وَتَخلِيقِهِ؛ أي: تَكوِينِهِ. اهد () ، فَالتَّكوِينُ هُوَ المخصُوصُ بِإِيجَادِ الأَشيَاءِ عَلَى تَقدِيرٍ وَاستِوَاءٍ، وَمعنَاهُ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرِ ﴾ [القمر: ٤٩]، وَبإبدَاعِهَا مِن غَيرِ أَصلِ وَلاَ احْتِذَاءٍ عَلَى مِثالِ سَابِقٍ، وَمَعنَاهُ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ وَلَا احْتِذَاءِ عَلَى مِثالِ سَابِقٍ، وَمَعنَاهُ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ وَلَا احْتِذَاءِ عَلَى مِثالِ سَابِقٍ، وَمَعنَاهُ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ وَلَا احْتِذَاءِ عَلَى مِثالِ سَابِقٍ، وَمَعنَاهُ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ وَلَا احْتِذَاءِ عَلَى مِثالِ سَابِقٍ، وَمَعنَاهُ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ وَلَا احْتِذَاءِ عَلَى مِثالِ سَابِقٍ، وَمَعنَاهُ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ وَلَا احْتِذَاءِ عَلَى مِثَالِ سَابِقٍ، وَمَعنَاهُ فِي قُولِهِ تَعَالَى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ وَلَا احْتِذَاءِ عَلَى مِثَالِ سَابِقٍ، وَمَعنَاهُ فِي قُولِهِ تَعَالَى: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ وَلَا الْعَلَى السَّعَمَلُ بِمَعنَى الْمُعلِ ، لَكِن لَمُ كَانَ مُرَادُهُ ﴾ الفِعلَ وَهُو الصَّفَةُ دُونَ المخلُوقِ عَبَرَ عَنهُ بِالتَّخلِيقِ.

-645-645-645-

⁽١) ينظر: «الوصية» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٥).



اصِفَةُ النَّرْزِيقِ]

قَولُهُ: (وَالتَّرْزِيقُ) هُوَ إِيصَالُ الرِّزْقِ لِلمَخلُوقَاتِ، قَالَ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَى تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣].

صِفَةُ الإِنشَاء]

قُولُهُ: (وَالإِنشَاءُ) هُوَ التَّكوِينُ المخصُوصُ بِإِيجَادِ الشَّيءِ وَتَرتِيبِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم ﴾ [الأنعام: ٩٨] وَلِلإِنشَاءِ تَعرِيفٌ آخَرُ، وَهُوَ الإِحدَاثُ حَالًاً بَعدَ حَالٍ مِن غَيرِ احْتِذَاءِ عَلَى مِثالٍ سَابِقٍ.

- [صِفَةُ الإِبْدَاع]

قُولُهُ: (وَالإِبدَاعُ) هُوَ التَّكوِينُ المخصُوصُ بِإِيجَادِ الشَّيْءِ مِن لَا شَيءَ، وَعَلَيهِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [البقرة:١١٧]؛ أي: مُبدِعُهُمَا مِن لَا شَيءَ.



[صِفَةُ الصُّنع]

قُولُهُ: (وَالصَّنعُ) هُوَ التَّكوِينُ المخصُوصُ بِإِيجَادِ الشَّيءِ عَلَى الإِجَادَةِ وَالإِتقَانِ، وَعَلَيهِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل: ٨٨]، وقَدِ اختَلَفَ عُلَمَاؤُنَا هَل كُلُّ وَاحِدٍ عِمَّا ذُكِرَ مِنَ التَّخْلِيقِ وَالتَّرْزِيقِ... إِلَخ صِفَةٌ عَلَى حِدَةٍ، أَو يَرجِعُ الكُلُّ إِلَى صِفَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ التَّكوِينُ، وَإِنَّمَا يَتنَوَّع بِتَنَوَّعِ التَّعَلُّقَاتِ، فَإِن تَعَلَّقَ بِالرِّرْقِ سُمِّي تَرزِيقاً وَهَكَذَا؟ هُمْ فِيهِ قَولَانِ:

الأَوَّلُ: لِعُلَمَاءِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَهُوَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الأَفعَالِ صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ وَلَيسَت مُجَرَّدَ تَعَلُّقَاتٍ اعتبَارِيَّةٍ، وَهُو ظَاهِرُ كَلَامِ الإِمَامِ ﴿ هُنَا؛ حَيثُ عَطَفَ وَلَيسَت مُجَرَّدَ تَعَلُّقَاتٍ اعتبَارِيَّةٍ، وَهُو ظَاهِرُ كَلَامِ الإِمَامِ ﴿ هُنَا؛ حَيثُ عَطَفَ بَعضَهَا عَلَى بَعضٍ، وَالعَطفُ دَلِيلُ التَّغَايُرِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَغَيرُ ذَلِكَ مِن صِفَاتِ الفِعلِ »، فَجَعَلَ هَذِهِ الأَفعَالَ صِفَاتٍ.

وَقَالَ غَيرُهُم مِنَ المَحَقِّقِينَ: إِنَّ الصِّفَةَ وَاحِدَةٌ وَهِيَ التَّكوِينُ، وَإِنَّمَا تَتَغَيَّرُ الأَسَاءُ بِتَغَيُّرِ التَّعَلَّقَاتِ، وَعَلَيهِ الجُمهُورُ، دَلِيلُهُ قَولُ الإِمَام ﴿ (وَتَخلِيقِهِ؛ أَي: تَكوِينِهِ». اهـ، حَيثُ فَسَّرَ التَّخلِيقَ بِالتَّكوِينِ فَيَكُونُ مُحْكَمًا في المَّدَّعَى.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو المُعِينِ بِضَمِّ الميمِ للنَّسَفِيُّ: اعلَم أَنَّ التَّكوِينَ، وَالتَّخلِيقَ، وَالخَلقَ، وَالإِيجَادَ، وَالإِحدَاثَ، وَالإِحتِرَاعَ، أَسَمَاءٌ مُتَرَادِفَةٌ يُرَادُ بِهَا كُلِّهَا مَعنَى واحدٌ، وَهُوَ إِخرَاجُ المعدُومِ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ، فَنَخُصُّ استِعهَالَ لَفظَةِ «التَّكوين»؛ اقتِفَاءً لِآثَارِ أَسلَافِنَا رَحِمَهُم اللهُ تَعَالَى ذَلِكَ. اه (''

⁽١) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفي (١/ ٤٩١).

وَقَالَ العَلَّمَةُ عَبُدُ الرَّحِيمِ الشَّهِيرُ بِ "شَيخ زَادَه": احتَجَّ مَشَايِخُ الحَنَهِيَّةِ بِأَنَّهُ أَجَعَ الإِجَاعُ وَاتَّفَقَ النَّقُلُ وَالعَقَلُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى مُوجِدُ الكَائِنَاتِ وَمُكُونٌ لِلعَالَمِ، وَإِطلَاقُ اسمِ المُشتَقِّ عَلَى الشَّيءِ مِن غَيرِ أَن يَكُونَ مَأخَذُ الإِشتِقَاقِ وَصِفاً لَهُ قَائِمًا بِهِ مُعْتَنِعٌ ضَرُورَةَ استِحَالَةِ وُجُودِ الأثرِ بِدُونِ الصَّفَةِ التي بِهَا يَحصُلُ الأَثرُ، وَبِأَنَّهُ نَصَّ كِتَابُ الله تَعَالَى بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ، مَعَ أَنَّ المقدُورَاتِ كَتَابُ الله تَعَالَى بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ، مَعَ أَنَّ المقدُورَاتِ كَتَابُ الله تَعَالَى بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ فَدِيرٌ، وَأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ، مَعَ أَنَّ المقدُورَاتِ بَالمَحِينِ بَالآخِرِ بِإِدخَالِهِ تَحتَ الآخِرِ مَعَ مُعَايَرَةٍ مَفَهُ ومَيهِمَا قَطَعاً لِيَسَت مَوجُودَةً فِيهِ، فَتَجويزُ التَّوصِيفِ بِالآخِرِ بِإِدخَالِهِ تَحتَ الآخِرِ مَعَ مُعَايَرَةٍ مَفَهُ ومَيهِمَا قَطَعاً لِيَسَت مَوجُودَةً فِيهِ الْمَعَنَى وَعِيفٍ بِالآخِرِ بِإِدخَالِهِ تَحتَ الآخِرِ مَعَ مُعَايَرَةٍ مَفَهُ ومَيهِمَا قَطَعاً لِيسَ إِلَّا تَعَكُمُ النَّذَةُ النَّذَةُ النَّاكُونِ وَلَا اللهُ وَلَا اللهُ وَلَى اللهُ اللَّي وَمَعَلَى فِي إِيجَادِ المُعَنَاتِ مَبَدَأُ التَّكُونِ وَهُو أَخَصُّ مُطَلَقًا مِنَ القُدرَةِ الْأَنْ القُدرَةُ لَا تَعَلَى فِي إِيجَادِ المُعَنَى صِحَّةِ صُدُورِ الأَثْرِ وَهُو أَخَصُّ مُطَلَقًا مِنَ القُدرَةِ لَا أَنْ مَا يَكُونُ وَالْقُدرَةُ لَا تَعْتَضِي كَونَ المَعَدُورِ مَوجُودًا، وَمَبَدَأُ التَّكُونِ يَعْتَضِيهِ .

وَقُوهُمُ: «يَلزَمُ اجتِهَاعُ المثلَينِ» ـ أَي: اجتِهَاعُ صِفْتَينِ مُستَقِلَّتَينِ بِالتَّأْثِيرِ عَلَى مَقدُورٍ وَاحِدٍ وَهُوَ مُحَالٌ ـ إِنَّهَا يَلزَمُ لَو كَانَ مُتَعَلَّقُهُمَا وَاحِدًا، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مُتَعَلَّقُ القُدرةِ صِحَّةَ صُدُورِ الأَثْرِ، وَمُتَعَلَّقُ التَّكوِينِ صُدُورَ الأَثْرِ فَلَا يَلزَمُ.

وَقُوهُمْ: الْفَيَكُونُ اللهُ تَعَالَى مُوجِبًا بِالذَّاتِ»، قُلنَا: لَا يَلزَمُ ذَلِكَ؛ إِذ ذَلِكَ اللهُ جُوبُ لَيسَ بِمَعنَى أَنَّهُ كَانَ وَاجِبًا عَلَيهِ تَعَالَى أَن يُوجِدَ، بَل بِمَعنَى أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ اللهُ جُوبُ لَيسَ بِمَعنَى أَنَّهُ مَالَى أَن يُوجِدَ، بَل بِمَعنَى أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ إِيجَادَ شَيءٍ كَانَ حُصُولُ ذَلِكَ الشَّيءِ وَاجِبًا، وَتَحقِيقُ المقامِ أَنَّ تَعَلَّقَ مَبدَأِ التَّكوينِ لِيمَا إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الجَوَازِ وَاختِيَارِهِ تَعَالَى بِمَعنَى أَنَّهُ مَتَى شَاءَ خَلَقَ وَمَتَى شَاءَ لَم كَلَى سَبِيلِ المُجُوبِ بِمَعنَى أَنَّهُ مَتَى تَعَلَّقَ بِوُجُودِ يَخْلُق، وَتَأْثِيرُهُ لَهُ مَتَى تَعَلَّقَ بِوُجُودِ فَيُوجِبُ العَجزَ، تَعَالَى اللهُ عَن الوُجُودِ فَيُوجِبُ العَجزَ، تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوقًا كَبِيرًا.

سي البسدد الأنسسود البسدد الأنسسود المنطقة الم

وَأَمَّا القُدْرَةُ: فَتَعَلَّقُهَا بِصِحَّةِ وُجُودِ المقدُورِ عَلَى سَبِيلِ الوُجُوبِ كَهَا في «شَرح الطَّوَالِعِ» وَغَيرِهِ، وَتَأْثِيرُهَا عَلَى سَبِيلِ الجَوَازِ، فَجِهَةُ جَوَازِ مَبدَأِ التَّكوِينِ غَيرُ جِهَةِ جَوَازِ القُدرَةِ. اهـ(١)

ثُمَّ اعلَم - أسعَدَكَ اللهُ تَعَالَى - أَنَّهُ لَا يَلزَمُ عُلَمَاءَ مَا وَرَاءَ النَّهِرِ تَكثِيرُ القُدَمَاء جِدًّا كَمَا قَالَهُ العَلَّامَةُ التَّفتَازَانِيُّ؛ لأَنَّ المُحَالَ إِنَّمَا هُو تَعَدُّدُ ذَوَاتِ قُدَمَاءَ مُتَغَايِرَةٍ لَا تَعَدُّدُ صِفَاتٍ قَدِيمَةٍ قَائِمَةٍ بِذَاتٍ قَدِيمَةٍ، وَالصِّفَاتُ لَيسَت غَيرَ الذَّاتِ وَلَا بَعضَهَا، فَلَيسَ فِي ذَلِكَ إِثْبَاتُ القُدَمَاءِ المَتَغَايِرَةِ، وَالنَّصَارَى وَإِن سَمَّوُا الثَّلَاثَةَ أَقَانِيمَ لَكِنَّهُم فَلَيسَ فِي ذَلِكَ إِثْبَاتُ القُدَمَاءِ المَتغَايِرَةِ، وَالنَّصَارَى وَإِن سَمَّوُا الثَّلَاثَةَ أَقَانِيمَ لَكِنَّهُم لَلْ أَثْبَتُوا لَمَا الإِنتِقَالَ فَقَد أَثْبَتُوا لُزُومًا أَنَّهَا ذَوَاتٌ، عَلَى أَنَّهُ يَلزَمُ القَولُ بِالتَّعَدُّدِ أَيضًا مَنْ قَالَ بِالصِّفَاتِ السَّبِع؛ لأَنَّ بَعضَ الأَعدَادِ لَيسَ بِأُولَى مِن بَعضٍ.

قَالَ العَلَّامَةُ الفرهَارِيُّ رَدًّا عَلَى كَلَامِ العَلَّامَةِ التَّفَتَازَانِيِّ: وَعِندِي أَنَّ هَذَا كَلَامٌ شِعرِيٌّ لَا يُعَبَأُ بِهِ في المبَاحِثِ العِلمِيَّةِ؛ إِذ لَا يَحْفَى عَلَى عَاقِلٍ أَنَّ إِثبَاتَ الصَّفَةِ القَدِيمَةِ إِن كَانَ مُخِلَّ بِالتَّوحِيدِ وَجَبَ نَفيُ السَّبِعِ أَيضًا، وَالقَولُ بِأَنَّهَا عَينُ الذَّاتِ القَدِيمَةِ إِن كَانَ مُخِلَّ بِالتَّوحِيدِ وَجَبَ نَفيُ السَّبِعِ أَيضًا، وَالقَولُ بِأَنَّهَا عَينُ الذَّاتِ القَدِيمَةِ إِن كَانَ مُخِلَّ بِالتَّهَالِ الإِلْهَيِّ الذَّاتِ فِي لَكَمَالِ الإِلْهَيِّ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّائِقُ بِالكَمَالِ الإِلْهَيِّ الذَّاتِ كُلُّ صِفَةٍ فَهِي كَمَالٌ. اهم، (٢).

وَيُؤَيِّدُ كَلَامَ الفرهَارِيِّ كَلامُ الإِمَامِ الصَّابُونِيِّ حَيثُ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى مَوصُوفٌ بِصِفَاتِ الكَهَالِ، مُنَزَّهُ عَنِ النَّقِيصَةِ وَالزَّوالِ، وَصِفَاتُهُ تَعَالَى لَيسَت مَوصُوفٌ بِصِفَاتِ الكَهَالِ، مُنزَّهُ عَنِ النَّقِيصَةِ وَالزَّوالِ، وَصِفَاتُهُ تَعَالَى لَيسَت بِأَعرَاضٍ تَحَدُثُ وَتَنعَدِمُ، بَل هِي أَزلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى، لَا تُشبِهُ صِفَاتِ بِأَعرَاضٍ تَحَدُثُ وَتَنعَدِمُ، بَل هِي أَزلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى، لَا تُشبِهُ صِفَاتِ الخَمَالِ فَي مَا الْحَمَالِ المَالِ الهناسَ الكَهَالِ الهناسَ الكَهَالِ الهناسَ الكَهَالِ الهناسَ الكَهَالِ الهناسَ الكَهالِ الهناسَ الكَهالِ الهناسَ الكَهالِ الهناسَ المَهُ اللهَ المَهَالِ الهناسَ الكَهالِ الهناسَ المَهالِ الهناسَ الكَهالِ الهناسَ الكَهالِ الهناسَ المَهالِ المَهالِ المَهالِ المَهالِ الهناسَ المَهالِ المَهُ المَهالِ المَهالِ المِهالِ المَهالِ المَهالِ المَهالِ المَهالِ المَهالِ المَهالِ المَهالِ المَهالِ المَهالِ المَهُ المَهالِ المِهالِ المَهالِ المَهالِ المَهالِ المِهالِ المِهالِ المَهالِ المُهالِ المَهالِ المِهالِ المَهالِ المَهالِ المَهالِ المَهالِ المِنْ المَهالِ المَهالَ المَهالِ المَهالِ ا

⁽۱) ينظر: «نظم الفرائد» لشيخ زاده (ص: ۱۷).

⁽٢) ينظر: «النبراس» للفرهاري (ص: ١٥٩).

⁽٣) ينظر: «البداية» للصابوني (٢٥).

سي البسدر الأنسسور سي البسدر الأنسسور

وَقَالَ أَيضًا: وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ لله تَعَالَى صِفَاتٌ لاَ نَعرِفُهَا عَلَى التَّفصِيلِ عِندَنَا. المُن قُولُهُ: «عِندَنَا» مُتَعَلِّقٌ بِقَولِهِ: «يَجُوزُ».

-242--242--

قَولُهُ: (إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِن صِفَاتِ الفِعلِ)؛ كَالإِحيَاءِ، وَالإِمَاتَةِ، وَالإِروَاءِ، وَالإِنهَاءِ، وَالإِنبَاتِ إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَ القَطعِيُّ بِهِ.

قُولُهُ: (لَم يَزَل) سُبحَانَهُ؛ أي: لَم يَكُن في الأَزَلِ (وَلا يَزَالُ) وَلا يَمضِي زَمَانٌ مُعَنَّى الْقِدَمِ مُعَنَّى أَو مُقَدَّرٌ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ إِلَّا وَوُجُودُ البَارِي تَعَالَى مُقَارِنٌ لَهُ، وَهُو مَعنَى القِدَمِ وَالبَقَاءِ (بِأَسَهَائِهِ)؛ أي: مَع مُسَمَّيَاتِهِ (وَصِفَاتِهِ)؛ أي: مَوصُوفَاتِهِ النَّاتِيَّةِ وَالفِعلِيَّةِ، وَفَسَّرِنَا أَسهَاءَهُ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ بِمُسَمَّيَاتِهِ وَمَوصُوفَاتِهِ؛ لأَنَّ الإسمَ لمَّا كَانَ عِندَنَا وَفَسَرَكا بَينَ الدَّالِ وَالمدلُولِ، وَقَد جَمَع الأَسهَاءَ وَعَطَفَ عَلَيهَا الصِّفَاتِ كَانَ مُسْتَرَكا بَينَ الدَّالِ وَالمدلُولِ، وَقَد جَمَع الأَسهَاءَ وَعَطَفَ عَلَيهَا الصِّفَاتِ كَانَ ذَلِكَ قَرِينَةً عَلَى أَنَّهُ أَطلَقَ الدَّالَ عَلَى المدلُولِ، وَأَعَادَ اللهِ الكَلام؛ ليُفِيدَ هُنَا مَعنَى الْخَرَ، وَهُو أَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى وَأَسَهَاءَهُ أَزْليَّةٌ بَافِيَةٌ لَم يَعدُثُ لَهُ تَعَالَى صِفَةٌ لَم تَكُن لِل التَّعَلَى مَنْ نَقْصٍ قَبلُ ثَمَّ كَمَالِ بِالصَّفَةِ بَعدُ وَهُو عَلامَةُ الحُدُوثِ وَالنَّقصِ، وَيَلزَمُ مِنْ نَقْصٍ قَبلُ ثَمَّ كَمَالٍ بِالصَّفَةِ بَعدُ وَهُو عَلامَةُ الحُدُوثِ وَالنَّقصِ، وَيَلزَمُ مِنْ نَقْصٍ قَبلُ ثَمَّ كَمَالٍ إِللَّو إِللَّ عَلَى اللَّهُ لَكُولُ اللَّهُ الْمَوَادِثِ كَانَ حَادِثًا، بِدَلِيلِ التَّغَيُّ مِن نُقُصانٍ إِلَى ثَعَلَى كَمَالٍ إِلَى نُقَصَانٍ إِلَى ثَعَلَى عَلَى عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَوَادِثِ كَانَ حَادِثًا، بِدَلِيلِ التَّغَيُّ مِن نُقصَانٍ إِلَى كَمَالٍ إِلَى نُقصَانٍ .

قُولُهُ: (لَم يَزَل عَالِمًا بعِلمِهِ) أَي: لَا بِالذَّاتِ ولا بحُضُورِ نَفسِ الْمكِناتِ (وَالعِلْمُ صِفَةٌ لَهُ فِي الأَزَلِ) لَا صُورةٌ مُحَرَّدَةٌ غَيرُ قائِمةٍ بشَيءٍ، وَلَا حادِثٌ بحُدُوثِ الحُزئيَّاتِ؛ لأَنَّه يَستَلزِمُ عَدَمَ كونِهِ تَعَالى عالِمًا في الأَزَلِ بأَحوالِ وُجُودَاتِ الحَادِثِ، وَهُو تَجهِيلٌ. اهى «إشاراتُ المَرَامِ» (()، فَفِيهِ تَخصِيصٌ بَعدَ تَعمِيمٍ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى

⁽١) ينظر: «البداية» للصابوني (٢٧).

⁽٢) ينظر: «إشارات المرام» (ص: ١١٢).

سور النسور سور المسادر الأنسور سور المسادر الأنسور المسادر ال

الأَوَّلِ: الرَّدُّ عَلَى الفَلَاسِفَةِ والمعتَزِلَةِ مَعَاً؛ فَإِنَّ المُعتَزِلَةَ أَنكَرَتْ صِفَاتِ المعَانِي وَقَالُوا: اللهُ تَعَالَى عالمٌ بِذَاتِهِ لَا بِصِفَةٍ زَائِدَةٍ عَلَى الذَّاتِ.

الثَّانِي: الرَّدُّ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيهِ الأَفلاطُونِيَّةُ مِن كَونِ عِلمِهِ تَعَالَى صُوَرَاً مُجَرَّدَةً غَيرَ قائمةٍ بشَيءٍ.

النَّالثِ: الرَّدُّ عَلَى الفَلَاسِفَةِ حَيثُ قَالُوا: عِلمُهُ تَعَالَى حُضُورِيُّ، فَرَدَّ ﴿ عَلَى المعتزِلَةِ النَّافِينَ لِصِفَاتِ المَعَانِي بِقُولِهِ: ﴿ عَالِمًا بِعِلمِهِ ﴾ ؛ أي: لَا بِذَاتِهِ كَمَّا زَعَمُوا، وَرَدَّ عَلَى الفَلَاسِفَةِ وَالأَفلاطُونيَّةِ بِقَولِهِ: ﴿ وَالعِلمُ صِفَةٌ لَهُ فِي الأَزَلِ ﴾ ؛ لأَنَّ العِلْمَ الحُصُورِيَّ حَادِثٌ وَلَيسَ قَدِيمًا ﴾ إِذ هُو حُضُورُ نَفسِ المُمكِنَاتِ فِي العَالِمِ ؛ بأَن تَكُونَ الصُّورَةُ العِلمِيَّةُ فِيهِ عَينَ الصُّورَةِ الحَارِجِيَّةِ، فَيكُونُ المعلُومُ فِيهِ بِعَينِهِ وَذَاتِهِ حَاضِرًا عِندَ المُدرِكِ لَا بِصُورَتِهِ وَمِثَالِهِ، فَلَيسَ هُو حُصُولَ صُورَةٍ بِعَينِهِ وَذَاتِهِ حَاضِرًا عِندَ المُدرِكِ لَا بِصُورَتِهِ وَمِثَالِهِ، فَلَيسَ هُو حُصُولَ صُورَةٍ مُنتَزَعَةٍ مِنَ المعلُومُ فَفسُهُ حَاصِلاً لَهُ حَاضِرًا عِندَهُ ، مُنتَزَعَةٍ مِنَ المعلُومُ فَفسُهُ حَاصِلاً لَهُ حَاضِرًا عِندَهُ ، مُنتَزَعَةٍ مِنَ المعلُومُ فَفسُهُ حَاصِلاً لَهُ حَاضِرًا عِندَهُ ، مُنتَزَعَةٍ مِن المُعلُومُ نَفسُهُ حَاصِلاً لَهُ حَاضِرًا عِندَهُ ، مُنتَزَعَةٍ مِن المعلُومِ فِي العَالِمِ ، بَل يَكُونُ المعلُومُ نَفسُهُ حَاصِلاً لَهُ حَاضِرًا عِندَهُ ، مُنتَزَعَةٍ مِن المعلُومِ فِي العَالِمِ ، بَل يَكُونُ المعلُومُ نَفسُهُ حَاصِلاً لَهُ عَلَى التَّقدِيرِينِ مُنواءٌ قُلْنَا: الوُجُودُ ذَاتِيُّ لِوُجُودِ النَّفسِ أَو عَارِضٌ لَهُ ، فَإِنَّا مِنْ المَعلَومِ العِلمِيِّ تُسَمَّى صُورَةً ، فَياعِتِبَارِ الحُضُورِ العِلمِيِّ تُسَمَّى عَيناً ، وَالمَرَادُ بِكُونِ الصُّورَةِ حَاصِلةً مِن فَلا الشَّيءِ أَنَّهَ المَالِقُةُ مُنهُ مُطَابِقَةٌ لَهُ . اهد (۱۱ الشَّيءَ أَنَّهُ الْفُرَادُ بِكُونِ الصُّورَةِ حَاصِلةً مِن ذَاتِنا مِنْ الشَّيءَ أَنَّهُ مُنَا فَاشِئَةٌ مِنهُ مُطَابِقَةٌ لَهُ . اهد (۱۱) . .

⁽١) إشارات المرام (١٢٩).

⁽٢) يُنظر: «المواقف» للإيجي (١/ ٢٣٢)، و«دستور العلماء» (٢/ ١٨٢).

ابَيَانُ استِحالَةِ كُونِ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى حُضُورِيًّا]

ثُمَّ وَجهُ استِحَالَةِ كُونِ عِلْمِهِ تَعَالَى خُضُورِيًّا أُمُورٌ:

مِنهَا: أَنَّ العِلمَ الحُصُّورِيَّ بَدَهِيُّ وَضَرُورِيُّ، وَعِلمُهُ تَعَالَى مُحَالٌ أَن يَكُونَ كَذَلِكَ. وَمِنهَا: أَنَّهُ حَادِثٌ وَلَيسَ بِقَدِيمٍ؛ لِإثِّحَادِ العِلمِ وَالمعلُومِ فِيهِ ذَاتاً وَاعتِبَاراً، وَالإِنِّحَادُ فِي النَّاتِ نَفيُ التَّعَايُرِ بِاعْتِبَارِ مِصدَاقِ تَحَقُّقِ المَتَعَايِرينِ، وَكَذَا الحُضُورُ نِسبَةٌ لَي النَّاتِ نَفيُ التَّعَايُرِ بِاعْتِبَارِ مِصدَاقِ تَحَقُّقِ المَتَعَايِرينِ، وَكَذَا الحُضُورُ نِسبَةٌ لَا تَتَصَوَّرُ إِلَّا بَينَ شَيتَينِ، وَعِلمُهُ تَعَالَى قَدِيمٌ وَمُحَالٌ عَلَيهِ ذَلِكَ.

وَمِنهَا: أَنَّهُ خَاصٌّ بِالْمُمْكِنَاتِ، فَلَا يَشْمَلُ الوَاجِبَ والمعدُومَ وَالمستَحِيلَ، فَيَكُونُ قاصِرًا عَاجِزًا عَن غَيرِ الممكِنِ الموجُودِ، وَكَذَلِكَ لَمَّا كَانَ الحُضُورِيُّ خَاصَّاً بِالْمُكِنَاتِ وَهِيَ حَادِثَةٌ كَانَ مِثْلَهَا لِكُونِهِ تَابِعًا لَمَا وُجُودَاً وَتَحَقُّقاً، وَأَمَّا عِلمُهُ تَعَالَى: فَيَتَعَلَّقُ بِالوَاجِبِ وَالمستَحِيلِ، وَالمُمكِنِ الموجُودِ وَالمعدُوم.

وَقُولُهُ ﴿ وَالعِلمُ صِفَةٌ لَهُ اللهِ بَيَانُ أَنَّ صِفَتَهُ تَعَالَى حَقِيقِيَّةٌ وُجُودِيَّةٌ، وَلَيسَت اعتِبَارِيَّةً وَهِي التي يَكُونُ حَقَّقُهَا بِاعتِبَارِ العَقلِ وَاختِرَاعِ الذِّهْنِ دُونَ الوُجُودِ الخَارِجِيِّ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ أَيضاً إِلَى أَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى بعِلْمِهِ هُو نَفسُ عِلْمِهِ، وَفِي الوُجُودِ الخَارِجِيِّ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ أَيضاً إِلَى أَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى بَعِلْمِهِ هُو نَفسُ عِلْمِهِ، وَفِي الوُجُودِ الخَارِجِيِّ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ أَيضاً إِلَى أَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى قَدِيمَةٌ وَلَيسَت حَادِثَةً، وَفِي قُولِهِ ﴿ وَلِيسَت حَادِثَةً، وَفِي الْوَادِهِ ﴿ اللهِ العِلْمَ وَجَعلِهِ صِفَةً تَنبِيهٌ عَلَى أَنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى وَاحِدٌ، وَلَيسَ مُتَعَدِّدًا.

لَمْ يَزَل وَلَا يَزَالُ (قَادِراً بِقُدرَتِهِ، وَالقُدرَةُ صِفَةٌ لَهُ فِي الأَزَلِ) فِيهِ بَيَانُ مَا تَقَدَّم فِيهُ مِن حَقِيقَةِ الصِّفَةِ وَغَير ذلك، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى الفَلَاسِفَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ مُن حَقِيقَةِ الصِّفَةِ وَغَير ذلك، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى الفَلَاسِفَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ مُوجِبٌ بِالذَّاتِ لَا فَاعِلٌ بِالإِختِيَارِ وَالإِرَادَةِ إِذَا شَاءَ فَعَلَ، وَإِذَا شَاءَ تَرَكَ، بَل مُوجِبٌ بِالذَّاتِ لَا فَاعِلٌ بِالإِختِيارِ وَالإِرَادَةِ إِذَا شَاءَ فَعَلَ، وَإِذَا شَاءَ فَعَلَ، وَإِن لَمَ يَقُولُونَ: إِن شَاءَ فَعَلَ، وَإِن لَمَ

البسدر الأنسسور البسدر الأنسسور المرافقة المرافق

يَشَأَ لَمَ يَفَعَل، وفيهِ ضَربٌ مِنَ التَّلبيسِ؛ إذ ظاهِرُهُ عَسَلٌ، وباطِنُهُ سُمٌّ، فَلا يُقالُ: إنَّ هذا المَعنَى مُتَّفَقٌ عليه بَينَنَا وبَينَهُم؛ لأَنَّ مَعنَاهُ عِندَ المُتكلِّمِينَ: إِن قَصَدَ فَعَلَ، وإِن لَم يَفَعَل، كَمَا لَم يَقَصِد لَم يَفعَل، بَينَهَا مَعنَاهُ عِندَ الفَلاسِفَةِ: إِن عَلِمَ فَعَلَ، وَإِن لَم يَعَلَم لَم يَفعَل، كَمَا لَم يَقعَل، كَمَا فِي «المواقِف»، فَالمَشِيئةُ عِندَهُم عِبَارَةٌ عَن عِلمِه تَعَالَى بِالأَشياءِ عَلَى النِّظَامِ الأَكمَل، وَذَلِكَ أَنَّهُم لَم عَلَمُوا أَنَّ فِي نَفي الإِرَادَةِ شَنَاعَةً وَإِلَى الْأَفعَالِهِ تَعَالَى بِالجَهَادَاتِ حَاوَلُوا إِثْبَاتَ كُونِهِ تَعَالَى مُرِيدًا عَلَى وَجِهِ لَا يُنَافِي كُونَهُ تَعَالَى مُوجِبًا، فَزَعَمُوا أَنَّ عَالَى مُوجِبًا، فَزَعَمُوا أَنَّ الإِرَادَة عَبَارَةٌ عَنِ العِلمِ.

وَالفَرقُ بَينَ الفَاعِلِ المختَارِ، وَبَينَ الموجِبِ بِالذَّاتِ: أَنَّ فِعلَ المختَارِ مَسبُوقٌ بِالفَّصِدِ إِلَى الإِيجَادِ بِالفَّصِدِ إِلَى الإِيجَادِ بِالفَّصِدِ إِلَى الإِيجَادِ المُوجِبِ؛ إِذ لَا قَصِدَ لَهَ وَلَا إِرَادَةَ، وَالقَصدُ إِلَى الإِيجَادِ مُقَارِنٌ لِعَدَم مَا قُصِدَ إِيجَادُهُ؛ لأَنَّ القَصدَ إِلَى إِيجَادِ الموجُودِ مُتَنِعٌ بَدَاهَةً.

قُولُهُ: (وَمُتَكَلِّمًا، وَالْكَلَامُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ)؛ أَي: لَم يَزَل سُبحَانَهُ مُتَكَلِّمًا بِكَلَامِ هُوَ صِفَةٌ لَهُ أَزَلِيَّةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى؛ يَعنِي: أَنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى أَزَلِيَّ قَدِيمٌ لَا هُوَ صِفَةٌ لَهُ أَزَلِيَّا لَم يَكُنْ حُرُوفَا وَأَصوَاتَا ؛ لأَنَّمَا أَعرَاضٌ عَلُوقَةٌ، وَقُولُهُ: «فِي بِدَايَةَ لَهُ، وَمَا كَانَ أَزَلِيًّا لَم يَكُنْ حُرُوفاً وَأَصوَاتًا ؛ لأَنَّمَا أَعرَاضٌ عَلُوقَةٌ، وَقُولُهُ: «فِي الْأَزَلِ» ظَرفٌ بَحَاذِيٌّ لَا حَقِيقِيٌّ، وَفِي كَلَامِهِ ﴿ وَدُّ عَلَى الْكَرَّامِيَّةِ وَالْحَشُويَّةِ مِنَ الْخَزَلِ» ظَرفٌ بَحَاذِيٌّ لَا حَقِيقِيٌّ، وَفِي كَلَامِهِ فَهُ وَلُهُ وَلَا يَزَلُ وَلا يَزَلُ وَلا يَزَالُ.

(خَالِقاً بِ) سَبَبِ (تَخلِيقِهِ، وَالتَّخلِيقُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ) هَذَا نَصُّ عَلَى أَنَّ التَّكوِينَ صِفَةٌ أَزَلِيَّةٌ؛ يَعنِي: لَم يَزَل سُبحَانَهُ مُتَّصِفاً بِمَدلُولِ هَذَا الإسمِ الذِي هُوَ التَّكوِينَ صِفَةٌ أَزَلِيَّةٌ؛ يَعنِي: لَم يَزَل سُبحَانَهُ مُتَّصِفاً بِمَدلُولِ هَذَا الإسمِ الذِي هُو الحَّالَةُ؛ أَي: خَالِقاً بِسَبَبِ قِيَامٍ مَبدَأِ التَّخلِيقِ بِذَاتِهِ تَعَالَى فِي الأَزَلِ، وَفِي عَطفِهِ التَّخلِيقَ عَلَى القُدرَةِ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّ التَّخلِيقَ وَهُو التَّكوِينُ صِفَةٌ غَيرُ القُدرَةِ، بَل هُو التَّخلِيقَ عَلَى القُدرَةِ، وَالقُدرَةُ غَيرُ مُتَوقِّفَةٍ عَلَى التَّخلِيقِ، فَيَعَايِرَانِ.

(وَ) لَمَ يَزَل سُبحَانَهُ وَلَا يَزَالُ (فَاعِلاً) مُتَّصِفًا (ب) سَبَبِ (فعلِه)؛ أي: بِسَبَبِ قِيَامِ الفِعلِ الذِي هُوَ مَبدَأُ الإِيجَادِ بِذَاتِهِ سُبحَانَهُ؛ لأَنَّ إِطلاقَ الفِعْلِ عَلَى الصَّفَةِ نَفْسِهَا شَائِعٌ، فَيَكُونُ حَقِيقَةً عُرفِيَّةً كَمَا أَنَّ التَّكوِينَ حَقِيقَةٌ فِيهَا بِهِ التَّكوِينُ.

اعلَم - وَفَقَكَ اللهُ - أَنَّ الفعلَ ـ بِفَتحِ الفَاءِ وَكَسرِ هَا ـ مَصدَرٌ أَعَمُّ مِنَ الحَلقِ؛ لأَنَّ الفعلَ لَفظٌ عَامٌ، وَالتَّخلِيقَ وَالتَّرْزِيقَ مَثَلًا أَحَدُ أَفرَادِ الفِعلِ وَهُوَ التَّكوِينُ، فَأَشَارَ ﴿ لِفَعلَ إِلٰكَ أَنَّ اخْتِلَافَ أَسَاءِ الفِعلِ بِاخْتِلَافِ التَّعَلُّقَاتِ، فَإِن تَعَلَّق بِحُصُولِ فَأَشَارَ ﴿ وَهَكَذَا، وَتَصرِيحُ الإِمَامِ ﴿ المَحْلُوقَاتِ، فَتَخلِيقٌ، أَو بِحُصُولِ الأَرزَاقِ، فَتَرزِيقٌ وَهَكَذَا، وَتَصرِيحُ الإِمَامِ ﴿ المَّنَّ التَّكوِينَ صِفَةٌ أَزَلِيَّةٌ يَرُدُّ دَعوى المَحَقِّقِ ابنِ الهُمَّامِ في قولِهِ: فَادَّعَى مُتَأَخِّرُو المَّنَو اللهُ السَّفَاتُ قَدِيمَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى الصَّفَاتِ المَتَقَدِّمَةِ، وَلَيسَ في كَلَامٍ أَبِي حَنِيفَةَ تَصرِيحٌ بِذَلِكَ سِوى مَا أَخَذُوهُ مِن قولِهِ: "كَانَ المَتَقَدِّمَةِ، وَلَيسَ في كَلَامٍ أَبِي حَنِيفَةَ تَصرِيحٌ بِذَلِكَ سِوى مَا أَخَذُوهُ مِن قولِهِ: "كَانَ المَتَقَدِّمِينَ عَلْكَ أَن يَرزُقَ»، وَأَمَّا نِسبَتُهُم ذَلِكَ لِلمُتَقَدِّمِينَ فَفِيهِ نَظَرٌ. اهـ (١).

وَهَذَا عَجِيبٌ مِن هَذَا الإِمَامِ، وَأَينَ قُولُ الإِمَامِ الأَعظَمِ ﴿ : ﴿ اللَّهُ عَلَى الْمَامِ الأَعظَمِ ﴿ : ﴿ وَالتَّخلِيقُ صِفَةٌ فِي يَزَالُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَالفِعلِيَّةِ ﴾ ! ، وَأَينَ قُولُهُ ﴿ : ﴿ وَالتَّخلِيقُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ ﴾ ! ، وَقَد رَدَّ قُولَ المَحقِّقِ ابنِ الهُمَّامِ تِلمِيذُهُ العَلَّامَةُ القَاسِمُ بنُ قُطلُوبُغَا كَيْنُ قَالَ: عَلَى اللَّهُ الْقَاسِمُ بنُ قُطلُوبُغَا حَيثُ قَالَ: قُلتُ: بَل هُو فِي ﴿ الفِقهِ الأَكْبَرِ ﴾ حَيثُ قَالَ: قُلتُ: بَل هُو فِي ﴿ الفِقهِ الأَكْبَرِ ﴾ المروِيِّ عَن أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَعنَاهُ فِيهَا رَوَاهُ الطَحَاوِيُّ...وَلَيسَ كَمَا زَعَمَ، إِنَّهَا أَخَذَهُ المَتَأَخّرُونَ مِنَ التَّصرِيحِ بِأَزَلِيَّةِ الصِّفَاتِ الفِعلِيَّةِ. اهـ ('').

⁽١) ينظر: «المسايرة» لابن الهمام (١/ ٩٠).

⁽٢) ينظر: «حاشية العلامة قاسم على المسايرة» لابن الهمام (١/ ٩١).

وَنَبَّهَ عَلَيهِ أَيضاً اللَّا عَلِيُّ القَارِي في «شَرحِ الفِقهِ الأَكبَرِ» ('')، وَنقَلَهُ الغُنيمِيُّ في «شَرحِ الفِقهِ الأَكبَرِ» ('')، وَنقَلَهُ الغُنيمِيُّ في «شَرحِ الطَّحَاوِيَّةِ» عَنِ ابنِ المُهُم وَلَم يَتَنبَّه لَهُ ''.

-1860 ないーいとのないしょうかない

⁽١) ينظر: «منح الروض الأزهر» للقاري (ص: ٨٩).

⁽٢) ينظر: «شرح الطحاوية» للغنيمي (ص: ٥٧-٥٥).

المرافق المرافق البيدر الأنسور المرافق المرافق

الفاعلُ هُوَ اللهُ تَعَالَى]

قُولُهُ: (وَالْفَاعِلُ هُوَ اللهُ تَعَالَى، وَالْفعلُ... إِلَخ) ذَكَرَ الإِمَامُ ﴿ هَهُنَا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ: فَاعِلاً، وَصِفَةً، وَمَفعُولاً، وَذَكَرَ أَنْ لَا فَاعِلَ إِلَّا اللهُ سُبحَانُهُ، وَأَنَّ صِفَةَ الْفِعلِ أَزَلِيَّةٌ، وَأَنَّ المفعُولَ غَيرُ الصِّفَةِ، فَفِيهِ رَدٌّ عَلَى المعتزِلَةِ فِي أَنَّ التَّكوِينَ وَالمكوَّنَ وَالحَوَّنَ وَالحَوَّنَ وَالحَوَّنَ وَالحَوَّنَ وَالحَوَّنَ وَالحَوَّنَ وَالحَوَّنَ وَالحَوَّنَ وَالْفِعلِ وَرَدٌّ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ بِأَنَّ فِعلَهُ تَعَالَى أَزَيُّ وَهُوَ الْعَقلُ وَحَدَهُ، وَأَنَّ سَائِرَ الأَشْيَاءِ بَعضُهَا أَزَلِيُّ وَبَعضُهَا حَادِثٌ، وَكَرَّرَ قَولَهُ: "وَالْفِعلُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِيُّ وَبَعْلَ اللهُ عَلَى مَنْ يَقُولُ بِهِ، وَفِيهِ رَدُّ النَّانِيَةِ أَنِّ الصَّفَةَ غَيرُ المحلُوقِ، وَالتَّكوِينَ غَيرُ المَكوَّنِ رَدًّا عَلَى مَنْ يَقُولُ بِهِ، وَفِيهِ رَدُّ النَّانِيَةِ أَنِّ الصَّفَةَ غَيرُ المحلُوقِ، وَالتَّكوِينَ غَيرُ المَكوَّنِ رَدًّا عَلَى مَنْ يَقُولُ بِهِ، وَفِيهِ رَدُّ اللهَ عَلَى مَن يَقُولُ بِقِدَمِ العَالَمِ، وَعَلَى المُعَتزِلَةِ بِإِثْبَاتِ الصَّفَاتِ، وَبِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُو اللهُ عَلَى اللهَ عَلَى مَن يَقُولُ بِقِدَمِ العَالَمُ، وَعَلَى المُعَتزِلَةِ بِإِثْبَاتِ الصَّفَاتِ، وَبِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُو اللهُ عَلَى أَنْ العَبَدَ لَا يَعْبَلُ فَعَالَ نَفْسِهِ.



﴿ [صِفَاتُ البَارِي لِيسَتْ مُحْدثةً ولا تَخْلُوقةً]

قُولُهُ: (وَصِفَاتُهُ) تَعَالَى قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ (فِي الأَزَلِ غَيرُ مُحَدَثَةٍ) مُطلَقاً، بَل قَدِيمَةٌ وَاجِبَةٌ لَهُ تَعَالَى، وَقَالَ العَلَّامَةُ البياضي: غَيرُ مُحُدَثَةٍ حُدُوثًا زَمَانِيًّا بِسَبْقِ الإختِيَارِ (١٠).

قُولُهُ: (وَلَا تَحُلُوقَةٍ)؛ أَي: وَلَا مُوجَدَةٍ بَعدَ عَدَمٍ، فَلَم يُوجِدْهَا اللهُ سُبحَانَهُ بَعدَ أَن لَم تَكُن، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى جَهْمِ بنِ صَفْوَانَ وَمَنْ يَنحُو نَحوَهُ، وَيَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ الْعَطفُ فِي قَولِهِ: «وَلَا تَحُلوقَةٍ» عَطْفَ تَفْسِيرٍ، فَيَكُونُ المَحْلُوقُ وَالمَحدَثُ هَهُنَا بِمَعنى وَاحِدٍ.

(وَمَن قَالَ: إِنَّهَا مَحْلُوقَةٌ) سَوَاءٌ قَالَهُ بِلِسَانِهِ، أَو اعتَقَدَهُ بِجَنَانِهِ (أَو وَقَفَ) بِأَن لَم يَحَكُم بِنَفيِ وَلَا إِثباتٍ بِأَزَليَّتِهَا أَو حُدُوثِهَا.

قُولُهُ: (أَو شَكَّ) الشَّكُّ: هُو التَّرَدُّهُ بَينَ النَّقِيضِينِ عَلَى السَّواءِ بِلَا تَرجِيحٍ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ، وَالشَّكُّ هَهُنَا نَقِيضُ اليَقِينِ؛ لأَنَّ الظَّنَّ في الإيهَان كَالشَّكُ فِيهِ، فَمَنْ لَمَ يَعتقِد أَزَلِيَّتَهَا فَهُو كَافرٌ كُفراً مُحْرِجاً عَنِ اللَّهِ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ العَلَّمَةُ البياضي في «شَرحِ الإِشَارَاتِ» (أَ؛ لأَنَّ الإِيهَانَ هُو الإعتِقَادُ الجَازِمُ، وَصِفَاتُ البَارِي البياضي في «شَرحِ الإِشَارَاتِ» (أَ؛ لأَنَّ الإِيهَانَ هُو الإعتِقَادُ الجَازِمُ، وَصِفَاتُ البَارِي جَلَّ جَلَاللَهُ مِن جُمَلَةِ مَا يُؤمَنُ بِهِ، وَالقَولُ بِحُدُوثِهَا قَولٌ بِقِيَامِ الْحَوَادِثِ بِذَاتِهِ تَعَالَى وَهُو كُفرٌ؛ لأَنَّ مَا قَامَ بِهِ الْحَادِثُ فَهُو حَادِثُ، وَالْحُدُوثَ وُجُودُ لَاحِقُ لِعَدَم سَابِقِ، وَهُو كُفرٌ؛ لأَنَّ مَا قَامَ بِهِ الْحَادِثُ فَهُو حَادِثُ، وَالْحُدُوثَ وَحُدُوثٌ، وَمَا جَازَ انعِدَامُ وَعُدُوثٌ، وَمَا جَازَ انعِدَامُ وَصُغِهِ جَازَ انعِدَامُهُ لِحُدُوثِهِ.

~648~648~668~

⁽١) ينظر: «إشارات المرام» للبياضي (ص: ١٢٣).

⁽٢) ينظر: «إشارات المرام» للبيّاضيّ (ص: ١٢٣).

◆©∕©₽⊙**∙**⊙

وَالقُرِآنُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى، فِي المَصَاحِفِ مَكتُوبٌ، وَفِي القُلُوبِ عَفُوظٌ، وَعَلَى الأَلسُنِ مَقرُوءٌ، وَعَلَى النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّلٌ، وَلَفظُنَا بِالقُرآنِ، وَكِتَابَتُنَا، وَقِرَاءَتُنَا لَهُ تَعَلُوقٌ، وَالقُرآنُ عَبُرُ مَحْلُوقٍ، وَمَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي القُرآنِ عَن مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، وَعَن فِرعونَ، وَإِبلِيسَ فَإِنَّ عَلَيهِ السَّلَامُ وَعَيرِهِ مِنَ الأَنبِيَاءِ الكِرَامِ عَلَيهِم السَّلَامُ، وَعَن فِرعونَ، وَإِبلِيسَ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كُلَامُ اللهِ تَعَالَى إِحْبَاراً عَنهُم، وَكَلامُ اللهِ تَعَالَى غَيرُ مَكلُوقٍ، وَكَلامُ مُوسَى عَلَيهِ وَغَيرِهِ مِنَ المَحْلُوقِينَ مَعُلُوقٌ، وَالقُرآنُ كَلامُ اللهِ تَعَالَى لَا كَلامُهُم، وَسَعِع مُوسَى عَلَيهِ وَغَيرِهِ مِنَ المَحْلُوقِينَ مَعُلُوقٌ، وَالقُرآنُ كَلامُ اللهِ تَعَالَى لَا كَلامُهُم، وَسَعِع مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ كُلامُ اللهِ تَعَالَى تَعَالَى عَلَامُ اللهُ تَعَالَى عَلَامُ اللهُ تَعَالَى عَلَامُ اللهُ تَعَالَى كَامُ مُوسَى عَلَيهِ وَعَرَامُ اللهُ تَعَالَى خَلُوقٍ، وَكَلامُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ كَلامُ اللهُ تَعَالَى خَلُوقًا فِي الأَزْلِ وَلَمُ السَّامُ كَلامُ اللهُ تَعَالَى خَلُوقَ فِي الْمَارِقِي وَلَهُ وَلَيْ عَلَى اللهُ تَعَالَى خَلُوقَ فِي الأَزْلِ وَلَمُ يَكُلُمُ اللهُ تَعَالَى خَلُوقَ فِي الأَذِلِ وَلَمَ كُلُهُ اللهُ تَعَالَى خَلُوقَ فِي الأَذِلِ وَلَمَ عَلَى اللهُ لَا كَلَّمُ مُوسَى كَلَيْمُ اللهُ لَا كَلَامُ اللهُ تَعَالَى خَلُوفُ وَالْمُونِ وَ الْحُرُوفِي، وَاللهُ تَعَالَى بَعَلُمُ اللهُ لَا اللهُ لَا اللهُ تَعَالَى عَلَامُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْمُ اللهُ لَا عَلَى اللهُ لَا اللهُ لَا اللهُ لَا اللهُ لَا اللهُ اللهِ وَالمُونِ وَاللهُ وَاللهُ اللهِ وَالمُونِ وَاللهُ اللهِ وَلَا حُرُوفِ، وَاللهُ تَعَالَى عَلَامُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ وَاللهُ وَلِو اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ ا

الْقُرْآنِ الكَرِيمِ]

قُولُهُ: (وَالقُرآنُ كَلامُ اللهُ تَعَالَى فِي المَصَاحِفِ) إعلَم - وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَ المَصَاحِفِ) إعلَم - وَفَّقَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِدَادَةِ وَإِيَّاكَ - أَنَّ القُرآنَ إِمَّا جَازٌ مِن إِطلَاقِ الدَّالِّ وَهُوَ الحُرُوفُ وَالكَلِمَاتُ وَإِرَادَةِ المَدلُولِ وَهُوَ المَعنَى القَائِمُ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَهُوَ مَا نَصَّ عَلَيهِ الإِمَامُ ﴿ حَيثُ قَالَ: المَدلُولِ وَهُو المَعنَى القَائِمُ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَهُو مَا نَصَّ عَلَيهِ الإِمَامُ ﴿ وَكَلامُ اللهُ تَعَالَى الكِتَابَةَ وَالحُرُوف، وَالكَلِمَاتِ، وَالآيَاتِ، دِلَالَةُ القُرآنِ لِحَاجَةِ العِبَادِ، وَكَلامُ اللهُ تَعَالَى قَائِمٌ بِهِ وَمَعنَاهُ مَفَهُومٌ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ * الهَ ('')، وَإِمَّا مُشْتَرَكُ لَفَظِيُّ، أَو

⁽١) ينظر: «الوصية» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٦).

سي البسدر الأنسسور سي البسدر الأنسسور المن المنافعة البسدر الأنسسور المنافعة المسادة المنافعة المنافعة

مَعنَوِيٌّ مُشَكَّكٌ، وَاستَوجَهَ المعنَوِيَّ الإِمَامُ ابنُ المُهُامِ، فَهُوَ مُشتَرَكٌ بَينَ الكَلَامِ النَّف سِيِّ وَهُو الصِّفَةُ الأَزَلِيَّةُ القَائِمَةُ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَبَينَ الكَلَامِ اللَّفظِيِّ الحَادِثِ، وَهُو العِبَارَاتُ وَالآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى الكَلَامِ النَّف سِيِّ مِنَ المقرُوءِ وَالمكتُوبِ في وَهُو العِبَارَاتُ وَالآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى الكَلَامِ النَّف سِيِّ مِنَ المقرُوءِ وَالمكتُوبِ في المَسَاحِ فِي المَعارِف اللَّهُ عَلَى الكَلَامِ النَّف سِيِّ مِنَ المقرُوءِ وَالمكتُوبِ في المَسَاحِ فِي المُعارِف اللَّهُ يَعِبُ المَا لَي المَعارِف اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

ثُمَّ مَعنَى الإِضَافَةِ في قَولِنَا: «كَلامُ الله»، أَمَّا عِندَ إِرَادَةِ الكَلَامِ النَّفسِيِّ: فَمَعنَاهَا الصِّفَةُ القَائِمَةُ بِالله تَعَالَى، فهي إضافةُ اخْتِصاص، وَأَمَّا عِندَ إِرَادَةِ الكَلَامِ اللَّفْظِيِّ، وَهُوَ الحُرُوفُ المخلوقةُ الحادِثُة: فمَعنَاها الكَلَامُ الدَّالُّ عَلَى الكَلَامِ النَّفْظِيِّ، وَهُوَ الحُرُوفُ المخلوقةُ الحادِثُة: فمَعنَاها الكَلَامُ الدَّالُ عَلَى الكَلَامِ النَّفْظِيِّ، فَهِي إِضَافَةُ خَلْقٍ.

وَقُولُهُ: «المصَاحِف» جَمعُ مُصْحَفٍ _ مُثَلَّثَ الميمِ في المُفرَدِ _ مِن أُصْحِفَ _ بِضَمِّ أَوَّلِهِ _ أي: جُعِلَت فِيهِ الصُّحُفُ.

قُولُهُ: (مَكتُوبٌ) بِأَشكَالِ الكِتَابَةِ وَصُورِ الحُرُّوفِ الدَّالَّةِ عَلَى الكَلَامِ النَّفسِيِّ، فَالكِتَابَةُ تَدُلُّ عَلَى الكَلَامِ النَّفسِيِّ، وَمِن هُنَا سُمِّيَ فَالكِتَابَةُ تَدُلُّ عَلَى الكَلَامِ النَّفسِيِّ، وَمِن هُنَا سُمِّيَ المكتُوبُ كَلَامَاً.

قَولُهُ: (وَفِي القُلُوبِ مَحفُوظٌ) بِالأَلفَاظِ الْمُخَيَّلَةِ التي هِيَ صُورٌ ذِهنِيَّةٌ.

قُولُهُ: (وَعَلَى الأَلسِنَةِ مَقرُوءٌ) بِالحُرُوفِ وَالكَلِمَاتِ المسمُوعَةِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غَيرُ حَالً فِي المَصَاحِفِ وَالقُلُوبِ وَالأَلسِنَةِ، بَل هُوَ مَعنَى قَدِيمٌ قَائِمٌ بِالذَّاتِ المَقَدَّسِ، يُحفَظُ بِالنَّظمِ المُخَيَّلِ، وَيُكتَبُ بِنْقُوشٍ وَأَشْكَالٍ مَوضُوعَةٍ لِلحُرُوفِ المَقَدَّسِ، يُحفَظُ بِالنَّظمِ المُخَيَّلِ، وَيُكتَبُ بِنْقُوشٍ وَأَشْكَالٍ مَوضُوعَةٍ لِلحُرُوفِ الدَّالَّةِ عَلَيهِ، وَبَيَانُهُ أَنَّ لِلشَّيءِ وُجُوداً حَقِيقِيَّا الدَّالَّةِ عَلَيهِ، وَبَيَانُهُ أَنَّ لِلشَّيءِ وُجُوداً حَقِيقِيَّا فِي الأَعيَانِ الموجُودةِ خَارِجَ الذِّهنِ، وَالموجُودُ فِي الأَعيَانِ الموجُودةِ خَارِجَ الذِّهنِ، وَالموجُودُ فِي المَارِجَ الذِّهنِ، وَالموجُودُ فِي المَارِجَ الذِّهنِ، وَالموجُودُ فِي المَّارِخِ المَارِجَ المُوجُودَةِ خَارِجَ الذِّهنِ، وَالموجُودُ فِي المَارِجَ المَارِجَ المَارِجَ المَارِبَ المُوجُودَةِ فَارِجَ المَارِجَ المَارِجَ المَارِبَ المُوجُودَةِ فَارِجَ المَارِبَ المُوجُودَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَالْمَارِ المُوجُودَةِ فَارِجَ المَارِبُ المُعَلِّلُ اللْمِنْهُ وَالْمِنْ المُؤْونِ اللَّهُ عَلَاهِ المَارِبَ المُوجُودَةِ فَارِجَ الذِّهنِ المُعَالِ المُوجُودَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ المُعَلَى المُوجُودَةِ فَارِبَ المَارِبَ المُوجُودَةِ المُعْرِبُ الْمُؤْمِلُولُ المُؤْمِيْلُ الْمُؤْمِدُ المُؤْمِودُ الْمُعَالِ الْمُؤْمِدُ الْمِيْلُومُ اللْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ اللَّهِ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمَالِمُ الْمِؤْمِدُ الْمِؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمِؤْمِدُ الْمُؤْمِدُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِدُ الْمُو

- المنظمة المن

الخَارِجيُّ لَمَّا كَانَ خَيرَ الموجُودَاتِ سُمِّي عَيناً كَمَا يُقَالُ لِأَشْرَافِ النَّاسِ: أَعيَاجُهُم، وَوُجُودًا جَازِيَّا فِي الأَذهَانِ؛ لأَنَّهُ لَا وُجُودَ حَقِيقِيٌّ لَهُ عِندَ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَهَاعةِ خِلَافاً لِلفَلَاسِفَةِ، وَمَعنى وُجُودِهِ هُوَ حُضُورُ مِثَالِهِ وَصُورَتِهِ فِي ذِهْنٍ مِنَ الأَذهَانِ، وَوُجُودًا جَازِيَّا فِي العِبَارةِ مِمَعنى أَنَّ العِبَارةَ مَيَّزَتُهُ عَن غَيرِه بِبَيَانِهَا كَمَا أَنَّ الوُجُودَ يُمعنى أَنَّ الحَبَارةِ مِمَعنى أَنَّ الحَطَّ يُحَصِّصُ العِبَارة يُميزُهُ عَنِ الأَغيَارِ، وَوُجُودًا جَازِيَّا فِي الكِتَابَةِ، بِمَعنى أَنَّ الحَطَّ يُحَصِّصُ العِبَارة بِللَيْكَانِ، فَالكِتَابَةُ تَدُلُّ عَلَى مَا فِي الأَخْصَصُ العِبَارة لَا الْمَعْارِةُ تَدُلُّ عَلَى مَا فِي الأَخْصَصُ العِبَارة تَعَلَى النَّفِيقِيَّ مَعلُومٌ وَمَفَهُومٌ مِنَ المَحْتُوبِ وَالمَعْرُوءَ وَالمَحفُوطِ كَمَا نَقُولُ: اللهُ مَعبُودٌ تَعَالَى النَّفِيقِيَّ مَعلُومٌ وَمَفَهُومٌ مِنَ المَحْتُوبِ وَالمَقْرُوءَ وَالمَحفُوطِ كَمَا نَقُولُ: اللهُ مَعبُودٌ تَعَالَى النَّفِيقِيَّ مَعلُومٌ وَمَفَهُومٌ مِنَ المَحْتُوبِ وَالمَقْرُوءَ وَالمَحفُوطِ كَمَا نَقُولُ: اللهُ مَعبُودٌ تَعَالَى النَّفِيقِيَّ مَعلُومٌ وَمَفَهُومٌ مِنَ المَحْتُوبِ وَالمَقْرُوءَ وَالمَحفُوطِ كَمَا نَقُولُ: اللهُ مَعبُودٌ فِي مَسَاجِدِنَا، ومَعلُومٌ ومَفَهُومٌ مِنَ المَحْتُوبِ وَالمَقْونِ وَالمَالَومُ عَلَى اللهُ تَعَالَى وَعَلَى النَّهُ اللهُ تَعالَى النَّهُ اللهَ العَلَيْنَ، وَكَتَابَةِ الكَاتِينِينَ، وكَذَلِكَ مَعنَى قُولِنَا: مَسْمُوعٌ أَنَّ كَلَامَ اللهُ تَعَالَى مَفْهُومٌ لِلسَّامِعِ عِندَ سَمَاعِ القُرآنِ.

قُولُهُ: (وَعَلَى النّبِيِّ مُنَزّل) بالتّشدِيدِ؛ أي: أُنزِلَ مُنَجَّماً وَفَق الحَوادِثِ، وَتَنزِيلُهُ بِوَاسِطَةِ المَلكِ، وَهُو سيِّدُنَا جِبرِيلُ عَلَيهِ السَّلامُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينِ *عَلَى قَلْبِكَ ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤]، فَكَانَ عَلَيهِ السَّلامُ يُدرِكُ فِي السَّماءِ مَا أُمِرَ بِتَنزِيلِهِ، ثُمَّ يَنزِلُ بِهِ إِلَى الأَرضِ، فَكَانَ يَنزِلُ بِهِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ مُنجَّماً فَيُوحِيهِ إِلَيهِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ الأَسبَابِ وَالوَاقِعَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِإِنَّهُ لَقُولُ رَسُولٍ كَرِيم * فِي قُوَّةٍ عِندَ بِحَسَبِ الأَسبَابِ وَالوَاقِعَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِإِنّهُ لَقُولُ رَسُولٍ كَرِيم * فِي قُوَّةٍ عِندَ بِحَسَبِ الأَسبَابِ وَالوَاقِعَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ النّهُ لِللّهِ السَّالِ مَعْنَى التّنزِيلِ هَهُنَا لَيسَ بِحَطَّ الشّيءِ مِن عُلو إِلَى سُفُلٍ؛ لأَنّه يَحْصُوصٌ بِالأَجسَامِ وَالأَجرامِ، وَمَا فِي الذّهْنِ كَو النّهِ وَهَذَا لُهُ وَإِنّا مَعنَاهُ حِفْطُ جِبرِيلَ عَلَيهِ السَّلامُ وَإِدرَاكُهُ الآيَاتِ، وَنُزُولُهُ بِهَا لِللّهِ مَا مُعْنَاهُ حِفْطُ جِبرِيلَ عَلَيهِ السَّلامُ وَإِدرَاكُهُ الآيَاتِ، وَنُزُولُهُ بِهَا إِلَى النّهِ عَلَى اللّهُ مِن المَعْرَفِقُ فِي اللّهِ مَا مِعْنَ وَالمَامِ ﴿ وَالمَنَولُ عَلَيهُ السَّلامُ وَإِدرَاكُهُ الآيَاتِ، وَنُرُولُهُ بِهَا إِلَى النّبَيِ عَيْقِ وَ اللّهِ مَا مُعْنَاهُ حِفْطُ عَلَى بَعْضِ المُعَتَزِلَةِ القَائِلِينَ: إِنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى غَلُولُ النّبَيِ عَيْكُونُ فِي اللّوحِ المحفُوظِ، وَالمَنَّ لُو عَلَى بَعْضِ المُعَتَزِلَةِ القَائِلِينَ: إِنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى فَولِ الْمُؤْقُ فِي اللّوحِ المحفُوظِ، وَالمَنزَّ لُو عَلَى النَّهُ عَلَيهِ، وَهَذَا هُوَ الْفَرَقُ بَينَ قُولِ عَلَامُ الْوَقُ بَينَ قُولُ اللّهُ عَلَى اللّهِ وَالْمُولُ الْمَولُ الْمَامِ هُ وَالمَارِقُ عَلَى اللّهِ وَالمُولُولُ اللْمَامِ اللْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمَامِ الْمُؤْلِقُ الْمُعُولُ الْمُعْرِفِهُ اللْمُ وَالْمُولُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُ اللْمُؤْلُولُ اللّهُ اللّهُ اللْمُ الْمُؤْلُولُ اللْمُ الْمُؤْلُولُ اللّهُ الْمُؤْلُ اللْمُؤْلُلُ اللْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمَامِ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ ا

المنظمة المنظم

أَهْلِ السُّنَّةِ وَبَينَ قَولِ أَهْلِ الإعتِزَالِ وَالضَّلَالِ، فَقَد خَبَطَ فِيهِ البَعضُ وَخَلَطَ، وَلَمُ يُميِّزْ بَينَ القَولَينِ، وفي أَوْحَالِ الغَلَطِ سَقَطَ، بل نَسَبَ بَعضُهُم بِجَهلِهِ أَهلَ السُّنَّةِ إِلَى أَنَّهُم بِقَولِ أَهلِ الإعتِزَالِ يَقُولُونَ، وَلَم يَفْهَم أَنَّ المعتزِلَة يُنكِرُونَ الكَلَامَ النَّفسِيَّ القَائِمَ بِذَاتِهِ كَسَائِرِ صِفَاتِ المعَانِي، وَأَنَّهُم إِنَّمَا يَجَعلُونَ القُرآنَ دَالَّا عَلَى مَا في اللَّوحِ المحفُوظِ لاَ عَلَى الكَلَامِ النَّفسِيِّ؛ لأَنَّهُ لاَ وُجُودَ لَهُ عِندَهُم كَالحَشُويَّةِ، وَأَمَّا أَهلُ السُّنَّةِ: فَيُثبِتُونَ صِفَاتِ المعَانِي وَالذِي مِنهَا الكَلَامُ النَّفسِيُّ وَيَقُولُونَ: إِنَّ القُرآنَ دَاللَّ السُّنَةِ: فَيُثبِتُونَ صِفَاتِ المعَانِي وَالذِي مِنهَا الكَلَامُ النَّفسِيُّ وَيَقُولُونَ: إِنَّ القُرآنَ دَاللَّ اللَّي الكَلَامِ النَّفسِيُّ لاَ عَلَى مَا في اللَّوحِ المحفُوظِ، فَالخِلَافُ بَينَنَا وَبَينَهُم في الكَلَامِ النَّفسِيِّ القَدِيمِ القَائِمِ بِالذَّاتِ العَلِيِّ، وَفي جِهَةِ الدِّلَالَةِ، فَنَحنُ ثُنْبِتُ الكَلَامَ النَّفسِيِّ الْقَدِيمِ القَائِمِ بِالذَّاتِ العَلِيِّ، وَفي جِهَةِ الدِّلَالَةِ، فَنَحنُ ثُنْبِتُ الكَلَامَ النَّفسِيِّ القَدِيمِ القَائِمِ بِالذَّاتِ العَلِيِّ، وَفي جِهَةِ الدِّلَالَةِ، فَنَحنُ ثُنْبِتُ الكَلَامَ النَّفسِيِّ القَدِيمِ القَائِمِ بِالذَّاتِ العَلِيِّ، وَفي جِهَةِ الدِّلَالَةِ، فَنَحنُ ثُنْبِتُ الكَلَامَ النَّفسِيِّ وَهُم يَنفُونَهُ وَيَقُولُونَ: إِنَّ الآيَاتِ دَالَّةٌ عَلَى مَا في اللَّوحِ المحفُوظِ، فَشَتَّانَ بَينَ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبٍ.

- [مَسْأَلَةُ خَلْقِ القُرْآنِ]

قُولُهُ: (وَلَفَظُنَا بِالقُرآنِ مَحْلُوقٌ) هَذَا فَصْلٌ بَينَ فِعلِ العَبدِ وَالحُرُوفِ التي يَنطِقُ بِهَا، وَبَينَ الصَّفَةِ القَائِلِينَ: لَفظُنَا بِالقُرآنِ غَيرُ خَلُوقٍ، وَيَجعَلُونَ قِرَاءَتُهُم القُرآنَ وَهِيَ الحُرُوفُ وَالأَصواتُ غَيرَ خَلُوقَةٍ، وَهَذَا عِمَّا لَا يُعقَلُ وَلَا يَنطِقُ بِهِ عَاقِلٌ، وَمَعَ هَذَا يَقُولُونَ: إِنَّ كَلامَ الله تَعَالَى خُلُوقَةٍ، وَهَذَا عِمَّا لَا يُعقَلُ وَلا يَنطِقُ بِهِ عَاقِلٌ، وَمَعَ هَذَا يَقُولُونَ: إِنَّ كَلامَ الله تَعَالَى خُلُوقَةٍ، وَهَذَا عِمَّا لَا يُعقَلُ وَلا يَنطِقُ بِهِ عَاقِلٌ، وَمَعَ هَذَا يَقُولُونَ: إِنَّ كَلامَ الله تَعَالَى هُو هَذَهِ الحُرُوفُ المُؤلَّفَةُ وَالأَصواتُ المقطَّعةُ، وَأَنَّهُ حَالٌ فِي المصَاحِفِ وَالأَلسِنَةِ فَولَا طَاهِرُ البُطلَانِ، وَلا يَنتَظِحُ فِيهِ وَالطَّدُورِ، وَأَنَّهُ مَعَ هَذَا غَيرُ خَلُوقٍ، وَهَذَا قَولٌ ظَاهِرُ البُطلَانِ، وَلا يَنتَظِحُ فِيهِ عَنزَانِ.

وَأَمَّا مَذَهَبُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ: فَهُوَ أَنَّ حُرُوفَ القُرآنِ وَكَلِهَاتِهِ وَآيَاتِهِ عِبَارَاتٌ دَالَّةٌ عَلَى كَلَام الله تَعَالَى النَّفسِيِّ الذِي هُوَ صِفَتُهُ كَمَا نَصَّ عَلَيهِ الإِمَامُ ﴿

ثُمَّ اعلَم - عَلَّمَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ كَلَامَ اللهُ تَعَالَى الذِي هُوَ صِفتُهُ لَلَّ اسْتَحَالَ كَونُهُ حُروفاً وَأَصواتاً امتنَعَ وَصفه بِلُغَةِ مِنَ اللَّعَاتِ، فَلَا يُوصَفُ بِعَربيّةٍ، وَلَا عِبريّةٍ، وَلَا رُومِيَّةٍ، وَلَا فَارِسِيَّةٍ، وَلَا سرْيانِيَّةٍ، وَلَا غَيرِهَا؛ لأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِهَا إِلَّا مَا كَانَ حُرُوفاً، وَكَلَامُهُ سُبحَانَهُ لَيسَ كَذَلِكَ فَلَيسَ كَذَلِكَ، ثُمَّ الدَّلِيلُ السَّمعِيُ إِلَّا مَا كَانَ حُرُوفاً، وَكَلَامُهُ سُبحَانَهُ لَيسَ كَذَلِكَ فَلَيسَ كَذَلِكَ، ثُمَّ الدَّلِيلُ السَّمعِيُ عَلَى أَنَّ حُرُوفَ القُرآنِ مَحَلُوقَةٌ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَربِيًا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾ عَلَى أَنَّ حُرُوفَ القُرآنِ مَحْلُوقَةٌ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَربِيًا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُون﴾ النَّروف القُرآنِ عَلَى القَلِيلِ وَالحِدِ كَانَ بِمَعنَى الحَلْقِ، وَالمَحْلُوقُ هُو الخُرُوفُ، وَجُمُوعُهَا هُو القُرآنُ، وَهُو جِنسٌ يَقَعُ عَلَى القَلِيلِ وَالكثِيرِ، وَإِنْ عُدِّي الْحَلُوفُ هُو المُورُوفُ، وَجُمُوعُهَا هُو القُرآنُ، وَهُو جِنسٌ يَقَعُ عَلَى القَلِيلِ وَالكثِيرِ، وَإِنْ عُدِّي إِلَى مَعْفُولِ وَاحِدٍ كَانَ بِمَعنَى الْحَلْقِ هُو الإَيْجَادُ مِنَ الْحَدْرِ فَلَ اللَّعْرَالِ وَالكَثِيرِ، وَإِلَا مُعَلِيلُ وَالتَّعْرِيلُ النَّا الْعَلَى هُو الإَيْجَادُ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ، وَالتَّصِيرَ هُو التَّحويلُ، وَهُو إِمَّا تَحْويلُ الذَّاتِ، وَإِمَّا تَحُويلُ الدَّاتِ، وَكُلُّ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكَ ذَلِكُ ذَلِكَ ذَلِكُ ذَلُكُ أَلُ المُعُولِ وَالسَّاعَةِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ السَّعَةُ وَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ الْعَلَى الْمُولِيلُ الْعَلَى الْوَالِ وَالتَّامِ وَاللَّا الْعَلَى الْعَلَى اللَّهُ وَلَولُ مَا اللَّاتِ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُواللَا الْعَلَى الْمَا عَولِيلُ اللَّالَةُ الْمَا عَلَى اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الْعَلَى الْمُولِيلُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَةُ الْمَالِيلُولُ وَلَا اللَّهُ الْمَا عَلَى اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّا الْمَالَعُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَ

لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ [نصلت: ١٤]؛ أي: لَقَالُوا: أَرَسُولُ عَرَبِيٌّ وَقُرَآنٌ أَعجَمِيٌّ ؟! وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى إِمكَانِ وَقُرَآنٌ أَعجَمِيٌّ ؟ فَرُسَلٌ إِلَيهِ عَرَبِيٌّ ؟! وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى إِمكَانِ كُونِهِ أَعجَمِيًّا عَلَى أَمرٍ مُمكِنٍ وَهُو قَوهُم: أَعرَبِيٌّ كَونِهِ أَعجَمِيًّا عَلَى أَمرٍ مُمكِنٍ وَهُو قَوهُم: أَعرَبِيٌّ وَوَقِهُم: أَعرَبِيٌّ وَأَعجَمِيٌّ، وَالمَعَلَّقُ عَلَى مُمكِنٍ مُمكِنٍ مُمكِنٍ وَعَلَهُ كُونِهِ عَرَبيًّا تَحَدِّي العَرَبِ المَنزَّلِ إِلَيهِم وَأَعجَمِيٌّ، وَالمَعَلَّقُ عَلَى مُمكِنٍ مُمكِنٍ مُحكِنٌ وَلَهُ كُونِهِ عَرَبيًّا تَحَدِّي العَرَبِ المَنزَّلِ إِلَيهِم القُرآنُ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمثلِهِ بسَبَبِ عِنَادِهِم، وَليَدَّبَرهُ المؤمِنُونَ بِهِ، وَلِأَنَّهُ سُبحَانَهُ أَجرَى العَادَةَ بكُونِ لِسَانِ الرَّسُولِ مِن جِنْسِ لُغَةِ قَومِهِ، أَو مِن جِنسِ لُغَةِ المُرْسَلِ أَجرَى العَادَةَ بكُونِ لِسَانِ الرَّسُولِ مِن جِنْسِ لُغَةِ قَومِهِ، أَو مِن جِنسِ لُغَةِ المُرْسَلِ أَجرَى العَادَة بكونِ لِسَانِ الرَّسُولِ مِن جِنْسِ لُغَةِ قَومِهِ، أَو مِن جِنسِ لُغَةِ المُرْسَلِ إلْجَرَى العَادَة بكونِ لِسَانِ الرَّسُولِ مِن جِنْسِ لُغَةِ قَومِهِ، أَو مِن جِنسِ لُغَة المُرْسَلِ أَجرَى العَادَة بكونِ لِسَانِ الرَّسُولِ مِن جِنْسِ لُغَةِ قومِهِ، أَو مِن جِنسِ لُغَة المُرْسَلِ أَجرَى العَادَة بكونِ لِسَانِ الرَّسُولِ مِن جِنْسِ لُغَةِ قومِهِ، أَو مِن جِنسِ لُغَةِ المُرْسَلِ مُوسَى عَلِيهِ السَّلَامُ مُعَلِيهِ السَّلَامُ مُعَلِيهِ السَّلَامُ عُلَامِهُم بِقُولِهِ: «يا قومِي»؛ لأنَّهُم قومُهُ، وأمَّا عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ فَكَانَ يُخْطِبُهُم بِقُولِهِ: «يا تَومِي»؛ لأنَّهُم قومُهُ، وأمَّا عِيسَى عَليهِ السَّلَامُ فَكَانَ يُخْطِبُهُم بِقُولِهِ: «يا بَنِي إِسرائيلَ».

وَلَا يَقْبَلُ التَّغْيِيرَ إِلَّا الحَادِثُ، وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّمِم عُن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّمِم عُنْ ذِكْرٍ مَّن رَّبِّمِم عُنْ ذَكْرٍ مَّن رَبِّمِم عُنْدَثٍ ﴾ [الانبياء: ٢]؛ أي: مُحدَثٍ نُزُولُهُ، وَالنَّازِلُ قَد طَرَأً عَلَيهِ النُّزُولُ بَعدَ أَن لَمَ يَكُن، وَهُوَ دَلِيلُ الحُدُوثِ؛ لأَنَّ الصِّفَةَ يَستَحِيلُ مُزَايَلَتُهَا لِلمَوصُوفِ لِاستِحَالَةِ يَكُن، وَهُو دَلِيلُ الحُدُوثِ؛ لأَنَّ الصِّفَةَ يَستَحِيلُ مُزَايَلَتُهَا لِلمَوصُوفِ لِاستِحَالَةِ قِيَامِهَا بِنَفْسِهَا.

* تَنبِيةٌ: مَسْأَلَةُ اللَّفظِ لَيسَت بِدْعاً مِنَ القولِ كَمَا يُرَوِّجُهُ البَعضُ، فَهَذَا إِمَامُ الأَئِمَّةِ أَبُو حَنِيفَةَ ﴿ وَهُو مِن رُؤُوسِ التَّابِعِينَ قَد تَكَلَّمَ فِيهَا وَذَهَبَ إِلَيهَا، وَكَانَ مِن تَكلَّمَ فِيهَا أَيضًا وَذَهَبَ إِلَيهَا الإِمَامُ الكَرَابِيسِيُّ، وَكَذَا تَكلَّمَ فِيهَا الإِمَامُ أَحَدُ مِن رَكَّ وَيَنَ الكَرَابِيسِيُّ، وَكَذَا تَكلَّمَ فِيهَا الإِمَامُ أَحَدُ حِينَ وَقَعَت بِسبَيهَا المشَاحَنَةُ بَينَهُ وَبَينَ الكَرَابِيسِيُّ، وَكَانَ قَد ذَهَبَ إِلَى القولِ بِهَا حِينَ وَقَعَت بِسبَيهَا المشَاحَنَةُ بَينَهُ وَبَينَ الكَرَابِيسِيُّ، وَكَانَ قَد ذَهَبَ إِلَى القولِ بِهَا الكَرَابِيسِيُّ وَخَالَهُ أَحَدُ، ثُمَّ رَجَعَ أَحَدُ عَن ذَلِكَ كَمَا يَأْتِيكَ بَيَانُهُ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَكَذَا تَكَلَّمَ فيها البُخَارِيُّ أَيضًا كَمَا في «الجَرح وَالتَّعدِيل» لإبنِ أَبِي حَاتِم (''.

فَاعلَم _ رَحِمَكَ اللهُ تَعَالى _ أَنَّ هَذِهِ المسأَلَةَ هِيَ مُعتَقَدُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ

⁽١) ينظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٩١).

- رو الله المنافق السيدر الأنسسور المنطق المساول المنافق المنا

حَتَّى الإِمَامِ أَحَدَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَإِنَّمَا كَانَ قَد مَنَعَ مِنَ الخَوضِ فِيهَا سَدَّاً لِلذَّرَائِعِ كَمَا نَصَّ عَلَيهِ الإِمَامُ أَبُو اليُسرِ البَرْدَوِيُّ، لكنَّ مَا سَدَّهُ أَحَدُ هَدَمَهُ أَكثُرُ أَتبَاعِهِ وَالمُستَتِرِينَ بِمَذَهَبِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: وَلَارَيبَ أَنَّ مَا ابتَدَعَهُ الْكَرَابِيسِيُّ وَحَرَّرَهُ فِي مَسأَلَةِ التَّلَقُّظِ وَأَنَّهُ خَلُوقٌ حَقٌّ، لَكِن أَباهُ الإِمَامُ أَحَدُ؛ لِئَلَّا يُتَذَرَّعَ بِهِ إِلَى القولِ بِخَلقِ القُرآنِ، فَسَدَّ البَابَ. اهـ ('')، فَهَذَا الذَّهَبِيُّ قَد جَعَلَ هَذِهِ البِدْعَةَ حَقَّا، لَكِنَّ الإِمَامَ القُرآنِ، فَسَدَّ البَابَ. اه لَا يَخُوضَ فِيهَا لَمَ يَتكَلَّمْ بِهِ أَهلُ الأَثْرِ وَالرِّوَايةِ؛ لِذَلِكَ أَحَدَ كَانَ مِن عَادَتِهِ وَدَيدَنِهِ أَن لَا يَخُوضَ فِيهَا لَم يَتكَلَّمْ بِهِ أَهلُ الأَثْرِ وَالرِّوَايةِ؛ لِذَلِكَ قَالَ: إِنَّهَا بَلَا وُهُم مِن هَذِهِ الكُتُبِ التي وَضَعُوهَا وَتَرَكُوا الآثَارَ.

وَقَالَ الإِمَامُ الكَرَابِيسِيُّ: مَاذَا نَعمَلُ بِهَذَا الصَّبِيِّ إِن قُلنَا: خَلُوقٌ قَالَ: بِدعَةٌ، وَإِن قُلنَا: خَيرُ خَلُوقٌ قَالَ: بِدعَةٌ، فَغَضِبَ لِذَلِكَ أَصحَابُ الإِمَامِ أَحَدَ، وَنَالُوا مِنَ الإِمَامِ الكَرَابِيسِيِّ (٢). الإِمَامِ الكَرَابِيسِيِّ (٢).

وَقُولُ الْكَرَابِيسِيِّ عَن أَحَدَ: «مَاذَا نَعمَلُ بِهَذَا الصَّبِيِّ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الإِنكَارَ كَانَ مِنَ الإِمَامِ أَحَدَ فِي أَوَّلِ أَمرِهِ، وَأَمَّا الدَلِيلُ عَلَى أَنَّ الإِمَامَ أَحَدَ قَد رَجَعَ عَبًا طَعَنَ فِيهِ عَلَى الْكَرَابِيسِيِّ: فَقَد ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ مَا نَصُّهُ: الحَاكِمُ حَدَّثَنَا الأَصَمُّ، سَمِعتُ مُحَمَّدَ بِنَ إِسحَاقَ الصَّغَانِيَ، سَمِعتُ فورَانَ صَاحِبَ أَحَدَ، سَأَلَنِي الأَثرَمُ وَأَبُو عَبدِ الله بن إِسحَاقَ الصَّغَانِيَ، سَمِعتُ فورَانَ صَاحِبَ أَحَدَ، سَأَلَنِي الأَثرَمُ وَأَبُو عَبدِ الله المَعيطِيُّ أَن أَطلُب مِن أَبِي عَبدِ الله — ابنِ حَنبَل — خَلوَةً فَأَسأَلَهُ فِيها عَن أَصحَابِنَا الْمَعيطِيُّ أَن أَطلُب مِن أَبِي عَبدِ الله — ابنِ حَنبَل — خَلوَةً فَأَسأَلَهُ فِيها عَن أَصحَابِنَا اللّهَ فَي أَن أَطلُب مِن أَبِي عَبدِ الله — ابنِ حَنبَل — خَلوَةً فَأَسأَلَهُ فِيها عَن أَصحَابِنَا اللّهَ عَلْ وَالمَحْكِيِّ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: القُرآنُ كَيفَ تُصُرِّفَ فِي أَقُوالِهِ اللهِ فَغَيرُ خَلُوقٍ، فَأَمَّا أَفَعَالُنَا فَمَخلُوقَةٌ، قُلتُ: فَاللَّفَظِيَة تَعُدُّهُم يَا أَبَا عَبدِ الله مِن جُملَةِ الجَهمِيَّةِ؟ فَقَالَ: القُرآنُ خَلُوقٌ. اهـ (٣).

⁽۱) ينظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (۱۲/ ۸۲).

⁽٢) ينظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٨١).

⁽٣) ينظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٢٩١).

أَقُولُ: فَمَا وَرَدَ عَنهُ غَيرُ هَذَا فَاضِرِ بِهِ عُرْضَ الْحَائِطِ؛ لِئَلَّا يَتَنَاقَضَ كَلَامُه، وَأَمَّا قَولُ الإِمَامِ أَحَدَ: «القُرآنُ» فَهُوَ مِن إِطلَاقِ الدَّالِّ عَلَى المدلُولِ، أَو مِنَ المُشتَرَك بَينَ الكَلَامِ النَّفْسِيِّ وَاللَّفْظِيِّ كَمَا سَبَقَ؛ لأَنَّ صِفَةَ الله تَعَالَى يَستَجِيلُ التَّصَرُّفُ فِيهَا وَكَذَا قِرَاءَتُهَا؛ لأَنَّ قِرَاءَتَهَا حِكَايَتُهَا، وَمَن قَرَأَ شَيئاً فَقَد حَاكَاهُ وَشَابَهَهُ وَجَاء بِمِثلِه، وَكَذَا قِرَاءَتُهَا؛ لأَنَّ قِرَاءَتَهَا حِكَايَتُهَا، وَمَن قَرَأَ شَيئاً فَقَد حَاكَاهُ وَشَابَهَهُ وَجَاء بِمِثلِه، وَعَولُهُ: «فَغَيرُ خَلُوقٍ»؛ أَي: المدلُولُ الذِي وصفاتُ الله تَعالَى لا مِثلَ لها وَلا شَبِيه، وَقُولُهُ: «فَغَيرُ خَلُوقٍ»؛ أَي: المدلُولُ الذِي هُو صِفَةُ البَارِي سُبحَانَهُ وَكَلَامُهُ النَّفييُّ غَيرُ خَلُوقٍ، دَلَّ عَلَيهِ السُّوَالُ نَفسُهُ حَيثُ فَرَقَ بَينَ اللَّفظِ الذِي هُو حُرُوفٌ وَأَصواتٌ وبينَ المحكِيِّ وَهُو المدلُولُ، وَالمحكِيُّ وَهُو المدلُولُ، وَالمحكِيُّ وَكُلَامُ اللَّهُ وَكُلُومُ اللَّهُ وَالْأَلْفَاظُ دَالَّةٌ عَلَيهِ، فَأَينَ المُستَيْرُونَ بِمَذَهِ لِه المَّعُونَ كَلَامُ الله وُهُو صِفَتُهُ سُبحَانَهُ وَالأَلْفَاظُ دَالَّةٌ عَلَيهِ، فَأَينَ المُستَيْرُونَ بِمَذَه بِهِ المَّعُونَ المَّاعِمُ الله وُهُو صِفْتُهُ سُبحَانَهُ وَالْأَلْفَاظُ دَالَّةٌ عَلَيهِ، فَأَينَ المُستَيْرُونَ بِمَذَهبِهِ المَّعُونَ اللَّهُ عَلَى اللهُ وَهُو صِفْتُهُ سُبحَانَهُ وَالْأَلْفَاظُ دَالَّةٌ عَلَيهِ، فَأَينَ المُستَيْرُونَ بِمَذَهبِهِ المَّعُونَ الْمَامِنَا الأَعظَم وَالحَبِرِ المَقَدَّم بِذَلِكَ.

قُولُهُ: (وَكِتَابَتُنَا لَهُ مَخْلُوقَةٌ)؛ لأَنَّهَا مِن أَفعَالِنَا وَأَفعَالُنَا مَخُلُوقَةٌ، وَحُدُوثُ الْكِتَابَةِ بَيِّنٌ جَلِيٌّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى بَعضِ الْحَشُويَّةِ مِنَ الْحَنَابِلَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّ الْحُرُوفَ المَكْتُوبَةَ قَدِيمَةٌ، حَتَّى أَدَّى ذَلِكَ بِبَعضِهِم أَن يَقُولَ: إِنَّ الكَاغِدَ وَالحِبْرَ قَدِيمٌ، سُبحَانَ الله إِنَّ هَذَا لَشَيَءٌ عُجَابٌ!

قُولُهُ: (وَقِرَاءَتُنَا لَهُ مَحَلُوقَةٌ) إِمَّا تَأْكِيدٌ لِقَولِهِ: «وَلَفظُنَا...إِلَخ»، أَو أَنَّ الْمَرَادَ مِنْهَا القِرَاءَةُ فِي النَّفسِ بِمَعنَى تَصَوُّرِ حُرُوفِهِ، يُشِيرُ إِلَيهِ عَدَمُ ذِكرِهِ ﷺ الجِفظَ هَهُنَا مَعَ ذِكرِهِ قَبلُ.

قُولُهُ: (وَالقُرآنُ غَيرُ مَحْلُوقِ) «أَل» في «القُرآن» لِلعَهدِ الذِّكرِيِّ؛ أي: القُرآنُ الذِي هُوَ المدُلُولُ لَا الدَّالُّ وَهُوَ الحُرُّوفُ؛ لأَنَّهُ نَصَّ آنِفَاً عَلَى أَنَّ كِتَابَتَنَا خَلُوقَةٌ، وَأَمَّا الصِّفَةُ القَائِمَةُ بِذَاتِهِ العَلِيِّ وَهِي وَنَصَّ فِيهَا يَأْتِي عَلَى أَنَّ الحُرُوفَ خَلُوقَةٌ، وَأَمَّا الصِّفَةُ القَائِمَةُ بِذَاتِهِ العَلِيِّ وَهِي مَدَلُولُ الحُرُوفِ والكَلِهَاتِ وَالآيَاتِ: فَغَيرُ خَلُوقَةٍ، وَقَد ذَكَرَنَا لَكَ مَرَّاتٍ أَنَّ القُرآنَ مَدَلُولُ الحُرُوفِ والكَلِهَاتِ الدَّالَةِ عَلَى الكَلَامِ النَّفْسِيِّ وَبَينَ الصِّفَةِ وَهِيَ الكَلَامُ النَّفْسِيِّ، أو جَازٌ مِن إطلَاقِ الدَّالِ عَلَى المَلُولِ.

قُولُهُ: (وَمَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي القُرآنِ حِكَايةً عَن مُوسَى... إِلَح) فِيهِ رَدٌّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ القُرآنَ بَعضُهُ خَلُوقٌ وَبَعضُهُ غَيرُ خَلُوقٍ، فَهَا كَانَ مِن صِفَاتِ المخلُوقِينَ وَأَسهَا بِهِم وَأَخبَارِهِم فَمَخلُوقٌ، وَقَد ذَكَرَ الإِمَامُ الأَسْعَرِيُّ قَائِلَ هَذِهِ المقَالَةِ فِي وَأَسهَا بِهِم وَأَخبَارِهِم فَمَخلُوقٌ، وَقَد ذَكرَ الإِمَامُ هُ الأَسْعَرِيُّ قَائِلَ هَذِهِ المقَالَةِ فِي المَقالَات» (()، وَلَا شَكَّ فِي بُطلَانِهِ، فبَيَّنَ الإِمَامُ هُ أَنَّ مَا ذَكرَهُ اللهُ تَعَالَى حِكَايةً عَن مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَغَيرِهِ إِنَّهَا هُو كَلَامُهُ القديمُ الذِي هُو صِفَتُهُ الأَزلِيَّةُ لِعِلْمِهِ تَعَالَى فِي الأَزلِ مَا سَيقُولُهُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَغَيرُهُ، ثُمَّ أَنزَلَهُ قُرآناً عَرَبِيًّا دَالًا عَلَى كَلَامِهِ السَّلَامُ وَغَيرُهُ، ثُمَّ أَنزَلَهُ قُرآناً عَرَبِيًّا دَالًا عَلَى كَلَامِهِ السَّلَامُ وَغَيرُهُ، ثُمَّ أَنزَلَهُ قُرآناً عَرَبِيًّا دَالًا عَلَى كَلَامِهِ السَّلَامُ وَغَيرُهُ، ثُمَّ أَنزَلَهُ قُرآناً عَرَبِيًّا دَالًا عَلَى كَلَامِهِ السَّلَامُ وَغَيرُهُ، ثُمَّ أَنزَلَهُ قُرآناً عَرَبِيًّا دَالًا عَلَى فَي الأَزلِ مَا سَيَقُولُهُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَغَيرُهُ، ثُمَّ أَنزَلَهُ وَمَانَى فَي الأَذِلِ مَا سَيقُولُهُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَغَيرُهُ، ثُمَّ أَنزَلَهُ وَمَانِي فَالْذِي مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَغَيرِهِ فَمَخلُوقٌ.

وَفِي كَلَامِهِ رَدُّ أَيضًا عَلَى مَن قَالَ مِنَ المعتزِلَةِ: إِنَّ الإِحبَارَ بِلَا سَامِعِ لَا يَجُوزُ نِسَبَتُهُ لِلحَكِيمِ، وَوَجهُ رَدِّهِ أَنَّ إِحبَارَهُ تَعَالَى وَاجِبُ البَقَاءِ؛ لأَنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى قَدِيمٌ، وَالْحَدِيمُ لَا شَكَّ بِبَقَائِهِ سَرْمَدًا، عَلَى أَنَّ قُولَهُ تَعَالَى: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ [طه: ١٦]، وَلَا شَكَ بِبَقَائِهِ سَرْمَدًا، عَلَى أَنَّ قُولَهُ تَعَالَى: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ [طه: ٢١]، وَقُولَهُ شُبحَانَهُ: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾ [الأعراف: ١١٧] قَد أَجَعَ المسلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ خِطَابُ الله لُمُوسَى، وَمُوسَى غَيرُ مُخَاطَبِ اليَومَ بِهِ، فَإِذَا لَم يَمتَنِع إِثبَاتُ الخِطَابِ وَالمَخَاطَبُ مُتَاخِرٍ؟! وَفِي الشَّاهِدِ لَو أَنَّ رَجُلاً مُتَعَلِمُ مُ وَيَعِظُهُم فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ عَاقِلٌ: إِنَّ كَتَبَ يُوصِي لِأُولَادِهِ الذِينَ سَيُولَدُونَ يُخَاطِبُهُم وَيَعِظُهُم فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ عَاقِلٌ: إِنَّ كَتَبَ يُوصِي لِأُولَادِهِ الذِينَ سَيُولَدُونَ يُخَاطِبُهُم وَيَعِظُهُم فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ عَاقِلٌ: إِنَّ كَتَبَ يُوصِي لِأُولَادِهِ الذِينَ سَيُولَدُونَ يُخَاطِبُهُم وَيَعِظُهُم فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ عَاقِلٌ: إِنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ فِعلُهُ وَنِسَبَتُهُ إِلَى حَكِيمٍ؟

* مَسْأَلَةٌ: اختَلَفَ عُلَمَاؤُنَا في أَنَّهُ هَل يُقَالُ لِلقُرآنِ: إِنَّهُ حِكَايَةٌ عَن كَلَامِ الله الله الله الله عَبُوزُ؟
 الذِي هُوَ صِفَتُهُ أَو لَا يَجُوزُ؟

ذَهَبَ المَتَقَدِّمُونَ مِن أَصحَابِنَا إِلَى جَوَازِهِ وَقَالُوا: إِنَّ لَفظَ الحِكَايَةِ وَالعِبَارَةِ سَوَاءٌ، وَمَنَعَ المَتَأَخِّرُونَ ذَلِكَ؛ لِمَا في لَفظِ الحِكَايَةِ مِنَ المشَابَهَةِ بَينَ المحكِيِّ وَالمحكِيِّ عَنهُ، وَكَلَامُ الإِمَامِ هُنَا نَصُّ مُؤَيِّدٌ لِقَولِ المَتَقَدِّمِينَ، لَكِنَّ قَولَ المَتَأَخِّرِينَ أَحوطُ،

⁽١) ينظر: «مقالات الإسلامين» للأشعري (ص: ٥٨٦).

سي السيدر الأنسور سي المسادي ا

وَكَأَنَهُم مَنَعُوهُ لِكَثْرَةِ الشَّبَهِ وَضِيقِ الفَهمِ بَعدَ أَيَّامِ المَتَقَدِّمِينَ، فَيَكُونُ مِن بَابِ اختِلَافِ الأَحكَامِ بِاختِلَافِ الزَّمَانِ، فَعَلَى قَولِ المَتَأَخِّرِينَ يُقَالُ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَبَرًا عَن مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَلَا يُقَالُ: حِكَايَةً عَنهُ، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.

قُولُهُ: (وَالقُرآنُ كَلَامُ الله...إلخ) هَذَا تَأْكِيدٌ لِمَا سَبَقَ، وَقُولُهُ: «كَلَامُ الله» بَدَلُ، أَو خَبَرُ قَولِهِ: «القُرآنُ»، وَقُولُهُ: (فَهُو قَدِيمٌ) الفَاءُ فَصِيحَةٌ، وَهِي التي تُفصِحُ عَن شَرطٍ مُقَدَّرٍ، وَشَرطُهَا أَن يَكُونَ المحذُوفُ سَبَبًا لِلمَذكُورِ، فَالمعنَى: إِذَا عَلِمتَ أَنَّ القُرآنَ كَلَامُ الله تَعَالَى فَهُو قَدِيمٌ، وَقُولُهُ: (لَا كَلَامُهُ) «لَا» عَاطِفَةٌ؛ أَي: كَلَامُ الله سُبحَانَهُ هُوَ القَدِيمُ لَا كَلَامُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، وَخَصَّ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ بالذِّكِرِ؛ لِاشْتِهَارِهِ بِالكَلِيمِ.

قُولُهُ: (وَسَمِعَ مُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ كَلامَ الله) مِن إِطلاقِ اسمِ الدَّالِ عَلَى المدلُولِ عَازَاً مُرسَلاً؛ كَمَا فِي قَولِهِ سُبحَانَهُ: ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ﴾ [التوبة: ٦]، وَالمسمُوعُ لِلمُشْرِكِ حَقِيقَةً إِنَّمَا هُوَ حُرُوفُ القَارِئِ وَصَوتُهُ، فَهُو أَبعَدُ دَرَجَةً عِمَّا نَحنُ فِيهِ؛ لأَنَّ المسمُوعَ حَقِيقَةً كَلامُ القَارِئِ، وَحُرُوفُ القَارِئِ لَيسَت عَينَ المُحتُوبِ بَل فِيهِ؛ لأَنَّ المسمُوعَ حَقِيقَةً كَلامُ القَارِئِ، وَحُرُوفُ القَارِئِ لَيسَت عَينَ المُحتُوبِ بَل هُو دَالٌ عَلَى الْكَلامِ النَّفسِيِّ، بَل لَو دَقَّقنَا في حَقِيقَةِ ذَلِكَ لَتَبَيَّنَ أَنَّ المسمُوعَ حُرُوفُ القَارِئِ دَالَّةً عَلَى الْحُرُوفِ المُحتُوبِ في المُصاحِفِ، وَهُو دَالٌ عَلَى الْكَلامِ النَّفسِيِّ، بَل لَو دَقَّقنَا في حَقِيقَةِ ذَلِكَ لَتَبَيَّنَ أَنَّ المسمُوعَ حُرُوفُ القَارِئِ دَالَّةً عَلَى الْحُرُوفِ المُحتُوبِ في المُصَاحِفِ، وَهُو دَالًا عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ جِبرِيلُ عَلَيهِ السَّلامُ، الله النَّفسِيِّ القَدِيمِ الذِي هُوَ صِفَتُهُ، وَلَا عَلَى مَا فَا اللَّوحِ المحفُوظِ، الدَّالِ عَلَى كَلامِ الله النَّفسِيِّ القَدِيمِ الذِي هُو صِفَتُهُ، وَاقَى ذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ سَمَّاهُ رَبُّنَا عَزَّ وَافَقَ ذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ سَمَّاهُ رَبُّنَا عَزَّ وَافَقَ ذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ سَمَّاهُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّةً ﴿ وَكَرَ سَنَدَهُ فِي القُرآنِ وَافَقَ ذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ سَمَّاهُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّةَ «كَلَامَ الله»...

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسنُكَ وَاحِدٌ وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ الجَهَالِ يُشِيرُ وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ الجَهَالِ يُشِيرُ وَالإِضَافَةُ فِي قَولِهِ: ﴿ كَلَامُ الله ﴾ إضَافَةُ خَلقٍ، ثُمَّ الدَّلِيلُ عَلَى مَا قُلنَا أَنَّ

ec within within within سِيْ الْمِيْسِينِ الْمُؤْمِّيْسِينِ الْمِيْسِينِ الْمِيْسِينِينِ الْمِيْسِينِينِ الْمِيْسِينِينِ الْمِيْسِينِ مَا سَمِعَهُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مِنَ الكَلَامِ إِنَّمَا كَانَ مِنَ الشَّجَرَةِ، قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿فَلَّا أَتَاهَا نُودِي مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْبُارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفصص: ٣٠] وَ ﴿ مِن ﴾ لِلابِيدَاءِ، و ﴿ مِن شَاطِئِ ﴾ مُتعلِّق بـ ﴿ نُودِي ﴾، و ﴿ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ بَدَلُ اشتِمَالٍ مِن: ﴿ مِن شَاطِئِ ﴾، فكانَت المنادَاةُ مِن الشَّجَرةِ، وَالنِّدَاءُ ابتَدَأَ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَانتَهَى إِلَى سَمع مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، وَسَهَاعُ الكَّلَام القَدِيم مِنَ الشَّجَرَةِ مُحَالٌ؛ لِإستِحَالَةِ حُلُولِ ذَاتِهِ تَعَالَى أَو صِفَاتِهِ فِيهَا، وَشرْطُ السَّمَاعَ الصَّوتُ وَالحَرف، وَكَلَامِ اللهِ تَعَالَى لَيسَ كَذَلِكَ فَالمسمُوعُ غَيرُهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرِ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً ﴾ [الشورى: ٥١] هَذَا حَصرٌ لِتَكلِيم الله تَعَالَى أَحَدًا مِنَ البَشَرِ، وَتَكلِيمُ الله تَعَالَى مُوسَى لَم يَكُن وَحياً وَلَا مِن طَرِيقِ الملَكِ، فَلَم يَبِقَ إِلَّا التَّكلِيمُ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ، والحِجَابُ إِنَّهَا هُوَ حِجَابُ الأَلْفَاظِ المَحْلُوقَةِ فِي الشَّجرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الكَلَامِ النَّفسِيِّ، وَالحِجَابُ لِلمَحْلُوقِ دُونَ الْحَالِيِّ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ؛ لأَنَّ المحجُوبَ مَقهُورٌ، وَاللهُ هُوَ القَاهِرُ، فَكَانَت تِلْكَ الْكَلِمَاتُ وَالْأَلْفَاظُ حِجَابًا لِمُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ عَن الْكَلَامِ النَّفسِيِّ، قَالَ أَصِحَابُنَا فِيهَا وَرَاءَ النَّهِرِ: إِنَّ المسمُوعَ لِمُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ هُوَ صَوتٌ مُحَدَثٌ؛ لأنَّهُ تَعَالَى رَتَّبَ النِّدَاءَ عَلَى الإتبان حَيثُ قَالَ: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَامُوسَى ﴾ [طه: ١١]، وَالمرتَّبُ عَلَى المحدَثِ مُحدَثٌ بَل أُولَى. اهـ.

ثُمَّ إِنَّهُ يَلَزَمُ القَائِلِينَ بِسَهَاعِ الكَلَامِ النَّفسِيِّ إِمَّا حُلُولُ الذَّاتِ مَعَ الصِّفَاتِ وَالكَلامُ أَحَدُهَا، وَإِمَّا انفِصَالُ الصِّفَةِ عَنِ الموصُوفِ، وَكِلَاهُمَا مُحَالُ، وَأَمَّا استِدلَاهُمُ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤] حَيثُ أَكَّدهُ استِدلَاهُم بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤] حَيثُ أَكَّدهُ بِالمصدرِ، فَفِيهِ أَمرٌ دَقِيقٌ يَنبَغِي التَّنبُّهُ لَهُ، وَهُو أَنَّ التَّوكِيدَ بِالمصدرِ يَرفَعُ احتِهَالَ المِمَامُ المَجَازِ عَنِ النِّسبَةِ أَو عَنِ الفِعلِ؟ فَالأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ يَرفَعُهُ عَنِ النِّسبَةِ، قَالَ الإِمَامُ المَجَازِ عَنِ النِّسبَةِ أَو عَنِ الفِعلِ؟ فَالأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ يَرفَعُهُ عَنِ النِّسبَةِ، قَالَ الإِمَامُ

سين البسدر الأنسور سين المسيدة المسيدة

أَبُو حَيَّانَ: وَأَهِلُ العَرَبِيَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّهُم إِذَا أَكَّدُوا الفِعلَ بالمصدَرِ كَانَ حَقِيقَةُ ''، وَقَالَ فِي مَوضِعِ آخَرَ: وَأَكَّدَ بِالمصدَرِ دِلَالَةً عَلَى وُقُوعِ الفِعلِ عَلَى حَقِيقَتِهِ لَا عَلَى مُجَازِهِ هَذَا هُوَ الغَالَبُ، وَقَد جَاءَ التَّوكِيدُ بِالمصدَرِ:

وَعَجَّت عَجِيجًا مِن جذامَ المَطارِفُ

وَقَالَ ثَعَلَبُ: لَولَا التَّاكِيدُ بِالمصدرِ لَجَازَ أَن نَقُولَ: قَد كَلَّمتُ فُلاَناً بِمَعنَى كَتَبتُ إِلَيهِ رُقْعَةٌ وَبَعثْتُ إِلَيهِ رَسُولًا، وَزِيَادَةُ التَّوكِيدِ بِالمصدرِ لِرَفعِ الشَّكِ أَن يَكُونَ المَكلِّمُ لَهُ رَسُولَا، فَإِذَا قُلتَ: كَلَّمَنِي أَخُوكَ يَحتَمِلُ أَن يَكُونَ هُوَ أُو رَسولَهُ، فَإِذَا قُلتَ: تَكلِيمًا، لَم يَجُز أَن يَكُونَ المَكلِّمُ إِلَّا هُوَ. اهد"، فاستِدلال الأشاعِرةِ رَحِمَهُم اللهُ قُلتَ: تَكلِيمًا، لَم يَجُز أَن يَكُونَ المَكلِّمُ إِلَّا هُو. اهد تعالَى بِأَنَّ التَّوكِيدَ بِالمصدرِ يَدُلُّ عَلَى سَمَاعِ الكَلامِ النَّفييِّ لَا يَنهَضُ حُجَّةً في سَمَاعِ الكَلامِ النَّفييِّ الإَنفييِّ، وَلَكِن المُكَلِّمِ النَّفييِّ الْ يَنهَضُ حُجَّةً في سَمَاعِ الكَلامِ النَّفييِّ الإَنفييِّ، وَلَكِن المُكَلِّمُ وَنَحنُ لَا كَانَ الكَلامِ النَّفييِّ، وَلَكِن المَكلِمُ النَّفييِّ، وَلَكِن المَكلِمُ التَّفييِّ الْوَلِيمِ النَّفييِّ، وَلَكِن المَكلِمُ التَّفييِّ الْوَلِيمِ التَّفييِّ، وَلَكِن المَامُ الأَعظِمُ التَّفييِّ الْوَلِيمَ وَلَكُ اللَّهُ عَلَى كَلامِهِ النَّفييِّ، وَلَكَلْمَ اللَّهُ عَلَى كَلامِهِ النَّفييِّ، وَلَكِيمُ الْوَادِي الأَيْمَامُ الأَعظِمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّالِمَ المَّامُ الأَعْمَامُ الْأَعْمَالُ اللَّالَولِي اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ الْكَلْولِيمِ اللَّهُ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ المُبَارَكَةِ مِنْ الشَّحَرَةِ ﴾ [القصص: ٣٠] مِن وَجهينِ:

الأَوَّلِ: أَنَّ النِّدَاءَ مُرَتَّبٌ عَلَى جَبِيثِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ النَّارَ، وَالمَرَتَّبُ عَلَى المحدَثِ مُحدَثٌ. الثَّانِي: أَنَّ النِّدَاءَ إِنَّهَا جَاءَ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَلَا يَحُلُّ فِي الشَّجَرَةِ أُو يَصدُرُ مِنهَا إِلَّا مُحدَثٌ، وَلَا يَحُلُّ فِي الشَّجَرَةِ أُو يَصدُرُ مِنهَا إِلَّا مُحدَثٌ، وَلَا يَحُلُّ فِي الشَّجَرَةِ أَو يَصدُرُ مِنهَا إِلَّا مُحدَثٌ، وَلَا يَحُلُوفِ وَالأَصوَاتِ.

⁽١) ينظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (١/ ٥٨٥).

⁽٢) ينظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٤/ ١٣٩).

قَالَ الإِمَامُ المَحَقِّقُ ابنُ الهُمَامِ: كَونُ الكَلَامِ النَّفسِيِّ عِمَّا يُسمَعُ قَاسَهُ - أَي: الإِمَامُ الأَشْعَرِيُّ - عَلَى رُؤيَةِ مَا لَيسَ بِلَونٍ، وَاستَحَالَ المَاتُرِيدِيُّ سَمَاعَ مَا لَيسَ بِصَوتٍ، وَعِندَهُ سَمِعَ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَوتًا دَالَّا عَلَى كَلَامِ الله، وَخُصَّ - أَي: مُوسَى - بِهِ الأَنَّهُ بِغَيرِ وَاسِطَةِ الكِتَابِ وَالمَلَكِ، وَهُوَ - أَي: قُولُ المَاتُرِيدِيِّ - أُوجَهُ. اه - (۱).

أَقُولُ: إِنَّ مَا قَالَهُ الإِمَامُ المَاتُرِيدِيُّ هُو نَصُّ الإِمَامِ الأَعظَمِ حَيثُ قَالَ: هُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ الذِي اصطَفَاهُ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَخَصَّهُ بِكَلَامِهِ إِيَّاهُ حَيثُ لَم يَعَل المَّوْسَى رَسُولًا الهِ. وَأَبُو مَنصُورٍ مُقَرِّرٌ لِذَهَبِ الإِمَامِ الأَعظَمِ، وَمُنَافِحٌ بَينَ مُوسَى رَسُولًا الهِ. وَأَبُو مَنصُورٍ مُقَرِّرٌ لِذَهَبِ الإِمَامِ الأَعظَمِ، وَمُنَافِحٌ عَنهُ، فَكُلُّ مَن يُنسَبُ لِلمَاتُرِيدِيِّ فَإِنَّمَا يُنسَبُ حَقِيقَةً لِأَبِي حَنيفَة هُ وَعَى ذَهَبَ إِلَى مِنلُ قَولِنَا مِنَ الأَشَاعِرَةِ الأُستَاذُ أَبُو إِسحَاقَ الإِسفَرَايِينِيُّ، وَادَّعَى الكَمَالُ بنُ أَبِي مِنلِ قَولِنَا مِنَ الأَشَاعِيُّ فِي «شَرِحِ المسَايَرَةِ» أَنَّ الخِلافَ بَينَ الأَشعَرِيِّ وَالمَاتُرِيدِيِّ إِنَّمَا هُو فَي الطَاقِعِيُّ فِي «السَّعِيِّ فَي السَّلامُ "، لَكِنَّ كَلامَ الإِمَامِ النَّسَفِيِّ فِي «التَّبِصِرة» في الواقع لِلسَّيِّدِ مُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ "، لَكِنَّ كَلامَ الإِمَامِ النَّسَفِيِّ فِي «التَّبِصِرة» يُفِي الواقع لِلسَّيِّ فَي «التَّبِصِرة» أَنَّ الخِلافَ بَينَ الأَشعَرِيِّ وَالإِمكَانِ، لا أَنَّ مُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ "، لَكِنَّ كَلامَ التَّعْوِيزِ وَالإِمكَانِ، لا أَنَّ مُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ سَمِعَ ذَلِكَ بِالفِعلِ؛ إِذَ هُو خِلافُ البُرهَانِ. التَّجويزِ وَالإِمكَانِ، لا أَنَّ مُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ سَمِعَ ذَلِكَ بِالفِعلِ؛ إِذَ هُو خِلافُ البُرهَانِ. اهـ، «رُوحُ المَعَانِ» "، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.

* فَائِدَةٌ: هَل يُسمَعُ يَومَ القِيَامَةِ كَلَامُ الله تَعَالَى النَّفسِيُّ الذِي هُوَ صِفَتُهُ أَو لَا؟ فَإِذَا نَظَرِنَا إِلَى العِلَّةِ التي لِأَجلِهَا أَحَالَ الإِمَامُ أَبُو مَنصُورٍ سَمَاعَ الكَلامِ النَّفسِيِّ،

⁽١) ينظر: «المسايرة» لابن الهمام (١/ ٨٠).

⁽٢) ينظر: «المسامرة شرح المسايرة» لابن أبي شريف (١/ ٨٠).

⁽٣) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفى (١/ ٤٨٩- ٤٩).

⁽٤) ينظر: «روح المعاني» (١/ ١٨).

المنظمة المسلم المسلم المسلم الأسلور المنطقة ا

وَهِيَ أَنَّهُ يُشتَرَطُ لِجُوَازِ السَّمَاعِ أَن يَكُونَ المسمُوعُ صَوتًا، ثُمَّ نَظَرَنَا فِي أَنَّ هذا الشَّرطَ هَل هُوَ شَرطٌ عَادِيٌّ أَو عَقِلِيٌّ؟ فَإِن كَانَ عَقلِيًّا، فَلا يُمكِنُ سَمَاعُهُ؛ لِإستِحَالَةِ تَخَلُّفِ الشَّرْطِ العَقلِيِّ، وَإِن كَانَ شَرطاً عَادِيًّا وَهُوَ الظَّاهِرُ، جَازَ سَمَاعُهُ يَومَ القِيَامَةِ؛ لأَنَّهُ الشَّرْطِ العَقلِيِّ، وَإِن كَانَ شَرطاً عَادِيًا وَهُوَ الظَّاهِرُ»؛ لأَنَّ الإختِلاف دَلِيلُ الجَوَازِ عَمُ لَكُ خَرْقِ العَادَاتِ، وَإِنَّمَا قُلتُ: «وَهُوَ الظَّاهِرُ»؛ لأَنَّ الإختِلاف دَلِيلُ الجَوَازِ وَالْإِمكانِ، فَكَانَ اختِلافُ هَذَينِ الإِمَامَينِ دَلِيلَ جَوَازِ الوُقُوعِ، وَلله الحَمدُ فِي الأُولَى وَيُومَ الرُّجُوعِ.

قُولُهُ: (وَقَد كَانَ اللهُ تَعَالَى مُتَكَلِّمًا، وَلَم يَكُن كَلَّمَ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ) الفَرْقُ بَينَ المَكلِّمِ وَالمَتَكلِّمِ هُو أَنَّ المتكلِّم مَن قَامَت بِهِ صِفَةُ الكَلَامِ، وَأَمَّا المكلِّمُ: فَهُو مُسْمِعُ الكَلَامِ؛ لأَنَّ التَّكلِيمَ إِسمَاعُ الغَيرِ الكَلَامَ وَتَعلِيقُهُ بِالمَخَاطَبِ، فَهُو أَخَصُّ مُسْمِعُ الكَلَامِ، والكَلِيمُ بمعنى المكلِّم.

ثُمَّ اعلَم - رَحِمُكَ اللهُ تَعَالَى - أَنَّ أَهلَ السُّنَةِ وَالْجَهَاعَةِ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ اللهُ سُبحانَهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَام نَفسِيٍّ قَدِيمٍ قَاثِمٍ بِذَاتِهِ تَعَالَى هُو صِفَةٌ لَهُ فِي الأَزلِ، لَيسَ هُو سِبحانَهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَام نَفسِيٍّ قَدِيمٍ قَاثِمٍ بِذَاتِهِ تَعَالَى هُو صِفةٌ لَهُ فِي الأَزلِ، لَيسَ هُو بِحَرفٍ وَلَا صَوتٍ، وَأَنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى قَدِيمةٌ، وَالقَدِيمِ بَاقٍ يَستَجيلُ انقِضَاؤُهُ لَا خِلَافَ بَينَهُم مُتَكَلِّمًا بِهِ؛ لأَنَّ صِفَتَهُ تَعَالَى قَدِيمةٌ، وَالقَدِيمِ سُبحَانَهُ كَهَا يُتوهَمُ أَنَّهُ يَنقَضِي وَيتَجَدَّدُ، فِي ذَلِكَ، وَلَيسَ مَعنى بَقَاءِ كَلَامِهِ القَدِيمِ سُبحَانَهُ كَهَا يُتوهَمُ أَنَّهُ يَنقَضِي وَيتَجَدَّدُ، فَي ذَلِكَ، بَل مَعناهُ أَنَّهُ صِفَةٌ قَدِيمةٌ باقِيَةٌ لا تَنعَدِمُ وَالنَّهُ بَاقِيةٌ لا تَنعَدِمُ وَالنَّهُ بَاقِيةٌ لا تَنعَدِمُ وَالْكَ، بَل مَعناهُ أَنَّهُ صِفَةٌ قَدِيمةٌ باقِيةٌ لا تَنعَدِمُ وَالنَّهُ بَاقِيةٌ لا تَنعَدِمُ الْحَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ، بَل مَعناهُ أَنَّهُ صِفَةٌ قَدِيمةٌ باقِيةٌ لا تَنعَدِمُ فَي مَتَجَدَّدُ بِتَجَدَّدُ إِتَهُ مَعْلَى اللهُ عَن ذَلِكَ، بَل مَعناهُ أَنَّهُ صِفَةٌ قَدِيمةٌ باقِيةٌ لا تَنعَدِمُ فَي مَن مَا يُعِيم فَتُعادَ وَكَدُثُ وَلَكَ مَن وَلِكَ عُلَلٌ عَلَى القَدِيمِ سُبحَانَهُ لَكِنَّ عَلَى اللهُ وَهُو مَا يُفِيدُهُ مَثَالِهِ العَرَضُ الْحَادِثُ، وَذَلِكَ عُلَلٌ عَلَى اللهُ تَعَلَى لَيسَ مُكَلِّمٌ لَمْ يَولُهُ مَا يُعِيدُهُ كَلَامُ الإِمَامِ ﴿ هُ هُمُنا حَيثُ قَالَ: «كَانَ اللهُ تَعَالَى لَيسَ مُكَلِمٌ أَن المُكَلِّيةَ عَلَى اللهُ تَعَالَى لَيسَ مُكَلِمٌ أَن المُكَلِّيةَ عَلَى اللهُ تَعَالَى لَيسَ مُكَلِمٌ أَن اللهُ تَعَالَى مُتَكلِمًا مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ " يَعنِي أَنَّ المُكلِّمِيَةَ حَصَلَت لِمُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ بُعدَى إِنَّهُ مَصَلَت لُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ بَعَد يَا السَّلَامُ بَعَدَ السَّهُ عَلَى الْعَلَى مُعَلِيهِ السَّلَامُ بَعَلَى السَّهُ السَلَامُ بَعَلَى اللَّهُ السَّهُ السَلَامُ الْعَلَى اللَّهُ السَلَامُ الْعَلَى مُعَلَى السَّهُ اللَّهُ الْعَلَى اللَّهُ الْعَلَى الللهُ الْعَلَى الللهُ السَلِهُ السَلَهُ السَلَامُ الللهُ المُنْ اللهُ الْعَلَى الْعَلَى الللهُ المَامِلَى عَلَ

أَن لَمَ تَكُن، وَاستَحسَنَهُ الإِمَامُ المَحَقِّقُ ابنُ الهُمْامِ، وَبَيَّنَ أَنَّ مَعنَى المَكَلِّمِيَّةِ هُو إِسمَاعٌ مَثَلًا لِمَعنَى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾ [طه: ١٧]، وَلَمِعنَى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾ [طه: ١٧]، وَحَاصِلُهُ أَنَّ المُكَلِّمِيَّةَ عُرُوضُ إِضَافَةٍ خَاصَّةٍ لِلكَلَامِ القَدِيمِ بِإِسمَاعِهِ لَمِخصُوصٍ بلا واسِطةٍ مُعتادةٍ، وَلَا شَكَّ في انقضاءِ هَذِهِ الإِضَافَةِ بِانقِضَاءِ الإِسمَاعِ، وَهَذِهِ الإِضَافَة بِانقِضَاءِ الإِسمَاعِ، وَهَذِهِ الإِضَافَةُ أَمْرٌ اعتِبَارِيٌّ لَا تَحَقُّقَ لَهُ في الحَارِجِ، وَهِيَ وَالتَّعَلُّقُ بِمَعنَى وَاحِدٍ.

قَولُهُ: (كَلَّمَهُ بِكَلَامِهِ الذِي هُوَ لَهُ صِفَةٌ فِي الأَزْلِ) في هَذَا رَدٌّ عَلَى المعتَزِلَةِ حَيثُ نَفُوا الكَلَامَ النَّفسِيُّ صَفَةً قَائِمَةً بِذَاتِهِ تَعَالَى كَسَائِرِ الصِّفَاتِ، فَقَصَرُ وا تَكلِيمَ الله تَعَالَى مَوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَى خَلقِ الكَلَام في الهَوَاءِ مَن دُونِ أَن يَكُونَ لِهِذِهِ الحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ مَدلُولٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى كَانَ قَد تَكَلَّمَ بِهِ فِي الأَزلِ، فَلَمَّا بَيَّنَ عَ أَنَّ التَّكلِيمَ غَيرُ التَّكَلُّم، وَأَنَّهُ إِسمَاعُ المخَاطَبِ الكَلَامَ، وَأَنَّهُ إِضَافَةٌ تَعرِضُ لِلكَلَام وَلَيسَت ذَاتَ الْكَلَامِ بَلَ أَمرٌ خَارِجٌ عَنهُ لَيسَ لَازِمَا ۗ وَلَا مُلَازِمَا لِعُرُوضِهِ، نَصَّ عَلَى أَنَّ اللهَ سُبِحَانَهُ لَم يُسمِع مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ كَلَامَاً خَلَقَهُ فِي الشَّجَرَةِ أَو الهَوَاءِ مِن غَيرِ أَن يَكُونَ قَد تَكَلَّمَ بِهِ فِي الأَزَلِ، بَل خَاطَبَهُ تَعَالَى بِكَلَامِهِ القَدِيمِ فِي الأَزَلِ ثُمَّ أَسمَعَهُ حُرُوفًا دَالَّةً عَلَى ذَلِكَ الخِطَابِ القَدِيمِ حِينَ نَجِيتِهِ الوادِي، وَهَذَا مَعنَى قَولِهِ ٤٠ (وَقَد كَانَ سُبِحَانَهُ مُتَكَلِّمًا فِي الأَزَلِ»؛ أَي: مُخَاطِبًا مُوسَى بِكَلَامِهِ النَّفييِّ القَدِيم «وَلَمْ يَكُن كَلَّمَ»؛ أي: أسمَعَ «مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ» مَا يَدُلُّ عَلَى خِطَابِهِ في الأَزَلِ، أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَولِهِ: «وَكَلَّمَهُ بِكَلَامِهِ الذِي هُوَ صِفَةٌ فِي الأَزَٰلِ»، وَلَا يَذَهَبَنَّ بِكَ الوَهِمُ إِلَى أَنَّ قُولَ الإِمَامِ الأَعظَمِ ﴿ يُوَافِقُ قُولَ الأَسْعَرِيِّ فِي أَنَّهُ أَسمَعَهُ الكَلَامَ النَّفسِيَّ؛ لأَنَّ سِيَاقَ كَلَامِ الإِمَامِ هُنَا في مَعرِضِ الرَّدِّ عَلَى المعتزِلَةِ، بَل مَذْهَبُ الإِمَامِ ﴿ هُوَ مَا نَصَّ عَلَيهِ بِقُولِهِ ﴿ : «مُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ الذِي اصطَفَاهُ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَخَصَّهُ بِكَلَامِهِ إِيَّاهُ حَيثُ لَم يَجعَلْ بَينَهُ وَبَينَ مُوسَى رَسُولًا الله وقوله: «لأَنَّ الكِتَابَةَ وَالحُرُوفَ وَالكَلِمَاتِ وَالآيَاتِ دِلَالَةُ القُرآنِ لِحَاجَةِ العِبَادِ، وَكَلَامُ الله

سِيْ الْمُنْ لِلْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ

تَعَالَى قَائِمٌ بِذَاتِهِ وَمَعَنَاهُ مَفَهُومٌ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ» اهـ('')، وقَالَ أَيضاً: (وَاللهُ يَتَكَلَّمُ بِلَا الَّهِ وَلَا حُرُوفِ، وَالحُرُوفُ عَلُوقَةٌ، وَكَلامُ الله غَيرُ مَخُلُوقٍ»، أَليسَ هَذَا الذِي قَالَهُ هَذَا الإِمَامُ التَّابِعِيُّ هُوَ عَينَ مَا نَقُولُهُ، وَنَعَتَقِدُهُ وَنُبَيِّنُهُ؟! وَهُو نَفْسُه الذي يُنكِرُهُ الحَشُويَّةُ عَلَينَا، فَلَا وَاللهُ مَا بَدَّلْنَا وَلَا غَيْرَنَا كَمَا قَالَ تعالى: ﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ الحَشَويَّةُ عَلَينَا، فَلَا وَاللهُ مَا بَدَّلْنَا وَلا غَيْرَنَا كَمَا قَالَ تعالى: ﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ وَالأَخْوبَةُ وَالجَمَّاعَةِ المَاتُوبِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ، وَفُضَلاءِ الحَنَّابِلَةِ، هِي عَينُ كَلامِ الإِمَامِ وَالأَشْعَرِيَّةِ وَهُم جُهُورُ المَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ، وَفُضَلاءِ الحَنَّابِلَةِ، هِي عَينُ كَلامِ الإِمَامِ الأَعْظَمِ عَلَى وَهُمَ جُهُورُ المَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ، وَفُضَلاءِ الحَنَّابِلَةِ، هِي عَينُ كَلامِ الإِمَامِ الأَعْظَمِ عَلَى وَهُمَ جُهُورُ المَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ، وَفُضَلاءِ الحَنَّابِلَةِ، هِي عَينُ كَلامِ المِعَنِزِلَةِ، فَأَهلُ الأَعْظَمِ عَلَى وَهُمَ جُهُورُ المَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ، وَفُضَلاءِ الحَنِّابِيَةِ وَهُم جُهُورُ المَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ، وَفُضَلاءِ الحَقِّ وَبَينَ مَذَهُ بِ المَعْتَزِلَةِ، فَأَهلُ اللهُ عَلْمُ اللهُ وَلَهُ هُوهُ وَولُهُ هُوهُ وَلَا مُنْ اللهُ فَلَا الإِمَامُ عَلَى كَلامِهِ القَدِيمِ، وَهُو قُولُهُ هُو اللّهُ اللهُ الل

وَقَالَ إِمَامُ الْمُدَى ﴿ فَإِن قَالَ قَائِلٌ : هَل أَسمَعَ اللهُ كَلَامَهُ مُوسَى حَيثُ قَالَ : ﴿ وَكَلَّمَ اللهُ كَلَامَهُ مُوسَى حَيثُ قَالَ : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]؟

قِيلَ: أَسمَعَهُ بِلِسَانِ مُوسَى وَبِحُرُوفٍ خَلَقَهَا وَصَوتٍ أَنشَأَهُ، فَهُوَ أَسمَعَهُ مَا لَيسَ بِمَخلُوقٍ. اهـ، «التَّوحِيدُ» (٢٠).

وَمَعنَى قَولِهِ: «أَسمَعَهُ مَا لَيسَ بِمَخلُوقٍ» أَنَّهُ أَفهَمَهُ كَلَامَهُ النَّفسِيَّ، وَلَكِن بِلُغَةِ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، قَالَ الإِمَامُ المَتَولِّي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَالمُعنَى بِقَولِنَا: «مَسمُوعٌ» أَنَّ كَلَامَ الله تَعَالَى مَفهُومٌ لِلسَّامِعِ عِندَ سَمَاعِ القُرآنِ... وَلَيسَ المَرَادُ أَنَّ السَّامِعَ مُدرِكٌ لِنَفسِ كَلَامِ الله تَعَالَى. اهـ (٣).

⁽١) ينظر: «الوصية» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٦).

⁽٢) ينظر: «كتاب التوحيد» للماتُرِيديِّ (ص: ٥٩).

⁽٣) ينظر: «المُغني» للمُتوليِّ (ص: ٣٠).

وَفِي كَلَامِ الإِمَامِ ﴿ إِسَارَةٌ إِلَى أَنَّ الكَلَامَ الأَزَلِيَّ لَهُ تَعَلَّقَاتٌ تَحَدُّثُ بِحَسَبِ الأَشخَاصِ وَالأَوقَاتِ، وَلِدَفعِ مَا يُوهِمُهُ سِيَاقُ الكَلَامِ مِن مُشَابَهَةِ كَلَامِهِ تَعَالَى الكَلَامِ الحَلقِ قَالَ مُعَمِّماً: (وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا بِخِلافِ صِفَاتِ المَخلُوقِينَ) كَمَا قَالَ لِكَلامِ الحَلقِ قَالَ مُعَمِّماً: (وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا بِخِلافِ صِفَاتِ المَخلُوقِينَ) كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُو السَّمِيعُ البَصِيرِ ﴾ [الشورى: ١١]، وَصِفَاتُهُ تَعَالَى كَذاتِهِ قَدِيمَةٌ، أَزليَّةٌ، بَاقِيَةٌ، وَاحِدَةٌ لا تَعَدُّدَ فِيهَا، وَلا تَجَزُّقَ، وَلا تَبَعُضَ، لَيسَ هَا بِدَايَةٌ وَلا يَعَرضٍ، وَصِفَةُ كَلامِ المَحلُوقِينَ مَثَلاً يَلحَقُهَا عَدَمٌ وَلا نِهَايَةٌ، وَلَيسَت بِحِسمٍ وَلا عَرضٍ، وَصِفَةُ كَلامِ المَحلُوقِينَ مَثَلاً حُرُوفٌ وَلا عَرضٍ، وَصِفَةُ كَلامِ المَحلُوقِينَ مَثَلاً حُرُوفٌ وَلا عَرَضٍ، وَصِفَةُ كَلامِ المَحلُوقِينَ مَثَلاً عُرُوفٌ وَلا عَرَضٍ، وَصِفَةُ كَلامِ المَحلُوقِينَ مَثَلاً عُرُوفٌ وَلا عُرُوفٌ وَلا عَرَوفٌ وَلا عَرَضٍ، وَعِفَةُ كَلامِ المَحلُوقِينَ مَثَلاً عُرُوفٌ وَلا عُرُوفٌ وَلا عَرَوفٌ وَلا عَرَوفٌ وَلا عَرَفٍ وَلا عَرَفٍ وَلا عَرَفٍ وَلا عَرَفُ وَلا عَرَفُ اللّهُ اللّهُ لَو كَانَ مُتَعَدِّدًا لَكَانَ مُبْتَدِئاً وَمُنتَهِياً، وَلو كَانَ مُتَعَلِقًا وَالإِنتِهَاءُ، وَالإِنتِهَاءُ، وَالإِنتِهَاءُ، وَالإِنتِهَاءُ، وَالإِنتِهَاءُ وَالإِنتِهَاءُ، وَالإِنتِهَاءُ، وَالإِنتِهَاءُ وَالْمُونَ وَكَلَامُهُ تَعَالَى قَدِيمٌ.

ثُمَّ فَصَّلَ فَقَالَ: (يَعلَمُ لا كَعِلمِنَا) فَعِلمُنَا كَسْبِيُّ وَبَدَهِيُّ، وَهُو عَرَضٌ حَادِثٌ، زَائِلٌ، يَستَجِيلُ بَقَاؤُهُ، حَاصِلٌ عَن تَصَوُّرٍ، يَعرِضُ لَهُ الوَهمُ وَالشَّكُ، وَالظَّنُّ، وَأَمَّا عِلمُهُ تَعَالَى: فَيَجِلُّ أَن يَكُونَ كَسْبِيًّا، أَو ضَرُورِيَّا، أَو بَدَهِيًّا، أَو خَصُولِيًّا، أَو تَصَوْرًا، أَو تَصدِيقاً، يَعلَمُ تعالى الأَشيَاءَ كُلَّها دَفعة وَاحِدَة، دُونَ سَبِقِ خَفَاءٍ، يَعلَمُ مَا كَانَ، وَمَا يَكُونُ، وَمَا لَم يَكُن، لَو كَانَ كَيفَ كَانَ يَكُونُ، يَعلَمُ الوَاجِب، وَالجَائِزَ، وَالمستَجِيلَ، قَالَ شُبحَانَهُ: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَخْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ [الرعد: ١٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ [الرعد: ١٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَنْ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَا إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَعْ وَلَا عَنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَعْبِ وَلاَ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَعْبِ وَلاَ يَعْلَمُهُا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَعْبِ وَلاَ رَعْفِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبِ وَلاَ يَابِسِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّينِ ﴾ [الانعام: ١٩].

البسدر الأنسور المهام البسدر الأنسور المهام المهام

قُولُهُ: (وَيَتَكَلَّمُ لَا كَكَلَامِنَا) فَنَحنُ نَتَكَلَّمُ بِآلَةٍ وَحُرُوفٍ وَأَصوَاتٍ، وَهِيَ أَعرَاضٌ تَحدُثُ وَتَنقَضِي، وَالآلَةُ عَلَامَةُ العَجزِ، فَإِنَّهَا إِذَا زالَت ظَهَرَ العَجزُ، وَالْآلَاتُ يُستَعَانُ بِهَا وَلا يَستَعِينُ إِلَّا المفتقِرُ، وَهُوَ مُحَالٌ عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ.

قُولُهُ: (وَيَرَى لَا كَرُوْيَتِنَا) فَإِنَّنَا نَرَى بِآلَاتٍ وَشُرُوطٍ مِنَ المَسَافَةِ وَالضَّوءِ وَالمَقَابَلَةِ وَغَيرِ ذَلِكَ، وَنَرَى بَعضَ الأَشيَاءِ لَا كلَّها، وَيَعرِضُ لِرُوْيَتِنَا الوَهمُ وَالضَّعفُ وَالزَّيغُ، وَاللهُ تَعَالَى يَرَى الموجُودَاتِ كُلَّهَا مَعَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيهِ بِبَصَرِهِ وَالضَّعفُ وَالزَّيغُ وَاللهُ تَعَالَى لَا تَتَوقَّفُ على الذِي هُوَ صِفَتُهُ فِي الأَزْلِ، مِن دُونِ خَفَاءٍ وَلَا شَرطٍ، فَرُوْيَتُهُ تَعَالَى لَا تَتَوقَّفُ على الشُّرُوطِ مِن زَمَانٍ، وَمَكَانٍ، وَجِهَةٍ، وَمُقَابَلَةٍ، وَلَيسَ بَصَرُهُ سُبحَانَهُ بِآلَةٍ، وَلَا جَارِحَةٍ، وَلَا عَرَضٍ؛ لأَنَّ الآلَاتِ دَلِيلُ الضَّعفِ والعَجزِ كَهَا سَبَقَ.

قُولُهُ: (وَيَسمَعُ لَا كَسَمعِنَا) فَلَا يَعزُبُ عَن سَمعِهِ تَعَالَى مَسمُوعٌ وَإِن خَفِي، فَيَسمَعُ السِّر وَالنَّجوى، وَمَا هُوَ أَدَقُّ وَأَخفَى، يَسمَعُ دَبِيبَ النَّملَةِ السَّودَاءِ في اللَّيلَةِ الظَّلْمَاءِ عَلَى الصَّخرَةِ الصَّمَّاءِ، لَا يَشغَلُهُ سَمعٌ عَن سَمع، يَسمَعُ الأَصواتَ كُلَّهَا مَعاً، ويَعلَمُ أَصحَابَهَا وَكَلَامَهُم، أَمَّا نَحنُ فَنسمَعُ بِشُرُوطٍ وَالَةٍ تعرِضُ لها

سير الأنسور سير المناسود المناسود المناسود الأنسود

الآفَاتُ، وسَمعُنَا قَاصِرٌ لَا يَسمَعُ جَمِيعَ المسمُوعَاتِ بَل يَسمَعُ مَا قَرُبَ مِنهَا، فَإِن خَفِيَ الصَّوتُ خَفِيَ الصَّوتُ الصَّوتُ الصَّوتُ الصَّمعُ فَلَم يُدرِك، وَإِن بَعُدَ عَجَزَ، وَإِن قَوِيَ الصَّوتُ ذَهَبَ السَّمعُ وَتَعَطَّل.

ثُمَّ بَيَّنَ ﴿ مَا أَجْلَهُ فَقَالَ: (وَنَحنُ نَتَكَلَّمُ بِالآلاتِ وَالْحُرُوفِ، وَاللهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ بِلَا آلَةٍ وَلا حُرُوفٍ) هَذَا نَصُّ مِنَ إِمَامٍ مِن أَيْمَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ يَقطَعُ دَابِرَ الحَشُويَّةِ الذِينِ يَدَّعُونَ زُورًا أَنَّهُم أَهلُ السُّنَّةِ وَالجَيَاعَةِ، وَالإِمَامُ ﴿ مِنَ التَّابِعِينَ، قَد الحَشُويَّةِ الذِينِ يَدَّعُونَ زُورًا أَنَّهُم أَهلُ السُّنَةِ وَالجَيَاعَةِ، وَالإِمَامُ ﴿ مِنَ التَّابِعِينَ، قَد رَأَى سِتَّا مِنَ الصَّحَابِةِ ﴿ اللَّهُ عَلَى إِمَاعُ لَيسَ بِحَرفِ وَلَا صَوتٍ، وَعَلَيهِ إِجَمَاعُ أَهلِ السُّنَّةِ؛ لأَنَّ الحُرُوفَ خَلُوقَةٌ، وَالمَحلُوقُ لَا يَكُونُ صِفَةً لِلقَدِيمِ، فَفِيهِ رَدُّ عَلَى الحَشُويَّةِ وَالكَرَّامِيَّةِ القَائِلِينَ بِذَلِكَ، وَلاَشَكَّ فِي فَسَادِ مَذَهَبِهِم وَكَسَادِ استِدلَالِهِم، لَحُمُوقَةً فَوَالمَتَوالَّهُ يَعَلَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ الحَشُويَّةِ وَالكَرَّامِيَّةِ القَائِلِينَ بِذَلِكَ، وَلاَشَكَّ فِي فَسَادِ مَذَهَبِهِم وَكَسَادِ استِدلَالِهِم، لَحُمُولَةِ مَعْكَمَ القُرآنِ والإِجَاعَ، أَمَّا المُحكَمُ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ الحَشُويَّةِ مُحْكَمَ القُرآنِ والإِجَاعَ، أَمَّا المُحكَمُ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَالكَرَّامِيَةِ مُحْمَعُونَ عَلَى ذَلِكَ لَا خِلَافَ بَينَهُم، وَأَمَّا استِدلَالُ الحَشُويَةِ بِحَدِيثِ فَأَهُو إِن صَحَى فَلَكَ لَا خِلَافَ بَينَهُم، وَأَمَّا استِدلَالُ الْحَشُويَةِ بِحَدِيثِ النَّيْدَةِ إِنْ مَعُونَ عَلَى ذَلِكَ لَا خِلَافَ بَينَهُم، وَأَمَّا استِدلَالُ الْحَشُوقِيَةِ بِحَدِيثِ النَّهُ اللهِ مَا عَلَى السَمَعُهُ مَن قَرْبَ اللهِ الْمَالِلْ مَنْ وَلُولُ الْمَالِلُولُ مِنْ وَلُولُ اللهِ اللهِ اللَّهُ مُعْمَى اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ المَالِلةُ اللهُ الل

الأُوَّلُ: مُخَالَفَتُهُ لِلمُحكَمِ مِنَ القُرآنِ.

الثَّانِ: مُخَالَفَتُهُ لِإِجمَاعِ أَهلِ الحَقِّ.

الثَّالِثُ: مُخَالَفَتُهُ لِلعَقلِ، فَقَد ثَبَتَ قَطعًا أَنَّ الصَّوتَ كَيفٌ وَعَرَضٌ يَحدُثُ وَيَنقَضِي، وَمُحَالٌ نِسبَةُ ذَلِكَ إِلَى الله تَعَالَى، وَالمعنَى في استِحَالَتِهِ لُزُومُ قِيَامِ الحَادِثِ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَمَا قَامَ بِهِ الحَادِثُ فَهُوَ حَادِثٌ.

⁽١) يأتي تخريجه.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ عَلَى فَرضِ عَدَمِ مُخَالَفَتِهِ لِلعَقلِ وَالنَّقلِ هُوَ خَبَرُ آحَادٍ ظَنِّيٌ، وَلَا يَجُوزُ إِثبَاتُ صِفَةٍ للهِ تَعَالَى عَلَى القَطعِ بِظَنِّيٍّ، وَالعِلمُ لَا يُثبِتُهُ الظَّنُّ، فَكَيفَ مَعَ المخَالَفَةِ؟!

الخَامِسُ: احتِهَالُه لَمِجَازِ الإِسنَادِ بِأَنَّ الذِي يُنَادِي بِالصَّوتِ هُوَ المَلَكُ، وَإِذَا طَرَأَ الإحتِهَالُ سَقَطَ الإستِدلَالُ، وهذا على التَّنَزُّلِ، وسيأتيك القَطعُ به مَعَ الدَّلِيلِ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

أمَّا الكَلامُ عَلَى الحَدِيثِ فَلَهُ رِوَايَتَانِ وَكُلَّ مِنهُمَا لَا يَصِحُّ، أمَّا الأُولَى فَذَكَرَهَا البُخَارِيُّ مُعَلَّقَةً بِصِيغَةِ التَّمرِيضِ عَن جَابِرِ بنِ عَبدِ الله عَن عَبدِ الله بنِ أُنيسٍ عِمَّا يَدُلُّ عَلَى ضَعفِهَا عِندَهُ، فَقَالَ: ويُذكَرُ عَن جابِرٍ عن عبدِ الله بنِ أُنيسٍ قالَ: سمعتُ للنَّبيَّ عَلَيْ ضَعفِهَا عِندَهُ، فَقَالَ: ويُذكَرُ عَن جابِرٍ عن عبدِ الله بنِ أُنيسٍ قالَ: سمعتُ النَّبيَّ عَلَيْ يقولُ: «يُحشَّرُ العِبَادُ...إِلَى أَن قَالَ: فَيُنَادِيمِ بِصَوتٍ يَسمَعُهُ مَن بَعُدَ كَمَا النَّوَايَةُ المسندَةُ: يَسمَعُهُ مَن قَرُبَ: أَنَا الملِكُ الدَّيَانُ» الحَدِيثُ (() ، هَذَا أَوَّلاً ، وَأَمَّا الرِّوَايَةُ المسندَةُ: فَرُواهَا الحَاكِمُ وَصَحَّحَهَا عَنِ القَاسِمِ بنِ عَبدِ الوَاحِدِ عَن عَبدِ الله بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَقِيلٍ عَن جَابِرٍ ﴿ اللهُ بنِ عَقِيلٍ هَذَا الحَديثِ عَجِيبٌ لَا يَصِحُّ؛ لأَنَّ فِيها عَبدَ الله بنَ عُمَّدِ بنِ عَقِيلٍ هَذَا الحَديثِ عَجِيبٌ لا يَصِحُّ؛ لأَنَّ فِيها عَبدَ الله بنَ عُمَّدِ بنِ عَقِيلٍ، وَهُو ضَعِيفٌ بِالإِثْفَاقِ، وَقَد انفَرَدَ بِهِ عَنِ ابنِ عَقِيلٍ هَذَا القَاسِمُ بنُ عَبدِ الوَاحِدِ وَهُو مَعِيفٌ بِالإِثْفَاقِ، وَقَد انفَرَدَ بِهِ عَنِ ابنِ عَقِيلٍ هَذَا القَدِسِيُّ عَبدً الله بنَ عُبَدِ الوَاحِدِ وَهُو مَعَيفٌ بِالإِثْفَاقِ، وَقَد أَلَّفَ الحَافِظُ أَبُو الحَسَنِ المقدِسِيُّ جُزءًا بَيَّنَ فِيهِ وُجُوهَ ضَعفِهِ.

وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الأُخرَى: فَعَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ مَرفُوعاً: «يَقُولُ اللهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيكَ وَسَعدَيكَ، فَيُنَادَى بِصَوتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَن تُخرِجَ مِن ذُرِّيتِكَ بَعثَاً

⁽۱) «صحيح البخاري» (۹/ ١٤١).

⁽۲) «المستدرك» (۳۶۳۸).

سيس النَّارِ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ ، وَلَفظُ الصَّوتِ شَاذٌ أَو مُنكَرٌ قَد تَفَرَّ دَ بِلَفظِ «الصَّوتِ» عَن أَصحَابِ الأَعمَشِ حَفصُ بنُ غِياث..

وَمَا يُخَالِف ثِفَةٌ بِهِ الملا فَالشَّاذُّ.....

وَالشَّاذُّ مِن أَقسَامِ الضَّعِيفِ، قَالَ الإِمَامُ البَيهَقِيُّ في «الأَسَهَاء وَالصَّفاتِ»: فَهَذَا لَفظٌ تَفَرَّدَ بِهِ حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ، وَخَالَفَهُ وَكِيعٌ وَجَرِيرٌ وَغَيرُهُمَا مِن أَصحَابِ الأَعمَشِ، فَلَم يَذكُرُوا فِيهِ لَفظَ الصَّوتِ، وَقَد سُئِلَ أَحمَدُ بنُ حَنبَل عَن حَفْصٍ فَقَالَ: كَانَ يَخلِطُ في حَدِيثِهِ. اهـ(٢).

أَقُولُ: وَقَالَ دَاوُدُ بِنُ رُشَيدٍ: حَفْصٌ كَثِيرُ الْخَطَأِ، وَقَالَ يَعَقُوبُ بِنُ شَيبَةَ: حَفْصٌ ثِقَةٌ ثَبَتُ إِذَا حَدَّثَ مِن كِتَابِهِ، وَيُتَقَى بَعض حِفظِهِ، وَقَالَ أَبُو زُرعَةَ: قَد سَاءَ حِفظُهُ بَعدَمَا استُقضِيَ، فَمَن كَتَبَ عَنهُ مِن كِتَابِهِ فَهُوَ صَالِحٌ، وَوَصَفَهُ ابنُ المدِينِيِّ بِالوَهِمِ، فَأَقَرَّهُ عَلَى ذَلِكَ يَحَيى حَيثُ قَالَ عليُّ بِنُ المدِينِيِّ: كَانَ يَحيى يَقُولُ: المدِينِيِّ بِالوَهِمِ، فَأَقَرَّهُ عَلَى ذَلِكَ يَحيى حَيثُ قَالَ عليُّ بِنُ المدِينِيِّ: كَانَ يَحيى يَقُولُ: حَفْضٌ ثَبتُ، فَقُلتُ: إِنَّهُ يَهِمُ، فَقَالَ كِتَابُهُ صَحِيحٌ. اهد. انظر «سِيَرَ أَعلَامِ النُبلَلاءِ»، وَهُلَتُ أَنْ يُعَيى مَعْنِ وَعَيرَهَا أَنَّ ، وَعَلى هَذَا يَكُونُ مُنكَرًا لِضَعفِ حِفظِهِ.

وَأَمَّا مِن حيثُ الْمَثْنُ: فَرَوَى الطَّبرانيُّ بِسندِ الحاكمِ نفسِه، وفيه: «فَيُنَادِي مُنَادٍ بِصَوتٍ يَسمَعُهُ مَن بَعُدَ كَمَا يَسمَعُهُ مَن قَرُبَ أَنَا الملِكُ الدَّيَّانُ» ، فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ

⁽١) «صحيح البخاري» (٤٧٤).

⁽٢) ينظر: «الأسماء والصفات» للبيهقى (٢/ ٢٩).

⁽٣) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٤)، و «الكاشف» كلاهما للذهبي (١/ ٣٤٣)، و «تهذيب الكيال» للمزى (٧/ ٥٦-٦٩).

⁽٤) «المعجم الكبير» للطبراني (١٣١/ ١٣٢) (٣٣١).

سي البسدر الأنسور سي المسيد البسدر الأنسور سي المن المن المنافق المناف

بَيْنَتْ أَنَّ المَنَادِي لَيسَ هُو اللهَ تَعَالَى بَلِ المَنَادِي مَلَكُ، فَأَفَادَت أَنَّ رِوَايَةَ الحَاكِم مِن الإِسنَادِ المَجَازِيِّ، وَالذِي يَقَطَعُ بِهَا قُلتُ رِوَايَةُ الإِمَامِ أَحَمَدَ عَن عَبدِ الله قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبعَثُ يَومَ القِيَامَةِ مُنَادِياً يُنَادِي: يَا آدَمُ، إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ اللهَ عَثَلَ اللهَ عَنَّ مِحَدُّ إِلَى النَّارِ» (() وَالحديثُ مَعَ ضَعْفِ سَنَدِهِ كَمَا أَسلَفنَا يَأْمُرُكَ أَن تَبعَثَ بَعثاً مِن ذِرِّيَّتِكَ إِلَى النَّارِ» (() وَالحديثُ مَعَ ضَعْفِ سَنَدِهِ كَمَا أَسلَفنَا لَيسَ لَمُم فِيهِ أَدنَى حُجَّةٍ، وَأَمَّا رِوَايَةُ البُخَارِيِّ عَن أَبِي سَعِيدٍ: فَقَالَ فِيهَا: "فَيُنَادَى بَصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ (()) ، فقولُهُ: "يُنَادَى » مَبنيٌّ لِلمَفْعُولِ، وَهُو مَعَ قُولِهِ: "إِنَّ اللهَ يَامُرُكَ (()) ، فقولُهُ: "يُنَادَى » مَبنيٌّ لِلمَفْعُولِ، وَهُو مَعَ قُولِهِ: "إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ اللهَ يَأْمُرُكَ (اللهَ القَائِلَ مَلَكُ ، وَلَيسَ البَارِي سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، لَكِن سَبَقَ أَن بَيَنَ اللهُ يَأْمُرُكَ اللهُ القَائِلَ مَلَكُ ، وَلَيسَ البَارِي سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، لَكِن سَبَقَ أَن بَيَنًا فَهُلَ تَبَيَّنَ لَكَ أَيُّهَا القَارِيُ اللهَ وَيَعَالَى، لَكِن سَبَقَ أَن بَيَنًا وَهُ مَعَ وَلِهُ لِي يَثِبُتُ هُولَاءً عَقَائِدَهُم، وَهَلَ تَبَيَّنَ لَكَ أَيُّهَا القَارِيُ اللهَ عَبْرَهُ بِهُ إِللهُ وَيَعْلَى الْعَلْمَ بُولِهُ وَهَلَ تَبَيْنَ بَعَدَ جَعِ الرِّوَايَاتِ مَعنَى قُولِنَا: إِنَّ خَبَرَ الآحَادِ ظَنِيٍّ لَا يَثْبُتُ العِلْمُ بِهِ؟

-

⁽١) «مسند الإمام أحمد» (٣٦٧٧).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٢٤١).

وَالْحُرُوفُ مَحْلُوقَةٌ، وَكَلَامُهُ تَعَالَى غَيرُ مَحْلُوقٍ، وَهُوَ شَيءٌ لَا كَالأَشْيَاءِ، وَمَعنَى الشَّيءِ إِثْبَاتُهُ بِلَا جِسمٍ، وَلَا جَوهَرٍ، وَلَا عَرَضٍ، وَلَا حَدَّ لَهُ، وَلَا ضِدَّ لَهُ، وَلَا خِدَهُ، وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا مَثَلَ لَهُ، وَلَا ضِدَّ لَهُ، وَلَا ضِدَّ لَهُ، وَلَا غِرَ اللّهِ فِي الشَّرِ اللّهِ فِي القُرآنِ مِن ذِكْرِ البَدِ، وَالدَّخِهِ، وَالنَّفُسِ، فَهُو لَهُ صِفَاتٌ بِلَا كَيفٍ، وَلَا يُقَالُ: إِنَّ يَدَهُ قُدرَتُهُ أَو نِعمَتُهُ؛ لِأَنَّ فِيهِ وَالوَجِهِ، وَالنَّفُسِ، فَهُو لَهُ صِفَاتٌ بِلَا كَيفٍ، وَلَا يُقَالُ: إِنَّ يَدَهُ قُدرَتُهُ أَو نِعمَتُهُ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِبطَالَ الصَّفَةِ، وَهُو قُولُ أَهلِ القَدرِ وَالِاعِيْزَالِ، وَلَكِن يَدُهُ صِفَةٌ بِلَا كَيْفٍ،

ابيانُ أنَّ الْحُرُونَ عَلْوقةً]

قُولُهُ: (وَالْحُرُوفُ مَحْلُوقَةٌ) هَذَا نَصُّ إِمَام مِن أَئِمَّةِ السَّلَفِ يُبطِلُ قَولَ الحَشَوِيَّةِ بِأَنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى حُرُوفٌ، وَإِذَا كَانَت الحُرُوفُ عَلُوقَةً، كَيفَ يَجُوزُ أَن يُوصَفَ بِهَا كَلَامُ الله الذِي هُوَ صِفَتُهُ القَدِيمَةُ، وَالمَحْلُوقُ لَا يَكُونُ إِلَّا صِفَةً لِلمَحْلُوقِ، أَمَّا وَجهُ كَونِهَا عَلُوقَةً: فَهُو أَنَّ الحُرُوفَ لَمَا كَانَت أَعرَاضًا سَيَّالَةً تَحَدُثُ سَاعَةً فَسَاعَةً وَتَنعَدِمُ، وَالعَرَضُ يَستَحِيلُ بَقَاؤُهُ، وَمَا جَازَ عَدَمُهُ استَحَالَ قِدَمُهُ.

ثُمَّ إِنَّ الحُرُوفَ تَحْتَاجُ إِلَى خَارِجَ وَأَصوَاتٍ تَقُومُ بِهَا، وَالأَصوَاتُ كَيفِيَّاتٌ قَائِمَةٌ بِالهَوَاءِ، وَلَا تَحْرُجُ إِلَّا مِن جِسم، وَالحُرُوفُ كَيفِيَّاتٌ عَارِضَةٌ لِلأَصوَاتِ، وَالْكَيفِيَّاتُ عَارِضَةٌ مَثَلاً تَبدأُ بِالبَاءِ وَالْكَيفِيَّاتُ حَادِثَةٌ، وَالْحَادِثُ خَلُوقٌ، فَالْجَسمَلَةُ مَثَلاً تَبدأُ بِالبَاءِ فَتَحدُثُ بَعدَ أَن لَم تَكُن ثُمَّ تَنعَدِمُ، ثُمَّ مَّحدُثُ السِّينُ ثُمَّ تَنعَدِمُ، وَهَكَذَا دَوَالَيْكَ.

وَيَلزَمُ مَن يَقُولُ: إِنَّ كَلَامَ الله تَعَالَى حُرُوفٌ خُلُوُّ ذَاتِهِ تَعَالَى عَن صِفَةٍ بَعدَ وَجُودِهَا، وَمَا قَامَ بِهِ الحَادِثُ فَهُو حَادِثٌ، وَصِفَاتُ الله تَعَالَى قَدِيمَةٌ غَيرُ حَادِثَةٍ وَجُودِهَا، وَمَا قَامَ بِهِ الحَادِثُ فَهُو حَادِثٌ، وَصِفَاتُ الله تَعَالَى قَدِيمَةٌ غَيرُ حَادِثَةٍ وَلَا خُلُوقَةٍ، وَهَذَا وَاضِحٌ جَلِيٌّ لَا يُنكِرُه إِلَّا مُعَانِدٌ مُنكِرٌ لِلوَاقِعِ، غافلٌ عن المنقولِ، وَلا خَلُوقَةٍ، وَهَذَا وَاضِحٌ جَلِيٌّ لَا يُنكِرُه إِلَّا مُعَانِدٌ مُنكِرٌ لِلوَاقِعِ، غافلٌ عن المنقولِ، جَاحِدٌ لِلمَعقُولِ، وَلِكَلامِ الأَئِمَّةِ الفُحُولِ، وَالمَعانِدُ لَا يَنظُرُ بِعَينِ عَقلِهِ، وَإِنَّمَا يَنظُرُ

بعَينِ هَوَاهُ فَينطِقُ بِالعَجَائِبِ، وَإِذَا كَانَت هَذِهِ الحُرُّوفُ كَلَامَ الله تَعَالَى وَهِيَ مِن جنسِ كَلَامِنَا فَهَا الفَارِقُ حِينَئِذِ بَينَ صِفَةِ الله وَصِفَةِ خَلقِهِ، وَبَينَ القَدِيمِ وَالحَادِثِ، وَبَينَ المنعَدِمِ وَالْبَاقِي؟!!



- ﴿ [بَيانُ أَنَّ كَلَامَ الله غيرُ مَخْلُوق] الله عنو مَخْلُوق] الله عنو مَخْلُوقًا الله عنو مَخْلُوقًا الله عنو الله عنو الله عنوان الله عنو

قُولُهُ: (وَكَلَامُ الله غَيرُ مَحْلُوقٍ)؛ أي: وَكَلَامُ الله النَّفْسِيُّ القَائِمُ بِذَاتِهِ غَيرُ مَحْلُوقٍ؛ لأَنَّهُ للَّا نَفَى ﴿ أَن يَكُونَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَتَكَلَّمُ بِالحُرُوفِ، وَنَصَّ عَلَى أَنْهَا خَلُوقَةٌ لَمْ يَنْقَ إِلَّا مَا لَيسَ كَذَلِكَ، وَهُوَ الكَلَامُ النَّفْسِيُّ القَدِيمُ، وَبِهَذَا يتَبَيَّنُ أَنَّ مَذْهَبَنَا هُوَ عَينُ مَذَهَبِ السَّلَفِ، وَأَنَّ خِلَافَهُ إِنَّهَا هُوَ قُولُ أَهلِ البِدعَةِ مِنَ الحَشُويَّةِ وَمَنْ حَذَا حَذَوَهُم، وَأَنَّ حِلَافَهُ إِنَّهَا هُوَ قُولُ أَهلِ البِدعَةِ مِنَ الحَشُويَةِ وَالكَرَّامِيَّةِ وَمَنْ حَذَا حَذَوَهُم، وَأَنَّ مَا جَاءَ عَنِ السَّلَفِ مِن قَوهِم: القُرآنُ كَلَامُ الله غَيرُ خَلُوقٍ إِنَّهَا مُرَادُهُم بِهِ الصِّفَةُ القَدِيمَةُ القَائِمَةُ بِذَاتِهِ سُبحَانَهُ، أَشَارَ لِذَلِكَ بِقَولِهِ: (كَلَامُ الله غَيرُ خَلُوقٍ إِنَّهَا مُرَادُهُم بِهِ الصِّفَةُ القَدِيمَةُ القَائِمَةُ بِذَاتِهِ سُبحَانَهُ، أَشَارَ لِذَلِكَ بِقُولِهِ: (كَلَامُ اللهُ غَيرُ خَلُوقٍ إِنَّهَا مُرَادُهُم بِهِ الصِّفَةُ القَدِيمَةُ القَائِمَةُ بِذَاتِهِ سُبحَانَهُ، أَشَارَ لِذَلِكَ بِقُولِهِ: (كَلَامُ الله غَيرُ خَلُوقٍ)، وَلَمَ يَقُل: القُرآنُ غَيرُ خَلُوقٍ.

قَالَ العَلَّامَةُ الغَزْنَوِيُّ رحمه اللهُ تعالى: قَالَ مَشَائِخُنَا: لَا يَجُوزُ أَن يُقَالَ: القُرآنُ غَيرُ مَخَلُوقٍ، وَلَكِن يَجِبُ أَن يُقَالَ: القُرآنُ الذِي هُوَ كَلَامُ الله غَيرُ مَحَلُوقٍ. اهـ(١).

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ القُرآنَ كَمَا يُطلَقُ عَلَى الصِّفَةِ القَدِيمَةِ كَذَلِكَ يُطلَقُ عَلَى اللَّالِّ عَجَازًا أَو بِالإِشْتِرَاكِ، وَعَلَيهِ الجُمهُورُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ جَبِيد * الدَّالِّ عَجَازًا أَو بِالإِشْتِرَاكِ، وَعَلَيهِ الجُمهُورُ قَولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ فِي لَوْحٍ خَفُوظ ﴾ [البروج: ٢١-٢٢]، وقولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ [الزخرف: ٤]، فلَو كَانَ القُرآنُ صِفَةً لله تَعَالَى لمَا جَازَ حُلُوهُمَا بِاللَّوحِ المحفُوظِ، فلَم يَبقَ إِلَّا الدَّالُّ وَهُو الحُرُوفُ المحلُوقَةُ، وَكَذَا قَولُهُ عَلَيْهِ: ﴿ يُوتَى بِرَجُلٍ يَومَ القِيامَةِ وَيُمَثَّلُ لَهُ القُرآنُ ... فَيَقُولُ _ أَي: القُرآنُ _ أَي رَبِّ حَمَّلَتَ آيَاتِي بِسُسَ حَامِلٍ » وَيُمَثَّلُ لَهُ القُرآنُ ... فَيَقُولُ _ أَي: القُرآنُ _ أَي رَبِّ حَمَّلَتَ آيَاتِي بِسُسَ حَامِلٍ » وَوَاهُ البَزَّارُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ * ، هَذَا نَصُّ فِي أَنَّ القُرآنَ مَرْبُوبٌ، وَالمَربُوبُ عَلُوقٌ، وَيَسَتَحِيلُ أَيضًا أَن تَتَمَثَّلُ الصَّفَةُ القَدِيمَةُ رَجُلاً، وَمَا قِيلَ مِن أَنَّ المَرادَ بِهِ الثَّوابُ وَيَسَتَحِيلُ أَيضًا أَن تَتَمَثَّلُ الصَّفَةُ القَدِيمَةُ رَجُلاً، وَمَا قِيلَ مِن أَنَّ المَرادَ بِهِ الثَّوابُ

⁽١) ينظر: «أصول الدين» للغزنوي (ص: ١٠٤).

⁽٢) «كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيثمي (٢٣٣٧).

مَنْ الله عَوْلُهُ: «حَمَّلَتَ آيَاتِي بِئُسَ حَامِلٍ»؛ لأَنَّ مَا في جَوفِ الذِي يَحَفَظُ القُرآنَ لَيسَ النَّوَابَ، وَإِنَّهَا هُوَ القُرآنُ فَافَهَم.

وَكذَا قُولُهُ عَلَيْهِ: «أَحسَنُ الكَلَامِ كَلَامُ الله» (() والتَّفَاضُلُ يَكُونُ بَينَ الأَجنَاسِ، وَحَفَاتُ الله لَا يَجُوزُ أَن تَكُونَ جِنسَاً؛ لأَنَّ الجِنسَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُرَكَّباً، وَهُو دَلِيلُ الحُدُوثِ، وَقَالَ عَلَيْهُ: «مَثَلُ القُرآنِ مَثَلُ الإبلِ المعقُولَةِ إِن عَقَلَهَا صَاحِبُهَا أَمسَكَهَا، وَإِن تَرَكَهَا ذَهَبَت (())، وَلُو كَانَ القُرآنُ صِفَةً لِلبَارِي عَزَّ وَجَلَّ كَيفَ يُضرَبُ لَهُ المثلُ، وَقَد قَالَ تَعَلَى: ﴿ فلا تضربوا له الأمثال ﴾ [النحل: ١٧٤] وَكَذَلِكَ قُولُهُ عَلَيْهِ: «حَسِّنُوا القُرآنَ بِأَصوَاتِكِم (())، فَهَل تَقبَلُ صِفَةُ الله تَعَالَى الحُسْنَ وَالقُبحَ؟!

وَمِن أَقَوَى الْحُجَجِ عَلَى مَا قُلنَا: أَنَّ القُرْآنَ مُعجِزَةٌ، وَالمعجِزَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا خَلُوقَةً وَلِمَ أَفَعَالِ الله ، وَلَا يَجُوزُ أَن تَكُونَ صِفَةً قَدِيمَةً ولأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ خَاصَّةً وَالصِّفَةُ القَدِيمَةُ لَا اختِصَاصَ لَمَا بِبَعضِ المخلُوقَاتِ دُونَ بَعضٍ يُحِدِثُهَا اللهُ عَلَى يَدِ النَّبِيِّ عِندَ التَّحَدِّي، وَلأَنَّهُ إِنَّمَا يُعَاجَزُ بِهَا يَقدِرُ عَلَيهِ المعَاجَزُ، وَالإِتيَانُ بِمِثلِ الصِّفَةِ القَدِيمَةِ مُحَالً ، قَالَ الإِمَامُ العِزُّ بنُ عَبدِ السَّلَامِ : مَن زَعَمَ أَنَّ المعجِزَةَ قَدِيمَةٌ فَقَد جَهِلَ حَقِيقَتَهَا.

-646-66-666-

⁽١) أخرجه النسائي في «سننه» (١٣١١).

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٩٩٩٠)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤٧٥٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٩٨٩).

⁽٣) أخرجه الدارمي في «سننه» (٣٨٣١).

مِنْ إِبِيانُ أَنَّه سُبِحانَهُ شَيْءٌ لا كالأَشْيَاء] مِنْ اللهُ اللهُ مُنْ اللهُ اللهُ

قُولُهُ: (وَهُو شَيءٌ لَا كَالأَشيَاءِ) النَّزَاعُ إِنَّمَا هُوَ فِي جَوَازِ إِطلَاقِ هَذَا الإسمِ عَلَيهِ سُبحَانَهُ، وَلَيسَ فِي المعنَى، فَالْجِلَافُ لَفظِيٌّ لَا مَعنَوِيٌّ، و «أَل» في «الأَشيَاءِ» لِلجِنسِ، وَكَلِمَةُ «شَيء» لمَّا لَم تُوضَع لِجنسٍ دُونَ جِنسٍ وَلَا لِجِسمٍ مُؤَلَّفٍ، وجَازَ وُجُودُ شَيءٍ لَيسَ بِجِنسٍ مِنَ الأَجناسِ جَازَ إِطلَاقُهَا، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى جَهم بنِ صَفْوَانَ وَبُعضِ الفَلَاسِفَةِ وَغَيرِهِم حَيثُ مَنعُوا أَن يُوصَفَ تَعَالَى بِأَنَّهُ شَيْءٌ، وَعَلَّلُوا ذَلِكَ وَبَعضِ الفَلَاسِفَةِ وَغَيرِهِم حَيثُ مَنعُوا أَن يُوصَفَ تَعَالَى بِأَنَّهُ شَيْءٌ، وَعَلَّلُوا ذَلِكَ وَبَعضِ الفَلَاسِفَةِ وَغَيرِهِم حَيثُ مَنعُوا أَن يُوصَفَ تَعَالَى بِأَنَّهُ شَيْءٌ، وَعَلَّلُوا ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَو قَالِ النَّقُلُ لَهُ: شَيْءٌ، وَلِغَيرِهِ: شَيْءٌ، لَوَقَعَت المَشَابَهَةُ بَينَهُمَا، وَهُو ظَاهِرُ الفَسَادِ، وَلَنَا النَّقُلُ وَالعَقلُ:

أَمَّا النَّقُلُ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]، وَلُو لَم يَكُن شَيئًا لَمَا نَفَى عَن نَفْسِهِ شَيئِيَّةَ الأَشْيَاءِ بِاسْمِ الشَّيئِيَّةِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ ﴾ [الانعام: ١٩]، وَصَفَ نَفْسَهُ أَيْضًا بِأَنَّهُ شَيءٌ، وَقَالَ جَلَّ شَائُهُ: ﴿كُلُّ قُلْ اللّهِ شَهِيدٌ ﴾ [الانعام: ١٩]، وصَفَ نَفْسَهُ أَيْضًا بِأَنَّهُ شَيءٌ، وَقَالَ جَلَّ شَائُهُ: ﴿كُلُّ ثَمَى عَالَى اللّهُ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص: ٨٨]، وَالمستَثنَى دَاخِلٌ في المستَثنَى مِنهُ، فَوجَبَ أَن يَكُونَ شَيئًا، وَقَالَ لَبِيدٌ [من الطويل]:

أَلَا كُلُّ شَيءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ

وَالأَصلُ فِي الاسْتِثنَاءِ الإتِّصَالُ.

وَأَمَّا الْعَقْلُ: فَإِنَّ الشَّيءَ هُوَ الموجُودُ الثَّابِتُ المَتَحَقِّقُ فِي الْحَارِجِ، وَالشَّيءُ وَالمُوجُودُ الثَّابِتُ المَتَحَقِّقُ فِي الْحَارِجِ، وَالشَّيءُ وَالمُوجُودُ لَفَظَانِ مُتَرَادِفَانِ، وَالمُشَابَةُ فِي الْاِسمِ لَا يَلزَمُ منها المُشَابَةُ فِي الْمَسمَّى؛ لأَنَّ الشَّبَةَ يَتَحَقَّقُ بِحَقَائِقِ المُعَانِي وَالمُسمَّياتِ دُونَ الأَلفَاظِ، قَالَ إِمَامُ الهُدَى: ثُمَّ مَعنَى قَولِنَا: شَيءٌ لَا كَالأَشيَاءِ هُوَ إِسقَاطُ مَائِيَّةِ الأَشيَاءِ، وَهِيَ نَوعَانِ: عَينٌ ثُمَّ مَعنَى قَولِنَا: شَيءٌ لَا كَالأَشيَاءِ هُوَ إِسقَاطُ مَائِيَّةِ الأَشيَاءِ، وَهِيَ نَوعَانِ: عَينٌ

وَهُوَ جِسمٌ، وَصِفَةٌ وَهِيَ عَرَضٌ، فَيَجِبُ بِهِ إِسقَاطُ مَائِيَّةِ الأَعيَانِ وَهُوَ الجِسمُ، وَالصِّفَاتِ وَهِيَ الأَعرَاضُ، فَإِذَا أَزَلْنَا ذَلِكَ المعنى الذِي هُوَ جِسمٌ مِنَ الأَعيَانِ وَالصِّفَاتِ وَهِيَ الأَعرَاضُ، فَإِذَا أَزَلْنَا مَعنَى التَّشبِيهِ مِنَ الإِثبَاتِ، وَنَفي أَبطَلْنَا الإسمَ الذِي لِذَلِكَ المعنَى كَمَا إِذَا أَزَلْنَا مَعنَى التَّشبِيهِ مِنَ الإِثبَاتِ، وَنَفي التَّعطِيلِ أَبطَلْنَا القُولَ بِهِ. اهد (''؛ لأَنَّ مَعنَى الماهِيَّةِ المجانَسَةُ، وَهِيَ المشَارَكَةُ في التَّعطِيلِ أَبطَلْنَا القُولَ بِهِ. اهد (اللَّنَّ مَعنَى الماهِيَّةِ المجانَسَةُ، وَهِيَ المشَارَكَةُ في المَشارَكَةُ في المَشارَكَةُ في المَشارَكَةُ وَمِثلُ «مَا» إِذَا الجِسمِيَّة، وَوَلُ إِمِامِ المُدَى: «مَائِيَّة» هُو وَالماهِيَّةُ سَوَاءٌ، قَالَ العَلَّامَةُ أَبُو البَقَاءِ: وَمِثلُ «مَا» إِذَا وُولَ إِمِامِ المُدَى: «مَائِيَّة» هُو وَالماهِيَّةُ سَوَاءٌ، قَالَ العَلَّامَةُ أَبُو البَقَاءِ: وَمِثلُ «مَا» إِذَا أَرْيَدَ بِهِ لَفَظُهُ تَلحَقُهُ الْمَمَزَةُ، فَأَصلُهَا مَائِيَّةٌ؛ أَي: لَفظُ يُجَابُ بِهِ عَنِ السُّؤَالِ بِ «مَا لِيَّةُ إِلَى اللَّاءُ فِيهِ للنَّقلِ لَا لِلتَّانِيثِ. وَلَيْتُ مُمزَتُهُ هَاءً؛ لِمَا بَينَهُمَا مِن قُربِ المَخَارِجِ. اهد ('')، وَالتَّاءُ فِيهِ للنَّقلِ لَا لِلتَّانِيشِ.

وَلَّا كَانَ فِي مَعنَى «الشَّيءِ» خَفَاءٌ وَكَانَ ظَاهِرُ العِبَارَةِ مُتَنَاقِضاً كَمَا فَهِمَهُ البَعضُ أَشَارَ إِلَى بَيَانِهِ بِقَولِهِ: (وَمَعنَى الشَّيءِ) مُطلَقاً؛ لأَنَّ المصدرَ يُطلَقُ ويُرَادُ البَعضُ أَشَارَ إِلَى بَيَانِهِ بِقَولِهِ: (وَمَعنَى الشَّيء) مُطلَقاً؛ لأَنَّ المصدرَ يُطلَقُ ويُرادُ بِهِ المشيئةُ، وَهَذَا لَا نِزَاعَ فِي وُجُودِهِ سَوَاءٌ كَانَ وُجُودُهُ وَالْفَاعِلُ، وَهُو مَن قَامَت بِهِ المشيئةُ، وَهَذَا لَا نِزَاعَ فِي وُجُودِهِ سَوَاءٌ كَانَ وُجُودُهُ وَاللهُ عَالَى وَاللهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَالَى المَعْولُ؛ أي: مُشَاءُ الوُجُودِ، وَعَلَيهِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ الرَعَدَ اللهُ اللهُ عَالَى اللهُ تَعَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى المَعْولُ؛ أي: كُلِّ مُشَاءٍ، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.

(الثَّابِتُ)؛ أي: الموجُودُ المتَحَقِّقُ حَارِجَاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ [مربم: ٩] فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ قَبِلَ الْحَلقِ لَا يُسَمَّى شَيْئًا، فَفِيهِ إِشَارَةٌ لِرَدِّ قُولِ المُعتَزِلَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّ المعدُومَ شَيءٌ.

قُولُهُ: (بِلَا جِسم) الجِسمُ: مَا تَركَّبَ مِن جَوهَرَينِ فَأَكثَرَ وهذا هو المشهور، وَقَالَ الإِمَامُ النُّورُ الصَّابُونِيُّ: إِلَّا أَنَّ المُحَقِّقِينَ مِن أَصحَابِنَا رَحِمَهُم اللهُ تَعَالَى اختَارُوا فِي حَدِّ الجِسمِ قَوهَمُ: الجِسمُ هُوَ المُجتَمِعَانِ فَصَاعِدًا، أَو المُؤتَلِفَانِ فَصَاعِدًا، وَهَذَا

⁽١) ينظر: «التوحيد» للماتُريديِّ (ص: ٤٠).

⁽٢) ينظر: «الكليات» لأبي البقاء (ص: ٧٥٢).

هُوَ الحَدُّ الصَّحِيحُ. اهِ «الكِفَايَة»، وَاللهُ جَلَّ شَأَنْهُ لَيسَ بِجِسمٍ؛ لأَنَّ كُلَّ جِسمٍ مُنقَسِمٌ، وَكُلَّ مُنقَسِمٌ، وَكُلَّ مُنقَسِمٍ مُرَكَّبٌ، وَكُلَّ مُرَكَّبٍ حَادِثٌ، وَكُلَّ حَادِثٍ مُحَتَاجٌ إِلَى مُحْدِثٍ، مُنقَسِمٌ، وَكُلَّ مَاتَجَيْزُ، وَالتَّحَيُّزُ، وَالتَّحَيُّزُ دَلِيلُ الإِفتِقَارِ وَالحُدُوثِ، وَاللهُ سُبحَانَهُ قَدِيمٌ غَنيٌ وَاجِبُ ثُمَّ هُوَ مُتَحَيِّزٌ، وَالتَّحَيُّزُ دَلِيلُ الإِفتِقَارِ وَالحُدُوثِ، وَاللهُ سُبحَانَهُ قَدِيمٌ غَنيٌ وَاجِبُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَن قولِم عُلُوًا كَبِيرًا.

قُولُهُ: (وَلَا جَوهَرٍ) وَهُوَ الجُزْءُ الذِي لَا يَتَجَزَّأُ، وَمِنهُ تَثَرَكَّبُ الأَجسَامُ، وَاللهُ تَعَالَى لَيسَ بِجَوهَرٍ؛ لأَنَّ الجَوْهَرَ مَحَلُّ العَرَضِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي جِهَةٍ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ حَادِثاً مُفتَقِراً كَمَا سَبَق، وَفِي كَلَامِهِ ﴿ وَدُّ عَلَى النَّصَارَى وَالكَرَّامِيَّةِ الذِينَ يُطلِقُونَ عَلَى البَارِي سُبحَانَهُ اسمَ الجَوهَرِ.

قُولُهُ: (وَلَا عَرَضِ) هُوَ مَا يَستَحِيلُ بَقَاؤُهُ، وَأَمَّا تَعرِيفُهُ بِأَنَّهُ الذِي يَستَدعِي وُجُودُهُ مَا لَّذَهُ مَا يَقُومُ بِالغَيرِ: فَهُو تَعرِيفٌ لِلمُعتَزِلَةِ، وَهُو تَعرِيفٌ بِأُوصَافِهِ وَلَوَازِمِهِ، وَإِنَّمَا صَحَّ مَا عَرَّفنَاهُ بِهِ؛ لأَنَّ لَفظَهُ يُنْبِئُ عَنهُ كَمَا نَبَّهَ عَليهِ في «التَّبصِرَةِ» (١٠).

قُولُهُ: (وَلَا حَدَّلَهُ) الحَدُّ: مَا يَكُونُ بَينَ مِقدَارَينِ، وَيَكُونُ مُنْتَهَى لأَحَدِهِمَا، وَهُوَ دَلِيلُ الجِسْمِيَّةِ، وَهُوَ مُستَحِيلٌ عَلَيهِ سُبحَانَهُ، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى الحَشُويَّةِ وَالكَرَّامِيَّةِ بِأَنَّ مَعبُودَهُم مُتَنَاهٍ مِن جِهةِ العَرشِ فَقَط، أَم مِن جَمِيعِ الجِهاتِ؟ وَصَوَّبَ هَذَا الأَخِيرَ ابنُ تَيمِيَّةَ، وَهِيَ إِحدَى طَامَّاتِهِ (٢).

وَلَمَّا كَانَ اللهُ تَعَالَى وَاجِبَ الوُجُودِ وَهُوَ لَا جُزءَ لَهُ، وَكَانَت المَاهِيَّةُ هِيَ المُجَانَسَةَ لِلأَشيَاءِ؛ لأَنْهَا مَأْخُوذَةٌ مِن قَولِ: «مَا هُوَ»؛ أي: مِن أيِّ جِنسٍ هُوَ، وَالمَجَانَسَةُ ثُوجِبُ التَّمَايُزَ عَنِ المُتَجانِسَاتِ بِفُصُولٍ، مِمَّا هُوَ دَلِيلُ التَّرَكُّبِ، وَهُوَ وَالمَجَانَسَةُ ثُوجِبُ التَّمَايُزَ عَنِ المُتَجانِسَاتِ بِفُصُولٍ، مِمَّا هُوَ دَلِيلُ التَّرَكُبِ، وَهُوَ

⁽١) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفي (١/ ١٨٧).

⁽٢) ينظر: «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٢/ ١٧١-١٧٤).

دَلِيلُ الإحتِيَاجِ، استَحَالَ ذَلكَ عَلَى البَارِي شُبحَانَه، وَمِن هُنَا كَانَ جَوَابُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ حِينَ سَأَلَهُ فِرعَونُ: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينِ﴾ [الشعراء: ٢٣] قَولَهُ: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِين﴾ [الشعراء: ٢٤]، فَفِرعَونُ لَعَنَهُ اللهُ سَأَلَهُ عَنِ المَاهِيَّةِ وَالجِنسِ وَالجَوهَرِ، فَأَظهَرَ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ جَهلَهُ بِالإعرَاض عَن حَقِيقَةِ سُؤَالِهِ لِفَسَادِهِ، وَأَجَابَهُ بِاللَّوَازِمِ الجَلِيَّةِ وَأَظْهَرِ خَوَاصِّهِ وَآثَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن وَاضِحٍ إِلَى أُوضَحَ، فَالْأُولى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الشعراء: ٢٤]، وَالثَّانِيَةُ: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٦]، وَالثَّالِثَةُ: ﴿رَبُّ المُشْرِقِ وَالمُغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [الشعراء: ٢٨]، وَهِيَ طَرِيقَةُ الْخَلِيلِ عَلَيهِ السَّلامُ نَفسُهَا، فَقَالَ فِرعَونُ: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمُجْنُونَ﴾ [الشعراء: ٢٧]؛ يَعنِي أَنَّ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَحَاشَاهُ مِن ذَلِكَ لَا يَفْهَمُ السُّؤَالَ فَضلَا عَن الجَوَابِ حَيثُ قَالَ لَمِن حَولَهُ: أَلَا تَستَمِعُونَ جَوَابَهُ، أَسأَلُهُ عَن حَقِيقَتِهِ وَمَاهِيَّتِهِ وَهُوَ يَذكُرُ أَفعَالَهُ وَآثَارَهُ، وَتَعريفُ الماهِيَّةِ بِلَوَازِمِهَا لَا يُفِيدُ الوُّقُوفَ عَلَى حَقِيقَتِهَا، فَلَمَّا رَأَى مُوسَى جَهِلَ فِرعَونَ وَتَعَنَّتُهُ قَالَ لَهُ: ﴿ رَبُّ الْمُشْرِقِ وَالْمُغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَ اإِن كُنتُمْ تَعْقِلُون ﴾ [الشعراء: ٢٨]، فَكَأَنَّهُ قَالَ لَهُ إِن كُنتَ مِنَ العُقَلَاءِ عَرَفتَ أَنَّهُ لَا جَوَابَ عَن سُؤَالِكَ فَوقَ مَا ذَكَرتُ لَكَ، وَمَا أَحسَنَ قُولَ إِمَام أَهلِ السُّنَّةِ أَبِي مَنصُورٍ الماتُرِيدِيِّ ﷺ: إِن سَأَلَ سَائِلٌ عَنِ الله سُبِحَانَهُ بِ «مَا هُوَ؟» قُلنا: إِن أَرَدتَ مَا اسمُهُ؟ فَاللهُ الرَّحَنُ، وَإِن أَرَدتَ مَا صِفتُهُ؟ فَسَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَإِن أَرَدتَ مَا فِعلُهُ؟ فَخَلَقُ المخلُوقَاتِ وَوَضعُ كُلِّ شَيءٍ مَوضِعَهُ، وَإِن أَرَدتَ مَا مَاهيَّتُهُ؟ فَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ المثَالِ وَالجِنسِ. اهـ. «التوحيد» باختصار ...

قَولُهُ: (وَلَا ضِدَّلَهُ)؛ أي: لَا نَظِيرَ وَلَا كُفْءَ لَهُ، وَأَصلُهُ كُلُّ شَيءٍ ضَادَّ شَيئًا

⁽١) ينظر: « اللماتُريديِّ (ص: ١٠٧).

سي السدر الأنسور سي المسيد البسدر الأنسور سي المسيد المسيد

ليَغلِبَهُ، كَمَا في «العَين» (١٠ ثُمَّ الضِّدَّانِ اصطِلاحاً لا يَكونانِ إِلَّا عَرَضَينِ تَحتَ جِنسٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا وَالتَّضَادُّ: هُوَ اقتِسَامُ الشَّيئينِ طَرَفِي البُعدِ تَحتَ جِنسٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا وقع أَحَدُ الضِّدَّينِ ارتَفَعَ الآخرُ. اهـ، أفاده ابن حزم في «الفصل» (٢٠).

قَولُهُ: (وَلَا نِدَّ) النِّدُّ: مَا كَانَ مِثْلَ الشَّيءِ يُضَادُّهُ فِي أُمُورِهِ فهو الضِّدُّ والشّبهُ، وَخُصَّ بِالْمَاثِل فِي الذَّاتِ.

قُولُهُ: (وَلَا مِثْلَ لَهُ)؛ أي: لَا مِثْلَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِه، وَهُوَ أَعَمُّ الأَلْفَاظِ المُوضُوعَةِ لِلمُشَابَةِ، فَهُوَ مَا يُسَاوِيهِ فِي جَمِيعِ أُوصَافِهِ، وَلَم يَتَجَاسَرُ أَحَدٌ مِنَ الحَلَائِقِ عَلَى إِثْبَاتِ المثْلِ المُطلَقِ لله تَعَالَى، فَالنَّدُّ أَخصُّ مِن المثلِ؛ لأَنَّ المثلَ ما شابَهَهُ فِي كلِّ صفاتِه، وَالنَّدُّ مَا شَابَهَهُ فِي أَفْعَالِهِ.

قَدَّم ﴿ الْمَنْ الْمَنْ الْمُنْ عَنِ المُنْلِ وَأَخَوَيه ؛ لَيُبَيِّنَ أَنَّ مَا وَرَدَ مِنَ الْمَتَسَابِهِ لَيسَ عَلَى ظَاهِرِهِ فَقَالَ: (وَلَهُ يَدٌ، وَوَجهٌ، وَنَفسٌ كَمَا ذَكرَه اللهُ تَعَالَى فِي القُرآنِ) الكَافُ فِي قَولِهِ ﴿ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ تَعَالَى » صِفَةٌ لَمِصدَرِ مَحَذُوفٍ ؛ أَي: نُشِتُ لَهُ تَعَالَى هَذِهِ فِي قَولِهِ عَلَى اللهُ تَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى » صِفَةٌ لَمِصدَرِ مَحَذُوفٍ ؛ أي: نُشِتُ لَهُ تَعَالَى هَذِهِ الصِّفَاتِ إِثْبَاتَا مُكَاثِلاً لَمَا ذَكرَهُ سُبحَانَهُ فِي القُرآنِ دُونَ زِيَادَةٍ بِالتَّشبيهِ وَلَا نُقصَانٍ بِالتَّعطِيلِ، وَهُ وَ مَعنى المَهَاثَلَةِ فِي الكَافِ المَذكُورَةِ ، وَهَذَا هُو التَّفُويضُ الذِي أَجْعَ بِالتَّعطِيلِ، وَهُ وَ مَعنى المَهَاثَلَةِ فِي الكَافِ المَذكُورَةِ ، وَهَذَا هُو التَّفُويضُ الذِي أَجْعَ عَلَيهِ أَهلُ السِّنَةِ ، وَيُنكِرهُ أَهلُ البِدْعَةِ ، دَلِيلُنا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ عَلَيهِ أَهلُ السِّنَةِ ، وَيُنكِرهُ أَهلُ البِدْعَةِ ، دَلِيلُنا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ عَلَيهِ أَهلُ السُّنَةِ ، وَيُنكِرهُ أَهلُ البِدْعَةِ ، دَلِيلُنا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ عَلَيهِ أَهلُ السِّنَةِ ، وَيُنكِرهُ أَهلُ البِدْعَةِ ، دَلِيلُنا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعُضُدُ اللهُ عليه وَلُونَ آمَنُ اللهُ مُن أَنْ اللهُ مُن أَن اللهُ مِنْ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلْهُ وَلَولُ اللهِ عَلَى الْعَلْمُ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلَى الْعُلْمَ اللهُ عَلْهُ اللهُ اللهُ عَلْهُ اللهُ عَلَى الْعُلْمُ اللهُ عَلْهُ مُنْهُ ، فَو اللهُ عَلْهُ عَلْهُ عَلَى الْعُلْمَامُ الْعُمْ اللهُ الْمُعْمَلُوا بِهِ ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ ، فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِه » رَواهُ الإمامُ أَحمُدُ " ،

⁽١) ينظر: «العين» للخليل (٧/ ٦).

⁽٢) ينظر: «الفصل» لابن حزم (١/ ١٧).

⁽٣) «مسند الإمام أحمد» (٢٠٧٢).

سي السدر الأنسور سي المسادر الأنسور سي المنافية المسادر الأنسور المنافية المسادر الأنسور المنافية المن

وهو حديثٌ صحيحٌ، وفي رواية ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني»، والطبراني في «الأوسط» قال: «وما تشابه عليكم فآمنوا به» (١٠).

و وَقَالَ أُبَيُّ بنُ كَعبٍ ﷺ: «كِتَابُ الله مَا استَبَانَ مِنهُ فَاعمَلْ بِهِ، وَمَا اشتَبَهَ عَلَيكَ فَآمِن بِهِ، وَكِلْهُ إِلَى عَالِمِهِ». رَوَاهُ ابنُ أَبِي شَيبَةَ (٢).

وَقَالَ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ: فَهَكَذَا يَكُونُ أَهلُ الحَقِّ فِي الْمَتَشَابِهِ مِنَ القُرآنِ يَرُدُّونَهُ إِلَى عَالِمِهِ وَهُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَلتَمِسُونَ تَأْوِيلَهُ مِنَ المُحكَمَاتِ اللَّاتِي هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ، فَإِن وَجَدُوهُ فِيهَا كِتَقصِيرِ فَإِن وَجَدُوهُ فِيهَا كِتَقصِيرِ عَدُوهُ فِيهَا لِتَقصِيرِ عَدُوهُ فِيهَا عَمِلُوا بِهِ كَمَا يَعمَلُونَ بِالْمُحكَمَاتِ، وَإِن لَم يَجِدُوهُ فِيهَا لِتَقصِيرِ عَدُهُ لَم يَتَجَاوَزُوا فِي ذَلِكَ الإِيهَانَ بِهِ، وَرَدَّ حَقِيقَتِهِ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ. اهـ "".

ثُمَّ فَرَّعَ ﴿ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ: (فَهَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي القُرآنِ مِن ذِكْرِ الوَجُهِ وَالْهَدِ وَالنَّفْسِ فَهُو لَهُ صِفَاتٌ بِلَا كَيْفٍ) وَذَلِكَ كَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ [النحن: ٢٧]، وَقُولِهِ سُبحَانَهُ: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [النتج: ١٠]، وقُولِهِ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿ لِلَا خَلَقْتُ بِيدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥]، وقُولِهِ: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [الندة: ٢١٦]؛ أي: نُقِرُ بِهَا ذُكِرَ فِي القُرْآنِ مِنَ اليدِ وَالوَجْهِ وَغَيرِهِمَا صِفَاتٍ سَمعًا، وَنَنفِي مَا يُوهِمُهُ الظَّاهِرُ مِنَ الجَارِحَةِ وَالجِسمِ عَقلًا، فَنكُونُ بِذَلِكَ قَد جَمَعنا بَينَ العَقلِ وَالنَّهِ لِللهَ تَعَالَى.

قَالَ إِمَامُ الْمُدَى ﴿ وَأَمَّا الْأَصلُ عِندَنَا فِي ذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ﴾ [الشورى: ١١]، فَنَفَى عَن نَفسِهِ شَبَهَ خَلقِهِ، وَقَد بَيَّنَا أَنَّهُ فِي فِعْلِهِ وَصِفَتِهِ مُتَعَالٍ عَنِ الأَشْبَاهِ، فَيَجِبُ القَولُ بِ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥] عَلَى مَا

⁽١) «الآحاد والمثاني» (٨١٢)، و«المعجم الأوسط» (٥١٥)، واللفظ للأول.

⁽۲) «مصنف ابن أبي شيبة» (۳۰۰۳۲).

⁽٣) ينظر: «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (٦/ ٣٣٨).

جَاءَ بِهِ التَّنزِيلُ وَثَبَتَ ذَلِكَ فِي العَقلِ، ثُمَّ لَا نَقطَعُ تَأْوِيلَهُ عَلَى شَيءٍ لِاحتِمَالِهِ غَيرَهُ عِمَّا ذَكَرَنَا، وَاحتِمَالِهِ أَيضًا مَا لَم يَبلُغْنَا عِمَّا يُعلَمُ أَنَّهُ غَيرُ مُحْتَمِلٍ شَبَهَ الخَلقِ، وَنُؤمِنُ بِمَا أَرَادَ اللهُ بِهِ، وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ أَمرٍ ثَبَتَ التَّنزِيلُ فِيهِ نَحوَ الرُّؤيّةِ وَغَيرِ ذَلِكَ، يَجِبُ نَفيُ الشَّبَهِ اللهُ بِهِ، وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ أَمرٍ ثَبَتَ التَّنزِيلُ فِيهِ نَحوَ الرُّؤيّةِ وَغَيرِ ذَلِكَ، يَجِبُ نَفيُ الشَّبَهِ عَنهُ، وَالإِيمَانُ بِمَا أَرَادَهُ مِن غَيرِ تَحْقِيقِ شَيءٍ دُونَ شَيءٍ. اهـ (١).

وَقُولُ الإِمَامِ ﴿ اللَّهِ كَيْفِ الْجِنسِ الْكَيْفِ الْأَنَّ (لَا) نَافِيَةٌ لِلجِنسِ، وَجَرَّت لِدُخُولِ البَاءِ، وَنَفَيُ الجِنسِ يَقْتَضِي نَفي جَمِيعٍ أَفرَادِهِ بِحَيثُ لَا يَخْرُجُ عَنهُ فَرْدٌ، وَالتَّقدِيرُ: لَا مِن كَيْفٍ، وَ «مِنْ اللابتِدَاءِ، وَمَعنَاهُ انتِفَاءُ الكَيْفِ مِن أَوَّلِ الجِنسِ فَرْدٌ، وَالتَّقدِيرُ: لَا مِن كَيْفٍ، وَ «مِنْ اللابتِدَاءِ، وَمَعنَاهُ انتِفَاءُ الكَيْفِ مِن أَوَّلِ الجِنسِ إِلَى آخِرِهِ، فَتَقيِيدُ النَّكِرَةِ المنفِيَّةِ بِصِفَةِ المعلُومِيَّةِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْحَشُوبَّةُ جَهلٌ وَضَلَالٌ، وَإِبطَالٌ لَمِعنَى «لا».

قَالَ الإِمَامُ فَخُرُ الإِسلَامِ البَرْدَوِيُّ: وَكَذَلِكَ إِثْبَاتُ الْيَدِ حَقَّ عِندَنَا مَعْلُومٌ بِأَصلِهِ، مُتَشَابِهٌ بِوَصفِهِ، وَلَن يَجُوزَ إِبطَالُ الأَصلِ بِالعَجزِ عَن إِدرَاكِ الوَصفِ، وَإِنَّهَا ضَلَّتِ المُعَتَزِلَةُ مِن هَذَا الوَجِهِ، فَإِنَّهُم رَدُّوا الأَصُولِ لِجَهلِهِم بِالصَّفَاتِ فَصَارُوا مُعَطِّلَةً. اهـ (١). هَذَا هُوَ مَذْهَبُنَا أَهْلَ السُّنَّةِ لَا تَعطِيلَ وَلَا تَشْبِيهَ.

وَقَالَ العَلَّامَةُ عَلَاءُ الدِّينِ البُخَارِيُّ: اللهُ تَعَالَى يُوصَفُ بِصِفَةِ الوَجْهِ وَاليَدِ مَعَ تَنزِيهِهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَنِ الصُّورَةِ وَالجَارِحَةِ إِلَّا أَنَّ إِثْبَاتَ الصُّورَةِ وَالجَارِحَةِ مُستَحِيلٌ، وَكَذَا إِثْبَاتُ الكَيفِيَّةِ. اهـ، "".

وَهَذَا نَصُّ بِأَنَّ إِثْبَاتَ الكَيفِيَّةِ مُستَحِيلٌ، وَلَا خِلَافَ فِيهِ عِندَ أَهلِ السُّنَّةِ، كَمَا قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ: وَالكَيفُ غَيرُ مَعقُولٍ؛ أَي: مُستَحِيلٌ؛ لأَنَّ الْمُحَالَ لَا يُعقَلُ

⁽١) ينظر: «التوحيد» للماتُريديِّ (ص: ٧٤).

⁽٢) ينظر: «أصول البَزدَويِّ» (ص: ١٠).

⁽٣) ينظر: «كشف الأسرار» لعبد العزيز البخاري (١/ ٦٠).

وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي الْعَقْلِ وُجُودُهُ، وَبِهَذِهِ الْكَلِمَةِ: "بِلَا كَيْفٍ» اختَصَرَ الإِمَامُ ﴿ وَفَعَ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ، وَالْعَرَضِ، وَالجَارِحَةِ، وَالجِسمِ، وَالحُدُوثِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَيْفَ هَيَّةٌ قَارَّةٌ فِي الجِسمِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا لِذِي صُورَةٍ، وَبَينَهَا وَبَينَ الجِسمِ تَلَازُمٌ عَقِلِيٌّ لَا يُمكِنُ انفِكَاكُهُ، فَلَمَّا نَفَى الْكَيْفَ نَفَى لَوَازِمَهُ، فَالذِي كَيَّفَ الكَيْفَ كَيفَ يَتَصِفُ بِالكَيْفِ؟!، وَبِهِ يَظْهَرُ مَا يَلزَمُ مَن يُشِتُ الكَيْفَ.

قُولُهُ: (وَلَا يُقَالُ: يَدُهُ قُدْرَتُهُ، أَو نِعْمَتُهُ) نَهِيٌ فِي صُورَةِ النَّفِي، وَمَنعٌ لِحِصِرِ الْمُبَدَأِ وَقَصِرِهِ عَلَى الحَيْرِ؛ أَي: لَا يُقَالُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الحَصْرِ، بِأَن يَقَالَ: إِنَّمَا مَعنَى لَدِهِ نِعمَتُهُ لَا غَيرُ، وَأَنَّهَا لَيسَتْ هِي صِفَةً لله لا يُدُ الله الله هُو قَدرَتُهُ لَا غَيرُ، أَو إِنَّمَا مَعنَى يَدِهِ نِعمَتُهُ لَا غَيرُ، وَأَنَّهَا لَيسَتْ هِي صِفَةً لله لا يَدُ الله الله هُو قَدرَتُهُ لا غَيرُ، وَأَنَّهَا لَيسَتْ هِي صِفَةً لله تَعَالَى، وَعَلَّلَ المنْعَ بِقَولِهِ: (لأَنَّ فِيهِ)؛ أَي: في قَصْرِ المُبْتِدأِ على الخبر (إبطالَ الصِّفَةِ)؛ لأَنَّ القَصْرَ إِثِبَاتُ الحُكمِ لِلمَذكُورِ وَنَفيهُ عَمَّا عَدَاهُ، فَإِذَا قِيلَ: يَدُهُ تَعَالَى هِي قُدرَتُهُ لا أَنْ القَصْرَ إِثِبَاتُ الحُكمِ لِلمَذكُورِ وَنَفيهُ عَمَّا عَدَاهُ، فَإِذَا قِيلَ: يَدُهُ تَعَالَى هِي قُدرَتُهُ أَو نِعَمَتُهُ كَانَ هَذَا قَصَرَاً لِمِنَا لِلْيَ لِلهَ يَعَينُ عَيْرِهِ عِمَا أَي يَقُولُهُ السَّلَفُ عَيْرِهِ عِمَا لَهُ لَا يَقُولُهُ السَّلَفُ عَلَى اللهِ لَهُ عَينُ اللهُ يَعْرَبُهُ السَّلَفُ عَلَى اللهُ عَلَى النَهُ لَا كَيْفِ كَمَا يَقُولُهُ السَّلَفُ عَلَى اللهُ عَلَى النَهُ السَّلَفُ عَلَى اللهُ وَلَا السَّلَفُ عَلَى النَهُ السَّلَفُ عَلَى النَهُ السَّلَفُ عَلَى النَهُ السَّلَفُ عَلَى النَهُ اللهُ السَّلَفُ عَلَى اللهُ السَّلَفُ عَلَى اللهُ اللهُ السَّلَفُ عَلَى النَهُ السَّلَفُ عَلَى اللهُ السَّلَفُ عَلَى اللهُ السَّلَفُ عَلَى اللهُ اللهُ السَّلَفُ عَلَى السَّلَفُ عَلَى اللهُ السَّلَفُ عَلَى السَلَافُ عَلَى اللهُ السَّلَفُ السَّلَفُ السَّلَفُ عَلَى اللهُ السَّلَفُ السَّلَفُ السَّلِي اللهُ السَّلَفُ السَّلِي اللهُ السَّلُولُ السَّلَافُ عَلَى الْهُ السَّلُولُ السَّلُولُ السَّلُهُ السَّلُولُ السَّلُولُ السَّلَةُ السَّلَعُ السَلَّلُ السَّلُولُ السَلَافُ السَّلُولُ السَّلُولُ السَّلُولُ السَلَّلُ السَلَّلُ السَّلُ السَلَّلُ السَلَّلُ السَلَّلُ السَّلُولُ السَلَّلُ السَلَّلُ السَلَّلُ السَلَّا السَلَّلُ السَلَّلُ السَلَّلُ السَلَّلُ السَل

قُولُهُ: (وَهُو قُولُ أَهلِ القدرِ وَالِاعتِزَالِ) بَيَانٌ لِلمُرَادِ مِن كَلَامِهِ؛ لأَنْنَا إِذَا عَلِمنَا مَذَهَبَ المُعتَزِلَةِ عَلِمنَا لُزُومَا مُرَادَ الإِمَامِ، وَعَلِمنَا أَيضًا أَنَّهُ ﷺ لَم يُرِدْ نَفيَ عَلَمنَا مَذَهَبَ النَّاوِيلِ وَلَا المَنْعَ مِنهُ، خِلَافاً لِمَا يُروِّجُهُ الحَشُويَّةُ استِدلالاً بِعِبَارِتِهِ هَذِهِ، كَيفَ مُطلَقِ التَّاوِيلِ وَلَا المَنْعَ مِنهُ، خِلَافاً لِمَا يُروِّجُهُ الحَشُويَّةُ استِدلالاً بِعِبَارِتِهِ هَذِهِ، كَيفَ وَعِبَارِتُهُ ﷺ مُكْتَسِيةٌ ثَوبَ التَّاوِيلِ، وَشَاهِدَةٌ عَلَيهِ بِالتَّعلِيلِ، نَطَقَ بِذَلِكَ قُولُهُ: "بِلا كَيفٍ»، لَكِنَّهُم بِهَذَا يُحِرِّفُونَ الكَلِم عَن مَواضِعِهِ، وَيَقَوِّلُونَ الإِمَامَ مَالَم يَقُل، وَقَد خَابَ مَنِ افْتَرَى، وَالإِمَامُ مَا لَحِلْدا قَصَدَ وَلَا لِمِيلِهِ عَمَدَ، بَل مَفْهُومُ تَعلِيلِهِ مُشِيرٌ خَابَ مَنِ افْتَرَى، وَالإِمَامُ مَا لَحِلْدا قَصَدَ وَلَا لِمِيلِهِ عَمَدَ، بَل مَفْهُومُ تَعلِيلِهِ مُشِيرٌ للجَوَاذِ؛ إِذ بِانتِفَاءِ العِلَّةِ ينتَفِي المعلُولُ، وَإِنَّمَا مَنَعَ مِنْ تَأُويلِ المعتزِلَةِ بِتَعينِ المعنى للجَوَاذِ؛ إِذ بِانتِفَاءِ العِلَّةِ ينتَفِي المعلُولُ، وَإِنَّمَا مَنعَ مِنْ تَأُويلِ المعتزِلَةِ بِتَعينِ المعنى وَقَصْرِهِ عَلَى المُؤَوَّلِ لِمَا فِيهِ مِن نَفي الصَّفَاتِ، فَهَا لَا يُبِطِلُ الصَّفَةَ لَيسَ بِمَمنُوعٍ، وَهُو يَشْمَلُ التَّاوِيلَيْنِ: الإِجَمَالِيَّ وَالتَّفْصِيلِيَّ؛ لأَنَّ كُلًّا مِنهُمَا لَا يُبطِلُ الصَّفَةَ لَيسَ بِمَمنُوعٍ، وَهُو يَشْمَلُ التَّاوِيلَيْنِ: الإِجْمَالِيَّ وَالتَّفْصِيلِيَّ؛ لأَنَّ كُلًّا مِنهُمَا لَا يُبطِلُهَا، أَمَّا الإِجْمَالِيُّ وَالتَّفْصِيلِيَّ؛ لأَنَّ كُلًا مِنهُمَا لا يُبطِلُهَا، أَمَّا الإِجْمَالِيُّ وَالتَّفُومِ يَلْكُونَ الْمُوالِيَّةُ وَلِيَقُولُونَ الْمِالْمُ التَّاوِيلَةِ الْهُ عَلَى الْمُعْتَرِيْهِ الْمُؤْمِلِ الْمُؤْمُ السَّهُ الْمُؤْمِ الْمُ الْمَذَا الْمُعَمِّومُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ التَأُومُ اللَّهُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ الْمُؤْمُ ال

فَإِنّهُ يَنفِي ظَاهِرَ النّصِّ، وَهُوَ الكَيفُ الذِي إِثْبَاتُهُ إِثْبَاتٌ لِلجَارِحَةِ وَالجِسمِيَّةِ أُزُومَا عَقلِيًّا دُونَ صَرفِهِ لِمَعنى مُوافِقِ لُغَةً وشَرعاً، وَهَذَا التَّأْوِيلُ تَكَرَّرَ كَثِيراً فِي كَلَامِ الإِمَامِ عَلَىهِ وَهُو مُجُمَعٌ عَلَيهِ عِندَ أَهلِ السُّنَّةِ، وَأَمَّا التَّفصِيلُيُّ: فَهُو صَرْفُ ظَاهِرِ النَّصِّ وَتَأْوِيلُ اللَّفظِ لِمَعنى يَحْتَمِلُهُ دُونَ قَطْعٍ بِأَنَّهُ عَينُ المرَادِ، وَهُو قُولُ بَعضِ النَّسَ وَتَأْوِيلُ اللَّفظِ لِمَعنى يَحتَمِلُهُ دُونَ قَطْعٍ بِأَنَّهُ عَينُ المرَادَ فِي تَأْوِيلِهِ، وَالتَّاوِيلُ فِي السَّلَفِ وَجُمهُورِ الحَلَفِ، فَكُلُّ مِنَ الفَرِيقَينِ لَا يُعَينُ المرَادَ فِي تَأْوِيلِهِ، وَالتَّاوِيلُ فِي اللَّيْوِيلُ فِي اللَّيْويلُ فِي اللَّيْوِيلُ وَهُو الإنصِرَافُ، وَالتَّضعِيفُ فِيهِ لِلتَّعدِيةِ، أَو مِنَ "الأَيلِ" اللَّيْفِ وَلَهُ وَالصَّرْفُ، وَيَكُونُ التَّضعِيفُ لِلتَكثِيرِ، وَاصطِلَاحَاً: تَرجِيحُ أَحِدِ مُحَتَملَاتِ وَهُو الصَّرْفُ، وَيَكُونُ التَّضعِيفُ لِلتَكثِيرِ، وَاصطِلَاحَاً: تَرجِيحُ أَحِدِ مُحَتَملَاتِ اللَّفظِ بِدُونِ القَطعِ وَالشَّهَادَةِ عَلَى الله تَعَالَى، وَأَمَّا التَّفسِيرُ: فَيكُونُ عَلَى القَطعِ عَلَى اللهُ تَعَالَى، وَأَمَّا التَّفسِيرُ: فَيكُونُ عَلَى القَطعِ عَلَى اللهُ تَعَالَى، وَأَمَّا التَّفسِيرُ: فَيكُونُ عَلَى القَطعِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ فَعَلَى اللهُ الْمَالِ عَلَى اللهُ إِنْ المُرادَ مِنَ اللّهُ إِنْ المَرادَ مِنَ اللّهُ عَلَى اللهُ وَلَهِ تَعَالَى: ﴿ يُعْرِجُ الْحَيْ مِنَ الْمُونِ وَلَهُ اللّهُ الْمَا التَلْومِنِ اللهَالِ مَنَ الْمَالِ وَلَهُ الْمُؤْونُ وَلَا اللّهُ الْمَاكِورِ، وَالعَالْمِ مِنَ الجَاهِلِ كَانَ تَأُويلَةً اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ التَلْومِنِ وَالتَعْلِي مِنَ الْجَاهِلِ كَانَ تَأُويلَةً اللهُ اللهُ

هَذَا؛ وَاعلَم -عَلَّمَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ- أَنَّ التَّأْوِيلَ لَيسَ مِن بَابِ العَقَائِدِ، بَل هُوَ مِن فُرُوعِ الفِقهِ، لِذَلِكَ نَقُولُ: جَائِزٌ أَو غَيرُ جَائِزٍ.

ثُمَّ بَعَدَ أَنْ مَنعَ مِن تَأْوِيلِ المُعتَزِلَةِ بَيَّنَ ﴿ مَدْهَبَ أَهلِ السُّنَّةِ مِنَ السَّلَفِ بِأَنَّ الْيَدَ صِفَةٌ لله تَعَالَى ؛ لأَنَّهُ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ لَكِن لَا بِمَعنَى الجَارِحَةِ، فَقَالَ: (وَلَكِن يَدُهُ صِفَتُهُ بِلَا كَيْفٍ) مَا أَدَقَّ كَلَامَهُ ﴿ وَمَا أَحْسَنَ احْتَصَارَهُ حَيثُ أَجَلَ الصَّفَةَ وَلَم يَدُدُ هَا مَعنَى ، عِنَا يُشِيرُ إِلَى التَّفْوِيضِ وَأَنَّهَا عِنَّا لَا يُدرَكُ مَعناهَا وَلَا يُعلَمُ وَإِلَّا لَم يَذكُرْ لَمَا مَعنَى ، عِنَا يُشِيرُ إِلَى التَّفْوِيضِ وَأَنَّهَا عِنَّا لَا يُدرَكُ مَعناهَا وَلَا يُعلَمُ وَإِلَّا لَم يَكُنْ فِي الإِجَالِ فَائِدَةٌ ، وَإِنَّمَا أَثْبَتَهَا صِفَةً لِوَصْفِ الله تَعَالَى بِهَا نَفْسَهُ ، وَلَم كَانَ الظَّاهِرُ يَكُنْ فِي الإِجَالِ فَائِدَةٌ ، وَإِنَّمَا أَثْبَتَهَا صِفَةً لِوَصْفِ الله تَعَالَى بِهَا نَفْسَهُ ، وَلَم كَانَ الظَّاهِرُ يَكُنْ فِي الإِجَالِ فَائِدَةٌ ، وَإِنَّمَا أَثْبَتَهَا صِفَةً لِوَصْفِ الله تَعَالَى بِهَا نَفْسَهُ ، وَلَم كَانَ الظَّاهِرُ وَالْحَقِيقَةُ مِنَ «اليد» يُوهِمُ الجَارِحَةَ وَهُو مُحَالٌ عَلَى البَارِي سُبحَانَهُ نَفَاهُ بِقُولِهِ: «بِلَا كَيْفِ وَالْجِسْمِ تَلَازُمَا عَقلِيًا لَا يُمكِنُ انفِكَاكُهُ ، فَانتَقَلَ مِن حَقِيقَةِ كَيْ الْكَيْفِ وَالْجِسْمِ تَلَازُمَا عَقلِيًّا لَا يُمكِنُ انفِكَاكُهُ ، فَانتَقَلَ مِن حَقِيقَةِ كَيْفُ الْمَارِي عُلَى الْكَيْفِ وَالْجِسْمِ تَلَازُماً عَقلِيًّا لَا يُمكِنُ انفِكَاكُهُ ، فَانتَقَلَ مِن حَقِيقَةِ

سِيْ الْمُنْ ا

اليَدِ وَهِيَ الجَارِحَةُ إِلَى المَجَازِ وَلَكِن لَم يُعَيِّنْهُ، وَهَذَا النَّفْيُ لِلكَيْفِ هُوَ مَا نُسَمِّيهِ التَّأْوِيلَ الإِجَالِيَّ، وَقَد نَصَّ عَلَى مَا بَيَّنَاهُ بِقَولِهِ: «لَيسَت كَأَيدِي خَلقِهِ، لَيسَت بِجَارِحَةٍ». اهد (۱) ثم استَمِعْ لِحُسنِ قَولِ الإِمَامِ حَمَّادِ بنِ الإِمَامِ الأَعظَمِ أَبِي حَنِيفَة رَخِي اللهُ عَنهُمَا حَيثُ قَالَ: لَا نَفِرُ عَنِ الصِّفَةِ فِرَارَ جَهم، وَلَا نَصِفُهُ صِفَةَ مُقَاتِلِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا حَيثُ قَالَ: لَا نَفِرُ عَنِ الصِّفَةِ فِرَارَ جَهم، وَلَا نَصِفُهُ صِفَةَ مُقَاتِلِ ابنِ سُلْيَهَانَ. اهم، وَذَلِكَ أَنَّ جَهمَ بنَ صَفوانَ كَانَ مُعَطِّلًا، وَمُقَاتِلاً كَانَ مُشَبِّهًا، فَتَهُمَا بِنَ سُفَوانَ كَانَ مُعَطِّلًا، وَمُقَاتِلاً كَانَ مُشَبِّهًا، فَتَهَاتِلاً كَانَ مُشَبِّهًا،

وَقَصَرُ الإِمَامِ المبتَدَأَ عَلَى الْحَبَرِ بِقَولِهِ: "وَلَكِن يَدُهُ صِفَتُهُ بِلَا كَيْفٍ فيه إِثْبَاتُ الصَّفَةِ مَعَ نَفِي الكَيْفِ، وَسُكُوتُهُ ﴿ عَن التَّفْصِيلِ لَا يَعنِي عَدَمَ جَوَازِهِ، وَسُكُوتُهُ ﴿ عَن التَّفْصِيلِ لَا يَعنِي عَدَمَ جَوَازِهِ، قَالَ العَلَامَةُ العَلَاءُ البُخَارِيُّ: ثُمَّ الْحَلَفُ مَعَ كُونِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ _ أَي: التَّفويضِ _ قَالَ العَلَامَةُ العَلَاءُ البُخَارِيُّ: ثُمَّ الْحَلَفُ مَعَ كُونِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ _ أَي: التَّفويضِ _ أَسلَمَ وَأَعَمَّ نَفعاً عَدَلُوا عَنهَا، وَاشْتَعَلُوا بِتَأْوِيلِ المَتشَابِهِ _ أَي: تَأْوِيلًا تَفصِيلِيًّا _ فَصَيلِيًّا _ فَي أَعْلَ البَيْعَ وَالأَهْوَاءِ بَعدَ انقِرَاضِ زَمَانِ السَّلَفِ وَتَمَسُّكِهِم _ أَي: أَهلِ _ لِظُهُورِ أَهلِ البَيْعَ وَالأَهْوَاءِ بَعدَ انقِرَاضِ زَمَانِ السَّلَفِ وَتَمَسُّكِهِم _ أَي: أَهلِ لللهَ عَلَى إِلنَامِهِم وَإِبطَالِ لَيْدَعٍ _ بِالمَتشَابِهَاتِ فِي إِثْبَاتِ مَذَاهِبِهِم الضَّالَّةِ، فَاضَطَرَّ الْحَلَفُ إِلَى إِلزَامِهِم وَإِبطَالِ دَلاَئِهِم، فَاحْتَاجُوا إِلَى التَّاوِيلِ. اهـ (*).

وقدْ مَرَّ بكَ قولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضاً، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، فَهَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ، فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ». وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ، فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ». رواهُ الإمامُ أحمدُ (٣)، وهو حديثُ صحيحٌ، وفي رواية ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني»، والطبراني في «الأوسط» قال: «وما تشابه عليكم فآمنوا به» (١٠).

⁽١) ينظر: «الفقه الأبسط» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٥٩).

⁽٢) ينظر: «كشف الأسرار» لعبد العزيز البخاري (١/ ٥٨).

⁽٣) «مسند الإمام أحمد» (٢٠٧٢).

⁽٤) «الآحاد والمثاني» (٨١٢)، و «المعجم الأوسط» (٥١٥)، واللفظ للأول.

سوي السيد البسيد البسيد البسيد المنافقة المنافقة

وقولُ أُبِيِّ بنِ كَعبٍ ﴿: «كَتابُ الله مَا استَبَانَ مِنهُ فَاعمَل بِهِ، وَمَا اسْتَبَهَ عَلَيكَ فَآمِن بِهِ وَكِلهُ إِلَى عَالِمِهِ، رَوَاهُ ابنُ أَبِي شَيبَةَ (() وَهُوَ يُبطِلُ قَولَ أَهلِ البِدعَةِ فَي إِنكَارِ تَفْوِيضِ المَتَشَابِهِ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ وَجَعلِهِ مِن شَرِّ الأَقْوَالِ.

~ できない~ できない~ できない~

⁽۱) «مصنف ابن أبي شيبة» (۳۰۰۳۲).

ابيانُ أَنَّهُ سُبحانَهُ قَدَّرَ الأَشْياءَ وقَضَاهَا]

قُولُهُ: (وَهُوَ الذِي قَدَّرَ الأَشيَاءَ وَقَضَاهَا) الوَاوُ فِي قَولِهِ: "وَهُوَ" حَالِيَّةٌ، وَهَذَا كَالتَّعلِيلِ لِمَا أَثْبَتَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ: كَيفَ لَا يَكُونُ عَالِمًا بِالأَشيَاءِ فِي الأَزَلِ وَهُوَ الَّذِي قَدَّرَهَا وَقَضَاهَا؛ لأَنَّ تَقدِيرَهَا وَقَضَاءَهَا لَا يَكُونُ إِلَّا قَبلَ وُقُوعِهَا وَلَا يَكُونَانِ إِلَّا قَبَلَ وُقُوعِهَا وَلَا يَكُونَانِ إِلَّا فَدَرَهَا وَقَضَاهَا؛ لأَنَّ تَقدِيرَهَا وَقَضَاءَهَا لَا يَكُونُ إِلَّا قَبلَ وُقُوعِهَا وَلا يَكُونَانِ إِلَّا بِعِلْمٍ، وَالأَشيَاءُ كُلُّ مَوجُودٍ مِن جَوهِرٍ أَو عَرَضٍ، وَفِي كَلَامِهِ ﴿ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ إِلَى أَنَا أَنْ العِبَادِ لمَّا كَانَت بِتَقدِيرِهِ تَعَالَى كَانَت خَلُوقَةً وَمَقْضِيَّةً لَهُ، فَفِيهِ رَدُّ عَلَى المُعَتزِلَةِ بِخَلْقِ الأَفْعَالِ.

قُولُهُ: (وَلاَ يَكُونُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ شَي مُ إِلَّا بِمَشِيتَتِهِ وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَكَثْبِهِ فِي اللَّوحِ المَحفُوظِ) قَولُهُ: «شَيءٌ» نكِرَةٌ في سِيَاقِ النَّفي، فَتَعُمُّ كُلَّ مَوْجُودٍ عَرَضًا أَو عَيْناً، طَاعَةً أَو مَعْصِيَةً، وقَولُهُ: «كَتبِهِ» مَصْدَرُ «كَتبَ»، وقَالَ ﴿ فَهِ فِي هَرَضَا أَو عَيْناً، طَاعَةً أَو مَعْصِيَةً، وقَولُهُ: «كَتبِهِ» مَصْدَرُ «كَتبَ»، وقَالَ ﴿ فَهِ فِي اللَّوصِيَّة»: وَتَقدِيرُ الخَيرِ وَالشَّرِّ مِنَ الله تَعَالَى؛ لأَنَّهُ لَو زَعَمَ أَحَدٌ أَنَّ تَقدِيرَ الخيرِ وَالشَّرِ مِنَ الله تَعَالَى وَبَطَلَ تَوحِيدُهُ، وَنُقِرُ بِأَنَّ الأَعْمَالَ ثَلاَئَةٌ: وَلَيْسِ مِن الله تَعَالَى وَبَطَلَ تَوحِيدُهُ، وَنُقِرِ بِأَنَّ الأَعْمَالَ ثَلاَئَةٌ: وَلَى اللَّعْمَالُ ثَلاثَةٌ: وَفَضِيلَةٌ، وَمَعْصِيةٌ، فَالفَرِيضَةُ بِأَمْرِ الله تَعَالَى وَمَشِيتَتِهِ، وَحَجَيّتِهِ، وَرَضَاهُ، وَقَضَائِهِ، وَقَطِيهِ، وَعَلِيهِ، وَكَتَابَتِهِ فِي اللَّوحِ المحفُوظِ، وَقَضَائِهِ، وَقَطَائِهِ، وَقَطَائِهِ، وَقَلَيهِ، وَعَلِيهِ، وَكَتَابَتِهِ فِي اللَّوحِ المحفُوظِ، وَقَلَيقِهِ، وَعَلَيهِ، وَكَتَابَتِهِ فِي اللَّوحِ المحفُوظِ، وَعَلِيقِهِ، وَعَلَيقِهِ، وَعَلِيقِهِ، وَعَلِيقِهِ، وَعَلِيقِهِ، وَعَلِيقِهِ، وَعَلِيقِهِ، وَعَلِيقِهِ، وَعَلِيقِهِ، وَكَتَابَتِهِ فِي اللَّوحِ المحفُوظِ، وَقَدَرِهِ، وَحُكمِهِ، وَعِلْمِهِ، وَتَوفِيقِهِ، وَعَلِيقِهِ، وَعَلِيقِهِ، وَعَلِيقِهِ، وَعَلَيقِهِ، وَعَلَيقِهِ، وَعَلَيقِهِ، وَعَلَيهِ، وَعَلِيقِهِ، وَعَلَيقِهِ، وَعَلَيهِ، وَكَابَتِهِ فِي اللَّوحِ المحفُوظِ، الهُ تَعَالَى، وَلَكِن بِمَشِيتَتِهِ لَا بِتَوفِيقِهِ، وَبِقَدْرَهِ، وَجَلَيهِهِ، وَعِلْمِه، وَكِتَابَتِهِ فِي اللَّوحِ المحفُوظِ، الهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلِيقِهُ إِلَى اللَّهُ وَيَقَلِهُ اللَّهُ وَيَعْدِهِ، وَيَقْوِهِهِ، وَيَعْمَلُهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلِلْهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَيْهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهِ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهِ وَالْمُومُ طَلِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلِهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

⁽١) ينظر: (وصية الإمام أبي حنيفة) (ص: ١٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ كُلَّ مِّنْ عِندِ اللّهِ ﴾ [انساء: ٢٨]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي أَحْصَيْنَا وُ فِي إِمَامٍ مُبِين ﴾ [يس: ٢٦]، وقَالَ جَلَّ شَانُهُ: ﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي أَحْصَيْنَا وُ فِي إِمَامٍ مُبِين ﴾ [يس: ٢٠]، وقَالَ جَلَّ شَانُهُ: ﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ ﴾ [الأنسام: ٤٥]، وقَالَ جَلَّ جَلالُهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٢٥]؛ أي: مَا قَدَّرَهُ وقَضَاهُ، وقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَلَا لَهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٢٥]؛ أي: مَا قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ، وقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْ مِمّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى شَرًّا، وقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْ مِمّا خَلَقَ اللّهُ يَسِير ﴾ [الحديد: ٢٧]، وقَالَ أَنْ مِمّا خَلَقَ اللهُ يَسِير ﴾ [الحديد: ٢٧]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ تَعْلَى اللّهِ يَسِير ﴾ [الخديد: ٢٧]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفُلُنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا ﴾ [الكهف: ٢٨]؛ أي: خَلَقْنَا الغَفْلَةَ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ تُعْلِ أَنْ مَنْ قَالُ مِنَ المُعَزِلَةِ بِعَدَمٍ مَشِيئَةِ اللهُ تَعَالَى لِلمُبَاحَاتِ وَالكُفْرِ وَالشَّرَ، وَفِيهِ تَمْ فِيدٌ لِلكَكَلَامٍ عَلَى خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ.

قُولُهُ: (وَلَكِن كَتَبُهُ بِالوَصفِ لَا بِالحُكمِ)؛ أي: كَتَبهُ بِالوَصْفِ وَالحَدِّ الذِي يُوجَدُ عَلَيهِ وَفْقَ عِلمِهِ تَعَالَى، وَلَمَ يَكَتُبهُ بِالحُكمِ والجَبرِ والقَهرِ بِحَيثُ يَكُونُ العَبدُ بَعْفِي بَجُبُوراً فِيهِ وَمَسلُوباً عَنهُ اختِيَارُهُ، فَالتَّقدِيرُ بِالحُكمِ هُوَ الإِيجَابُ وَالجَبرُ بِنَفي الاختيار بِأَن يَكُونَ الأَمرُ المَقدَّرُ كَذَا أُو أَن لَا يكُونَ، فكتبَ اللهُ تَعَالَى مَا كَانَ وَمَا الاختيار بِأَن يَكُونَ الأَمرُ المَقدَّرُ كَذَا أُو وَاجِبًا، أو مُستَحَبًا، أو كُفرًا، أو إِيهَانًا، أو مَعْصِيةً، أو طَاعَةً، في وقتِهِ وقدرِهِ إِلَى غير ذَلِكَ، لَا بِالحُكمِ بِأَن يَفْعَلَ العَبدُ الطَّاعَةَ مَعْصِيةً جَبرًا دُونَ اختِيَارٍ مِنهُ، وَيُشِيرُ إِلَى الإختِيَارِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَنُيسِّرُكَ لَا لِلْحَبِيارِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَنُيسِّرُكَ لِللْمُسْرَى ﴾ [الأعلى: ٨]، وقولُهُ يَظِيدُ: ﴿ وَنُيسِّرُكَ لِللهُ مَن اللهِ عَلَى المَعْدَالِ السَّعَادَةِ فَيُسِرُكَ وَمَا الْعَبدُ الطَّاعَة وَمُعَدُهُ مِنَ الجَنَةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا نَتَكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: الشَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادَةِ فَيُسَرُّ لِعَملِ أَهلِ السَّعَادَةِ فَيُسَرُ لِعَملِ أَهلِ السَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ الشَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادَةِ فَيُسَرُّ لِعَملِ أَهلِ السَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ الشَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ الشَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ الشَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ الشَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ الشَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادَةِ، وَأُمَّا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادِةِ فَيَسُرَا الْمَا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادَةِ فَلْ الْمَا السَّعَالَ السَّعَادِ الْعَلَى السَّعَادَةِ الْعَلَا الْعَلَا الْمَا السَّعَالَ الْمَا مَا مَلَ الْمَا مَن كَانَ مِن أَهلِ السَّعَادِ

-%®% \ **4** \ ′ ¾%

مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ [اللبل: ٥-٦] الآية، وَفي رِوَايَةٍ: «مَا مِنكُم مِن نَفسٍ إِلَّا وَقَد عُلِمَ مَنزِ لَهُا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ»، رَوَاهُمَا الشَّيخَانِ (')؛ إِذ لَو كَانَ ذَلِكَ الكَتْبُ وَالعِلْمُ جَبراً لِلعَبدِ لَم يَكُن لِلعَمَلِ وَالأَمرِ بِهِ فَائِدَةٌ وَكَانَ عَبَثاً، فَأَشَارَ ﷺ الكَتْبُ وَالعِلْمُ جَبراً لِلعَبدِ لَم يَكُن لِلعَمَلِ وَالأَمرِ بِهِ فَائِدَةٌ وَكَانَ عَبَثاً، فَأَشَارَ ﷺ اللهَ اللهَ اللهُ اللهَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَمَعناهُ أَنَّهُ كُتِب وَمِن ذَلِكَ قُولُهُ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا» ('')، وَمَعناهُ أَنَّهُ كُتِب وَفَقَ عِلمِهِ تَعَالَى، وَالعِلمُ صِفَةٌ كَاشِفَةٌ غَيرُ مُؤَثِّرَةٍ.

وَإِلَيكَ مِثَالاً يُقَرِّبُ ذَلِكَ، وَهُو آَنَكَ إِذَا رَأَيتَ أَعمَى يَسلُكُ طَرِيقاً في آخِرِه حُفْرَةٌ كَبِيرةٌ فَكَتَبت وَفق ظَنَّكِ أَو غَلَبَتِهِ - حَيثُ إِنَّ عِلْمَ الغَيْبِ للله وَحدَهُ - إِنَّ هَذَا الأَعمَى سَيقَعُ في تِلكَ الحُفْرَةِ، فَهَل عِلمُكَ وَكِتَابَتُكَ أَثَرَتَا في سُقُوطِهِ، وَإِنَّمَا لَم يُؤَثِّرُ الأَعمَى سَيقَعُ في تِلكَ الحُفْرَةِ، فَهَل عِلمُكَ وَكِتَابَتُكَ أَثَرَتَا في سُقُوطِهِ، وَإِنَّمَا لَم يُؤثِّرُ فَيهَا، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَد عَلِمَ ذَلِكَ؛ لأَنَّ العِلمَ صِفَةٌ كَاشِفَةٌ تَكشِفُ الأَشيَاءَ وَلا تُؤثِّر فِيهَا، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَد عَلِمَ في الأَزَلِ مَا سَيَختَارُهُ عَبِيدُهُ، فَأَرَادَ ذَلِكَ الفِعلَ الذِي مِنهُ إِرَادَةُ العَبدِ وَقَدَّرَهُ بِحَدِّهِ في الأَزَلِ مَا سَيَختَارُهُ عَبِيدُهُ، فَأَرَادَ ذَلِكَ الفِعلَ الذِي مِنهُ إِرَادَةُ العَبدِ وَقَدَّرَهُ بِحَدِّهِ الذِي سَيُوجَدُ عَلَيهِ كَمَّا وَكَيفاً، وَكَتَبَ ذَلِكَ في اللَّوحِ المَحْفُوظِ، فَتَقدِيرُ الأَفعَالِ مِنَ الغَبدِ

* تَنبِيهُ: لَيسَ تَقدِيرُ اللهِ الأَشيَاءَ أَنَّ العَبدَ إِنْ فَعَلَ كَذَا كَانَ كَذَا وَإِلَّا فَلا؛ لأَنَّ الوَاقِعَ بِخَلقِهِ تَعَالَى أَحَدُهُمَا مُعَيَّنًا، فَلَيسَ عِندَنَا معاشرَ الماتريديةِ قَضَاءٌ مُعَلَّقُ وَقَضَاءٌ مُعَرَّقً فِيهِمَا، مُبْرَمٌ، خِلَافَا لِلأَشَاعِرَةِ، وَكذا الزِّيَادَةُ فِي العُمُرِ وَالرِّزقِ عِندَنَا إِنَّمَا هِيَ البَرَكَةُ فِيهِمَا، فَهُو زِيَادَةٌ بِحَسَبِ الكَمِّ، يَدُلُّ لَهُ حديثُ البُخَارِيِّ ومُسْلِم: «مَن فَهُو زِيَادَةٌ بِحَسَبِ الكَيْفِ لَا بِحَسَبِ الكَمِّ، يَدُلُّ لَهُ حديثُ البُخَارِيِّ ومُسْلِم: «مَن مَرَّهُ أَنْ يُسَطَ لهُ في رِزْقِه، وأَن يُنسَأَ لَهُ في أَثْرِهِ» (""، وَلَمَ يَقُل: في عُمُرِه، وَلاَنَّهُ إِن كَانَ مَرَّهُ أَنْ يُصِلُ رَحِمُهُ، فَيَكُونُ قَد كَتَبَ في اللَّوحِ مَا يَعَلَمُ أَنَّهُ لَا يَقَعُ، فَلَا قَد عَلِمَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَقَعُ، فَلَا

⁽۱) «صحيح البخاري» (٢٩٤٦)، و«صحيح مسلم» (٢٦٤٧) (٢)، (٢٦٤٧) (٧).

⁽٢) أخرجه البخاري في « صحيحه» (٦٢٤٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٥٧) (٢٠).

⁽٣) «صحيح البخاري» (٥٩٨٥)، و«صحيح مسلم» (٢٥٥٧) (٢٠).



وغَضَبُهُ وَرِضَاهُ صِفَتَانِ مِن صِفَاتِهِ بِلَا كَيْفٍ، خَلَقَ اللهُ الأَشيَاءَ لَا مِن شَيءٍ، وَكَانَ اللهُ تَعَالَى عَالِمَّا فِي الأَرْتِ بِالأَشيَاءِ قَبَلَ كَوجَا، وَهُوَ الذِي قَدَّرَ الأَشيَاءَ وَقَضَاهَا، وَلَا يَكُونُ فِي الدُّنِيَا، وَلَا فِي الآخِرَةِ شَيءٌ إِلَّا بِمَشِيقَتِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقَضَائِهِ، وَقَدَرِهِ، وَكَتِيهِ فِي اللَّوحِ المُحفُوظِ، وَلَكِن كَتَبَهُ بِالوَصفِ لَا بِالحُكمِ، وَالقَضَاءُ، وَالقَدَرُ، وَالمشِيئَةُ، صِفَاتُهُ فِي الأَرْلِ بِلَا كَيْفِ، يَعلَمُ أَنَّهُ كَيفَ يَكُونُ إِذَا أَوجَدَهُ، بِلَا كَيفِ، يَعلَمُ اللهُ تَعَالَى المعدُومَ فِي حَالِ عَلَمِهِ مَعدُومًا، وَيَعلَمُ أَنَّهُ كَيفَ يَكُونُ إِذَا أَوجَدَهُ، وَيَعلَمُ اللهُ تَعَالَى المعدُومَ فِي حَالِ عَلَمِهِ مَعدُومًا، وَيَعلَمُ أَنَّهُ كَيفَ يَكُونُ إِذَا أَوجَدَهُ، وَيَعلَمُ اللهُ تَعَالَى الموجُودَ فِي حَالِ وَيُحدِهِ مَوجُودَا، وَيَعلَمُ أَنَّهُ كَيفَ يَكُونُ فَنَاوُهُ، وَيَعلَمُ اللهُ تَعَالَى القَائِمَ فِي حَالِ قِيَامِهِ قَائِمًا، فَإِذَا قَعَدَ عَلِمَهُ قَاعِدًا فِي حَالِ قُعُودِهِ مِن غَيرِ أَن يَتَغَيَّرَ وَلِا خَيلَمُهُ أَنَّهُ كَيفَ يَكُونُ فَنَاوُهُ، وَيَعلَمُ اللهُ تَعَالَى القَائِمَ فِي حَالِ قِيَامِهِ قَائِمًا، فَإِذَا قَعَدَ عَلِمَهُ قَاعِدًا فِي حَالٍ قُعُودِهِ مِن غَيرِ أَن يَتَغَيَّرَ وَلِهُ عَلَى اللهُ الْخَلْقِ مِن اللهُ وَلَيْ اللهِ وَعَلَى اللهِ مَعلَمِ، وَأَمْرَهُم، وَنَهَاهُم، فَكَفَرَ مَن كَفَرَ بِفِعِلِهِ، وَإِنكَارِه، وتَصدِيقِهِ، بَوَفِيقِ اللهِ وَجُحُودِهِ، بِخِذَلَانِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاهُ، وَآمَنَ مَن آمَنَ بِفِعلِهِ، وَإِقْرَارِهِ، وتَصدِيقِهِ، بَوَفِيقِ اللهِ وَكَالَ وَلِكَ مِنهُ مَ وَنُصرَتِهِ لَهُ، أَخْرَجَ ذُرِيَّةَ آدَمَ مِن صُلهِ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنهُم إِيهَانًا، وَمَهَاهُم عَنِ الكَفْرِ، فَأَقَرُّوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنهُم إِيهَانًا،

﴿ [صِفَتا الغَضَّب وَالرِّضَا]

قولُهُ: (وغَضَبُهُ وَرِضَاؤُهُ صِفَتَانِ مِن صِفَاتِهِ تَعَالَى بِلَا كَيْفٍ) لَّا كَانَ الغَضَبُ وَالرِّضَا مِنَ العَوَارِضِ النَّفسَانِيَّةِ، وَهِيَ مُستَحِيلَةٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى؛ لأنَّ الغَضَبَ كَيفِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ مِن غَلَيَانِ الدَّمِ لِطَلَبِ انتِقَامٍ تَعَقُّبُ حُصُولَ تَنَافُر مَعَ انزِعَاجٍ، وَالرِّضَا رَقَةٌ، وَمَيْلٌ، وَسُكُوتٌ، وَحُصُولُ مُلَائِمٍ مَعَ ابتِهَاجٍ بِهِ، ثُمَّ لَّا وَرَدَ النَّصُّ بِهَا أَثبَتَهُمَا إِلَى البَارِي تَعَالَى مَعَ التَّأْوِيلِ الإِمَامُ ﴿ وَهُو نَفْيُ الكَيفِ لِاستِحَالَتِهِ كَمَا هُوَ مَذَهَبُ السَّلَفِ وَجُمهُورِ الْخَلَفِ ﴿ الكَيفِ عَلَيهِ وَإِذَا كَانَ الغَضَبُ وَالرِّضَا كَيفِيتَينِ، وَقَد نَفَاهُمَا الإِمَامُ ﴿ السَتَحَالَةِ الكَيفِ عَلَيهِ وَإِذَا كَانَ الغَضَبُ وَالرِّضَا كَيفِيتَينِ، وَقَد نَفَاهُمَا الإِمَامُ ﴿ السَتَحَالَةِ الكَيفِ عَلَيهِ وَإِذَا كَانَ الغَضَبُ وَالرِّضَا كَيفِيتَينِ، وقَد نَفَاهُمَا الإِمَامُ ﴿ السَتَحَالَةِ الكَيفِ عَلَيهِ وَإِذَا كَانَ الغَضَبُ وَالرِّضَا كَيفِيتَينِ، وقَد نَفَاهُمَا الإِمَامُ اللهِ السَتَحَالَةِ الكَيفِ عَلَيهِ وَإِنْ الغَضَبُ وَالرِّضَا كَيفِيتَينِ، وقَد نَفَاهُمَا الإِمَامُ اللهِ السَتَحَالَةِ الكَيفِ عَلَيهِ وَإِذَا كَانَ الغَضَبُ وَالرِّضَا كَيفِيتَينِ، وقَد نَفَاهُمَا الإِمَامُ اللهِ عَلَيهِ السَتَحَالَةِ الكَيفِ عَلَيهِ

مُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. اللهُ عَنَّ وَجَلَّ. اللهُ عَنَّ وَصَفَ بِهِا نَفْسَهُ مَعَ تَفْوِيضِ المعنَى للهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قُولُهُ: (خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الأَشيَاءَ لَا مِن شَيءٍ) الحَلقُ: الإِيجَادُ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ، وَالشَّيءُ عِندَ أَهلِ السُّنَّةِ هُوَ الموجُودُ خَارِجًا عَرَضًا كَانَ أَو جَوهَرًا، وَفِي كَلَامِهِ ﴿ وَلَمَّ عَلَى الفَلَاسِفَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّ الحَالِقَ خَلقَ الأَشيَاءَ مَسبُوقَةً بِهَادَّةٍ قَدِيمَةٍ هِيَ الهَيُولَى الأُولَى، وَهِي لَفظٌ يُونَانِيُّ بِمَعنى الأَصلِ وَالمَادَّةِ، وَهِي جَوهرٌ بَسِيطٌ لَا طُولَ لَمَا وَلا عَرْضَ وَلا مَسَاحَةً وَلا لَونَ إِلَى غَيرِ ذَلِكَ قَابِلٌ لِلاتِّصَالِ وَالإِنفِصَالِ، وَهِي حَكِّلُ لِلطَّورَةِ الجِسمَانِيَّةِ، وَلَيسَ لَهُ وَهِي عَلَي لِلسَّورَةِ الجِسمَانِيَّةِ، وَلَيسَ لَهُ وَهِي عَندَهُم طِينةُ العَالَمِ، لا شَيءَ مَعَهَا فِي أَوَلِيَتِهَا فِي ذَاتِهِ صُورَةٌ إِلّا بِمَعنى القُوَّةِ، وَهِي عِندَهُم طِينةُ العَالَمِ، لا شَيءَ مَعَهَا فِي أَوَّلِيَّتِهَا فِي ذَاتِهِ صُورَةٌ إِلَّا بِمَعنى القُوَّةِ، وَهِي عِندَهُم طِينةُ العَالَمِ، لا شَيءَ مَعَهَا فِي أَوَلِيَّتِهَا فِي ذَاتِهِ صُورَةٌ إِلَّا بِمَعنى القُوَّةِ، وَهِي عِندَهُم طِينةُ العَالَمِ، كَ شَيءَ مَعَهَا فِي أَولِيَتِهَا فِي ذَاتِهِ صُورَةٌ إِلَّا بِمَعنَى القُوَّةِ، وَهِي عِندَهُم طِينةُ العَالَمِ، كَا شَيءَ مَعَها فِي أَولِيتِهَا فِي ذَاتِهِ صُورَةٌ إِلَّا بِمَعنَى القُوَّةِ، وَهِي عِندَهُم طِينةُ العَالَمِ، كَا شَيءَ مَعَها فِي أَولِيتِهِ مِن الأَعرَاضِ وَمَعَهَا قُوَّةٌ، فَقَلَبَ القُوَّةُ أَلْمَيُولَى بِطِبَاعٍ مِنهَا لاِ بِاختِيَادٍ، فَحَدَثَت هَذِهِ الْعَرَاضُ فَسُمِّي جَوهَرًا وَهُو جَوهَرٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّا جَاءَ الجَوهَرُ مِن قِبَلِ الأَعرَاضِ، وَرَعَمُوا فِي القُوَّةِ أَنْهَا جَاهِلَةٌ تَفْعَلُ بِالطِّبَاعِ، وَالغَرَضُ مِن إِبْبَاتِهَا نَفْيُ الإِخْتِيَادِ عَن اللَّرَاثِي سُبَحَانَهُ.

وَقُولُهُم هَذَا إِنَّهَا هُوَ خَيَالٌ بَاطِلٌ مِن وُجُوهٍ:

الأُوَّلِ: أَنَّ مَا ذَهَبُوا إِلَيهِ إِمَّا أَنَّهُ قَد حَصَلَ لَهُم مِن طَرِيقِ الحِسِّ، وَإِمَّا مِن طَرِيقِ الحَبِّرِ، الأَوَّلُ مَقطُوعٌ بِاستِحَالَتِهِ؛ لِعَدَمِ شُهُودِهِم ذَلِكَ، وَأَمَّا الحَبَرُ: فَلَيسَ هُو مَسلَكَهُم، وَإِنَّهَا هُوَ اخْتِرَاعٌ انتَزَعُوهُ مِنَ الوَهمِ، يَشْهَدُ بِبُطلانِهِ العَقلُ هُو مَسلَكَهُم، وَإِنَّهَا هُوَ اخْتِرَاعٌ انتَزَعُوهُ مِنَ الوَهمِ، يَشْهَدُ بِبُطلانِهِ العَقلُ وَالنَّقلُ وَالنَّقلُ وَالنَّقلُ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿هُو الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ وَالنَّقلُ وَإِجْمَاعُ المسلِمِينَ، أَمَّا النَّقلُ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿هُو الْوَاحِدُ الْقَهَّارِ﴾ [الحديد: ٣]، وقولُهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُو الْوَاحِدُ الْقَهَّارِ ﴾ [الرعد: ١٦]، وقالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ: «كَانَ اللهُ وَلَم يَكُن شَيءٌ غَيرُهُ»، وفي روايَةٍ: (كَانَ اللهُ وَلَم يَكُن شَيءٌ غَيرُهُ»، وفي روايَةٍ الإِمَامِ أَحمَد: «كَانَ الله وَلَم يَكُن شَيءٌ فَيرُهُ»، وفي روايَةٍ الإِمَامِ أَحمَد:

⁽۱) «صحيح البخاري» (۳۱۹۱)، (۷٤١٨).

سي البسدر الأنسور سي الم من البسدر الأنسور سي الم الم من الم المناسكة الم

«كَانَ اللهُ قَبَلَ كُلِّ شَيءٍ» (١) ، فَهذَا يدُلُّ على أَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ تَعَالَى حَادِثٌ؛ لأَنَّهُ مَسْبُوقٌ بِالوَاجِبِ الذِي أَحدَثَهُ، وَبِالعَدَم قَبلَ الوُجُودِ.

وَأَمَّا الْعَقَلُ: فَإِنَّ الْقَدِيمَ لَا يَقْبَلُ التَّغَيُّرَ، وَالْهَيُولَى قَد تَغَيَّرَت بِإِقْرَارِهِم، ثُمَّ إِنَّهَا تَحُلُّهَا الصُّورُ الحَادِثَةُ، وَالْقَدِيمُ لَا يَكُونُ مَحَلَّا لِلْحَوَادِثِ، فَلَا تَكُونُ قَدِيمَةً.

وَأَمَّا الإِجَاعُ: فَقَد أَجَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى أَنَّ مَا سِوَى الله وَصِفَاتِهِ حَادِثٌ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى كَانَ وَلَا شَيءَ.

الثَّاني: القُوَّةُ التي أثبتوها مَعَ الهَيُولَى هِيَ غَيرُهَا، فَإِمَّا أَن تَكُونَ فِي الهَيُولَى أَو مَعَهَا مُمَاسَّةً هُمَا أَو مُبَايِنَةً، وَأَيَّا كَانَ فَإِنَّ فِيهِ إِثْبَاتَ الجِسْمِيَّةِ؛ إِذ البَينُونَةُ وَالْمُاسَّةُ غَيرُ الذِي يُمَسُّ وَيُبَاينُ، وَالغَيرِيَّةُ دَلِيلُ التَّرَكُّبِ وَالجِسمِيَّةِ، فَتَكُونُ مُرَكَّبَةً لَا غَيرِيَّةُ دَلِيلُ التَّرَكُبِ وَالجِسمِيَّةِ، فَتَكُونُ مُرَكَّبَةً لَا بَسِيطَةً، وَالمَرَكَّبُ حَادِثُ فَلَيسَتِ الهَيُولَى قَدِيمَةً.

الثَّالِثِ: أَنَّهُ قَد ثَبَتَ بِالقَطْعِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى فَاعِلٌ بِالإِخْتِيَارِ، وَلَيسَ مُوجِبًا بِالذَّاتِ؛ لأَنَّهُ يَكُونُ عَاجِزًا وَهُوَ لَا يَلِيقُ بِالأَلُوهِيَّةِ.

الرَّابِعِ: إِنَّ حُلُولَ العَرَضِ في الجَوهَرِ إِنَّمَا يُغَيِّرُ صِفَتَهُ، وَلَا يَزِيدُ في عَدَدِهِ، فَلَو كَانَت الهَيُولَى جَوهَراً وَاحِداً كَمَا زَعَمُوا لَم يَصِرْ جَوَاهِرَ بِحُلُولِ الأَعرَاضِ فِيهَا.

الخَامِسِ: حُلُولُ الصُّورَةِ فِي الْهَيُولَى دَلِيلُ التَّرَكُبِ بَعدَ البَسَاطَةِ عَلَى فَرْضِهَا ضَرُورَةَ أَنَّ كُلَّا مِنهُ عَلَى فَرْضِهَا ضَرُورَةَ أَنَّ كُلَّا مِنهُ عَلَى لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُهُ بِنَفْسِهِ، وَهُمَا شَيْئَانِ مُحْتَلِفَانِ حَدَّا وَحَرِّهُ مَو الْجِسمُ، ثُمَّ هِي كَثرَةٌ تَقبَلُ وَحَقِيقَةً يَحَصُلُ بِمَجمُوعِهِ عَلَى شَيْءٌ وَاحِدٌ هُوَ الجِسمُ، ثُمَّ هِي كَثرَةٌ تَقبَلُ الإنقِسَامَ بِالكَمِّيَّةِ وَلَو وَهمَا، وَهُو دَلِيلُ الجِسمِيَّةِ، و أَنَّه مُنقَسِمٌ بِالمعنى إلى الصُّورَةِ وَالْهَيُولَى.

⁽۱) «مسند الإمام أحمد» (۲۲٥٩).

قَالَ إِمَامُ الْهُدَى أَبُو مَنصُورٍ ﷺ: فَمَنْ تَأَمَّلَ مَا صَارَ هَؤُلَاءِ إِلَيهِ عَلِمَ أَنَّهُم أُوتُوا ذَلِكَ؛ لِجَهلِهِم نِعَمَ الله، فَعَمُوا عَن سَبِيلِ الرُّشْدِ فَضَلُّوا، ثُمَّ بَعَثَتَهُم حَيْرَةُ الضَّلَالِ إِلَى الإسْتِئنَاسِ بِمِثْلِ هَذَا الْحَيَالِ الذِي لَا يَصِيرُ عَلَيهِ عَقْلٌ، وَلَا يَستَجلِبُهُ هَوَى، وَاللهُ المُستَعَانُ، وَلُولَا ذَلِكَ مَا الذِي يُعَرِّفُهُم أَنَّ ابتِدَاءَ العَالَم مَا ذُكِرَ...؛ إذ كُلُّ مَا هُوَ مَأْخُوذٌ إِنَّهَا هُوَ عَرَضٌ وَجَوهَرٌ وَلَم يَكنِ الْأَوَّل، ثُمَّ يُبطِلُ قَولَهُ إِذَا سَمَّى نَفْسَهُ حَكِيمًا أَلْزَمَ غَيرَهُ الصُّدُودَ عَن رَأْيِهِ وَاتِّبَاعِ هَوَاهُ بَعدَ قَولِهِ: إِنَّ الأَصلَ الذِي مِنهُ كَانَ جَاهِلًا سَفِيهاً، وَأَنَّ الأَعرَاضَ هِيَ أَغَيَارٌ وَلَّدَتهَا القُوَّةُ السَّقِيمَةُ التي لَا حِكْمَةَ فِيهَا، وَلَا عِلْمَ لَدَيهَا، وَهُوَ أَحَدُ أَبنَائِهَا الذِي لَم يَنَلْ شَيئًا إِلَّا بِهَا، فَمِن أَينَ قَدَّمَ نَفْسَهُ عَلَيهَا... وَبعدُ فَإِنَّ القُوَّةَ التي قَلَبَتهُ بِالطَّبع فَهِي غَيرُ مُفَارِقَةٍ عَنهُ، فَهَا بَاهُمًا خَلَت عَن عَمَلِهَا في القِدَمِ، وَذُو الطَّبع لَا يَخلُو عَن عَمَلِهِ في الشَّاهِدِ، عَلَى أَنَّ الأَعرَاضَ التي حَدَثَت إِمَّا أَن كَانَت في الْهَيُولَى فَيَبطُلُ قَولُهُ: كَانَت خَالِيَةً عَنهَا حَتَّى حَدَثَت، أَو لَم تكُن فَحَدَثَت مِن غَيرِ شَيءٍ إِذ وَصَفَ القُوَّةَ بِمَا وَصَفَ بِهِ المَيُولَى، وَلَم يَكُن فِيهِ أَعرَاضٌ، فَثَبَتَ أَيضًا كُونُهَا لَا عَن شَيءٍ. اهـ (١٠).

وَأَمَّا الْهَيُولَى النَّانِيَةُ: فَهِيَ جِسْمٌ تَرَكَّبَ مِنهُ جِسمٌ آخَرُ؛ كَالْحَشَبِ الذِي تَرَكَّبَ مِنهُ جِسمٌ آخَرُ؛ كَالْحَشَبِ الذِي تَرَكَّبَ مِنهُ السَّرِيرُ، فَرَدَّ الإِمَامُ قَوهُم بِأَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الأَشيَاءَ بَعدَ العَدَمِ غَيرَ مَسبُوقَةٍ بِنهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [البقرة:١١٧]، وَالبَدِيعُ هُوَ مُوجِدُ الأَشيَاءِ لَا مِن شَيءٍ.

-643--643--643-

⁽١) ينظر: «التوحيد» للماتُريديّ (ص: ١٤٨).

ابيانُ أنَّ اللهُ عزَّ وجلَّ كانَ عَالمًا فِي الأَزَلِ]

قَولُهُ: (وَكَانَ اللهُ عَالِماً فِي الأَزَلِ بِالأَشْيَاءِ قَبِلَ كُونِهَا) قَالَ تَعَالَى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [الانعام: ٧٣]، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]، وَقَالَ جَلَّ شَأَنْهُ: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُـوَ ﴾ [الانعام: ٥٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ٣٨]، وَقَالَ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [التوبة: ٧٨]، وَأَخبَرَ عَن قَولِ أَهلِ النَّارِ بِقُولِهِ: ﴿ يَالَيْتَنَا ثُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتٍ رَبِّنا ﴾ [الانعام: ٢٧] إلى غير ذَلِكَ، وَقَالَ ﷺ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى القَلَمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَكتُب، قَالَ: وَمَا أَكتُبُ؟ قَالَ: فَاكتُب مَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَن تَقُومَ السَّاعَةُ»(١)، وَمَن يَأْمُرُ القَلَمَ بِأَن يَكتُبَ مَا يَكُونُ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ مَا الذِي غَابَ عَنهُ؟!! وَقَالَ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيرَةَ، جَفَّ القَلَمُ بِمَا أَنتَ لَاقٍ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (")، وَقَالَ ﷺ لَّا سُئِلَ عَن أُولَادِ المشرِكِينَ: «اللهُ أَعلَمُ بِهَا كَانُوا عَامِلِينَ» (")، وَكَم أَخبَرَ اللهُ تَعَالَى في القُرآنِ وَالسُّنَّةِ عَن أُمورٍ مُستَقبَليَّةٍ؛ كَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمُسْجِدَ الْحُرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنين﴾ [الفتح: ٢٧]، وَقُولِهِ جَلَّ شَانُهُ: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْم أُولِي بَأْسِ شَدِيدٍ ﴾ [الفتح: ١٦]، وقوله سُبحَانَهُ: ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَـدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ﴾ [طه: ٣٩]، وَكَذَلِكَ مَا أَخبَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ مِن أَحْوَالِ يَوم القِيَامَةِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا جَلِيلِهَا وَدَقِيقِهَا، وَلَا يُحْبِرُ بِذَلِكَ إِلَّا عَالِمُ الغَيبِ سُبحَانَهُ.

⁽١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٢٧٠٧).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٥٠٧٦).

⁽٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٨٣).

قَالَ العَلَّامَةُ التَّفَتَازَانِيُّ: وَعِلْمُهُ تَعَالَى غَيرُ مُتَنَاهِ بِمَعنَى أَنَّهُ لَا يَنقَطِعُ وَلَا يَصِيرُ بِحَيثُ لَا يَتَعَلَّقُ بِالمعلُومِ، وَمُحِيطٌ بِهَا هُوَ غَيرُ مُتَنَاهٍ؛ كَالأَعدَادِ وَالأَشكَالِ، وَنَعِيمِ الحُنَّةِ، وَشَامِلٌ لِجَمِيعِ المُوجُودَاتِ وَالمعدُومَاتِ، الممكِنَةِ وَالممتَنِعَةِ، وَجَمِيعِ الكُلِّيَّاتِ الجُنَّةِ، وَشَامِلٌ لِجَمِيعِ المُللِّيَّاتِ المُحْزِيَّاتِ. اهـ (۱).

وَقَالَ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ [اللك: ١٤]، وَبَيَانُهُ: أَنَّ وُجُودَ الفِعْلِ مُحْكَمًا مُتَقَنَاً يَدُلُّ ضَرُورَةً عَلَى عِلمِ فَاعِلِهِ بِهِ كَهَا ذَلَّ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ سَلَامَة العُقُولِ؛ لأَنَّ العِلمَ شَرْطٌ لإِيجَادِ الصَّنعةِ مُتَقَنَةً وَالشَّرِطُ مُقَدَّمٌ، وَكُلُّ قَاصِدٍ تَحَصِيلَ شَيءٍ لأَنَّ العِلمَ شَرْطٌ لإِيجَادِ الصَّنعةِ مُتَقَنَةً وَالشَّرطُ مُقَدَّمٌ، وَكُلُّ قَاصِدٍ تَحَصِيلَ شَيءٍ لا بُدَّ وَأَن يَكُونَ ذَلِكَ الشَّيءُ ثَابِتاً في عِلمِهِ لِيُوجِدَهُ مُطَابِقاً لِعِلمِهِ، وَمَن رَجَا مِن جَاهِلٍ صُنعَ شَيءٍ مُتَقَنِ بَدِيعِ الصَّنعةِ عَجِيبِها كَانَ كَمَن يَرجُو الرُّوئِيَةَ مِنَ الأَعمَى، وَعُدَّ بِذَلِكَ مُتَعَابِيّا أَو مُتَجَاهِلاً، وَفِي كَلَامِهِ ﴿ وَيُحَدِيمٌ اللّهُ عَلَى جَهْمِ بنِ صَفوانَ القَائِلِ بِأَنّهُ لَيسَ لِلبَارِي تَعَالَى عِلمٌ تَتَعَلَقُ بِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ العِلْمُ سَابِقاً عَلَى وَلُو إِلنَّ لَكُ مُنَا العَلُومَاتِ، وَكُلَّمَا ثَجَدًّدَ لَيسَ لِلبَارِي تَعَالَى عِلمٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ العِلمُ سَابِقاً عَلَى وُقُوعِ المعلُومِ، وَيُكُونُ ذَلِكَ العِلمُ سَابِقاً عَلَى وُقُوعِ المعلُومِ، وَتَتَعَاقَبُ العُلُومُ مُنَا الْعَلُومُ مُشَارِكَةٌ لِلحَوادِثِ في كُوخِهَا أَفعَالاً حَادِثَةً وَتَعَاقَبُ العُلُومُ عَيْرُهَا، وَلِي قَولِهِ إِبْبَاتُ عُلُومٍ لا يَهَايَةَ هَا، ويُغضِي إِلَى فَوَجِبَ أَن تَتَقَدَّمَها عُلُومٌ غَيْرُهَا، وَفِي قَولِهِ إِبْبَاتُ عُلُومٍ لا يَهَايَةَ هَا، ويُغضِي إِلَى القَولِ بِقِدَمِ العَلَمُ العَلَمُ العَلَمُ العَلَمُ العَلَمُ العَلَمُ العَلْمُ العَلَمُ العَلْمُ العَلَمُ العَلَلَ العَلَمُ العَلَمُ

قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ ﴿ مَن قَالَ: إِنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى مُحَدَثَةٌ أَو خَلُوقَةٌ أَو تَوقَّفَ فَهُو كَافِرٌ ». اهـ (")، وَفِيهِ رَدُّ كَذَلِكَ عَلَى الفَلَاسِفَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعلَمُ الأَشيَاءَ قَبلَ وُجُودِهَا قَبلِيَّةً ذَاتِيَّةً لا زَمَانِيَّةً؛ لأَنَّ العَالَمَ عِندَهُم قَدِيمٌ، وَأَمَّا قَولُهُ

⁽١) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٩٠).

⁽٢) ينظر: «المغني» للمتولي (ص: ٢٤).

⁽٣) ينظر: «الفقه الأكبر» للإمام أبي حنيفة (ص: ٢٠)

سي السيدر الأنسور سي المنافقية المسيد الأنسور سي المنافقة المنافقة

تَعَالَى: ﴿إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وَقَولُهُ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾ [الكهف: ١٢]، وَقَولُهُ: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ اللَّجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ [عمد: ٣١]، وَأَسْبَاهُهُ: فَفِيهِ وُجُوهٌ:

الأَوَّلُ: أَنَّ مَعنَاهَا إِلَّا لِيَعلَمَ حِزبُنَا مِنَ النَّبِيِّنَ وَالمؤمِنِينَ؛ كَمَا فِي قَولِهِ ﷺ عَنِ البَارِي عَزَّ وَجَلَّ: (آيَا بْنَ آدَمَ، مَرِضتُ فَلَم تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيفَ أَعُودُكَ وَأَنتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟! قَالَ: أَمَا عَلِمتَ أَنَّ عَبدِي فَلَانَا مَرِضَ فَلَم تَعُدهُ"، رَوَاهُ مُسلِمُ (أَ)، وَقُولِهِ: (استَقرَضْتُ عَبدِي فَلَم يُقرِضنِي)، رَوَاهُ أَحَدُ وَالحَاكِمُ مُسلِمُ (أَ)، وَقُولِهِ: (استَقرَضْتُ عَبدِي فَلَم يُقرِضنِي)، رَوَاهُ أَحَدُ وَالحَاكِمُ عَلَى شَرطِ مُسلِم (أَ)، فَهُو تَشْرِيفٌ لِلعَبدِ وَتَقرِيبٌ لَهُ.

الثَّاني: أَنَّهُ تَعَالَى سَمَّى التَّمييزَ عِلمًا بِإطلَاقِ الشَّيءِ عَلَى عَاقِبَتِهِ وَثَمَرَتِهِ؛ أي: لِنُمَيِّزَ هَؤُلَاءِ مِن هَؤُلَاءِ بِانكِشَافِ مَا في قُلُوبِهِم مِنَ الإِخلَاصِ وَالنَّفَاقِ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ أَطلَقَ العِلْمَ عَلَى الرُّؤيَةِ مَجَازَاً؛ كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادَ﴾ [الفجر: ٦]؛ أي: أَلَم تَعلَم؛ لأَنَّ النبيَّ ﷺ لَم يَرَ ذَلِكَ.

الرَّابِعُ: أَنَّ حُدُوثَ العِلمِ رَاجِعٌ لِلمُخَاطَبِينَ، مِثَالُهُ: أَنَّ عَاقِلاً وَجَاهِلاً اجتَمَعَا فَيَقُولُ الجَاهِلُ: الْحَطَبُ يَحِرِقُ النَّارَ، وَيَقُولُ العاقِلُ: بَل النَّارُ تَحرِقُ الحَطَب، وَيَقُولُ العاقِلُ: بَل النَّارُ تَحرِقُ الحَطَب، وَيَكُونُ مَعنَاهُ: لِتَعلَمَ أَيُّنَا الجَاهِلُ؛ وَسَنَجمَعُ بَينَهُمَا لِنَعلَمَ أَيُّهُمَا يَحرِقُ الآخَر، وَيَكُونُ مَعنَى الآيَاتِ: لِتَعلَمُ وَالْ الخَاطِبَ عَالِمٌ بِمَنْ يَحرِقُ الآخَر، وَيَكُونُ مَعنَى الآيَاتِ: لِتَعلَمُوا.

~6**4**65~6**4**65~6**4**65~

⁽۱) «صحيح مسلم» (۲۵۲۹) (٤٣).

⁽٢) «مسند الإمام أحمد» (٧٩٨٨)، و «المستدرك» (١٥٢٦).

البيانُ أنَّ الْقَضاءَ والقَدَرَ وَالمُّشِيئةَ صِفاتُهُ سُبْحانَهُ في الأزَل على اللَّهُ اللَّهُ المُ

قُولُهُ: (وَالقَضَاءُ، وَالقَدَرُ، وَالمَشِيئَةُ، صِفَاتُهُ فِي الأَزَلِ) القَضَاءُ عِندَنَا: هُوَ: الفِعْلُ مَعَ زِيَادَةِ إِحكَام، وَالقَدَرُ: هُو تَحْدِيدُ كُلِّ خَلُوقٍ بِحَدِّهِ الذِي يُوجَدُ بِهِ مِن حُسْنٍ وَقُبِحٍ، وَنَفْعٍ وَضُرِّ، وَمَا يَحَوِيهِ مِنْ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيهِ مِنْ ثَوَابٍ حُسْنٍ وَقَبِحٍ، وَنَفْعٍ وَضُرِّ، وَمَا يَحَوِيهِ مِنْ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيهِ مِنْ ثَوَابٍ حُسْنٍ وَقَابٍ، وَهَذَا عَلَى قَولِ المَتَقَدِّمِينَ: فَهُو مِنَ وَعِقَابٍ، وَهَذَا عَلَى قَولِ المَتَقَدِّمِينَ: فَهُو مِنَ المَتَشَابِهِ، قَالَ العَلَّمَةُ الغَزنَوِيُّ: اعلَم بِأَنَّ القَدَرَ سِرُّ، وَالقَضَاءَ ظُهُورُ السِّرِّ عَلَى اللَّوح. اهـ (۱).

فَالقَضَاءُ عِندَنَا يَرجِعُ إِلَى صِفَةِ الفِعلِ، وَأَمَّا القَدَرُ: فَيَرجِعُ إِلَى صِفَةِ العِلمِ وَهِيَ مِن صِفَاتِ الذَّاتِ، وَالكُلُّ قَدِيمٌ عِندَنَا خِلَافَاً لِلأَشَاعِرَةِ فِي القَدَرِ، وَالمَشِيئَةُ وَالإِرَادَةُ بِمَعنَى وَاحِدٍ عِندَنَا، وَهُوَ مَا عَلَيهِ جُمهُورُ أَهلِ السُّنَّةِ، وَإِعَادَةُ الإِمَامِ ذِكرَ الشِيئَةِ لِلرَّدِّ عَلَى بَعضِ المُعتزِلَةِ وَالكَرَّامِيَّةِ القَائِلِينَ بِحُدُوثِ صِفَةِ الإِرَادَةِ، وَأَنَّ المِشِيئَةِ وَالإِرَادَةَ لَا تَقُومَانِ بِالذَّاتِ العَلِيِّ وَلا بِغَيرِهِ.

وَاحلَم - عَلَّمَنَا اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ إِرَادَةَ الله تَعَالَى وَاحِدَةٌ كَسَائِرِ صِفَاتِهِ سُبحَانَهُ، وَإِنَّمَا تَخْتَلِفُ تَعَلَّقَاتُهَا، وَالتَّعَلَّقَاتُ أُمُورٌ اعتِبَارِيَّةٌ يَعتَبِرُهَا الْعَقْلُ لَا وُجُودَ شُبحَانَهُ، وَإِنَّمَا تَخْتَلِفُ تَعَلَّقُ اللهُ عَلَقُ اللهُ إِرَادَةٍ كَونِيَّةٍ، وَإِلَى إِرَادَةٍ شَرعِيَّةٍ، هَا فِي الْخَارِجِ، وَالْحَشُويَّةُ يَقُولُونَ بِتَقْسِيمِهَا إِلَى إِرَادَةٍ كَونِيَّةٍ، وَإِلَى إِرَادَةٍ شَرعِيَّةٍ، وَقَد وَقَعَت من الملَّا عَلِيِّ القَارِي رَحِمه الله تعالى غَفلَةٌ عَظِيمَةٌ عَن ذَلِكَ في «شَرحِهِ وَقَد وَقَعَت من الملَّا عَلِيٍّ القَارِي رَحِمه الله تعالى غَفلَةٌ عَظِيمَةٌ عَن ذَلِكَ في «شَرحِهِ على الفِقهِ الأَكْبَرِ» حَيثُ تَابَعَ ابنَ أَبِي الْعِزِّ؛ شارحَ «الطَّحاويَّة» في هَذَا التَّقسِيمِ لِلْإِرَادَةِ ('')، وَلَمْ يَدرِ بِأَنَّهُ حَشُويٌّ مُنتَسِبٌ إِلَى السَّادَةِ الْحَيَفِيَّةِ، وَكَم لِلقَارِي في لِلإِرَادَةِ ('')، وَلَمْ يَدرِ بِأَنَّهُ حَشُويٌّ مُنتَسِبٌ إِلَى السَّادَةِ الْحَيَفِيَّةِ، وَكَم لِلقَارِي في

⁽١) ينظر: «أصول الدين» للغزنوي (ص: ١٨٣).

⁽٢) ينظر: «منح الروض الأزهر» للقاري (ص: ٨٠).

«شَرِحِهِ» مِن مِثْلِ ذَلِكَ قَد تَابَعَ فِيهَا هَذَا الرَّجُلَ، وَسَأُنَبَّهُ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى عَلَى تِلكَ المُواضِع فِي مَحَالِّمًا.

ثُمَّ لَا خِلَافَ بَينَنَا وَبَينَ السَّادَةِ الأَشَاعِرَةِ بَل بَينَ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجُهَاعَةِ قَاطِبَةً في وَحدَةِ الصِّفَاتِ كَوَحدَةِ الذَّاتِ، قَالَ صَاحِبُ «الجَوهَرَةِ»:

وَوَحدَةً أُوجِب لَمَا وَمِثلُ ذِي ... إِرَادَةٌ وَالْعِلْمُ.....

قَولُهُ: (بِلَا كَيْفٍ) أَي: أَصلاً لِنَفيهِ الكَيفَ بِ «لا» النَّافِيَةِ لِلجِنسِ، وَلَيسَ كَمَا يَقُولُ الْحَشُوِيَّةُ: بِلَا كَيفِيَّةٍ مَعلُومَةٍ لَنَا؛ لِيثْبِتُوا بِذَلِكَ الكَيفَ لله تَعَالَى، وَقَد زَلَّ المُلَّا عَلِيٌّ القَارِي في «شَرِحِهِ» أَكثَرَ مِن مَرَّةٍ في هَذَا المستَنقَع الوَخِيمِ مِن الحَشوِ، وَسَبَبُ هَذَهِ الزَّلَّاتِ مِنْهُ هُو مُتَابَعَتُهُ لِابِنِ أَبِي العِزِّ هَذَا؛ لأَنَّ الْحَشُوِيَّةَ يُثِبُّونَ الكَيْفَ وَيَنفُونَ عِلمَ الْخَلْقِ بِهِ، فَمَرَّةً يَقُولُ الْمُلَّا عَلِيٌّ القارِي: مَجَهُولَةُ الكَيفِيَّةِ، وَأُخرَى يَقُولُ: بِلَا مَعرِفَةِ كَيفِيَّتِهِ إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِمَّا يُنبِئُ عَن غَفلَةٍ كَبِيرَةٍ عَن عَظِيم خَطرِ هَذَا القَولِ الذِي يَلزَمُ مِنهُ التَّجسِيمُ؛ لأَنَّ الكَيفَ هَيئَةٌ قَارَّةٌ فِي الجِسْمِ وَبَيْنَهُمَا لُزُومٌ عَقِليٌّ لَا يُمكِنُ انفِكَاكُهُ، وَهِيَ عَرَضٌ يَفنَى وَيَستَحِيلُ بَقَاؤُهُ، وَمُحَالٌ أَن يَكُونَ اللهُ تَعَالَى مَحَلَّا لِلحَوَادِثِ، وَلَّا سُئِلَ الإِمَامُ مَالِكٌ عَن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه: ٥]، قَالَ: الإسْتِوَاءُ غَيرُ مَجَهُولٍ، وَالكَيفُ غَيرُ مَعقُولٍ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، فَقَد جَعَلَ ﷺ الكَيفَ مُحَالًا؛ لأَنَّ غَيرَ المعقُولِ هُوَ المُحَالُ، وَقَالَ في رِوَايَةٍ أُخرَى: وَلَا يُقَالُ: كَيفَ، وَكَيفَ عَنهُ مَرفُوعٌ. اهم، وَالمَرَادُ وَاحِدٌ، وَمَا شَاعَ أَنَّهُ قَالَ: «الإستِوَاءُ مَعلُومٌ وَالكَيفُ مَجهُولٌ»، فَلَا يَصِحُّ عَنهُ سَنَداً وَلَا مَتنَاً؛ لأَنَّ جَهَالَةَ الكَيْفِ لَا تَنْفِي وُجُودَهُ، وسِيَاقُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ الشَّائِعَةِ يُثبتُهُ.

⁽١) ينظر: «جوهرة التوحيد» لـ اللقَّاني، البيت: (٣٤).

سري المناسق البسدر الأنسور سي المناسق المناسق

فَإِن قِيلَ: قَد ذَكَرَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ وَغَيرُهُ، فَكَيفَ غَفَلُوا عَن ذَلِكَ مَعَ عُلُوِّ كَعْبِهِم في هَذَا الشَّأْنِ؟

قُلتُ: نَحمِلُهُ عَلَى أَنَّهُم فَهِمُوا مِن كَلِمَةِ: «بَجَهُولٌ» أَنَّهُ غَيرُ مُتَصَوَّرٍ، وَهُوَ مَعنَى المحَالِ؛ لأَنَّ المحَالَ لَا تَحصُلُ لَهُ صُورَةٌ في العَقْلِ كَمَا ذَكَرَهُ العَلَّامَةُ التَّفتَازَانِيُّ عَنِ «الشِّفَاء» وَأَقَرَّهُ ('')، فَلَا يَكُونُ مَعلُومًا في ذَاتِهِ بَل يُتَصَوَّرُ بِاعتِبَارِ أَمرٍ عَامٍّ، وَاللهُ عَنِ «الشِّفَاء» وَأَقَرَّهُ ('')، فَلَا يَكُونُ مَعلُومًا في ذَاتِهِ بَل يُتَصَوَّرُ بِاعتِبَارِ أَمرٍ عَامٍّ، وَاللهُ عَنِ «الشِّفَاء» وَأَقرَهُ (') فَلَا يَكُونُ مَعلُومًا في ذَاتِهِ بَل يُتَصَوَّرُ بِاعتِبَارِ أَمرٍ عَامٍّ، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ، وَهَذَا الحَملُ أُولَى مِن تَخطِئةٍ هَوُلاءِ الكِبَارِ، ونِسبَتِهِم إِلَى الغَفلَةِ وَإِن تَعَلَى أَعلَمُ، وَهَذَا الحَملُ أَولَى مِن تَخطِئةٍ هَوُلاءِ الكِبَارِ، ونِسبَتِهِم إِلَى الغَفلَةِ وَإِن كَانَ ذَلِكَ تَقصِيرًا مِنهُم في تَركِ طَلَبِ الرِّوايَةِ الصَّحِيحَةِ المُسْنَدَةِ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو المُعِينِ النَّسَفِيُّ: فَأَمَّا القَولُ بِكَيفِيَّةٍ لَا يَعلَمُهَا إِلَّا هُوَ فَهُوَ عِمَّا لَمَ يُو عَن أَحدٍ مِن أَهلِ السُّنَّة أَلبَتَّة، وَإِنَّهَا هُوَ شَيءٌ رُوِيَ عَن الكَرَّامِيَّةِ الأُولَى. اهـ، «تَبصِرَةُ الأَدِلَّة»(٢).

-645-665-665-

⁽١) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (١/ ٢٢٩).

⁽٢) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفي (١/ ٢١٤).

مِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ عَلَمُ المَعَلَمُ المَعَلُومَ فِي حَالِ عَدَمِهِ مَعَدُومًا] اللهِ المَعْدُومَ إِن

قَولُهُ: (يَعلَمُ اللهُ المَعدُومَ فِي حَالِ عَدَمِهِ مَعدُومَاً... إِلَخ) فِيهِ رَدُّ عَلَى الفَلَاسِفَةِ حَيثُ نَفُوا عِلْمَهُ تَعَالَى بِالجُزئِيَّاتِ المتَغَيِّرَةِ؛ كَالقِيَام وَالقُعُودِ وَغَيرِهَا؛ لِتَغَيُّرِهَا مِن حَالَ إِلَى حَالٍ، وَذَلِكَ يَستَلزِمُ تَغَيُّرَ العِلم فَيُؤَدِّي إِلَى تَغَيُّرِ الذَّاتِ مِن صِفَةٍ إِلَى صِفَةٍ، وَإِن لَم يَتَغَيَّر يَلْزَم الجَهلُ، كَذَا قَالُوا، وَهُوَ بَاطِلٌ؛ لأَنَّ مِن مَذْهَبِهِم أَنَّ مِنَ الجُزئِيِّ مَا لَا يَتَغَيَّرُ؛ كَذَاتِ الوَاجِبِ تَعَالَى، وَذَاتِ المجَرَّ دَاتِ، وَلأَنَّ الجُزئِيَّاتِ مَقدُورَةٌ لَهُ تَعَالَى وَصَادِرَةٌ عَلَى سَبِيلِ الإِتقَانِ كَالكُلِّيَّاتِ، فَلَزِمَ عِلمُهُ بِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابِ مُّبِين ﴾ [يونس: ٦١]، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ [سبا: ٢]، وَقَالَ عَزَّ مِن قَائِل: ﴿ أَوَلا يَعْلَمُ وِنَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [البقرة: ٧٧]، وَقَد رَدَّ الْإِمَامُ على قَولَكُم بِأَنَّ التَّغَيُّرَ حَقِيقَةً إِنَّمَا هُوَ بِالمعلُومِ الحَادِثِ لِقَبُولِهِ لَهُ، وَلَيسَ بِالصِّفَةِ القَدِيمَةِ لِاستِحَالَتِهِ، وَالتَّغَيُّرُ بِالنِّسبَةِ لِلعِلم تَغَيُّرُ اعتِبَارِيٌّ وَهُوَ تَغَيُّرُ تَعَلَّقٍ وَإِضَافَةٍ لَا يُوجِبُ تَغَيُّرَ المضَافِ كَتَغَيُّرِ إِضَافَةِ القَبلِيَّةِ إِلَى المعِيَّةِ ثُمَّ إِلَى البَعدِيَّةِ دُونَ تَغَيِّرٍ فِي القَدِيمِ سُبحَانَهُ.

قُولُهُ: (وَيَعلَمُ أَنَّهُ كَيفَ يَكُونُ إِذَا أُوجَدَهُ) بَل إِنَّهُ تَعَالَى يَعلَمُ مَا يَكُونُ، وَمَا لَم يَكُن وَلَا يَكُونُ، أَن لَو كَانَ كَيفَ كَانَ يَكُونُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين * بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نَهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُون ﴾ [الانعام: ٢٧-٢٥]، فَقَد عَلِمَ سُبحَانَهُ بِعِلْمِهِ السَّابِقِ القَدِيمِ بِوُقُوفِهِم يَومَ القِيَامَةِ عَلَى النَّارِ، وَقَولِم سي البسدر الأنسور سي المساد الأنسور المن المناس الم

وَكَذَبِهِم فِيهِ، وهذَا مَا يَكُونُ فِي الآخِرَةِ، وَقُولُهُ: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نَهُ ﴾ [الانعام: ٢٨] هُوَ مَا لَمَ يَكُن وَلَا يَكُونُ؛ لأَنَّهُم لَا يُرَدُّونَ وَلَن يُرَدُّوا أَبَدَاً، وَعَلِمَ أَن لَو رُدُّوا مَاذَا كَانُوا فَاعِلِينَ، وَهُوَ مَا لَو كَانَ كَيفَ كان يَكُونَ، أَفَادَهُ العَلَّامَةُ عَبدُ العَزِيزِ الكِنَانِيُّ فِي مُنَاظَرَتِهِ مَعَ المعتَزِلَةِ (١٠).

قَولُهُ: (خَلَقَ اللهُ الخَلقَ)؛ أي: المخلُوقَ مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ، قَالَ سُبِحَانَهُ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون ﴾ [الذاريات: ٥٦] (سَلِيمًا) خَالِياً حِينَ وِلَادَتِهِ (مِنَ الكُفْرِ وَالإِيمَانِ)؛ لأنَّهُ الْيسَا مِن ذَاتيَّاتِ وَلَوَازِم تَعَيُّنَاتِ الأَشْخَاصِ، وَإِنَّهَا هِيَ أَعْرَاضٌ تَحَدُّثُ عَن اختِيَارِ، قَالَ ﷺ: «مَا مِن مَولُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَو يُنَصِّرَانِهِ، أَو يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنتِجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمَعَاءَ هَل تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيرَةَ ﷺ: ﴿فِطْرَةَ اللهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠]، رَوَاهُ الشَّيخَانِ (٢)، فَقُولُهُ: «جَمَعَاءَ»؛ أي: سَلِيمَة، وَقُولُهُ: «جَدْعَاءَ»؛ أي: مَقطُوعَةَ الأَنْفِ أو الأُذُنِ؛ أي: يُولَدُ الإِنسَانُ عَلَى أصل الخِلْقَةِ سَلِيمًا عَن نَقْصِ الكُفرِ، وَعَن زِيَادَةِ الإِيمَانِ كَمَا تَلِدُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً سَلِيمَةً لإجتِمَاع سَلَامَةِ أَعضَائِهَا مِن دُونِ نَقْصِ فِيهَا وَلَا زِيَادَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الكُفرَ تَغطِيَةُ الحَقِّ وَسَترُهُ، وَالإِيمَانَ تَصدِيقٌ وَإِقرَارٌ، مَسْبُوقاً ذَلِكَ بِالتَّصَوُّرِ؛ لأَنَّ الحُكمَ فَرعُ التَّصَوُّرِ، وَالتَّصَوُّرُ إِدرَاكٌ، وَالإِدرَاكُ عِلمٌ، وَهُوَ مَنفِيٌّ بِالنَّصِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾[النحل: ٧٨]، فَلَا إِيهَانَ وَلَا كُفْرَ؛ لأَنَّهُ إِذَا عُدِمَ الأَصلُ وَهُوَ العِلمُ الذِي يُبنَى عَلَيهِ الإِيمَانُ وَالكُفرُ فَالفَرعُ أُولَى.

قَولُهُ: (ثُمَّ خَاطَبَهُم)؛ أي: أَظهَرَ تَعَالَى تَعَلُّقَ الخِطَابِ بِهِم، وَهو التَّكلِيفُ

⁽١) ينظر: «الحيدة» للكناني (ص: ٨٧).

⁽٢) «صحيح البخاري» (١٣٥٨)، و«صحيح مسلم» (٢٦٥٨) (٢٢).

سي البسدر الأنسسور سي المسيدة المنسود المنسود الأنسسور سي المن المناسبة المنسود المنسو

بِالإِيمَانِ وَالأَحكَامِ بِإِرسَالِ الرُّسُلِ، وَأَشَارَ بِ «ثُمَّ» إِلَى أَنَّ الخِطَابَ يَتَعَلَّقُ بِالتَّكلِيفِ، وَالصَّبِيُّ العَاقِلُ وَهُو مَن أَتَمَّ سَبعَ سِنِينَ وَإِن كَانَ غَيرَ مُكلَّفٍ لَكِن لَمَّ صَحَّ إِيمَانُه صَحَّت رِدَّتُهُ لِخُرُوجِهِ وَرُجُوعِهِ عَنِ الإِيمَانِ، فَإِنِ ارتَدَّ الصَّبِيُّ العَاقِلُ كَانَ مُحَلَّدًا فِي النَّارِ لَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ بَينَ أَنَمَّتِنَا أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ ، وَالخِلَافُ بَينَ أَنَمَّتِنَا أَبِي حَنِيفَةً وَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ ، وَالخِلَافُ بَينَ أَبِي يُوسُفَ وَبُحَمَّدٍ ، وَالخِلَافُ بَينَ أَبِي يُوسُفَ وَبَينَ الإِمَامِ وَمُحَمَّدٍ ، إِنَّمَا هُو فِي أَحكامِ الدُّنيَا دُونَ أَحكامِ الآنيَا دُونَ أَحكامِ الآنيَا دُونَ أَحكامِ الآنِيَا دُونَ أَكِلَ الرَّوَا الرَّذِيَ الْإِمَامِ وَمُحَمَّدٍ ، وَالْحَامِ الآخِرَةِ.

قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ نُجَيمٍ في «البحرِ الرَّائق»: وَالخِلَافُ في أَحكَامِ الدُّنيَا، وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ مُرْتَدُّ فِي أَحكَامِ الأَخِرَةِ. اهـ (١٠).

وَفِي "تَنوِير الأَبصَارِ» وَشَرْحِهِ «الدُّرّ المختَار»: («وَإِذَا ارتَدَّ صَبِيٌّ عَاقِلٌ صَحَّ»، خِلَافًا للثَّانِ، وَلَا خِلَافَ فِي تَخلِيدِهِ فِي النَّارِ؛ لِعَدَمِ العَفْوِ عَنِ الكُفرِ «كَإِسلَامِهِ»، فَإِنَّهُ يَصِحُّ اتِّفَاقاً) اهـ(٢٠).

(وَأَمَرَهُم) بِالإِيمَانِ مُكَلَّفِينَ (وَنَهَاهُم) عَنِ الكُفرِ كَذَلِكَ.

قُولُهُ: (فَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ) بَعدَ نِعمَةِ السَّلَامَةِ مِنهُ (بِفِعلِهِ)؛ أي: كَسْبِهِ وَسُوءِ اخْتِيَارِهِ غَيرَ مُجُبَرٍ عَلَى ذَلِكَ (وَإِنكَارِهِ) لِلحَقِّ بَعدَ ظُهورِهِ بِالآيَاتِ (وَجُحُودِهِ) نَفيهِ الحَقَّ أَشَدَّ النَّفي، وَعَطفُ «الجُحُودِ» عَلَى «الإِنكَار» مِنْ عَطفِ الأَخَصِّ عَلَى الأَعَمِّ؛ لأَنَّ الجُحُودَ إِنكَارٌ مَعَ العِلمِ بِالشَّيءِ بِخِلَافِ الإِنكَارِ، وَفي كَلَامِهِ ﴿ رَدُّ الْأَعَمِّ؛ لأَنَّ الجُحُودَ إِنكَارٌ مَعَ العِلمِ بِالشَّيءِ بِخِلَافِ الإِنكَارِ، وَفي كَلَامِهِ ﴿ رَدُّ عَلَى الجَبرِيَّةِ، وَإِثْبَاتُ لِاخْتِيَارِ العَبدِ الإِيهَانَ أَوِ الكُفرَ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الكُفرَ وَلِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الكُفرَ وَالإِيهَانَ طَارِئَانِ بَعدَ العَدَمِ، وَلَيسَا مِن ذَاتِ الشَّخصِ وَمَاهِيَّتِهِ.

⁽١) ينظر: «البحر الرائق» لابن نجيم (٥/ ١٥٠).

⁽٢) ينظر: «الدر المختار» للحصكفي (١/ ٣٥٠).

قُولُهُ: (بِخِذَلَانِ اللهُ تَعَالَى إِيَّاهُ)؛ أي: بِسَبَبِ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَم يَعصِمْهُ مِنَ الكُفرِ، وَإِنَّمَا تَرَكَهُ وَاختِيَارَهُ؛ لأَنَّ الخِذلَانَ تَركُ الإِعَانَةِ وَالنُّصرَةِ، وَخِذلَانُ الله تَعَالَى العَبدَ أَن لَا يَعصِمَهُ مِنَ الشُّبَهِ فَيَقَعَ فِيهَا، وَهُوَ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَدلُ.

قَولُهُ: (وَآمَنَ مَنْ آمَنَ بِفِعلِهِ وَإِقْرَارِهِ وَتَصْدِيقِهِ) فِيهِ مَا مَضَى مِنِ اختِيَارِ العَبدِ لِلإِيمَانِ وَأَنَّهُ لَيسَ مَجَبُّورًا عَلَيهِ لِيَصِحَّ التَّكلِيفُ بِذَلِكَ.

قَولُهُ: (بِتَوفِيقِ اللهُ تَعَالَى إِيَّاهُ وَنُصْرَتِهِ) التَّوفِيقُ: النُّصْرَةُ وَالتَّيسِيرُ، وَهُوَ عِندَنَا جَعْلُ اللهُ فِعلَ العَبدِ وَقَولَهُ مُوَافِقاً لِأَمرِهِ تَعَالَى وَنَهِيهِ مَعَ بَقَاءِ الإختِيَارِ، وِالحِذْلانُ: هُوَ عَدَمُ نُصرَةِ العَبدِ وَإِعَانَتِهِ عَلَى الطَّاعَةِ وَتَركُهُ وَنَفسَهُ، فَبَينَهُمَ اتَقَابُلُ العَدَمِ وَالمَلكَةِ هُو عَدَمُ نُصرَةِ العَبدِ وَإِعَانَتِهِ عَلَى الطَّاعةِ وَتَركُهُ وَنَفسَهُ، فَبَينَهُمَ اتَقَابُلُ العَدَمِ وَالمَلكَةِ دُونَ التَّضَادِ، وَعِندَ الأَسْعَرِيِّ هُو خَلقُ قُدرَةِ الطَّاعةِ، وَعِندَ إِمَامِ الحَرَمينِ هُو خَلقُ الطَّاعةِ لَا نَظَدرةِ عَلَى المعصِيةِ، الطَّاعةِ لَا خَلقُ القُدرةِ عَلَى المعصِيةِ، وَلا يَصِحُ ذَلِكَ عِندَنَا؛ لأَنَّ القُدرةَ صَالِحَةٌ لِلضِّدَينِ عَلَى البَدَلِ.

قُولُهُ: (أَخرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلامُ مِنْ صُلْبِهِ فَجَعَلَهُم عُقَلاءً) هَذَا رَدُّ عَلَى القَدرِيَّةِ المعتزِلَةِ حَيثُ أَنكرُوا أَخذَ الميثَاقِ قَولاً وَجَعلُوهُ إِشْهَاداً، وَعَلَّلُوا ذَلِكَ بِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ، قَالَ الإِمَامُ أَبُو اليُسرِ البَرْدُويُّ رَحِمهُ اللهُ تَعَالَى: وقَالَتِ القَدرِيَّةُ سِوى النَّابِةِ: إِنَّ أَخذَ الميثَاقِ لَم يَكُن، وَبِهِ قَالَ بَعضُ أَهلِ السُّنَةِ فِيهِم الشَّيخُ أَبُو النَّابِ الإِشْهَادِ بِدِلاَلَةِ الحَالِ، حَيثُ كُلُّ مَا فِي الكُونِ مَنصُورِ الماتُريدِيُّ، وَجَعَلُوهُ مِن بَابِ الإِشْهَادِ بِدِلاَلَةِ الحَالِ، حَيثُ كُلُّ مَا فِي الكُونِ شَهِيدٌ بِذَلِكَ، فَهَوُلاءِ قَالُوا: لَا فَائِدَةَ فِي أَخذِ الميثَاقِ عَلَى الذُّرِيَّةِ؛ لأَنَّهُ لَو كَانَ كَذَلِكَ شَهِيدٌ بِذَلِكَ، فَهَوُلاءِ قَالُوا: إِلاَ فَائِدَةَ فِي أَخذِ الميثَاقِ عَلَى الذُّرِيَّةِ؛ لأَنَّهُ لَو كَانَ كَذَلِكَ عَلَى الدُّرِيَّةِ؛ لأَنَّهُ لَو كَانَ كَذَلِكَ كَانَ حُكمُ الكُفَّارِ حُكمَ المرتدِّينَ وَلَيسَ كَذَلِكَ بِإِجَاعِ المسلِمِينَ، وَقَالُوا: إِنَّ قُولَهُ كَانَ حُكمُ الكُفَّارِ حُكمَ المرتدِّينَ وَلَيسَ كَذَلِكَ بِإِجَاعِ المسلِمِينَ، وَقَالُوا: إِنَّ قُولَهُ تَعَلَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] مَعنَاهُ أَشْهَدَهُم إِشْهَادَ دِلاَلَةٍ عِندَ وِلاَدَةِ كُلُّ وَلَذٍ، وَجَوَابُ ﴿ بَلَى ﴾ دِلاَلَةٌ أَيضَاً... وَجهُ قُولِ أَهلِ إِشْهَادَ دِلاَلَةٍ عِندَ وِلاَدَةٍ كُلُّ وَلَذٍ، وَجَوَابُ ﴿ بَلَى ﴾ دِلالَةٌ أَيضًا... وَجهُ قُولِ أَهلِ

⁽١) ينظر: «المواقف» للإيجي (٣/ ٢٤٦).

السُّنَّةِ هَذِهِ الآيَةُ، فَإِنَّ فِيها تَنصِيصاً عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِلذُّرِّيَّةِ: ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وَقَد رُوِيَ فِي هَذَا البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ عَنِ النبيِّ عَيَّالِهِ وَعَنِ النبيِّ عَيَّالِهِ وَعَنِ النبيِّ عَيَّالِهِ

وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ التي أَشَارَ إِلَيهَا قَد رَوَاهَا التِّرمِذِيُّ في «سُنَنِهِ»، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَحَدُ، وَالطَّبَرِيُّ في «تُفسِيرِهِ»، وَابنُ أَبِي حَاتَم، وَغَيرُهُم عِمَّا يَشْهَدُ بِأَنَّهُ إِشْهَادٌ بِالْقَولِ وَلَيْسَ دِلَالَةَ حَالٍ، وَقُولُ الإِمَامِ ﷺ: «فَجَعَلَهُم عُقَلَاءَ»؛ لأَنَّهُ لَولَا العَقلُ لَمَ يَصِحَّ خِطَابٌ.

قُولُهُ: (فَخَاطَبَهُم وَأَمَرَهُم بِالإِيهَانِ وَنَهَاهُم عَنِ الكُفرِ) هَذَا نَصُّ في إِبْبَاتِ كُونِهِ خِطَابَاً قَولاً لَا إِسْهَاداً، قَالَ سُبحانَهُ: ﴿ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى ﴾ [الاعراف: ١٧٧] وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿ أَخَذَ اللهُ الميثَاقَ مِن ظَهِرِ آدَمَ فَأَخرَجَ مِن صُلْبِهِ ذُرِيَّةً ذَرَاهَا فَنَثَرَهُم نَثرًا بَينَ يَدِيهِ كَالذَّرِ، ثُمَّ كَلَّمَهُم فَقَالَ: ﴿ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى فَرَاهَا فَنَثرَهُم نَثرًا بَينَ يَدِيهِ كَالذَّرِ، ثُمَّ كَلَّمَهُم فَقَالَ: ﴿ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى فَعَلَ المُبْطِلُونِ ﴾ [الأعراف: ١٧٣-١٧٦]، رَوَاهُ شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ إِنَّمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَا عَنْ هَذَا غَافِلِينِ * أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَ أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِهَا فَعَلَ المُبْطِلُونِ ﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣]، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي ﴿ الكُبرَى ﴾ وَأَحَدُ، وَالحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسنَادِ (*)، وَهَذَا الحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَهُ كَلَامٌ حَقِيقَةً، وَفِي رِوَايَةٍ: ﴿ بِنَعَهَانَ ؛ يَعنِي: عَرَفَةَ »، وَعَن أُبِيِّ بنِ كَعبٍ صَرِيحٌ فِي أَنَهُ كَلَامٌ حَقِيقَةً، وَفِي رِوَايَةٍ: ﴿ بِنَعَمَانَ ؛ يَعنِي: عَرَفَةَ »، وَعَن أُبِيِّ بنِ كَعبٍ مَوْدُوفًا: ﴿ جَمَعَهُم فَجَعَلَهُم أَرَوَاحًا، ثُمَّ صَوَّرَهُم فَاستَنطَقَهُم فَتَكَلَّمُوا، ثُمَّ أَخَذُ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسنَادِ، وَوَافَقَهُ الذَّهُمِيُ أَنَا كَلَامُ الْمَالَقُهُم وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسنَادِ، وَوَافَقَهُ الذَّهُمِيُ (*).

⁽١) ينظر: «أصول الدين» للبزدوي (ص: ٢١٨).

⁽٢) «سنن النسائي الكبرى» (١١١٢٧)، و «مسند الإمام أحمد» (٢٤٥٥)، و «المستدرك» للحاكم (٧٥).

⁽٣) «مسند الإمام أحمد» (٢١٢٣٢)، و «المستدرك» للحاكم (٣٢٥٥).

قَالَ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ: وَكَانَ ذَلِكَ غَيرَ مُستَنكَرِ في لَطِيفِ قُدرَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَقَد تَأْوَّلَ آخَرُونَ هَذِهِ الآيَةَ عِنَّن لَمَ يَقِفُوا عَلَى مَا رُوِيَ عَن رَسُولِ الله ﷺ في الْمُرَادِ بِهَا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَلْهَمَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ في خَلقِهِ إِيَّاهُم المعرِفَةَ بِهِ التي هِيَ مُوجُودَةٌ في جَمِيعِهِم أَنَّ لَهَا خَالِقًا سَوَّاهُم، وَأَنَّهُم عَاجِزُونَ عَن خَلقِ أَمثَالِهِم، وَأَنَّ الخَالِقَ لَمُم هُوَ بِخِلَافِهِم؛ لأَنَّهُ القَادِرُ عَلَى أَن خَلَقَهُم، وَأَنَّهُم عَاجِزُونَ عَن مِثل ذَلِكَ فِيهَا سِوَاهُم حَتَّى لَا يَستَطِيعُونَ مَعَ ذَلِكَ أَن يَقُولُوا خِلَافَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ شَهَادَةً مِنهُم عَلَى أَنفُسِهِم لله عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ رَبُّهُم، وَحُجَّةً عَلَيهِم أَن قَالُوا عِندَ أَخذِهِ إِيَّاهُم يَومَ القِيَامَةِ بِعَذَابِ الأَسْقِيَاءِ مِنهُم عَلَى أَعَمَالِهِم التي كَانُوا عَمِلُوهَا في الدُّنيَا: ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين ﴾ [الأعراف: ١٧٢]؛ أي: عَمَّا يُعَاقِبُنَا عَلَى مَا عَمِلنَا، أَو عَلَى أَن لَم نُقِرَّ لَكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَإِذَا كَانَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّنيَا قَد بَعَثَ إِلَيهِمْ رُسُلَهُ، وَأَنزَلَ عَلَيهِم كُتْبَهُ، وَبَيَّنَ لَحُم فِيهَا مَا تَعَبَّدَهُم بِهِ، وَمَا أَمَرَهُم بِهِ، وَمَا أَرَادَهُ مِنهُم، وَمَا نَهَاهُم عَنهُ، وَحَذَّرَهُم مِنَ العُقُوبَةِ عَلَيهِ إِن عَمِلُوهُ، وَهَذَا تَأْوِيلٌ لَو لَم نَكُن سَمِعنَاهُ عَن رَسُولِ الله ﷺ كَمَا فِي الحَدِيثَينِ الأَوَّلَينِ لَاستَحسَنَّاهُ مِن مُتَأَوِّلِيهِ إِذ كَانُوا تَأَوَّلُوا الآيةَ عَلَى مَا هِيَ مُحْتَمِلَةٌ لَهُ، وَلَكِن لَّمَا بَيَّنَ رَسُولُ الله ﷺ مُرَادَ الله عَزَّ وَجَلَّ الذِي أَرَادَهُ بِهَا كَانَ ذَلِكَ الذِي لَا يَجُوزُ القَولُ بِخِلَافِهِ وَلَا التَّأْوِيلُ عَلَى مَا سِوَاهُ، وَاللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَسأَلُهُ التَّوفِيقَ. اهـ (١)

قُولُهُ: (أَمَرَهُم بِالإِيمَانِ، وَنَهَاهُم عَنِ الكُفرِ فَأَقَرُّوا) قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وَعَن أُبِيِّ بنِ كَعبٍ: «فَلَا تُشرِكُوا بِي شَيئاً فَإِنِّي أُرسِلُ إِلَيكُم رُسُلِي يُذَكِّرُونَكُم عَهدِي وَمِيثَاقِي، وَأُنزِلُ عَلَيكُم كُتُبِي فَقَالُوا: نَشهَدُ أُرسِلُ إِلَيكُم رُسُلِي يُذَكِّرُونَكُم عَهدِي وَمِيثَاقِي، وَأُنزِلُ عَلَيكُم كُتُبِي فَقَالُوا: نَشهَدُ أَرسِلُ إِلَيكُم رُسُلِي يُذَكِّرُونَكُم عَهدِي وَمِيثَاقِي، وَأَنزِلُ عَلَيكُم كُتُبِي فَقَالُوا: نَشهَدُ أَرْسِلُ إِلَى لَنَا غَيرُكَ وَلَا إِلَهَ لَنَا غَيرُكَ». رَوَاهُ أَحَمَدُ وَالحَاكِمُ بِإِسنَادِ

⁽١) ينظر: «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (١٠/٢٩).

صَحِيحِ ('')، وَفِي رِوَايَةِ عبدِ الله بنِ أَحَدَ: «اعلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيرِي وَلَا رَبَّ غَيرِي، فَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيئاً، قَالُوا: شَهِدنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَمْنَا لَا رَبَّ لَنَا غَيرُكَ، فَأَقَرُّوا بِنَ شَيئاً، قَالُوا: شَهِدنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَمْنَا لَا رَبَّ لَنَا غَيرُكَ، فَأَقَرُّوا بِنَا فَيرُكَ، فَأَقَرُّوا بِنَا فَيرُكَ، فَأَقَرُّوا بِنَا لَا رَبَّ لَنَا غَيرُكَ، فَأَقَرُّوا بِي شَيئاً، قَالُوا: شَهِدنَا بِأَنْكَ رَبُّنَا وَإِلْمَانَا لَا رَبَّ لَنَا غَيرُكَ، فَأَقَرُّوا بِي اللهُ فَا لَا رَبَّ لَنَا غَيرُكَ، فَأَقَرُّوا بِي اللهُ فَا لَا رَبَّ لَنَا غَيرُكَ، فَأَقَرُّوا بِي اللهُ اللهُوانِ اللهُ اللهُواللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

-48482-48482-48482-

⁽١) «مسند الإمام أحمد» (٢١٢٣٢)، و «المستدرك» للحاكم (٣٢٥٥).

⁽٢) «زيادات عبد الله بن أحمد على المسند» (٢١٢٣٢).

◆©7©₽**©**

-070=070-

- [بيانُ مَعْنَى الفِطْرة] - المِنْ مَعْنَى الفِطْرة] المَّاتِ

قُولُهُ: (فَهُم يُولَدُونَ عَلَى تِلْكَ الفِطْرَةِ) الأصلُ في الفِطرَةِ الخِلقَةُ، وَمِنهُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [الانعام: ١٤]، وقَد اختُلِفَ فِيهَا، قَالَ الإِمَامُ تَقِيُ الدِّينِ السُّبكِيُّ فِي «فتاويه»: وَهُوَ الذِي نَختَارُهُ وَعَلَيهِ أَكثُرُ العُلَمَاءِ أَنَّ المرَادَ بِالفِطرَةِ الطَّبعُ السَّلِيمُ المُهَيَّأُ لِقَبُولِ الدِّينِ، وَذَلِكَ مِن إِطلاقِ القَابِلِ عَلَى المقبُولِ. اهد (۱).

وَقَالَ الْإِمَامُ الطِّيبِيُّ: وَالمعنِيُّ بِهَا هَاهُنَا تَمَكُّنُ النَّاسِ مِنَ الهُدَى في أَصلِ الجِبِلَّةِ، وَالتَّهَيُّؤُ لِقَبُولِ الدِّينِ، فَلَو تُرِكَ عَلَيهَا لَاستَمَرَّ عَلَى لُزُومِهَا وَلَمَ يُفَارِقُهَا إِلَى غَيرِهَا؛ لأَنَّ هَذَا الدِّينَ حُسْنُهُ مَوجُودٌ في النُّفُوسِ، وَإِنَّهَا يَعدِلُ عَنهُ لِآفَةٍ مِنَ الآفَاتِ البَشريَّةِ والتَّقْليدِ. اهـ (٢).

وَقَالَ الإِمَامُ القُرطُبِيُّ: المعنَى أَنَّ اللهَ خَلَقَ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ مُؤَهَّلَةً لِقَبُولِ

⁽۱) ينظر: «فتاوي السبكي» (۲/ ٣٦١).

⁽٢) ينظر: «شرح المشكاة» للطيبي (٢/ ٥٤٦).

الحَقِّ كَمَا خَلَقَ أَعَيُنَهُم وَأَسَمَاعَهُم قَابِلَةً لِلمَرْئِيَّاتِ وَالمسمُوعَاتِ، فَمَا دَامَت بَاقِيةً عَلَى ذَلِكَ القَبُولِ، وَعَلَى تِلكَ الأَهلِيَّةِ أَدرَكَت الحَقَّ. اهـ(١).

وقَالَ الإِمَامُ النَّووِيُّ: إِنَّ مَعنَاهَا أَنَّ كُلَّ مَولُودٍ يُولَدُ مُتَهَيِّنًا لِلإِسلَامِ، فَمَن كَانَ أَبُواهُ أَو أَحَدُهُمَا مُسلِمً استَمَرَّ عَلَى الإِسلَامِ في أَحكَامِ الآخِرَةِ وَالدُّنيَا، وَإِن كَانَ أَبُواهُ كَافِرَينِ جَرَى عَلَيهِ حُكمُهُمَا في أَحكَامِ الدُّنيَا وَهَذَا مَعنَى يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيُمَجِّسَانِهِ؛ أَي: يُحكمُ لَهُ بِحُكمِهِمَا في الدُّنيَا اهـ(٢).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابنُ عَبِدِ البَرِّ: هَذَا القَولُ أَصَحُّ مَا قِيلَ في مَعنَى الفِطرَةِ التي يُولَدُ النَّاسُ عَلَيهَا. اهـ(٣).

قَالَ عَيْ عَن رَبِّهِ عَزَ وَجَلَّ: "إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنفَاءَ كُلَّهُم، وَإِنَّهُم أَتَهُم الشَّيَاطِينُ فَاجَالَتهُم عَن دِينِهِم»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (')، قَولُهُ: «حُنفَاءَ»،أي: مَائِلِينَ إِلَى الحَقِّ، وَمِنهُ سُمِّيَ مَائِلُ الرِّجلَينِ: أَحنف، والقوسُ: حَنفَاءَ؛ لِإعْوِجَاجِهَا، وَهَذَا مَا الحَقِّ، وَمِنهُ سُمِّي مَائِلُ الرِّجلَينِ: أَحنف، والقوسُ: حَنفَاءَ؛ لِإعْوِجَاجِهَا، وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيهِ الإِمَامُ ﴿ مَن مَعَن قَالَ: «يُولَدُ عَلَى تِلكَ الفِطرَةِ»، وَلَم يَقُل: يُولَدُ عَلَى الإِيمَانِ وَالإِيمَانِ»، وَالإِسلام، وَنَصَّ عَلَى ذَلِكَ بقولِهِ ﴿ اللهِ الْحَلَقُ الحَلقَ سَلِيمًا مِن الكُفرِ وَالإِيمَانِ»، وَلِيلًهُ بَقِيلًهُ بَقِيلًةُ بَعِيمةً جَعَاءً - يَعنِي سَالِةً - هَل تُحِسُّونَ فِيهَا وَلِيمَانُ بَعِني مَقطُوعَةَ الأُذُنِ، فَيُولَدُ خَالِياً سَلِيمًا مِن مَعَانِي الكُفرِ أَو الإِيمَانِ، مُن جَدعَاءَ»؛ يَعني مَقطُوعَةَ الأُذُنِ، فَيُولَدُ خَالِياً سَلِيمًا مِن مَعَانِي الكُفرِ أَو الإِيمَانِ مُ مُعَقَدُ بَعَدُ أَحَدَ الأَمْرِينِ، وَسُئِلَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ ﴿ عَلَى الْفَرائِفُ وَقَالَ: كَانَ هَذَا أَوَّلَ الإِسلامِ قَبلَ أَن تَنزِلَ الفَرَائِفُ وَقَبلَ الأَمْرِ بِالِجِهَادِ. اهـ (*).

⁽١) ينظر: «المفهم» للقرطبي (٦/ ٦٧٦).

⁽۲) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٦/ ٢٠٨).

⁽٣) ينظر: «الاستذكار» لابن عبد البر (٣/ ١٠١).

⁽٤) «صحيح مسلم» (٢٨٦٥) (٦٣)

⁽٥) ينظر: «الاستذكار» لابن عبد البر (٣/ ١٠٠).

وَقَالَ البَيهَقِيُّ: قَد حَمَلَهُ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ عَلَى أَحكَامِ الدُّنيَا، وَلَم يَتَعَرَّضْ لِأَحكَامِ الآخِرَةِ، وَإِلَى قَرِيبٍ مِن هَذَا ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ ﴿ فَي مَعنَاهُ إِلّا أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى وَجِهٍ لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى دَعْوَى النَّسخِ، فَقَالَ في رِوَايَةِ أَبِي عَبدِ الرَّحَنِ الشَّافِعِيِّ: وَهِي وَجِهٍ لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى دَعْوَى النَّسخِ، فَقَالَ في رِوَايَةِ أَبِي عَبدِ الرَّحَنِ الشَّافِعِيِّ: وَهِي الفَولِ الفَطرَةُ التي فَطَرَ اللهُ عَلَيهَا الحَلقَ، فَجَعَلَهُم رَسُولُ الله ﷺ مَا لَم يُفصِحُوا بِالقَولِ في خَتَارُوا أَحَدَ القَولَينِ: الإِيمَانَ أَو الكُفرَ لَا حُكمَ هَمُ في أَنفُسِهِم، إِنَّمَا الحُكمُ هُم في أَنفُسِهِم، إِنَّمَا الحُكمُ هُمْ فِي أَنفُسِهِم، إِنَّمَا الحُكمُ هُمُ عَلَى إِلَاهُولِ بِآبَائِهِم. اهـ (۱).

ذَلِيلُهُ قَولُهُ عَلَيْهِ، فَإِن كَانَا مُسلِمَنِ فَلُمُ عَلَى الفِطرَةِ، وَأَبُواهُ بَعْدُ يُهُوِّ ذَانِهِ، وَيُمَجِّسَانِهِ، فَإِن كَانَا مُسلِمَنِ فَمُسلِمٌ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (")؛ أَي: يَتَبَعُ أَبُويِهِ فِي الجُحْمِ، وَهَذَا فِي الدُّنيَا، وَمِمَّا يُبطِلُ قولَ مَن قَالَ: الفِطرَةُ هِيَ الإِسلَامُ أَنَّهُ لَو كَانَ كَذَلِكَ لَم يَرِثُ الكِتَابِيُّ مِن ابنِهِ الصَّغِيرِ، لَكِنَّهُ يِرِثُهُ بِالإِجْمَاعِ، وَالكَافِرُ لَا يَرِثُ المُسلِمَ، وَكَذَا إِذَا أَسلَمَ الكَافِرُ فَإِنَّ وَلَدَهُ يَتَعَعُهُ فِي الحُحْمِ فَلَمَّا وَرِثَهُ أَفَادَ أَنَّهَ لَيسَت الإِسلَامَ، وَكَذَا إِذَا أَسلَمَ الكَافِرُ فَإِنَّ وَلَدَهُ يَتَعَعُهُ فِي الحُحْمِ بِالإِجْمَاعِ، وَإِنَّمَ الحَلُوثُ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيُّ، بِالإِجْمَاعِ، وَإِنَّمَ الحَلَاقُ وَلَا يُعلَى، وَلَو فُطِرَ المُولُودُ عَلَى شَيءٍ مِنَ وَأَكَثُرُ الفُقَهَاءِ يَتَبَعُهُ اللَّهُ الإَسْلَامَ يَعلُو وَلَا يُعلَى، وَلَو فُطِرَ المُولُودُ عَلَى شَيءٍ مِنَ الكُفرِ أَو الإِيمَانِ لِكَانَ الأَمرُ بِهِ لَغُوا مِنَ القُولِ، وَلَا أَمكَنَهُم الإنتِقَالُ عَنهُمَا كَمَا لَمُ الكُفرِ إِلَى الإَيمَانِ لِكَانَ الأَمرُ بِهِ لَغُوا مِنَ القُولِ، وَلَا أَمكَنَهُم الإنتِقَالُ عَنهُمَا كَمَا لَمُ يَمُونُ وَلَا اللّهُ أَدْوَا مِن الإِيمَانِ إِلَى الكُفُورِ، وَمِن الكُفرِ إِلَى الإِيمَانِ إِلَى الكُفرِ، وَمِن المُلَودُ التَّصَوْرُ إِلَى الإِيمَانِ وَهُو لَا يَعْلَى شَيئًا مِن المُولُودِ التَّصَوُّرُ وَالتَّهُ النَّالِ مَانِ وَهُو لَا يَعْقِلُ شَيئًا مِن ذَلِكَ فِي وَالتَّالِ اللَّهُ الذَّمُ الذَّ مَانِ.

⁽١) «القضاء والقدر» للبيهقيِّ (ص: ١٦٤).

⁽۲) «صحيح مسلم» (۲۵۸) (۲۵).

سي المسلم المسلم

قُولُهُ: (وَمَنْ كَفَرَ بَعدَ ذَلِكَ فَقد بَدَّلَ وَغَيَّرَ) الإِشَارَةُ تَعُودُ إِلَى الوِلَادَةِ عَلَى الفِطْرَةِ؛ أَي: مَنْ كَفَرَ بَعدَ وِلَادَتِهِ عَلَى الفِطرَةِ فَقد بَدَّلَ مَا تَقتَضِيهِ فِطرَتُهُ مِن قَبُولِ اللَّينِ الحَقِّ.

قَولُهُ: (وَمَن آمَنَ وَصَدَّقَ) عَطفُ تَفسِيرِ (فَقَد ثَبَتَ عَلَيهِ وَدَاوَمَ) الضَّمِيرُ في «عَلَيهِ» يَرجِعُ إِلَى الإِقرَارِ عِندَ الميثَاقِ، وَلَكِن عَلَى تَقدِيرِ مُضَافٍ؛ أي: ثَبَتَ عَلَى مِثل إِيهَانِهِ السَّابِقِ وَدَاوَمَ عَلَيهِ وَلَم يَأْتِ بَينَهُمَا بِالنَّقِيضِ الذِي هُوَ الكُفرُ؛ لأَنَّ الإِيهَانَ عَرَضٌ مُتَجَدِّدٌ يَستَحِيلُ بَقَاؤُهُ، وَإِيهَانُ الميثَاقِ لَيسَ بِمَوجُودٍ عِندَ الوِلَادَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [النحل: ٧٨]، فَإِنَّ الإيمَانَ مَسبُوقٌ بِالعِلْمِ وَهُوَ مَنفِيٌّ بِنَصِّ الآيةِ، وَالثَّبَاتُ عَلَى المعدُّوم مُستَحِيلٌ؛ لِعَدَم تَجَدُّدِ الأَمْثَالِ، وَلَكِنَ إِن آمَنَ بَعدُ وَلَمَ يَأْتِ بِالكُفرِ فَقَد ثَبَتَ عَلَى مِثْل إِيمَانِهِ حِينَ الميثَاقِ، وَإِنْ كَفَرَ فَقَد أَتَى بِنَقِيضٍ مَا كَانَ عَلَيهِ فَيَكُونُ قَد بَدَّلَ وَغَيَّرَ، وَقُولُ المغنيسِيِّ في «شرحه»: ثَبَتَ عَلَى الإِيمَانِ الفِطْرِيِّ، وَخُلِقَ سَلِيمًا مِنَ الإِيمَانِ الكَسْبِيِّ. اهـ (١٠) فِيهِ نَظَرٌ ؛ لأَنَّ الإِمَامَ ، فَهُ نَفَى وُجُودَ جِنسِ الإِيمَانِ وَالكُفْرِ عِندَ الوِلَادَةِ حَيثُ أَتَى ب «أَل» الَّتي لِلجِنسِ، وَلَيسَت لِلعَهدِ لِمَا يَلزَمُ مِن وُجُودِ الكُفرِ؛ لأَنَّهُ مَعطُوفٌ عَلَى الإِيهَانِ، وَالحَقُّ أَنَّ الإِيهَانَ وَقتَ الميثَاقِ كَسْبِيٌّ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَهُم عُقَلَاءَ، فَخَاطَبَهُم وَأَمَرَهُم بِالإِيمَانِ، وَنَهَاهُم عَنِ الكُفرِ، وَهَذَا عَلَامَةُ التَّكْلِيفِ، فَاختَارُوا الإِيمَانَ، وَأَقَرُّوا بِالرُّبُوبِيَّةِ لله سُبحَانه، فَأَقَامَ الحُجَّةَ عَلَيهِم بِذَلِكَ بِقَولِهِ: ﴿ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

-uithlis-uithlis-uithlis-

⁽١) ينظر: «شرح المغنيسي على الفقه الأكبر» (٢٧).

ابيانُ أَنَّهُ لا جَبْرَ على كُفْر وَلا عَلَى إِيمَانَ أَنَّهُ لا جَبْرَ على كُفْر وَلا عَلَى إِيمَانَ

قُولُهُ: (وَلَمَ يُجِبِرِ أَحَدًا مِنْ خَلقِهِ عَلَى الكُفرِ وَلَا عَلَى الإِيمَانِ) في هَذَا رَدٌّ عَلَى الجُبْرِيَّةِ، وَإِثْبَاتٌ لِمَذَهَبِ أَهلِ السُّنَّةِ بِأَنَّ العَبْدَ مُحْتَارٌ في أَفعَالِهِ وَلَيسَ جَبُوراً، فَإِذَا اخْتَارَ العَبْدُ الإِيمَانَ أَو الكُفرَ خَلَقَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ذَلِكَ عَقِبَ احْتِيَارِهِ مِن غَيرِ أَن احْتَارَ العَبْدُ الإِيمَانَ أَو الكُفرَ خَلَقَ الله عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ ذَلِكَ عَقِبَ احْتِيَارِهِ مِن غَيرِ أَن يَكُونَ جَبُوراً.

قُولُهُ: (وَلا خَلَقَهُم مُؤْمِناً وَلَا كَافِراً) الفَرْقُ بَينَ عِبَارَتِهِ هَذِهِ وَالتي قَبلَهَا أَنَّ الأُولَى تُفِيدُ أَنَّهُم خُلِقُوا ابتِدَاءً مِن غَيرِ إِيهَانٍ وَلَا كُفرٍ، وَلَم يُجِرِهُم بَعدَ ذَلِكَ عَلَى شَيءٍ مِنَ الإِيهَانِ أَو الكُفرِ، وَأَمَّا هَذِهِ العِبَارَةُ: فَتُفِيدُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَم يَخلُق عَلَى شَيءٍ مِنَ الإِيهَانِ أَو الكُفرِ، وَأَمَّا هَذِهِ العِبَارَةُ: فَتُفِيدُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَم يَخلُق الإِيمَانِ عَندَ وِلَادَتِهِ مُتَلَبِّسًا بِالإِيهَانِ أَو الكُفرِ، فَالأُولَى تَنفِي إِجبَارَ أَحَدٍ مِنَ الحَلقِ عَلَى الإِيهَانِ وَالكُفرِ، وَتُثبِتُ احْتِيَارَ العَبدِ لِذَلِكَ، وَالثَّانِيَة تَنفِي أَن يَكُونَ أَحَدٌ مِنهُم ولِدُ مَفطُورًا وَمَطبُوعاً وَجَبُولًا عَلَى الإِيهَانِ أَو الكُفرِ.

قُولُهُ: (وَلَكِن خَلَقَهُم أَشْخَاصاً)؛ أي: ذَواتَا خَالِصَةً، استِدرَاكٌ لِلنَّفِي قَبِلَهُ وَتَأْكِيدٌ لِقَولِهِ ﴿ سَابِقَاً: ﴿ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الحَلقَ سَلِيماً مِنَ الكُفرِ وَالإِيمانِ»، وَالأَصلُ في الشَّخصِ سَوَادُ الإِنسَانِ تَرَاهُ مِن بُعْدٍ، ثُمَّ استُعمِلَ في ذَاتِهِ كَما في «المصبَاح المنير» (()، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئا﴾ [النحل: ٧٧]، وقَالَ ﷺ: حَاكِياً عَن رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنِّي خَلَقتُ عِبَادِي حُنفَاءَ» (ا)؛ أي: سَالَمِينَ، فَبَيَّنَ هُنَا أَنَّ مَاهِيَّةَ الإِنسَانِ لَيسَ مِن ذَاتِهَا الإِيمَانُ، وَإِنَّهَا هُو عَرَضٌ يَخْلُقُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في قَلْبِ الإِنسَانِ عِندَ اختِيَارِهِ، بَيَّنَ ذَلِكَ بِقَولِهِ:

⁽١) ينظر: «المصباح المنير» للفيومي، مادة: (شخص).

⁽۲) أخرجه مسلم في «صحيحه» (۲۸٦٥) (۲۳).

سي البسدر الأنسسور سي المن المناسبة الم

(وَالإِيهَانُ وَالكُفُرُ فِعلُ العِبَادِ) حَيثُ غَايَرَ ﴿ بِالعَطفِ بَينَ شَخصِ الإِنسَانِ وَبَينَ الكُفرِ وَالإِيهَانِ، فَليسَا مِن مَاهِيَّتِهِ وَذَاتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ إِيهَانُ العَبدِ وَكُفرُهُ مِن الكُفرِ وَالإِيهَانِ، فَليسَا مِن مَاهِيَّتِهِ وَذَاتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ إِيهَانُ العَبدِ وَكُفرُهُ مِن أَفْعَالِهِ، وَفِعلُهُ عَرَضٌ، وَالعَرَضُ لَا يَقُومُ إِلَّا بِجَوهَرٍ أَو جِسمٍ، كَانَ الجِسمُ وَلَابُدَّ أَفَعَالِهِ، وَفِعلُهُ عَرَضٌ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الإِيهَانَ خَلُوقٌ.

- with the - with the - with the

ابيانُ أنَّ الله سُبْحانَهُ يَعْلَمُ كُفْرَ الكَافِر]

قَوْلُهُ: (يَعلَمُ اللهُ تَعَالَى مَنْ يَكفُرُ حَالَ كُفرِهِ كَافِرَاً)؛ لِإِحَاطَةِ عِلمِهِ تَعَالَى بِجَمِيعِ الأَشيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيهِ، وَفِي كَلَامِهِ ﴿ إِشَارَةٌ لِعَدَمِ تَأْثِيرِ عِلمِ الله في اختِيَارِ العَبدِ حَيثُ نَسَبَ العِلمَ إِلَى الله تَعَالَى، وَالكُفرَ إِلَى العَبدِ، والعِلمُ صِفَةٌ كَاشِفَةٌ وَلَيسَت صِفَةً مُؤَثِّرةً.

قُولُهُ: (فَإِذَا آمَنَ بَعدَ ذَلِكَ عَلِمَهُ فِي حَالِ إِيمَانِهِ مُؤمِناً، وَأَحَبَّهُ) فَيَتَعَلَّقُ عِلمُهُ سُبحَانَهُ بِإِيمَانِهِ، وَلَا يُوجِبُ ذَلِكَ التَّعَلَّقُ تَغَيُّرًا فِي عِلمِ الله تَعَالَى؛ لأَنْهَا مُجَرَّهُ إِضَافَاتٍ، وَالإِضَافَاتُ أُمُورٌ عَقلِيَّةٌ لا وُجُودَ لَمَا فِي الْخَارِجِ، بَل يَخْتَرِعُهَا العَقلُ عِندَ مُلاحَظَةِ أَمرَينِ؛ كَالمَعِيَّةِ وَالقَبلِيَّةِ، وَكَالقَدِيمِ تَعَالَى يَتَّصِفُ بِأَنَّهُ قَبلَ الحَادِثِ إِذَا مُلاحَظَةِ أَمرَينِ؛ كَالمَعِيَّةِ وَالقَبلِيَّةِ، وَكَالقَدِيمِ تَعَالَى يَتَّصِفُ بِأَنَّهُ قَبلَ الحَادِثِ إِذَا لَمُ يُوجَدِ الحَادِثُ، ومَعَهُ إِذَا وُجِدَ، وَبَعدَهُ إِذَا فَنِي، مِن غَيرِ تَغَيُّرُ فِي ذَاتِ القَدِيمِ، وَذَلِكَ أَنَّ الصَّفَاتِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقسَامٍ: حَقِيقِيَّةٌ مَخْضَةٌ؛ كَالحَيَّةِ وَالوُجُودِ، وَحَقيقِيَّةٌ وَلْكَ أَنَّ الصَّفَاتِ عَلَى ثَلَاثَةٍ أَقسَامٍ: حَقِيقِيَّةٌ مَخْضَةٌ كَالْحَيَّةِ والقَبلِيَّةِ، وَلا يَجُوزُ بِالنِّسَبَةِ وَلَا لَكَافِلُ مُطلَقًا، وَيَجُوزُ فِي القِسمِ الثَّالِثِ مُطلَقًا، وَيَجُوزُ فِي القِسمِ الثَّالِثِ مُطلَقًا، وَيَجُوزُ فِي القِسمِ الثَّالِثِ مُطلَقًا، وَأَمَّا القِسمُ الثَّانِي: فَإِنَّهُ لا يَجُوزُ فِيهِ نَفْسِهِ وَيَجُوزُ فِي تَعَلُّقِهِ. الهِ. الْمَانِيَة وَالْمَافِيَة وَالْمُولِيَة وَالْمَافِقَا، وَيَجُوزُ فِي القِسمِ الثَّالِثِ مُطلَقًا، وَيَجُوزُ فِي القِسمِ الثَّالِثِ مُطلَقًا، وَيَجُوزُ فِي تَعَلَّقِهِ. الهِ. (١٠).

وَقَد نَصَّ ﴿ عَلَى ذَلِكَ بِقَولِهِ: (مِن غَيرِ أَنْ يَتَغَيَّرَ عِلْمُهُ وَصِفَتُهُ) وَمِن غَيرِ أَنْ يَتَغَيَّرَ عِلْمُهُ وَصِفَتُهُ) وَمِن غَيرِ أَنْ يَتَغَيَّرُ المعلُومِ لَتَكَثَّرَ بِتَكَثَّرِهِ ضَرُورَةً، فَيلزَمُ عَدَمُ تَنَاهِي المعلُومِ التَكَثَّر بِتَكَثَّر فِيمٌ يَستَحِيلُ عَدَمُ تَنَاهِي الصَّفَاتِ لِعَدَمِ تَنَاهِي المعلُومَاتِ، وَعِلْمُهُ تَعَالَى وَاحِدٌ قَدِيمٌ يَستَحِيلُ عَلَمُ التَّعَيُّرُ وَكَذَا التَّكَثُّرُ؛ لأَنَّ التَّكَثُّرُ دَلِيلُ الحُدُوثِ، وَعِلْمُهُ تَعَالَى الذِي عَلِمَ بِهِ أَنَّ عَلَيهِ التَّغَيِّرُ وَكَذَا التَّكَثُّرُ؛ لأَنَّ التَّكَثُر دَلِيلُ الحُدُوثِ، وَعِلْمُهُ تَعَالَى الذِي عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ آمَنَ، وَالتَّغَيُّرُ إِنَّهَا هُوَ لِلمَعلُومِ؛ لأَنَّ القَدِيمَ فُلُومَ؛ لأَنَّ القَدِيمَ

⁽۱) ينظر: «شرح المواقف» (٣/ ٥٨).

المنافقة المسلام المسلام الأسلور المنافقة المناف

يَستَجِيلُ عَلَيهِ التَّغَيُّرُ، وَلَا يَجُوزُ أَن يَكُونَ مَحَلَّا لِلحَوَادِثِ، وَإِلَيكَ مِثَالَا يُقَرِّبُ الأَمرَ لِلأَفهَامِ، وَلله المثلُ الأَعلَى، وَهُو أَنَّ المِرْآةَ تَنكَشِفُ بِهَا الصُّورُ، وَمَهمَا كَثُرَت الصُّورُ فَلاَ تَتَغَيَّرُ المرآةُ بِتَغَيَّرُ الصُّورِ، وَالتَّغَيُّرُ إِنَّمَا هُوَ لِلصُّورِ فَقَط دُونَ المِرْآةِ، وَيُنَاطُ بِكَلَامِ الإِمَامِ ﴿ مَسَأَلَةٌ، وَهِيَ أَنَّ السَّعِيدَ يَنقَلِبُ شَقِيًّا وَالعِيَاذُ بِالله تَعَالَى وَكَذَا العَكسُ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو اليُسِ البَزْدَوِيُّ: قَالَ أَهلُ السُّنَّةِ: إِنَّ الشَّقِيَّ يَصِيرُ سَعِيداً وَالسَّعِيدَ يَصِيرُ شَقِيًّا، حَتَّى قَالُوا: إِنَّ إِبلِيسَ حِينَ كَانَ رَئِيسَ المَلَائِكَةِ كَانَ سَعِيداً عَلَى الجِقِيقَةِ، ثُمَّ لَمَّا أَبْلَسَ صَارَ شَقِيًّا، وَوَحشِيُّ وَأَبُو سُفيَانَ قَبلَ إِسلَامِهِمَا كَانَا شَقِيَّا بَعَلَى الجَقِيقَةِ، ثُمَّ صَارَا سَعِيدَينِ حِينَ أَسلَهَا، وَهَكَذَا كُلُّ كَافِرٍ إِذَا أَسلَمَ يَصِيرُ شَقِيَّا بَعَدَمَا كَانَ سَعِيدًا، وَكَذَا كُلُّ مُسلِم إِذَا ارتَدَّ يَصِيرُ شَقِيًّا بَعَدَمَا كَانَ سَعِيدًا، وَكَذَا كُلُّ مُسلِم إِذَا ارتَدَّ يَصِيرُ شَقِيًّا بَعَدَمَا كَانَ سَعِيدًا، وَكَذَا كُلُّ مُسلِم إِذَا ارتَدَّ يَصِيرُ شَقِيًّا بَعَدَمَا كَانَ سَعِيدًا، وَكَانَ عَيداً اللهِ عَلَى اللهُ تَعَالَى بَعَدَ الإِسلَامِ، وَكَانَ حَبِيبَ اللهُ عَالَى بَعَدَ الإِسلَامِ، وَكَانَ حَبِيبَ اللهُ عَالَى اللهُ اللهِ سَلَامِ، وَكَانَ حَبِيبَ اللهُ عَالَى بَعَدَ الإِسلَامِ، وَكَانَ حَبِيبَ اللهُ عَالَى اللهُ عَالَى بَعَدَ الإِسلَامِ، وَكَانَ حَبِيبَ اللهُ عَالَى اللهُ وَكَانَ عَلْ اللهُ اللهُ عَالَى اللهُ عَلَى اللهُ عَينَ الكُفْوِرِ اللهُ عَالَى اللهُ اللهِ اللهِ مَالَى عَلْمُ اللهُ عَلَى اللهُ عَينَ اللهُ عَينَ الكُفْورِ اللهُ عَالَى اللهُ اللهِ اللهِ مَا عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَالَى اللهُ اللهُ الْعِلْمُ اللهُ اللهُو

وَالمَشهُورُ عَنِ الأَشْعَرِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ فِي ذَلِكَ قَوهُمْ: الشَّقِيُّ لَا يَصِيرُ سَعِيداً وَكَذَا عَكْسُهُ، وَإِنَّمَ العِبرَةُ لِلعَاقِبَةِ وَهُو مَا يُسَمَّى بِالْمُوافَاة وهو الإِتيَانُ وَالوُصُولُ إِلَى آخِرِ الحَيَاةِ وَأَوَّلِ مَنازِلِ الآخِرَةِ، حَتَّى إِنَّ مَنْ مَاتَ مُسْلِمًا كَانَ سَعِيداً ابتِدَاءً، وَكَانَ حَبِيبَ الله فِي الإبتِدَاءِ، وَمَن مَاتَ كَافِرًا كَانَ عَكسَ السَّعِيدِ، لَكن أَنكَرَ التَّفتازَانيُّ حَبِيبَ الله فِي الإبتِدَاءِ، وَمَن مَاتَ كَافِرًا كَانَ عَكسَ السَّعِيدِ، لَكن أَنكرَ التَّفتازَانيُّ ذَلِكَ عَنِهم قَائِلاً: فَلِهَذَا يُرَى الكَثِيرُ مِنَ الأَشَاعِرَةِ يَبنُونَ القَولَ بِأَنَّ العِبرَةَ بِإِيهَانِ ذَلِكَ هُو النَّيْعِيلَ مِن الأَشَاعِرَةِ يَبنُونَ القُولَ بِأَنَّ العِبرَة بِإِيهَانِ المُوافَاةِ وَسَعَادَتُهَا، بِمَعنَى أَنَّ ذَلِكَ هُو النَّيْجِي لَا بِمَعنَى أَنَّ إِيهَانَ الْحَالِ لَيسَ بِإِيهَانٍ المُعَالَةُ وَالشَّقَاوَةُ، وَالولَايَةُ، وَالعَدَاوَةُ... وَمَا يُحكَى المُولَاقَةُ، وَالشَّقَى، وَالشَّقَى، وَالشَّقِيَّ لَا يَسعَدُ، وَأَنَّ السَّعِيدَ مَن سَعِدَ فِي بَطنِ أُمِّهِ، وَالشَّقِيَّ لَا يَسعَدُ، وَأَنَّ السَّعِيدَ مَن سَعِدَ في بَطنِ أُمِّهِ، وَالشَّقِيَّ مَن شَقِيَ فِي بَطنِ أُمِّهِ، فَمَعنَاهُ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللهُ مِنهُ السَّعَادَةَ المَعتَبرَةَ المَعتَرَةُ السَّعَادَةَ المَعتَبرَةَ السَّعَادَةَ المَعتبرَةَ السَّعَادَةَ المعتبرَةَ المَّهُ مِنْ أَنَّ مَن شَقِيَ فِي بَطنِ أُمِّهِ، فَمَعنَاهُ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللهُ مِنهُ السَّعَادَةَ المعتبرَةَ المُعتبرَةَ وَالشَّقِيَّ مَن شَقِيَ فِي بَطنِ أُمِّهِ، فَمَعنَاهُ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللهُ مِنهُ السَّعَادَةَ المعتبرَةَ المَعتبرَةَ المَعتبرَةَ السَّعَورَةُ المَعْتَرَةُ المَعْتَرَةُ المَعْتِهِ الْمَالِي الْمَعْتِهُ الْمَالِي الْمَالْمَا مِنْ السَّعِدَ مَن شَقِي فِي بَطنِ أُمِّهِ، فَمَعنَاهُ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنهُ السَّعَادَةَ المَعتبرَةَ المَالْمَالَةُ السَّعِلَةُ السَّعَادَةُ المَالْمَالِي الْمَالِقُولُ الْمَالَقَالَةُ السَّعَالَةُ المَالْعَلَاقَ السَّعَالَةُ السَّعَادَةُ المَالْعَالِقُ الْمَالَقُولُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِعَلَقَ السَّعَامِي السَّعِي الْمَالِعُ

⁽١) ينظر: «أصول الدين» للبزدوي (ص: ١٧٧).

التي هِيَ سَعَادَةُ المَوافَاةِ، فَهُوَ لَا يَتَغَيَّرَ إِلَى شَقَاوَةِ المَوافَاةِ وَبِالعَكسِ، وَكَذَا الوِلَايَةُ وَالعَدَاوَةُ. اهـ (١)، وَعَلَى هَذَا لَا خِلَافَ.

وَهَهُنَا مَسَأَلَتَانِ: الأُولَى: يَجُوزُ عِندَنَا أَن يَقُولَ المؤمِنُ: أَنَا مُؤمِنٌ حَقَّا، وَلَا يَجُوزُ أَن يَقُولُ المؤمِنُ: أَنَا مُؤمِنٌ إِن شَاءَ اللهُ، لِمَا في ذَلِكَ مِنَ الشَّكِّ والإرتِيَابِ، قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ: «يَنبَغِي أَن يَقُولَ: أَنَا مُؤمِنٌ حَقَّاً؛ لأَنَّهُ لَا يَشُكُّ في إِيمَانِهِ» اهـ (٢).

وَقَالَ إِمَامُ الْمُدَى أَبُّو مَنصُورٍ: الأَصلُ عِندَنَا القَولُ بِالإِيمَانِ وَبِالتَّسَمِّي بِهِ بِالإِطلَاقِ وَتَركِ الاِستِثنَاءِ فِيهِ. اهـ(٣). وَخَالَفَتِ الأَشَاعِرَةُ فِي ذَلِكَ.

الثَّانِيَةُ: بُطلَانُ العَمَلِ يَكُونُ بِالرِّدَّةِ نَفْسِهَا، وَالمَوْتُ على الرِّدَّةِ ليسَ بشَرْطِ عِندَنَا؛ لقوله تَعَالَى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ [المائدة: ٥]، عَلَّق سُبْحَانَهُ حَبِطَ العَمَلِ بِنَفْسِ الإِشرَاكِ وَالرِّدَّةِ بَعدَ الإِيمَانِ، وَلَا مُعَارَضَةَ بَينَ هَذَا وَبَينَ قُولِهَ صَبطَانَهُ: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُو كَافِرٌ فَأُوْلَـ يُكَ حَبِطَتْ أَعْمَاهُمُ سُبحَانَهُ: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُو كَافِرٌ فَأُولَـ يُكَ حَبِطَتْ أَعْمَاهُمُ فَي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ [البقرة: ٢١٧]؛ لأَنْهَا أَفَادَت عَمَلَينِ وَجَزَاءَينِ: إِحبَاطَ العَمَلِ، وَالخُلُودَ فِي النَّارِ، فَالإِحبَاطُ بِالرِّدَّةِ، وَالخَلُودُ بِالموتِ عَلَيْهَا. اهـ (*).

وَقَالَ العَلَّامَةُ ابنُ عَابِدِينَ: الحَاصِلُ: أَنَّ هَذِهِ الآيةَ فِيهَا ذِكرُ عَمَلَينِ: أَحَدِهِمَا الرِّدَّةُ، وَالآخِرِ المُوتِ، وَذَكَرَ جَزَاءَينِ، لِكُلِّ الرِّدَّةُ، وَالآخِرِ المُوتُ عَلَيهَا؛ أَي: الإستِمرَارُ عَلَيهَا إِلَى المُوتِ، وَذَكرَ جَزَاءَينِ، لِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءٌ الرِّدَةِ، وَالخُلُودُ فِي عَمَلٍ جَزَاءٌ الرِّدَةِ، وَالخُلُودُ فِي النَّارِ جَزَاءٌ الموتِ عَلَيهَا، بِدَلِيلِ أَنَّهُ فِي الآيةِ الأُولَى عَلَّقَ حَبطَ العَمَلِ عَلَى مُحُرَّدِ الكُفْرِ النَّارِ جَزَاءُ الموتِ عَلَيهَا، بِدَلِيلِ أَنَّهُ فِي الآيةِ الأُولَى عَلَّقَ حَبطَ العَمَلِ عَلَى مُحُرَّدِ الكُفْرِ

⁽١) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٢٦٤).

⁽٢) ينظر: «الفقه الأبسط» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٢١).

⁽٣) ينظر: «كتاب التوحيد» للماتُريديِّ (ص: ٣٨٨).

⁽٤) ينظر: «الدر المختار» للحَصكَفيّ (١/ ٩٨).

بِهَا آمَنَ بِهِ، وَمِثْلُهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُون ﴾ [الأنعام: ٨٨]. اهـ ().

يُوضِّحُهُ أَنَّ مَن عَلَّقَ حُكماً بِشَرْطَينِ، فَالْحُكمُ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ وَاحِدِ مِنَ التَّعلِيقَينِ وَيَنزِلُ عِندَ أَيِّهَا وُجِدَ؛ كَمَن قَالَ لِعَبدِهِ: أَنتَ حُرٌّ إِذَا جَاءَ يَومُ الحَمِيسِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنتَ حُرٌّ يَومَ الجَمُعَةِ، لَا يَبطُلُ وَاحِدٌ مِنهُمَا، بَل إِذَا جَاءَ يَومُ الحَمِيسِ عَتَق، وَلَو كَانَ أَنتَ حُرٌّ يَومَ الجَمُعَةِ، لَا يَبطُلُ وَاحِدٌ مِنهُمَا، بَل إِذَا جَاءَ يَومُ الحَمِيسِ عَتَق، وَلَو كَانَ بَاعَهُ فَجَاءَ يَومُ الجَمُعَةِ وَهُو فِي بَاعَهُ فَجَاءَ يَومُ الجَمُعَةِ وَهُو فِي مِلكِهِ ثُمَّ الشَرَاهُ، فَجَاءَ يَومُ الجُمُعَةِ وَهُو فِي مِلكِهِ، عَتَق بِالتَّعلِيقِ الآخِرِ، وَبِهَذَا نَكُونُ قَد عَمِلنَا بِالآيتَين جَيعًا.

- は食む~ は食む~ は食む~

⁽١) ينظر: «رد المحتار على الدر المختار» لابن عابدين (٢/ ٧٦).

البيانُ أنَّ جميعَ أَفْعالِ العِبَادِ هي كُسَّبُهُمْ على الحَقِيقَةِ، واللهُ خَالِقُهَا اللهِ عَلَي المُعتادِ على المُقالِقُهَا اللهِ عَالِمُ اللهُ عَالِقُهَا اللهِ عَالِمُ اللهُ عَلَي المُعتالِ اللهِ اللهُ عَالِمُ اللهُ عَالِمُ اللهُ عَلَي اللهُ عَالِمُ اللهُ عَالِمُ اللهُ عَلَي اللهُ عَلَي اللهُ عَالِمُ اللهُ عَالِمُ اللهُ عَلَي اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَالِمُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّه

قُولُهُ: (وَجَمِيعُ أَفَعَالِ العِبَادِ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ... إلخ) في هَذَا رَدُّ عَلَى المُعَزِلَةِ وَالجَبْرِيَّةِ المَحْضَةِ وَالمَتَوسِّطَةِ، أَمَّا الجَبِرِيَّةُ المَحْضَةُ وَالمُعتَزِلَةُ وَهُمُ القَدرِيَّةُ يَقُولُونَ: إِنَّ العَبدَ يَحْلُقُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ وَيوجِدُهَا نَقِيضٍ، فَالمُعتَزِلَةُ وَهُمُ القَدرِيَّةُ يَقُولُونَ: إِنَّ العَبدَ يَحْلُقُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ وَيوجِدُهَا بِقُدْرَتِهِ، إِلَّا أَنَّ أَوائِلَهُم كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ مِن إطلاقِ لَفظَةِ الحَلقِ وَمِن تَسمِيةِ العَبدِ خَالِقاً، وَكَانُوا يُطلِقُونَ جَمِيعَ المسلِمِينَ في قَولِمِم: "لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ»، مَع إِبْبَاتِهِم مَعنى الحَلقِ، وَكَانُوا يُطلِقُونَ لَفظَةَ الإِيجَادِ وَالإِحدَاثِ دُونَ الحَلقِ، وَيُسَمُّونَ العَبدَ مُوحِداً وَحُدِثاً إِلَى زَمَنِ أَي عَلِيًّ الجُبَّائِيِّ، فَلَيًّا رَأًى مَعنَى الحَلقِ ثَابِتاً أَطلَقَ لَفظَةَ مُو مِن الْمَحْرَقِ الْعَبدَ وَالإَحداثِ دُونَ الْخَلقِ وَيُسَمُّونَ العَبدَ مُوجِداً وَحُدِثاً إِلَى زَمَنِ أَي عَلِيًّ الجُبَّائِيِّ، فَلَيًّا رَأًى مَعنَى الحَلقِ ثَابِتاً أَطلقَ لَفظَةَ الإِيمَاعِ المُخَلِقِ فِي الْحَقِيقِ وَيَانَ النَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِن جُرأَتِهِ عَلَى اللهُ تَعَالَى وَرُكُوبِهِ خِطَّةَ خُالِفَةً لِإِجْمَاعِ المُمْرِيُ لِيتَمَكَّنَ مِن تَعْقِيقِ وَلَى اللهُ المَعْرَقِ فَي الْحَقِيقَةِ، بَل يُوصَفُ بِذَلِكَ بَكَالَلُ مَعَ مَلَى اللهُ عَلَى لَيسَ بِخَالِقِ في الحَقِيقَةِ، بَل يُوصَفُ بِذَلِكَ بَكَازًا، وَإِنَّا الْحَالِقُ عَلَى المُعْلَقِ في الحَقِيقَةِ، بَل يُوصَفُ بِذَلِكَ بَكَازًا، الْخَالِقُ عَلَى المُعْلَقِ في الْحَقِيقَةِ، بَل يُوصَفُ بِذَلِكَ بَكَازًا، المَالِقُ فَي الحَقِيقَةِ، فَلَ الطَّالُونَ عُلُوا كَبِيرًا. الْمَالِقُ عَلَى المُعْلَقُ فَي الْحَيْوِقُ مُو العَبْدُ، وَوَعَمَ أَنَّ اللهُ عَلَى المَالْقُ فَى الْمَالُونَ عُلُوا لَيْ اللهُ الْعَلَى اللهُ الْمُؤْلُ المَالْوَلُ عَلَى المَالْوَلُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ الْمُؤْلُ اللهُ الْمُؤْلُ اللهُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَلْوَا كَيْرَا الْمَالِ الْمَالِقُ الْمَلْوَا لَعَلَى اللهُ الْمَالِعُولُ الْمَلْوَا كَيْ

وَأَمَّا الجَبِرِيَّةُ المَحْضَةُ: فَيَقُولُونَ: لَا فِعلَ لِلعَبدِ أَصلاً وَلَا قُدرَةَ، وَإِنَّهَا هُوَ كَرِيشَةٍ فِي الْهَوَاءِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَهَا هَبَّ، أَو هُو كَالهَاوِي مِن أَعلَى إِلَى أَسفَلَ، كَذَلِكَ العَبدُ فِي قَضَاءِ الله تَعَالَى عِندَهُم، بَل يَقُولُونَ: إِثْبَاتُ الفِعلِ لِلعَبدِ هُو عَينُ الشِّرْكِ، العَبدُ فِي قَضَاءِ الله تَعَالَى عِندَهُم، بَل يَقُولُونَ: إِثْبَاتُ الفِعلِ لِلعَبدِ هُو عَينُ الشِّرْكِ، وَجَعَلُوا فِعلَ العَبدِ بِالقُدرَةِ، فَيكُونُ قَولُ وَجَعَلُوا فِعلَ العَبدِ بِالقُدرَةِ، فَيكُونُ قَولُ القَائِلِ عِندَهُم: ذَهبَ زَيدٌ، وَمَشَى عَمْرٌ و بِمَنزِلَةِ قَولِ القَائِلِ: طَالَ زَيدٌ، وَمَاتَ عَمْرٌو، وَهُو كَهَا تَرَى.

⁽١) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفي (٢/ ٨٤٣ - ٨٤٤).

وَأَمَّا الجَبرِيَّةُ المَتَوسِّطَةُ: فَهُم الأَشَاعِرَةُ مِن أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ، قَالَ الإِمَامُ الشَّهُرَستَانِيُّ: وَالجَبرِيَّةُ المَتَوسِّطَةُ هِيَ التي تُثبِتُ لِلعَبدِ قُدرَةً غَيرَ مُؤَثِّرَةٍ أَصلاً. الشَّهْرَستَانِيُّ: وَالجَبرِيَّةُ: مُتَوسِّطَةٌ؛ أَي: غَيرُ خَالِصَةٍ في القَولِ الهَدُنَّ، وَقَالَ الشَّرِيفُ الجُرْجَانِيُّ: وَالجَبرِيَّةُ: مُتَوسِّطَةٌ؛ أَي: غَيرُ خَالِصَةٍ في القَولِ بِالجَبرِ المَحْضِ، بَل مُتَوسِّطَةٌ بَينَ الجَبرِ وَالتَّفوِيضِ تُشبِتُ لِلعَبدِ كَسبَاً بِلَا تَأْثِيرٍ بِالجَبرِ المَحْضِ، المَا مُتَوسِّطَةٌ بَينَ الجَبرِ وَالتَّفويضِ تُشبِتُ لِلعَبدِ كَسبَا بِلَا تَأْثِيرٍ كَالأَشْعَرِيَّةِ. اهـ (١).

ثُمَّ نُوجِزُ الرَّدَّ عَلَى الجَبِرِيَّةِ المحضَةِ مَعَ انقِرَاضِهِم؛ زِيَادَةً في العِلمِ، وَذَلِكَ بِأَن نَقُولَ لَحَمَّم فَرضاً: لَستُم أَنتُم المنَاظِرِينَ، وَإِنَّمَا المنَاظِرُ حَسبَ اعتِقَادِكُم وَزَعمِكُم هُوَ اللهُ سُبحَانَهُ، وَهُو تَعَالَى السَّائِلُ وَالمجِيبُ، وَفي هَذَا كِفَايَةٌ في الرَّدِّ عَلَى مِثْلِ عُقُولِهم.

وَأَمَّا مِن حَيثُ الدَّلِيلُ النَّقِلِيُّ: فَقُولُهُ تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ [نصلت: ١٠]، وقولُهُ وَقُولُهُ سُبحانَهُ: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَاهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقولُهُ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [الزلزلة: ٨]، وقولُهُ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾ [السجدة: ٢١] إلى غير ذَلِكَ مِنَ الآياتِ الكريمةِ، وقولُهُم هَذَا يُؤدِّي بِهِم إلى يعْمَلُون ﴾ [السجدة: ٢٧] إلى غير ذَلِكَ مِنَ الآياتِ الكريمةِ، وقولُهُم هَذَا يُؤدِّي بِهِم إلى إبطالِ الأمرِ وَالنَّهيِ، وَالوَعْدِ وَالوَعِيدِ، وَرَفْعِ الشَّرَاثِعِ، وَإِنكارِ الحِسِّ وَالظَّرُورَةِ، وَخَوْوا إللَّهُ مِنْ الأَيْرَاثِع، وَإِنكارِ الحِسِّ وَالظَّرُورَةِ، وَخَوْوا إللَّهُ مِنْ الأَيْرِيثَةُ هُم المرجِئَةُ المَدْمُومَةُ؛ لأَيْهُم أَرجَوُوا الفِعلَ إلَيهِ تَعَالَى، وَلَم يَجَعُلُوهُ لِلعَبدِ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ إِمَامُ المُدَى المَاتُويدِيُّ .

وَأَمَّا المعتَزِلَةُ وَهُم القَدرِيَّةُ: فَقَالُوا: العَبدُ هُوَ الذِي يُوجِدُ أَفعَالَ نَفسِهِ الإختِيَارِيَّةَ، وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لأَنَّ الإِيجَادَ الذِي هُوَ إِخرَاجُ الثَّيءِ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ

⁽١) ينظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٨٤).

⁽٢) ينظر: «شرح المواقف» للجرجاني (٨/ ٣٩٨).

⁽٣) ينظر: «التوحيد» للماتريدي (ص: ٢٢٩).

خَلَقٌ، وَهَذَا مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ الحَقُّ سُبِحَانَهُ، وَذَلِكَ بِإِجمَاعِ المسلِمِينَ قَبلَ تَصرِيحٍ مُتَأَخِّرِي المعتَزِلَةِ بِأَنَّ العَبدَ يَخلُقُ أَفعَالَ نَفسِهِ، فَخَالَفُوا الإِجمَاعَ وَالقُرآنَ وَهُوَ قُولُهُ تَعَالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرُ اللهَ ﴾ [فاطر: ٣]، وَهَذَا استِفْهَامٌ إِنكَارِيٌّ؛ أَي: لَا خَالِقَ غيرُ الله سُبِحَانَهُ، وَقُولُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد: ١٦]؛ أي: خَالِقُ كُلِّ مُشَاءٍ، فَلَا يَرِدُ دُخُولُ الحَقِّ سُبحَانَهُ في هَذِهِ الكُلِّيَّةِ، ثُمَّ إِخرَاجُهُ بِالدَّلِيلِ العَقِليِّ كَمَا تَقُولُهُ المعتَزِلَةُ وَبَعضُ أَهلِ السُّنَّةِ، وَالمفهُومُ المتَعَارَفُ أَنَّ المخَاطِبَ لَا يَدخُلُ في خِطَابِهِ حَتَّى يُحْتَاجَ إِلَى التَّخصِيصِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ بَل أُولَى، وَمِمَّا يَقطَعُ دَابِرَهُم وَيُبطِلُ قَولَهُم أَنَّ مَنْ يَخلُقُ لَا بُدَّ وَأَنَّ يَعلَمَ وَيُقَدِّرَ قَبلَ الْحَلقِ دَقِيقَ مَا سَيُوجِدُهُ وَيَخلُقُهُ وَجَلِيلَهُ، وَهَذَا مِنَ البَدَهِيَّاتِ، وَأَنَّى ذَلِكَ لِلعَبدِ العَاجِزِ أَن يَدرِيَ أَينَ تَقَعُ قَدَمُهُ مَاشِياً وَرَاكِضًا، لَاحِقاً وَفَارًّا، وَكُم مِن عَضَلَةٍ وَعَصَبٍ وَعُضوٍ فَضلًا عَنِ الذَّرَّاتِ التي يَتَحَرَّكَ بها جِسمُهُ، وَكُم مِنَ الدَّمِ وَمِن نَبَضَاتِ القَلبِ يَحتَاجَهُ مَعَ مَقَادِيرِ ذَلِكَ إِلَى غَيرِ مَا هُنَالِكَ مِن دَقِيقِ التَّفَاصِيلِ التي تَشْهَدُ الضَّرُورَةُ الوِجدَانِيَّةُ بِأَنَّ الإِنسَانَ أَضعَفُ وَأَعجَزُ مِن أَن يَصدُرَ مِنهُ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالى: ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرِ ﴾ [اللك: ١٤]، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر ﴾ [القمر: ٤٩]، وَلَو كَانَ الإِنسَانُ هُوَ الذِي يُوجِدُ أَفعَالَهُ الإِختِيَارِيَّةَ كَمَا يَزعُمُونَ، فَإِنَّهُ لَا يُستَثنَى حَالٌ دُونَ حَالٍ، فَكَيفَ يَكُونُ حَالُهُ إِذَا كَانَ فَارًّا مِن عَدقٌ أَو سَبُع ذَاهِلًا عَن ذَاتِهِ وَمَن الذِي يُوجِدُ أَفعَالَهُ حِينَهَا؟!! وَكَذَا وهُوَ يَأْكُلُ جَائِعًا مَثَلًا، هَلَ يَخطُرُ لَهُ مَا تَزعُمُونَ؟ وَهَل هُوَ الذِي يُجَنِّبُ لِسَانَهُ فِي تِلكَ الحَالِ عَن أَن يَعَضَّهُ وَخَاصَّةً عِندَ الجُوعِ أَو لَذَّةِ الطَّعَامِ؟ وَكَذَا عِندَمَا يَتَكَلَّمُ وَهُوَ غَضبَانُ، وَكَذَا إِن كَانَ سَكرَانَ أُو فَارَّا مِنَ عَدُوًّ أَو سَبُع هَل يَخطُرُ لَهُ شَيءٌ مِمَّا يَزعُمُ المبطِلُونَ؟ أَم أَنَّ الإِنسَانَ يَذهَلُ عَن ذَلِكَ كُلِّهِ، وَلَو كَانَّ كَمَا يَقُولُونَ كَيْفَ يَهِنَّأُ المَرْءُ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَغَيرِ ذَلِكَ، أَلَيسَ هَذَا إِنكَارًا لِلضَّرُورَةِ التي يَجِدُهَا كُلُّ إِنسَانٍ مِن نَفسِهِ، وَإِنكَارًا لِنِعمَةِ الله

سَهُ مَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُل اللَّهُ خَالِقُ

تَعَالَى: ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شَرَكَاء خُلَقُوا كَخُلَقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلَقَ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ · كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارِ﴾ [الرعد: ١٦]، سُبحَانَ وَاهِبِ العُقُولِ!!

وَأَينَ هُم مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [يونس: ٢٧]، وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا لِهُ مَّن نَعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ﴾ [النحل: ٥٥]، وَأَفعَالُ الْعَبدِ حَرَكَاتُهُ وَسَكَنَاتُهُ مِن نِعَمِ الله يَعالَى، أَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلاَ لَهُ الْخُلْقُ وَالأَمْرُ ﴾ [الاعراف: ٥٤]، فَخَصَّ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْخَلْقِ، وَنَفَاهُ عَن غَيرِه بِقَولِهِ سُبحَانَهُ: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّهِ ﴾ [ناطر: ٣].

قَالَ إِمَامُ الْهُدَى ﷺ: إِنَّ مَعنَى فِعلِ الله هُوَ الإِبدَاعُ وَالإِخرَاجُ مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ، وَصَيَّرَت المعتَزِلَةُ ذَلِكَ مَعنَى فِعلِ العَبدِ، ثُمَّ جَعَلَت لِلعَبدِ قُدرَةَ الكَسبِ وَلَمُ تَجَعَل لله، فَصَارَ العَبدُ بِذَلِكَ أَعظَمَ فِي القُدرَةِ. اهـ(١).

وَمِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا مَسَأَلَةُ الإسْتِطَاعَةِ، وَبَيَانُهُ مَا قَالَهُ الإِمَامُ أَبُو المُعِينِ النَّسَفِيُّ: اعلَم أَنَّ الإستِطَاعَةَ وَالقُدرَةَ وَالطَّاقَةَ مُتَقَارِبَةُ المَعَانِي، وَفِي مُصْطَلَحِ أَهلِ الكَلَامِ أَنَّهُم يُرِيدُونَ بِهَا كُلِّهَا شَيئًا وَاحِدًا إِذَا أَضَافُوهَا إِلَى العِبَادِ، وَيَجَعَلُونَهَا فِي الكَلَامِ أَنَّهُم يُرِيدُونَ بِهَا كُلِّهَا شَيئًا وَاحِدًا إِذَا أَضَافُوهَا إِلَى العِبَادِ، وَيَجَعَلُونَهَا فِي الكَلَامِ أَنَّهُم يُرِيدُونَ بِهَا كُلِّهَا شَيئًا وَاحِدًا إِذَا أَضَافُوهَا إِلَى العِبَادِ، وَيَجَعَلُونَهَا فِي عُرْفِهِم بِمَنزِلَةِ الأَسْمَاءِ المُتَرَادِفَةِ؛ كَالأَسَدِ وَاللَّيثِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، ثُمَّ الأَصلُ أَنَّ المَسَمَّى بِاسمِ القُدرَةِ وَالإستِطَاعَةِ عِندَنَا قِسَهَانِ:

أَحَدُهُمَا: سَلَامَةُ الأَسبَابِ وَصِحَّةُ الآلَاتِ، وَهِيَ تَتَقَدَّمُ الأَفعَالَ، وَحَقِيقَتُهَا لَيسَت بِمَجعُولَةٍ عِلَلاً لِلأَفعَالِ وَإِن كَانَت الأَفعَالُ لَا تَقُومُ إِلَّا بِهَا، لَكِنَّهَا نِعَمٌّ مِنَ الله يُكرِمُ بِهَا مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ، ثُمَّ يَستَأدِيهِم شُكرَهَا عِندَ احتِهَا لِهِم العِلمَ بِالنَّعَمِ الله يُكرِمُ بِهَا مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ، ثُمَّ يَستَأدِيهِم شُكرَهَا عِندَ احتِهَا لِهِم العِلمَ بِالنَّعَمِ وَبُلُوغِ عُقُولِهِم الوُقُوفَ عَلَيهَا، وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الإستِطَاعَةِ يُحَدُّ بِأَنَهَا التَّهَيُّؤُ لِتَنفِيذِ الفِعلِ عَن إِرَادَةِ المُختَارِ.

⁽١) ينظر: «التوحيد» للماتريدي (ص: ٢٣٥).

وَالقِسمُ الثَّاني: مَعنَى لَا يُمكِنُ تَبيِينُ حَدِّهِ بِمَعنَى يُشَارُ إِلَيهِ سِوَى أَنَّهُ لَيسَ إِلَّا عِلَّةً لِلفِعل، وَهُوَ عَرَضٌ يَخْلُقُهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْحَيَوَانِ يَفْعَلُ بِهِ أَفْعَالَهُ الإختِيَارِيَّةَ، وَهُوَ عِلَّةٌ لِلفِعلَ عِندَنَا، ثُمَّ الدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِ الإستِطَاعَةِ وَانقِسَامِهَا إِلَى قِسمَينِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ [المجادلة: ٤]، وَالمَرَادُ مِنهُ استِطَاعَةُ الأسباب وَالآلاتِ؛ إِذ لَا يُتَصَوَّرُ وُجُودُ قُدرَةِ أَدَاءِ صَوم شَهرَينِ قَبلَ الشُّرُوعِ في أَدَائِهِ، وَيَستَحِيلُ بَقَاءُ القُدرَةِ التي كَانَت مَوجُودَةً عِندَ الصَّومَ إِلَى شَهرَينِ، فَدَلَّ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ استِطَاعَةَ سَلَامَةِ الأَسبَابِ وَصِحةِ الآلَاتِ، وَالدَّلِيلُ عَلَيهِ مَا عَنَى اللهُ تَعَالَى بِهِ مِن حَالِ أَهلِ النَّفَاقِ: ﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا خَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ [التوبة: ٤٢]، وَكَذِبِهم في ذَلِكَ، وَلَو كَانُوا أَرَادُوا بِذَلِكَ الكَلَامِ الإستِطَاعَةَ التي هِيَ حَقِيقَةُ القُدرَةِ مَا كَانُوا بِنَفيِهَا عَن أَنفِسِهِم كَاذِبِينَ؛ إِذ لَا شَكَّ أَنَّ استِطَاعَةَ فِعل الجِهَادِ لَا تبقى مِن وَقَتِ كُونِهِم بِالمِدِينَةِ إِلَى أَن يَلقَوا العَدُوَّ وَيُبَاشِرُوا القِتَالَ، وَكَانَ الخُرُوجُ مَطلُوبًا لِذَلِكَ، وَحَيثُ كَذَّبَهُم دَلَّ أَنَّهُم أَرَادُوا بِذَلِكَ المرَضَ أو فَقدَ المالِ عَلَى مَا بَيَّنَ اللهُ بِقَولِهِ: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى المُّرْضَى ﴾ [التوبة: ٩١] إِلَى أَن قَالَ: ﴿ إِنَّهَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء ﴾ [النوبة: ٩٣]، يُحقِّقُهُ أَنَّ أَهلَ النَّفَاقِ كَانُوا عَـوَامَّ، وَقُـدرَةُ الفِعلِ التي تُوجِبُ حُصُـولَ الفِعلِ وَيَتكَلَّمُ فِيهَا المَتكَلِّمُونَ أَنَّهَا مَعَ الفِعل أَو قَبلَهُ وَتَبقَى أَو لَا تَبقَى عِمَّا لَا يَعرِفُهُ العَوَامُّ وَلَا يَتَصَوَّرُونَهُ في الأَوهَام، وَكَذَا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلله عَلَى النَّاسِ حِبُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمر أن: ٩٧]، وَالمَرَادُ بِهِ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ لَا حَقِيقَةُ قُدرَةِ الفِعلِ، فَهَذِهِ الآيَاتُ دَلِيلُ ثُبُوتِ استِطَاعَةِ الأَسبَابِ وَالآلَاتِ، وَأَمَّا دَلِيلُ ثُبُوتِ الإستِطَاعَةِ التي هِيَ حَقِيقَةُ القُدرَةِ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴾ [مود:٢٠]، وَالمَرَادُ مِنهُ نَفيُ حَقِيقَةِ القُدرَةِ التي بِهَا يَتَعَلَّقُ الفِعلُ، يُحَقِّقُهُ أَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا ذَكَرَ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الذَّمِّ، وَاللَّهُ إِنَّهَا يَلحَقُّهُم بِانعِدَامِ حَقِيقَةِ القُدرَةِ عَن وُجُودِ الأسبَابِ وَصِحَّةِ الآلاتِ، لَا بِانعِدَامِ سَلَامَةِ الأَسبَابِ وَصِحَّةِ الآلاتِ؛ لأَنَّ انتِفَاءَ تِلكَ الاِستِطاعةِ لمَ يَكُن بِتَضيِيعِهِ، بَل هُ وَ فِي ذَلِكَ بَجُبُورٌ، فَأَمَّا انتِفَاءُ حَقِيقَةِ القُدرَةِ عِندَ وُجُودِ الأَسبَابِ وَصِحَّةِ الآلاتِ كَانَ بِتَضيِيعِهِ فَمُوجِبٌ ذَمَّهُم؛ لأَنَّ انعِدَامَهَا مَعَ سَلَامَةِ الأَسبَابِ وَصِحَّةِ الآلاتِ كَانَ بِتَضيِيعِهِ إِيَّاهَا؛ لِاستِطَاعَةِ مَما أُمِرَ بِهِ، يُحَقِّقُهُ أَنَّهُ خَصَّ بِنَفي هَذِهِ الإستِطَاعَةِ الكَافِرِ هُو إِيَّاهَا؛ لِاستِطَاعَةِ الكَافِرِ هُو وَاتِفَاءُ تِلكَ الإستِطَاعَةِ مَا أُمِرَ بِهِ، يُحَقِّقُهُ أَنَّهُ خَصَّ بِنَفي هَذِهِ الإستِطَاعَةِ الكَافِرِ هُو وَانَّفَاءُ قِلْكُ الإستِطَاعَةِ الكَافِرِ هُو التَفَاءُ قِلْكُ الإستِطَاعَةِ مَا أَمَر بِهِ، يُحَقِّقُهُ أَنَّهُ حَصَّ بِنَفي هَلِهِ المُحتَصُّ بِالكَافِرِ هُو التَفَاءُ هَذِهِ الإستِطَاعَةِ ، وَالدَّلِلُ عَلَيهِ قُولُ صَاحِبٍ مُوسَى لُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ: ﴿ إِنَّا لَكُ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ﴾ [الكهف: ١٧٦]، وقولُهُ: ﴿ أَلَمُ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ﴾ [الكهف: ١٧٦] والمَرَاهُ والكهف: ١٧٦]، وقولُهُ: ﴿ أَلَمُ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ﴾ [الكهف: ١٧٦] والمَرَادُ مِنهُ حَقِيقَةُ قُدرَةِ الصَّيرِ لَا أَسبَابُ الصَّيرِ وَآلَاتُهُ، فَإِنَّ لِيكُ مُ مَن امتَنَعَ مِنهُ الفِعلُ ؛ لِتَضيِيعِهِ قُدرَةَ الفِعلِ لِاسْتِغَالِهِ بِغَيرِ مَا أُمِرَ بِهِ، أَو شَعْلِهِ إِيَّاهَا بِضِدً مَا أُمِرَ بِهِ. اهم، من «تَبَصِرَة الأَدْلَةِ»، مَعَ تَقدِيمٍ وَتَأْخِيرِ (١٠).

وَقَالَ العَلَّامَة البَيَاضِيُّ: وَالْإستِطَاعَةُ هِيَ جُملَةُ مَا يَتَمَكَّنُ بِهِ العَبدُ مِنَ الفِعلِ إِذَا انضَمَّ إِلَيهِ اختِيَارُهُ...فَهِي عِبَارَةٌ عَن أُمُورٍ بَعضُهَا عَدَمِيٌّ: وَهُو سَلَامَةُ الأسبَابِ وَالاَلاتِ؛ كَسَلَامَةِ اللّـسَانِ عَنِ الْحَرَسِ وَالْيَدَينِ مِنَ المَرْضِ؛ لِعَدَمِ تَصَوُّرِ صُدُورِ الأَفعَالِ بِتِلكَ العِلَلِ، وَبَعضُهَا وُجُودِيٌّ: وَهُو تَيسِيرُ الأَسبَابِ الْخَفِيَّةِ مِن خَلقِ الشَّعُورِ وَالقُدرَةِ وَسَائِرِ مَا يَتَوَقُّفُ عَلَيهِ الإختِيَارُ؛ فَإِنَّ الفِعْلَ الإِخْتِيَارِيَّ مَسبُوقٌ الشَّعُورِ وَالقُدرَةِ وَسَائِرِ مَا يَتَوَقُّفُ عَليهِ الإِخْتِيَارُ؛ فَإِنَّ الفِعْلَ الإِخْتِيَارِيَّ مَسبُوقٌ بِخَمسَةِ أُمُورٍ: العِلمِ، وَالإِرَادَةِ، وَالقُدْرَةِ، وَالقَصْدِ المُصَمِّمِ، وَالإِيجَادِ، وَبَعضُهَا وُجُودِيٌّ وَعَرَضِيٌّ: وَهُو اختِيَارُ الفَاعِلِ وَإِرَادَتُهُ مَعَ تِلكَ الْحَمسَةِ. اهـ (٢٠).

ثُمَّ الإستِطَاعَةُ التي هِيَ حَقِيقَةُ القُدرَةِ إِنَّهَا تَكُونُ مَعَ الفِعلِ لَا سَابِقَةً وَلَا

⁽١) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفى (٢/ ٧٨١).

⁽٢) ينظر: «إشارات المرام» للبياضي (ص: ٢٠٨).

سري المناسبة المناسبة

مُتَأَخِّرَةً، أَمَّا عَدَمُ كَونِهَا سَابِقَةً؛ فَلِكَونِهَا عَرَضًا وَهُو لَا يَبقَى، وَأَمَّا عَدَمُ تَأَخُوهَا، فَلَنُومُ أَدَاءِ الفِعلِ بِلَا قُدرَةٍ وَهُو مُحَالٌ، قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ ﷺ: «نُقِرُّ بِأَنَّ الإستِطَاعَةَ مَعَ الفِعلِ، لَا قَبلَ الفِعلِ وَلَا بَعدَ الفِعلِ؛ لأَنَّهُ لَو كَانَ قَبلَ الفِعلِ، الإستِطَاعَةَ مَعَ الفِعلِ، لاَ قَبلَ الفِعلِ وَلا بَعدَ الفِعلِ؛ لأَنَّهُ لَو كَانَ قَبلَ الفِعلِ، لَكَانَ العَبدُ مُستَغنِياً عَنِ الله تَعَالَى وقتَ الحَاجَةِ، وَهَذَا خِلَافُ مُحكمِ النَّصِّ؛ لِكَانَ العَبدُ مُستَغنِياً عَنِ الله تَعَالَى وقتَ الحَاجَةِ، وَهَذَا خِلَافُ مُحكمِ النَّصِّ؛ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَاللهُ الْغَنِي وَ أَنتُمُ الْفُقَرَاء ﴾ [عدد ٢٨]، وَلَو كَانَ بَعدَ الفِعْلِ لَكَانَ مِنَ المُحالِ؛ لأَنَّهُ حُصُولٌ بِلَا استِطَاعَةٍ وَلَا طَاقَةٍ» [هـ ١٠٠].

مَسَأَلَةٌ: القُدْرَةُ عِندَنَا صَالِحَةٌ لِلضِّدَّينِ عَلَى سَبِيلِ البَدَلِ، قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ اللهِ: «إِنَّ الإستِطَاعَةَ التي يَعمَلُ بِهَا العَبدُ المعصِيةَ هِيَ بِعَينِهَا تَصلُحُ لِأَن يَعمَلَ بِهَا العَبدُ المعصِيةَ هِيَ بِعَينِهَا تَصلُحُ لِأَن يَعمَلَ بِهَا الطَّاعَة، وَهُوَ مُعَاقَبٌ بِصَرْفِ الإستِطَاعَةِ التي أَحدَثَهَا اللهُ تَعَالَى فِيهِ وَأَمَرَهُ أَن يَستَعمِلَهَا فِي الطَّاعَةِ دُونَ المعصِيةِ» اهـ (١).

قَالَ أَبُو المُعِينِ: وَمَعنَى ذَلِكَ أَنَّ الإستِطَاعَةَ التي حَصَلَ بِهَا الإِيهَانُ صَلَحَت لَهُ وَلَا تَصلُحُ لِلكُفرِ إِذَا اقتَرَنَت بِالإِيهَانِ، وَلَكِنَّهَا لَو اقتَرَنَت بِالكُفرِ بَدَلاً عَنِ اقتِرَانِهَا بِالإِيهَانِ لَصَلَحَت لَهُ بَدَلاً مِن صَلَاحِهَا لِلإِيهَانِ. اهـ ".

وَمَعنَى قَولِنَا: «عَلَى سَبِيلِ البَدَلِ»: أَنَّهَا تَصلُحُ لِأَحَدِ الضِّدَّينِ، وَلَكِن لَا بِعَينِهِ، فَإنِ اختَارَ المعصِيَةَ صَلَحَت الإستِطَاعَةُ لَمَا وَلَم تَصلُح لِلطَّاعَةِ، وَإِن اختَارَ الطَّاعَة صَلَحت لَمَا وَلَم تَصلُح لِلمَعصِيةِ.

هَذَا؛ وَاعلَم عَلَّمَكَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ الإستِطَاعَةَ وَإِن صَلَحَت لِلضِّدَّينِ لَكِنَّهَا لَا تُوجِبُ الفِعلَ، بَل تَصلُحُ لِلفِعلِ وَالتَّركِ، قَالَ العَلَّامَةُ البياضي: إِنَّ القُدرَةَ

⁽١) ينظر: «الوصية» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٧).

⁽٢) ينظر: «الفقه الأبسط» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٠٢).

⁽٣) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفى (٢/ ٧٨٥).

سي السيد النسور سي المسيد المسيد النسور المن المناسبة الم

الحَقِيقِيَّة؛ أي: جُملَةَ مَا يَتَمَكَّنُ بِهِ الفَاعِلُ مِنَ الفِعلِ مَعَ اختِيَارِهِ وَإِن كَانَت مُقَارِنَةً لِلفِعلِ وَالْهَيْئَةِ الْحَاصِلَةِ فَإِنَّهَا لِلضِّدَّينِ عَلَى البَدَلِ، بِمَعنَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ مَعَهَا صُدُورُ الفِعلِ، بَل يَتَمَكَّنُ الفَاعِلُ المُختَارُ مِنَ التَّرْكِ أَيضَاً. اهـ (۱).

قَولُهُ: (كَسَبُهُم عَلَى الْحَقِيقَةِ) بِتَأْثِيرِ قُدرَتِهِم وَاختِيَارِهِم في الاِتَّصَافِ بِهَا، وَالكَسْبُ: هُوَ صَرْفُ العَبدِ الاِستِطَاعَةَ التي أَحدَثَهَا اللهُ تَعَالَى فِيهِ وَأَمَرَهُ بِأَن يَستَعمِلَهَا في طَاعَتِهِ، فَهِيَ قُدرَةٌ حَقِيقِيَّةٌ وَلَيسَت مَجَازِيَّةً كَهَا قَالَتِ المُجبِرَةُ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو اللَّيثِ السَّمَر قَندِيُّ: ضَلَّ الفَرِيقَانِ: القَدرِيَّةُ بِإِضَافَةِ صِفَةِ الله تَعَالَى، وَالمُجبِرَةُ بِإِضَافَةِ أَفعَالِهِ القَبِيحَةِ إِلَى الله تَعَالَى، وَالمُجبِرَةُ بِإِضَافَةِ أَفعَالِهِ القَبِيحَةِ إِلَى الله تَعَالَى، وَالمُجبِرَةُ بِإِضَافَةِ أَفعَالِهِ القَبِيحَةِ إِلَى الله تَعَالَى، تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُواً، وَتَوسَّطَ أَبُو حَنيفَةً وَأَصحَابُهُ فَقَالُوا: الحَلقُ فِعلُ الله وَهُو إِحدَاثُ الإستِطَاعَةِ المحدَثَةِ فِعلُ العَبدِ حَقِيقةً وَهُو إِحدَاثُ الإستِطَاعَةِ المحدَثَةِ فِعلُ العَبدِ حَقِيقةً لَا عَبدِ مَا الله المَعْدِهُ وَالمُجبِرَةِ. اهد (٢).

قُولُهُ: (وَهِيَ كُلُّهَا بِمَشِيتَتِهِ)؛ أي: إِرَادَتِهِ تَعَالَى، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى المُعتَزِلَةِ مِن أَنَّ اللهَ تَعَالَى لم يَشأ المعاصي (وَعِلمِهِ)؛ أي: تَعَلُّقِ عِلمِهِ تَعَالَى بِهَا.

قُولُهُ: (وَقَضَائِهِ)؛ أَي: خَلَقِهِ؛ لأَنَّ القَضَاءَ عِندَنَا هُوَ الفِعلُ مَعَ زِيَادَةِ إِحكَامٍ. قُولُهُ: (وَقَدَرِهِ)؛ أَي: تَقدِيرِهِ، وَهُوَ: تَحَدِيدُ كُلِّ مَحْلُوقٍ بِحَدِّهِ الذِي يُوجَدُّ عَلَيهِ.

قُولُهُ: (وَاللهُ تَعَالَى خَالِقُهَا) أي: مُوجِدُهَا مِنَ العَدَمِ إِلَى الوُجُودِ، وَاجتِهَاعُ قُدرَةِ الله سُبحَانَهُ مَعَ كَسبِ العَبدِ لَا يَعنِي اجتِهَاع مُؤثِّرَينِ عَلَى أَثْرٍ وَاحِدٍ؛ لأَنَّ

⁽١) ينظر: «إشارات المرام» للبياضي (ص: ٢١٢).

⁽٢) ينظر: «شرح الفقه الأبسط» لأبي الليث السمرقندي (ص: ١٨).

سي البيدر الأنسور من المسادر الأنسور من المسادلة المسادر الأنسور من المسادر الأنسور المسادر الأنسور المسادر الأنسور المسادر الأنسور المسادر الأنسور المسادر ال

الْمُحَالَ إِنَّمَا هُوَ اجْتِمَاعُ مُؤَثِّرَينِ مُسْتَقِلَّينِ عَلَى أَثْرٍ وَاحِدٍ بِجِهَةٍ وَاحِدَةٍ، أَمَّا هَهُنَا فَإِنَّ إِيجَادَ الفِعلِ بِقُدرَةِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْإِتِّصَافَ بِهِ بِكُونِهِ طَاعَةً أَو مَعصِيَةً بِقُدرَةِ العَبْدِ، فَاحْتَلْفَا، وَهَذَا مَذْهَبُ جُمهُورِ المَاتُرِيدِيَّةِ.

قَالَ فِي «التَّوضِيح»: مَشَاعِخُنَا يَنفُونَ عَنِ العَبدِ قُدْرَةَ الإِيجَادِ وَالتَّكوِينِ، فَلَا خَالِقَ وَلَا مُكوِّنَ إِلَّا اللهُ، لَكِن يَقُولُونَ إِنَّ لِلعَبدِ قُدرَةً مَا عَلَى وَجهٍ لَا يَلزَمُ مِنهُ وَجُودُ أَمْرٍ حَقِيقِيٍّ لَم يَكُن، بَل إِنَّمَا يَحْتَلِفُ بِقُدرَتِهِ النِسَبُ وَالإِضَافَاتُ فَقَط؛ كَتَعينِ وَجُودُ أَمْرٍ حَقِيقِيٍّ لَم يَكُن، بَل إِنَّمَا يَحْتَلفُ بِقُدرَتِهِ النِسَبُ وَالإِضَافَاتُ فَقَط؛ كَتَعينِ أَحَدِ المَسَاوِيَينِ وَتَرجِيحِهِ. اله (ا)، فَإِنَّ حَرَكَةَ العَبدِ صِفَةٌ لَهُ لِقِيَامِهَا بِهِ، وَلَيسَ هُو مُوجِدَهَا وَإِنَّمَا هُو مُكتَسِبُهَا بِاختِيَارِهِ، وَلَيسَ لَهُ مِن ذَلِكَ إِلَّا اختِيَارُ وَتَرجِيحُ أَحَدِ المَسَاوِيَينِ، وَبِذَلِكَ يُشتَقُّ لَهُ اسمُ طَائِعٍ مَثَلاً وَعَاصٍ وَغَيرِ ذَلِكَ بِاختِيَارِ العَبدِ المَسَاوِيَينِ، وَبِذَلِكَ يُشتَقُّ لَهُ اسمُ طَائِعٍ مَثَلاً وَعَاصٍ وَغَيرِ ذَلِكَ بِاختِيَارِ العَبدِ ذَلِكَ، كَمَا لو لَطمَ إِنسَانٌ يَتِيمًا تَأْدِيبًا، وَيَتِيمًا ظُلمًا، فَإِنَّ إِيجَادَ اللَّطمِ مِنَ العَدَمِ إِلَى الْوَجِيكُونُ بِقُدرَةِ الله تَعَالَى وَحَدَهُ، وَكُونَهُ طَاعَةً فِي التَّادِيبِ، وَمَعصِيةً فِي الإِيذَاءِ لللَّهِ مِنْ العَدَمِ إِلَى يَعْرَفُهُ المُصَمِّمُ وَاختِيكُونُ بِقُدرَةِ العَبدِ وَكَسِبِهِ الذِي هُو عَرْمُهُ المُصَمِّمُ وَاختِيكُونُ أَنْ يَتَكُونُ بِحَسِبِ اختِيكَارِهِ وَتَصَمِيمِهِ، وَعَاصِياً فِي النَّانِي كَذَلِكَ، وَمَدَارُ التَّكليف عَلَى كَسبِ العَبدِ.

~6000-6000-6000-

⁽١) ينظر: «التوضيح في حل غوامض التنقيح» للمحبوبي (١/ ٣٦٢).

وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا مَا كَانَت وَاجِبَةٌ بِأَمرِ اللهِ تَعَالَى، وَتَحَبَّتِهِ، وَبِرِضَائِهِ، وَعِلمِهِ، وَمَشِيئَتِهِ، لَا وَمَشِيئَتِهِ، لَا وَمَشِيئَتِهِ، لَا وَمَشِيئَتِهِ، لَا وَمَشِيئَتِهِ، لَا بِمَحَبَّتِهِ، وَلَا بِرِضَائِهِ، وَلَا بِأَمرِهِ، وَالأَنبِيَاءُ عَلَيْهُم السَّلَامُ كُلُّهُم مُنزَّهُونَ عَن الصَّغَائِرِ، بِمَحَبَّتِهِ، وَلَا بِرِضَائِهِ، وَلَا بِأَمرِهِ، وَالأَنبِيَاءُ عَلَيْهُم السَّلَامُ كُلُّهُم مُنزَّهُونَ عَن الصَّغَائِرِ، وَالكَبَائِرِ، وَالكَفرِ، وَالقَبَائِحِ، وَقَد كَانَت مِنهُم زَلَّاتٌ وَخَطَايَا، وَمُحَمَّدٌ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالكَبَائِرِ، وَالكَفرِ، وَالقَبَائِحِ، وَقَد كَانَت مِنهُم زَلَّاتٌ وَخَطَايَا، وَمُحَمَّدٌ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَبُدُهُ، وَمُنتَقَاهُ، وَلَم يَعبُد الصَّنَمَ، وَلَم يُشرِك بِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً قَطُّ،

ابيانُ أنَّ الطَّاعاتِ وَجَبَتْ بأمرِ الله تعالى الله على الله على الله وقضائِه] الله والمعاصي كلُّها بعلْمِه وقضائِه]

قُولُهُ: (وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا) وَاجِبُهَا وَمَندُوبُهَا (مَا كَانَت) «مَا» مَصدَرِيَّةٌ نَائِبَةٌ عَن ظَرْفِ الزَّمَانِ، وَ «كَانَ» تَامَّة؛ أَي: مُدَّةَ كَونِهَا؛ أَي: وُجُودِهَا (وَاجِبَةٌ)؛ أَي: ثَابِتَةٌ، وهي خَبَرٌ لـ «الطَّاعَاتُ»، قَد وَجَبَت (بِأَمرِ الله تَعَالَى) وَهُو قُولُهُ تَعَالَى النَّالُ عَلَى الطَّلَبِ، قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الدَّالُ عَلَى الطَّلَبِ، قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي النَّوْرُبَى ﴾ [النحل: ٩٠] (وَبِمَحَبَّتِهِ)؛ أَي: استِحادِهِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللّهَ يُجِبُّ المُحْسِنِينِ ﴿ [آل عمران: ١٣٤]، وَمَا المُتَقِينِ ﴾ [النوبة: ٤]، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿وَاللّهُ يُجِبُّ المُحْسِنِينِ ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وَمَا أَمَرَ بِهِ. أَلَا لاَ تَصَافِهِم بِالتَّقُوى وَالإِحسَانِ، وَمَا كَانُوا كَذَلِكَ إِلّا بِاتَّقَاءِ مَا نَهَى عَنهُ وَفِعلِ مَا أَمَرَ بِهِ.

(وَرِضَائِهِ)؛ أَي: تَركِهِ الإعتِرَاضَ عَلَيهَا (وَعِلمِهِ) المُحِيطِ بِهَا وَتَعَلَّقِهِ بِهَا تَعَلَّقَ الخَشَافِ تَامِّ مِن غَيرِ سَبقِ خَفَاءٍ (وَمَشِيئَتِهِ)؛ أَي: إِرَادَتِهِ فَإِنَّهُمَّا بِمَعنَى وَاحِدٍ عِندَنَا (وَقَضَائِهِ)؛ أَي: خَلقِهِ (وَتَقدِيرِهِ)؛ أَي: تَحدِيدِهِ إِيَّاهَا بِحَدِّهَا الَّتِي سَتُوجَدُ عَلَيهِ.

(وَالمَعَاصِي كُلُّهَا) صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا حَادِثَةٌ (ب) سَبَبِ تَعَلُّقِ (عِلمِهِ، وَقَضَائِهِ، وَتَقدِيرِهِ، وَمَشِيئَتِهِ) إِذ لَو لَم يُرِدهَا لِاستَحَالَ وُجُودُهَا (لَا) أَنَّهَا (بمَحَبَّتِهِ) قَالَ جَلَّ مِن قَائِل: ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿فَإِنَّ اللَّـهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِين ﴾ [آل عمران: ٣٦]؛ لا تِّصَافِهِم بِالكُفرِ لَا لِأَشْخَاصِهِم (وَلَا بِرِضَائِهِ) الرِّضَا: تَرْكُ الإعتِرَاضِ، وَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الإِرَادَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ [الزمر: ٧]، فَاللهُ تَعَالَى يُرِيدُ الكُفرَ لِلكَافِرِ لَكِنَّهُ لَيسَ مَرضِيًّا عِندَهُ تَعَالَى؛ لأَنَّهُ يَعتَرِضُ عَلَيهِ وَيُوَاخِذُهُ بِهِ، وَفي عَطفِهِ ﷺ «الرِّضَا» عَلَى «المحبَّةِ» وَ«المشِيئَةِ» دَلِيلٌ على تَغَايُرِهَا؛ فَإِنَّ الرِّضَا غَيرُ المحَبَّةِ، وَهُمَا غَيرُ المشِيئَةِ، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى المُعتَزِلَةِ بِجَعلِهِم الرِّضَا هُوَ الإِرَادَةَ مُطلَقًاً مِن غَيرِ تَقيِيدٍ بِتَركِ الإعتِرَاضِ، فَإِذَا لَم يَرضَ اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ لَم يَكُن مُرَاداً أَيضاً عِندَهُم، وَيَلزَمُهُم تَخَلُّفُ المرَادِ عَن الإِرَادَةِ وَهُو لَا يَخلُو عَنِ النَّقْصِ وَالمغلُوبِيَّةِ، وَتَخَلُّفُ المرضِيِّ عَنِ الرِّضَا جَائِزٌ عِندَنَا؛ لِعَدَم لُزُوم النَّقصِ وَالشَّنَاعَةِ؛ لأَنَّهُ لَا يَلزَمُ مِنَ القَولِ بِتَخَلُّفِ المَرضِيِّ عَنِ الرِّضَا تَخَلُّفُ المَرَادِ عَنِ الإِرَادَةِ، فَإِنَّ الرِّضَا قَد يُجَامِعُ تَعَلَّقَ الإِرَادَةِ كَمَا فِي إِيمَانِ الْمؤمِن، وَقَد لَا يُجَامِعُهُ كَمَا فِي كُفرِ الكَافِرِ، فَإِنَّهُ قَد تَعَلَّقَ بِهِ الإِرَادَةُ دُونَ الرِّضَا، فَالإِرَادَةُ أَعَمُّ تَحَقُّقَاً وَتَعَلُّقَاً مِنَ الرِّضَا، فَلَا يَلزَمُ مِن تَخَلُّفِ المرضِيِّ عَنِ الرِّضَا نَقصٌ وَشَنَاعَةٌ. اهـ. من «دُستُور العُلَمَاءِ»(١)، وَفِيهِ رَدٌّ أَيضًا عَلَى جُمهُورِ الأَشَاعِرَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّ الرِّضَا وَالمحبَّةَ أُمرٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّ المَحَبَّةَ إِرَادَةٌ خَاصَّةٌ، وَهِيَ مَا لا يَتَبَعُهَا تَبِعَةٌ وَمُوَاخَذَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بالعَبدِ نِعمَةً يُقَالُ: أَحَبَّهُ، وَضِدُّهُ السُّخْطُ وَهُوَ إِرَادَةُ العُقُوبَةِ.

قُولُهُ: (وَلَا بِأَمرِهِ) قَالَ سُبِحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء ﴾ [الاعراف: ٢٨]؛ لأَنَّ أَمرَهُ وَرِضَاهُ وَمَحَبَّتَهُ تَرجِعُ إِلَى كُونِ الشَّيءِ حَسَنًا، وَذَلِكَ يَلِيقُ بِالطَّاعَةِ دُونَ

⁽١) ينظر: «دستور العلماء» لعبد النبي النكري (٢/ ٩٨-٩٩).

المعصِيةِ، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى المعتزِلَةِ حَيثُ قَالُوا: المعَاصِي لَيسَت بِإِرَادَةِ الله تَعَالَى وَلَا المعصِيةِ، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى المعتزِلَةِ حَيثُ قَالُوا: المعَاصِي لَيسَت بِإِرَادَةِ الله تَعَالَى وَلَا بِمَشِيئَتِهِ بَل بِكَرَاهِيَتِهِ.

* مَسْأَلَةٌ: إِرَادَةُ اللهُ تَعَالَى مُوَافِقَةٌ لِعِلْمِهِ لَا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فَكُلُّ مَا عَلِمَ اللهُ تَعَالَى فَ الأَزَلِ أَنَّهُ يُوجَدُ فَقَد فَي الأَزَلِ أَنَّهُ يُوجَدُ فَقَد أَرَادَ وُجُودَهُ خَيرًا كَانَ أَو شَرَّا، وَمَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فَقَد أَرَادَ أَن لَا يُوجَدُ اهـ (١).

-600-600-600-600-

⁽١) ينظر: «أصول الدين» للغزنوي (ص: ١٨٠).

عِضْمةُ الْأَنْسِاءِ]

ثُمَّ اعلَم - عَلَمَكَ اللهُ - أَنَّ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَة مُجُمِعُونَ على عِصمَةِ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلَامُ عَن الكُفرِ مُطلَقاً قَبلَ النَّبُوَّةِ وَبَعدَهَا، وَاتَّفَقُوا عَلَى عِصمَتِهِم عَنِ الكَبَائِرِ بَعدَ البَعثَةِ عَمدًا، وَأَمَّا سَهواً: فَقَالَ الجُمهُورُ بِجَوَازِهَا، وَقَالَ الشَّرِيفُ الكَبَائِرِ بَعدَ البَعثَةِ عَمدًا، وَأَمَّا سَهواً: فَقَالَ الجُمهُورُ بِجَوَازِهَا، وَقَالَ الشَّرِيفُ الجُرجَانِيُّ: وَالمَختَارُ خِلَافُهُ، وَالأَكثَرُ عَلَى أَنَّ امتِناعَهَا بِالسَّمعِ، وَقَالَتِ المعتَزِلَةُ: يَمتَنِعُ ذَلِكَ عَقلاً، وَأَمَّا الصَّغَائِرُ غَيرُ المَنفِّرَةِ عَمدًا: فَجَوَّزَهُ الجُمهُورُ، وَأَمَّا سَهواً: فَجَوَّزَهُ الجُمهُورُ، وَأَمَّا الصَّغَائِرُ المَنفِرَةُ وَهِي مَا يَمتَنِعُ ذَلِكَ عَقلاً، لَكِن لَا يُقَرُّونَ بَل يُنَبَّهُونَ فَينتَبِهُونَ، وَأَمَّا الصَّغَائِرُ المَنفِّرَةُ وَهِي مَا يُحَلِّقُ اللَّهُ وَأَمَّا الصَّغَائِرُ المَنفِّرَةُ وَهِي مَا تُحْوِقُ فَاعِلَهَا بِالأَرَاذِلِ وَالسَّفَلَةِ وَفِيهَا خِسَّةٌ وَدَنَاءَةٌ كَسَرِقَةِ لُقمَةٍ، أَو غَرُةٍ، أَو حَبَّةٍ، فَلَا يَجُوزُ صُدُورُهَا عَنهُم أَصلاً، لَا عَمداً، وَلَا سَهواً. اهد ().

قَالَ العَلَّامَةُ البَيَاضِيُّ: وَهَذا مَذَهَبُ أَئِمَّتِنَا. اهـ (٢).

وَقَالَ الإِمَامُ النَّووِيُّ: هُوَ مَذهَبُ المحَقِّقِينَ مِنَ المتكلِّمِينَ وَالمحَدِّثِينَ "".

وَقَالَ المَحَقِّقُ ابنُ الْمُهَامِ: هُوَ المَحْتَارُ فِيهَا لَيسَ طَرِيقَهُ الإِبلَاغَ، وَأَمَّا فِيهِ فَهُم مَعصُومُونَ فِيهِ مِنَ السَّهوِ وَالغَلَطِ. اهـ(١٠).

والدَلِيلُ عَلَى جَوَازِ صُدُورِ المعصِيةِ مِنهُم قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مَثْلُكُم مُ يُوحَى إِلَيْ ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقَولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿ وَلَـوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ مَثْلُكُم مُ يُوحَى إِلَيْ ﴾ [الإسراء: ٧٤]، لَكِنَ اللهُ تَعَالَى قَد عَصمَهُم ظَاهِرًا وَبَاطِنَا تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٧٤]، لَكِنَ اللهُ تَعَالَى قَد عَصمَهُم ظَاهِرًا وَبَاطِنَا

⁽١) ينظر: «شرح المواقف» للجرجانيِّ (٨/ ٢٦٥)، و «شرح المقاصد» للتفتازانيِّ (٢/ ١٩٣).

⁽٢) ينظر: «إشارات المرام» للبيّاضيّ (ص: ٢٧٦).

⁽٣) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ٥٤).

⁽٤) ينظر: «المسايرة» لابن الهمام (٢/ ٨٦).

مِنَ التَّلَبُّسِ بِمَنهِيٍّ عَنهُ مُطلَقاً، وَقَد نَصَّ الإِمَامُ ﴿ عَلَى ذَلِكَ بِقَولِهِ: (وَالأَنبِيَاءُ عَلَيهِ مُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُم مُنَزَّهُ وِنَ)؛ أي: مَعصُومُونَ بِتنزِيهِ الله عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُم بَعدَ البَعثَةِ؛ لأَنَّ الفَاعِلَ إِنَّمَا يَكُونُ فَاعِلاً حَقِيقَةً حَالَ الإِتَصَافِ بِهِ، فَلمَّا قَالَ الإِمَامُ ﴿ اللَّانبِيَاءُ ﴾ وَهُو جَعٌ لِلفَاعِلِ اقْتَضَى ذَلِكَ كُونَ العِصمةِ حَالَ اتَّصَافِهِم الإِمَامُ ﴿ اللَّنبِياءُ ﴾ وَهُو جَعٌ لِلفَاعِلِ اقْتَضَى ذَلِكَ كُونَ العِصمةِ حَالَ اتَّصَافِهِم بِالنَّبُوقَةِ، وَكُونَ وُقُوعِ الزَّلَاتِ فَيهَا دُونَ مَا قَبلَهَا، ثُمَّ مَعنَى العِصْمَةِ أَن لَا يَخلُق اللهِ تَعَالَى فَعِ مَقَاءِ الإختِيَارِ تَحْقِيقاً لِلإبتِلَاءِ كَمَا اللهُ تَعَالَى فِيهِم ذَنبًا، فَهِي لُطُفٌ مِنَ الله تَعَالَى مَعَ بَقَاءِ الإختِيَارِ تَحْقِيقاً لِلإبتِلَاءِ كَمَا اللهُ تَعَالَى فِيهِم ذَنبًا، فَهِي لُطُفٌ مِنَ الله تَعَالَى مَع بَقَاءِ الإختِيَارِ تَحْقِيقاً لِلإبتِلَاءِ كَمَا اللهُ تَعَالَى فِيهِم ذَنبًا، فَهِي لُطُفٌ مِنَ الله تَعَالَى مَع بَقَاءِ الإختِيَارِ تَحْقِيقاً لِلإبتِلَاءِ كَمَا اللهُ تَعَالَى فِيهِم ذَنبًا، فَهِي لُطُفٌ مِنَ الله تَعَالَى مَع بَقَاءِ الإختِيَارِ تَحْقِيقاً لِلإبتِلَاءِ كَمَا الطَّاعَةِ وَلَا تَحْجُرُهُ عَنِ المعصِيةِ، وَالعِصْمَةُ وَالتَّوفِيقُ كُلُّ مِنهُ مَا يَنذَرِجُ تَتَ العَطْفِ الطَّاعَةِ وَلَا تَحْصُ تَعَتَ الأَعَمِ مُنَا أَذَى مِنهُ إِلَى تَركِ المعصِيةِ يُسَمَّى عِصْمَةً، وَمَا أَذَى مِنهُ إِلَى فِعلِ الطَّاعَةِ يُسَمَّى تَوفِيقاً.

قَولُهُ: (عَنِ الصَّغَائِرِ) عَمداً وَلَيسَ عَلَى إِطلَاقِهِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ.

قولُهُ: (وَالكَبَائِرِ) مُطلَقاً عَمداً أَو سَهواً خِلَافاً لِلحَشَوِيَّةِ فِي العَمدِ (وَالكُفرِ) مُطلَقاً قَبلَ البَعثَةِ وَبعدَها كَمَا سَيُصرِّحُ بِهِ، وَعَلَيهِ إِجمَاعُ أَهلِ السُّنَّةِ (وَالقَبَائِحِ) جَمعُ قَبِيحٍ وَهُوَ أَعَمُّ مِمَّا سَبَقَ فَإِنَّهُ مَا يَكُونُ مُتَعَلَّقَ الذَّمِّ فِي العَاجِلِ وَالعِقَابِ فِي الآجِلِ، وَيَجُوزُ أَن تَكُونَ القَبَائِحُ الصَّغَائِرَ التي فِيهَا دَنَاءَةٌ.

ثُمَّ بَعدَ بَيَانِ حُكمِ مَا سَبَقَ في حَقِّهِم عَلَيهِم السَّلَامُ بَيَّنَ الإِمَامُ ﴿ أَنَّ مَا صَدَرَ مِنهُم لَم يَكُن عَمداً فَقَالَ: (وقد كَانَت مِنهُم)؛ أي: الأنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلَامُ (زَلَّاتٌ)؛ أي: صَغَائِرُ مِن غَيرِ المَنفِّرَاتِ صَادِرَةٌ مِنهُم عَن سَهوٍ أو نِسيَانٍ في زَمَنِ النَّبُوَّةِ، وَإِنَّهَا قُلنَا: عَن سَهوٍ أو نِسيَانٍ؛ لأَنَّ أصلَ الزَّلَةِ مَأْخُوذٌ مِن زَلَّ في الطِّينِ إِذَا لَم يَقصِد الوُقُوعِ، فَيكُونُ الوُقُوعُ دُونَ قَصدٍ أو إِصرَارٍ الوُقُوعَ فِيهِ وَالنَّبَاتَ وَالبَقَاءَ فِيهِ بَعدَ الوُقُوعِ، فَيكُونُ الوُقُوعُ دُونَ قَصدٍ أو إِصرَارٍ وَبَقَاءٍ (وَخَطَايَا) عَطفُ تَفسِيرٍ؛ لأَنَّ الْحَطِيئَةَ قَد تَكُونُ بِقَصدٍ، وقَد تَكُونُ دُونَ وَمَدِ

-%®`\\$\\%®`

قَصدِ إِلَى فِعلِهَا، فَلِيسَت كُلُّ خَطِيئَةٍ إِثَهَا الْأَنَّ الإِثْمَ إِنَّمَا يَكُونُ عَن تَعَمُّدٍ إِلَى فِعلِهِ، وَالخَيئَةُ تَغلِبُ عَلَى مَا يُقصَدُ بِالعَرَضِ بِخِلَافِ الذَّنبِ وَالسَّيِّةِ، فَإِنَّهُمَا يَكُونَانِ مَقصُودَينِ بِالذَّاتِ غَالِبًا، وَفِي كَلَامِهِ ﴿ إِشَارَةٌ إِلَى نَفي الصَّغَائِرِ المُنفِّرَةِ كَالتَّطفِيفِ مَقصُودَينِ بِالذَّاتِ غَالِبًا، وَفِي كَلَامِهِ ﴿ إِشَارَةٌ إِلَى نَفي الصَّغَائِرِ المُنفِّرَةِ كَالتَّطفِيفِ بِحَبَّةٍ أَو سَر قَةِ لُقمَةٍ لِصُدُورِهَا بِالقَصْدِ، وَأَمَّا الكَذِبُ فِي التَّبلِيغِ عَمداً، أو سَهواً، أو بَحَيَّا فَمُستَحِيلٌ، وَكَذَا الخِيَانَةُ بِفِعلِ شَيءٍ عِمَّا نُهِي عَنهُ نَهِي عَنهُ نَهي تَحْرِيمٍ أو كَرَاهِيَةٍ، وَكَذَا يَستَحِيلُ فِي حَقِّهِم كِتَهَانُ شَيءٍ عِمَّا أُمِرُوا بِتَبلِيغِهِ لِوُجُوبِ التَّبلِيغِ. اهـ (١).

وَقُولُ الإِمَامِ: «قَد كَانَت» مَشْفُوعًا بِعَلَامَةِ التَّحقِيقِ؛ لِثُبُوتِ ذَلِكَ في القُرآنِ الكَرِيمِ، مِنهَا قَولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥]، وَمِنهَا قَولُهُ: ﴿فَأَزَهَمُ الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ [البقرة: ٣٦]، حَتَّى قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ نُجَيمٍ: وَبِقَولِهِ: _ أَي: وَيُكَفَرُ بِقَولِهِ: _ لَمَ تَعْصِ الأَنبِيَاءُ حَالَ النُّبُوّةِ وَقَبلَهَا لِرَدِّهِ النَّصُوصَ. اهـ (٢٠).

فَمِنَ تِلكَ النَّصُوصِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ﴾ [طه: ١٢١]، وَكَأَنَّ الإِمَامَ ﴿ الْبِمَامَ ﴿ الْبِمَامَ ﴿ الْبِمَامَ ﴿ الْبِمَامَ ﴿ الْبِمَامَ ﴿ الْبِمَامَ ﴿ الْبِمَامِ ﴿ الْبِمَامِ ﴿ الْمِمَامِ ﴿ الْمَامِ الْمِمَامِ الْمَامِ اللَّهُوّةِ كَمَا وَقَعَ مِن بَعضِ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلامُ مِن غَيرِ الزَّلَاتِ إِنَّمَا كَانَ قَبلَ النَّبُوّةِ كَمَا وَقَعَ مِن بَعضِ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلامُ مِن غَيرِ الزَّلَاتِ إِنَّمَا كَانَ قَبلَ النَّبُوّةِ كَمَا وَقَعَ مِن بَعضِ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلامُ مِن عَيرِ الزَّلَاتِ إِنَّمَا كَانَ قَبلَ النَّبُوّةِ كَمَا وَقَعَ مِن بَعضِ اللَّنبُوّةِ وَكُوهِ القِبطِيّ ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيهِ السَّلامُ فَإِنَّ لَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ السَّلامُ مَن وَكِزِهِ القِبطِيّ ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيهِ السَّلامُ فَإِنَّ لَا يُقَالُ: إِنِّمَا كَانَت عَلَى سَبِيلِ الْحَطَاءُ لأَنَّ مَن كَانَ بِقُوّةٍ مُوسَى عَليهِ السَّلامُ فَإِنَّ لا يُقَالُ: إِنِّمَا كَانَت عَلَى سَبِيلِ الْحَطَاءُ لأَنَّ مَن كَانَ بِقُوقٍ مُوسَى عَليهِ السَّلامُ فَإِنَّ الْمَامِ النَّهُ فَا لَنَّ الْمَائِرَةُ وَلَيسَ حَلَى النَّبُوّةِ وَلَيسَ حَالَ النَّبُورَةِ وَلَيسَ حَالَ النَّهُ وَلَي الْمَعَلَى الْمَالِي الْمَالِي السَّلَامُ اللَّهُ الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي اللْمَالِولِ الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي اللْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي اللْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي اللْمُ الْمَالِي الْمَالِي اللْمَالِي الْمَالِي اللْمَالِي اللْمَالِي اللْمَالِي اللْمَالِي الْمَالِي اللْمَالِي اللْمُ الْمَلْمُ اللْمَالِي اللْمَلْمُ اللْمُ اللْمُ اللْمُ اللْمَالِي اللْمَالِي اللْمَالِي الْمَالِي اللْمَالِي اللْمَالِقُولُ الْمَلْمُ اللْمَلْمُ اللَّهُ الْمَالْمُ الْمَالِي اللْمَالِمُ الْمَالِمُ اللْمَالِي الْمَ

⁽١) ينظر: «الكليات» لأبي البقاء الكفوي (ص: ٦٤٦).

⁽٢) ينظر: «البحر الرائق» لابن نجيم (٥/ ١٣٠).

⁽٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٠١).

سِيْ السيدر الأنسيور سِيْ السيدر الأنسيور سِيْ السيدر الأنسيور

قَالَ العَلَّامَتَانِ الإِيجِيُّ وَالشَّرِيفُ الجُرجَانِيُّ: إِنَّهُ كَانَ قَبلَ النُّبُوَّةِ. اهـ(١).

فَحَيثُ أَشَارَ ﴿ بِتَعلِيقِ الحُكمِ بِالمُوصُوفِ بِصِفَةٍ هِيَ حَقِيقَةٌ في الحَالِ، وَهِيَ الصِّفَةُ المشبَّهَةُ بِاسمِ الفَاعِلِ: «الأَنبِيَاء» أَفَادَ أَنَّ مَا قَبلَ النُّبُوَّةِ لَيسَ بِدَاخِل في الحُكم، وَأَمَّا مَا جَرَى لِسَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيهِ السَّلَامُ فَلَيسَ كَمَا نُسِبَ إِلَيهِ مِنَ الإِسرَاثِيلِيَّاتِ، وَمَا رُوِيَ عَنِ ابنِ عَبَّاسِ رضيَ اللهُ تعالى عنهُما لَعَلَّهُ مَأْخُوذٌ مِنهَا، فَإِنَّ بَينَ ابنِ عَبَّاسِ وَبَينَ يُوسُفَ عَلَيهِ السَّلَامُ آلَافَ السِّنِينَ وَلَم يَروِهِ عَن مَعصُوم، وَإِذَا كَانَ خَبَرُ الآحَادِ لَا يُقبَلُ لِاحتِيَالِ خَطَأِ الرُّوَاةِ فَمَا بَالْكُ بِهَذَا، وَهَذِهِ النّسبَةُ فَضَلًا عَن أَنَّهَا لَم تَرِد عَنِ المعصُوم ﷺ فَإِنَّهَا لَو نُسِبَت لِآحَادِ الفُسَّاقِ لَاستَنكَفَ مِنهَا فَكَيفَ بِمَن كَانَ مِنَ الْمُخلَصِينَ؛ لأَنَّ فِيهَا مِن مُنكَرَاتِ الكَبَائِرِ مِنَ الزِّنَا، وَالْحِيَانَةِ فِي مَعرِضِ الْأَمَانَةِ، وَمُقَابَلَةِ الإِحسَانِ العَظِيمِ بِالإِسَاءَةِ الموجِبَةِ لِلفَضِيحةِ التَّامَّةِ وَالعَارِ الشَّدِيدِ، أَفَبَعدَ أَن تَرَبَّى يُوسُفُ مِن صِبَاهُ إِلَى أَن شَبَّ وَكَمُلَت قُوَّتُهُ في حِجرِ العَزِيزِ يُقدِمُ هَذَا الكَرِيمُ بنُ الكَرِيمِ بنِ الكَرِيمِ عَلَى مِثلِ هَذَا الفِعلِ بِأَن يَهِمَّ بِهَا وَيَجلِسَ بَينَ شُعَبِهَا الأَربَعِ وَيَجِلَّ تِكَّةَ سَرَاوِيلِهِ؟!، حَاشَاهُ مِن ذَلِكَ وَقَد شَهِدَ لَهُ بِالبَرَاءَةِ الذِي يَعلَمُ خَائِنَةَ الأَعيُنِ وَمَا تُحْفِي الصُّدُورُ، وَبَيَانُ ذَلِكَ مِن وُجُوهٍ:

الْأَوَّلِ: أَنَّ ذَلِكَ عَلَى فَرضِ تَوَهُّمِ وُقُوعِهِ تَنَزُّ لَا كَانَ قَطعًا قَبلَ النُّبُوَّةِ.

الثَّاني: أَنَّ الْهَمَّ هَهُنَا مَجَازِيُّ وَلَيسَ حَقِيقِيَّاً، وَمَعنَاهُ أَنَّهُ عَلَيهِ السَّلَامُ شَارَفَ أَن يَهِمَّ وَلَم يَهِمَّ فِعلًا، كَمَا في قَولِهِ: قَتَلتُهُ لَو لَمَ أَخَفِ اللهَ تَعَالَى، أَو هُوَ مِن بَابِ الْمُشَاكَلَةِ مِن حَيثُ اللَّفظُ مَعَ اختِلَافِ المعنَى.

الثَّالِثِ: أَنَّ جَوَابَ «لَولَا» مَحَذُوفٌ دَلَّ عَلَيهِ الكَلَامُ السَّابِقُ، وَهُوَ يُوَافِقُ قَولَ جُمهُورِ

⁽١) ينظر: «المواقف» للإيجي (٣/ ٤٢٠)، و«شرح المواقف» للجرجاني (٨/ ٢٧١).

البَصرِيِّينَ كَمَا قَالَهُ أَبُو حَيَّانَ ()؛ أي: لَولَا أَن رَأَى بُرهَانَ رَبِّهِ هَمَّ بِهَا، فَامتَنَعَ الْمَمُّ إِذَا وَلَمَ يُوجَدُ أَصلًا لِوُجُودِ البُرهَانِ، كَمَا تَقُولُ: لَولَا زَيدٌ لَأَكرَمتُكَ، فَإِنَّ الْمَمُّ إِذَا وَلَا زَيدٌ لَأَكرَمتُكَ، فَإِنَّ الْإِكرَامَ قَد امتَنَعَ وَلَمَ يَحصُل أَصلًا لِوُجُودِ زَيدٍ، وَكَذَلِكَ الْمَمُّ.

الرَّابِعِ: أَنَّ جَوَابَ "لَولَا" مُقَدَّمٌ عَلَيهَا، وَالمعنى: لَولَا أَن رَأَى بُرهَانَ رَبِّهِ هَمَّ بِمَا، وَمَا ادَّعَاهُ الزَّجَّاجُ مِن أَنَّ تَقدِيمَ جَوَابِ "لَولَا" قَلِيلٌ وَشَاذٌ، وَأَنَّهُ يَلزَمُ مِنهُ وَجُودُ اللَّامِ فِي الجَوَابِ، فَقَالَ: وَلَيسَ فِي الكَلَامِ بِكثيرِ أَتَى تَقُولُ: ضَرَبتُكَ لَولَا زَيدٌ، وَلَا هَمَمتُ بِكَ لَولَا زَيدٌ، إِنَّمَا الكَلَامُ لَولَا زَيدٌ هَمَمتُ بِكَ، وَاللَّامِ المَكَلَامُ لَولَا زَيدٌ هَمَمتُ بِكَ، وَ"لَولَا الكَلَامُ لَولًا زَيدٌ هَمَمتُ بِكَ، وَ"لَولَا أَيدٌ مُعَمتُ بِكَ لَولَا زَيدٌ، وَلا هَمَمتُ بِكَ، وَ"لَولَا الكَلَامُ لَولَا زَيدٌ هَمَالًا إِللَّامِ أَكْثَرَ، وَأَمَّا مَنعُهُ وَ"لُولَا أَن جَوابُ "لَو و"لُولَا" مُثبَتًا جَازَ فِيهِ وُجُودُ اللَّامِ وَعَدَمُهَا، وَإِن كَانَ جَيئُهَا بِاللَّامِ أَكْثَرَ، وَأَمَّا مَنعُهُ مُثبَتًا جَازَ فِيهِ وُجُودُ اللَّامِ وَعَدَمُهَا، وَإِن كَانَ جَيئُهَا بِاللَّامِ أَكْثَرَ، وَأَمَّا مَنعُهُ مَثبَتًا جَازَ فِيهِ وُجُودُ اللَّامِ وَعَدَمُهَا، وَإِن كَانَ جَيئُهَا بِاللَّامِ أَكْثَرَ، وَأَمَّا مَنعُهُ مَثبَتًا جَازَ فِيهِ وُجُودُ اللَّامِ وَعَدَمُهَا، وَقَد ذَهَبَ إِلَى الجَوَازِ الكُوفِيُّونَ، وَمِن أَعلَامِ خَتَلَفٌ فِي الْبَرَونِ اللَّولَا المَّالِمِ العَامِلَةِ خُتَلَفٌ فِي البَصِرِيِّينَ أَبُو زَيدِ الأَنصَارِيُّ، وَأَبُو العَبَّاسِ المَرِّدُ، كَمَا تَقُولُ: أَنتَ ظَالِمٌ إِن المَولِي الطَّيْسِ المَرِّدُ، كَمَا تَقُولُ: أَنتَ ظَالِمٌ عَلَى ثُبُوتِ الظَّلْمِ، بَل هُو مُعْبَتٌ عَلَى تُقدِيرِ وُجُودِ الفِعلِ، وَكَذَلِكَ التَقدِيرُ هُنَا: لَولًا أَن رَأًى بُرهَانَ رَبِّهِ هَمَّ بِهَا، فَكَانَ وُجُودُ الهُمَّ عَلَى تَقدِيرِ انتِفَاءِ رُويَةِ البُرهَانِ، لَكِنَّهُ وُجِدَ البُرهَانُ فَانتَهَى المَنْ فَالِنَا فَيَالِكُ التَّقَاتِ إِلَى الْمَالَةُ الْمُ وَلَا النَّهُاتَ إِلَى قَولِ الزَّجَاجِ".

يَشْهَدُلَهُ قُولُهُ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِين﴾ [بونس: ١٨٤؛ أي: إِن كُنتُم مُسلِمِينَ فَعَلَيهِ تَوَكَّلُوا، وَقُولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾ [البقرة: ١١١]، وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾

⁽١) ينظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٥/ ٤٥).

⁽٢) ينظر: «معاني القرآن» للزجاج (٣/ ١٠١).

⁽٣) ينظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٦/ ٢٥٨)، و«الدر المصون» للسَّمِين الحلبي (٦/ ٢٦٧).

المنظمة البسدر الأنسور المنظمة البسدر الأنسور المنطقة المالية

[القصص: ١٠]، فَعَلَى قَولِ البَصرِيِّينَ يَكُونُ المذكُورُ قَبلَ أَدَاةِ الشَّرطِ دَلِيلَ الجَوَابِ بَعدَهَا لَا الجَوَابَ نَفسَهُ، وَلَا يُحذَفُ الشَّيءُ لِغَيرِ دَلِيلٍ عَلَيهِ، وَعَلَى قَولِ الكُوفِيِّينَ مَا قَبلَ أَدَاةِ الشَّرطِ هُوَ جَوَابُهَا.

الخَامِسِ: أَنَّ الهَمَّ هَهُنَا لَيسَ الهَمَّ بِالمعصِيَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُجُرَّدُ الميلَانِ الذِي هُوَ مِن طَبعِ البَشَرِ.

وَاعلَم _ عَافَاكَ اللهُ تَعَالَى _ أَنَّ هُنَاكَ فَرقاً دَقِيقاً بَينَ الْمَمَّينِ وُجُوداً وَعَدَماً: هَمِّ امرَأَةِ العَزِيزِ، وَهَمِّ يُوسُفَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَهُو دُخُولُ هَمِّهَا تَحتَ القَسَم يَقِينَاً مِمَّا يُقَرِّرُ ثُبُونَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ﴾ [يوسف: ٢٤]، وَقَد تَمَّ الكَلامُ هَهُنَا، ثُمَّ ابتُدِئَ ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا ﴾ [يوسف: ٢٤]، فكانَ هَمُّهَا ثَابِتًا بيَقِينِ، وَأَمَّا هَمُّهُ المقدَّرُ: فَدُخُولُهُ تَحَتَ الفَّسَم بَعِيدُ الإحتِهَالِ لِتَعَلُّقِ الشَّرْطِ بِهَمَّهِ ذُونَ هَمِّهَا، وَالشَّرطُ لَهُ صَدرُ الكَلَامِ، وَهُوَ مَعنَى كَلَامِ الإِمَامِ أَبِي السُّعُودِ: وَصُدِّرَ الأَوَّلُ بِهَا يُقَرِّرُ وُجُودَهُ مِنَ التَّوكِيدِ القَسَمِيِّ، وَعَقَّبَ الثَّانِي بِمَا يَعَفُو أَثْرَهُ مِن قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ [برسف: ٢٤]. اهـ(١)، وَبالجُملَةِ فَلَا دِلَالَةَ في الآيَةِ أَصلَاً عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ منه عَلَيهِ السَّلَامُ هَمٌّ بِالمعصِيةِ؛ لأَنَّهُ لَم يَرِد عَنهُ عَلَيهِ السَّلَامُ استِغفَارٌ وَتَوبَةٌ مِن ذَلِكَ بَل إِنَّهُ حَازَ الثَّنَاءَ مِنَ العَلِيمِ الخَبِيرِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِين﴾ [يوسف: ٢٤]، وَلُو وَقَعَ في المعصِيَةِ كَيْفَ يَكُونُ مِنَ المُخلَصِينَ، وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ يُوسُفَ عَلَيهِ السَّلَامُ لَّا دَعَتهُ امرَأَةُ العَزِيزِ لِلمَعصِيةِ قَالَ: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [يوسف: ٢٣]، ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى عِصمَتَهُ لِيُوسُفَ عَلَيهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء ﴾ [يوسف: ٢٤]، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَاهِيَّةَ السُّوءِ وَالفَحشَاءِ مَصرُوفَةٌ عَنهُ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَأَحبَرَ سُبحَانَهُ أَنَّ امرَأَةَ العَزِيزِ هِيَ

⁽١) ينظر: «تفسير أبي السعود» (٤/ ٢٦٦).

سي البسدر الأنسور سي المن المناس المن

مَن قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُر، ثُمَّ بَرَّا يُوسُفُ نَفسَهُ وَهُوَ الصَّادِقُ الأَمِينُ، فَقَالَ: ﴿ وَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيْ عِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [يوسف: ٢٦]، وَقَالَ: ﴿ وَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيْ عِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [يوسف: ٣٣]، وَقَد أَقَرَّت امرَأَةُ الْعَزِيزِ بِبَرَاءَتِهِ وَامتِنَاعِهِ، فَقَالَت: ﴿ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (فَاسَتَعْصَمَ ﴾ [يوسف: ٣٦]، وَشَهِدَت بِصِدقِهِ قَائِلَةً: ﴿ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [يوسف: ٢٥]، ولمَّا تَبَيَّنَ لِزُوجِهَا صِحَّةُ دَعوَى يُوسُفَ قَالَ: ﴿ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ﴾ [يوسف: ٢٨]، ثُمَّ سَأَلَ يُوسُفَ أَن يَستُرَ ذَلِكَ وَيُعرِضَ عَنهُ فَقَالَ: ﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ﴾ عَنْ هَذَا ﴾ [يوسف: ٢٩]، وأَمْرَهَا بِالإستِغْفَارِ قَائِلاً: ﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ﴾ عَنْ هَذَا ﴾ [يوسف: ٢٩]، وأَمْرَهَا بِالإستِغْفَارِ قَائِلاً: ﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ﴾ أَوْرَفَ وَأَنَّهُ لَمَ يَفْعَلُ فَقَالَت: ﴿ أَنَا رَاوَدَتُهُ مَن نَفْسِهِ ﴾ [يوسف: ٢٩]، وأَمْرَهَا بِالإستِغْفَارِ قَائِلاً لَيْفَعَلُ فَقَالَت: ﴿ أَنَا رَاوَدَتُهُ عَن نَفْسِهِ ﴾ [يوسف: ٢٩]، فَقَد حَصَرَتِ المبتَدَأ بِالحَبَرِ، وأقسمت على ذلك، وزَادَت عَن نَفْسِهِ ﴾ [يوسف: ٢٣]، فَقَد حَصَرَتِ المبتَدَأ بِالحَبَرِ، وأقسمت على ذلك، وزَادَت استِعصَامَ يُوسُفَ عَلَيهِ السَّلامُ بقولها: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدَتُهُ عَن نَفْسِهِ فَاسَتَعْصَمَ ﴾ [يوسف: ٢٥].

قَالَ الزَّحَشَرِيُّ: الاستِعصَامُ بِنَاءُ مُبَالَغَةٍ يَدُلُّ عَلَى الاِمتِنَاعِ البَلِيغِ، وَالتَّحَفُّظِ الشَّدِيدِ، كَأَنَّهُ فِي عِصمَةٍ وَهُو يَجتَهِدُ فِي الاِستِزَادَةِ مِنهَا(').

ثُمَّ سَأَلَ يُوسُفُ عليه السَّلامُ اللهَ تَعَالَى أَن يَصرِفَ عَنهُ كَيدَهُنَّ مُقِرًا بِضَعْفِهِ، فَقَالَ: ﴿ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ اجْتَاهِلِين * فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ [يوسف: ٣٣- ٣٤]، وَقُولُهُ: ﴿ أَصْبُ ﴾ مَعنَاهُ: أَمِيلُ، فَيكُونُ غَايَةُ مَا خَافَةُ عَلَى نَفْسِهِ هُو الميلَ دُونَ مُبَاشَرَةِ المعصِيةِ، ثُمَّ شَهِدَتِ النِّسوةُ بِعِفَّتِهِ عَلَيْهُ مِن سُوءٍ ﴾ [يوسف: ٥١]، ثُمَّ أَقَرَّت امرأةُ وَبَرَاءَتِهِ: ﴿ فَلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ﴾ [يوسف: ٥١]، ثُمَّ أَقَرَّت امرأةُ العَزِيزِ بِالحَقِّ، وَأَنْهَا هِيَ المَراوِدَةُ دُونَهُ، وَبِصِدْقِ يُوسُفَ عَلَيهِ السَّلَامُ فِيهَا قَالَهُ،

⁽١) ينظر: «الكشاف» للزمخشري (٢/ ٤٤٠).

سَهُ مَنِهِ هَا بِالمُؤَكِّدَاتِ بِ «إِنَّ»، وَ «اللَّامِ»، فَقَالَت: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحُقُّ أَنَا وَأَتَت في خَبِرِهَا بِالمُؤَكِّدَاتِ بِ «إِنَّ»، وَ «اللَّامِ»، فَقَالَت: ﴿الآنَ حَصْحَصَ الْحُقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لِمَنَ الصَّادِقِين ﴾ [يوسف: ٥١]، ثُمَّ نَفَى يُوسُفُ عَن نَفْسِهِ خِيانَةَ الْعَزِيزِ فَقَالَ: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِين ﴾ العَزيزِ فَقَالَ: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِين ﴾ [يوسف: ٥٢].

أَقُولُ: حَتَّى إِبلِيسُ اللَّعِينُ شَهِدَ بِبَرَاءَةِ يُوسُفَ عَلَيهِ السَّلَامُ وَطَهَارَتِهِ فَقَالَ: ﴿ فَبعِزَّتِكَ لاَّغُويَنَهُمُ الْمُخْلَصِين ﴾ [ص: ٨٦-٨٦]، وَيُوسُفُ مِنَ المَحْلَصِينَ ﴾ [ص: ٨٢-٢٨]، وَيُوسُفُ مِنَ المَحْلَصِينَ ، أَفَيُبَرِّئُهُ إِبلِيسُ وَنُوقِعُهُ نَحنُ المؤمِنِينَ بِالغِوَايَةِ وَالفَاحِشَةِ؟! نَعُوذُ بِاللهِ مِن ذَلِكَ.

فَلَمَّا كَانَت «لُولَا» حَرفَ امتِنَاعِ لِوُجُودٍ، امتَنَعَ هَمُّهُ لِوُجُودِ البُرهَانِ، فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الشَّوءِ وَمِنهُ خِيَانَتُهُ العَزِيزَ وَمِنَ الفَحشَاءِ الزِّنَا، وَيَدخُلُ فِيهِ مَا نُسِبَ إِلَيهِ؛ لأَنَّهُ مِن مُقَدِّمَاتِهِ، قَالَ الإِمَامُ الرَّازِيُّ: وَهَذَا قُولُ المَحَقِّقِينَ مِنَ المَفسِّرِينَ وَالمَتَكلِّمِينَ، وَبِهِ نَقُولُ وَعَنهُ نَذُبُّ. اهـ(١).

وَأَمَّا سَيِّدُنَا وَحَبِيبُنَا وَقُرَّةُ أَعَيُنِنَا إِبرَاهِيمُ الخَلِيلُ ﷺ، وَهُو أَفضَلُ النَّبِيِّنَ بَعدَ نَبِينًا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُو أَفضَلُ النَّبِينَ بَعدَ نَبِينًا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَم يَكذِب حَقِيقَةً قَطُّ، وَمَا جَاءَ عَنهُ كَقُولِهِ ﷺ، لَمُ يَكذِب إِبرَاهِيمُ النبيُّ عَلَيهِ السَّلَامُ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنتَينِ في ذَاتِ الله، قَولُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمِ النبيُّ عَلَيهِ السَّلَامُ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنتَينِ في ذَاتِ الله، قَولُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمِ النبيُّ عَلَيهِ السَّلَامُ قَطُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنتَينِ في ذَاتِ الله، قَولُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمِ النبي سَقِيمِ السَّالَةُ إِللهُ عَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴿ [الانبياء: ٣٦] وَوَاحِدَةٌ في شَانِ سَارَةَ » (الصافات: ٨٩] وَقُولُهُ: ﴿إِنَّ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴿ إِبرَاهِيمَ فَيَقُولُ: إِنِّي قَد كُنتُ كَذَبتُ ثَلَاثَ رَوَاهُ النَّي وَالتَّمْ مِذِي وَاللَّفِظُ لَهُ اللَّهُ عَلَى طَاهِرُهُ غَيرُ مُرَادٍ، كَذَبَاتٍ... » الحَدِيثَ، رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَالتِّمِذِيُّ وَاللَّفظُ لَهُ لَهُ أَنَهُ عَلَمُ مُواهُ أَنْ عَنْ مُولِهُ عَيْلُ مُرَادٍ،

⁽١) ينظر: «التفسير الكبير» للفخر الرازي (١٨/ ٤٤٠).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٣٣٥٨)، و«صحيح مسلم» (٢٣٧١) (١٥٤).

⁽٣) صحيح البخاري (٤٧١٢)، و «سنن الترمذي» (٢٤٣٤).

فَذَلِكَ الظَّاهِرُ مَصرُوفٌ، وَإِنَّمَا كَانَ تَورِيَةً وَتَعرِيضاً وَلَيسَ كَذِباً، وَقَد بَوَّبَ الإِمَامُ ابنُ حِبَّانَ لَحِنَا الحَدِيثِ بِقَولِهِ: «ذِكرُ الحَبَرِ الدَّالِّ عَلَى إِبَاحَةِ قَولِ المرءِ الكَذِبَ في المعَارِيضِ يُرِيدُ بِهِ صِيَانَةَ دَينِهِ وَدُنيَاهُ ('')، وَالأَصلُ أَنَّهُ قَد ثَبَتَ بِالقُرآنِ وَالإِجمَاعِ المُعَقُولِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الأَنبِيَاءِ الكَذِبُ بِحَالٍ فِيهَا طَرِيقُهُ الإِبلَاغُ كَمَا سَلَفَ، وَلا ثِقَةَ فِيهِم مَعَ تَجويزِ الكَذِبِ عَلَيهِم في حَالٍ دُونَ حَالٍ؛ لِاستِوَاءِ الجَوَازِ صَلَفَ، وَلا ثِقَةَ فِيهِم مَعَ تَجويزِ الكَذِبِ عَلَيهِم في حَالٍ دُونَ حَالٍ؛ لِاستِوَاءِ الجَوَازِ حَينَهَا في كُلِّ الأَحوالِ، وَهَذَا مِن حَيثُ الجَوازُ، فَكَيفَ مَعَ وُجُودِ الكَذِبِ، وَهَذَا صَلَّ عَينَهَا في كُلِّ الأَحوالِ، وَهَذَا مِن حَيثُ الجَوازُ، فَكَيفَ مَعَ وُجُودِ الكَذِبِ، وَهَذَا أَصَلُ فَهَا عَرَدَ مِنَ الأَحبَارِ عِمَّا يُنَاقِضُ هَذَا الأَصلَ فَهَا أَصَلُ عَجَاءَ مِنهَا آحَادًا وَجَبَ رَدُّهُ؛ لأَنَّ نِسبَةَ الحَطَأُ إِلَى الرُّواةِ أَهونُ مِن نِسبَةِ المَعاصِي إِلَى الأَنبِيَاءِ، وَمَا لَمَ تَوَاتِرًا فَهَا دَامَ لَهُ مَحْمَلٌ حَسنٌ حَلنَاهُ عَلَيهِ، وَصَرَفنَاهُ عَن ظَاهِرِهِ المَدَاقِ العَصمةِةِ، وَمَا لَمَ نَجِد لَهُ تَحِيصًا حَكَمنَا بِأَنَّهُ كَانَ قَبلَ البَعثَةِ لِثُبُوتِ العِصمة بَعَدَهُ وَمَا لَمُ نَجِد لَهُ تَحِيصًا حَكَمنَا بِأَنَّهُ كَانَ قَبلَ البَعثَةِ لِثُبُوتِ العِصمة بَعَدَها.

ثُمَّ إِذَا نَظَرَنَا فِي هَذَينِ الْخَبَرَينِ وَجَدَنَا أَنَّ قُولَ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ لَم يَكُن كَذِبًا حَقِيقَةً بَل هُوَ صِدقٌ فِي ذَاتِهِ، وَإِنَّهَا صُورَتُهُ بِالنِّسبةِ لِلسَّامِعِ صُورَةُ الكَذِبِ كُونَ حَقِيقَتِهِ، فَلِهَذَا المعنى استُعِيرَ لَهُ لَفظُ الكَذِبِ؛ لأَنَّ الكَذِبَ هُو الإِخبَارُ عَنِ دُونَ حَقِيقَتِهِ، فَلِهذَا المعنى استُعِيرَ لَهُ لَفظُ الكَذِبِ؛ لأَنَّ الكَذِبَ هُو الإِخبَارُ عَنِ الشَّيءِ بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ مَعَ العِلمِ بِهِ وَقَصْدِ الحَقِيقَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى الشَّيءِ بِخِلَافِ مَا هُو بِهِ مَعَ العِلمِ بِهِ وَقَصْدِ الحَقِيقَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٥]، فَخَرَجَ بِ "العِلمِ بِهِ" الجَهلُ، وَبِ "قَصِدِ الحَقِيقَةِ " المَجَازُ، فَمَا لَم يَقْصِدِ المَخبِرُ فِي خَبِرِهِ حَقِيقَةَ كَلَامِهِ بَلِ أَرَادَ المَجَازَ الذِي هُو المَعْنَى البَعِيدُ لَم يَكُن خَبَرُهُ كَذِبًا ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "لَيسَ الكَذَّابُ الذِي يُصلِحُ المعنى البَعِيدُ لَم يَكُن خَبَرُهُ كَذِبَاءً قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "لَيسَ الكَذَّابُ الذِي يُصلِحُ المَعْنَى البَعِيدُ لَم يَكُن خَبَرُهُ كَذِبَاءً قَالَ رَسُولُ الله عَيْقَةَ لَكُورَةِ مُسلِمٌ: قَالَ ابنُ النَّاسِ وَيَنمِي خَيرًا أَو يَقُولُ خَيرًا»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ، وزَادَ مُسلِمٌ: قَالَ ابنُ سِنَ النَّاسِ وَيَنمِي خَيرًا أَو يَقُولُ خَيرًا»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ، وزَادَ مُسلِمٌ: قَالَ ابنُ شِهَابٍ: "وَلَمَ أَسمَع يُرَخِّصُ فِي شَيءٍ عِنَّا يَقُولُ النَّاسُ: كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الحَربِ،

⁽۱) «صحیح ابن حبان» (۱۳/ ۶۵).

سَهُ مُنْ النَّاسِ، وَحَدِيثِ الرَّجُلِ امرَأَتَهُ، وَحَدِيثِ المرَأَةِ زَوجَهَا»(١).

قَالَ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ: وَفِي ذَلِكَ نَفيُ رَسُولِ الله ﷺ عَمَّن كَانَت تِلكَ حَالُهُ الكَذِب، وَإِذَا انتَفَى عَنهُ الكَذِب، وَثَبَتَ أَنَّ الكَذِب، وَثَبَتَ أَنَّ اللَّذِي كَانَ مِنهُ الكَذِب، وَثَبَتَ أَنَّ اللَّذِي كَانَ فِي ذَلِكَ هُوَ المَعَارِيضُ لَا مَا سِوَاهَا. اهـ (٢٠).

وَقَالَ الإِمَامُ الحَلِيمِيُّ: إِنَّ ذَلِكَ لَيسَ عَلَى صَرِيحِ الكَذِبِ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ بِحَالٍ، وَإِنَّمَا المَبَاحُ مِن ذَلِكَ مَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ التَّورِيَةِ. اهـ (٣).

وَقُولُهُ ﷺ: «لَيسَ الكَذَّابُ» لَيسَ صِيغَةَ مُبَالَغَةِ، وَإِنَّمَا مَعنَاهُ: لَيسَ بِذِي كَذِبٍ؛ كَمَا في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [نصلت: ٤٦]، أَفَادَهُ في «عُمدَة القَارِي» ('').

وَقَد بَيَّنَ ابنُ شِهَابِ المَرَادَ مِنَ الحَدِيثِ بِقَولِهِ: «عِمَّا يَقُولُ النَّاسُ: كَذِبٌ»، هُو خَبَرٌ لِبُتَدَأٍ مَحَدُوفٍ؛ أَي: هُو كَذِبٌ، وَمَعنَى كَلَامِهِ: أَنَّ ظَاهِرَ الخَبَرِ وصُورَتَهُ التي تَسبِقُ إِلَى أَفْهَامِ النَّاسِ، وَتَظْهَرُ هُمُ منه هِي التي قالوا عنها: إنَّهَا كَذِبٌ، وَلَيسَت حَقِيقَةُ الخَبَرِ وَالمَرَادُ بِهِ بِكَذِبٍ؛ لأَنَّ الخَبَرَ لَهُ مَعْنَيَانِ: مَعنَى قَرِيبٌ وَهُو ظَاهِرُهُ الذِي يَسبِقُ إِلَى فَهْمِ السَّامِع، وَمَعنَى بَعِيدٌ وَهُو جَازُهُ وفَحْوَاهُ وكِنَايتُه، قَالَ ﷺ: «إِنَّ في يَسبِقُ إِلَى فَهْمِ السَّامِع، وَمَعنَى بَعِيدٌ وَهُو جَازُهُ وفَحْوَاهُ وكِنَايتُه، قَالَ عَلَيْ المِرَاقِيُّ: إِنَّ في يَسبِقُ إِلَى فَهْمِ السَّامِع، وَمَعنَى بَعِيدٌ وَهُو جَازُهُ وفَحْوَاهُ وكِنَايتُه، قَالَ عَلَيْ المَيْقِ: إِنَّ في المَعارِيضِ لَمَنْ المَّاوِيلِ اللَّهُ إِلَى فَهُم السَّامِع عَنِ الكَذِبِ»، رَوَاهُ ابنُ السُّنِيِّ، قَالَ الحَافِظُ العِرَاقِيُّ: إِسنَادُهُ حَسَنٌ، وَجَاءَ مَوقُوفَا عَلَى عِمرَانَ بنِ الحُصِينِ ﴿ إِلْسَادُ صَحِيحٍ () وَالمَعارِيضُ حَسَنٌ، وَجَاءَ مَوقُوفاً عَلَى عِمرَانَ بنِ الحُصِينِ ﴿ وَالتَعْرِيضُ خِلَافُ التَّصرِيحِ، وَهِي حَسَنٌ، وَجَاءَ مَوقُوفاً عَلَى عِمرَانَ بنِ الْخُصِينِ الْكَذِبِ، وَالتَّعْرِيضُ خَلَافُ التَّصرِيحِ، وَهِي جَمَعُ مِعْرَاضٍ مَا حِدتَ بِهِ عَنِ الكَذِبِ، وَالتَّعْرِيضُ خَلَافُ التَّصرِيحِ، وَهِي

⁽۱) صحيح البخاري (٢٦٩٢)، و«صحيح مسلم» (٢٦٠٥).

⁽٢) ينظر: «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (٧/ ٣٦٧).

⁽٣) ينظر: «الآداب» للبيهقى (ص: ٤٢).

⁽٤) ينظر: «عمدة القاري» للعينى (١٣/ ٢٦٨).

⁽٥) ينظر: «المقاصد الحسنة» للسخاوي (ص: ١٩٥)، و «كشف الخفاء» للعجلوني (١/ ٢٦٤).

التَّورِيَةُ بِالشَّيْءِ عَنِ الشَّيءِ، وَالكِنَايَةُ عَنهُ، وَأَصلُهُ السَّتُرُ، بِأَن تُظهِرَ غَيرَ مَا تُرِيدُ، فَكَأَنَّكَ سَتَرتَ مُرَادَكَ بِظَاهِرِ كَلَامِكَ، وَالمندُوحَةُ السَّعَةُ وَالمَتَّسَعُ، وَالنُّدُ الأَرضُ الوَاسِعَةُ، وَقَالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ ﷺ: «أَمَا في المعَارِيضِ مَا يُغنِي المسلِمَ عَنِ الكَذِبِ» (١٠).

وَمَا أَحسَنَ قُولَ الجَاحِظِ إِذْ قَالَ: وَأَمَرَ - اللهُ تَعَالَى - بِالمَدَارَاةِ كَمَا أَمَرَ بِالمَبَادَاةِ، وَجَوَّزَ المُعَارِيضَ كَمَا أَمَرَ بِالإِفصَاحِ... وَلَو لَم يَرزُقِ اللهُ العِبَادَ إِلَّا بِالصَّوَابِ تَحْضَاً، وَبالصِّدْقِ صِرْفَاً، وَبِمُرِّ الحَقِّ صَفحاً لَهَلَكَ العَوَامُّ، وَانتَقَضَ أَمرُ الحَوَاصِّ. اهـ(٢).

وَبعدُ فَنَقُولُ: أَمَّا قَولُ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي سَقِيم ﴾ [الصافات: ١٩]، فَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ وَهُوَ حَقِيقَةٌ فِي الْحَالِ بَجَازٌ فِي المُستَقبَلِ، فَأَطلَقَهُ تَعرِيضَاً وَتَورِيَةً وَأَرَادَ اسْمُ فَاعِلٍ وَهُو حَقِيقَةٌ فِي الْحَالِ بَجَازٌ فِي المُستَقبَلِ، فَأَطلَقَهُ تَعرِيضَاً وَتَورِيَةً وَأَرَادَ بِهِ المعنَى المُجَاذِيَّ مِن اسمِ الفَاعِلِ؛ أي: سَأَسْقَمُ فِي قَادِمِ الأَيَّامِ كَمَا فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ ﴾ [الزمر: ٣٠]؛ أي: سَتَمُوتُ؛ لأَنَّ الإِنسَانَ عُرضَةٌ لِلأَسقَامِ، أو أَرَادَ: قَلبِي سَقِيمٌ مِن كُفرِكُم، إطلاقاً لِلكُلِّ وَإِرَادَةً لِلبَعضِ.

وَقُولُهُ: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ [الانبياء: ٦٣] فِيهِ وُجُوهٌ:

مِنهَا: أَنَّهُ قَالَهُ عَلَى سَبِيلِ التَّبكِيتِ كَمَا لَو قَالَ لَكَ أُمِّيٌّ لَا يُحِسِنُ الحَطَّ فِيهَا كَتَبتَه أَنتَ بِخَطِّ رَشِيقٍ: أَأَنتَ كَتَبتَ هَذَا؟!! فَقُلتَ لَهُ: بَل أَنتَ كَتَبتَهُ، وَقَصدُكَ بِذَلِكَ تَقرِيرُ ذَلِكَ وَالإستِهزَاءُ بِهِ.

وَمِنهَا: وَهُوَ الأَرجَحُ عِندِي أَنَّهُ عَنَى بِالإِشَارَةِ نَفسَهُ؛ لأَنَّ الإِنسَانَ أَكبَرُ وَأَعظَمُ مِن أَيِّ صَنَم.

وَمِنهَا: التَّقدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ فِي الكَلَامِ كَأَنَّهُ قَالَ: بَل فَعَلَهُ كَبِيرُهُم هَذَا إِن كَانُوا

⁽١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٨٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٥٤).

⁽٢) ينظر: «الرسائل الأدبية» للجاحظ (ص: ٦٨٤).

ينطِقُونَ فَاسْأَلُوهُم، فَتَكُونُ إِضَافَةُ الفِعلِ إِلَى كَبِيرِهِم مَشرُ وطَةً بِكَونِمِم نَاطِقِينَ، فَلَمَّا لَم يَكُونُوا فَاعِلِينَ، وَالقَرِينَةُ الدَّالَّةُ عَلَى كُونِ كَلَامِ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ فَلَمَّا لَم يَكُونُوا فَاعِلِينَ، وَالقَرِينَةُ الدَّالَّةُ عَلَى كُونِ كَلَامِ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ مِنَ التَّورِيَةِ وَالتَّعرِيضِ قَولُهُ: ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿ [الانبياء: ٣٣]، السَّلَامُ مِنَ التَّورِيَةِ وَالتَّعرِيضِ قَولُهُ: ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿ [الانبياء: ٣٣]، فَقَد كَانَ مُتيقِّنًا مِن عَدَمِ قُدرَةِ الأَصنَامِ عَلَى التَّكَلُّمِ فَصلاً عَن أَن تَفْعَلَ ذَلِكَ الفِعلَ، كَيفَ وَقَد قَالَ لِأَبِيهِ: ﴿ فَالْمَابُولُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾ كَيف وقد قَالَ لِأَبِيهِ: ﴿ وَالتَّهِمُ اللهِ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾

وَأَمَّا قَولُهُ فِي حَقِّ سَارَةَ زَوجِهِ: «أُختِي»: فَإِنَّهُ فِي حَقِيقَة مُرَادِهِ صَحِيحٌ وَلَيسَ بِكَذِبِ، فَإِنَّهَا أُختُهُ مِن وَجهَينِ:

الأولى: الأخوة من جِهةِ الإيمان، قال تَعَالى: ﴿إِنَّمَا المُوْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، وَهَذَا الذِي نَصَّ عَلَيهِ الخَلِيلُ نَفسُهُ وَأَخبَرَ بِهِ النَّبيُ عَلَيْهِ، فَقَالَ إِبرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلامُ لَزُوجِهِ سَارَةَ: "فَإِن سَألَكِ فَأَخبِرِيهِ أَنْكِ أُختِي فَإِنَّكِ أُختِي فَإِنَّكِ أُختِي اللهِ السَّلامِ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (()، و (الفَاءُ» في قولِهِ: "فَإِنْكِ أُختِي» تَعليلِيَّةٌ؛ أي: أخبِرِيهِ أَنْكِ أُختِي؛ لأَنْكِ أُختِي في الإسلام، وَأَنَا أَعجَبُ كَيفَ قَدِ اختَلَفُوا في أَنَهُ كَذِبٌ حَقِيقَةً وَإِنَّهَا قَالَهُ لِدَفعِ الظُّلمِ، أَو أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ تَورِيَةً وَمِن مَعارِيضِ الكَلام، وقَد خَقيقَةً وَإِنَّهُ عَالَهُ لِدَفعِ الظُّلمِ، وَهَذَا النَّصُّ يَرفَعُ الخِلَافَ مِن أَصلِهِ، وَيُظَهِرُ أَنَّ نَصَّ إِبرَاهِيمُ نَفسُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَهَذَا النَّصُّ يَرفَعُ الخِلَافَ مِن أَصلِهِ، وَيُظَهِرُ أَنَّ لَنَعْ مِن الكَذِبِ، وَأَنَّهُ مَا قَالَ ذَلِكَ إِلَّا تَعرِيضاً وَتَورِيَةً، وَمِثلُهُ الْحَلُولِ عَلَيهِ السَّلَامُ مُبَرًا مِن الكَذِبِ، وَأَنَّهُ مَا قَالَ ذَلِكَ إِلَّا تَعرِيضاً وَتُورِيةً، وَمِثلُهُ الْخَلِي مَا قَالَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ مُبَرًا مِن الكَذِبِ، وَأَنَّهُ مَا قَالَ ذَلِكَ إِلَّا تَعرِيضاً وَتُورِيةً، وَمِثلُهُ بَاقِي مَا قَالَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ مُبَرًا مِن الكَذِبِ، وَأَنَّهُ مَا قَالَ ذَلِكَ إِلَّا تَعرِيضاً وَتُورِيةً، وَمِثلُهُ بَاقِي مِن قَلِكَ العَدِ المَحصُورِ القَولِيةِ عَلَيْكِ المَاتِي عِالقَرِينَةِ، وَمِاللهُ التَّوفِيقُ اللَّهُ التَّوفِيقُ. «إللهُ التَّوفِيقُ.

الثَّانِي: الأُخُوَّةُ مِن جِهَةِ أَنَّهَا مِن قَومِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ

[مريم: ٤٢].

⁽۱) «صحيح مسلم» (۲۳۷۱) (١٥٤).

شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: ٨٥]، وَأَمَّا قُولُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَن إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين ﴾[الشعراء: ٨٦]، فَالصَّحِيحُ بَل الصَّوَابُ كَمَا أَثْبَتَنَا بِتَوفِيقِ الله تَعَالَى حَمْلُهَا عَلَى تَركِهِ العَزِيمَةَ وَأَخِذِهِ بِالرُّخصَةِ حَيثُ أَتَى بِالمَعَارِيضِ وَلَم يَأْتِ فِي كَلَامِهِ بِالتَّصرِيح، وَيَلحَقُ بِمَا سَبَقَ قَولُهُ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِبِي الْمُوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فَإِنَّ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ أَفضَلُ خَلْقِ الله في وَقتِهِ وَهُ وَ خَلِيلُ الله تَعَالَى، لَكِنَّهُ سَأَلَ عَبُوبَهُ الكَرِيمَ الإنتِقَالَ مِن رِفعَةٍ إِلَى أَرفَعَ، مِن مَقَام عِلم اليَقِينِ إِلَى مَقَامٍ عَينِ اليَقِينِ زِيَادَةً في العِلمِ، قَالَ عَيْكِيدٌ: «لَيسَ الْخَبَرُ كَالمَعَاينَةِ»، رَوَاهُ أَحَدُ وَابنُ حِبَّانَ ١١٠)؛ لأَنَّ المرءَ لَا يَسأَلُ عَنِ الكَيفِ في شَيءٍ إِلَّا بَعدَ ثُبُوتِ أَصلِ ذَلِكَ الكَيفِ، ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيهِ السَّلَامُ قَد جَاءَهُ الخِطَابُ مِنَ الله تَعَالَى بِالإستِفهَام التَّقرِيرِيِّ وَهُوَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ أُولَمُ تُؤْمِن ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وَمَعنَاهُ: حَمْلُ الْمُخَاطَبِ عَلَى الإِقرَارِ وَالإعتِرَافِ بِأُمرِ قَدِ استَقَرَّ عِندَهُ، وَحِقِيقَةُ استِفهَامِ التَّقرِيرِ الإِنكَارُ، وَالإِنكَارُ نَفْيٌ، وَقَد دَخَلَ عَلَى النَّفِي وَهُوَ «لَمَ»، وَنَفيُ النَّفي إِثْبَاتٌ، فَأَفَادَ استِقرَارَ إِيمَانِ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَإِنَّهَا أَرَادَ زِيَادَةَ العِلمِ وَرِفعَةَ المقامِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.

قُولُه: (وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم) عَلَم مَنقُولٌ مِن اسْمِ المفعُولِ المضَعَّفِ، مَعَ أَنَّهُ لَم يُؤلَف قَبلَ ظُهُورِ أَوَانِهِ بِإِلهَامٍ مِنَ الله تَعَالَى لِجِدِّهِ عَبدِ المطَّلِبِ إِشَارَةً إِلَى كَثرَةِ خِصَالِهِ المحمُودةِ وَرَجَاءَ أَن يَحمَدُهُ أَهلُ الأَرضِ وَالسَّمَاءِ، وَكَمَا اسْتَملَت ذَاتُهُ عَلَى كَتالِ سَائِرِ الأَنبِيَاءِ وَالمرسَلِينَ اسْتَمَلَ اسمُهُ الشَّرِيفُ بِحِسَابِ الجُمَّلِ عَلَى عِدَّةِ الرُّسُلِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُم ثَلَاثُ مِائَةٍ وَأَربَعَةً عَشَرَ. اه من «دَلِيل الفَالِينَ الفَالِينَ» (١).

⁽١) «مسند الإمام أحمد » (١٨٤٢)، و «صحيح ابن حبان» (٦٢١٣).

⁽٢) ينظر: «دليل الفالحين» لابن علان (١/ ٣٠).

(حَبِيبُهُ) الْأَكَبَرُ، فَهُو فَعِيلٌ بِمَعنَى مَفَعُولٍ، مِن "أَحَبَّهُ" فَهُو مُحَبِّ، أَو مِن "حَبَّهُ" فَهُو مَحبُوبٌ، وَكُونُهُ عَلَيْ المحبُوبَ الأَعظَمَ؛ لأَنَّ محبَّةَ الله المستفَادَةَ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة: ٤٥] عَلَى حَسَبِ مَعرِفَتِهِم، وَأَعرَفُ النَّاسِ بِالله نَعِلَى النَّاعِ عَلَى خَسَبِ مَعرِفَتِهِم، وَأَعرَفُ النَّاسِ بِالله نَيئًا عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَيَكُونُ أَحَبَّهُم لَهُ، وَأَخَصَّهُم بِاسمِ الحَبِيبِ، قَالَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَيكُونُ أَحَبَّهُم لَهُ، وَأَخَصَّهُم بِاسمِ الحَبِيبِ، قَالَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "أَنَا حَبِيبُ الله وَلَا فَحْرَ" (١٥. اهد. من "دَلِيلِ الفَالِحِينَ" بِزِيَادَةٍ (١٠).

وَأَصِلُ المَحَبَّةِ المِيلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ المحبُوبَ وَهَذَا مُحَالٌ عَلَيهِ سُبحَانَهُ، فَتَكُونُ مَحَبَّتُهُ تَعَالَى بِمَعنَى عِصْمَتِهِ وَتَوفِيقِهِ، وَتَهيئَةِ أُسبَابِ القُربِ، وَإِفَاضَةِ رَحَمَتِهِ تَعَالَى.

قولُهُ: (وَرَسُولُهُ) فَعُولٌ بِمَعنَى مُفعَلٌ، وَالرِّسَالَةُ فِي الإصطِلَاحِ: سَفَارَةُ العَبدِ بَينَ الله تَعَالَى وَبَينَ ذَوِي العُقُولِ الزَّكِيَّةِ ؛ لِيُزِيلَ بِهَا عِللَهُم، وَيُعَلِّمَهُم مَا قَصُرَت عَنهُ عُقُوهُمْ مِن مَصَالِحِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، فَهُو ﷺ مُرسَلٌ مِنَ الله تَعَالَى بِشَرِيعَةٍ مُحَدَّدَةٍ إِلَى جَمِيعِ الإنسِ وَالجِنِّ كَمَا دَلَّ عَليهِ إطلَاقُهُ ﷺ.

(وَنَبِيُّهُ) النَّبِيءُ بِالْهَمْزِ مَكِّيَّةٌ، «فَعِيلٌ» بِمَعنَى «مُفعِل» اسم فَاعِلِ، فَهُوَ الْمُخبِرُ عَنهُ تَعَالَى، قَالَ سِيبَوَيهِ: غَيرَ أَنَّهُم _ الْعَرَبَ _ تَرَكُوا الْهَمْزَ فِي النبيِّ كَمَا تَرَكُوهُ فِي «اللَّدِّيَّةِ، وَالْبَرِيَّةِ، وَالْخَابِيَةِ»، إِلَّا أَهلَ مَكَّةَ فَإِنَّهُم يَهمِزُونَ هَذِهِ الأَحرُف، وَلَا يَهمِزُونَ فِي غَيرِهَا وَيُخَالِفُونَ الْعَرَبَ، قَالَ: وَالْهَمْزُ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ. اهـ "".

وَعَطَفُ الإِمَامِ ﴿ النبيّ عَلَى ﴿ الرَّسُولِ ﴾ مِن عَطَفِ الأَعمّ عَلَى الأَخصّ ، فَإِنَّ كُلّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَيسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا ، وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى المشهُورِ ، وَالتَّحقِيقُ أَيْهُ المِنْ فَيَكُونُ العَطَفُ لِلتَّوكِيدِ ، وَفي كَلَامِهِ ﴿ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ ﷺ جَامِعٌ لَهُا ،

⁽١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٦١٦).

⁽٢) «ينظر: «دليل الفالحين» لابن علان (١/ ٣١).

⁽٣) ينظر: «تاج العروس» للزبيدي مادة: (نبأ).

وَالنبيُّ ﷺ قَد شَرُفَت رُوحُهُ الشَّرِيفَةُ بِهِمَا قَبلَ أَروَاحِ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلَامُ لِقَولِهِ عَلَيْهِ: "إِنِّي عِندَ الله لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لُمَجَندَلُ في طِينَتِهِ"، رَوَاهُ أَحَدُ وَابنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ (() وَلَيسَ مَعنَاهُ أَنَّهُ كَانَ في عِلمِ الله كَذَلِك؛ لأَنَّ المعلُومِيَّةَ لَا تَخْتَصُّ بِهِ ﷺ دُونَ غَيرِهِ، بَل مَعنَاهُ أَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ خَلَقَ رُوحَهُ قَبلَ الأَروَاحِ وَخَلَعَ عَلَيهِ خِلعَةَ التَّشرِيفِ بِالنَّبُوَّةِ إِعلَامًا لِلمَلَأِ الأَعلَى.

وَفِي كَلَامِ الإِمَامِ ﴿ إِشَارَةٌ أَيضًا إِلَى أَنَّهُ ﷺ بَعِدَ مَوتِهِ كَمَا دَلَّ عَلَيهِ إِطلَاقُ صِيغَةِ المشَبَّةِ بِاسمِ الفَاعِلِ، وَمِثلُهُ ﷺ سَائِرُ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَ الإِمَامُ الصَّفَّارُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَلَم يُعزَل أَحَدٌ مِنَ الرُّسُلِ وَالأَنبِيَاءِ عَنِ الرِّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ لَا فِي حَالِ الحَيَاةِ وَلَا بِالموتِ. اهـ(٢). وَهَذَا لَا خِلَافَ فِيهِ عِندَ أَهلِ السُّنَةِ.

وَقَالَ الإِمَامُ البَاقِلَّانِيُّ: وَيَجِبُ أَن يُعلَمَ أَن نُبُوَّاتِ الأَنبِيَاءِ صَلَوَاتُ الله عَلَيهِم لَا تَبطُلُ وَلَا تَنخَرِمُ بِخُرُوجِهِم مِنَ الدُّنيَا وَانتِقَالِهِم إِلَى دَارِ الآخِرَةِ. اهـ(٣).

وَأَمَّا مَا نَسَبَهُ السِّجزِيُّ فِي «رِسَالَتِهِ إِلَى أَهلِ زَبِيدَ» إِلَى الإِمَامِ الأَشْعَرِيِّ، وَكَذَا مَا نَسَبَهُ ابنُ حَزْمٍ إِلَى ابنِ فُورَك وَنَقَلَ عَنِ البَاجِيِّ أَنَّ السُّلطَانَ مَحَمُودَ بنَ شُبُكتكِين قَتَلَهُ بِالشَّمِّ لِذَلِكَ فَقَد قَالَ الإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ القُشَيرِيُّ: فَأَمَّا مَا حُكِي شُبُكتكِين قَتَلَهُ بِالشَّمِّ لِذَلِكَ فَقَد قَالَ الإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ القُشَيرِيُّ: فَأَمَّا مَا حُكِي عَنهُ وَعَن أَصحَابِهِ أَنَّهُم يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا عَيْقِهُ لَيسَ بِنَبِيٍّ فِي قَبرِهِ وَلَا رَسُولٍ فَنهُ وَعَن أَصحَابِهِ أَنَّهُم يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا عَيْقِهُ لَيسَ بِنَبِيٍّ فِي قَبرِهِ وَلَا رَسُولٍ فَبُهُتَانٌ عَظِيمٌ، وَكَذِبٌ مَحْضُ لَم يَنطِق بِهِ مِنهُم أَحَدُ، وَلَا سُمِعَ فِي مَجلِسِ مُناظَرَةٍ فَبُهُمَانٌ عَظِيمٌ، وَلَا وُجِدَ ذَلِكَ في كِتَابٍ لَمُم، وَكَيفَ يَصِحُّ ذَلِكَ وَعِندَهُم مُحَمَّدٌ عَيْقِ فَي قَبرِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْواتًا بَلْ حَيُّ فِي قَبرِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْواتًا بَلْ

⁽۱) «مسند الإمام أحمد» (۱۷۱۵۰)، و «صحيح ابن حبان» (٦٤٠٤)، و «المستدرك» للحاكم (٣٥٦٦).

⁽٢) ينظر: «تلخيص الأدلة» للصفار (١٦٥١).

⁽٣) ينظر: «الإنصاف» للباقلاني (ص: ٦٠).

مَنْ مُنْ مُنْ وَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. اهـ. من «شِكَايَة أَهل السُّنَّةِ» (١)

وَقَالَ التَّاجُ السُّبِكِيُّ: إِنكَارُ الرِّسَالَةِ بَعدَ الموتِ مَعزُوَّةٌ إِلَى الأَشْعَرِيِّ وَهِيَ مِنَ الكَذِبِ عَلَيهِ...وَلَكِنَّهُ صَرَّحَ بِخِلَافِهَا، وَكُتُبُهُ وَكُتُبُهُ مَائِرِ أَصحَابِهِ قَد طَبَقَت مِنَ الكَذِبِ عَلَيهِ...وَلَكِنَّهُ صَرَّحَ بِخِلَافِهَا، وَكُتُبُهُ وَكُتُبُ سَائِرِ أَصحَابِهِ قَد طَبَقَت الأَرضَ، وَلَيسَ فِيهَا شَيءٌ مِن ذَلِكَ بَل فِيهَا خِلَافُهُ، وَمِن عَقَائِدِنَا أَنَّ الأَنبِيَاءَ عَلَيهِم الشَّلَامُ أَحيَاءٌ في قُبُورِهِم، فَأَينَ الموتُ؟!. اهـ.

وَقَالَ أَيضًا: وَابنُ حَزم لَا يَدرِي مَذهَبَ الأَشعَرِيِّ، وَلَا يُفَرِّقُ بَينَهُم وَبَينَ الجَهمِيَّةِ. اهم، من «طَبَقَات الشَّافِعِيَّةِ الكُبرَى»(٢).

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ الصَّلَاحِ: وَذَكَرَ ابنُ حَزِمٍ إِمَامُ ظَاهِرِيَّة المغرِبِ في كِتَابِ «النَّصَائِح» لَهُ أَنَّ السُّلطَانَ مَحَمُودَ بنَ سُبُكتَكِين قَتَلَ أَبَا بَكِرِ ابنَ فُورَك؛ لِقَولِهِ: إِنَّ نَبِيْنَا عَلَيْهِ لَيسَ هُو رَسُولَ الله اليَومَ لَكِنَّهُ كَانَ رَسُولَ الله، وَزَعَمَ ابنُ حَزِمٍ أَنَّ هَذَا قُولُ بَيْنَا عَلَيْهِ لَيسَ هُو رَسُولَ الله اليَومَ لَكِنَّهُ كَانَ رَسُولَ الله، وَزَعَمَ ابنُ حَزِمٍ أَنَّ هَذَا قُولُ بَينَا عَلِيهِ الأَسْعَرِيَّةِ، وَلَيسَ كَمَا زَعَمَ، وَإِنَّمَا هُو تَشْنِيعٌ عَلَيهِم أَثَارَتهُ الكَرَّامِيَّةُ. اهـ (٣).

وَمَا أَحسَنَ مَا قَالَهُ الإِمَامُ المَتَوَلِّى: وَلَيسَتِ النُّبُوَّةُ وَصِفَاً رَاجِعاً إِلَى نَفسِ النبيِّ وَلَا إِلَى صِفَةٍ مِن صِفَاتِهِ وَإِلَى عِلمِهِ بِرَبِّهِ وَلَكِنَّ النُّبُوَّةَ هُوَ قَولُ الله تَعَالَى لَمِن يَصطَفِيهِ وَيَخْتَارُهُ: أَنتَ رَسُولِي، فَهُوَ مِن أَحكَامِ القَولِ لَا مِن صِفَاتِ الفِعلِ. اهـ(١٠)،

وَقَدَّمَ اللَّسَالَةَ عَلَى النَّبُوَّةِ؛ لِلاهتِهَامِ حَيثُ إِنَّ الرِّسَالَةَ أَشرَفُ مِنَ النَّبُوَّةِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيهِ الجُمهُورُ.

قَولُهُ: (وَصَفِيُّهُ) الأَكرَمُ، وَالصَّفِيُّ هُوَ الْخَالِصُ مِن كُلِّ شَيءٍ؛ أي: مُصطَفَاهُ

⁽١) ينظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ٢٠٦).

⁽٢) ينظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٤/ ١٣١-١٣٢).

⁽٣) ينظر: «طبقات الفقهاء الشافعية » لابن الصلاح (١/ ١٣٧).

⁽٤) ينظر: «المغني» للمتولي (ص: ٥٢).

مِنَ الْحَلْقِ طُرَّاً وَمُحْتَارُهُ وَمُقَرَّبُهُ المُحْتَصُّ بِهِ بِلَا تَعَلَّقٍ فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ بِغَيرِ الله مِنَ الْحَلَقِ طَلَّقٍ فَي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ بِغَيرِ الله تَعَالَى، قَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ اصطَفَى كِنَانَةَ مِن وَلَدِ إِسمَاعِيلَ، وَاصطَفَى قُريشاً مِن كِنَانَةَ، وَاصطَفَى مِن قُريشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصطَفَانِي مِن بَنِي هَاشِمٍ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (۱). كَنَانَةَ، وَاصطَفَى مِن قُريشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصطَفَانِي مِن بَنِي هَاشِمٍ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (۱). قَولُهُ: (وَنَقِيَّهُ)؛ أي: مُنتَقَاهُ مِنَ الأَنَامِ.

قُولُهُ: (لَم يَعبُد الصَّنَمَ) قَبلَ النَّبُوَّةِ كَمَا كَانَتِ العَرَبُ تَفعَلُ (وَلَم يُشرِك بِالله طَرْفَةَ عَينٍ) في وَقتٍ مِنَ الأُوقَاتِ لَا قَبلَ النَّبُوَّةِ وَلَا بَعدَهَا؛ لأَنَّ الأَنبِيَاءَ عَلَيهِم السَّلَامُ مَعصُومُونَ عَنِ الكُفرِ بِالإِجمَاعِ، قَالَ العَلَّامَةُ العَضُدُ: وَأَمَّا الكُفرُ فَأَجمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى عِصمَتِهِم مِنهُ. اهـ (٢).

قَوْلُه: (وَلَم يَرتَكِب) قَصداً كَمَا هُوَ المتبَادِرُ مِنَ الإرتِكَابِ (صَغِيرَةً) عَمداً (وَلَا كَبِيرَةً) مُطلَقاً (قَطُّ) ظَرفٌ لِمَاضِي الزَّمَانِ؛ أَي: قَبلَ النَّبُّوَّةِ، فَمَا بَالُكَ بِمَا بَعدَهَا؟!

وَالْأَنبِيَاءُ قَبَلَ البَعثَةِ لَا يَحُرُجُونَ عَن دَرَجَةِ الْأُولِيَاءِ، كَمَا فِي «المواقف»، و «الكُلِّيَات» (الله عَلَيْ الله عَلَيْ وَعَدَمِ استِحَالَتِهِ، لَكِن امتنَعَ الوُقُوعُ بَعدَ النّبُوّةِ بِالعِصمةِ، وَقَبَلَ النّبُوّةِ بِالحِفظِ.

⁽۱) ينظر: «صحيح مسلم» (٢٢٧٦).

⁽٢) ينظر: «المواقف» للإيجي (٣/ ٤١٥).

⁽٣) ينظر: «المواقف» للإيجي (٣/ ٣٣٩)، و «الكليات» لأبي البقاء الكفوي (ص: ٤٣٣).

◆◎∕®ઃજ•

أَفْضَلُ النَّاسِ بَعدَ النَّبِيِّ عَلَيهِ السَّلامُ أَبُو بَكرِ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ الفَارُوقُ، ثُمَّ عُثَانُ بنُ عَفَّانَ ذُو النُّورَينِ، ثُمَّ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ المرتضَى، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم أَجَعِينَ، عَابِدِينَ عَلَى الحَقِّ، وَمَعَ الحَقِّ، نَتَوَلَّاهُم جَيِعاً،......

•@7@:@7@•

- ﴿ [بيانُ أَنَّ أفضلَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ أبو بَكْرِ الصِّدِّيقِ ﴿] ﴿ اللهِ اللهِ عَلَيْ اللهِ عَالَمُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْكُوا اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَيْكُوا اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الللهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ ع

قُولُهُ: (أَفْضَلُ النَّاسِ بَعدَ رَسُولِ الله ﷺ أَبُو بَكْرِ الصِّدِّيقُ) هُو الصِدِّيقُ الأَكْبَرُ ﴿ الصَّدِّيقُ عَبدُ الله بنُ عُثهَانَ بنِ عَامِرِ بنِ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعدِ بنِ تَيْمِ الأَكْبَرُ ﴿ الصَّدِّيقَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى بنِ مُرَّةَ القُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ، وَيُسَمَّى عَتِيقًا أَيضًا فَعَنِ الصَّدِّيقَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا قَالَت: "إِنَّ أَبَا قُحَافَةَ كَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ أُولَادٍ، فَسَمَّى وَاحِدًا عَتِيقًا وَآخَرَ مُعتِقًا وَآخَرَ مُعتِقًا وَآخَرَ مُعتِقًا »، وَعَن طَلحَة بنِ عُبَيدٍ قَالَ: «كَانَت أُمَّهُ لا يَعِيشُ لَمَا وَلَدُ، فَلَمَّا وَلَدَتهُ استَقبَلَتِ البَيتَ، وَقَالَت: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا عَتِيقٌ مِنَ الموتِ فَهَبهُ لِي». اهـ (١).

وَهَذَا لَا يُخَالِفُ قُولَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ؛ لِإِمكَانِ إِقْرَارِ أَبِي قُحَافَةَ زَوجَهُ عَلَى تِلكَ التَّسمِيَةِ، وَالجَمعُ بَينَ هَذَينِ الأَثْرَينِ وَبَينَ مَا يَأْتِي مِن تَسمِيَةِ النَّبِيِّ عَلَيْةٍ لَهُ عَتِيقًا أَن يَكُونَ النَّبِيُ عَلَيْةٍ وَجَهَ اسمَ أَبِي بَكْرٍ ﴿ وَخَصَّهُ بِالعِتقِ مِنَ النَّارِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.

وَقَد سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى فِي القُرآنِ بِالأَتقَى، فَقَالَ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ [الليل: ١٧-١٨]، قَالَ الإِمَامُ البَغَوِيُّ وَابنُ الجَوزِيِّ: يَعنِي أَبَا بَكْرِ الصِّدِّيقَ فِي قَولِ جَمِيعِ المَفَسِّرِينَ. اهـ (٢٠).

⁽١) أخرجها الدولاني في « الكنى والأسماء» (٣٥) و(٣٨).

⁽٢) ينظر: «تفسير البغوي» (٥/ ٢٦٤)، و «زاد المسير» لابن الجوزي (١٤ ٥٥٥).

وَسَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى أَيضًا: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ [التوبة: ٤٠]، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: ﴿ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠]، وَلَم يَقُل عَلِينَةٍ: إِنَّ اللهَ مَعِي، وَقَالَ لَهُ عَلِينَةٍ: «يَا أَبَا بَكرٍ، مَا ظُنُّكَ بِاثْنَينِ اللهُ ثَالِثُهُمَ]»، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ (١)، وَهَذِهِ المعِيَّةُ مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ وَهي مَعِيَّةُ الحِفظِ وَالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ، بِخِلَافِ المعِيَّةِ العَامَّةِ المذكُورَةِ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَئَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧]، فَهِيَ مَعِيَّةُ العِلْمِ وَالمَراقَبَةِ وَلَا تَفَاوُتَ فِيهَا لِأَحَدِ دُونَ أَحَدِ، وَسَمَّاهُ رَسُولُ الله ﷺ صِدِّيقًا حِينَ كَانَ عَلَى جَبَل أُحُدِ فَقَالَ: «اثبُتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ» الحَدِيثَ، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢)، وَسَمَّاهُ عَتِيقًا أَيضًا، فَقَد رَوَى ابنُ حِبَّانَ عَن عَبدِ الله بنِ الزُّبَيرِ ﴿ قَالَ: كَانَ اسمُ أَبِي بَكرٍ عَبدَ الله بنَ عُثَهَانَ فَقَالَ لَهُ النبيُّ عَلِيدٌ: «أَنتَ عَتِيقُ الله مِنَ النَّارِ»، فَسُمِّي عَتِيقًا. وَإِسنَادُهُ جَيِّدٌ ، وَقَالَ اللَّيثُ بنُ سَعدٍ، وَيَحيى بنُ مَعِينٍ، وَابنُ هِشَام صَاحِبُ «السِّيرَةِ»: سُمِّيَ عَتِيقًا؛ لِجَهَالِ وَجهِهِ؛ أَي: كَأَنَّهُ أُعتِقَ مِنَ الذَّمِ وَالعَيبِ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ «عَتِيقٌ» لَقَبَاً لَهُ وَلَيسَ اسهًا، وَقَد شَهِدَ ﴿ مَعَ النَّبِيِّ عَلَيْ الْشَاهِدَ كُلَّهَا، وَلَم يُفَارِقْهُ في الجَاهِلِيَّةِ وَلَا فِي الإِسلَامِ، وَلَهُ وَلِأَبُوَيهِ، وَأُولَادِهِ، وَأُولَادِهِم صُحبَةٌ، وَلَم يَجتَمِع هَذَا لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ ١ أَبيضَ نَحِيفًا، خَفِيفَ العَارِضَينِ، مَعرُوقَ الوَجهِ، وُلِدَ بِمَكَّةَ بَعدَ الفِيلِ بِسَنتَينِ وَأَشهُرٍ، وَكَانَ أَصغَرَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنتَينِ أَو ثَلاثَةٍ، وَقَالَ حَسَّانُ بِنُ ثَابِتٍ ﴿

فَاذَكُر أَخَاكَ أَبَا بَكرٍ بِمَا فَعَلا بَعدَ النَّبِيِّ وَأُوفَاهَا بِمَا حَمَلا وَأُوفَاهَا بِمَا حَمَلا وَأُوّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَّقَ الرُّسُلا

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجُواً مِن أَخِي ثِقَةٍ خَيرَ البَرِيَّةِ أَتقَاهَا وَأَعدَهَا وَالثَّانِيَ التَّالِيَ المَحْمُودَ مَشهَدُهُ

⁽۱) «صحيح البخاري» (٣٦٥٣)، و «صحيح مسلم» (٢٣٨١).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٣٦٧٥).

⁽۳) «صحیح ابن حبان» (۲۸۶٤).

المراكم المستعلق المستدر الأنسور المراكم المستعلق المستع المستعلق المستعلق المستعلق المستعلق المستعلق المستعلق المستعلق

رَوَاهُ الْحَاكِمُ (')، وَقَد صَلَّى بِرَسُولِ الله ﷺ إِمَامَاً، قَالَ ﷺ: «لَم يَمُتْ نَبِيٌّ حَتَّى يَوُمَهُ رَجُلٌ مِن قَومِهِ»، رَوَاهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ (').

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﴿ قَالَ: قَالَ ﷺ: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي كُرٍ»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: يَا رَسُولَ الله هَل أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ. رَوَاهُ ابنُ مَاجَه، وَأَحَمُهُ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ "، وَكَانَ قَد أَسلَمَ ﴿ وَلَهُ أَربَعُونَ مَاجَه، وَأَحَمُهُ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ "، وَكَانَ قَد أَسلَمَ ﴿ وَلَهُ أَربَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ " فَكَانَ يَعتِقُ مِنهَا أَلْفَ دِينَارٍ " فَكَانَ يَعتِقُ مِنهَا وَيُقَوِّي المسلِمِينَ، رَوَاهُ ابنُ سَعدٍ في «الطَّبَقَات " فَكَانَ .

وَقَالَتِ الصِّدِّيقَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا: «مَا عَقَلَتُ أَبُوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ اللهُ عَلَيْنَا فِيهِ بُكرَةً وَعَشِيَّةً»، يَدِينَانِ الدِّينَ وَمَا مَرَّ عَلَينَا يَومٌ قَطُّ إِلَّا وَرَسُولُ الله ﷺ يَأْتِينَا فِيهِ بُكرَةً وَعَشِيَّةً»، رَوَاهُ ابنُ سَعدٍ في «الطَّبَقَات» (١).

وَقَالَ أَبُو بَكُرِ الصِّدِّيقُ ﴿ لِلنبِيِّ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ ابْنِ الخَطَّابِ شَيءٌ ، فَأَسَرَعتُ إِلَيهِ ثُمَّ نَدِمتُ ، فَسَأَلتُهُ أَن يَغفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ ، فَأَقبَلتُ إِلَيكَ ، فَقَالَ عَلَيْ : فَأَسَرَعتُ إِلَيهُ أَن يَغفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ ، فَأَقبَلتُ إِلَيكَ ، فَقَالَ عَلَيْ : فَشَأَلَ : أَثْمَ «يَغفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكُرِ » ثَلَاثًا ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنزِلَ أَبِي بَكْرِ ، فَسَأَلَ : أَثْمَ الله وَبَكُر ؟ فَقَالُوا : لَا ، فَأَتَى إِلَى النبيِّ عَلَيْ فَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ وَجهُ النبيِّ عَلَيْ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَسُولَ الله ، وَالله أَنَا كُنتُ أَظلَمَ ، فَقَالَ أَسُولَ الله ، وَالله أَنَا كُنتُ أَظلَمَ ، فَقَالَ أَسُولَ الله ، وَالله أَنَا كُنتُ أَظلَمَ ، فَقَالَ

⁽۱) «المستدرك» (۱٤٤).

⁽۲) «المستدرك» (۸۸۸).

⁽٣) «سنن ابن ماجه» (٩٤)، و «مسند الإمام أحمد» (٧٤٤٦).

⁽٤) «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٣٠) ٦٦).

⁽٥) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٧٢).

⁽٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ١٧٢).

النبيُّ ﷺ: "إِنَّ اللهَ بَعَنَنِي إِلَيكُم فَقُلتُم: كَذَبتَ، وَقَالَ أَبُو بَكِر: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلَ أَنتُم تَارِكُوا لِي صَاحِبِي»، مَرَّ تَيْنِ، فَهَا أُوذِي بَعدَهَا، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (')، فَإِذَا كَانَ هَذَا الغَضَبُ مِن رَسُولِ الله ﷺ في حَقِّ عُمَرَ الفَارُوقِ البُخَارِيُّ (')، فَإِذَا كَانَ هَذَا الغَضَبُ مِن رَسُولِ الله ﷺ في حَقِّ عُمَرَ الفَارُوقِ وَهُوَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ بَعدَ أَبِي بَكرٍ ﴿ مَا فَكَيفَ بِمَن يَجعَلُ لَعنهُ ﴿ وَهُوَ أَحَبُ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْ بَعدَ أَبِي بَكرٍ ﴿ مَا النَّبِي عَلَيْ النَّاسِ أَحَبُ قُرْبَةً يَتَقَرَّبُ بِهَا؟!! فَقَد سَأَلَ عَمْرُو بِنُ العَاصِ ﴿ النَّبِي عَلَيْ النَّاسِ أَحَبُ لَيْ النَّاسِ أَحَبُ النَّاسِ أَحَبُ النَّاسِ أَحَبُ النَّاسِ أَحَبُ النَّاسِ أَحَبُ اللَّهُ عَمْرُ بِنُ الْخَطَابِ»، فَقُلتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: "أَبُوهَا»، قُلتُ: ثُمَّ مَن؟ قَالَ: "أَيُ النَّاسِ أَحَبُ اللَّهُ عَمْرُ بِنُ الْخَطَّابِ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ (')، وَهَذَا الحَدِيثُ يُشِتُ أَنَّ أَبَا بَكِمِ النَّهُ عَمْرُ بِنُ الْخَطَّابِ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسلِمٌ (')، وَهَذَا الحَدِيثُ يُشِتُ أَنَّ أَبَا بَكِمِ أَبِي اللَّهُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ.

وَقَالَ الفَارُوقُ عُمَرُ ﴿ لِأَبِي بَكِرٍ ﴿ : «فَأَنتَ سَيِّدُنَا، وَخَيرُنَا، وَأَحَبُنَا إِلَى رَسُولِ الله عَلَيْ »، رَوَاهُ البُخَارِيُ () ، وَهَذَا إِجَاعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ﴿ حَيثُ لَم يُنكِرْ أَحَدٌ مِنهُم عَلَى عُمَرَ ﴿ مَهُ مَا وَصَفَ بِهِ الصِّدِيقَ ﴿ ، وَقَالَ عُمَرُ ﴿ أَيضًا : «أَبُو بَكِر سَيِّدُنَا وَخَيرُنَا وَأَحَبُنَا إِلَى رَسُولِ الله عَلَيْ »، رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ () ، وَكَانَ يَقُولُ أَيضًا : «أَبُو بَكٍ سَيِّدُنَا وَأَعتَقَ سَيِّدَنَا »، رَوَاهُ البُخَارِيُّ () ، وَفي هَذَا بَيَانٌ أَيضًا لِفَصَلِ بِلَالٍ وَتَواضَعٌ مِنَ الفَارُوقِ ﴿ فِي حَقِّ بِلَالٍ ، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى المَتَنَطِّعِينَ مِنَ الفَارُوقِ ﴿ فَي حَقِّ بِلَالٍ ، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى المَتَنَطِّعِينَ مِنَ الغَارُوقِ ﴿ فَي حَقِّ بِلَالٍ ، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى المَتَنَطِّعِينَ مِنَ الغَشُويَّةِ فِي مَنعِهِم أَن نَقُولَ: «سَيِّدُنَا» في حَقِّ سَيِّدِنَا رَسُولِ الله عَلَيْ .

وَعَنِ الحَسَنِ البَصرِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعُمَرَ ﷺ: يَا خَيرَ النَّاسِ، فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِخَيرِ النَّاسِ، فَقَالَ: وَالله مَا رَأَيتُ قَطُّ رَجُلاً خَيرًا مِنْكَ، قَالَ: مَا رَأَيتَ أَبَا

⁽۱) «صحيح البخاري» (٣٦٦١).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٣٦٦٢)، و «صحيح مسلم» (٢٣٨٤) (٨).

⁽٣) «صحيح البخاري» (٣٦٦٨).

⁽٤) «سنن الترمذي» (٣٦٥٦).

⁽٥) «صحيح البخاري» (٣٧٥٤).

سِيْ الْفِيدِ الْمُسْتِينِ الْمِسْدِدِ الْأَسْسِورِ مِنْ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِيلِ الْمُسْتِيلِ الْمُسْتِيلِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ

بَكرٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: لَو قُلتَ: نَعَم، لَعَاقَبتُكَ، قَالَ الْحَسَنُ: وَقَالَ عُمَرُ: مَن لَهُم بَينِي وَبَينَ أَبِي بَكرٍ، يَومٌ مِن أَبِي بَكرٍ خَيرٌ مِن آلِ عُمَرَ، رَوَاهُ ابنُ أَبِي شَيبَةَ (١).

وَقَالَ عُمَرُ ﴿ أَيضاً: «وَدِدتُ أَنِي مِن الجَنَّةِ حَيثُ أَرَى أَبَا بَكرٍ»، رَوَاهُ ابنُ أَبِي شَيبَةُ () وَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﴿ اللهِ وُزِنَ إِيمَانُ أَبِي بَكر بِإِيمَانِ أَهلِ الأَرضِ أَبِي شَيبَةَ () وَقَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﴿ اللهِ وُزِنَ إِيمَانُ أَبِي بَكر بِإِيمَانِ أَهلِ الأَرضِ لَرَجَحَ بِهِم »، رَوَاهُ البَيهَقِيُّ مَوقُوفًا عَلَى عُمَرَ بِإِسنَادٍ صَحِيحٍ () ، وَرَوَاهُ ابنُ عَدِيٍّ لَرَجَحَ بِهِم » مَوفُوعًا بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ () ، وَلَكِن لَهُ شَاهِدٌ سَأَذْكُرُهُ يَقوَى بِهِ، وَيَقوَى عِنْ ابنِ عُمَرَ مَرفُوعًا بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ () ، وَلَكِن لَهُ شَاهِدٌ سَأَذْكُرُهُ يَقوَى بِهِ، وَيَقوَى أَيضًا بِالمُوقُوفِ السَّابِقِ.

وَعَن مُحَمَّدِ بِنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي - أَي: عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ: أَيُّ النَّاسِ خَيرٌ بَعدَ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: «أَبُو بَكرِ»، قُلتُ: ثُمَّ مَن؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَيرُ بَعدَ رَسُولِ الله ﷺ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المسلِمِينَ»، وَخَشِيتُ أَن يَقُولَ: عُثَمَانُ، قُلتُ: ثُمَّ أَنتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ المسلِمِينَ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٠).

وَقَالَ عَلِيٌّ ﴿ أَيضاً: «خَيرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكرٍ، وَبَعدَ أَبِي بَكرٍ عُمَرُ، وَقَالَ عَلِيٌّ ﴿ وَقَالَ عَلِي شَيبَةَ (أَ) . وَلَو شِنتُ أَن أُحَدِّثَكُم بِالثَّالِثِ لَفَعَلتُ »، رَوَاهُ ابنُ أَبِي شَيبَةَ (أَ) .

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: هَذَا - وَالله العَظِيمِ- قَالَهُ عَلِيٌّ وَهُوَ مُتَوَاتِرٌ عَنهُ؛ لأَنَّهُ قَالَهُ عَلَى مِنبَرِ الكُوفَةِ. اهـ، «سِيَرُ أَعلَام النُّبَلَاءِ» (٧).

⁽۱) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣١٩٥٧).

⁽۲) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣١٩٥٦).

⁽٣) «شعب الإيمان» للبيهقي (٣٥)، وينظر: «المغني عن حمل الأسفار» للحافظ العراقي (١/ ٦٤).

⁽٤) «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٥/ ٣٣٥).

⁽٥) «صحيح البخاري» (٣٦٧١).

⁽٦) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣١٩٥٠).

⁽٧) «سير أعلام النبلاء»، سيرة الخلفاء الراشدين (ص: ١٥).

المنظمة البسدر الأنسسور المنطقة المساور المنطقة المنطق

وَقَالَ ابنُ عُمَرَ ﴿ اللَّهِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ لَا نَعدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَداً، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ نَترُكُ أَصحَابَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ لَا نُفَاضِلُ بَينَهُم ﴿، رَوَاهُ البُخَارِيُّ ('). قَالَ الإِمامُ العَينيُّ: ﴿ وَعَلَى هَذَا أَهلُ السُّنَّةِ ﴾. اهـ (٢).

وَقَالَ الشَّعبِيُّ: «حُبُّ أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ وَمَعرِفَةُ فَضلِهِمَا مِنَ السُّنَّةِ»، رَوَاهُ ابنُ أَبِي شَيبَةَ (٣).

هَذَا؛ وَاعلَم - وَفَقَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ الأَفضَلِيَّة هَهُنَا إِنَّها هِيَ مِن حَيثُ السَّبقُ وَكُثرةُ الشَّوَابِ لَا مِن حَيثُ الذَّاتُ، قَالَ الإِمَامُ الأعظمُ ﴿ النَّقِرُ بِأَنَّ الْمَصَلَ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعدَ نَبِينَا مُحَمَّد وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلِئِكَ المُقرَّبُونَ * فِي اللهُ عَنهُم أَجْمَعِينَ؛ لِقولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلِئِكَ المُقرَّبُونَ * فِي اللهُ عَنهُم أَجَعِينَ؛ لِقولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلِئِكَ المُقرَّبُونَ * فَي اللهُ عَنهَا لَمَا كَانَت النَّعِيم ﴾ [الواقعة: ١٠-١٢]، وَكُلُّ مَن كَانَ أَسبقَ فَهُ وَ أَفضَلُ الهُ عَنهَا لَمَا كَانَت بَنتَ رَسُولِ اللهُ عَنهَا لَمَا كَانَت مَلَّ اللهُ عَنهَا لَمَا كَانَت مَلُولِ اللهُ عَنهَا لَمَا كَانَت السَّيْرَةُ وَلِي اللهُ عَنهَا لَمَا كَانَت مَلَ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَنهَ كَانَ يَنبَغِي أَن تَكُونَ أَفضَلَ مِن غَيرِهَا؛ لأَنَّ البُنُوّةَ وَالبَضْعِيَّةَ لَيسَت أَمرًا مُكتَسَباً وَلَا الْحِتِيَارَ لِلعَبدِ فِيهِ، وَإِنَّا هُوَ مُضَطَّرٌ فِي ذَلِكَ، فَلَا يَرَدُ مَن اللهُ عَنهَا لَمُ كَانَ يَنبَغِي أَن تَكُونَ أَفضَلَ مِن غَيرِهَا؛ لأَنَّ البُنُوّةَ وَالبَضْعِيَّةَ لَيسَت أَمرًا مُكتَسَباً وَلَا الْحِتِيَارَ لِلعَبدِ فِيهِ، وَإِنَّا هُوَ مُصَلِّ فِي ذَلِكَ، فَلَا يَتَعْلَى عَنها أَفضَلُ مِن سَائِر أَخْوَاتِهَا مَعَ أَنَّ الكُلَّ يَشْتَرِكُ فَي البَضْعِيَّةِ، وَقَد تُوجَدُ فِي الفَضُلُ مِن الشَّنَةِ وَالجَهَاعَة وَلَوْدَ الْمُعَلِيقَةُ وَكُولُ مَن مَن الْمُنْ اللَّنَاقِ وَالْحَرَامِةُ وَلَا لَاللَّانَةُ وَالْمُولَ مِنَ الظُّلُونَ وَلَكُمُ السَّنَةِ وَالجَهَاعَةِ وَالْحَمُولِ مَرْقَةً وَالْمَالِقَ وَالْمَافِولَ وَلَيْ فَهُ وَالْمُلُولُ السَّنَةُ وَالْجَمَعَ أَهُلُ السَّنَةُ وَالْجَمَاعِةُ وَالْحَمْعَ أَهُلُ السَّنَةُ وَالْجَمَعَ أَهُلُ السَّنَةُ وَالْجَمَعَ أَهُلُ السَّنَةُ وَالْجَمَاعَةُ وَالْمُولُ السَّنَةُ وَالْجَمَعَ أَهُلُ السَّنَةُ وَالْجَمَعَ أَهُلُ السَّنَةُ وَالْحَمْعَ أَهُلُ السَّنَةُ وَالْجَمَاعِلُولُ وَالْمُسَلِقُولُ المُعَمِعُ أَهُ السَّنَةُ وَالْمُعَلِقُ وَلِهُ السَّالِهُ وَلَعُلُولُ فَالُولُ السَّالِقُ وَالْمَلِيَةُ وَالْمَالِلُولُ الْمُنْ الْمُ

⁽۱) «صحيح البخاري» (٣٦٩٧).

⁽٢) ينظر: «عمدة القاري» للعيني (١٦/ ١٧٧).

⁽٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣١٩٣٧).

⁽٤) ينظر: «الوصية» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٦).

عَلَى أَنَّ أَفضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعدَ النَّبِيِّ عَلَيْةٍ هُوَ أَبُو بَكِرِ الصِّدِّيقُ ﴿ وَهُو أَوَّلُ مَن أَسلَمَ مِنَ الرِّجَالِ، عَن أَبِي الدَّردَاءِ ﴿ قَالَ: رَآنِي رَسُولُ الله عَلَيْهِ وَأَنَا أَمشِي بَينَ يَدَي أَبِي بَكِرٍ فَقَالَ: ﴿ لِمْ تَمْشِي أَمَامَ مَن هُو خَيرٌ مِنكَ ؟ إِنَّ أَبَا بَكِرٍ خَيرُ مَن طَلَعَت يَدَي أَبِي بَكِرٍ فَقَالَ: ﴿ لِمُ تَمْشِي أَمَامَ مَن هُو خَيرٌ مِنكَ ؟ إِنَّ أَبَا بَكِرٍ خَيرُ مَن طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ وَغَرَبَت ﴾ ، رَوَاهُ الإِمَامُ أَحَدُ في ﴿ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ » ، وَابنُ أَبِي عَاصِم في ﴿ السَّنَة ﴾ '' ، وفي سَندِهِ بَقِيَّةُ بنُ الوَلِيدِ، وَهُو ثِقَةٌ ، وَرَوَاهُ عَن ثِقَةٍ ، وَهُو ابنُ جُرَيجٍ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ .

وَقَد جَعَلَهُ رَسُولُ الله ﷺ قُدوَةً لِلأُمَّةِ فَقَالَ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَينِ مِن بَعدِي أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ»، رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ (٢٠).

وَكَانَ ﴿ أَحَبَّ الرِّجَالِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَعَن عَمْرِهِ بِنِ العَاصِ ﴿ قَالَ: قَالَ: «عَائِشَةُ »، قُلتُ مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ »، قُلتُ مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا»، قُلتُ: ثُمَّ مَن؟ قَالَ: «عُمَرُ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ (٣).

وَعَن أَبِي مُوسَى ﴿: أَنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطاً، وَأَمَرَنِي بِحِفظِ البَابِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَستَأْذِنُ فَقَالَ: «ائذَن لَهُ وَبَشِّرهُ بِالجَنَّةِ»، فَإِذَا أَبُو بَكرٍ... الحَدِيثَ، مُتَّفَقٌ عَلَيه (١).

وَمِمَّا يُشِيرُ إِلَى أَفضَلِيَّتِهِ وكُونِهِ خَلِيفَةَ رَسُولِ الله ﷺ: أَنَّ امرَأَةً قَالَت لِلنبيِّ ﷺ: إن جِئتُ وَلَمَ أَجِدكَ _ كَأَنَهَا تُرِيدُ الموتَ _ قَالَ: «إِن لَمَ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكرٍ»، مُتَّفَقٌ عليه (٥٠)، وَقَالَ ﷺ حِينَ أَمَرَ بِأَن يُصَلِّي أَبُّو بَكرٍ بِالنَّاسِ: «يَأْبَى اللهُ وَالمؤمِنُونَ إِلَّا أَبَا

⁽١) «فضائل الصحابة» للإمام أحمد (١٣٧)، و«السنة» لابن ابي عاصم (١٢٢٤).

⁽٢) «سنن الترمذي» (٣٦٦٢)، و«المستدرك» للحاكم (٤٤٥١).

⁽٣) «صحيح البخاري» (٣٦٦٢)، و «صحيح مسلم» (٢٣٨٤) (٨).

⁽٤) «صحيح البخاري» (٣٦٧٤)، و«صحيح مسلم» (٢٤٠٣) (٢٨).

⁽٥) "صحيح البخاري" (٣٦٥٩)، و"صحيح مسلم" (٢٣٨٦) (١٠).

بَكرٍ»، رَواهُ مُسْلمٌ ()، وَعَنِ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا قَالَت: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ فِي مَرَضِهِ الذِي مَاتَ فِيهِ: «ادعِي لِي عَبدَ الرَّحَنِ بنَ أَبِي بَكرٍ أَكتُب لِأَبِي بَكرٍ كِتَابًا لَا يُخْتَلَفُ عَلَيهِ بَعدِي»، ثُمَّ قَالَ: «دَعِيهِ مَعَاذَ اللهُ أَن يَخْتَلِفَ المؤمِنُونَ فِي أَبِي بَكرٍ كِتَابًا لَا يُخْتَلِفَ المؤمِنُونَ فِي أَبِي بَكرٍ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِييُ ()، قَالَ الحَافِظُ البُوصِيرِيُّ: وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. اهـ ()

وَقَالَ عَلَيْهِ: «لَقَد هَمَمتُ أُو أَرَدتُ أَن أُرسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابِنِهِ وَأَعَهَدَ أَن يَقُولَ القَائِلُونَ أَو يَتَمَنَّى المُتَمَنَّونَ، ثُمَّ قُلتُ: يَأْبَى اللهُ وَيَدفَعُ المؤمِنُونَ أَو يَدفَعُ اللهُ وَيَأْبَى اللهُ وَيَدفَعُ المؤمِنُونَ أَو يَدفَعُ اللهُ وَيَأْبَى اللهُ مِنُونَ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (3).

وَقَالَ لَمَا ﷺ: «ادعِي لِي أَبَا بَكرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكتُبَ كِتَابَاً فَإِنِّي أَخَافُ أَن يَتَمَنَّى مُتَمَنِّ وَيَقُولَ قَائِلٌ: أَنَا أُولَى، وَيَأْبَى اللهُ وَالمؤمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكرٍ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (٥٠)، وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ وأَحَمَدَ قَالَ: «حَتَّى أَكتُبَ لِأَبِي بَكرٍ كِتَابَاً» (١٠).

عَن أَبِي بَكرَةَ ﴿ أَنَّ النبيَّ عَلَيْ قَالَ ذَاتَ يَومٍ: «مَن رَأَى مِنكُم رُؤيًا؟ » فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا رَأَيتُ كَأَنَّ مِيزَانَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَوُزِنتَ أَنتَ وَأَبُو بَكرٍ، فَرَجَحتَ أَنتَ بِأَبِي بَكرٍ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثَمَانُ، فَرَجَحَ عُمَرُ، فَرَجَحَ عُمَرُ، وَفِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرِمِذِيُّ، ثُمَّ رُفِعَ الميزَانُ، فَرَأَينَا الكَرَاهِيَةَ فِي وَجِهِ رَسُولِ الله ﷺ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرِمِذِيُّ وَالْحَرَى قَالَ ﷺ وَاللّهُ عَلَيْهُ الذَّهِيِيُّ فَيَ إِن وَايَةٍ أُحرَى قَالَ ﷺ:

⁽۱) «صحيح مسلم» (۲۳۸۷) (۱۱).

⁽٢) «مسند أبي داود الطيالسي» (١٦١١).

⁽٣) ينظر: «إتحاف الخيرة» للبوصيري (٧/ ١٤٧).

⁽٤) «صحيح البخاري» (٥٦٦٦).

⁽٥) «صحيح مسلم» (٢٣٨٧) (١١).

⁽٦) «سنن النسائي الكبرى» (٧٠٤٤)، و «مسند الإمام أحمد» (٢١٩٩).

⁽٧) «سنن أبي داود» (٤٦٣٤)، و «سنن الترمذي» (٢٢٨٧)، و «المستدرك» (٤٤٣٧).

سُوْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَن يَشَاءُ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ عَنهُ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الإِسنَادِ (۱).

وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ كَالنَّصِّ في خِلَافَةِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ ﴿ لَنَ أَلْقَى السَّمَعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ: أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَسُولِ الله ﷺ في الشَّرآنِ في المَهَاجِرِينَ: ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥]، فَمَن سَيَّاهُ اللهُ صَادِقًا لَمَ يَكذِب، هُم سَمَّوهُ وَقَالُوا: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ الله. اهـ (٢).

وَقَالَ عَلِيٌ ﷺ: أَعظمُ النَّاسِ أَجراً في المصَاحِفِ أَبُو بَكرٍ، كَانَ أَوَّلَ مَن جَمَعَ القُرآنَ بَينَ اللَّوحَينِ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: إِسنَادُهُ حَسَنٌ. اهـ ".

وَهَذَا فِي الدُّنيَا وَأَمَّا فِي الآخِرَةِ: فَقَالَ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَن تَنشَقُّ عَنهُ الأَرضُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ» (١٠).

وَأَمَّا فِي الجَنَّةِ: فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ ﴿ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَدخُلُ الجَنَّةَ رَجُلٌ فَلَا يَبِقَى أَهلُ دَارٍ، وَلا أَهلُ غُرفَةٍ إِلَّا قَالُوا: مَرْحَبًا مَرْحَبًا ، إِلَينَا إِلَينَا إِلَينَا » فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: فَلَا يَبقَى أَهلُ دَارٍ، وَلا أَهلُ غُرفَةٍ إِلَّا قَالُوا: مَرْحَبًا مَرْحَبًا ، إِلَينَا إِلَينَا إِلَينَا » فَقَالَ أَبُو بَكرٍ يَا رَسُولَ اللهِ مَا تَوَى عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي ذَلِكَ اليَومِ ، قَالَ: «أَجَل ، وَأَنتَ هُو يَا أَبّا بَكرٍ » رَوَاهُ ابنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «المُعْجم الأَوْسَط» (٥٠) ، قَالَ الحَافِظُ المَيْمِيُّ: وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيرَ أَحْدَ بنِ أَبِي بَكرٍ السَّالِيِّ وَهُو ثِقَةٌ. اهـ (٢٠) المَيشِي قُولِهِ ﴿ اللَّهُ الرَّجُلِ » ؛ أَي: مَا فَاتَ هَذَا الرَّجُلَ شَيءٌ مِنَ الخَيرِ.

⁽١) «سنن أبي داود» (٤٦٣٥)، و«المستدرك» (٤٤٣٨).

⁽٢) «سير أعلام النبلاء»، سيرة الخلفاء الراشدين (ص: ١٥).

⁽٣) «سير أعلام النبلاء»، سيرة الخفلاء الراشدين (ص: ١٣).

⁽٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٦٩٢)، وقال: حديث غريب.

⁽٥) «صحيح ابن حبان» (٦٨٦٧)، و«المعجم الأوسط» للطبراني (٤٨١).

⁽٦) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٢٩).

السدر الأنسسور المنافق المنافقة المنافق

وَفَضَائِلُهُ ﴿ وَأَرْضَاهُ أَكْثَرُ مِن أَنْ تَحْصَى، نَسَأَلُ اللهَ الكَرِيمَ أَن يَحشُرَنَا مَعَهُ بِفَضلِهِ وَكَرَمِهِ لَتَنَاهِي حُبِّنَا لَهُ، أَقَامَ ﴿ فِي الْجِلَافَةِ سَنتَينِ وَأَربِعَةَ أَشهُرٍ، وَتُوفِي لِثَهَانٍ بِفَضلِهِ وَكَرَمِهِ لَتَنَاهِي حُبِّنَا لَهُ، أَقَامَ ﴿ فِي الْجِلَافَةِ سَنتَينِ وَأَربِعَةَ أَشهُرٍ، وَتُوفِي لِثَهَانٍ بَقِينَ مِن جُمَادَى الآخِرَةِ سَنةَ ثَلَاثَ عَشرَةَ لِلهِجرَةِ، وَقَد عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنةً عَلَى الأَصِحِ () .

してはないとしていませんかしていませんか

⁽١) ينظر: «طرح التثريب» للعراقي (١/ ٧١).

ابيانُ فَضائلِ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ رضيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ]

(ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ) أَبُو حَفْصِ الفَارُوقُ ﴿ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ، سَيِّدُ النَّاسِ وَسَيِّدُ كُهُ ولِ أَهْلِ الجُنَّةِ بَعدَ الصِّدِّيقِ الأَكبَرِ ﴿ مَا خَلَا النَّبِيِّينَ عَلَيهِم السَّلَامُ، وَالْحَفْصُ: الْأَسَدُ، وَهُوَ الذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللهَ ﷺ: «لُو كَانَ بَعدِي نَبيٌّ لكانَ عُمَرَ»، رَوَاهُ التِّرِمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَأَحَدُ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ (١)، وَهُو ثَانِي مَحبُوب مِنَ الرِّجَالِ لَدَى النَّبِيِّ عَيَّكِيْمَ، وَتُوفِي رَسُولُ الله عَيَكِيْ وَهُوَ عَنهُ رَاض، وَكَذَا تُؤفِيَ الصِّدِّيقُ ﴿ وَهُوَ عَنهُ راضٍ، وَهُوَ الشَّهِيدُ ﴿ ، وَأَوَّلُ مَن جَهَرَ بِالإِسلَام، وَالَّذِي جَاءَ وَصِفُهُ بِالكُتُبِ السَّابِقَةِ بِأَنَّهُ قَرْنٌ مِن حَدِيدٍ، وَهُوَ ثَانِي الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَأُوَّلُ مَن سُمِّيَ أَمِيرَ المؤمِنينَ، وَهُوَ المحَدَّثُ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ، وَالنَّاطِقُ بالحَقّ، وَثَالِثُ مَنْ تَنْشَـقُّ الأَرضُ عَنهُ، وَمَنْ وَافَـقَ القُرآنَ في مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَمَن أَعَزَّ اللهُ بِهِ الإِسلامَ والمسلِمِينَ، وَالذِي يَفِرُّ مِنهُ الشَّيطَانُ، وَأَوَّلُ مَن فَتَحَ الفُتُوحَ وَهِيَ الأَرَضُونَ وَالكُورُ التي فِيهَا الخَرَاجُ وَالفَيْءُ، وَهِيَ دُورُ الكُفرِ، فَفَتَحَ العِرَاقَ كُلُّهُ السَّوَادَ - القُرَى - وَالجَبَلَ، وَالبَصرَةَ وَكُورَهَا، وَكُورَ الأَهوَاذِ، وَالموصِلَ، وَأَذَربِيجَانَ، وَبِلَادَ فَارِسَ، وَكُورَ الشَّامِ إِلَّا أَجِنَادِينَ فَفُتِحَت في عَهدِ الصِّدِّيقِ عُه، وَالكُورَةُ بِضَمِّ الكَافِ المِدِينَةُ وَالنَّاحِيةُ وَالقَريَةُ، وَفَتَحَ ١ مِصرَ وَالإِسكَندَرِيَّةَ، وَهُـوَ أَوَّلُ مَـن أَرَّخَ التَّارِيخَ فَكَتَبَهُ مِن هِجرَةِ النبيِّ ﷺ مِن مَكَّةَ إِلَى المدِينَةِ في شَـهرِ رَبِيعِ الأُوَّلِ، سَنَةَ سِتَّ عَشرَةً.

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ

⁽١) «سنن الترمذي» (٣٦٨٦)، و «مسند الإمام أحمد» (١٧٤٠٥)، و «المستدرك» (٤٤٩٥).

وَالآخِرِينَ إِلاَ النّبِيِّينَ وَالمرسَلِينَ» ()، وَقَالَ عَلَيْ حِينَ سَأَلَهُ عَمْرُو بِنُ العَاصِ الله قَائِلاً: أَيُّ النّاسِ أَحَبُ إِلَيكَ؟ قَالَ: ((عَائِشَةُ)، فَقُلتُ: مِنَ الرّجَالِ؟ فَقَالَ: ((أَبُوهَا)، قَلتُ: ثُمَّ مَن؟ قَالَ: ((ئُمَّ عُمَرُ بِنُ الحَطَّابِ)، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ())، وَقَالَ ابِنُ عَبَّاسٍ الله قَلتُ: ثُمَّ مَن؟ قَالَ: ((فُمَّ عُمَرُ بِنُ الحَطَّابِ)، رَوَاهُ الشَّيخَانِ فَارِقتَهُ وَهُو عَلَى ابِنُ عَبَّاسٍ الله عَلَى رَاضٍ، ثُمَّ مَن عَلَى مَن عَمَرُ بَنُ الله عَلَيْ فَأَحَسَنتَ صُحبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقتَهُ وَهُو عَنكَ رَاضٍ () عَنكَ رَاضٍ () وَقَالَ عَلَيْ وَقَالَ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ تَعَالَى عَنهُ اللهُ تَعَالَى عَنهُ اللهُ تَعَالَى عَنهُ اللهُ تَعَالَى عَنهُ إِلّا نَبِي اللهُ تَعَالَى عَنهُ إِلَا نَبِي اللهُ تَعَالَى عَنهُ إِلَا اللهِ اللهُ عَمْرُ وَعُثَمَانُ رَضِي اللهُ تَعَالَى عَنهُ إِلَا اللهِ اللهِ عَمْرُ بِنُ الحَقَّابِ ()، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُ ()، وَإِلسَادُهُ عَمْرُ بِنُ الحَقَّابِ ()، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُ ()، وَإِلسَادُهُ عَمْرُ بِنُ الْخَطَّابِ ()، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُ ()، وَإِلسَادُهُ حَسَنٌ، كَما في (انجَمَع الزَّ وَائِلِهِ) ().

وَعَن عُمَرَ بِنِ رَبِيعَةَ: أَنَّ عُمَرَ بِنَ الْحَطَّابِ أَرسَلَ إِلَى كَعْبِ الأَحبَارِ فَقَالَ: يَا كَعبُ كَيفَ تَجِدُ نَعتِي؟ قَالَ: أَجِدُ نَعْتَكَ قَرِنَاً مِن حَدِيدٍ، قَالَ: وَمَا قَرْنٌ مِن حَدِيدٍ؟ قَالَ: أَمِيرٌ شَدِيدٌ لَا تَأْخُذُهُ فِي الله لَومَةُ لَاثِمٍ. رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ (٧٠.

وَقَالَ ﷺ: «قَد كَانَ يَكُونُ فِي الأُمَمِ قَبلَكُم مُحَدَّثُونَ، فَإِن يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنهُم أَحَدٌ فَإِنَّ عُمَرَ بِنَ الخَطَّابِ مِنهُم»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ (^).

⁽١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٦٦٥)، وابن ماجه في «سننه» (٩٥).

⁽Y) "(7778)" ((7778)) (7778)) (7)

⁽٣) «صحيح البخاري» (٣٦٩٢).

⁽٤) «صحيح البخاري» (٣٦٨٦).

⁽٥) «المعجم الكبير» (١١/١١) (١٠٨٩٠).

⁽٦) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٥٨).

⁽٧) «المعجم الكبير» (١/ ٨٤) (١٢٠)، وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٦٢).

⁽۸) «صحيح البخاري» (٣٤٦٩)، و«صحيح مسلم» (٢٣٩٨) (٢٣).

المنظمة المنظمة البسيدر الأنسسور المنطقة المنظمة المنظمة

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ»، رَوَاهُ ابنُ مَاجَه، وَأَحَهُ، وَأَلَّ اللهِ عَبَرَ وَقَالَ عَلَيْهِ وَأَلَى اللهِ عَبَرَ وَأَلَى اللهِ عَبَرَ وَأَلَى اللهِ عَبَرَ وَابنُ حِبَّانَ، وَالبَزَّارُ ('')، قَالَ الهَيشَمِيُّ: رِجَالُ البَزَّارِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيرَ الجَهمِ بنِ أَبِي الجَهمِ وَهُوَ ثِقَةٌ. اهـ ''.

وَقَالَ عُمَرُ ﷺ: «وَافَقتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ؛ فِي مَقَامِ إِبرَاهِيمَ وَفِي الحِجَابِ وَفِي أَسَارَى بَدرِ»، رَوَاهُ الشَّيْخان (٣).

وَعَن عَبِدِ الله بنِ عُمَرَ ﴿ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسلَامَ بِأَحَبِّ هَذَينِ الرَّجُلَينِ إِلَيكَ بِأَبِي جَهلٍ، أَو بِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ»، قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيهِ عُمَرُ. رَوَاهُ التِّرِمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ('').

أَسلَمَ ﴿ وَهُوَ ابنُ سِتٌ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَقَالَ عَبدُ الله بنُ مَسعُودٍ ﴿ الله اللهِ اللهُ عَمرُ الله عَمرُ اللهُ اللهُ عَمرُ اللهُ عَمرُ اللهُ عَمرُ اللهُ عَمرُ اللهُ عَمرَ اللهُ عَلَى اللهُ عَمرَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الل

⁽۱) «سنن ابن ماجه» (۱۰۸)، و «مسند الإمام أحمد» (۹۲۱۳)، و «صحيح ابن حبان» (٦٨٨٩)، و «مسند البزار» (٧٦٢١).

⁽٢) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٦٣).

⁽٣) «صحيح البخاري» (٤٠٢)، و«صحيح مسلم» (٢٣٩٩) (٢٤).

⁽٤) «سنن الترمذي» (٣٦٨١).

⁽٥) «صحيح البخاري» (٣٦٨٤).

⁽۲) «سنن الترمذي» (۳۶۹۱).

⁽٧) «المعجم الأوسط» (٢٠٠٦).

⁽A) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٤٢).

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بَينَهَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخُرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعطَيتُ فَضِلِي عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، قَالُوا: فَهَا أَوَّلتَهُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: العِلم»، رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١).

وَقَالَ عَبدُ الله بنُ مَسعُودٍ ﴿ الله أَنَّ عِلمَ عُمَرَ وُضِعَ فِي كِفَّةِ الميزَانِ وَوُضِعَ عِلمُ أَهلِ الأَرضِ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ عِلمُهُ بِعِلمِهِم »، وَقَالَ: "إِنِّي لأَحسَبُ تِسعَةَ أَعشَارِ عِلمُ أَهلِ الأَرضِ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ عِلمُهُ بِعِلمِهِم »، وَقَالَ: "إِنِّي لأَحسَبُ تِسعَةَ أَعشَارِ العِلمِ ذَهَبَ يَومَ مَاتَ عُمَرُ »، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ ()، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيرَ أَسَدِ العِلمِ ذَهَبَ يَومَ مَاتَ عُمَرُ »، رَوَاهُ الطَّبرَانِيُّ ()، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيرَ أَسَدِ بنِ مُوسَى وَهُوَ ثِقَةٌ اه () .

وَقَالَ ﷺ أَيضاً: «إِنَّ عُمَرَ كَانَ أَعلَمَنَا بِالله، وَأَقرأَنَا لِكِتَابِ الله، وَأَفقَهَنَا في دِينِ الله»، رَوَاهُ ابنُ أَبِي شَيبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ .

وَقَالَ عَلَيْهِ: «دَخَلَتُ الجَنَّةَ فَرَأَيتُ فِيهَا دَارَا أُو قَصَرَا، فَقُلَتُ: لِن هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بِنِ الْخَطَّابِ، فَأَرَدتُ أَن أَدخُلَ فَذَكَرتُ غَيرَتَكَ، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَيْ رَسُولَ الله، أَوَ عَلَيكَ أَغَارُ؟!»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ (٥٠).

وَقَالَ ﷺ لَهُ: «إِيهَا يَا ابْنَ الْحَطَّابِ، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيطَانُ سَالِكَا فَجَّا إِلَّا سَلَكَ فَجَّا غَيرَ فَجِّكَ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ^(١١).

وَعَن أَبِي السَّفَرِ قَالَ: رُئِيَ عَلَى عَلِيٍّ ﴿ بُردٌ كَانَ يُكثِرُ لُبسَهُ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تُكثِرُ لُبسَ هَذَا البُردِ! فَقَالَ: إِنَّهُ كَسَانِيهِ خَلِيلِي وَصَفِيِّي وَصَدِيقِي وَخَاصِّي

⁽۱) «صحيح البخاري» (۸۲)، و «صحيح مسلم» (۲۳۹۱) (۱٦).

⁽٢) «المعجم الكبير» (٩/ ١٦٣) (٨٨٠٩).

⁽٣) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٦٨).

⁽٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣١٩٨٨)، و«المعجم الكبير» (٩/ ١٦١) (٨٠٠٨).

⁽٥) «صحيح البخاري» (٣٢٤٢)، و«صحيح مسلم» (٢٩٩٥) (٢١).

⁽٦) «صحيح البخاري» (٣٦٨٣)، و«صحيح مسلم» (٢٣٩٦) (٢٢).

وَقَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ أَيضًا: ﴿إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّهَلَا بِعُمَرَ، مَا كُنَّا نُبعِدُ أَصحَابَ مُحَمَّدٍ عَلِيًّةٍ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ أَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَإِسنَادُهُ حَسَنٌ اهـ (٣).

أَقُولُ: كَفَى بِهَذَا الكَلَامِ مِن أَمِيرِ المؤمِنِينَ عَلِيَّ ﴿ حُجَّةً عَلَى مَنْ يُظهِرُ العَدَاوَةَ بَينَ أَمِيرِي المُؤمِنِينَ عُمَرَ وَعِلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُمَا، وَبَيَانَا لَمِن عِندَهُ شَكُّ أَو وَهمٌ فِي ذَلِكَ، وَيَزِيدُهُ قُوَّةً أَنَّ عَلِيًّا ﴿ قَدَ زَوَّجَ عُمَرَ ﴿ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلثُومٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا، وَوَلَدَتْ لَهُ زَيدًا وَرُقَيَّةً، وَمَاتَ عُمَرُ ﴿ وَهِي عِندَهُ، وَهَذَا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثنَانِ عَنهَا، وَوَلَدَتْ لَهُ زَيدًا وَرُقَيَّةً، وَمَاتَ عُمَرُ ﴿ وَهِي عِندَهُ، وَهَذَا لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ اثنَانِ مِن أَهلِ السُّنَةِ، فَفِي «البُخَارِيِّ»: أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ﴿ وَهِ قَسَمَ مُرُوطًا بَينَ نِسَاءٍ مِن نِسَاءِ المدينَةِ، فَفِي مِرْطٌ وَاحِدٌ فَقَالَ لَهُ بَعضُ مَنْ عِندَهُ: يَا أَمِيرَ المؤمِنِينَ أَعطِ هَذَا لِنهَ وَسَعَ مُرُوطًا بَينَ نِسَاءٍ مِن البُخَارِيِّ »: أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ﴿ وَمَاتَ عَلِيٍّ مَنْ عَندَهُ وَلَا اللهُ عَمْرُ اللهُ عَمْرُ اللهُ عَمْرُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَمْرُ اللهُ عَمْرُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَمْرُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَمْرُ اللهُ عَمْرُ اللهُ عَمْرُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَمْرُ اللهُ عَلَى قِيعِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَمْرُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

وَرَوَى الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ عَنِ الشَّعبِيِّ قَالَ: «صَلَّى ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا عَلَى أُمِّ كُلثُومِ بِنتِ عَِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهَا وَزَيدِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا ابنِهَا» (١٠).

⁽۱) «مصنف بن أبي شيبة» (٣١٩٩٧).

⁽٢) «المعجم الأوسط» (٩٥٥٩).

⁽٣) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٦٤).

⁽٤) «صحيح البخاري» (٢٨٨١).

⁽٥) «سنن النسائي» (١٩٧٨).

⁽٢) «الآثار» (٢٤٦).

وَقَالَ أَنَسُ بِنُ مَالِكٍ ﴿ ﴿ فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرجُو أَن أَكُونَ مَعَهُم وَإِن لَمَ أَعمَل بِمِثْلِ أَعَمَالِمِهِ، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١٠).

وَقَد كَانَ ﴿ أَوَّلَ مَن جَمعَ النَّاسَ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ، وَقَالَ عَلِيٌّ ﴿ وَعَنَ تُوفِي الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عُمَرُ ﴿ إِن كُنتُ لَأَرجُو أَن يَجعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيكَ؛ لأَنَّي كَثِيرًا مَا كُنتُ أَسمَعُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: كُنتُ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلَتُ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلَتُ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلَتُ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلَتُ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ، وَذَخَلتُ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجتُ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجتُ وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ،

وَكَانَ ﴿ آدَمَ، طُوالاً، بَعِيدَ مَا بَينَ المنكِبَينِ، أَصْلَعَ، أَيسَرَ، أَعسَرَ، وَكَانَ ﴿ مَهِيبًا جِدَّا، فَرُبَّهَا جَاءَهُ الرَّجُلُ فِي حَاجَةٍ فَيَرجِعُ دُونَ أَن يُكَلِّمَهُ فِيهَا مِن هَيبَتِهِ، وَرَوَى ابنُ سَعدٍ: أَنَّ حَجَّاماً كَانَ يَقُصُّ عُمَرَ ﴿ فَانَحنَحَ عُمَرُ فَأَحدَثَ الحَجَّامُ - مِن شِدَّةِ مَهَابَتِهِ ﴿ وَفَا لَمُ عُمَرُ بِأَربَعِينَ دِرهَمَا " .

وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ ﴿ : «مَا أَظُنُّ أَهلَ بَيتٍ مِنَ المسلِمِينَ لَم يَدخُل عَلَيهِم حُزنُ عُمَرَ يَومَ أُصِيبَ إِلَّا أَهلَ بَيتِ سُوءٍ »، رَوَاهُ ابنُ أَبِي شَيبَةَ () .

تُوُفِّيَ شَهِيداً سَعِيداً، قَتَلَهُ الخَبِيثُ أَبُو لُوْلُوَّةَ المجُوسِيُّ، وَاسمُهُ فَيرُوزُ، وَقِيلَ: كَانَ نَصرَ انِيًّا، وَهُو فَارِسِيُّ الأَصلِ مِن نَهَاوَندَ، رُومِيُّ الدَّارِ، كَانَ غُلامَ المغيرة بنِ شَعبَةَ، أَسَرَتُهُ الرُّومُ ثُمَّ أَسَرَهُ المسلِمُونَ، فَبَينَمَا كَانَ عُمَرُ ﷺ يُسَوِّي الصُّفُوفَ في صَلَةٍ فَجْرِ يَومِ الأَربِعَاء، لِأَربَع بَقِينَ مِن ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشرِينَ، وَلَمَّا كَبَرَ

⁽۱) «صحيح البخاري» (٣٦٨٨).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٣٦٧٧)، و«صحيح مسلم» (٢٣٨٩) (١٤).

⁽٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٢٨٧).

⁽٤) «مصنف ابن أبي شية» (٣١٩٨٨).

سي السيد الأسيور سي المن الأسيد

بَادَرَ إِلَيهِ الخَبِيثُ فَطَعَنَهُ بِخِنجَرٍ لَهُ رَأْسَانِ ثَلَاثَ طَعَنَاتٍ، ثِنتَينِ فَوقَ سُرَّتِهِ وَوَاحِدَةً تَحتَ السُّرَّةِ، وَهِيَ التي قَتَلَتهُ، وَقِيلَ: طَعَنَهُ سِتَّ طَعَنَاتٍ، وَلَمَّا أُدرِكَ الخَبِيثُ أَبُو لُؤلُؤَةَ وَجَأَ نَفسَهُ فَهَاتَ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَكَثَ عُمَرُ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تُوفِي وَهُوَ ابنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً عَلَى الأَصَحِّ.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ الجَوزِيِّ: وُلِدَ لِعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ لَيلَةَ مَاتَ فِيهَا عُمَرُ وَلَدٌ فَسَيَّاهُ عُمَر، وَوُلِدَ لِعُبَيدِ الله بنِ مَعْمَرٍ فَسَيَّاهُ عُمَر، وَوُلِدَ لِعُبَيدِ الله بنِ مَعْمَرٍ التَّيمِيِّ وَلَدٌ فَسَيَّاهُ عُمَر، وَوُلِدَ لِعُبَيدِ الله بنِ مَعْمَرٍ التَّيمِيِّ وَلَدٌ فَسَيَّاهُ عُمَر. اهـ(١).

دَامَت خِلَافَتُهُ عَشرَ سَنَوَاتٍ وَنِصفاً، رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَرضَاهُ، وَأَدَامَ وَزَادَ حُبَّهُ فِي قُلُوبِنَا.

-248--248--268--

⁽١) ينظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٤/ ٣٢٩).

ابيانُ فَضْلِ عُثْمَانَ بِنِّ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]

(ثُمَّ عُثَهَانُ بنُ عَفَّانَ ذُو النُّورَينِ) أَمِيرُ المؤمِنِينَ، الشَّهِيدُ صَائِبًا، العَابِدُ الحَيِيُّ القَانِتُ، صِهرُ النَّبِيِّ عَلَيْهُ، وَمَن تَستَحيي مِنهُ الملائِكةُ، المُصلِّي إِلَى القِبلتَينِ، مُجهِّزُ جَيشِ العُسْرَةِ، وَأَحَدُ السِّقَةِ المهَاجِرَةِ، هَاجَرَ الهِجْرَتِينِ، جَيشِ العُسْرَةِ، وَأَحَدُ السِّقَةِ المهَاجِرَةِ، هَاجَرَ الهِجْرَتِينِ، كَانَ يُحِيي اللَّيلَ كُلَّهُ بِرَكعَةٍ، قِيلَ لِلمُهَلَّبِ بنِ أَبِي صَفْوَانَ: لِمَ قِيلَ لِعُثَهَانَ: ذُو النُّورَينِ؟ فَقَالَ: لِأَنَا لَا نَعلَمُ أَحَداً أَرسَلَ سِتراً عَلَى بِنتَي نَبِيٍّ غَيرَهُ. اهِ (١).

وَقَالَ حُسَينٌ الجُعفِيُّ: لَم يَجمَعْ بَينَ ابنَتَي نَبِيٍّ مُنذُ خَلَقَ اللهُ آدَمَ إِلَى أَن تَقُومَ السَّاعَةُ غَيرُ عُثَمَانَ، فَلِذَلِكَ سُمِّي ذَا النُّورَينِ. اهـ (١٠).

قَالَ فِيهِ ﷺ حِينَ تَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ لِجِيشِ العُسرَةِ: «مَا ضَرَّ ابنَ عَفَّانَ مَا عَمَلَ بَعدَ اليَومِ» مَرَّتَينِ، رَوَاهُ التِّرِمِذِيُّ، وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ (").

وُلِدَ ﴿ فَهُ مَكَّةَ بَعدَ عَامِ الفِيلِ بِسِتِّ سِنينَ، فَهُوَ أَصغَرُ مِن رَسُولِ الله ﷺ بِنَحوِ خَمسِ سِنِينَ، وَتُوفِّي يَومَ الجُمُعَةِ ابنَ تِسعِينَ سَنَةً، وَالْمُصحَفُ بَينَ يَدَيهِ يَتلُو فِيهِ، وَلِيَ الجُلَافَةَ اثنتَي عَشرَةَ سَنَةً إِلَّا عَشرَةَ أَيَّامٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُ وَأَرضَاهُ.

-48 10 -48 10 -48 10 -48 10 Sur-

⁽۱) ينظر: «تهذيب الكهال» للمزي (۱۹/ ٤٥٠).

⁽٢) أخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٣٩).

⁽٣) «سنن الترمذي» (٣٠٠١).

مِنْ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ] مِنْ أَبِي طَّالِبٍ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ] مَنْهُ] مَنْهُ

(ثُمَّ عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ) أَبُو الْحَسَنِ وَأَبُو تُرَابِ القُرَشِيُّ، المُرْتَضَى، الكَرَّارُ، الشَّهِيدُ، وابنُ عَمِّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ، وَصِهرُهُ، أَبُو السِّبطَينِ، وَأَمِيرُ المؤمِنِينَ، وَرَابعُ الْخُلَفَاءِ الشَّهِيدُ، وابنُ عَمِّ النَّبيِّ عَلَيْهِ، وَصِهرُهُ، أَبُو السِّبطَينِ، وَأَمِيرُ المؤمِنِينَ، وَرَابعُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَأَحَدُ الْعَشَرَةِ المَبشَّرِينَ، كرَّمَ اللهُ تَعَالَى وَجِهَهُ، قَالَ النَّبيُ عَلَيْهِ فِي حَقِّهِ: الرَّاشِدِينَ، وَأَحَدُ الْعَشَرَةِ المَبشَّرِينَ، كرَّمَ اللهُ تَعَالَى وَجِهَهُ، قَالَ النَّبيُ عَلَيْهِ فِي حَقِّهِ: «لاَ يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤمِنٌ، وَلَا يُبغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ»، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرِمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ (۱).

وَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: «وَالذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسمَةَ، إِنَّهُ لَعَهدُ النبيِّ ﷺ إِلَيَّ أَن لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (٢).

وَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلَا تَرضَى أَن تَكُونَ مِنِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعدِي»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ^(٣).

كَانَ ﴿ آدَمَ شَدِيدَ الأُدمَةِ وَهِيَ السُّمرَةُ، عَظِيمَ العَينَينِ، أَقرَبَ إِلَى القِصَرِ مِنهُ إِلَى الطُّولِ، كَثِيرَ الشَّعرِ، ذَا بَطنٍ، عَرِيضَ اللّحيةِ، أَصلَعَ، أَبيَضَ الرَّأسِ وَاللّحيةِ، فَرَبَهُ عَبدُ الرَّحَنِ بنُ مُلْجِمِ المرَادِيُّ مِنَ الخَوَارِجِ بِالكُوفَةِ لِسَبعَ عَشرَةَ خَلَتَ مِن ضَرَبَهُ عَبدُ الرَّحَنِ بنُ مُلْجِمِ المرَادِيُّ مِنَ الخَوَارِجِ بِالكُوفَةِ لِسَبعَ عَشرَةَ خَلَتَ مِن رَمضَانَ، وَتُوفِيُ ﴿ مَنِ المُحْرِ ثَلَاثُ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَمَضَانَ، وَتُوفِي المَّهُ بَعدَ ثَلَاثِ لِيَالٍ مِن ضَربَتِهِ، وَلَهُ مِنَ العُمُرِ ثَلَاثُ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَغَسَّلَهُ ابنَاهُ الحَسَنُ وَالحُسَينُ وَعَبدُ الله بنُ جَعفَرٍ، وَصَلَّى عَليهِ الحَسَنُ ابنهُ ﴿ وَخَسَلَهُ ابنَاهُ الحَسَنُ ابنهُ وَعَبدُ الله بنُ جَعفَرٍ، وَصَلَّى عَليهِ الحَسَنُ ابنهُ ﴿ وَدُونَ سَحَرًا، وَكَانَت خِلَافَتُهُ أَربِعَ سَنَوَاتٍ وَتِسْعَةً أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا.

⁽۱) «سنن الترمذي» (۳۷۳٦)، و «سنن النسائي» (۱۸ ٥٠).

⁽۲) «صحيح مسلم» (۷۸) (۳۱).

⁽٣) «صحيح البخاري» (٢١٦٤)، و«صحيح مسلم» (٢٤٠٤) (٣٠).

وَاعلَم - رَحِمَكَ اللهُ - أَنَّ مَا يُقَالُ مِن أَنَّ الحَسَنَ وَالحُسَينَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُمَا وَضَعَاهُ عَلَى جَمَلٍ وَأَطلَقاهُ وَلَم يُعلَم قَبرُهُ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الحُرَافَاتِ، وَهِي مُخَالِفَةٌ لِلشَّرع؛ لأَنَّ دَفْنَ الميِّتِ مِنَ الوَاجِبَاتِ، بَل دُفِنَ ﴿ فَهُ فِي دَارِ الإِمَارَةِ خَوفاً مِن أَن يُللَّمُ عَلَى الْخَوَارِجُ، قَالَ ابنُ كَثِيرٍ: وَدُفِنَ بِدَارِ الجِلَافَةِ؛ خَوفاً عَلَيهِ مِنَ الحَوَارِجِ أَن يَنبُشُهُ الْخَوَارِجُ، قَالَ ابنُ كثيرٍ: وَدُفِنَ بِدَارِ الجِلَافَةِ؛ خَوفاً عَليهِ مِنَ الْخَوَارِجِ أَن يَنبُشُوا جُثَتَهُ، هَذَا هُو المشهُورُ، وَمَن قَالَ: إِنَّهُ مُمِلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَذَهَبَت بِهِ، فَلَا يَنبُشُوا جُثَتَهُ، هَذَا هُو المشهُورُ، وَمَن قَالَ: إِنَّهُ مُحِلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَذَهَبَت بِهِ، فَلَا يَبِهُ وَلا شَرْعٌ، وَمَا يَعْمَ لَهُ بِهِ، وَلا يُسِيغُهُ عَقْلٌ وَلا شَرْعٌ، وَمَا يَعتقِدُهُ كَثِيرٌ مِن جَهلَةِ الرَّوافِضِ مِن أَنَّ قَبرَهُ بِمَشْهِدِ النَّجَفِ فَلَا دَلِيلَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا أُصلَ لَهُ. اهـ (١).

وَكَانَ عِمَّا أُوصَى بِهِ لِأُولَادِهِ وَمَن بَلَغَتهُ تلك الوصيةُ وَصيتُهُ بأَصحَابِ النبيِّ عَلَيْ فَقَالَ فيها: اللهَ اللهَ في أَصحَابِ نَبِيَّكُم؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهُ عَلَيْ أُوصَى إلنبي عَلَيْ أُوصَى بِمِم. اهـ (٢).

وَفَضَائِلُهُ ﷺ أَكْثَرُ مِن أَنْ تُحْصَى، رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَرضَاهُ.

قُولُهُ: (رَضِيَ اللهُ عَنهُم أَجَمِعِينَ) يَحتَمِلُ أَن تَكُونَ هَذِهِ الجُملَةُ خَبَرِيَّةً لَفظًا، إِنشَائِيَّةً مَعنَى، وَالأَوَّلُ أَقرَبُ.

قُولُهُ: (عَابِرِينَ عَلَى الْحَقِّ) حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ في "عَنهُم"؛ أي: سَالِكِينَ في هَذِهِ الدُّنيَا سَبِيلَ الحَقِّ، لَم يُغَيِّرُوا، وَلَم يُبلِدُّلُوا، وَلَم يَسلُّكُوا غَيرَ سَبِيلِ الحَقِّ، وَفي نُسخةٍ: "عَلَى الرَّافِضَةِ "عَابِدِينَ"، وَفي نُسخةٍ زِيَادَةُ: "وَمَعَ الحَقِّ»، وَفي كَلَامِ الإِمَامِ ﷺ رَدُّ عَلَى الرَّافِضَةِ حَيثُ قَالُوا في الثَّلَاثَةِ الأُولِ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثَمَانَ ﷺ: إنَّهم غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا وَارتَدُّوا بَعدَ وَفَاتِه عَلِيَّةً مِنَ الإِمَامَةِ، وَفِيهِ رَدُّ أَيضًا عَلَى وَارتَدُّوا بَعدَ وَفَاتِه عَلِيًّا وَعُثَمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا وَالحَكَمَينِ وَأَصحَابَ الجَمَلِ. الحَوَارِجِ حَيثُ كَفَّرُوا عَلِيًّا وَعُثَمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا وَالحَكَمَينِ وَأَصحَابَ الجَمَلِ.

⁽١) ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٠).

⁽٢) ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/١١).

المنظمة المسلم المسلم المسلم الأسلور المنظمة المنطقة المنظمة المسلم الأسلور المنظمة المنطقة المنظمة المنطقة ال

قُولُهُ: (نَتَوَلَّاهُم جَيِعاً) بِالمحبَّةِ، وَلَا نُعَادِي مِنهُم أَحَداً، وفي هَذَا ردُّ عَلَى الرَّافِضَةِ بِتَوَلِّيهِم أَهلَ البَيتِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم، وَمُعَادَاتِهِم أَكثَرَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم، وَمُعَادَاتِهم أَكثَرَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم، فنعتَقِدُ وِلَايَتَهُم جَيعاً، وَأَنَّهُم سَادَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ وَصدرُهَا، وَأَنَّ أَرفَعَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم، فنعتَقِدُ وِلَايَتَهُم جَيعاً، وَأَنَّهُم سَادَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ وَصدرُهَا، وَأَنَّ أَرفَعَ الأُولِيَاءِ دَرَجَةً مِن غَيرِهِم لَا يَصِلُ إِلَى مَقَامٍ أَدنَاهُم دَرَجَةً وَلَا يُدَانِي، قَالَ ﷺ: "مَن الأُولِيَاءِ دَرَجَةً مِن غَيرِهِم لَا يَصِلُ إِلَى مَقَامٍ أَدنَاهُم دَرَجَةً وَلَا يُدانِي، قَالَ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى السَّنَةِ، فَقَالَ: أَن تُفَصِّلَ الشَّيخِينِ أَجَبُهُم فَبِحُبِي أَحَبَهُم فَبِحُبِي أَحَلَى السَّيقِ مَن مَذَهُ إِلَى مَقَالَ: أَن تُفَصِّلَ الشَّيخِينِ وَالْمَامُ عَلَى الشَّيخِينِ عَثَهَانَ وَعَليًّا وَأَن تُوكِي السَّيَّةِ، فَقَالَ: أَن تُفَصِّلَ الشَّيخِينِ عَثَهَانَ وَعَليًّا وَأَن تُوكِي السَّيَّةِ، وَقَالَ في "المَوصِيَّة" ويُعبَّقُم عَلَى الشَّينِ عَلَى الشَّينِ وَقَالَ في "المَوصِيَة" ويُعبَّهُم عَلَى الشَّينَ عَلَى الشَّينَ وَتُصَلِّي خَلفَ كُلِّ مُنْ وَفَاجِرِ"، وَقَالَ في "المَوصِيَّة" ويُعبَّهُم عَلَى الشَّينَ عَلَى اللهُ اللهُ الكَرِيمَ أَن يُثَبِّنَا عَلَى اللهُ الكَرِيمَ أَن يُثَبِّنَا عَلَى عَلَى اللهُ اللهُ الكَرِيمَ أَن يُثَبِّنَا عَلَى عَلَى الشَّالُ اللهُ الكَرِيمَ أَن يُثَبِّنَا عَلَى الصَّعَلَى الشَّهُ الكَرِيمَ أَن يُثَبِّنَا عَلَى الْمَعَلَى اللَّهُ الكَرِيمَ أَن يُنْبَعْنَا عَلَى اللهُ الكَرِيمَ أَن يُنْبَنَا عَلَى اللهُ الكَرِيمَ أَن يُعَلَى المَعْهُم. آمِينَ.

-648-648-648-

⁽۱) «سنن الترمذي» (۳۸٦۲).

⁽٢) ينظر: «بدائع الصنائع» للكاساني (١/ ٧)، و «لسان الحكام» لابن الشحنة (ص: ١١٤).

⁽٣) ينظر: «الوصية» للإمام ابي حنيفة (ص: ١٦).

◆©∕©±©**∕**©•

وَلَا نَذَكُرُ أَحَدًا مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ عَلَيهِ السَّلامُ إِلَّا بِحَيرِ، وَلَا نُكفِرُ مُسلِمًا بِذَنبِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِن كَانَت كَبِيرَةً إِذَا لَم يَستَحِلَّهَا، وَلَا نُزِيلُ عَنهُ اسمَ الإِيمَانِ، وَنُسَمِّيهِ مُوْمِنَا حَقِيقَةً، وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ مُؤمِناً فَاسِقاً غَيرَ كَافِرٍ، وَالمسحُ عَلَى الحُقَينِ سُنَةٌ، وَالصَّلاةُ خَلفَ كُلِّ بَرِّ وَفَاجِرٍ مِنَ المؤمِنِينَ جَائِزَةٌ، وَالسَّرَاوِيحُ فِي لَيَالِي شَهِرِ رَمَضَانَ سُنَةٌ، وَالصَّلاةُ خَلفَ كُلِّ بَرِّ وَفَاجِرٍ مِنَ المؤمِنِينَ جَائِزَةٌ، وَلا نَقُولُ: إِنَّهُ لا يَدخُلُ النَّارَ، وَلا نَقُولُ: إِنَّهُ كَلَ يَشُرُهُ الذَّنُوبُ، وَلا نَقُولُ: إِنَّهُ لا يَدخُلُ النَّارَ، وَلا نَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى اللهُومِنِينَ جَائِزَةٌ، يَعُولُ اللهَ يَعْمُ وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ لا يَدخُلُ النَّارَ، وَلا نَقُولُ: إِنَّهُ وَلا نَقُولُ: إِنَّ حَسَنَاتِنَا مَقْبُولَةٌ، وَلَكِن نَقُولُ: مِنَ الدُّنِي مَعْمُ وَرَةً، كَقُولِ المرجِعَةِ، وَلَكِن نَقُولُ: مَن عَمِلَ حَسَنَةً بِجَمِيعِ شَرَائِطِهَا، خَالِيَة وَسَيَّاتِنَا مَعْفُورَةً، كَقُولِ المرجِعَةِ، وَلَكِن نَقُولُ: مَن عَمِلَ حَسَنَةً بِجَمِيعِ شَرَائِطِهَا، خَالِيَةً وَسَيِّنَاتِنَا مَعْفُورَةً، كَقُولِ المرجِعَةِ، وَلَكِن نَقُولُ: مَن عَمِلَ حَسَنَةً بِجَمِيعِ شَرَائِطِهَا، خَالِيَةً عَنْ اللهُ يُولِي اللهُ يَعْمَلُهُ اللهِ يَعْمَلُ عَلَى اللهُ يَعْمَلُهُ اللهُ يَعْمَلُهُ اللهِ تَعَالَى لا يُصَلِّعُهَا، بَل يَقْبَلُهَا، وَيُثِيبُهُ عَلَيهَا، وَمَا كَانَ مِنَ السَّيِّيَاتِ دُونَ الشَّرِكِ، وَالكُفرِ، وَلاَ يَقْمَ عَنْهُ وَلَمْ يُعَلِّهُ اللهِ تَعَالَى، إِن شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِن شَاءً عَفَى عَنْهُ وَلَمْ يُعَلِّهُ وَلَا اللهُ يَعْلَى اللهُ يَعْلَى اللهُ إِللّٰ وَلَا اللّٰهُ إِللهُ إِللّٰ اللهُ اللّٰ اللهُ اللهُومِنَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

•@7@:**©**7@-

﴿ [الكَفُّ عَنْ ذِكْرِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ إِلَّا بِخَيْرِ]

قُولُهُ: (وَلَا نَذَكُرُ أَحَدًا مِن أَصِحَابِ رَسُولِ الله ﷺ إِلَّا بِحَير) شَمِلَ كَلَامُهُ ﴿ كُلَّ فَرِدِ مِن أَفْرَادِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم؛ لأَنَّ ﴿ أَحَداً ﴾ نكرةٌ في سِيَاقِ النَّفي فَتَعُمُّ، وَهَذَا مَذَهَبُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ قَاطِبَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلاِ خُوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلاِ خُوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ جَعَلْ فِي قُلُوبِنَا عَلاَ لَلْذِينَ يَدَعُونَ عَمْلُ فِي قُلُوبِنَا عَلاَ اللهِ عَالَى عَلَيهِم، وَأَثبَتَ بِينَهُم أُخُوّةَ الإِيمَانِ، وَلَم يَستَثنِ مِنهُم لَللَّكَابَةِ رِضُوانُ الله تَعَالَى عَلَيهِم، وَأَثبَتَ بِينَهُم أُخُوّةَ الإِيمَانِ، وَلَم يَستَثنِ مِنهُم أَحُداً، وَمَدَحَهُم بِدُعَائِهِم أَن لَا يَجَعَلَ فِي قُلُوبِم غِلاَ لِأَحَدِ مِنهُم وَمِنَ المؤمِنِينَ، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَبَعُوهُم وَمِنَ المؤمِنِينَ، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوْلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَبُعُوهُم وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوْلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَبَعُوهُم

بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ [النوبة: ١٠٠]، فَأَثَبَتَ لِلصَّحَابَةِ الرِّضَا مُطلَقًا وَأَثَبَتَهُ لِلتَّابِعِينَ بِشَرْطِ الإِحسَانِ، وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللّهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ خَتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٥]، قَالَ الإِمَامُ عَبدُ القَاهِرِ البَعْدَادِيُّ: وَأَجْمَعَ أَهلُ الشَّنَةِ عَلَى أَنَّ الذِينَ ارتَدُّوا بَعدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ عَلَيْ مِن كِندَة، وَحَنيفة، وَإَن اللهِ عَلَى أَنَّ الذِينَ ارتَدُّوا بَعدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ عَلَى أَن الذِينَ وَكِي مِن وَائِلٍ لَم يَكُونُوا مِنَ الأَنصَارِ وَلا مِن المَهَاجِرِينَ قَبلَ فَتحِ مَكَّة، وَإِنَّا أَطلَقَ الشَّرعُ اسمَ المَهَاجِرِينَ عَلَى مَن هَاجَرَ إِلَى النبيِّ اللهَ عَلَى أَن مَن شَهِدَ مَعَ رَسُولِ الله عَلَيْ بَدرًا مِن أَهلِ الجُنَّةِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَن شَهِدَ مَعَهُ بَيعَةَ الرِّضُوانِ بِالحُدَيبِيةِ. اهـ (١).

فَكِيفَ لِعَاقِلِ أَن يَذُمَّ مَن قَد رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُ، وَمَنْ يَعْضَب عَلَى مَن رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُ فَهُو أَحَقَّ بِالْغَضَبِ وَأُولَى، وَقَالَ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَبَعُواْ النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ [الاعراف:١٥٧]، وَهَذِهِ شَهَادَةٌ مِنَ الحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ هُمُ بِالفَلَاحِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ [النتج: ٢٩]، ثُمَّ قَالَ: ﴿ لِيَغِيظَ مِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ [النتج: ٢٩]، فَجَعَلَهُم اللهُ تَعَالَى غَيظاً لِلكُفَّارِ، فَلْيَنظُرِ الذِين يَعْتَاظُونَ مِنهُم أَنَّهُم مِن أَيِّ فِرْقَةٍ يَكُونُونَ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أُولِئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَمُّم مَّغْفِرَةٌ وَأُجْرٌ عَظِيم ﴾ غَيظاً لِلكُفَّارِ، فَلَينظُرِ الذِين يَعْتَاظُونَ مِنهُم أَنَّهُم مِن أَيِّ فِرْقَةٍ يَكُونُونَ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أُولِئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقُوى لَمُّم مَّغْفِرَةٌ وَأُجْرٌ عَظِيم ﴾ تَعَالَى: ﴿ أُولِئِكَ اللَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولِئِكَ هُمْ أُولُولُ اللَّيْ الْمُتَدُونَ ﴾ [الزم: ١٦]، وَقَالَ عَزَ وَجَلَّ: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُولُ اللَّهُ وَالْوَلِكَ هُمُ اللَّهُ وَأُولِكِكَ هُمْ أُولُولَ وَلَعْكَ هُمُ اللَّهُ وَالْوَلَ مَنْ وَالْمَالَ عَلَى اللَّهُ وَالْوَلِكَ هُمُ اللَّهُ وَالْوَلَهُ وَالْوَلِكِ الْعَلَى السَّعَى اللَّهُ وَالْوَلِيلُ مَنْ اللَّهُ وَالْوَلَيْ عَنَّ مَالَكُونَ الْمَاكُونَ السَّعَ الْمَالَةُ مِنْ اللَّهُ وَالْوَلِي النَّهُ اللَّهُ وَالْمَالَةُ الْمَالَةُ اللَّا السَّعَينَةَ فِي قُلُولِ وَكَالُ عَزَ شَالُهُ وَالْمَا اللَّهُ وَالْوَلَ عَلَى الْوَلِولَ السَّعَ الْمَالَةُ وَالْولِ السَّعَ الْمَاكُ وَالْمَالَةُ الْولَالَ عَلَى مَالَكُ وَالْمَالَةُ وَالْولَا الْمَعَلِيمُ اللَّهُ وَالْمَالَ السَّعَالَ السَّعَ الْمَالَولُ السَّعَ اللَّهُ مُولِ اللَّولُولُ الْمَالَولُولُ الْمَالُولُ الْمَالَعُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ السَّعَالُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالَا السَّعَالَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُولُولُولُولُ

⁽١) ينظر: «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي (ص: ٣٥٣).

اللَّهِ وَفَضْلِ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٧٤]، وَقَالَ أَيضاً: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِين ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وَقَالَ المصطفَى عَلَيْ الله الله وَ الله الله وَ أَصحابِي، لَا تَتَّخِذُوهُم غَرَضًا مِن بَعدِي "'؛ أي: اتّقُوا الله في أصحابِي، وَهَذَا تَحَذِيرٌ وَنَهيٌ مِنَ النبيِّ عَلَيْ أَن يَقَعَ مُؤمِنٌ في أَحدِ مِن أَصحابِه، وَقَالَ عَلَيْ: «لَا تَسُبُّوا أَصحابِي، فَلَو أَنَّ أَحَدَكُم أَنفَق مِثلَ أُحُدِ ذَهَبًا مَا بَلغَ مُدَّ أَحَدِهِم وَلَا نَصِيفَهُ "'، وَقَالَ عَلَيْ: «لَا تَسُبُّوا أَصحابِي، لَعَنَ الله مَن مَا بَلغَ مُدَّ أَحَدِهِم وَلا نَصِيفَهُ "'، وَقَالَ عَلَيْ: «لَا تَسُبُّوا أَصحابِي، لَعَنَ الله مَن سَبَّ أَصحابِي»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في «الأوسَط»، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيرَ عَليً بنِ سَهلٍ، وَهُو ثِقَةٌ "'، وَقُولُهُ: «أَصحابِي»: جَمعٌ أُضِيفَ إِلَى الضَّمِيرِ فَيَعُمُّ الصَّحَابَة بنِ سَهلٍ، وَهُو ثِقَةٌ "'، وَقُولُهُ: «أَصحابِي عَلَى العَالَمِنَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالمُوسَلِينَ، وَعَلَيْهُم، وَقَالَ عَلَيْ: «إِنَّ اللهَ احتَارَ أَصحابِي عَلَى العَالَمِنَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالمُوسَلِينَ، وَعَلَيْ وَالمُوسَلِينَ، وَعَلَيْ وَوَالَ عَلِيْ وَالمُوسَلِينَ، وَاللَّهُ الْعَالَمِنَ مِن أَصحابِي وَقَالَ: وَفِي كُلِّهِم خَيرٌ " الحَدِيث، رَوَاهُ البَزَّارُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ '' وَكَفَى بِهَذَا شَهَادَةً لَمُ كُلِّهِم مِنَ الصَّادِقِ المصدُوقِ الذِي لَا يَنطِقُ عَنِ الْحَوى. وَعُمَرَ، وَعُثَمَانَ لَا يَنطِقُ عَنِ الْحَوى. وَكَفَى بِهَذَا شَهَادَةً لَمُ كُلِّهِم مِنَ الصَّادِقِ المصدُوقِ الذِي لَا يَنطِقُ عَنِ الْحَوى.

وَقَالَ أَيضاً: «طُوبَى لَمِن رَآنِي، وَطُوبَى لَمِن رَأَى مَنْ رَآنِي، طُوبى لَمُم وَحُسْنُ مَآبِ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَفِيهِ بَقِيَّهُ قَد صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ (٥٠).

وَقَالَ ﷺ: «لَا تَزَالُونَ بِخَيرِ مَادَامَ فِيكُم مَن رَآنِي وَصَاحَبَنِي»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِن طُرُقٍ رِجَالُ أَحَدِهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ^(۱).

⁽١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٨٦٢)، وقال: حديث غريب.

⁽٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٥٤٠) (٢٢١).

⁽٣) «المعجم الأوسط» (٧ ٤٧٧)، وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٧٤٧).

⁽٤) «كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيثمي (٢٧٦٣)، وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٤/ ٧٣٦).

⁽٥) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٥٤٧).

⁽٦) «المعجم الكبير» (٢٢/ ٨٥) (٧٠٧)، وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٧٤٥).

فَالَّذِي نَعْتَقِدُهُ وَنَلْقَى اللهَ تَعَالَى عَلَيهِ أَنَّهُم سَادَةُ الأُمَّةِ بَل سَادَةُ الأُمَم وَكُبَرَاؤُها مَا خَلَا الأَنبِيَاءَ عَلَيهم السَّلَامُ، وَهُم أَحبَّاؤُنَا لَا نَستَثنِي مِنهُم أَحَدًاً، كَيفَ وَقَد اختَارَهُم اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أَصحَاباً لِنَبيِّهِ ﷺ كَمَا أَخبَرَ هُوَ بِهِ ﷺ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦]، كَيفَ وَهُم الذِينَ بَذَلُوا النُّفُوسَ وَالْأَمُوالَ وَالْأُولَادَ وَالْأَهْلَ وَالدَّارَ، وَفَارَقُوا الْأُوطَانَ وَهَجَرُوا الإِخْوَانَ وَقَتَلُوا الآبَاءَ وَالإِخْوَانَ، وَهُم الذِينَ ﴿ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضُوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُون * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مَّنَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٨-٩]، ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضُوانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٍ ﴾ [التوبة: ٢١]، وَكُلَّهُم رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم عُدُولٌ شَهِدَ لَكُم بِذَلِكَ القُرآنُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وَلَم يَستَثنِ مِنهُم أَحَدًا، قَالَ الإِمَامُ أَبُو زُرعَةَ الرَّازِيُّ: إِذَا رَأَيتَ الرَّجُلَ يَنتَقِص أَحَدًا مِن أَصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فَاعلَم أَنَّهُ زِندِيتٌ؛ لأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِندَنَا حَقٌّ، وَالقُرآنَ حَقٌّ، وَإِنَّهَا أَدَّى إِلَينَا هَذَا القُرآنَ وَالسُّنَنَ أَصحَابُ رَسُولِ الله ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَن يَجَرَحُوا شُهُودَنَا؛ لِيُبطِلُوا الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ. اهـ(١٠).

وَقَد لُقِّبَ أَهُلُ السَّنَةِ وَالجَهَاعَةِ بِهَذَا اللَّقَبِ؛ لِاتِّبَاعِهِم سُنَّةَ النبيِّ ﷺ وَالْجَهَاعَةِ وَالْجَهَاعَةِ وَالْجَهَاعَةِ وَالْجَهَاعَةِ اللَّهِ الْحَقِّ وَاتَّبَاعِهِم بَمَاعَةَ الصَّحَابَةِ، وَفِي كَلَامِ الإِمَامِ الأَعظَمِ ﴿ بَيَانٌ لِمَذَهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ وَاتَّبَاعِهِم بَمَاعَةَ الرَّافِضَةِ الذِينَ عَادُوا خِيَارَ الْحَلقِ وَأَصحَابَ رَسُولِ الله ﷺ وَرَدُّ عَلَى الشِّيعَةِ الرَّافِضَةِ الذِينَ عَادُوا خِيَارَ الْحَلقِ وَأَصحَابَ رَسُولِ الله وَاللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ وَاللهِ اللهُ اللهُ

⁽١) أخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص: ٤٩)

يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الله بِلَعنِهِم وَخَاصَّةً الشَّيخَينِ الأَكرَمَينِ أَبَا بَكرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُمَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ عَنهُمَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهُ مَعَنا﴾ [التوبة: ٤٠]، فَلَم يَقُل عَلَيْهِ: إِنَّ اللهُ مَعِي، بَل قَالَ: «مَعَنا»، وَقَد أَقَرَّ اللهُ تَعَالَى قَولَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ وَلَم يُنكِر عَلَيهِ، وَقَالَ عَلَيْهِ: «لَو كَانَ نَبِيٌّ بَعدِي لَكَانَ عُمَرَ بنَ تَعَالَى قَولَ نَبِيهِ عَلَيْهِ وَلَم يُنكِر عَلَيهِ، وَقَالَ عَلَيْهِ: «لَو كَانَ نَبِيٌّ بَعدِي لَكَانَ عُمَرَ بن

الخَطَّابِ" (')، ثُمَّ يَحسَبُونَ أَنَّهُم عَلَى شَيءٍ ، وَيَكفِيهِم قَولُهُ تَعَالَى في الحَدِيثِ القُدسِيِّ: «مَن عَادَى لِي وَلِيَّا فَقَد آذَنتُهُ بالحَربِ» (٢).

- はんちゃーはんちゃーはんちゃー

⁽١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٦٨٦)، والإمام أحمد في «مسنده» (١٧٤٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤٤٩٥).

⁽٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٥٠٢).

﴿ [بَيَانُ فَضْلِ سَيِّدِنَّا مُعاوِيةً ﴿]

وَأَمَّا الْكَلَامُ فِي حَقِّ سَيِّدِنَا مُعَاوِيَة ﴿ فَهُوَ صَاحِبُ رَسُولِ الله ﷺ وَصِهرُهُ، وَصَهرُهُ، وَكَاتِبُهُ كَمَا ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسلِمٍ» (() وَأَمِينُهُ عَلَى وَحيهِ، وَخَالُ المؤمِنِينَ، وَأَمِيرُ المؤمِنِينَ، وَأَحَدُ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ، قِيلَ لِإبنِ عَبَّاسٍ ﴿ : هَلَ لَكَ فِي أَمِيرِ المؤمِنِينَ المؤمِنِينَ وَأَحَدُ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ، قِيلَ لِإبنِ عَبَّاسٍ ﴿ : هَلَ لَكَ فِي أَمِيرِ المؤمِنِينَ مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ مَا أُوتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ، قَالَ: «أَصَابَ إِنَّهُ فَقِيهٌ »، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (()).

وَقَالَ الزُّهِرِيُّ: سَأَلَتُ سَعِيدَ بِنَ المَسَيِّبِ عَن أَصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ لِي: اسمَع يَا زُهْرِيُّ، مَن مَاتَ مُحِبَّاً لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثَمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَشَهِدَ لِلعَشَرَةِ بِالجَنَّةِ، وَتَرَحَّمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ كَانَ حَقِيقاً عَلَى الله أَن لَا يُنَاقِشَهُ الحِسَابُ (").

وَسُئِلَ عَبدُ الله بنُ المَبَارَكِ عَن مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: مَا أَقُولُ فِي رَجُلِ قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَمْرُ بنُ عَبدِ العَزِيزِ؟ فَقَالَ: لَتُرَابٌ فِي مِنخَرَي مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ الله عَلَيْ خَيرُ وَأَفْضَلُ مِن عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ (''.

وَسُئِلَ المَعَافَى بنُ عِمرَانَ أَيُّهَا أَفضَلُ مُعَاوِيَةُ أَم عُمَرُ بنُ عَبدِ العَزِيزِ؟ فَغَضِبَ وَقَالَ لِلسَّائِلِ: تَجَعَلُ رَجُلاً مِنَ الصَّحَابَةِ مِثلَ رَجُلٍ مِنَ التَّابِعِينَ؟! مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصَاحِبُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِينُهُ عَلَى وَحِي الله (٥).

⁽۱) «صحيح مسلم» (۲۰۰۱) (۱٦۸).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٣٧٦٥).

⁽٣) ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٤٩).

⁽٤) ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٤٩).

⁽٥) ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٥٠).

وَعَن عَبدِ الله بنِ عُمَرَ ﴿ قَالَ: مَا رَأَيتُ أَحَدًا أَسودَ مِن مُعَاوِيَةَ، قَالَ: قُلتُ: وَلا عُمُرَ؟ قَالَ: كَانَ عُمَرُ خَيرًا مِنهُ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَسودَ مِنهُ (١)، مِن «سَادَ يَسُودُ».

وَعَنِ الْعَوَّامِ بنِ حَوشَبٍ قَالَ: مَا رَأَيتُ أَحَدَاً بَعدَ رَسُولِ الله أَسوَدَ مِن مُعَاوِيَةً (٢).

وَقَالَ الفَضِلُ بنُ زِيَادٍ: سَمِعتُ أَبَا عَبدِ الله سُئِلَ عَن رَجُلٍ تَنَقَّصَ مُعَاوِيَةَ وَعَمرَو بنَ العَاصِ أَيُقَالُ لَهُ: رَافِضِيُّ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَجَتَرِ عَلَيهِمَا إِلَّا وَلَهُ خَبِيئَةُ سُوءٍ، مَا انتَقَصَ أَحَدٌ أَحَدًا مِن أَصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ إِلَّا وَلَهُ دَاخِلَةُ سُوءٍ "".

وَعَن إِبرَاهِيمَ بنِ مَيسَرَةَ قَالَ: مَا رَأَيتُ عُمَرَ بنَ عَبدِ العَزِيزِ ضَرَبَ إِنسَانَاً قَطُّ إِلَّا إِنسَانَاً شَتَمَ مُعَاوِيَةَ. اهـ^(۱).

وَأَمَّا مَا جَرَى بَينَهُ وَبَينَ عَلِيٍّ ﴿ فَقَد كَانَ اجْتِهَادَاً، وَلَمَ يَكُن قِتَالاً لِأَجلِ اللهُ لِأَجلِ اللهُ الْإِمَامُ الأَشْعَرِيُّ: وَأَمَّا مَا جَرَى مِن عَلِيٍّ وَالزُّبَيرِ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُم أَجْمَعِينَ: فَإِنَّمَا كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَاجْتِهَادٍ...وَكَذَلِكَ مَا جَرَى بَينَ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، فَذَلَّ عَلَى تَأْوِيلٍ وَاجْتِهَادٍ...وَكَذَلِكَ مَا جَرَى بَينَ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، فَذَلَّ عَلَى تَأْوِيلٍ وَاجْتِهَادٍ. اهـ (٥).

وَقَالَ حُجَّةُ الإِسلَامِ الغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَمَا جَرَى بَينَ مُعَاوِيَةَ وَعَلِيٍّ رَخِهُ اللهُ تَعَالَى: وَمَا جَرَى بَينَ مُعَاوِيَةَ وَعَلِيٍّ رَخِهُ اللهُ تَعَالَى: وَمَا جَرَى بَينَ مُعَاوِيَةً وَ الإِمَامَةِ؛ إِذْ ظَنَّ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا كَانَ مَبنِيًّا عَلَى الإِجْتِهَادِ لَا مُنَازَعَةً مِن مُعَاوِيَةً فِي الإِمَامَةِ؛ إِذْ ظَنَّ عَلَيْ فَهُ أَنَّ تَسلِيمَ قَتَلَةٍ عُثَهَانَ مَعَ كَثْرَةٍ عَشَائِرِهِم وَاخْتِلَاطِهِم بِالْعَسكَرِ يُؤَدِّي إِلَى

⁽١) ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٣٨).

⁽٢) ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٣٨).

⁽٣) ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٤٥٠).

⁽٤) ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٥٥٠ – ٤٥١).

⁽٥) ينظر: «الإبانة» للأشعري (ص: ٢٦٠).

سي السدر الأنسور سي المن المناس المنا

اضطِرَابِ أَمرِ الإِمَامَةِ في بِدَايَتِهَا، فَرَأَى التَّأْخِيرَ أَصْوَبَ، وَظَنَّ مُعَاوِيَةُ أَنَّ تَأْخِيرَ أَصْوَبَ، وَظَنَّ مُعَاوِيَةُ أَنَّ تَأْخِيرَ أَمْرِهِم مَعَ عِظَمِ جِنَايَتِهِم يُوجِبُ الإِغرَاءَ بِالأَئِمَّةِ وَيُعَرِّضُ الدِّمَاءَ لِلسَّفكِ. اهـ، وَمِثلُهُ في «أُصُولِ الدِّينِ» لِلعَلَّامَةِ الغَزنَوِيِّ الحَنَفِيِّ (۱).

وَقَالَ أَبُو بَكرِ بنُ العَرَبِيِّ في «العَواصِمِ من القَوَاصِمِ»: وَأَمَّا الصَّوَابُ فِيهِ فَمَعَ عَلِيٍّ؛ لأَنَّ الطَّالِبَ لِلدَّمِ لَا يَصِحُّ أَن يَحَكُم. اهـ(١).

وَقَالَ العَلَّامَةُ التَّفَتَازَانِيُّ: وَنِزَاعُ مُعَاوِيَةً لَم يَكُن فِي إِمَامَةِ عَلِيٍّ ﴿ بَل فِي أَنَّهُ هَل يَجُبُ عَلَيهِ بَيعَتُهُ قَبَلَ الإقتِصَاصِ مِن قَتَلَةِ عُثْمَانَ، وَقَالَ أَيضًا: فَغَايَةُ الأَمرِ أَنَّهُم أَخْطَؤُوا بِالإجتِهَادِ، وَذَلِكَ لَا يُوجِبُ التَّفسِيقَ فَضلاً عَن التَّكفِيرِ، وَلِهَذَا مَنَعَ عَلِيٌّ ﴿ وَاللَّهُ مِن لَعنِ أَهلِ الشَّامِ، وَقَالَ: إِخْوَانُنَا بَغُوا عَلَيْنَا. اهـ (٣).

يُشِيرُ إِلَى أَن كُلَّا مِنهُمَا عَلَى الحَقِّ قَولُهُ عَلَيْ لَمَا ذَكَرَ الْحَوَارِجَ: "يَقتُلُهُم أَدنَى الطَّائِفَتَينِ إِلَى الحَقِّ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (')، وَ "أَدنَى " صِيغَةُ تَفضِيلٍ، فَيَكُونُ كُلُّ مِنهُمَا عَلَى الحَقِّ، لَكِنَّ بَعضَهُم أَقرَبُ إِلَيهِ مِن بَعضٍ، وَالطَّائِفَةُ التي قَتَلَت الْخَوَارِجَ التي لِعَلِيِّ فَيْ، وَالطَّائِفَةُ التي قَتَلَت الْخَوَارِجَ التي لِعَلِيِّ فَيْ، وَالطَّائِفَةُ الثَّائِيةَ لِمُعَاوِيَةً فَيْهِ فِي الشَّامِ، فَأَصَابَ عَلِيٌّ فِي اجتِهَادِهِ، وَأَخطأَ مُعَاوِيَةً، وَقَد قَالَ عَلَيْهِ: "إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجتَهَدَثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجِرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجتَهَدَثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجِرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجتَهَدَثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ الإِمَامُ فَيْ: "وَلَا نَتَبَرَّأُ فَاجتَهَدَثُمَّ أَحَلًا فَلَهُ الإِمَامُ فَيْ: "وَلَا نَتَبَرَّأُ فَا حَدَلَ مَا قَالَهُ الإِمَامُ فَيْ: "وَلَا نَتَبَرَّأُ فَا حَدَلَ مَا قَالَهُ الإِمَامُ فَيْ: "وَلَا نَتَبَرَّأُ فَا حَدًا دُونَ أَحَد قَالَ عَلَيْهِ (وَلَا نَتَبَرَّأُ وَمَا أَحَدَلُ مَا قَالَهُ الإِمَامُ فَيْ: "وَلَا نَتَبَرًا فَعَلُ فِعلَ مِن أَصَحَابِ رَسُولِ الله عَلَيْهِ، وَلَا نَتَوَلَى أَحَدًا دُونَ أَحَد الْأَد فَعَلُ فِعلَ مِن أَصِحَابِ رَسُولِ الله عَلَيْهِ، وَلَا نَتَولَى أَحَدًا دُونَ أَحَد الْ أَن فَعَلُ فِعلَ مِن أَحَدِ مِن أَصَحَابِ رَسُولِ الله عَلَيْهِ، وَلَا نَتَولَى أَحَدًا دُونَ أَحَد الْ اللهِ عَلَى الْمَعْلُ فِعلَ

⁽١) ينظر: «قواعد العقائد» للغزالي (ص: ٢٢٧)، و «أصول الدين» للغزنوي (ص: ٢٩٢-٢٩٤).

⁽٢) ينظر: «العواصم من القواصم» (ص: ١٦٤).

⁽٣) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٢٨٢) و (٢/ ٣٠٥).

⁽٤) «صحيح مسلم» (١٠٦٤) (١٤٩).

⁽٥) «صحيح البخاري» (٧٣٥٢)، و«صحيح مسلم» (١٧١٦) (١٥).

⁽٦) ينظر: «الفقه الأبسط» للإمام أبي حنيفة (ص: ٧٨).

الرَّافِضَةِ، وَلَا نَفْعَلُ فِعلَ النَّوَاصِبِ، بَل نَعتَقِدُ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم الرَّافِضَةِ، وَلَا نَفْعَلُ فِعلَ النَّوَاصِبِ، بَل نَعتقِدُ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم أَهُلُ الإجتِهَادِ، فَمِنهُم مَن أَصَابَ وَمِنهُم مَنْ أَخطأ، وَكُلُّ عَلَى الحَقِّ.



- ﴿ [الكلامُ في يزيدُ بنِ مُعاويةً] ﴾

وَمِمَّا لَهُ تَعَلَّقُ بِهَا سَلَفَ الكَلَامُ فِي حَقِّ يَزِيدَ بِنِ مُعَاوِيَةَ، فَهُو وَإِن لَم يَكُن مِنَ الطَّحَابِةِ لَكِن لِمَا نَشَبَ مِنَ الخِلَافِ بَينَهُ وَبَينَهُم وَقَد كَثُرَ الخِلَافُ فِيهِ، قَالَ الإِمَامُ المَّسَينِ المَّوَلِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَهُو الذِي نَسَبَ إِلَيهِ الرَّوَافِضُ مِن تَقدِيمِ رَأْسِ الحُسَينِ المَّوَلِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَهُو الذِي نَسَبَ إِلَيهِ الرَّوَافِضُ مِن تَقدِيمِ رَأْسِ الحُسَينِ رَضُوانُ الله عَلَيهِ وَضَرْبِ القَضِيبِ عَلَى أَسنَانِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بُهتَانٌ وَزُورٌ، وَلَم يَنقُل رَضُوانُ الله عَلَيهِ وَضَرْبِ القَضِيبِ عَلَى أَسنَانِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بُهتَانٌ وَزُورٌ، وَلَم يَنقُل ذَلِكَ أَحَدٌ مِن السَّلَفِ وَلَا وُجِدَ فِي مُصَنَّفِ إِمَامٍ، وَإِنَّهَا هُوَ مِن وَضِعِ الرَّوَافِضِ فَلَا يُوثَى بِقَولِهِم... وَلَا يَجُوزُ لَعنُهُ. اهـ (۱).

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ الصَّلَاحِ: لَم يَصِحَّ عِندَنَا أَنَّهُ أَمَرَ بِقَتلِهِ - أَي: الحُسَينِ - ﴿ وَالمِحفُوظُ أَنَّ الآمِرَ بِقِتَالِه المفضِي إِلَى قَتلِهِ كَرَّمَهُ اللهُ إِنَّمَا هُو زِيادُ بنُ عُبَيدِ الله وَالي العِرَاقِ إِذ ذَاكَ، وَأَمَّا سَبُّ يَزِيدَ وَلَعنهُ فَلَيسَ مِن شَأْنِ المؤمِنِينَ، فَإِن صَحَّ أَنَّهُ قَتلَهُ أَو العِرَاقِ إِذ ذَاكَ، وَأَمَّا سَبُّ يَزِيدَ وَلَعنهُ فَلَيسَ مِن شَأْنِ المؤمِنِينَ، فَإِن صَحَّ أَنَّهُ قَتلَهُ أَو أَمَرَ بِقَتلِهِ وَقَد وَرَدَ فِي الحَدِيثِ المحفُوظِ أَنَّ لَعنَ المسلِمِ كَقَتلِهِ، وَقَاتِلُ الحُسَينِ ﴿ لَهُ لَا أَمَرَ بِقَتلِهِ وَقَد وَرَدَ فِي الحَدِيثِ المحفُوظِ أَنَّ لَعنَ المسلِمِ كَقَتلِهِ، وَقَاتِلُ الحُسَينِ ﴿ لَهُ لَا يَكُفَرُ بِذَلِكَ ... وَالنَّاسُ فِي يَزِيدَ ثَلَاثُ فِرَقٍ: فِرقَةٌ ثُحَيِّهِ وَتَتَوَلَّاهُ، وَفِرقَةٌ أُحرَى تَسُبُّهُ يَكُفُرُ بِذَلِكَ ... وَالنَّاسُ فِي يَزِيدَ ثَلَاثُ فِرَقٍ: فِرقَةٌ ثُحَيِّهِ وَتَتَوَلَّاهُ، وَفِرقَةٌ أُحرَى تَسُبُّهُ وَلَا تَلعَنهُ، وَقِرقَةٌ مُتَوسَطَةٌ لَا تَتَوَلَّهُ وَلَا تَلعَنهُ، وَشِيهِ وَقَد فِرقَةُ هِيَ المِيبَلَ سَائِرِ مُلُوكِ الإِسلَامِ وَخُلفَائِهِم غَيرَ الرَّاشِدِينَ فِي ذَلِكَ وَشِبِهِهِ، وَهَذِهِ الفِرقَةُ هِيَ المَصِيبَةُ. اهـ (٢).

وَأَجَابَ العَلَّامَةُ الرَّمِلِيُّ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَعنُ يَزِيدَ بِنِ مُعَاوِيَةً كَمَا صَرَّحَ بِهِ جَمَاعَةٌ ؟ لَأَنَّهُ يَكِيْ نَهَى عَن لَعنِ المَصَلِّينَ... بَل لَم يَثبُت أَنَّهُ قَتَلَ الحُسَينَ وَلَا أَمَرَ بِقَتلِهِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنهُم حُجَّةُ الإِسلَامِ الغَزَالِيُّ، وَقَالَ فِي «الأَنوَار»: لَا يَجُوزُ لَعنُ يَزِيدَ وَلَا تَكفِيرُهُ فَإِنَّهُ مِن جُمَلَةِ المؤمِنِينَ... وَقَد عُلِمَ عِمَّا ذَكَرتُهُ رَدُّ مَا أَقدَمَ السَّعدُ

⁽١) ينظر: «المغني» للمتولي (ص: ٦٥).

⁽۲) ينظر: «فتاوى ابن الصلاح» (ص: ۲۱٦).

سي المسلم البسد الأنسور سي المهاد الأنسور

التَّفْتَازَانِيُّ عَلَيهِ مِنَ التَّصرِيحِ بِلَعنِ يَزِيدَ عَلَى التَّعيِينِ. اهـ (')، وَمِثْلُهُ في «الصَّوَاعِق المحرِقَة»، لِلعَلَّامَةِ ابنِ حَجَرٍ الهَيتَمِيِّ، وَنَقَلَ فِيهِ عَنِ الإِمَامِ الغَزَالِيِّ وَغَيرِهِ قَولَهُ: وَيَحُرُمُ عَلَى الوَاعِظِ وَغَيرِهِ رِوَايَةُ مَقتَلِ الحُسَينِ وَحِكَايَاتُهُ، وَمَا جَرَى بَينَ الصَّحَابَةِ وَلَا التَّشَاجُرِ وَالتَّخَاصُمِ فَإِنَّهُ يُمَيِّجُ عَلَى بُغضِ الصَّحَابَةِ وَالطَّعنِ فِيهِم. اهـ ('').

وقَد أَقَرَّ لَيزيدَ بِالبَيعَةِ عَبدُ الله بنُ عُمَرَ فَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّ أَهلَ المدِينَةِ لَمَّا خَلَعُوا يَزِيدَ بنَ مُعَاوِيَةً جَمَعَ ابنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ وَقَالَ: إِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ الله خَلَعُوا يَزِيدَ بنَ مُعَاوِيَةً جَمَعَ ابنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ وَقَالَ: إِنِّي سَمِعتُ رَسُولَ الله عَلَى بَيعِ يَقُولُ: «يُنصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَومَ القِيَامَةِ»، وَإِنَّا قَد بَايَعنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيعِ اللهِ وَرَسُولِهِ. اهـ، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (").

وَقَالَ خَلِيفَةُ بِنُ خَيَّاطٍ: قُرِئَ عَلَى ابنِ بُكَيرٍ وَأَنَا أَسمَعُ عَنِ اللَّيثِ قَالَ: تُوُفِّيَ أَمِيرُ المؤمِنِينَ يَزِيدُ فِي سَنَةِ أَربَعِ وَسِتِّينَ. اهـ ('').

قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكرِ بنِ العَرَبِيِّ: فَسَيَّاهُ اللَّيثُ «أَمِيرَ المؤمِنِينَ» بَعدَ ذَهَابِ مُلكِهِم وَانقِرَاضِ دَولَتِهِم، وَلَولَا كَونُهُ عِندَهُ كَذَلِكَ مَا قَالَ إِلَّا: تُوفِيُ يَزِيدُ. اهـ(٥٠).

وقَالَ عَبدُ الله بنُ مُطِيعٍ وَكَانَ دَاعِيَةً لِعَبدِ الله بنِ الزُّبَيرِ لِمُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ: إِنَّ يَزِيدَ يَشرَبُ الحَمرَ وَيَترُكُ الصَّلاةَ، وَيَتَعَدَّى حُكمَ الكِتَابِ، فَقَالَ ابنُ الحَنَفِيَّةِ لَكُم: مَا رَأَيتُ مِنهُ مَا تَذكُرُونَ وَقَد حَضَرتُهُ وَأَقَمتُ عِندَهُ، فَرَأَيتُهُ مُوَاظِباً عَلَى الصَّلاةِ مَا رَأَيتُ مِنهُ مَا تَذكُرُونَ وَقَد حَضَرتُهُ وَأَقَمتُ عِندَهُ، فَرَأَيتُهُ مُوَاظِباً عَلَى الصَّلاةِ مُتَحَرِّياً لِلخَيرِ، يَسأَلُ عَنِ الفِقْهِ، مُلازِماً لِلسُّنَّةِ، قَالُوا: فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنهُ تَصَنَّعاً لَكَ، فَقَالَ: وَمَا الذِي خَافَ مِنِي أَو رَجَا حَتَّى يُظهِرَ الخُشُوعَ؟ أَفَأَطلَعَكُم عَلَى مَا لَكَ، فَقَالَ: وَمَا الذِي خَافَ مِنِي أَو رَجَا حَتَّى يُظهِرَ الخُشُوعَ؟ أَفَأَطلَعَكُم عَلَى مَا

⁽١) ينظر: «فتاوي الرملي» (٤/ ٣٣٤).

⁽٢) ينظر: «الصواعق المحرقة» لابن حجر الهيتمي (٢/ ٦٣٧، ١٤٠).

⁽٣) ينظر: «صحيح البخاري» (٢١١١).

⁽٤) ينظر: «تاريخ خليفة بن خياط» (ص: ٢٥٣).

⁽٥) ينظر: «العواصم من القواصم» (ص: ٢٢٨).

مِهُ فِي مِنْ فَي مِنْ فَي مِنْ فَي مِنْ الْبِيدِ الأنسور مِنْ فَي مِنْ فَي مِنْ فَي مِنْ فَي مِنْ فَي مِنْ فَي

تَذَكُرُونَ مِن شُرِبِ الحَمرِ؟ فَلَئِن أَطِلَعَكُم عَلَى ذَلِكَ إِنَّكُم لَشُرَكَاؤُهُ، وَإِن لَم يَكُن أَطلَعَكُم فَهَا يَحِلُ لَكُم أَن تَشهَدُوا بِهَا لَم تَعلَمُوا، قَالُوا إِنَّهُ عِندَنَا لَحَقُّ وَإِن لَم يَكُن رَأَينَاهُ، فَقَالَ لَحُم: أَبَى اللهُ ذَلِكَ عَلَى أَهلِ الشَّهَادَةِ فَقَالَ: ﴿ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ رَأَينَاهُ، فَقَالَ لَحُمْ : أَبَى اللهُ ذَلِكَ عَلَى أَهلِ الشَّهَادَةِ فَقَالَ: ﴿ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُون ﴾ [الزخرف: ٨٦]، ولَستُ مِن أَمرِكُم في شَيءٍ. اهـ (١).

قَالَ ﷺ: ﴿أَوَّلُ جَيشٍ يَغَزُو مِن أُمَّتِي يَغَزُونَ مَدِينَةَ قَيصَرَ مَغَفُورٌ لَمُم»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (*)، قَالَ المهَلَّبُ: في هَذَا الحَدِيثِ مَنقَبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ؛ لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَزَا الحَدِيثِ مَنقَبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ؛ لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَزَا مَدِينَةَ قَيصَرَ... وَكَانَ أُمِيرَ ذَلِكَ الجَيشِ البَحرَ وَمَنقَبَةٌ لَوَلَدِهِ يَزِيدَ؛ لأَنَّهُ أَوَّلُ مَن غَزَا مَدِينَةَ قَيصَرَ... وَكَانَ أُمِيرَ ذَلِكَ الجَيشِ بِالإِنِّفَاقِ. اهـ (*).

-48484-48484-48484-

⁽١) ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٦٥٣).

⁽٢) ينظر: «صحيح البخاري» (٢٩٢٤).

⁽٣) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ١٠٢).

مِنْ [بيانُ أنَّه لا يَزولُ اسْمُ الإِيمانِ عَنِ العَاصِي]

قَولُهُ: (وَلَا نُزِيلُ عَنهُ اسمَ الإِيمَانِ) بِارتِكَابِهِ المعصِيَةَ كَمَا تَقُولُ المعتَزِلَةُ وَالْحَوَارِجُ (وَنَسَمِّيهِ مُؤمِنَاً حَقِيقَةً)؛ لأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَمُقِرٌّ بِهَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ الإيهَانِ، وَالعَمَلُ وَتَرْكُهُ لَيسَا مِن مُسَمَّى الإِيهَانِ، فَيَكُونُ مُؤمِنَاً حَقِيقَةً، وَقَد أَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبيَّهُ عَلَيْ بالإستِغْفَارِ لِلمُؤمِنِينَ بِقَولِهِ: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [عمد: ١٩]، وَلَو زَالَ عَنِ العَاصِي اسمُ الإِيمَانِ كَمَا زَعَمُوا لَاستَحَالَ أَن يَأْمُرَهُ اللهُ بِالإستِغْفَارِ لَهُم بِاسمِ الإِيمَانِ وَهُوَ زَائِلٌ عَنهُم؛ لأَنَّهُ يُوجِبُ الكَذِبَ، وَالكَذِبُ مُحَالٌ عَلَى الله تَعَالَى بِالإِجْمَاعِ، وَمُحَالٌ كَذَلِكَ أَن يَأْمُرَ اللهُ سُبحَانَهُ بِالإستِغفَارِ لِمَن لَا ذَنبَ لَهُ؛ لأَنَّ تَحصِيلَ الحَاصِلَ مُحَالً، وَفِي كَلَامِهِ ١ إِثبَاتٌ لَمِذهب أَهلِ الحَقِّ، وَرَدٌّ لِقُولِ وَاصِلِ بنِ عَطَاءٍ وَمَن تَبِعَهُ أَنَّ الفَاسِقَ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ لَا هُوَ مُؤمِنٌ وَلَا كَافِرٌ، وَجَعَلَ الفِسقَ مَنزِلَةً بَينَ مَنزِلَتَي الكُفرِ وَالإِيمَانِ، وَبِهَذِهِ المسألَةِ قِيلَ للمعتَزِلَةُ: خَانِيثُ الْحَوَارِج؛ لأَنَّ الْحَوَارِجَ لَمَّا رَأُوا لِأَهلِ الذُّنُوبِ الْخُلُودَ في النَّارِ سَمَّوهُم كَفَرَةً وَحَارَبُوهُمَ، وَالمُعتَزِلَةُ رَأَت لَهُم الْخُلُودَ في النَّارِ وَلَم تَجسُر عَلَى تَسمِيَتِهِم كَفَرَةً، وَلَا جَسَرَت عَلَى قِتَالِ فِرقَةٍ مِنهُم فَضلًا عَن قِتَالِ جُمهُورِ مُخَالِفِيهِم.

قُولُهُ: (وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ مُؤمِناً)؛ لِتَصدِيقِهِ، (فَاسِقاً)؛ لِعِصيَانِهِ وَخَالَفَةِ الأَمرِ، (فَاسِقاً)؛ لِعِصيَانِهِ وَخَالَفَةِ الأَمرِ، (فَيرَ كَافِرٍ)؛ لِعَدَمِ جُحُودِهِ شَيئاً مِمَّا أَدخَلَهُ في الإِيمَانِ، وَلأَنَّهُ لا تَلازُمَ بَينَ المعصِيةِ وَبَينَ الجُحُودِ، فَقَد يَفعَلُهَا المؤمِنُ لِغَلَبَةِ شَهوَةٍ، أَو لِحَمِيَّةٍ، أَو غَضَبٍ، وَعَلَى هَذَا مَضَى سَلَفُ الأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَعلامِ التَّابِعِينَ كَمَا في «الفرق بَينَ الفرق» (().

-420 to -420 to -420 to -

⁽١) ينظر: «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر البغدادي (ص: ٩٨).

المُسْحُ على الْخُفَّيْنَ سُنَّةٌ مُتَواتِرةٌ]

(وَالمَسِحُ عَلَى الْحُفَّينِ) سَفَراً وَحَضَراً (سُنَّةٌ) مُتَوَاتِرَةٌ عَن رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ الإِمَامُ ﷺ: مَا قُلتُ بِالمُسِحِ حَتَّى جَاءَ فِيهِ مِثْلُ ضَوءِ النَّهَارِ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابنُ عَبدِ البَرِّ: وَرَوَى عَنِ النبيِّ ﷺ المسحَ عَلَى الْحُفَّينِ نَحُو أُربَعِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَاستَفَاضَ وَتَوَاتَرَ. اهـ (١).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: وَقَد صَرَّحَ جَمعٌ مِنَ الْحُفَّاظِ بِأَنَّ المسحَ عَلَى الْخُفَّينِ مُتَوَاتِرٌ، وَجَمَعَ بَعضُهُم رُواتَهُ فَجَاوَزُوا الشَّانِينَ، وَقَالَ الْحَسَنُ البَصرِيُّ: حَدَّثَنِي سَبعُونَ مِن أَصحَابِ النبيِّ عَلَيْهِ أَنَّهُ عَلَيهِ السَّلَامُ مَسَحَ عَلَى الْخُفَّينِ. اهـ (١٠)، رَوَاهُ ابنُ المنذِرِ في «الأوسَط» (١٠)، وَأَجَمَعَ عَلَيهَا أَهلُ السُّنَّةِ، قَالَ الْحَافِظُ ابنُ عَبدِ البَرِّ: فَأَهلُ الفِقْهِ وَالأَثْرِ لَا خِلَافَ بَينَهُم في ذَلِكَ. اهـ (١٠).

وَمَا جَاءَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم فَقَد صَحَّ عَنهُمَا خِلَافُهُ، وَأَمَّا مَا رَوَى ابنُ أَبِي شَيبَةَ عَنِ الصِّدِّيقَةِ بِنتِ الصِّدِّيقِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا أَنَّهَا قَالَت: «لَأَن أُخرِجَهُمَا أَو أُخرِجَ أَصَابِعِي بِالسِّكِينِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن تَعَالَى عَنهَا أَنَّهَا قَالَت: «لَأَن أُخرِجَهُمَا أَو أُخرِجَ أَصَابِعِي بِالسِّكِينِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن أَمسَحَ عَلَيهِمَا» (فَ): فَلَيسَ فِيهِ إِنكَارُ المسحِ، بَل كَلَامُهَا رَضِيَ اللهُ عَنهَا مُحتَمِلٌ الْأَخذِهَا بِالعَزِيمَةِ وَالأَشَدِّ مِنَ الأَمرَينِ، أَو يَكُونُ لِكَرَاهِيَتِهَا لِلمَسحِ كَمَا هُوَ مُحتَمِلٌ لِأَخذِهَا بِالعَزِيمَةِ وَالأَشَدِّ مِنَ الأَمرَينِ، أَو يَكُونُ

⁽١) ينظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١١/ ١٣٧).

⁽٢) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١/ ٣٠٦).

⁽٣) «الأوسط» لابن المنذر (٤٥٧).

⁽٤) ينظر: «الاستذكار» لابن عبد البر (١/٢١٦).

⁽٥) «مصنف ابن أبي شيبة» (١٩٥٣).

وَمَهَمَا يَكُن مِن شَيءٍ فَقَد صَحَّ عَنهَا أَنَّهَا قَالَت لِشُرَيح بنِ هَانِئٍ لَمَّا سَأَلَمَا عَنهُ: «الثب عَلِيًّا فَإِنَّهُ أَعلَمُ بِذَلِكَ مِنِي»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (())، وَهذا يُفِيدُ إِرشَادَها لِطَلَبِ حُكمِهِ عِلَّا عَلِيًّا فَإِنَّهُ أَعلَمُ بِذَلِكَ مِنِي مَن وَلِيَا، قَالَ عَبدُ الله بنُ المبَارَكِ: كُلُّ مَن رُوِي عَنهُ عَن أَعني تَو قُفَهَا فِيهِ وَرُجُوعَهَا عَن قَوهِا، قَالَ عَبدُ الله بنُ المبَارَكِ: كُلُّ مَن رُوي عَنهُ مِن أَصحَابِ النبيِّ عَلَيُهِ أَنَّهُ كَرِهَ المسحَ عَلَى الخُفَّينِ فَقَد رُوِي عَنهُ غَيرُ ذَلِكَ. اهد (٢).

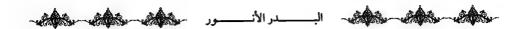
وَأَنكَرَت الرَّوَافِضُ وَالحَوَارِجُ المسحَ عَلَى الخُفَّينِ وَخَالَفُوا مَا تَوَاتَرَ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ الكَرخِيُّ: أَخَافُ الكُفرَ عَلَى مَن لَم يَرَ المسحَ عَلَى الحُفَّينِ. اهـ (٣).

-600-600-600-600-

⁽۱) «صحيح مسلم» (۲۷٦).

⁽٢) ينظر: «الأوسط» لابن المنذر (١/ ٤٣٣).

⁽٣) ينظر: «المبسوط» للسرخسي (١/١٧٧).



اللَّهُ اللَّرَاويحَ سُنَّةً]

(وَالتَّرَاوِيحُ فِي شَهِرِ رَمَضَانَ سُنَّةٌ) فِي هَذَا رَدُّ عَلَى الرَّافِضَةِ حَيثُ أَنكَرُوا التَّرَاوِيحُ وَقَالُوا: هِيَ بِدعَةٌ، وَرَدُّ كَذَلِكَ عَلَى النَّظَّامِ فِي قَولِهِ بِأَنَّ عُمَرَ ﴿ ابْتَدَعَهَا، التَّرَاوِيحَ وَقَالُوا: هِيَ بِدعَةٌ، وَرَدُّ كَذَلِكَ عَلَى النَّظَّامِ فِي قَولِهِ بِأَنَّ عُمَرَ ﴿ ابْتَدَعَهَا، وَيُبطِلُ قَولَهُمْ مَوَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ »، وَيُبطِلُ قَولَهُمْ مَوْلُهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ »، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ (۱)، وَقَالَ الإِمَامُ النَّووِيُّ: وَاتَّفَقَ العُلَهَاءُ عَلَى استِحبَابِهَا. اهـ (۱).

- はないしょうないしょうない

⁽١) "صحيح البخاري" (٣٧)، و"صحيح مسلم" (٧٥٩) (١٧٣).

⁽٢) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٦/ ٣٩).

المَيْنُ أَنَّ الصَّلاةَ خلفَ كُلِّ بَرٌّ وفَاجِرٍ مِنَ الْمُؤمِنين جَائزةٌ]

(وَالصَّلاةُ خَلفَ كُلِّ بَرٌ وَفَاجِرٍ) وَعَلَى كُلِّ بَرٌ وَفَاجِرٍ (مِنَ الْمُؤمِنِينَ جَائِزَةٌ)؛ أي: صَحِيحةٌ مَا أَقَامَ أَركَانَهَا وَلَم يُحُلَّ بِهَا، وَإِن كَانَت مَكُرُوهَةً تَنزِيهَا عَلَى الصَّحِيح، وفي هَذَا بَيَانٌ لِذَهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَرَدٌّ عَلَى الْحَوَارِجِ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «صَلُوا خِيه مَلُ ابَرٌ وَفَاجِرٍ» قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «صَلُوا خَل مَل بَرٌ وَفَاجِرٍ» وَجَاهِدُوا مَع كُلِّ بَرٌ وَفَاجِرٍ» وَالله عَلَي كُلِّ بَرٌ وَفَاجِرٍ» وَجَاهِدُوا مَع كُلِّ بَرٌ وَفَاجِرٍ» وَالله البَيهَقِي يُن أَو وَمَكحُولٌ وَإِن لَم يَسمَع مِن أَبِي هُرَيرَةَ لَكَنَّهُ لَا يَضُرُّ عِندَنا كَالمَسلِ، وَبَاقِي رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَقَد كَانَ الحَسَنُ وَالحُسَينُ رَضِي اللهُ عَنهُمَا يُصَلّيَانِ خَلفَ مَروَانَ بنِ الحَكمِ، قَالَ: مَا كَانَا يُصَلِّيانِ إِذَا رَجَعَا إِلَى مَنَازِهِمَا يُصَلّيانِ خَلفَ مَروَانَ بنِ الحَكمِ، قَالَ: مَا كَانَا يُصَلِّيانِ إِذَا رَجَعَا إِلَى مَنازِهِمَا؟ فَقَالَ: لَا وَالله، مَا كَانَا يَرْيدَانِ عَلَى صَلَاةِ الأَيْمَةِ. رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ في «مُسنَدِهِ» أَنَّ وَكَانَ عَبدُ لَا وَالله، مَا كَانَا يُرِيدَانِ عَلَى صَلَاةِ الأَيْمَةِ. وَقَالَ إِبرَاهِيمُ النَّخِعِيُّ: «كَانُوا يُصَلَّى أَبُوسَعِيدِ الخُدرِيُ هُ خَلفَ مَروَانَ مَا كَانُوا يُصَلِّى أَبُوسَعِيدٍ الخُدرِيُ هُ خَلفَ مَروَانَ عَبدُ الله بن عُمَرَ هُ يُصَلِّى خَلفَ الحَجَّاجِ، وَصَلَّى أَبُوسَعِيدٍ الخُدرِيُ هُ خَلفَ مَروَانَ مَا كَانُوا يُصَلِّى أَبُوسَعِيدٍ الخُدرِيُ هُ خَلفَ مَروَانَ مَا كَانُوا يُصَلِّى أَبُوسُ عَيْدٍ الْحُدرِيُ هُ خَلفَ مَرَاللهُ عَلَى مَا كَانُوا يُصَلِّى أَبُوسُ عَيْدُ الْحُدرِيُ هُ خَلفَ مَرَاهُ مُن عَلَى اللهُ عَنهُ مَا كَانُوا»، رَوَاهُ الشَّافِعِي فَى «مُسنَدِهُ أَيْ أَيْ وَاللهُ عَنهُ مَلَ اللَّهُ عَلْمَ اللهُ عَنهُ مَا كَانُوا يُسْتِهُ وَاللهُ عَنهُ مَا كَانُوا يُسْتَعِيدُ الْعَمْ اللهُ مَرَاءِ مَا كَانُوا يُسْتَعَلَى اللهُ عَنهُ مَا لَا الْمَاءِ مَا كَانُوا يُسْتَعِيدُ الْمُنْ المَالَعُ عَلْمُ اللهُ عَنْهُ اللْمُ عَنْهُ مَا اللهُ عَنْهُ الْمُنْهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ اللهُ عَلْهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ الل

- はないことのない - はない

⁽۱) «السنن الكبرى» (٦٨٣٢).

⁽٢) «مسند الإمام الشافعي» (ص: ٥٥).

⁽٣) «مصنف ابن ابي شيبة» (٧٥٦١).

مَنْ اللهُ اللهُ

قُولُهُ: (وَلَا نُكفِرُ مُسلِماً بِذَنبِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِن كَانَت كَبِيرَةً إِذَا لَم يَستَجِلَّهَا) أَتَى ﷺ بِنُونِ الجَمعِ لِبَيانِ أَنَّ هَذَا هُو مَذهبُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، قَالَ الإِمَامُ أَبُو المُعِينِ النَّسَفِيُّ: قَالَ أَهلُ الحَقِّ: مَنِ اقتَرَفَ كَبِيرَةً غَيرَ مُستَجِلٍّ لَمَا وَلَا مُستَخِفِّ بِمَن المُعِينِ النَّسَفِيُّ: قَالَ أَهلُ الحَقِّ: مَنِ اقتَرَفَ كَبِيرَةً غَيرَ مُستَجِلٍّ لَمَا وَلَا مُستَخِفٌ بِمَن المُعِينِ النَّسَفِيُّ: قَالَ أَهلُ الحَقِّ: مَنِ اقترَف كَبِيرةً غَيرَ مُستَجِلٍ لَمَا وَلَا مُستَخِفٌ بِمَن المُع عَنهَا بَل لِغَلَبَةِ شَهوَةٍ أَو حَمِيَّةٍ يَرجُو اللهَ تَعَالَى أَن يَعفِرَ لَهُ، وَيَخَافُ أَن يُعذِّبُهُ، فَهَذَا اسمُهُ مُؤمِنٌ بَقِي عَلَى مَا كَانَ عَلَيهِ مِن الإِيهانِ، لَم يَزُل عَنهُ إِيهَانُهُ وَلَم يُنقض، وَلَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ الإِيهَانِ إِلَّا مِنَ البَابِ الذِي دَخَلَ فِيهِ. اهـ (١).

وَقَالَ الْإِمَامُ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَلَا يُكَفِّرُونَ _ أَي: أَهلُ الحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ _ أَحَدًا مِن أَهلِ القِبلَةِ بِذَنبٍ يَرتَكِبُهُ؛ كَنَحوِ الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الكَبَائِرِ، وَهُم بِهَا مَعَهُم مِنَ الْإِيهَانِ مُؤمِنُونَ وَإِنِ ارتَكَبُوا الكَبَائِرَ. اهـ (٢٠).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابنُ عَبدِ البَرِّ: وَقَد اتَّفَقَ أَهلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُم أَهلُ الفِقهِ وَالأَثْرِ عَلَى أَنَّ أَحَدًا لَا يُحْرِجُهُ ذَنبُهُ وَإِن عَظُمَ مِنَ الإِسلَامِ وَخَالَفَهُم أَهلُ البِدَعِ. اهـ (٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: وَاعلَم أَنَّ مَذَهَبَ أَهلِ الحَقِّ أَنَّهُ لَا يُكفَرُ أَحَدٌ مِن أَهلِ القِبلَةِ بِذَنب. اهـ('').

وَفِي كَلَامِ الإِمَامِ ﴿ رَدُّ عَلَى الْحَوَارِجِ فِي قَولِمِم: إِنَّ المسلِمَ إِذَا ارتَكَبَ كَبِيرَةً يَخرُجُ يِهِ مِنَ الإِيهَانِ وَيَدخُلُ فِي الكُفرِ، وَرَدُّ أَيضًا عَلَى المُعتَزِلَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّهُ يَخرُجُ

⁽١) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفي (٢/ ١٠٣٧).

⁽٢) ينظر: «مقالات الإسلاميين» للأشعري (ص: ٢٩٣).

⁽٣) ينظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١٧/ ٢٢).

⁽٤) ينظر: «شرح صحيح مسلم» (١/ ١٥٠).

مِنَ الإِيهَانِ وَلَا يَدخُلُ فِي الكُفرِ، وَيَكُونُ لَهُ مَنزِلَةٌ بَينَ المنزِلَتَينِ، فَلَا يَكُونُ مُؤمِناً وَلَا يَكُونُ مُؤمِناً وَلَا يَكُونُ مُؤمِناً

قَالَ العَلَّامَةُ التَّفَتَازَانِيُّ: وَمَا وَقَعَ فِي كَلَامِ البَعضِ مِن أَنَّ صَاحِبَ الكَبِيرَةِ عِندَ المعتزِلَةِ لَيسَ فِي الجَنَّةِ وَلَا فِي النَّارِ فَغَلَطٌ نَشَأَ مِن قَولِهِم: إِنَّ لَهُ المنزِلَةَ بَينَ المنزِلَتَينِ؛ أَي: حَالَةً غَيرَ الإِيمَانِ وَالكُفْرِ. اهـ(١).

وَالدَّلِيلُ عَلَى عَدَمِ كُفرِ المسلِمِ بِالمعصِيَةِ الآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ المؤمِنِينَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ أَلَبَتَّةَ، فَإِن كَانَ دُخُولُهُمُ الجَنَّةَ قَبَلَ دُخُولِ النَّارِ فَهِيَ مَسأَلَةُ العَفوِ التَّامِّ، وَإِن كَانَ بَعدَ الدُّخُولِ فَهِيَ مَسـ أَلَةُ انقِطَاعِ العَذَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَ انِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ [الحجرات: ٩]، أثبت اللهُ تَعَالَى لَكُم اسمَ الإِيمَانِ مَعَ اقتِتَالِم، وَأَلزَمَ اسمَ البَغي لإِحدَى الطَّائِفَتَينِ، وَالآيَةُ تَشمَلُ مُطلَقَ الإقتِتَالِ بِحَقٌّ وَبِغَيرِ حَقٌّ، وَقَالَ سُبِحَانَهُ: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فَسَمَّى القَاتِلَ أَخَا، وَالأُخُوَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي الإِيمَانِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، فَحَصَرَ تَعَالَى الأُخُوَّة في وَصفِ الإِيمَانِ، وَقَالَ جَلَّ مِن قَائِلٍ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيْتِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَإِنِ اسْتَنْصَرُ وكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [الأنفال: ٧٧] أَثْبَتَ لَهُم اسمَ الإِيمَانِ وَجَمَع بَينَهُم في الدِّينِ عَلَى تَخَلُّفِهِم عَنِ الهِجرَةِ مَعَ عِظَم مَا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ وَهُوَ قُولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمُلآئِكَةُ ظَالِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُواْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧]، وَقَالَ سُبِحَانَهُ: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨]، وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [النور: ٣١]، سَمَّاهُم مُؤمِنِينَ

⁽١) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٢٢٩).

مَعَ أَمرِهِ لَحُهم بِالتَّوبَةِ، وَالأَمرُ بِالتَّوبَةِ لِمَن لَا ذَنبَ لَهُ مُحَالٌ، لَا يُقَالُ: يَقتَضِي أَن يَكُونَ كُلُّ مُؤمِنِ مُذنِبَاً؛ لأَنَّهُ إِن خُصَّ مِنهُ غَيرُ المذنِبينَ ثَبَتَ الخِطَابُ في المذنِينَ وَهُوَ المطلُوبُ، وَيَدخُلُ فِيهِم أَصحَابُ الكَبَائِرِ، وَقَالَ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُون * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُون ﴾ [الصف: ٢-٣]، فَحَقَّقَ لَكُم اسمَ الإِيمَانِ مَعَ المقْتِ، وَالسُّوَّالُ بِحَرفِ العِتَابِ: ﴿ لِمَ تَقُولُونَ ﴾ لَا يَسُوغُ النُّطقُ بِهِ قَبلَ اقْتِرَافِ الذَّنبِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِم ِّلْنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ [فاطر: ٣٧] حَيثُ جَمَعَ سُبحَانَهُ بَينَ الأَصنَافِ الثَّلاثَةِ في الإصطِفَاءِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُـوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَـهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيًّا﴾[النساء: ١١٠]، فَلَمَّا لَم يَأْمُرْهُم بِالإِيمَانِ بَعدَ عَمَلِ السُّوءِ وَالظُّلم وَكَانَ لَا يَغفِرُ لِلمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤمِنُوا دَلَّ عَلَى عَدَم خُرُوجِهِم مِنَ الإِسلَام، وَقَالَ عَزَّ مِن قَائِل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لَمِن يَشَاء ﴾ [النساء: ٤٨] دَخَلَ في المشِيئَةِ كُلُّ عَاصِ لَمَ يَتُبْ، صَغِيرًا كَانَ ذَنبُهُ أَم كَبِيرًا، وَقَالَ ﷺ: «أَتَانِي جِبرِيلُ عَلَيهِ السَّكَمُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَن مَاتَ مِن أُمَّتِكَ لَا يُشرِكُ بِالله شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، قُلتُ: وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ (١١)، وَقَد قَطَعنَا أَنَّ الجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الكَافِرِينَ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالُـواْ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِين﴾ [الأعراف: ٥٠]، وَأَنَّ الجَنَّةَ لَا يَدخُلُهَا إِلَّا المؤمِنُونَ، فَثَبَتَ قُولُ أَهلِ الحَقِّ.

وَقُولُ الإِمَامِ ﷺ: «إِذَا لَم يَستَجِلَّهَا» السِّينُ وَالتَّاءُ لِلاعِتِقَادِ؛ أَي: لَم يَعتَقِدُ حِلَّهَا، وَالمَرَادُ بِالمعصِيةِ مَا ثَبَتَ بِدَلِيلٍ قَطعِيٍّ وَلَو صَغِيرَةً، قَالَ العَلَّامَةُ التَّفتَازَانِيُّ: وَأَمَّا استِحلَالُ المعصِيةِ بِمَعنَى اعتِقَادِ حِلِّهَا فَكُفرٌ صَغِيرَةً أَو كَبِيرَةً، وَكَذَا الإستِهَانَةُ

⁽۱) «صحيح البخاري» (١٢٣٧)، و«صحيح مسلم» (٩٤) (١٥٣).

بِهَا بِمَعنَى عَدِّهَا هَيِّنَةً مِن غَيرِ مُبَالَاةٍ وَتَجرِي مَجرَى المبَاحَاتِ، وَلَا خَفَاءَ فِي أَنَّ المرَادَ مَا ثَبَتَ بِقَطعِيِّ. اهـ (١)؛ لأَنَّ استِحلَالَ المعصِيةِ وَلَو صَغيرَةً يَقتضِي إِنكَارَ مَا ثَبَتَ عَنِ الشَّارِعِ وَاعتِقَادَ الْحَرَامِ حَلَالًا أَو جَائِزًا، وَهُوَ كُفرٌ.

-2000-2000-2000-

⁽١) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٢٧٠).

قُولُهُ: (وَلَا نَقُولُ) قَولاً أَوِ اعتِقَاداً كَمَا قَالَتِ الْمُرْجِئَةُ وَمُقَاتِلُ بِنُ سُلَيَهَانَ: (إِنَّ المؤمِنَ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ) بَل نَقُولُ: إِنَّ المؤمِنَ في مَشِيئَةِ الله سُبحَانَهُ إِن شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِن شَاءَ غَفَرَ لَهُ، قَالَ الله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لَنِ يَشَاء ﴾ [النساء: ٨٤]، وَمَا دُونَ الشِّركِ يَشمَلُ الكَبَائِرَ وَالصَّغَائِر؛ لأَنَّ كَلِمَةَ «مَا» لِمَن أَدَوَاتِ العُمُومِ، فَلَا يَجُوزُ أَن نَقطَع بِتَعذِيبِهِ، وَلَا بِالعَفوِ عَنهُ، هَذَا مَعنَى قُولِ مِن أَدَوَاتِ العُمُومِ، فَلَا يَجُوزُ أَن نَقطَع بِتَعذِيبِهِ، وَلَا بِالعَفوِ عَنهُ، هَذَا مَعنَى قُولِ الإِمَامِ: (وَلَا نَقُولُ) مَا قَالَت المرجِئَةُ أَيضًا: (لَا يَدخُلُ النَّارَ)؛ لِجَوَازِ ذَلِكَ إِن لَمَ يَعفُ اللهُ عَنهُ.

قَولُهُ: (وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ)؛ أي: المؤمِنَ (يَخَلُدُ فِيهَا)؛ أي: في النَّارِ (وَإِن) وَصلِيَّةُ (كَانَ) المؤمِنُ (فَاسِقاً) قَد أَتَى كَبِيرَةً، أَو أَصَرَّ عَلَى صَغِيرَةٍ غَيرَ مُستَحِلٌ، وَلَم يَتُبُ وَلَكِن (بَعدَ أَن يَخُرُجَ مِنَ الدُّنيَا مُؤمِناً) لَم يُشرِك بِالله تَعَالَى شَيئاً، وَفي هَذَا رَدُّ عَلَى المُعتزِلَةِ القَائِلِينَ بِخُلُودِ المؤمِنِ الفَاسِقِ في النَّارِ (وَلَا نَقُولُ) قَولاً بِاللّه سَانِ أَو اعتِقَاداً بِالمُحتزِلَةِ القَائِلِينَ بِخُلُودِ المؤمِنِ الفَاسِقِ في النَّارِ (وَلَا نَقُولُ) قَولاً بِاللّه سَانِ أَو اعتِقَاداً بِالمُحتزِلَةِ القَائِلِينَ بِخُلُودِ المؤمِنِ الفَاسِقِ في النَّارِ (وَلَا نَقُولُ) قَولاً بِاللّه سَانِ أَو اعتِقَاداً بِالمُحتزِلَةِ القَائِلِينَ بِخُلُودِ المؤمِنِ الفَاسِقِ في النَّارِ (وَلَا نَقُولُ) المُرجِئَةِ) شُمُّوا مُرجِئَةً؛ لأَنَّهُم بِالجَنَانِ: (إِنَّ حَسَنَاتِنَا مَقْبُولَةٌ وَسَيِّعَاتِنَا مَعْفُورَةٌ كَقُولِ المُرجِئَةِ) شُمُّوا مُرجِئَةً؛ لأَنَّهُم يُعلَونَ العَمَلَ عَنِ النَّيَّةِ؛ أَي: يُؤخِّرُونَهُ في الرُّتِبَةِ عَنهَا وَعَنِ الإعتِقَادِ؛ مِن أَرجَأَهُ؛ أي: أَخْرَهُ، وَلِقَولِهِم: لَا يَضُرُّ مَعَ الإِيهَانِ مَعصِيةٌ، فَهُم يُعطُونَ الرَّجَاءُ الرَّعَاءُ اللَّيَةِ عَنهَا وَعَنِ الرَّعَاءُ الرَّبُونَ العَمَلَ عَنِ النَّيَةِ مَا الإِيهَانِ مَعصِيةٌ، فَهُم يُعطُونَ الرَّجَاءُ الرَّبَة عَنها وَعَنِ الرَّعَةِ عَنها وَعَنِ الرَّعَةِ عَنها وَعَنِ الرَّعَةَ الرَّبَةِ عَنها وَعَنِ الرَّعَةُ اللَّهُ الْمُ السَّيَانِ مَعْتَقَادًا وَالْعَامِلُ مَا الرَّعَلِينَ الْعَمْلُ عَلْ اللَّهُ المُنْ الْعَمْلُ عَلْ النَّهُ الْمُ الْعَلَالِينَ الْعَمْلُ عَنِ النَّهُ عَلَى اللْهِ الْعَلَى الْمَالِعُولُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُولُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمَالِمُ الْمُؤْلُولُ الْمَالِمُ اللَّالَةُ اللَّهُ الْمَلْعُولُ الْمَؤْلُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُولُولُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمَؤْلُولُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُول

وَقَالَ إِمَامُ الْمُدَى أَبُو مَنصُورٍ: المُرجِئَةُ وَهِيَ التي أَرجَأَتِ الذُّنُوبَ. اهـ (٢)؟ أَي: أَخَرَتَهَا، فَلَا يُرَتِّبُونَ عَلَيهَا ثَوَابًا وَلَا عِقَابَاً، بَل يَقُولُونَ: المؤمِنُ يَستَحِقُّ الجَنَّةَ

⁽١) ينظر: «المواقف» للإيجى (٣/ ٧٠٥).

⁽٢) ينظر: «التوحيد» للهاتريدي (ص: ٣٣٢).

بِالإِيمَانِ دُونَ بَقِيَّةِ الطَّاعَاتِ، وَالكَافِرُ يَستَحِقُّ النَّارَ بِالكُفرِ دُونَ بَقِيَّةِ المعَاصِي. اهـ(١). وَقِيلَ غَيرُ ذَلِكَ.

وَأَمَّا مَا نُسِبَ مِنَ الإِرجَاءِ إِلَى الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ﴿ فَهُوَ إِرجَاءُ أَهلِ الحَقِّ جَمِيعَا اللَّهَ يُرجِئُ وَيُؤَخِّرُ أَمرَ مَن مَاتَ وَلَم يَتُبْ مِن ذَنبِهِ إِلَى مَشيئَةِ الله تَعَالَى، فَلَا يَجِزِمُ بِعِقَابِهِ وَلَا ثَوَابِهِ، بَل إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى عَذَّبَهُ وَإِن شَاءَ غَفَرَ لَهُ، قَالَ إِمَامُ المُدَى يَجْزِمُ بِعِقَابِهِ وَلَا ثُوابِهِ، بَل إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى عَذَّبَهُ وَإِن شَاءَ غَفَرَ لَهُ، قَالَ إِمَامُ المُدَى يَجْزِمُ بِعِقَابِهِ وَلَا ثُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ مِمَّ أَخَذتَ الإِرجَاءَ ؟ فَقَالَ: مِن فِعلِ المَلائِكَةِ مَيثُ قِيلَ لَمُم: ﴿ أَنبِتُونِي بِأَسْهَاء هَـ وُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِين ﴾ [البقرة: ٣١]؛ إنَّهُ لَمَّا سُئِلُوا عَن أُمرٍ لَمَ يَكُن لَمْم بِهِ عِلمٌ فَوَّضُوا الأَمرَ إِلَى الله. اهـ ''.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو المُعِينِ النَّسَفِيُّ: وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ يُسَمَّى مُرْجِئاً؟ لِتَأْخِيرِهِ أَمرَ صَاحِبِ الكَبِيرَةِ إِلَى مَشِيئَةِ الله، وَالْإِرجَاءُ هُوَ التَّأْخِيرُ. اهـ(٣).

وَقَالَ العَلَّامَةُ التَّفْتَازَانِيُّ: وَبِهَذَا الإعتبَارِ جُعِلَ أَبُو حَنِيفَةً مِنَ المرجِئَةِ. اهـ (٠٠).

(وَلَكِن نَقُولُ) مُعتَقِدِينَ: (مَن عَمِلَ حَسَنَةً بِجَمِيعٍ شَرَائِطِهَا) مِن طَهَارَةٍ وَنِيَّةٍ وَإِخلَاصٍ وَغَيْرِهَا (خَالِيَةً عَنِ العُيُوبِ المُفسِدَةِ) حَقِيقَةً؛ كَإِخلَالٍ بِشَرطٍ أَو رُكنٍ، أَو وَاجِبٍ، أَو مَجَازَاً؛ كَالرِّيَاءِ وَالسُّمعَةِ (وَلَم يُبطِلهَا بِالكُفرِ) الأصلِيِّ (وَالرِّدَّةِ) وَهُيَ أَو وَاجِبٍ، أَو مَجَازَاً؛ كَالرِّيَاءِ وَالسُّمعةِ (وَلَم يُبطِلهَا بِالكُفرِ) الأصلِيِّ (وَالرِّدَّةِ) وَهُيَ الكُفرُ بَعدَ الإِيهَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُو مُؤْمِنٌ ﴾ حَالِيَّةٌ، وَالأَحوَالُ لِسَعْيِهِ ﴾ [الأنبياء: ١٤]، «الواو» في قولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَهُو مُؤْمِنٌ ﴾ حَالِيَّةٌ، وَالأَحوَالُ شُرُوطٌ، وَ في قولِهِ هَا إِلْكُفرِ » إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الكُفرَ يُبطِلُ الأَعْالَ بِنَفسِ الكُفرِ الكُفرِ المُؤمِنُ المُعْرِ المُفرِ اللهُ المُفرِ المُفرِ المُفرِ اللهُ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُؤمِنُ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُفرِ اللهُ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المَفرِ المُفرِ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُفرِ المُؤمِنُ السَّارَةُ إِلَى أَنَّ المُفرِ المُؤمِنُ المَامِولِ المُؤمِنُ المُفرِ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنِ المُؤمِنِ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنِ المُؤمِنِ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنِ المُؤمِنِ المُؤمِنِ المُؤمِنِ المُؤمِنِ المُؤمِنِ المِؤمِنِ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنِ المُؤمِنَ المُؤمِنِ المُؤمِنِ المُؤمِنُ المُؤمِنِ المُؤمِنِ المُؤمِنِ المُؤمِنِ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنَ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنَ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنَ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنَ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنَ المُؤمِنَ المُؤمِنُ المِؤمِنُ المُؤمِنُ المُؤمِنُ

⁽١) ينظر: «المصباح المنير» للفيومي، مادة: (رجأ).

⁽٢) ينظر: «التوحيد» للهاتريدي (ص: ٣٨٢).

⁽٣) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفى (٢/ ١٠٣٧).

⁽٤) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٢٣٨).

مع المسلم المسلم المسلم المسلم الأسلور مع المسلم ال

لَا بِالمُوتِ عَلَى ذَلِكَ؛ لأَنَّ البَاءَ لِلإِلصَاقِ، قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَمَن يَكُفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ [المائدة: ٥]، (و) لَم يُبطِل ثَوابَهَا بـ (الأخلاقِ السَّيِّئَةِ) مِنَ الرِّيَاء والمنِّ وَالأَذَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالمُنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي وَالأَذَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالمُنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي وَالأَذَى كَالَّذِي مِنَ الدُّنيَا يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٦٤] الآية، بَاقِياً عَلَى ذَلِكَ (حَتَّى خَرَجَ مِنَ الدُّنيَا فَلَم يُبطِلُهَا بِالكُفرِ أَو الرِّدَّةِ أَو العُيُوبِ، لا يُتَوَهَّمُ أَنَّ قُولَ الإِمَامِ: ﴿ حَتَّى مَوْمِنَا ﴾ فَلَم يُبطِلها بِالكُفرِ أَو الرِّدَّةِ أَو العُيُوبِ، لا يُتَوَهَّمُ أَنَّ قُولَ الإِمَامِ: ﴿ حَتَّى اللهُ مَن الدُّنيَا ﴾ يُوافِقُ قُولَ الشَّافِعِيِّ فِي أَنَّ إِحبَاطَ العَمَلِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالمُوتِ، فقد خَرَجَ مِنَ الدُّنيَا ﴾ يُوافِقُ قُولَ الشَّافِعِيِّ فِي أَنَّ إِحبَاطَ العَمَلِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالمُوتِ، فقد سَبَقَت الإِشَارَةُ إِلَى مَذَهَبِ الإِمَامِ، وَ ﴿ حَتَّى ﴾ في كَلامِهِ ﴿ غَايَةٌ لِقَبُولِ الثَّوابِ، وَليَسَتَ غَايَةً لِإِحبَاطِ العَمَلِ التَّوالِ الثَّوابِ. وَليَسَت غَايَةً لإِحبَاطِ العَمَلِ العَمَلِ المَعْلِ المَعْمَلِ المَعْمَلِ المَعْمَلِ التَّوابِ، وَليَ السَّوِي الشَّارَةُ إِلَى مَذَهَبِ الإِمَامِ، وَ ﴿ حَتَّى ﴾ في كَلامِهِ ﴿ غَايَةٌ لِوَجَاطِ العَمَلِ التَّوالِ العَمَلِ التَّويَا لِلْعَمَلِ السَّيْ عَلَيْهُ لِعَالِهُ الْعَمَلِ الْعَمَلِ الْعَمَلِ اللَّهُ الْعَمَلِ السَّامِةُ عَلَيْهُ لِلْ عَلَى الْعَمَلِ الْعَمَلِ الْعَمَلِ الْعَمَلِ اللْعَمَلِ اللللْوقِ اللْهُ الْعَمَلِ اللْهُ الْعَمَلِ الْقَوْلِ الْعَمَلِ الْعَمَلِ اللْعَمَلِ اللْهُ الْعَلَمُ اللللْهُ اللْهُ الْقَالِ اللْهُ الْعَلَى اللْهُ الْعَمَلِ الْعَمَلِ الْمَامِ الْمُلِي الْمُعَلِي اللللْهِ اللْهُ الْفَقَلَ الللْهُ الْعَلَى اللْهُ الْعَامِ الْعَمَلِ اللْهُ الْمُعَلِى اللْهُ الْعَلَامِ الْمَامِ اللْهُ الْمُعَلِى الللَّهُ اللْهُ الْعَلَى الْمَامِ الْمَامِ الْهُ الْمَامِ الْمَامِ اللللْهُ الْمَامِ اللَّهُ الْمَامِ اللْهُ ا

(فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُضَيِّعُهَا بَل يَقْبَلُهَا) وَيُثِيبُهُ عَلَيهَا؛ تَفَضلًا لَا استِحقَاقاً ذَاتِيًا، قَالَ نَعَالَى: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء ﴾ [المائدة: ١٥] وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَعَدَ اللّهُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ﴾ [التوبة: ٧٧].

(وَمَا كَانَ مِنَ السَّيُّاتِ) مِنَ الكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ لِلإِطلَاقِ (دُونَ الشِّركِ وَالكُفرِ، وَلَم يَتُب عَنهَا صَاحِبُهَا حَتَّى مَاتَ مُؤمِناً، فَإِنَّهُ فِي مَشِيعَةِ الله تَعَالَى، إِن شَاءَ عَذَهِ عَذَلاً مِنهُ تَعَالَى، ثُمَّ يُحْرِجُهُ إِلَى الجَنَّةِ (وَإِن شَاءَ عَفَا عَنهُ، وَلَم يُعَذِّبهُ عِذْبَهُ) بِقَدرِ ذَنبِهِ عَدْلاً مِنهُ تَعَالَى، ثُمَّ يُحْرِجُهُ إِلَى الجَنَّةِ (وَإِن شَاءَ عَفَا عَنهُ، وَلَم يُعَذِّبهُ عِللَا اللَّهِ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ عَفِرُ اللهُ عَفِرُ مَا سُوى الشِّركِ وَالكُفرِ مِن دُونِ تَوبَةٍ فَلاَن يَعْفِرُهُ مَا عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى العَبَادِ، فَمَن جَاءَ السَّمِنَةُ ، فَإِذَا كَانَ تَعَالَى يَغْفِرُ مَا سِوى الشِّركِ وَالكُفرِ مِن دُونِ تَوبَةٍ فَلاَن يَعْفِرُهُ مَا مِن الذُّنُوبِ مَا دُونَ الإِشرَاكِ بِهِ تَعَالَى، وَلَم يَتُب مِنهَا اللهُ يَعْفِرُهُ مَا سُوى الشِّركِ وَالكُفرِ مِن دُونِ تَوبَةٍ فَلاَن يَعْفِرُهُ مَا سُوى الشَّركِ وَالكُفرِ مِن دُونِ تَوبَةٍ فَلاَن يَعْفِرُهُ مَعَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى العِبَادِ، فَمَن جَاءَ التَّوبَةِ أُولَى، وَقَالَ رَسُولُ الله عَقِلَ اللهُ عَلَى العِبَادِ، فَمَن جَاءَ التَّوبَةِ أُولَى، وَقَالَ رَسُولُ الله عَلَى اللهُ عَلَى العَبَادِ، فَمَن جَاءَ التَّوبَةِ أُولَى، وَقَالَ رَسُولُ الله عَلَى العِبَادِ، فَمَن جَاءَ المَنْ عَندَ الله عَهدٌ أَن يُدخِلهُ الجُنَّة، مِن مُن شَيئًا استِخْفَافاً بِحَقِّهِنَ كَانَ لَهُ عِندَ الله عَهدٌ أَن يُدخِلهُ الجُنَّة،

وَمَن لَمَ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيسَ لَهُ عِندَ الله عَهدٌ إِن شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِن شَاءَ أَدخَلَهُ الجَنَّةَ»، رَوَاهُ مَالِكٌ في «الموَطَّأ»، وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ في «السُّنَن» (() وَتَركُ الصَّلَاةِ مِنَ الكَبَائِرِ، وَالحَدِيثُ يَشْمَلُ العَمدَ وَغَيرَ العَمدِ، فَيَكُونُ تَارِكُ الصَّلَاةِ مُطلَقًا في المشِيئةِ، وَفي هَذَا الحَدِيثِ رَدُّ أَيضًا عَلَى الحَشوِيَّةِ بِتَكفِيرِهِم تَارِكَ الصَّلَاةِ، وَلَو كَانَ كَافِرًا كَمَا هَذَا الحَدِيثِ رَدُّ أَيضًا عَلَى الحَشوِيَّةِ بِتَكفِيرِهِم تَارِكَ الصَّلَاةِ، وَلَو كَانَ كَافِرًا كَمَا وَعَمُوا كَيفَ يَدخُلُ الجَنَّةَ وَاللهُ حَرَّمَهَا عَلَى الكَافِرِينَ، وَهُو يُبَيِّنُ أَنَّ قُولَهُ عَلَيْهِ: (العَهدُ الذِي بَينَنَا وَبَينَهُم الصَّلَاةُ، فَمَن تَركَهَا فَقَد كَفَرَ»، رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ ()، خَمُولٌ عَلَى مَن تَركَهَا مُستَحِلًا؛ لأَنَّ الذَّنبَ عِندَ أَهلِ السُّنَةِ لَا يَخْرِجُ صَاحِبَهُ مِنَ المُلَّةِ.

وَفِي كَلَامِ الإِمَامِ ﴿ رَدُّ عَلَى المُعَتَزِلَةِ القَائِلِينَ بِالقَطْعِ بِالعَذَابِ لِلمُؤمِنِ الفَاسِقِ، وَلَا يَجُورُ أَن يَعفُو عَنهُ وَلَا أَن يُحْرِجَهُ مِنَ النَّارِ، وَأَنَّ مَن خَرَجَ مِنَ الدُّنيَا قَبَلُ أَن يَتُوبَ يَكُونُ خَالِداً فِي النَّارِ، وَيُبطِلُ قَوهُم قُولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِي قَبَلُ أَن يَتُوبَ يَكُونُ خَالِداً فِي النَّارِ، وَيُبطِلُ قَوهُم قُولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِي النَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِم لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إلَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم ﴾ [الزم: ٣٥]، وقولُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا لاَ يُؤْسِعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ الْقَوْمُ الْكَافِرُونِ ﴾ [يوسف: ١٨٥]، وقولُهُ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ [الكهف: ٣٠].

وَأَمَّا استِدلَالُ المعتَزِلَةِ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾[النساء: ٩٣]، فَالجَوَابُ عَنهُ مِن وُجُوهٍ:

الأُوَّل: أَنَّ الآيَةَ نَحْصُوصَةٌ مِن وَجهَينِ:

⁽۱) موطأ الإمام مالك (١/٣٢١) (١٤)، و«سنن أبي داود» (١٤٢٠)، و«سنن النسائي» (٢٦١).

⁽۲) «سنن الترمذي» (۲۲۲۱).

سُونَ الْقَتْلُ الْعَمدُ غَيرَ عُدوَانٍ ؟ كَمَا فِي الْقَتلِ قِصَاصَاً، فَلَا يَشْمَلُهُ الْوَعِيدُ الْأُوَّل: أَن يَكُونَ الْقَتلُ الْعَمدُ غَيرَ عُدوَانٍ ؟ كَمَا فِي الْقَتلِ قِصَاصَاً، فَلَا يَشْمَلُهُ الْوَعِيدُ أَلْبَتَّةَ.

الثَّاني: أَن يَكُونَ القَتلُ العَمدُ عُدوَانَاً، لَكِنَّ القَاتِلَ تَابَ مِنهُ، فَلَا يَشْمَلُهُ الوَعِيدُ الثَّاني: أَن يَكُونَ القَتلُ العَمدُ عُدوَانَاً، لَكِنَّ الوَجهَينِ، جَازَ تَخصِيصُهَا بِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لَمِن يَشَاء ﴾ [النساء: ٤٨].

الثّاني: أَنَّ مَعنَى التعَمُّدِ هَهُنَا هُوَ الْإستِحلَالُ، قَالَ الْإِمَامُ ابنُ عَطِيَّةً رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ مُتَعَمِّداً ﴾ [انساء: ٩٣] مَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ اللهُ تَعَالَى: الْأَصَحُ فِي تَأْوِيلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ مُتَعَمِّداً ﴾ [انساء: ٩٣] مَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَرَادَ المستَحِلَّ، وَإِذَا استَحَلَّ أَحَدٌ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ فَقَد كَفَرَ، وَيَدُلُّ عَلَى مَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ تعالى عنهما أَنَّا نَجِدُ اللهَ تَعَالَى فِي أَمرِ القَتلِ إِذَا ذُكِرَ القِصَاصُ ابنُ عَبَّاسٍ رضي اللهُ تعالى عنهما أَنَّا نَجِدُ اللهَ تَعَالَى فِي أَمرِ القَتلِ إِذَا ذُكِرَ القِصَاصُ لَمُ يُذكّرِ القِصَاصُ، فَيَظَهَرُ أَنَّ القِصَاصَ لَمُ يُذكّرِ القِصَاصُ، فَيَظَهَرُ أَنَّ القِصَاصَ لِلقَاتِلِ المؤمِنِ العَاصِي، وَالوَعِيدَ لِلمُستَحِلِّ الذِي في حُكمِ الكَافِرِ (١٠).

وَفِي هَذِهِ الآيَةِ لَم يُذكَرِ القِصَاصُ مَعَ أَنَّ العِلَّةَ فِي وُجُوبِ القِصَاصِ هُوَ القَتلُ العَمدُ عُدوَانَاً، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهَا فِي حَقِّ المستَحِلِّ، وَهُوَ سَبَبُ نُزُو لِهَا كَمَا يَأْتِي.

النَّالِثُ: أَنَّه لَا يَلزَمُ مِنَ الْخُلُودِ التَّابِيدُ؛ لأَنَّ اللهُ تَعَالَى قَرَنَ التَّابِيدَ بِالْخُلُودِ فِي اللهُ أَكْثَرَ مِن آيَةٍ، وَلَو كَانَا وَاحِداً لَلَزِمَ التَّكْرَارُ غَيرُ المفِيدِ، وَهُو لَا يَجُوزُ فِي كِتَابِ الله الذِي هُوَ أَفْصَحُ الكلّامِ، فَدَلَّ عَلَى تَعَايُرِهِمَا، بَل مَعنَى الخُلُودِ هُو طُولُ المكثِ، قَالَ الذِي هُوَ أَفْصَحُ الكلّامِ، فَدَلَّ عَلَى تَعَايُرِهِمَا، بَل مَعنَى الخُلُودِ هُو طُولُ المكثِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرِ مِّن قَبْلِكَ الْخُلُدَ ﴾ [الإنبياء: ٢٤]، وَالدُّنيَا تَزُولُ وَتَفنَى، فَأَينَ التَّابِيدُ؟! وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَه ﴾ [الممزة: ٣]، وَالدُّنيَا تُرُولُ وَتَفنَى، فَلَينَ التَّابِيدُ؟! وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَعْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَه ﴾ [الممزة: ٣]، وَالآيةُ دَلَّت عَلَى طُولِ فِي الدُّنيَا؛ لأَنَّ المَذكُورَ فِي الآيةِ لَا يَعتَقِدُ وُجُودَ الآخِرَةِ، وَالآيةُ دَلَّت عَلَى طُولِ المَكثِ دُونَ بَيَانِ أَنَّهُ مُنقَطِعٌ أَو غَيْرُ مُنقَطِع، فَلَا حُجَّةَ لَمُ فِيهَا.

⁽١) ينظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٢/ ٧٩).

سي البيدر الأنسور مي المسادر الأنسور مي المسادر الأنسور

الرَّابِعُ: أَنَّ هُنَالِكَ فَرِقاً فِي لُغَةِ العَرَبِ بَينَ «جَزَاءُ فُلَانٍ كَذَا»، وَبَينَ «أَجِزِي فَلَانَا كَذَا»، فَإِن قَالَ قَائِلْ: «جَزَاءُ فُلَانٍ كَذَا»، ثُمَّ لَم يُجَازِهِ، لَم يَكُن كَاذِباً؛ لِعَدَمِ الوَعِيدِ، وَإِنَّمَا هُوَ حَقِيقَةٌ فِي الإِخبَارِ عَنِ الجَزَاءِ، وَإِن قَالَ: «أَجزِي كَاذَا»، وَلَم يَفعَل، كَانَ كَاذِباً؛ لأَنَّهُ حَقِيقَةٌ فِي الوَعِيدِ، فَعُلِم مِنهُ أَنَّ فِي الآيةِ فَلَانَا كَذَا»، وَلَم يَفعَل، كَانَ كَاذِباً؛ لأَنَّهُ حَقِيقَةٌ فِي الوَعِيدِ، فَعُلِم مِنهُ أَنَّ فِي الآيةِ شَرطاً مُقَدَّراً، والمعنى فَجَزَاؤُهُ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى تَعذِيبَهُ؛ لأَنَّهُ جَازٌ فِي الوَعِيدِ، فَلَا لاَتَقديرِ.

فَإِن قِيلَ: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ﴾ [النساء: ٩٣] يَدُلُّ عَلَى كُفرِهِ، فَالجَوَابُ: أَنه لَيسَ ذَلِكَ مَعنَى الآيةِ، بَل مَعنَاهَا: فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ إِن يَغضَب عَلَيهِ وَيَلعَنهُ كَمَا سَبَقَ، وَلِعَطفِهِ عَلَى الجَزَاءِ السَّابِقِ، فَكَم مِن قَاتِلٍ مُتَعَمِّدٍ قَد خَرَجَ مِنَ الدُّنيَا وَلَم يُصِبهُ شَيءٌ مِمَّا ذُكِرَ.

الخَامِسُ: أَنَّ الكُفرَ جُحُودٌ، وَالشِّركَ إِضَافَةٌ، وَالقَاتِلُ بِفِعلِهِ هَذَا لَم يَجَحَدْ شَيئًا، وَلَم يُضِف إِلَى الله تَعَالَى الشَّريك، وَلَو جَازَ أَن يَكُونَ كَافِرًا مَنْ لَم يَأْتِ بِالكُفرِ جَازَ أَن يَكُونَ كَافِرًا مَنْ لَم يَأْتِ بِالكِيمَانِ. جَازَ أَن يَكُونَ مُؤمِنًا مَنْ لَم يَأْتِ بِالإِيمَانِ.

السَّادِسُ: أَنَّ اللهُ تَعَالَى قَد سَمَّى القَاتِلَ مُؤمِناً بِقَولِهِ: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ [الحبرات: ٩]، وَبِقُولِهِ جَلَّ شَائُهُ: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ [البقرة: ١٧٨]، حَيثُ دَخَلَ القَاتِلُ فِي ضَمِيرِ ﴿ عَلَيْكُم ﴾ العَائِدِ عَلَى المؤمِنِينَ، وَالقَاتِلُ هُو مَنْ كُتِبَ عَلَيهِ القِصَاصُ، وَالقِصَاصُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْقَتْلِ العَمدِ، ثُمَّ قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ فَمَنْ عُفِي لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فَأَثبَتَ القَتْلِ العَمدِ، ثُمَّ قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ فَمَنْ عُفِي لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فَأَثبَتَ عَلَى الأُخُوَّةُ إِنَّمَا تَكُونُ بَينَ المؤمِنِينَ، قَالَ تَعَالَى الأُخُوَّةُ بَينَ المؤمِنِينَ، قَالَ جَلَّ شَائُهُ: ﴿ إِنَّمَا المُؤمِنِينَ وَلِيِّ المقتُولِ، وَالأُخُوَّةُ إِنَّمَا تَعَالَى: ﴿ وَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ أَجِيهِ مَنْ أَنْ المَوْمِنِينَ، قَالَ جَلَّ شَائُهُ: ﴿ إِنَّمَا المُؤمِنِينَ وَلِيِّ المقتُولِ، وَالأُخُوَّةُ إِنَّمَا تَعَالَى: ﴿ وَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ أَبُى المَا اللَّهُ مِنْ أَنْ المَا المَوْمِنِينَ، قَالَ مَنْ أَنْهُ: ﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الجرات: ١٠]، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وَهَذَا لَا يَنَالُ الكَافِرِينَ.

سري المنظم البسيدر الأنسسور سري المنظم المسيدي المنظم المن

السَّابِعُ: أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَينَ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ أَنَّ المؤمِنَ لَا يَصِيرُ بِالقَتلِ كَافِرَا، وَلَا يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الإِيهَانِ إِلَّا إِذَا فَعَلَهُ مُستَحِلَّا قَتلَهُ، عَلَى أَنَّ الآيةَ نَزَلَتْ في مَقِيسِ بنِ ضُبَابَةَ اللَّيثِيِّ حَيثُ قَتلَ ثُمَّ ارتَدَّ وَالعِيَاذُ بِالله تَعَالَى، وَقَالَ: [من الطويل]

فَأَدرَكتُ ثَأْرِي وَاضْطَجَعتُ مُوسّداً وَكُنتُ إِلَى الأَوثَانِ أَوَّلَ رَاجِع

الثَّامِن: أَنَّ الكُفرَ أَعظَمُ مِنَ القَتلِ، وَمَن جَمَعَ بَينَ الكُفرِ وَالقَتلِ وَالزِّنَا كَانَ ذَنبُهُ أَكبَرَ مِمَّن اقتَصَرَ عَلَى الكُفرِ وَحدَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلْمَّا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا * إِلاَّ مَن تَابَ ﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩]، فَإِذَا كَانَت التَّوبَةُ مِن هَذِهِ الْجَرَائِم كُلِّهَا مَقبُولَةً، فَلَأَن تُقبَلَ مِنَ القَتلِ وَحدَهُ أُولَى، وَمَن قُبِلَت تَوبَتُهُ غُفِرَ ذَنبُهُ، وَفَي كَلَام الإِمَام ﴿ رَدُّ أَيضًا عَلَى مُقَاتِلِ بنِ سُلَيَهَانَ وَبَعضِ المُرْجِئَةِ الذِينَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ عُصَاةَ المؤمِنِينَ لَا يُعَذَّبُونَ أَصِلاً وَإِنَّمَا النَّارُ لِلكُفَّارِ، وَيُبطِلُ قَولَكُم قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الشِّركَ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ تَعَالَى إِلَّا بِالتَّوبَةِ وَالإِسلَام قَطعًا، وَمَا دُونَ الشِّركِ مِنَ الذُّنُوبِ الكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ إِن تَابَ مُقتَرِفُهَا فَتَوبَتُهُ مَقبُولَةٌ قَطعاً عِندَنَا؛ لأَنَّ وَعدَ الله تَعَالَى يَستَحِيلُ تَخَلُّفُهُ، وَإِن مَاتَ دُونَ تَوبَةٍ كَانَ فِي مَشِيئَةِ الله سُبحَانَهُ إِن شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِن شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَلَمْ يُدخِلهُ النَّارَ أَصلًا، هَذَا مَا ذَكَرَهُ الإِمَامُ ﴿ وَهُوَ خُلَاصَةُ مَذَهَبِ أَهِلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَفَعَهُمُ اللهُ، نَصَرَهُمُ اللهُ، أَيَّدَهُمُ اللهُ.

-2003-2003-2003-

وَالرِّبَاءُ إِذَا وَقَعَ فِي عَمَلٍ مِنَ الأَعَهَالِ فَإِنَّهُ يُبطِلُ أَجرَهُ، وَكَذَلِكَ العُجبُ، وَالآبَاتُ لِلأَنبِيَاءِ، وَالكَرَامَاتُ لِلأَولِيَاءِ، وَأَمَّا التِي تَكُونُ لِأَعدَائِهِ، مِثلَ إِبلِيسَ، وَفِرعَونَ، وَالدَّجَّالِ، مِمَّا رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ وَيَكُونُ لُهُم لَا نُسَمِّيهَا آيَاتٍ، وَلَا كَرَامَاتٍ، وَلَكِن نُسَمِّيهَا وَالدَّجَّالِ، مِمَّا رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ وَيَكُونُ لُهُم لَا نُسَمِّيهَا آيَاتٍ، وَلَا كَرَامَاتٍ، وَلَكِن نُسَمِّيهَا وَالدَّجَالِ، مَا رُويَ أَنَّهُ كَانَ وَيَكُونُ لُهُم كَا نُسَمِّيهَا آيَاتٍ، وَلَا كَرَامَاتٍ، وَلَكِن نُسَمِّيهَا فَضَاءَ حَاجَاتِ أَعدَائِهِ استِدرَاجًا لَهُم، وَعُقُوبَةً، فَضَاءَ حَاجَاتٍ أَعدَائِهِ استِدرَاجًا لَهُم، وَعُقُوبَةً، فَيَعتَرُّونَ، وَيَزدَادُونَ طُغيَانًا وَكُفرًا، وَذَلِكَ كُلُّهُ جَائِزٌ، مُحَيِنٌ، لَا يَستَحِيلُ، كَانَ اللهُ تَعَالَى خَالِقًا قَبلَ أَن يَرَدُقَ،

-@@:@@

﴿ [بيانُ أَنَّ الرِّياءَ يُبطِّلُ ثوابَ الأَعْمال]

قُولُهُ: (وَالرِّيَاءُ) هُوَ: تَركُ الإِخلَاصِ فِي العَمَلِ بِمُلاحَظَةِ غَيرِ الله تَعَالَى فِيهِ. اه '' . (إِذَا وَقَعَ فِي عَمَلٍ مِنَ الأَعَهَالِ فَإِنَّهُ يُبطِلُهُ)؛ أي: يُبطِلُ ثَوَابَهُ، فَهُو جَازُ مُرسَلٌ اه '' . (إِذَا وَقَعَ فِي عَمَلٍ مِنَ الأَعَهَالِ فَإِنَّهُ يُبطِلُهُ)؛ أي: يُبطِلُ ثَوَابَهُ، فَهُو جَازُ مُرسَلٌ مِن حَذفِ المُضَافِ وَإِقَامَةِ المَضَافِ إِلَيهِ مُقَامَهُ، يَدُلُّ لَهُ قَولُهُ ﴿ اللهُ مِنهُ المَّالِحَ لا يَتَقَبَّلُهُ اللهُ مِنهُ اللهُ مِنهُ اللهُ مَا مَا عَمَلَ مَا لِيَّالَى وَعَلَيهِ الإِثمُ أَيضًا إِثمُ الرِّيَاءِ، وَقَالَ تَعَالَى: عَمَلاً صَالِحًا مُ الرِّيَاءِ ، وَقَالَ تَعَالَى: عَمَلاً صَالِحًا أَنْ الرَّيَاءَ وَيَاطِلُ مَا عَمَلُ مَا مَنهُ وَيهَا لاَ يُبخَضُون اللهِ مَا مُنهُ وَيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبخَضُون اللهُ أَوْلَ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا عَلَى الدِينَ لَيْسَ هَمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كُنُواْ يَعْمَلُون ﴾ [هو: ١٠-١٦]، فحيثُ سَمَّى الإِمَامُ ﴿ العَمَلَ صَالِحًا فَقَد أَفَادَ كَانُواْ يَعْمَلُون ﴾ [هو: ١٥-١٦]، فحيثُ سَمَّى الإِمَامُ ﴿ العَمَلَ صَالِحًا فَقَد أَفَاد أَفَادَ التَّهُ وَا لَكُفْرَ فَلَا يُبطِلُ أَصلَ العَمَلِ، وَفِي تَسمِيتِهِ ﴿ العَمَلَ صَالِحًا اقتِدَاءٌ لاَ يُولِأَ المَّمُ المُ العَمَلُ مَا لَعَمَلَ صَالِحًا الْعَمَلَ صَالِحًا الْعَمَلُ مَا لِكُولُ المُعْمَلُ صَالْحَا الْعَمَلُ مَا عَمْ العَمَلَ صَالَحًا اقتِدَاءٌ لاَ يُولِعُونَ المُعْمَلُ مَا لَعُمْلَ مَا عَنْ الرَّيَاءِ المَامُ الْعَمَلُ مَا الْعَمَلُ مَا الْعَمَلُ مَا الْعَمَلُ مَا الْمُعْمَلُ مَا الْمُعْمَلُ مَا الْعَمَلُ مَا الْمُعْمَلُ مَا الْمُعْمَلُ مَا الْعَمَلُ مَا الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمُ الْمَامُ الْمُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمُ الْمَامُ الْمَامُ الْمُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمَامُ الْمُلْمُ الْمُ الْمُ الْمَامُ الْمُ الْمُ الْمُعْمُلُ الْمُعَلِلُ الْمَامُ الْمُلْمُ الْمُلُونَ الْمُلُونِ الْمُعْمِلُ ا

⁽١) ينظر: «التعريفات» للجرجاني (ص: ١١٣).

⁽٢) ينظر: «العالم والمتعلم» للإمام أبي حنيفة (ص: ٢٦).

سي السيدر الأنسيور سي المسيدي البيدر الأنسيور سي المسيدي المسي

بِالكِتَابِ الكَرِيمِ: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠]، وتقييدُهُ ﴿ البُطلَانَ بِقُولِهِ: ﴿ فِي عَمَلٍ ، يُخرِجُ مَا إِذَا وَقَعَ الرِّيَاءُ بَعَدَ العَمَلِ، فَلَا يُبطِلُ ثَوَابَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِنَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ ﴾ [البقرة: ٢٦٤] الآية، فقد شبّة سُبحانَهُ بُطلَانَ ثَوَابِ صَدَقَةِ الذِي يَمُنُّ بِهَا وَيُؤذِي المتَصَدَّقَ عَلَيه بِبُطلَانِ صَدَقَةِ الذِي يَمُنُّ بِهَا وَيُؤذِي المتَصَدَّقَ عَلَيه بِبُطلَانِ صَدَقَةِ الذِي يَمُنُ بِهَا وَيُؤذِي المتَصَدَّقَ عَلَيه بِبُطلَانِ صَدَقَةِ الذِي يَمُنُ بِهَا وَيُؤذِي المتَصَدَّقَ عَلَيه بِبُطلَانِ صَدَقَةِ الذِي يَمُنُ بَهَا وَيُؤذِي المتَصَدَّقَ عَلَيه بِبُطلَانِ صَدَقَةِ الذِي يَمُنُ مِهَا وَيُؤِذِي المَتَصَدَّقَ عَلَيه بِبُطلَانِ اللّهُ اللهِ عَلَيْ الشَّرِكُ الحَقِيَّ فَقَالَ: ﴿ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهِ اللهُ الله

-

⁽۱) «سنن ابن ماجه» (۲۰٤)، و «المستدرك» (۷۹۳٦).

⁽۲) «صحيح مسلم» (۲۹۸۵) (۲3).

⁽٣) «سنن ابن ماجه» (٤٢٠٢).

⁽٤) «صحيح ابن خزيمة» (٩٣٨).

ابيانُ أنَّ العُجْبَ مِثْلُ الرِّيَاءِ]

قُولُهُ: (وَكَذَا العُجْبُ)؛ أي: وَمِثلُ الرِّيَاءِ في إِبطَالِ ثَوَابِ العَمَلِ العُجْبُ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَن تَصَوُّرِ استِحقَاقِ الشَّخْصِ رُتبَةً لَا يَكُونُ مُستَحِقًا لَهَا (١١).

وَقَالَ الْإِمَامُ الكَلَابَاذِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: العُجْبُ هُوَ النَّظَرُ إِلَى نَفسِهِ بِعَينِ الإستِحسَانِ، وَمَنِ استَحسَنَ شَيئًا شُغِلَ بِهِ وَسَكَنَ إِلَيهِ (١).

وَقَالَ الْإِمَامُ الغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: العُجبُ هُوَ استِعظَامُ النِّعمَةِ وَالرُّكُونُ إِلَيهَا مَعَ نِسيَانِ إِضَافَتِهَا إِلَى المنجِمِ. اهـ^(٣).

عَن أَنسٍ ﴿ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَو لَم تَكُونُوا تُذنِبُونَ كَشِيتُ عَلَيكُم مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنهُ، العُجبُ»، رَوَاهُ البَزَّارُ('')، قَالَ الهَيشَمِيُّ إِسنَادُهُ جَيِّدٌ. اهـ('').

وَاقْتِصَارُ الإِمَامِ ﴿ عَلَى هَاتَينِ الْحَصْلَتَينِ هَهُنَا - أَعنِي الرِّيَاءَ وَالعُجْبَ - يُفِيدُ أَنَّ غَيرَهُمَا سِوَى الشِّرِكِ وَالمَنِّ لِنَصِّ القُرآنِ عَلَيهِمَا لَا يُبطِلُ ثَوَابَ الأَعَالِ، قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ ﴿ وَأَمَّا الْحَسَنَاتُ فَإِنَّهُ لَا يَهدِمُهَا غَيرُ ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَمَّا الوَاحِدَةُ: فَالشِّرِكُ بِاللهِ لأَنَّ اللهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿ وَمَن يَكْفُر بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ الوَاحِدَةُ: فَالشِّرِكُ بِاللهِ لأَنَّ اللهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿ وَمَن يَكْفُر بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ [المائدة: ٥]، وَالأُخرَى: أَن يَعمَلَ الإِنسَانُ فَيُعتِقَ نَسَمًا، أَو يَصِلَ رَحِمًا، أَو يَصِلَ رَحِمًا، أَو يَصِلَ رَحِمًا، أَو يَتَصَدَّقَ بِهَالٍ يُرِيدُ مِهَذَا وَجَهَ الله، ثُمَّ إِذَا غَضِبَ أَو قَالَ فِي غَيرِ الغَضَبِ امتِنَانَا عَلَى يَتَصَدَّقَ بِهَالٍ يُرِيدُ مِهَذَا وَجَهَ الله، ثُمَّ إِذَا غَضِبَ أَو قَالَ فِي غَيرِ الغَضَبِ امتِنَانَا عَلَى يَتَصَدَّقَ بِهَالٍ يُرِيدُ مِهَذَا وَجَهَ الله، ثُمَّ إِذَا غَضِبَ أَو قَالَ فِي غَيرِ الغَضَبِ امتِنَانَا عَلَى اللهُ اللهُ الْهُ اللهُ الْهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ الْهُ اللهُ الذَا عَضِبَ أَو قَالَ فِي غَيرِ الغَضَبِ امتِنَانَا عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْهُ اللهُ الْهُ اللهُ الْهُ اللهُ الْهُ اللهُ الْهُ اللهُ وَاللّهُ اللهُ المُ اللهُ المُلّمُ اللهُ المُنْ اللهُ المُعْمَلِ اللهُ اللهُ المُنْ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُنْ اللهُ اللهُ

⁽١) ينظر: «التعريفات» للجرجاني (ص: ١٤٧).

⁽٢) ينظر: «بحر الفوائد» للكلاباذي (ص: ٣٨٠).

⁽٣) ينظر: (إحياء علوم الدين) للغزالي (٣/ ٢٧١).

⁽٤) «مسند البزار» (٦٩٣٦).

⁽٥) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ٤٧٥).

سي البسدر الأنسور سي المساد الأنسور المنافعية

صَاحِبِهِ الذِي كَانَ المعرُوفُ مِنهُ إِلَيهِ: أَلَمَ أُعِتِق رَقَبَتَكَ؟، أَو يَقُولُ لَمِن وَصَلَهُ: أَلَمَ أُصِلكَ؟، وَفِي أَشبَاهِ هَذَا يُضرَبُ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالمُنِّ وَالأَذَى ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وَالثَّالِثَةُ: مَا كَانَ لَهُ مِن عَمَلٍ رَائَى بِهِ النَّاسَ صَدَقَاتِكُم بِالمُنِّ وَالأَذَى ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، وَالثَّالِثَةُ: مَا كَانَ لَهُ مِن عَمَلٍ رَائَى بِهِ النَّاسَ فَإِنَّهُ لَا فَي النَّاسَ فَإِنَّهُ لَا يَتَقَبَّلُه اللهُ مِنهُ، فَهَا كَانَ سِوَى هَذَا مِنَ السَّيِّئَاتِ فَإِنَّهُ لَا يَهِذِمُ الحَسَنَاتِ » اهـ (١).

فَتَحَصَّلَ أَنَّ الذِي يُبطِلُ ثَوَابَ الأَعْمَالِ إِنَّمَا هُوَ هَذِهِ الأَربَعَةُ وَهِيَ: الشِّركُ، وَالرِّيَاءُ، وَالمُنْ، وَالعُجْبُ، وَقَد وَصَفَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ الرِّيَاءَ بِأَنَّهُ الدَّاءُ العُضَالُ (٢).

* مَسْأَلَةٌ: إِذَا وَقَعَ الرِّيَاءُ فِي جُزءٍ مِنَ العَمَلِ، فَهَل يَبطُل ثَوَابُ ذَلِكَ العَمَلِ كلُّه، أَو يَبطُل الجُزُءُ الذِي وَقَعَ فِيهِ الرِّيَاءُ، أَو العِبرَةُ لِلأَسبَقِ مِنهُمَا؟

قَالَ في «المجيط»: وَلَو افتَتَحَ الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجهَ الله، ثُمَّ دَخَلَ الرِّيَاءُ بَعدَ ذَلِكَ قَالَبَهُ، فَالصَّلَاةُ عَلَى مَا أَسَّسَ؛ لأَنَّ التَّحَرُّزَ عَنهُ غَيرُ مُمكِنِ. اهـ (٣).

وَهُو يَشْمَلُ مَا إِذَا تَسَاوَى الإِحلَاصُ وَالرِّيَاءُ أَو زَادَ أَو نَقَصَ، وَاختَارَ الغَزَائِيُّ عِندَ التَّسَاوِي التَّسَاقُطُ، فَيَتَسَاقُطُ الرِّيَاءُ وَالإِحلَاصُ، فَلا يُعَذَّبُ وَلَا يُثَابُ، وَاختَارَ الغَزَّابِ عَبدِ السَّلَامِ عَدَمَ الثَّوَابِ مُطلَقًا ؛ أَي: سَوَاءٌ تَسَاوَيَا أَو غَلَبَ أَحَدُهُمَا الآخَر، العِزُّ بنُ عَبدِ السَّلَامِ عَدَمَ الثَّوَابِ مُطلَقًا ؛ أَي: سَوَاءٌ تَسَاوَيَا أَو غَلَبَ أَحَدُهُمَا الآخَر، وَهُو أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ الرِّيَاءُ فِي أَصلِ العَمَلِ بَحَيثُ لَو كَانَ وَحَدَهُ لَم يُصَلِّ، فَإِنَّهُ إِذَا صَلَّى عَلَى هَذَا الحَالِ فَلا ثَوَابَ لَهُ، مَعَ النَّاسِ صَلَّى، وَلَو كَانَ وَحَدَهُ لَم يُصَلِّ، فَإِنَّهُ إِذَا صَلَّى عَلَى هَذَا الحَالِ فَلا ثَوَابَ لَهُ، وَعَلَيهِ الإِثْمُ إِثْمُ الرِّيَاءِ، فَإِذَا كَانَت الصَّلَاةُ فَرِيضَةً سَقَطَت بِفِعلِهِ، وَلا يُطَالَبُ بِهَا فِي الاَرْحَرَةِ، وَهَذَا مَعنَى قَولِ فُقَهَائِنَا: الرِّيَاءُ لَا يَدخُلُ فِي الفَرَائِضِ؛ أَي: في حَقِّ سُقُوطِ الآخِرَةِ، وَهَذَا مَعنَى قَولِ فُقَهَائِنَا: الرِّيَاءُ لَا يَدخُلُ فِي الفَرَائِضِ؛ أَي: في حَقِّ سُقُوطِ

⁽١) ينظر: «العالم والمتعلم» للإمام أبي حنيفة (ص: ٢٦).

⁽٢) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ٤٧).

⁽٣) ينظر: «المحيط البرهاني» لابن مازه (٥/ ٣١٤).

سيري البسدر الأنسور سي المساد الأنسور المن المنافعة المنا

الوَاجِبِ بِمَعنَى أَنَّهُ إِن حَدَثَ الرِّيَاءُ فِي الفَرَائِضِ كَانَت العِبَادَةُ صَحِيحَةً مُسْقِطَةً لِلوَاجِبِ، أَمَّا إِن كَانَت الصَّلَاةُ نَفلاً مَثلاً فَيَكُونُ كَأَنَّهُ لَم يُصَلِّ وَيُعَاقَبُ عَلَى الرِّيَاءِ. الطُّر: «رَدِّ المُحتَارِ»، وَ «إِحيَاء عُلُومِ الدِّينِ» (١).

قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ ﴿: إِذَا أَنتَ خِفتَ عَلَى عَمَلِكَ العُجْبَ، فَانظُرْ رِضَا مَن تَطلُبُ، وَفِي أَيِّ ثَوَابٍ تَرغَبُ، وَمِن أَيِّ عِقَابٍ تَرهَبُ، وَأَيَّ عَافِيَةٍ تَشكُرُ، وَأَيَّ بَلاءٍ تَذكُرُ، فَإِنَّكَ إِذَا تَفَكَّرتَ في وَاحِدٍ مِن هَذِهِ الخِصَالِ صَغُرَ في عَينِكَ عَمَلُكَ. اهـ(٢).

- Land State - Land State -

⁽١) «رد المحتار» لابن عابدين (٦/ ٤٢٦)، و «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢٠٢).

⁽٢) ينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (١/ ٢٦).

﴿ [إثباتُ المُعْجزاتِ للأنبياءِ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ]

قُولُهُ: (وَالآيَاتُ ثَابِتَةٌ لِلأَنبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلامُ) الآيَاتُ: المعجِزَاتُ؛ كَقَلبِ العَصَاحَيَة، وَتَفجِيرِ عُيُونِ المَاءِ مِنَ الصَّخرَةِ الصَّمَّاءِ، وَإِبرَاءِ الأَكمَهِ وَالأَبرَصِ، وَإِحيَاءِ المُوْتَى، وَانشِقَاقِ القَمَرِ، وَالقُرآنِ، أَمَّا المعجِزَةُ: فَهِيَ أَمرٌ خَارِقٌ لِلعَادَةِ، وَإِحيَاءِ المُوتَى، وَالسَّعَادَةِ، مَقرُونَةٌ بِدَعوى النُّبُوَّةِ، قُصِدَ بِهِ إِظْهَارُ صِدقِ مَنِ ادَّعَى أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللهُ تَعَالَى. اهـ (١).

وَقَالَ الإِمَامُ النَّسَفِيُّ: إِنَّهَا ظُهُورُ أَمرٍ خِلَافَ العَادَةِ فِي دَارِ التَّكلِيفِ؛ لإِظهَارِ صِدْقِ مُدَّعِي النُّبُوَّةِ مَعَ نُكُولِ مَنْ يُتَحَدَّى بِهِ عَن مُعَارَضَتِهِ بِمِثْلِهِ. اهـ(١٠).

فَقُولُهُ: «في دَارِ التَّكلِيفِ» لِإِخرَاجِ خَوَارِقِ العَادَةِ في الآخِرَةِ، فَلَيسَت بِمُعجِزَاتٍ، وَقَولُهُ: «مُدَّعِي النُّبُوَّةِ»؛ لِإِخرَاجِ مُدَّعِي الأُلُوهِيَّةِ، وَمَا يَظْهَرُ عَلَى يَدِ الوَلِيِّ حَيثُ إِنَّهُ لَا يَدَّعِي النُّبُوَّةَ، فَلَوِ ادَّعَاهَا يُكْفَرُ مِن سَاعَتِهِ، وَقُولُهُ: «لِإظهارِ صِدْقِ مُدَّعِي النُّبُوَّةِ»، فَلَو ظَهَرَ الْحَارِقُ لِإِظهارِ كَذِيهِ؛ كَمُسَيلَمَةَ بَأَن أَظهرَهَا اللهُ عَلَى صِدْقِ مُدَّعِي النُّبُوَّةِ»، فَلُو ظَهرَ الْحَارِقُ لِإِظهارِ كَذِيهِ؛ كَمُسَيلَمَة بَأَن أَظهرَهَا اللهُ عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ النَّسَفِيُّ: وَسُمِّيت مُعجِزَةً؛ يَدِهِ، فَقَالَ النَّسَفِيُّ: وَسُمِّيت مُعجِزَةً؛ لِإِظهارِهَا عَجْزَ مَنْ يُتَحَدَّى بِهَا عَن مُعارَضَتِهَا، وَالتَّاءُ فِيهَا لِلمُبَالَغَةِ. اهـ".

وَأَمَّا شُرُوطُ المعجِزَةِ: فَقَالَ الإِمَامُ المتَوَلِّي: وَلِلمُعجِزَةِ خَمسَةُ شَرَائِطَ:

إِحدَاهَا: أَن تَكُونَ فِعْلاً مِن أَفعَالِ الله، وَلَا يَجُوزُ أَن تَكُونَ صِفَةً قَدِيمَةً، وَذَلِكَ لأَنَّ

⁽١) ينظر: «التعريفات» للجرجاني (ص: ٢١٩).

⁽٢) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفي (٢/ ٦٨٩).

⁽٣) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفي (٢/ ٦٨٨).

سِيْ الْفِيدِ مِنْ الْمُنْ الْ

المُعجِزَةَ دَالَّةٌ عَلَى صِدقِ الرَّسُولِ خَاصَّةً، وَالصِّفَةُ القَدِيمَةُ لَا اختِصَاصَ لَهَا بِبَعضِ المخلُوقَاتِ دُونَ بَعضِ.

الثَّانِي: أَن يَكُونَ الفِعلُ خَارِقاً لِلعَادَةِ؛ لأَنَّهُ إِذَا لَم يَكُن خَارِقاً لِلعَادَةِ استَوَى فِيهِ الشَّافِ: أَن يَكُونَ الفِعادَةِ استَوَى فِيهِ الصَّادِقُ وَالكَاذِبُ فَلَا يَظهَرُ الصِّدقُ.

الثَّالِثُ: تَحَدِّي النَّبِيِّ بِالمُعجِزَةِ، وَأَن يَكُونَ ظُهُورُهَا عَلَى وَفْقِ دَعَوَاهُ، حَتَّى لَو ظَهُورُهَا عَلَى وَفْقِ دَعَوَاهُ، حَتَّى لَو ظَهَرَت عَلَى يَدِ شَخصٍ وَهُوَ سَاكِتٌ لَم تَكُن مُعجِزَةً، وَذَلِكَ لأَنَّ المُعجِزَةَ دَلَالَةٌ مِن حَيثُ إِنَّهَا تُنَزَّلُ مَنزِلَةَ تَصدِيقِ الله تَعَالَى لِلرَّسُولِ، وَإِذَا كَانَت دُونَ دَلاَلَةٌ مِن حَيثُ إِنَّهَا تُنَزَّلُ مَنزِلَةَ تَصدِيقِ الله تَعَالَى لِلرَّسُولِ، وَإِذَا كَانَت دُونَ التَّحَدِي لَم تُنزَل مَنزِلَةَ التَّصدِيقِ.

الرَّابِعُ: أَن يَكُونَ ظُهُورُ المُعجِزَةِ بَعدَ الدَّعوَى وَالتَّحَدِّي، حَتَّى لَو ظَهَرَت آيَةٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَومِ: أَنَا نَبِيُّ وَالذِي ظَهَرَ مُعجِزَتِي، لَم يَكُن شَيئاً؛ لأَنَّهُ لَا تَعَلَّقَ لِمَا مَضَى بِدَعوَاهُ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى صِدقِهِ، وَيَجُوزُ أَن تَتَأَخَّرَ إِذَا قَالَ: عَلَامَةُ صِدقِي مَضَى بِدَعوَاهُ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى صِدقِهِ، وَيَجُوزُ أَن تَتَأَخَّرَ إِذَا قَالَ: عَلَامَةُ صِدقِي ظُهُورُ كَذَا فِي الوقتِ الفُلَانِيِّ، فَظَهَرَ مَا أَخبَرَ عَنهُ عَلَى وَفقِ مَا قَالَ، كَانَ مُعجِزَةً دَالَّةً عَلَى صِدقِهِ.

الخَامِسُ: أَن تَشْهَدَ المُعجِزَةُ بِصِدْقِهِ وَلَا تَشْهَدَ بِتَكذِيبِهِ، حَتَّى لَو قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ كَاذِبٌ فَاحذَرُوهُ، لَم يَكُن مُعجِزَةً وَدِلَالَةً عَلَى صِدقِهِ. اهـ(١).

وَالمُعجِزَةُ قِسَمَانِ:

الأَوَّلُ: فِعلٌ غَيرُ مُعتَادٍ.

وَالثَّانِي: تَعجِيزٌ عَنِ الفِعلِ المعتَادِ؛ كَمَنعِ زَكَرِيَّا عَلَيهِ السَّلَامُ عَنِ الكَلَامِ لِلدِّلَالَةِ عَلَى صِدقِ مَا بُشِّرَ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ

⁽١) ينظر: «المغني» للمتولي (ص: ٥٠-١٥) ببعض اختصار.

سِيْ الْمُسْتُ الْمُسْتِينِ الْعِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْ

سَوِيًّا ﴾ [مريم: ١٠]، فَاللَّعجِزَةُ تَكُونُ تَصدِيقاً مِنَ الله سُبحَانَهُ لِلَّاعِي النَّبُوَّةِ الصَّادِقِ حَيثُ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَرسَلَنِي، وَآيَتِي كَذَا، فَيُظهِرُ اللهُ سُبحَانَهُ مَا قَالَهُ النبيُّ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: صَدَقَ عَبدِي، وَظُهُورُ النَّاقِضِ لِلعَادَةِ عَقِيبَ دَعوَى مُدَّعِي الرِّسَالَةِ الصَّادِقِ يُوجِبُ العِلمَ يَقِيناً أَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الذِي فَعَلَ ذَلِكَ؛ إِذ لَا قُدرَةَ لِغَيرِهِ تَعَالَى عَلَى فِعلِ ذَلِكَ الفِعلِ، ثُمَّ ذَلِكَ مِنهُ سُبحَانَهُ تَصدِيقٌ لَهُ، فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى صِدقِهِ لَا عَالَةَ. اهـ (١).

وَخَصَّ الآيَاتِ -وَهِيَ المعجِزَاتُ- بِالأَنبِيَاءِ؛ لِيَخُصَّ الكَرَامَاتِ بِالأَولِيَاءِ، وَقَضَاءَ الحَاجَاتِ بِالكُفَّارِ، وَمُعجِزَاتُ نَبِيِّنَا ﷺ إِمَّا حِسِّيَّةٌ وَإِمَّا عَقلِيَّة، أَمَّا الحِسِّيَّةُ: فَعَالَى اللَّعَانِ مِنَ العَجَائِبِ المَنافِيةِ لَجرَى الطَّبَائِعِ وَالبَدَائِعِ المَفَارِقَةِ لِلمَعهُودِ مِنَ العَادَةِ، وَهِي أَقسَامٌ ثَلاَئَةٌ:

أ- مَا كَانَ فِي ذَاتِهِ الشَّرِيفِ.

ب- وَمَا كَانَ خَارِجَ ذَاتِهِ.

ج- وَمَا كَانَ فِي أَخلَاقِهِ.

فَهَا كَانَ خَارِجَ ذَاتِهِ الشَّرِيفِ: نَحو انشِقَاقِ القَمَرِ، وَاجتِذَابِ الشَّجَرِ، وَتَسلِيمِ الحَجَرِ عَلَيهِ، وَشُربِ كَثِيرِ مِنَ البَشَرِ القَلِيلَ مِنَ الماءِ، وَنَبعِ الماءِ مِن بَينِ أَصَابِعِهِ، وَخَذِينِ الجِذعِ، وَشِكَايَةِ النَّاقَةِ، وَشَهَادَةِ الشَّاةِ المصلِيَّةِ بِأَنَّهَا مَسمُومَةٌ، وَالسَّحَابِ الذِي كَانَ يُظِلَّهُ قَبلَ مَبعَثِهِ، إِلَى غَيرِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا مَا كَانَ فِي ذَاتِهِ: فَنَحَوُ النُّورِ الذِي كَانَ يَنتقل مِن ظَهرٍ إِلَى بَطنٍ، وَمِنْ بَطنٍ إِلَى ظَهرٍ، وَمَا كَانَ مِنَ الحَاتَمِ بَينَ كَتِفَيهِ، وَكَونِهِ رَبْعَةً مِنَ القَومِ لَيسَ هُوَ

⁽١) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفى (٢/ ٦٩٠-٦٩١).

بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالقَصِيرِ، ثُمَّ لَا يُزَاحِمُ طَوِيلَينِ إِلَّا فَاقَهُمَا، وَأَنَّهُ لَو نُظِرَ إِلَى وَجهِهِ وَإِلَى الطَّوِيلَنِ وَكَانَ وَجهُهُ أَحسَنَ مِنَ البَدرِ، وَأَنَّهُ كَانَ أَطيَبَ رِيحًا مِنَ المسكِ، وَأَليَنَ كَفًا مِنَ البَدرِ، وَأَنَّهُ كَانَ أَطيَبَ رِيحًا مِنَ المسكِ، وَأَليَنَ كَفًا مِنَ الجَرِيرِ، وَكَانَ يُؤخذُ عَرَقُهُ الشَّرِيفُ فَيُنتَقَعُ بِهِ الطِّيبُ، قَالَ عَبدُ الله بنُ رَوَاحَةَ ﷺ:

لَـو لَمَ تَكُن فِيهِ آيَــاتٌ مُبَيِّنَةٌ كَانَـتْ بَدِيهَتُهُ تُنبِيكَ بِالْخَبَرِ

وَأَمَّا مَا كَانَ مِن أَخلَاقِهِ: فَكثِيرٌ جِداً يَتَعَذَّرُ إِحصَاؤُهُ، فَمِنهَا أَنَّهُ كَانَ فِي الإِشفَاقِ بِالمَحلِّ الذِي عاتَبَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيهِ بِقَولِهِ: ﴿ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ خَسَرَاتٍ ﴾ [ناطر: ٨]، وَقُولِهِ: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ ﴾ [الكهف: ٦]، وَكَانَ فِي السَّخَاءِ وَالكَرَمِ بِحَيثُ عُوتِبَ عَلَيهِ أَيضاً بِقَولِهِ سُبحَانَهُ: ﴿ وَلاَ تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ وَالكَرَمِ بِحَيثُ عُوتِبَ عَلَيهِ أَيضاً بِقَولِهِ سُبحَانَهُ: ﴿ وَلاَ تَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء: ٢٩]، وَأَنَّهُ عَلَيْهِ لَم يُؤخَذ عَلَيهِ كَذِبٌ قطُّ، وَلا عُرِفَت مِنهُ هَفُوةٌ، وَمَا وَلَى ظَهرَهُ فِي حَربٍ قَطُّ، وَلا عُرِفَت مِنهُ هَفُوةٌ، وَمَا وَلَى ظَهرَهُ فِي حَربٍ قَطُّ، وَلَم يُعْرَفْ مِن أَخلَاقِهِ أَيُّ سُوءٍ، وَمَا كَانَ يُدَارِي وَلا يُبَارِي، وَلا يُبَارِي، وَلا يُبَارِي، وَلا يُبَارِي، وَلا يُعَرفَقُ مَى اللهُ غَيرِ ذَلِكَ عَا لا يُحْصى (().

وَأَمَّا الْعَقلِيَّةُ؛ كَالْعِلْمِ بِالْمَغَيَّبَاتِ، فَمِنْهَا: مَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى حَالِهِ، وَمِنْهَا: مَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى حَالِهِ، وَمِنْهَا: مَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى إِخبَارِهِ، وَمِنْهَا: مَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى إِخبَارِهِ، وَمِنْهَا: مَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى إِخبَارِهِ، وَمُنْهَا: مَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَكَانِهِ، وَكُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى شَرَفِهِ وَرِفْعَتِهِ، وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ في «تَبْصِرَة الأَدِلَّةِ»، لِلإِمَامِ أَبِي المُعِينِ النَّسَفِيِّ (٢).

-4846-4846-

[من البسيط]

⁽١) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفى (٢/ ٧١٣- ٧١٩).

⁽٢) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفي (٢/ ٧٢٠).

الله الله عَلَيْ الله الله عَلَيْ الله عَلِيْ الله عَلَيْ الله عَلِيْ الله عَلَيْ الله عَلِي الله عَلَيْ عَلَيْ عَلِي عَلَيْ الله عَلَيْ اللهُ عَلَيْ الله عَلَيْ عَلِيْ عَلِي

قُولُهُ: (وَالْكَرَامَاتُ لِلأُولِيَاءِ حَقٌّ) أي: ثَابِتٌ مَوجُودٌ قَد ثَبَتَ بِالقُرآنِ وَالسُّنَةِ وَالإِجْمَاعِ، وَأَنكَرَتهُ المُعتَزِلَةُ، وَالْكَرَامَةُ لُغَةً: اسمٌ مِنَ الإِكرَامِ، وَشَرعاً: ظُهُورُ أَمرِ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ مِن قِبَلِ وَلِيٍّ صَالِحٍ غَيرَ مُقَارِنٍ لِدَعوى النُّبوَّةِ، وَزِدتُ: «وَلِيٍّ صَالِحٍ»؛ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ مُو النَّاقِضُ لَمَا؛ كَشَقِّ القَمَرِ، وَإِحيَاءِ الموتَى، لِإِحْرَاجِ المُعُونَةِ، وَالْحَارِقُ لِلْعَادَةِ مُو النَّاقِضُ لَمَا؛ كَشَقِّ القَمَرِ، وَإِحيَاءِ الموتَى، وَقَطْعِ المسَافَةِ البَعِيدَةِ فِي المُدَّةِ القَلِيلَةِ، وَظُهُورِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللَّبَاسِ عِندَ الْحَاجَةِ، وَالمُشي عَلَى المَاءِ، وَالطَّيرَانِ فِي الْهَوَاءِ، وَكَلَامِ الْجَهَادِ وَغَيرِ ذَلِكَ.

وَالْخَارِقُ أَنْوَاعٌ سَبِعَةٌ: إِرهَاصٌ، وَمُعجِزَةٌ، وَكَرَامَةٌ، وَمَعُونَةٌ، وَإِهَانَةٌ، وَاستِدرَاجٌ، وَسِحرٌ، فَإِن كَانَ الْخَارِقُ صَادِرًا مِن نَفْسِ شِرِّيرٍ خَبِيثَةٍ بِمُبَاشَرَةِ أَعَمَالٍ وَاستِدرَاجٌ، وَسِحرٌ، فَإِن كَانَ مِعْنَ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ فَإِن كَانَ مِحْن يَدَّعِي النُّبُوَّةَ فَإِن كَانَ مِعْن يَدَّعِي النُّبُوَّةَ فَإِن كَانَ مَعْن يَدَّعِي النُّبُوَّةَ فَإِن كَانَ مَعْن يَدَّعِي النُّبُوَّةَ فَإِن كَانَ بَعدَ بَعثَتِهِ فَهُوَ مُعجِزَةٌ بِشَرِطِ أَن يَكُونَ مُوافِقاً لِلللهَ عَبْلَ بَعْدَ بَعثَتِهِ فَهُو مُعجِزةٌ بِشَرِطِ أَن يَكُونَ مُوافِقاً لِللهَ الْآعَالُ مَن اللهُ وَإِن لَم يَكُن مُوافِقاً بَل مُخَالِفاً فَهُو إِهَانَةٌ وَتَكذِيبٌ، وَإِن لَم يَكُن مِن أَنَّهُ رَسُولُ الله، وَإِن لَم يَكُن مُوافِقاً بَل مُخَالِفاً فَهُو إِهَانَةٌ وَتَكذِيبٌ، وَإِن لَم يَكُن عَانِهِ، فَإِن كَانَ وَلِيًا فَهُو كَرَامَةٌ، وَإِن كَانَ يَكُن عَلَيْ يَكُن عَانِهِ، فَإِن كَانَ وَلِيًّا فَهُو كَرَامَةٌ، وَإِن كَانَ يَكُن عَانِهِ عَلَيْ لِنَكِانَ وَلِيًّا فَهُو كَرَامَةُ، وَإِن كَانَ يَابِعاً لِنَيِي زَمَانِهِ، فَإِن كَانَ وَلِيًّا فَهُو كَرَامَةٌ، وَإِن كَانَ مَن عَامَةِ المسلِمِينَ فَهُو مَعُونَةٌ، وَإِن لَم يَكُن تَابِعاً لِنَبِي زَمَانِهِ، بَل رَاهِبًا مُرتَاضًا، فَهُو استِدرَاجٌ؛ لأَنَّ الله لَا يُضِيعُ أَجرَ العَامِلِينَ.

وَالصَّحِيحُ أَنَّ السِّحرَ لَيسَ مِنَ الْحَارِقِ لِلعَادَةِ؛ لأَنَّهُ يَحصُلُ بِالآلَاتِ وَالْكَسْبِ، فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ أَحَدُّ: إِنَّ الشِّفَاءَ بَعدَ شُرْبِ الدَّوَاءِ، وَالْهَلَاكَ بَعدَ أَكلِ السُّمِّ خَارِقٌ. اهـ(١).

⁽۱) ينظر: «دستور العلماء» (۲/ ٥٠).

قَالَ العَلَّامَةُ التَّفَتَازَانِيُّ: الوَلِيُّ هُوَ العَارِفُ بِالله تَعَالَى وَصِفَاتِهِ بِحَسَبِ مَا يُمكِنُ، الموَاظِبُ عَلَى الطَّاعَاتِ، المجتنِبُ عَنِ المعَاصِي، المعرِضُ عَنِ الإنهِمَاكِ في اللَّذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ. اهـ(١).

وَفِي كَلَامِ الإِمَامِ ﴿ هَذَا إِنْبَاتٌ لَلِذَهَبِ أَهلِ الحَقِّ، وَرَدٌّ عَلَى المعتَزِلَةِ حَيثُ أَنكَرُوا الكَرَامَةَ، وَادَّعُوا أَنَّهَا تُوجِبُ بُطلَانَ مُعجِزَاتِ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلَامُ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو المُعِينِ النَّسَفِيُّ: وَأَنكَرَتِ المعتزِلَةُ ذَلِكَ؛ لأَنَّهُم حُرِمُوا ذَلِكَ لِشُومِ بِدعَتِهِم، وَلَو لَم يَكُن عَلَى بُطلَانِ مَذَاهِبِهِم وَفَسَادِ عَقَائِدِهِم دَلِيلٌ سِوَى حِرْمَانِهِم الكَرَامَةَ مَعَ جِدِّهِم وَاجتِهَادِهِم في العِبَادَاتِ، وَشِدَّةِ تَوَقِّهِم عَن المعَاصِي وَالآثَامِ؛ خَوفًا مِن خُرُوجِهِم عَنِ الإِيمَانِ، ثُمَّ لَم يَظهَر عَلَى أَحَدٍ مِنهُم كَرَامَةٌ، وَلَم وَالآثَامِ؛ خَوفًا مِن خُرُوجِهِم عَنِ الإِيمَانِ، ثُمَّ لَم يَظهَر عَلَى أَحَدٍ مِنهُم كَرَامَةٌ، وَلَم يَعايِن مِنهُم ذَلِكَ في نَفسِهِ لِيَرجِع عَن إِنكَارِهِ لِلكَرَامَةِ، وَيعُودَ إِلَى الإِقرَارِ بِهِ لَكَانَ كَافِياً... ثُمَّ قَالَ: وَلَو تَأَمَّلَ لَعَرَفَ أَنَّ كُلَّ كَرَامَةٍ لِوَلِيٍّ مُعجِزَةٌ لِلرَّسُولِ عَلَيهِ السَّلامُ، فَإِنَّ بِظُهُورِهَا يُعلَمُ أَنَّهُ وَلِيَّ وَكُونُهُ وَلِيًّا دَلِيلٌ عَلَى كَونِهِ مُحِقَّا في عَقِيدَتِهِ، وَكُونُهُ مُولًا وَلِيَّا دَلِيلٌ عَلَى كَونِهِ مُحِقَّا في عَقِيدَتِهِ، وَكُونُهُ مُؤلِّ بِرِسَالَتِهِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةٍ رِسَالَتِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ في عَقِيدَتِهِ، وَكُونُهُ مُؤلِّ بِرِسَالَتِهِ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةٍ رِسَالَتِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ عَلَى هَذَا التَّدِيجِ وَلَيلًا عَلَى صِدقِ الرَّسُولِ فِيهَا الْعَمِرَةِ وَالْمَعِجِزَةِ وَالمُعجِزَةِ وَالمَعجِزَةِ وَالمُعجِزَةِ وَالمَعْمِرَةُ تَقْهَرُ عَلَى اللّهِ اللَّسَالَة لَكَمَرَ مِن سَاعَتِهِ وَصَارَ عَدُواً الللَّهُ مَنَ الدِّينَ وَلَا يَكِنَ اللَّهُ الْمَالَة لَكَمَرَ مِن سَاعَتِهِ وَصَارَ عَدُواً الللَّهُ مَا عُورَتُهُ بَل يُطَهِرُهَا، وَصَاحِبُ الكَرَامَةِ يَجَهَدُهُ فَي وَتَمَانَ عَلُو الْفَي الْكَرَامَةِ يَجْتَهِدُ وَلَا لَكَرَامَةٍ فَي كِتَمَانَهُ وَلَا يَكَنَ فَى الأَعْلَبِ إِلَيْهُ وَيَقَافُ أَمَّا مِن قَبِيلِ الإستِدرَاجِ لَهُ دُونَ الكَرَامَةِ ... وَكَذَا الكَرَامَةِ فَي المُعْلِ الإستِدرَاجِ لَهُ دُونَ الكَرَامَةِ فَي تَمَائِهُ وَلَا الْكَرَامَةِ فَلِيلُ الْمُؤْوِلُ الْكَرَامَةِ فَي المُعَالِ المُولُولُ المَالِمُ فَلَا المَالِمُ المَعْوِزَةُ لَا لَكَوَامَةً الللهُ المُؤْونَ الكَرَامَةِ فَي المُعَالِ اللهُ الْمَعْوِرَةُ المُعَالِ الْمَالِيلُ اللْمَالِيلُ الللهِ الْمَعْوَلُ المَالِمُ المُعَوْدَ

⁽١) ينظر: «شرح العقائد النسفية» للتفتازاني (ص: ٩٢).

سين المعجزة مَا مُونُ العَاقِبَةِ مَعصُومٌ عَنِ التَّبدِيلِ وَالوَلِيُّ بِخِلَافِهِ. اهـ (١).

أَمَّا ثُبُوتُ الْكَرَامَاتِ فِي القُرآنِ فِمِنهَا: قِصَّةُ مَريَمَ عَلَيهَا السَّلَامُ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًا ﴾ [مريم: ٢٥]، قَالَ اللهِ مَامُ الطَّبَرِيُّ: ذُكِرَ أَنَّ الجِذْعَ كَانَ يَابِسَاً وَأَمَرَهَا أَن تَهُزَّهُ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ، وَهَزُّهَا إِيَّاهُ تَحْرِيكُهُ، ثُمَّ رَوَى عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ مَا قَالَ: كَانَ جِذْعَا يَابِسَاً فَقَالَ هَانَ عَنْهُما قَالَ: كَانَ جِذْعَا يَابِسَا فَقَالَ هَانَ هُزِيهِ تُسَاقِط عَلَيكِ رُطَبَاً جَنِيًّا. اهـ (٢٠).

وَهُوَ قُولُ السُّدِّيِّ وَغَيرِهِ، وَفِي الآيةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الذِي فَعَلَ هَذَا بِالشَّجَرَةِ وَهِي لَا تُثْمِرُ بِدُونِ لُقَاحٍ، وَإِنَّمَا تُثمِرُ فِي أَحَرِّ الصَّيفِ قَادِرٌ عَلَى إِيجَادِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَام مِن غَيرِ أَبٍ وَبِلَّا سَبَبٍ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمُحْرَابَ السَّلَام مِن غَيرِ أَبٍ وَبِلَّا سَبَبٍ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمُحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ ﴾ [آل عمران: ٣٧]، وتنكيرُ الرِّزقِ لِلتَعظِيمِ؛ أي: رِزقاً أَيَّ رِزْقِ ذلك الرِّزْق، فكانَ زَكَرِيًّا عَلَيهِ السَّلَامُ وَتَنكِيرُ الرِّزقِ لِلتَعظِيمِ؛ أي: وِزقاً أَيَّ رِزْقِ ذلك الرِّزْق، فكانَ زَكَرِيًّا عَلَيهِ السَّلَامُ يَعِدُ عِندَهَا فَاكِهَةَ الشَّيَاءِ، وَهُو قُولُ ابنِ يَجِدُ عِندَهَا فَاكِهَةَ الشَّيَاءِ، وَهُو قُولُ ابنِ عَبَدِهُ السَّنَاءِ، وَهُو قُولُ ابنِ عَبَاسٍ، وسَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، وَجُجَاهِدٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَجَابِرِ بنِ زَيدٍ، وَإِبرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَقَالَةُ مَا السَّدِي وَالسَّدِيِّ وَالسَّدِيِّ وَعَيْرِهِم ".

قَالَ الإِمَامُ الرَّاذِيُّ: احتَجَّ أَصحَابُنَا عَلَى صِحَّةِ القَولِ بِكَرَامَةِ الأَولِيَاءِ بِهَذِهِ الآيَةِ. اهـ (''.

يُشِيرُ إِلَى ذَلكَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالِمِينَ ﴾ [الانبياء: ٩١]، وَفي

⁽١) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفى (٢/ ٧٧٦).

⁽۲) ينظر: «تفسير الطبري» (۱۵/ ۱۰ ٥- ۱۱ ٥).

⁽٣) ينظر: «تفسير الطبري» (٥/ ٣٥٤–٣٦١).

⁽٤) ينظر: «تفسير الرازي» (٨/ ٢٠٧).

مَنْ اللهِ تَعَالَى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣٨] إِشَارَةٌ إِلَيهِ أَيضًا إِلَى أَنَّهُ أُمرٌ خَارِقٌ لِلعَادَةِ.

قَالَ الإِمَامُ السَّمعَانِيُّ: وَذَلِكَ أَنَّ زَكَرِيًّا عَلَيهِ السَّلامُ لَمَّا رَأَى مَريَمَ يَأْتِيهَا رِزقُهَا فِي غَيرِ حِينِهِ نَحوَ فَاكِهَةِ الصَّيفِ فِي الشِّتَاءِ، طَمِعَ أَن يُرزَقَ الوَلَدَ فِي غَيرِ حِينِهِ عَلَى الكِبَرِ، فَدَعَا أَن يَرزُقَهُ وَلَدَاً، وَكَانَ قَد بَلَغَ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَبَلَغَت امرَأَتُهُ تَلَى الكِبَرِ، فَدَعَا أَن يَرزُقهُ وَلَدًا، وَكَانَ قَد بَلَغَ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَبَلَغَت امرَأَتُهُ ثَلَا الكَرَامَةَ كَانَت مُتكرِّرةً؛ لأَنَّ تِلكَ الكَرَامَةَ كَانَت مُتكرِّرةً؛ لأَنَّ الكَرَامَةَ كَانَت مُتكرِّرةً؛ لأَنَّ الكَلَا الكَرَامَةَ كَانَت مُتكرِّرةً، لأَنَّ الكَلَا الكَرَامَةَ كَانَت مُتكرِّرةً، لأَنَّ الكَرَامَةَ كَانَت مُتكرِّرةً، وَيُعِيفُ النَّكُونَ المَّذَارَةُ التَّكُورُارَةً وَلَيْهُ التَّكُورَارَ.

وَمِنهَا: قِصَّةُ أَصحَابِ الكَهفِ حَيثُ بَقُوا فِي النَّومِ أَحيَاءٌ سَالِينَ عَنِ الآفَاتِ مُدَّةَ ثَلَاثِ مِئَةِ سَنَةٍ وَتِسعِ سِنِينَ، وَأَنَّهُ تَعَالَى كَانَ يَحْفَظُهُم مِن حَرِّ الشَّمسِ، قَالَ مُدَّةَ ثَلَاثِ مِئَةِ سَنَةٍ وَتِسعِ سِنِينَ، وَأَنَّهُ تَعَالَى كَانَ يَحْفَظُهُم مِن حَرِّ الشَّمسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الشَّمْالِ وَهُمْ فِي فَجُوةٍ مِّنْهُ ﴾ [الكهف: ١٧] إِلَى قَولِهِ: ﴿وَخَسَبُهُمْ أَيْقَاظًا تَعْرِضُهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ وَقَاتَ الشِّمَالِ ﴾ [الكهف: ١٨]، الأيقاظُ: المنتبِهُونَ، وَالرُّقُودُ: النَّيَامُ، قِيلَ: يُظنُّ أَنَّهُم أَيقَاظٌ؛ لأَنَّ أَعينَهُم كَانَت مَفتُوحَةً وَهُم نَاثِمُونَ، وَالرَّقُودُ: النَّيَامُ، قِيلَ: يُظنُّ أَنَّهُم أَيقَاظٌ؛ لأَنَّ أَعينَهُم كَانَت مَفتُوحَةً وَهُم نَاثِمُونَ، وَالتَّهُمْ كَانَت مَفتُوحَةً وَهُم نَاثِمُونَ، وَالتَّهُمُ مَا الشَّمسُ أَلبَتَةً كَرَامَةً لَكُم، وَ الفَجوةُ»: المَّسَعُ، فَكَانُوا بِحَيثُ يُصِيبُهُم الشَّمسُ أَلبَتَةً كَرَامَةً لَكُم، وَ الفَجوةُ»: المَّسَعُ، فَكَانُوا بِحَيثُ يُصِيبُهُم الشَّمسُ أَلبَتَةً كَرَامَةً لَكُم، وَ الفَجوةُ»: المَّسَعُ، فَكَانُوا بِحَيثُ يُصِيبُهُم نَسِيمُ الْمَوَاءِ، ثُمَّ بَيَّنَ تَعَالَى أَنَا كَرامَةً بَقُولِهِ: ﴿ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ ﴾ [الكهف: ١٧]، فَفيهِ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ عَلَى خِلَافِ العَادَةِ، فَيَكُونُ مِن جُلَةٍ كَرَامَاتِ الأَولِيَاءِ.

وَأَمَّا السُّنَّةُ: فَمِنهَا: قِصَّةُ جُرَيج حَيثُ تَعَرَّضَت لَهُ امرَأَةٌ بَغِيٌّ فَأَبَى، فَأَتَت رَاعِياً فَأَمكَنَتُهُ مِن نَفسِهَا فَوَلَدَت غُلاماً، فَقَالَت: مِن جُرَيج، فَأَتَوهُ فَكَسَرُوا

⁽١) ينظر: «تفسير السمعاني» (١/ ٣١٤).

صومَعَتَهُ، فَتَوَضَّا وَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى الغُلَامَ، فَقَالَ: مَن أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي، رَوَاهَا الشَّيخَانِ(().

وَمِنهَا: قِصَّةُ أَصحَابِ الغَارِ الثَّلَاثَةِ الذِينَ تَوَسَّلُوا بِصَالِحٍ عَمَلِهِم فَفَرَّجَ عَنهُم، رَوَاهَا الشَّيخَانِ^(١).

وَمِنهَا: قِصَّةُ الذِي سَقَت السَّحَابَةُ أَرضَهُ، رَوَاهَا مُسلِمٌ (").

وَمِنهَا: قِصَّةُ الصَّبِيِّ الذِي تَرَكَ السَّاحِرَ وَاتَّبَعَ الرَّاهِبَ، رَوَاهَا مُسلِمٌ (١٠).

وَأَمَّا الآثَارُ: فَأَكثَرُ مِن أَن تُحصَى، فَمِنهَا: قِصَّةُ أَبِي بَكرٍ ١ ﴿ فِي تَكثِيرِ الطَّعَام

وَمِنهَا: قِصَّةُ الفَارُوقِ عُمَرَ ﴿ حِينَ نَادَى سَارِيَةَ بِقُولِهِ: يَا سَارِيَةُ الجَبَلَ الجَبَلَ.

وَمِنهَا: قِصَّةُ النِّيلِ، وَمِنهَا: قِصَّةُ سَفِينَةَ رَسُولِ النبيِّ ﷺ لَّا اعتَرَضَهُ السَّبُعُ.

وَمِنهَا: قِصَّةُ خُبَيبٍ وَأُسَيدِ بنِ حُضَيرٍ حِينَ أَضَاءَت عَصَا أَحَدِهِمَا، وَمِنهَا: شُربُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ السُّمَّ فَلَم يَضُرَّهُ.

هَذَا؛ وَقَد جَاءَ عَنِ التَّابِعِينَ وَالصَّالِحِينَ مِن بَعدِهِم مِنَ الكَرَامَاتِ مَا لَا يُحصَى.

وَأَمَّا الإِجَاعُ: فَقَالَ الإِمَامُ المَتَوَلِّي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: مَذَهَبُ أَهلِ الحَقِّ جَوَازُ ظُهُورِ مَا يَخرِقُ العَادَةَ عَلَى أَيدِي الأَولِيَاءِ عَلَى سَبِيلِ الكَرَامَةِ، وَأَنكَرَت المعتزِلَةُ بالكُلِّيَّةِ كَرَامَاتِ الأَولِيَاءِ. اهـ (٥٠).

⁽۱) «صحيح البخاري» (۱۲۰٦)، و «صحيح مسلم» (۲۵۵۰) (۸).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٢٢٧٢)، و«صحيح مسلم» (٢٧٤٣) (١٠٠).

⁽٣) «صحيح مسلم» (٢٩٨٤) (٤٥).

⁽٤) «صحيح مسلم» (٣٠٠٥) (٧٣).

⁽٥) ينظر: «المغني» للمتولي (ص: ٥١).

روه البسدر الأنسور من المراف الوَلِيُّ نَفسَهُ أَنَّهُ وَلِيٌّ؟ * مَسَأَلَةٌ: هَل يَعرِفُ الوَلِيُّ نَفسَهُ أَنَّهُ وَلِيٌّ؟

قَالَ الإِمَامُ الكَلَابَاذِيُّ: وَاحْتَلَفُوا فِي الوَلِيِّ هَلِ يَجُوزُ أَن يَعرِفَ أَنَّهُ وَلِيُّ أُو لَا؟ فَقَالَ بَعضُهُم: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لأَنَّ مَعرِفَةَ ذَلِكَ تُزِيلُ عَنهُ خَوفَ العَاقِبَةِ، وَزَوَالُ فَقَالَ بَعضُهُم: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لأَنَّ مَعرِفَةَ ذَلِكَ تُزِيلُ عَنهُ خَوفَ العَاقِبَةِ، وَزَوَالُ خَوفِ العَاقِبَةِ يُوجِبُ الأَمْنَ، وَفِي وُجُوبِ الأَمنِ زَوَالُ العُبُودِيَّةِ؛ لأَنَّ العَبدَ بَينَ الحَوفِ وَالرَّجَاءِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الانباء: ٩٠]، وقَالَ اللهُ عَلْمَ فَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الانباء: ٩٠]، وقَالَ اللهُ عِرْفَ أَن يَعرِفَ الوَلِيُّ وِلَايَتَهُ؛ لأَنَّهَا كَرَامَةٌ مِنَ الله لِلعَبدِ، وَالكَرَامَاتُ وَالنَّعُمُ يَجُوزُ أَن يُعرِفَ الوَلِيُّ وِلَايَتَهُ؛ لأَنَّهَا كَرَامَةٌ مِنَ الله لِلعَبدِ، وَالكَرَامَاتُ وَالنَّعَمُ يَجُوزُ أَن يُعلَمَ ذَلِكَ فَيَقْتَضِي زِيَادَةَ الشَّكْرِ. اهـ (١٠).

وَهَل تَكُونُ الكَرَامَةُ بِاخْتِيَارِ الوَلِيِّ؟

أَقُولُ: قِصَّةُ جُرَيجِ وَقِصَّةُ عُمَرَ تُفِيدَانِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا الفَرقُ بَينَ المعجِزَةِ وَالكَرَامَةِ: فَهُوَ أَنَّ المُعجِزَةَ مُقَارِنَةٌ لِادِّعَاءِ النَّبُوَّةِ بِخِلَافِ الكَرَامَةِ، وَفِي المعجِزَةِ الأَنبِيَاءُ مَا مُورُونَ بِإِظهَارِهَا بِخِلَافِ الكَرَامَةِ، وَفِي المعجِزَةِ الأَنبِيَاءُ مَا مُورُونَ بِإِظهَارِهَا بِخِلَافِ الكَرَامَةِ، وَالوَلِيُّ لَا يُمكِنُهُ أَن يَقطَعَ بِهِ، وَالعَجِزَةُ النبيُّ فِيهَا يَدَّعِي المعجِزَ وَيقطعُ بِهِ، وَالوَلِيُّ لَا يُمكِنُهُ أَن يَقطعَ بِهِ، وَالعَجِزَةُ يَجِبُ انفِكَاكُهَا عَنِ المعارَضَةِ، بِخِلَافِ الكَرَامَةِ، فَلَا يَجِبُ انفِكَاكُهَا عَنها، وَيَظهَرُ الفَرقُ أَيضًا بِاحتِلَافِ مَن ظَهَرَ الْحَارِقُ عَلَى يَدِهِ، فَالمعجِزَةُ تَظهَرُ عَلَى يَدِ وَلِي صَالِحٍ، وَالمعُونَةُ تَظهرُ عَلَى يَدِ عَوَامٌ المسلِمِينَ؛ وَالكَرَامَةُ تَظهرُ عَلَى يَدِ عَوَامٌ المسلِمِينَ؛ كَتَخَلُّصِ مِن حِنَةٍ، وَإِن ظَهَرَت عَلَى يَدِ كَافِرٍ؛ كَمُسَيلَمَةَ الكَذَّابِ، أَو عَلَى يَدِ سَاحِرٍ، فَاستِدرَاجٌ وَإِهَانَةٌ.

⁽١) ينظر: «التعرف لمذهب أهل التصوف» للكلاباذي (ص: ٧٤).

وَفَرْعَونَ وَالدَّجَالِ: فَهَا رُوِي فِي الأَخبَارِ أَنَّهُ كَانَ) كَمَا وَقَعَ لِفِرعُونَ (وَيَكُونُ وَفِرعَونَ وَالدَّجَالِ: فَهَا رُوِي فِي الأَخبَارِ أَنَّهُ كَانَ) كَمَا وَقَعَ لِفِرعُونَ (وَيَكُونُ فَهُم) كَمَا سَيُجرَى عَلَى يَدِ الدَّجَّالِ (لَا نُسَمِّيهَا كَرَامَاتٍ)؛ لأَنَّ الكَرَامَةَ إِكرَامٌ مِنَ الله لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَالكَفَرَةُ أَعدَاءُ الله تَعَالَى، وَالعَدُو لَا يَكُونُ أَهلاً مِنَ الله لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَالكَفَرَةُ أَعدَاءُ الله تَعَالَى، وَالعَدُو لَا يَكُونُ أَهلاً لِلإِكرَامِ (وَلَكِن نُسَمِّيهَا قَضَاءَ حَاجَاتٍ) وَلَا نُسَمِّيهَا كَرَامَاتٍ (وَذَلِكَ لأَنَّ لِلإِكرَامِ (وَلَكِن نُسَمِّيهَا قَضَاءَ حَاجَاتٍ) وَلا نُسَمِّيهَا كَرَامَاتٍ (وَذَلِكَ لأَنَّ لِلإِكرَامِ (وَلَكِن نُسَمِّيهَا قَضَاءَ حَاجَاتٍ) وَلا نُسَمِّيهَا كَرَامَاتٍ (وَذَلِكَ لأَنَّ وَيَكرَامِ (وَلَكِن نُسَمِّيهَا قَضَاءَ حَاجَاتٍ) وَلا نُسَمِّيهَا كَرَامَاتٍ (وَذَلِكَ لأَنَّ وَيَكرَامُ (وَلَكِ اللهُ تَعَالَى اللهُ تَعَالَى اللهُ تَعَالَى اللهُ تَعَالَى السِيدرَاجَا اللهُ مَا يَعْدَرُوا اللهُ وَعَلَوهُ اللهُ اللهُ عَلَى السِيدرَاجَا اللهُ عَلَى السِيدرَاجَا لَهُ اللهُ الل

(وَذَلِكَ كُلُّهُ) الإِشَارَةُ إِمَّا إِلَى المعجِزَاتِ وَمَا بَعدَهَا، وَإِمَّا لِلاستِدرَاجِ وَالعُقُوبَةِ، وَالأَوَّلُ أَظهَرُ (جَائِزٌ) شَرعًا (مُمكِنٌ) عَقلاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُون * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِين ﴾ [الاعراف: ١٨٢-١٨٣].

قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكِرِ الكَلَابَاذِيُّ: وَجَوَّزُ بَعضُهُم أَن يُرِيَ اللهُ أَعدَاءَهُ في خَاصَّةِ أَنفُسِهِم وَفِيهَا لَا يُوجِبُ شُبهةً مَا يَحُرُجُ عَنِ العَادَاتِ، وَيَكُونُ استِدرَاجَاً لَمُم وَسَبَبًا فَلَا كِهِم، وَذَلِكَ أَنَّهَا ثُولِّدُ في أَنفُسِهِم تَعَظَّمَا وَكِبرِيَاءً، وَيَرُونَ أَنَّهَا كَرَامَاتٌ لَمُم اسْتَأَهَلُوهَا بِأَعهَا لِهِم وَاستَوجَبُوهَا بِأَفعَالِمِم فَيَتَكِلُونَ عَلَى أَعهَالِمِم، وَيَرُونَ الفَضلَ عَلَى الْخَالِمِ وَيرونَ الفَضلَ عَلَى الحَلقِ فَيزرُونَ بِعِبَادِهِ، وَيَأْمَنُونَ مَكرَهُ، وَيَستَطِيلُونَ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَمَّا الأَولِيَاءُ: فَإِنَّهُم إِذَا ظَهَرَ لَهُم مِن كَرَامَاتِ الله شَيءٌ ازدَادُوا تَذَلُّلاً وَخُضُوعاً، وَخَشيةً وَاستِكَانَةً وَإِرْرَاءً بِنُفُوسِهِم وَإِيجَابًا لِحَقِّ الله عَلَيهِم، فَيَكُونُ ذَلِكَ زِيَادَةً لَمُّم في أُمُورِهِم، وَقُوَّةً وَإِرْرَاءً بِنُفُوسِهِم وَإِيجَابًا لِحَقِّ الله عَلَيهِم، فَيَكُونُ ذَلِكَ زِيَادَةً هُمْ في أُمُورِهِم، وَقُوَّةً

عَلَى مُجَاهَدَا بَهِم، وَشُكراً للهِ عَلَى مَا أَعطَاهُم، فَالذِي لِلأَنبِيَاءِ مُعجِزَاتٌ، وَلِلأَولِيَاءِ كَرَامَاتٌ، وَلِلأَعدَاءِ مُحَادَعاتٌ. اهـ(١).

وَفِي كَلَامِ الْإِمَامِ ﴿ إِشَارَةٌ إِلَى استِجَابَةِ دُعَاءِ الْكَافِرِ.

-6000-6000-6000-

قَولُهُ: (وَكَانَ خَالِقاً قَبلَ أَن يَخلُقَ، وَرَازِقاً قَبلَ أَن يَرزُقَ) سَبقَ شَرْحُه.

-646-6-66-6

-50%C144413903-

⁽١) ينظر: «التَّعرُّف لمذهب أهل التَّصوُّف» للكَلاباذِيِّ (ص: ٧٣).

◆©™©•©™⊙•

وَاللهُ تَعَالَى يُرَى فِي الآخِرَةِ، وَيَرَاهُ المؤمِنُونَ وَهُم فِي الجَنَّةِ بِأَعَيُنِ رُؤُوسِهِم، بِلَا تشبِيهٍ، وَلَا كَيفِيَّةٍ، وَلَا يَكُونُ بَينَهُ وَبَينَ خَلقِهِ مَسَافَةٌ، وَالإِيمَانُ هُوَ الإِقرَارُ وَالتَّصدِيقُ، وَإِيمَانُ أُهلِ السَّمَاءِ وَالأَرضِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنفُصُ، وَالمؤمِنُونَ مُستَوُونَ فِي الإِيمَانِ وَالتَّوحِيدِ، وَإِيمَانُ أَهلِ السَّمَاءِ وَالأَرضِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنفُصُ، وَالمؤمِنُونَ مُستَوُونَ فِي الإِيمَانِ وَالتَّوحِيدِ، مُتَفَاضِلُونَ فِي الأَعْمَالِ، وَالإِسلَامُ هُو التَّسلِيمُ وَالإِنقِيَادُ لِأَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى، وَمِن طَرِيقِ اللَّهُ عَلَى وَمِن طَرِيقِ اللَّهُ فَرَقٌ بَينَ الإِيمَانِ وَالإِسلَامِ،

-®7©±®7®•

﴿ [بيانُ أَنَّ الله عزَّ وجلَّ يُرَى فِي الآخِرَةِ وَيراهُ المُؤْمِنُون]

قُولُهُ: (وَاللهُ تَعَالَى يُرَى فِي الآخِرَةِ، وَيَرَاهُ المُؤمِنُونَ) هَذَا إِثْبَاتٌ لَمِذَهَبِ أَهلِ الحَقِّ، وَرَدٌّ لِزَعْمِ أَهلِ البَاطِلِ، فَقُولُهُ ﴿ ثَيْرَى فِي الآخِرَةِ » إِثْبَاتٌ لِجَوَازِ الرُّوْيَةِ، وَلَا يَرَاهُ المؤمِنُونَ » إِثْبَاتٌ لِوُقُوعِهَا يَومَ القِيَامَةِ، وَالأَوَّلُ جَائِزٌ عَقِلِيُّ، وَالثَّانِي وَاَجِبٌ شَرعِيٌّ.

اعلَم - عَلَّمَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ رُؤيتَهُ تَعَالَى جَائِزَةٌ عَقلًا، وَاجِبَةٌ شَرعاً، وَوُجُوبُهَا بِإِخبَارِ القُرآنِ وَالسُّنَّةِ بِوُقُوعِهَا لِلمُؤمِنِينَ،

قَالَ الإِمَامُ الصَّابُونِيُّ: ذَهَبَ أَهلُ الحَقِّ إِلَى أَنَّ رُؤِيَةَ الله تَعَالَى بِالأَبصَارِ جَائِزَةٌ عَقلاً، وَوَاجِبَةٌ شَرعاً لِلمُؤمِنِينَ فِي دَارِ الآخِرَةِ خِلاَفاً لِلمُعتَزِلَةِ، وَالنَّجَارِيَّةِ، وَالنَّجَارِيَّةِ، وَالنَّجَارِيَّةِ، وَالنَّجَارِيَّةِ، وَالنَّجَارِيَّةِ، وَالنَّجَارِيَّةِ، وَالنَّجَارِيَةِ، وَالنَّجَارِيَةِ، وَالنَّهَ لِمَعْ السَّلامُ اللَّوْيَةَ مِنَ الله تَعَالَى كَمَا أَخِبَرَ سُبحَانَهُ بِقُولِهِ: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الاعراف: ١٤٣] الرُّوْيَةَ مِنَ الله تَعَالَى كَمَا أَخبَرَ سُبحَانَهُ بِقُولِهِ: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الاعراف: ١٤٣] مَعَ أَنَّهُ عَرَفَ الله تَعَالَى حَقَّ مَعرِفَتِهِ مُنَزَّهَا عَنِ التَّسْبِيهِ وَالجِهَةِ، وَالمَقابَلَةِ، وَاعتَقَدَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ مَرئِيٌّ حَتَّى سَأَلُهُ أَن يُرِيَهُ، فَمَن زَعَم استِحَالَةَ رُؤيَةِ الله تَعَالَى فَقَد ادَّعَى مَعرِفَة مَا جَهِلَهُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مِن صِفَاتِ الله تَعَالَى، وَهَذَا فَاسِدٌ، وَلأَنَّ مَعرِفَةً مَا جَهِلَهُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مِن صِفَاتِ الله تَعَالَى، وَهَذَا فَاسِدٌ، وَلأَنَّ مَعْ فَقَد ادَّعَى مَعرِفَة مَا جَهِلَهُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مِن صِفَاتِ الله تَعَالَى، وَهَذَا فَاسِدٌ، وَلأَنَّ مَعْ إِلنَّهُ مَا جَهِلَهُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مِن صِفَاتِ الله تَعَالَى، وَهَذَا فَاسِدٌ، وَلأَنَّ

البسدر الأنسسور المنطقة البسدر الأنسسور المنطقة المنطق

الله تَعَالَى عَلَّقَ رُؤيَتَهُ بِاستِقرَارِ الجَبَلِ بِقَولِهِ: ﴿ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَاستِقرَارُ الجَبَلِ مُمكِنٌ، وَالتَّعلِيقُ بِالْمُمكِنِ يَدُلُّ عَلَى إِمكَانِهِ، وَلأَنَّ الأَعلِيقُ بِالْمُمكِنِ يَدُلُّ عَلَى إِمكَانِهِ، وَلأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَخبَرَ أَنَّهُ تَجَلَّى لِلجَبَلِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَن خَلقِ الحَيَاةِ، وَالعِلمِ، وَالرُّؤيَةِ في الجُبَلِ. اهـ (۱).

وَقَالَ إِمَامُ الهُدَى أَبُو مَنصُورِ المَاتُرِيدِيُّ: ﴿ القَولُ فِي رُؤيَة الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ عندَنا لازمٌ حَقُّ مِن غَيرِ إِدراكٍ ولا تَفسِيرٍ، فأمَّا الدَّليلُ عَلَى الرُّؤيَةِ: فَقُولُهُ تَعَالى: ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُو يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ [الانعام: ١٠٣]، وَلَو كَانَ لَا يُرَى لَمَ يَكُن لِنَفِي الإِدرَاكِ حِكمَةٌ؛ إِذ يُدرَكُ غَيرُهُ بِغَيرِ رُؤيَةٍ... الثَّانِي: قَولُ مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الاعراف: ١٤٣]، وَلَو كَانَ لَا يَجُوزُ الرُّؤيَةُ لَكَانَ السَّوَالُ مِنهُ جَهلاً بِرَبِّهِ، وَمَنْ يَجَهَلُهُ لَا يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ مَوضِعاً لِرِسَالَتِهِ أَمِيناً فَلِلَ السُّوَالُ مِنهُ جَهلاً بِرَبِّهِ، وَمَنْ يَجَهَلُهُ لَا يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ مَوضِعاً لِرِسَالَتِهِ أَمِيناً فَلِلَ السُّوَالُ مِنهُ جَهلاً بِرَبِّهِ، وَمَنْ يَجَهَلُهُ لَا يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ مَوضِعاً لِرِسَالَتِهِ أَمِيناً فَلِلَ السُّوَالُ مِنهُ جَهلاً بِرَبِّهِ، وَمَنْ يَجَهَلُهُ لَا يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ مَوضِعاً لِرِسَالَتِهِ أَمِيناً فَلِ السَّوَالُ مِنهُ جَهلاً بِرَبِّهِ، وَمَنْ يَجَهَلُهُ لَا يَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ مَوضِعاً لِرِسَالَتِهِ أَمِيناً عَلَى السَّوَالُ مِنهُ مَهِ فَالَا أَيْلُ مَى اللهُ وَلَا أَيْأَسَهُ، وَبِدُونِ ذَلِكَ نَهُ مُعَالِمِ اللَّهُ مَن اللهُ سُلُهُ وَذَلِكَ لَو كَانَ لَا يَجُوزُ يَبِلُغُ الكُفرَ. اهـ ('').

وَقَالَ الإِمَامُ القُرطُبِيُّ: «الأَبصَارُ» في الآية _ أَي: قَولِهِ تَعَالَى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُو يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾[الأنعام: ١٠٣] _ مُحَلَّى بِالأَلِفِ وَاللَّامِ، فَيَقْبَلُ النَّخْصِيصَ، وَقَد ثَبَتَ دَلِيلُ ذَلِكَ سَمعاً في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّمْ يَوْمَئِذٍ التَّخْصِيصَ، وَقَد ثَبَتَ دَلِيلُ ذَلِكَ سَمعاً في قولِهِ تَعَالَى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّمْ يَوْمَئِذٍ التَّخْصِيصَ، وَقَد ثَبَتَ دَلِيلُ ذَلِكَ سَمعاً في قولِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُوهُ يَوْمَئِذٍ لَمُحْوِبُونَ المَرَادُ الكَفَّارَ؛ بِدَلِيلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ لَمُؤْمِنَ المَرَادُ ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]. اهـ (٣).

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَخَالَفُوا ـ أَي: المُعتَزِلَةُ ـ

⁽١) ينظر: «البداية» للصابوني (٣٨_٣٩).

⁽٢) ينظر: «التوحيد» للماتريدي (ص: ٧٧-٧٨).

⁽٣) ينظر: «المُفهِم» للقرطبي (١/ ٤٠٤).

سي البسدر الأنسسور سي المساد الأنسسور المن المنافعة المساد الأنسسور المنافعة المساد الأنسسور المنافعة المساد الأنسسور المنافعة ال

رِوَايَاتِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم عَن نَبِيِّ الله ﷺ فِي رُؤيةِ الله عزَّ وجَلَّ بِالأَبصَارِ، وَقَد جَاءَت فِي ذَلِكَ الرِّوَايَاتُ مِنَ الجِهَاتِ المُختَلِفَاتِ، وَتَوَاتَرَت بِهَا الآثَارُ، وَتَتَابَعَت بِهَا الأَخبَارُ. اهـ (۱).

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: اعلَم أَنَّ مَذَهَبَ أَهلِ السُّنَّةِ بِأَجَعِهِم أَنَّ رُؤيَةَ الله تَعَالَى مُكَنَةٌ غَيرُ مُستَحِيلَةٍ عَقلًا، وَأَجَعُوا أَيضاً عَلَى وُقُوعِها في الآخِرَةِ، وَأَنَّ المؤمِنِينَ يَرُونَ اللهُ تَعَالَى دُونَ الكَافِرِينَ... وقد تَظاهَرَت أَدِلَّةُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجَمَاعِ الصَّحَابَةِ اللهُ تَعَالَى دُونَ الكَافِرِينَ... وقد تَظاهَرَت أَدِلَّةُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجَمَاعِ الصَّحَابَةِ فَمَن بَعدَهُم مِن سَلَفِ الأُمَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ رُؤيَةِ الله في الآخِرَةِ للمُؤمِنِينَ. اهـ (٢)

وَقَالَ الإِمَامُ الرَّازِيُّ: اتَّفَقَ أَهلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَصِحُّ أَن يُرَى. اهـ (٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ الجُونِينِيُّ: وَالدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِ الرُّوْيَةِ عَقلاً: أَنَّ الرَّبَّ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى مَوجُودٌ، وَكُلَّ مَوجُودٍ مَرثِيٍّ. اهـ (''

قُولُهُ: (يَرَاهُ المُؤمِنُونَ وَهُم فِي الجَنَّةِ) تَقيِيدٌ بَعدَ إِطلَاقٍ حَيثُ أَثبَتَ آنِفَا مُطلَقَ الرُّؤيَةِ، وَقَيَّدَهَا هَهُنَا بِالمؤمِنِينَ، وَهَذَا رَدُّ مِنَ الإِمَامِ ﴿ عَلَى المُعتَزِلَةِ حَيثُ ذَهَبوا الرُّقَيَةِ، وَقَيَّدَهَا هَهُنَا بِالمؤمِنِينَ، وَهَذَا رَدُّ مِنَ الإِمَامِ ﴿ عَلَى المُعتَزِلَةِ حَيثُ ذَهَبوا بِرُمَّتِهِم إِلَى القَولِ بِاستِحَالَةِ رُؤيَةِ اللهَ تَعَالَى بِالأَبصَارِ، بَل قَالُ أَكثَرُهُم: إِنَّهُ تَعَالَى لَا يَرَى نَفْسَهُ، فَقُولُهُ ﴿ وَهُم المؤمِنُونَ. يَرَى نَفْسَهُ، فَقُولُهُ ﴿ وَهُم المؤمِنُونَ.

اعلَم - رَحِمَكَ اللهُ - أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَن يُقَالَ: نَرَى اللهَ تَعَالَى في الجَنَّةِ لِمَا فيهِ منَ الإِيهَامِ بِكُونِ الجَنَّةِ ظَرِفَاً للهِ تَعَالَى، وَيَكُونُ كُفْرًا إِن جَعلِ الجَنَّةِ ظَرِفَاً وَمَكَانَاً للهِ تَعَالَى، قَالَ في «جَمَع الأَنْهُرِ»: وَلَو قَالَ: أَرَى اللهَ تَعَالَى في الجَنَّةِ فَهَذَا كُفْرٌ، وَلَو قَالَ:

⁽١) ينظر: «الإبانة» للأشعرى (ص: ١٤).

⁽٢) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ١٥).

⁽٣) ينظر: «معالم أصول الدين» للرازي (ص: ٧٣).

⁽٤) ينظر: «لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة» للجويني (ص: ١١٥).

مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَيسَ بِكُفْرٍ، لَكِن في «الفُصُولَينِ»: يَنبَغِي أَن يُكْفَرَ لَو جَعَلَ الْجَنَّةَ ظَرفاً لله تَعَالَى، لَا لَو جَعَلَهَا لِنَفْسِهِ، وَاللَّفظُ يَحتَمِلُهُمَا. اهـ(١٠).

وَقَيَّدَ ﴿ الرُّوْيَةَ بِالمؤمِنِينَ ؛ لِيُخرِجَ الكَافِرِينَ وَالمَنَافِقِينَ عَلَى الصَّحِيحِ، فَإِنَّهُم لَا يَرُونَهُ تَعَالَى، قَالَ الإِمَامُ العَينِيُّ: وَالرُّوْيَةُ مُحْتَصَّةٌ بِالمؤمِنِينَ، مَمنُوعَةٌ مِنَ الكُفَّارِ، وَقِيلَ: يَرَاهُ مُنَافِقُو هَذِهِ الأُمَّةِ وَهَذَا ضِعِيفٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ المنَافِقِينَ كَالكُفَّارِ بِاتَّفَاقِ العُلَمَاءِ. اهـ (٢).

وَقَولُهُ: «فِي الجَنَّةِ» تَقيِيدٌ لِرُؤيَتِهِ تَعَالَى ثَوَابَاً، لَا أَنَّهُم لَا يَرَونَهُ قَبَلَ دُخُوهِا.

وَأَحَادِيثُ الرُّؤيَةِ مُتَوَاتِرَةٌ كَمَا سَبَقَ، قَالَ الْحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: جَمَعَ الدَّارَقُطنِيُّ طُرُقَ الأَحَادِيثِ الوَارِدَة فِي رُؤيَةِ الله تَعَالَى فِي الآخِرَةِ فَزَادَت عَلَى العِشرِينَ، ثُمَّ طُرُقَ الأَحَادِيثِ الوَارِدَة فِي رُؤيَةِ الله تَعَالَى فِي الآخِرَةِ فَزَادَت عَلَى العِشرِينَ، ثُمَّ قَالَ: وَأَسنَدَ الدَّارَقُطنِيُّ عَن يَحِيى بنِ مَعِينٍ قَالَ: عِندِي سَبعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا فِي الرُّؤيَةِ صِحَاحٌ. اهـ(").

فَمِنهَا: قَولُهُ ﷺ: ﴿إِذَا دَخَلَ أَهلُ الجُنَّةِ الجَنَّةَ يَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيئًا أَزيدكُم؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمَ تُبيِّض وُجُوهَنَا؟ أَلَمَ تُدخِلنَا الجُنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعطُوا شَيئًا أَحَبَّ إِلَيهِم مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِم "، رَوَاهُ مُسلِمٌ (').

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ ﴿: أَنَّ نَاسَاً قَالُوا لِرَسُولِ الله ﷺ: يَا رَسُولَ الله، هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هَل تُضَارُّونَ في رُؤيَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ؟»

⁽١) ينظر: «مجمع الأنهر» لداماد أفندي (١/ ٦٩٠).

⁽٢) ينظر: «عمدة القاري» للعيني (٥/ ٤٣).

⁽٣) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٣/ ٤٣٤).

⁽٤) « صحيح مسلم» (١٨١) (٢٩٧).

سي البسدر الأنسسور سي المساد الأنسسور المن المنافعة المساد الأنسسور المنافعة المساد الأنسسور المنافعة المساد الأنسسور المنافعة ال

قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «هَل تُضَارُّونَ فِي الشَّمسِ لَيسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «فَإِنَّكُم تَرُونَهُ كَذَلِكَ» الحَدِيثَ، رَوَاهُ الشَّيخَانِ، وَاللَّفظُ لِمُسلِمِ (۱).

هَذَا وَاعلَم _ عَلَّمَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ _ أَنَّ هَذَا التَّشبِية فِي الرُّؤيَةِ إِنَّمَا هُوَ تَشبِيهُ وُضُوحِ رُؤيَةٍ بِوُضُوحِ رُؤيَةٍ، لَا تَشبِيهُ مَرئِيٍّ بِمَرئِيٍّ بِمَرئِيٍّ ؛ لأَنَّهُ قَد ثَبَتَ قَطعًا أَنَّ اللهَ تَعْالَى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]، فَلَا يُشبِهُ شَيئًا مِن خَلقِهِ، وَلَا يُشبِهُهُ شَيءٌ مِنهُم، يَؤيِّدُ ذَلِكَ رِوَايَةُ ابنِ مَاجَه وَغَيره: «فَكَذَلِكَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَةٍ رَبِّكُم يَومَ القِيَامَةِ» (القِيَامَةِ» (القِيَامَةِ» (القَيَامَةِ» (اللهِ مَاجَه وَغَيره: «فَكَذَلِكَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَةِ رَبِّكُم يَومَ القِيَامَةِ» (القَيَامَةِ» (اللهُ اللهُ الله

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: مَعنَاهُ تَشبِيهُ الرُّؤيَةِ بِالرُّؤيَةِ فِي الوُضُوحِ وَزَوَالِ الشَّكِّ وَالمشَقَّةِ وَالإِختِلَافِ. اهـ^{(٣}.

وَفِي قَولِهِ ﷺ: «تُضَامُونَ» سِتَّةُ أُوجُهِ ذَكَرَهَا الإِمَامُ ابنُ الجَوزِيِّ في «كَشف المُشْكِلِ» (أَ) ، قَالَ الإِمَامُ النَّووِيُّ: وَكُلُّ هَذَا صَحِيحٌ ظَاهِرُ المعنَى. اهـ (٥٠).

وَلَّا كَانَت رُؤيَةُ الأَشيَاءِ تَحتَاجُ عَادَةً إِلَى مُقَابَلَةٍ، وَالمَقَابَلَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بَينَ مُتَحَيِّزِينِ، وَاللهُ سُبحَانَهُ يَستَحِيلُ عَلَيهِ ذَلِكَ، نَفَى ﴿ ذَلِكَ الوَهِمَ إِلَّا بَينَ مُتَحَيِّزِينِ، وَاللهُ سُبحَانَهُ يَستَحِيلُ عَلَيهِ ذَلِكَ، نَفَى ﴿ ذَلِكَ الوَهِمَ بِقَولِهِ: (بِلَا تَسْبِيهِ وَلَا كَيفِيَّةٍ) في المرئيِّ وَهُوَ البَارِي تَعَالَى، لَا في الرَّائِي، وَهُوَ المؤمِنُ؛ لِعَدَمِ خُلُوهِ عَنهَا، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى المُعتزِلَةِ القَائِلِينَ بِلُزُومِ ذَلِكَ لِلرُّويَةِ، المؤمِنُ؛ لِعَدَمِ خُلُوهِ عَنهَا، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى المُعتزِلَةِ القَائِلِينَ بِلُزُومِ ذَلِكَ لِلرُّويَةِ، فَأَشَارَ إِلَى أَنْهَا شَرَائِطُ عَادِيَةٌ لِلمُتَحَيِّزَاتِ تُرفَعُ في حَقِّ مَنْ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، فَأَشَارَ إِلَى أَنْهَا شَرَائِطُ عَادِيَةٌ لِلمُتَحَيِّزَاتِ تُرفَعُ في حَقِّ مَنْ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ،

⁽۱) "صحيح البخاري" (۸۰٦)، و" صحيح مسلم" (۱۸۲) (۲۹۹).

⁽۲) « سنن ابن ماجه» (۱۷۸).

⁽٣) ينظر: « شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ١٨).

⁽٤) ينظر: «كشف المشكل» لابن الجوزى (١/ ٢٩٤).

⁽٥) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي(٣/١٨).

* فَائِدَةٌ: وَأَمَّا رُؤِيَةُ الله تَعَالَى فِي الدُّنيَا بِالأَبصَارِ: فَجَائِزَةٌ عَقلاً مَنفِيَّةٌ شَرعاً، قَالَ ﷺ: «تَعَلَّمُوا أَنَّه لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ ربَّهُ عزَّ وجلَّ حتَّى يَمُوتَ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (٬٬٬ فَنَفَى ﷺ الرُّؤيَةَ قَبلَ الموتِ.

فَإِن قِيلَ: أَلَيس قد رَأَى النَّبِيُّ عَلِيٌّ رَبَّهُ تَعَالَى لَيلَةَ المعرَاجِ؟

قُلنَا: بَلَى، لَكِنَّ الْجُوَابَ عَنهُ مِن وَجهَينِ:

الأُوَّلُ: أَنَّهُ خُصُوصِيَّةٌ لَهُ ﷺ قَد دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَيهَا.

الثَّانِي: أَنَّ الرُّوْيَةَ إِنَّمَا كَانَت في المَلكُوتِ الأَعلَى، وَالدُّنيَا لَا تُطلَقُ عَلَيهِ، أَفَادَهُ الإِمَامُ العَينِيُّ ('').

قُولُهُ: (بِأَعِيُنِ رُؤُوسِهِم) قَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهُ يَوْمَثِذِ نَّاضِرَة * إِلَى رَبُّهَا نَاظِرَة ﴾ [القيامة: ٢٧-٢٣]، وَالأَعيُّنُ فِي الوُجُوهِ، فَأَطلَقَ تَعَالَى الكُلَّ عَلَى البَعضِ أَو المحَلَّ عَلَى الجَالِّ، وَهُوَ مَجَازٌ مُرسَلٌ.

قُولُهُ: (وَلَا يَكُونُ بَينَهُ وَبَينَ خَلقِهِ مَسَافةٌ) هَذَا بَيَانٌ للرُّ وَيةِ وتَنزِيهٌ للهِ جَلَّ شَائَهُ عَنِ الحَدِّ والجِسمِيَّة التي هي لازِمُ المَسَافَةِ، وفيهِ رَدُّ كذلكَ عَلَى المعتزلَةِ حيثُ جَعَلُوا المقابَلَةَ والمسافَةَ المعيَّنَةَ بينَ الحاسَّةِ والمرئِيِّ وهي عَدَمُ غَايةِ البُعدِ بحيثُ يَغَطُوا المقابَلَةَ والمسافَةَ المعيَّنَةَ بينَ الحاسَّةِ والمرئِيِّ وهي عَدَمُ غَايةِ البُعدِ بحيثُ يَغَجَبُ إدراكُهَا شَرطاً للرُّويَةِ، يَنقَطعُ إدراكُهَا شَرطاً للرُّويَةِ،

⁽١) « صحيح مسلم»، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن صياد(١٦٩).

⁽٢) ينظر: «عمدة القاري» للعيني (١/ ٢٩١).

مِنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ سبحانَه مُستَحيلٌ عليهِ وَأَبَعَ اللهِ اللهَ اللهَ اللهُ سبحانَه مُستَحيلٌ عليهِ وَلَكَ.

وَاعلَه عِلَّمَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ مَا ذُكِرَ مِن شَرطِ الرُّؤيَةِ إِنَّها هو شَرطٌ أُو سَبَبٌ يُعرَفُ بِهِ مَا يَحِجُبُ الرُّؤيّةَ، وليسَ سَبَبَا أُو شَرطاً يُعرَفُ بِهِ المربّيُّ والكلامُ فيهِ، فَإِذا ارتَفَعَ هذا المانِعُ أو الشَّرطُ فَإنَّ المحجُـوبَ وهُوَ البَاصِرَةُ يَـرَى المرئِـيُّ وهو اللهُ تَعَالَى، بل إنَّنَا إذَا دَقَّقَنَا عَمِيقًاً، وَنَظَرِنَا دَقِيقًاً عَلِمنَا أَنَّ مُوسَى عليهِ السَّلَامُ إِنَّهَا سَأَلَ رَبَّهُ سُبحانَهُ الإِرَاءَةَ وَهِيَ القُدرَةُ على الرُّؤيّةِ، وَلَمْ يَسأَلُهُ الرُّويَةَ بِالمَعْنِي المَصْدريِّ، فَقَالَ: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؛ لأنَّ مَصدَرَ «أَرَى» هـ و الإِرَاءَةُ، بدليل قوله: ﴿أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾، والمعنَى: إِن أَرَيتَنِي أَنظُرْ إِلَيكَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: بَصَرِي الآنَ عاجِزٌ لَا قُدرَةَ لَهُ عَلَى رُؤيتِكَ، فَاخلُق فِيَّ القُدرَةَ حتَّى أستطيعَ أَن أَرَاكَ، يَدُلُّ لذَلكَ مَا أَجابَهُ بِهِ سُبحَانَهُ بِقُولِهِ: ﴿ لَن تَرَانِي ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فَكَأَنَّهُ سُبِحَانَهُ قَالَ: لَن أَفْعَلَ، وَلَم يَقُل لَهُ لَن أُرَى حتَّى يَصِحَّ مَا زَعَمَتهُ المعتزِلَةُ، بَل تَخصِيصُهَا بِمُوسَى عَلَيهِ السَّلُام وَعَدَمُ مُعَاتَبَتِهِ عَلَى سُؤَالِهِ، وَتَعلِيتُ الرُّؤيةِ بِاستِقرَارِ الجَبَلِ وَهُو أَمرٌ مُكِنٌ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِهَا، وَلُو كَانَ كَمَا يَزعُمُونَ لَكَانَ النَّفيُ عَامًّا لَا خَاصًّا بِمُوسَى وَحدَهُ، وَلَمَا جَازَ لِمُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ أَن يَسأَلَهَا أَصلاً وَهُو نَبِيٌّ مُرسَلٌ، فَلَا حُجَّةٌ لَهُم فِي الآيَةِ.

* تَنبِيةٌ: يَنبَغِي أَن يُعلَمَ أَنَّهُ لَا يُقَالُ: اللهُ تَحَجُوبٌ عَنِ الرُّوْيَةِ بَل هُو تَعَالَى خَالِبٌ وَمُنَزَّهٌ عَن حَاجِبٌ غَيرَهُ عَن رُوْيَتِهِ؛ لأَنَّ المحجُوبَ مَعْلُوبٌ، وَاللهُ تَعَالَى غَالِبٌ وَمُنَزَّهٌ عَن ذَلِكَ كُلِّهِ، وَلا يَجُوزُ استِعهَالُ المجَازِ في أَسهَاءِ الله تَعَالَى وَصِفَاتِهِ حَتَّى يُقَالَ: هُوَ مِن ذَلِكَ كُلِّهِ، وَلا يَجُوزُ استِعهَالُ المجَازِ في أَسهَاءِ الله تَعَالَى وَصِفَاتِهِ حَتَّى يُقَالَ: هُوَ مِن إِطلاقِ اسمِ المفعُولِ مِنَ النَّقصِ.

وَعَودَاً عَلَى بَدَءٍ نَقُولُ: إِنَّ مَا شَرَطَهُ المعتزِلَةُ أَيضاً مِن المَقَابَلَةِ فِي الرُّؤيَة فاسِدٌ وَلا يَلزَمُ؛ لأَنَّ حُصُولَ الرُّؤيَةِ بالمَقَابَلَةِ إِنَّما هو عَلَى سَبِيلِ العَادَةِ، وَهُو خَاصُّ بالمَتَحِيِّزِ، وَلَيسَ شَرطاً عَقلِيَّا حَتَّى يَصِحَّ مَنعُهُم رُؤيَتَهُ تَعَالَى؛ لأَنَّ القَدِيمَ الذِي لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ، وَالذِي يَستَحِيلُ عَلَيهِ المَكَانُ وَالجِهَةُ لَا يُقَاسُ بالجِرْمِ الحَادِثِ المَتَحيِّزِ المُقابَلَةِ ولا انحِصَارٍ وَلَا المُفتَقِرِ إِلَى المَكَانِ، فيرَى سُبحَانَهُ بَلَا كَيفٍ وَلَا تَشْبِيهٍ ولَا مُقابَلَةٍ ولا انحِصَارٍ وَلَا جِهَةٍ، بل يَستَحِيلُ عَلَيهِ ذَلِكَ.

ثُمَّ اعلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى إذا رُبِّي فَإِنها يُرَى وَحدَهُ، وَلَا يُرَى مَعَهُ شَيءٌ أَلبَتَّةَ، وإِلَّا لَزِمَ أَن يكونَ بَينَهُ وبَينَ غَيرِهِ سُبحانَهُ ثَمَايُزٌ فِي الخَارِجِ، فَيَلزَمُ مِنهُ حِينَئِذِ أَن يكونَ في جِهةٍ مِنَ المُرْئِيَّاتِ بأَنْ يكونَ عَن يَمِينِهَا أَو يَسَارِها أَو فَوقَهَا أَو بَينَهَا، وكلُّ ذلكَ مُستَحِيلٌ مِنَ المُرْئِيَّاتِ بأَنْ يكونَ عَن يَمِينِهَا أَو يَسَارِها أَو فَوقَها أَو بَينَهَا، وكلُّ ذلكَ مُستَحِيلٌ فِي حَقِّهِ سُبحَانَهُ؛ لأَنّهُ دَليلُ الحَدِّ، وهُو دَليلُ الجِسمِيَّةِ، وإليه الإِشارةُ بقولِهِ تَعَالَى: في حَقِّهِ سُبحَانَهُ؛ لأَنّهُ دَليلُ الحَدِّ، وهُو دَليلُ الجِسمِيَّةِ، وإليه الإِشارةُ بقولِهِ تَعَالَى: ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [النيامة: ٢٣] حيثُ قَدَّمَ سُبحانَهُ مَا وَجَبَ تَأْخِيرُهُ وَهُو حَرفُ الجَرِّ الْإِلَى وَاللهُ الْحَصرَ؛ أَي: يُرَى وَحدَهُ لَيسَ مَعَهُ شيءٌ.

قَالَ إِمَامُ الْمُدَى أَبُو مَنصُورِ المَاتُرِيدِيُّ ﴿ فَإِن قِيلَ: كَيفَ يُرَى؟ قِيلَ: بَلَا كَيفِ إِذِ الكَيفَيَّةُ تَكُونُ لِذِي صُورَةٍ، بَل يُرَى بِلَا وَصْفِ قِيَامٍ وَقُعُودٍ وَاتِّكَاءٍ، وَاتِّصَالٍ وَانفِصَالٍ، وَمُقابَلَةٍ وَمُدَابَرَةٍ، وقَصِيرٍ وَطَوِيلٍ، وَنُورٍ وَظُلْمَةٍ، وَسَاكِنٍ وَاتَّصَالٍ وَانفِصَالٍ، وَمُقابَلَةٍ وَمُدَابَرَةٍ، وقَصِيرٍ وَطَوِيلٍ، وَنُورٍ وَظُلْمَةٍ، وَسَاكِنٍ وَمُتَحَرِّكِ، وَمُمَاسٍ وَمُبَايِنٍ، وَخَارِجٍ وَدَاخِلٍ، وَلَا مَعنَى يَأْخُذُهُ الوَهمُ، أَو يُقَدِّرُهُ العَقلُ لِتَعَالِيهِ عَن ذَلِكَ. اهـ (١).

وَالْجَوَابُ عَن وَهِمِهِم الذِي ظَنُّوهُ شَرطاً: أَنَّ اللهَ تَعَالَى كَمَا يَرَانَا وَهُوَ لَيسَ في جِهَةٍ اتِّفَاقاً وَنحنُ في جِهَةٍ، وَالدَّلِيلُ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ الله

⁽١) ينظر: «التوحيد» للماتُريديِّ (ص: ٨٥).

سَنَّ مَا تَرَى خَالٍ عن شَرطٍ أو سَبَبٍ، فَهَا زَادُوهُ على كَلامِ الله تَعَالَى إلَّا بِفَسَادِ عُقُولِهِم.

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المَقَابَلَةَ لَيسَت بِشَرطٍ قَولُهُ ﷺ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُم فِإِنِّ أَرَاكُم مِن وَرَاءِ ظَهِرِي» (١) ، فَقَد حَصَلَتِ الرُّؤيَةُ بِلَا مُقَابَلَةٍ، وَتَنَزُّلاَ نَقُولُ: إِنَّ غَايَةَ مَا تَوَهَمُوهُ دَلِيلاً أَن يكُونَ شَرطاً عَادِيَّا قَابِلاً لِلتَّخَلُّفِ، والآخِرَةُ دَارُ خَرْقِ العَادَاتِ.

-48482-48482-48482-

⁽١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٢٥).

ابيانُ أنَّ الإِيمانَ هُوَ الْإِقْرارُ والتَّصْدِيقُ]

قُولُهُ: (وَالإِيهِانُ) شَرْعاً (هُوَ الإِقرَارُ) بِاللّهِ النّهِ وَالتّصديقُ) بِالجَنَانِ، وَقَد سَبَقَ الكلامُ فِيهِ، وَفِي كَلَامِهِ ﴿ رَدُّ عَلَى الكَرَّامِيَّةَ حَيثُ جَعَلُوا الإِقرَارَ وَحدَهُ هُوَ الإِيهَانَ، يُبطِلُ قَوهُم إِشَارَةُ وَاقْتِضَاءُ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ الإِيهَانَ، يُبطِلُ قَوهُم إِشَارَةُ وَاقْتِضَاءُ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ آمَنّا بِاللّهِ وَبِالْيُومِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٨]، فَقَد نَفَى شبحانَهُ أَن يكونَ القَولُ وَحدَهُ إِيهَانًا، وَفِي كَلَامِهِ ﴿ رَدُّ كَذَلِكَ عَلَى الْحَشُويَةِ فِي جَعلِهِم الأَعْمَالُ مِن أَصلِ وَحدَهُ إِيهَانًا، وَفِي كَلَامِهِ ﴿ وَمَا لَمُ مَا يَرَدُّ كَذَلِكَ عَلَى الْحَشُويَةِ فِي جَعلِهِم الأَعْمَالُ مِن أَصلِ الإِيهَانِ، يَرُدُّ قُولَ الحَسُويَّةِ مُغَايَرَتُهُ تَعَالَى بَينَهُمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ؛ كَقُولِهِ جَلَّ الإِيهَانِ، يَرُدُّ قُولَ الحَسُويَّةِ مُغَايَرَتُهُ تَعَالَى بَينَهُمَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ؛ كَقُولِهِ جَلَّ اللّهَاعُ فَي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ؛ كَقُولِهِ جَلَّ شَائَهُ: ﴿ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥]، فَقَد غَايَرَ تَعَالَى بَينَهُمَا بِالعَطفِ، وَسَيَأْتِي نَصُّ الإِمَامِ الأَعظَم ﴿ عَلَى ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ عَلَى الْمَامُ الأَعظَمِ ﴿ وَسَيَأْتِي نَصُّ الإِمَامُ الأَعظَم عَلَى ذَلِكَ .

وَإِنَّمَا قُلتُ: "من أصلِ الإِيمَانِ»؛ لِتَلَّا يَلتَبِسَ هذا بِالاِتِّفَاقِ عَلَى أَنَّ الأَعْمَالَ مِن كَمَالِ الإِيمَانِ، وَمَا جَاءَ مِن إِطلَاقِ الإِيمَانِ عَلَى الأَعْمَالِ؛ كَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البغرة: ١٤٣]؛ أي: صَلاَتكُم إِلَى بَيتِ المقدِسِ، وَقُولِهِ ﷺ: اللّه لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البغرة: ١٤٣]؛ أي: صَلاَتكُم إلى بَيتِ المقدِسِ، وَقُولِهِ ﷺ: الإِيمَانُ بضع وَسَبعُونَ شُعبَةً ﴾ (() فَهُو بَجَازٌ مِن إِطلَاقِ الدَّالِ عَلَى المدلُولِ؛ لأَنَّ الأَعْمَالُ دَالَةٌ عَلَى الإِيمَانِ كَمَا قَالَ ﷺ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعتَادُ المسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ الأَعْمَالَ دَالَةٌ عَلَى الإِيمَانِ كَمَا قَالَ ﷺ: "إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعتَادُ المسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيمَانِ »، رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَابنُ مَاجَه، وَإِسنَادُهُ حَسَنٌ، دَرَّاجٌ مُحْتَلَفٌ فِيهِ (")، وَذَلِكَ بَالإِيمَانَ لَا يَطَلِعُ عَلَيهِ إِلَّا اللهُ.

-643-643-666-

⁽١) أخرجه مسلم في "صحيحه» (٣٥) (٥٧).

⁽٢) «سنن الترمذي» (٢٦١٧)، و «سنن ابن ماجه» (٢٠١٨).

البَيَانُ أَنَّ الإِيمَانَ لَآ يَزيدُ وَلَا يَنْقُصُ]

قَولُهُ: (وَإِيهَانُ أَهلِ السَّهَاءِ) وهُم الملائِكةُ (وَ) أَهلِ (الأَرضِ) وهُم الإِنسُ والجِنُّ (لَا يَزِيدُ وَلَا يَنقُصُ).

اعلم - عَلَّمَكَ اللهُ تَعَالَى - أَنَّ للإيهانِ ذَاتاً، وَصِفَةً، أَمَّا ذَاتُهُ: فالتَّصدِيقُ، وَهُو لا يَختَلفُ بِاختِلَافِ الأَسْخَاصِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ زِيادتُهُ ونُقصانُهُ، فَلَا يَنقُصُ؛ لأَنَّ النَّقصَ فِيهِ كُفُرٌ، وَلَا يَزِيدُ؛ لأَنَّهُ مُنتَهَى التَّصدِيقِ الجَازِمِ، وَأَمَّا صِفْتُهُ: فَهِيَ إِمَّا لُؤرُهُ وَإِشْرَاقُهُ وَثَمَرَاتُهُ، وَإِمَّا قُوَّتُهُ وَشِدَّتُهُ عَلَى الخِلافِ في جَعلِهِمَا واحِداً، وَالزِّيادَةُ فيها، فَمَعنَى زِيَادَتِهِ عِندَنَا لَيسَ مِن حَيثُ ذَاتُه، بَل إِمَّا مِن حَيثُ ثَبَّدُهُ أَمْثَالِهِ، وَإِمَّا مِن حَيثُ القُوَّةُ وَالإِشرَاقُ كَمَا سَيَأْتِي، قَالَ مِن حَيثُ التَّفْصِيلُ بَعدَ الإِجَالِ، وَإِمَّا مِن حَيثُ القُوَّةُ وَالإِشرَاقُ كَمَا سَيَأْتِي، قَالَ مِن حَيثُ التَّفْصِيلُ بَعدَ الإِجَمَالِ، وَإِمَّا مِن حَيثُ القُوَّةُ وَالإِشرَاقُ كَمَا سَيَأْتِي، قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ عُنْ : "وَالإِيمَانُ لاَ يَزِيدُ وَلَا يَنقُصُ؛ لأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ نُقصَانُهُ إِلَّا بِنِيقَصَانِ الكُفرِ، وَكَيفَ يَجُوزُ أَن يَكُونَ الشَّخصُ فِي الكُفرِ، وَلا يَتَعَمَّ وَلَا يَتَصَوَّرُ زِيَادَتُهُ إِلَّا بِنُقَصَانِ الكُفرِ، وَكَيفَ يَجُوزُ أَن يَكُونَ الشَّخصُ فِي الكُفرِ، وَلا يَقيضَانِ وهُمَا الإِيمَانُ والكُفرُ وَاحِدَةٍ مُؤْمِناً وَكَافِراً » اهد (''. أَي: كَيفَ يَجْتَمِعُ النَّقِيضَانِ وهُمَا الإِيمَانُ والكُفرُ فِي عَلَّ وَاحِدَةٍ مُؤْمِناً وَكَافِراً » اهد (''. أَي: كَيفَ يَجْتَمِعُ النَّقِيضَانِ وهُمَا الإِيمَانُ والكُفرُ فِي عَلَى وَاحِدٍ فِي وَقْتِ وَاحِدٍ وَهُو مُعَالًا ؟!

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو اليُسِرِ البَرْدَوِيُّ: الإِيهانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنقُصُ عِندَ أَهلِ السُّنَّة والجَهاعَةِ، وقالَ أَصحابُ الحدِيثِ والشَّافِعِيُّ: إِنَّهُ يَزِيدُ ويَنقُصُ، وهَذا السُّنَّة والجَهاعَةِ، وقالَ أَصحابُ الحدِيثِ والشَّافِعِيُّ: إِنَّهُ يَزِيدُ ويَنقُصُ، فَإِنَّ إِيمَانَ البَعضِ الإختِلافُ في النَّابِ السَّفَاتِ: فَإِنَّهُ يَزِيدُ وَيَنقُصُ، فَإِنَّ إِيمَانَ البَعضِ الإختِلافُ في النَّقصُ، فَإِنَّ إِيمَانَ البَعضِ، وَبِهِ يَتَفَاضَلُ المؤمِنُونَ، حَتَّى رُويَ عَن أَبِي حَنِيفَةَ عَلَيْ أَكْمَلُ وَصَفَا مِنَ البَعضِ، وَبِهِ يَتَفَاضَلُ المؤمِنُونَ، حَتَّى رُويَ عَن أَبِي حَنِيفَةَ عَلَيْ أَلُهُ وَلَا أَقُولُ مِثلُ إِيمَانِ جِبِرِيلَ صَلَواتُ اللهُ أَنَّهُ وَلَا أَقُولُ مِثلُ إِيمَانِ جِبِرِيلَ صَلَواتُ الله

⁽١) ينظر: «الوصية» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٤).

سَوْهُ اللهُ الله

وَقَالَ العَلَّامَةُ البَابَرِيُّ: وَاستَدَلَّ الشَّافِعِيَّة بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ زَادَتُهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال: ٢]، وَقُولِه: ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح: ٤] وَأَمثَا لِهَمَا، وَبِقُولِهِ ﷺ: «الإِيمانُ بِضعٌ وَسَبعُونَ شُعبَةً » (٢).

ثُمَّ أَجابَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَن استِدلَا لِهِم بأنَّ المَرادَ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي الآيتَينِ الزِّيَادَةُ بِتَجَدُّدِ الأَمثَالِ؛ فَإِنَّ بَقَاءَ الإِيمَانِ لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا بِهَذَا الطَّرِيقِ؛ لأَنَّ الإِيمَانَ عَرَضٌ وَهُو لَا يَبقَى زَمَانَينِ، فَكَانَ بَقَاقُهُ بِتَجَدُّدِ أَمثَالِهِ كَسَائِرِ الأَعرَاضِ، أو يَحُونُ المرَادُ الزِّيادَةَ مِن حَيثُ ثَمَرَاتُ الإِيمانِ وَإِشرَاقُ نُورِهِ وَضِيائِهِ فِي القُلُوبِ يَكُونُ المرَادُ الزِّيمانُ لَهُ نُورٌ وَضِياءٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللّهُ مَالِ الصَّالِحِيْةِ إِذَ الإِيمَانُ لَهُ نُورٌ وَضِياءٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللّهُ مَالِ الصَّالِحِيْةِ فِي القُلُوبِ مِن حَيثُ مَرَاتُ الإِيمانُ لَهُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللّهُ مَالِي الصَّالِحِيْهِ فِي القُلُوبِ مِنْ وَاللهُ مَالَكِ عَلَى اللهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللّهُ مَا اللهُ مَا لَكُ مَا اللهُ مَعَالَى عَنهُم كَانُوا آمَنُوا بِالجُملَةِ وَلَي عَلَى اللهُ تَعَالَى عَنهُم كَانُوا آمَنُوا بِالجُملَةِ وَأَي بَعْلَى اللهُ مَنْ اللهُ مَا يَلُولُ اللهُ مَا يَرَانَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم كَانُوا آمَنُوا بِالجُملَةِ وَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ يَعَالَى عَنهُم كَانُوا آمَنُوا بِالجُملَةِ وَا يَاللَهُ مِنْ اللهُ عَلَى اللهُ مَا يَلَى مَا يَرَانَ الصَّدِ مَا يَرَانَ المَّدُولِ مَنْ اللهُ مَا يَرَالَ مَعَ إِيمَانَ مَعَ إِيمَانُونَ بِكُلِّ فَرضِ خَاصٌ ، فَرَادَهُم إِيمَانَا التَّافُولِيلِ مَعَ إِيمَانِهُ مَا يَالِيمِ بِالجُملَةِ . الهُ وَسِيَّةِ » ، مَعَ بَعضِ تَغِيرٍ (").

وَقَالَ العَلَّامَةُ ابنُ الهُمَّامِ: قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصِحَابُهُ: لَا يَزِيدُ الإِيمَانُ وَلَا يَنقُصُ، وَاخْتَارَهُ مِنَ الأَشَاعِرَةِ إِمَامُ الحُرَمَينِ وَكَثِيرٌ... وَالْحَنفِيَّةُ وَمَعَهُم إِمَامُ الْحَرَمَينِ وَكَثِيرٌ... وَالْحَنفِيَّةُ وَمَعَهُم إِمَامُ الْحَرَمَينِ لَا يَمنعُونَ الزِّيَادَةَ وَالنُّقصَانَ بِاعتِبَارِ جِهَاتٍ هِيَ غَيرُ نَفسِ الذَّاتِ، بَل الحَرَمَينِ لَا يَمنعُونَ الزِّيَادَةَ وَالنُّقصَانَ بِاعتِبَارِ جِهَاتٍ هِيَ غَيرُ نَفسِ الذَّاتِ، بَل بِعَنَاوُتٍ مَن اللَّهُ مِن أَنَّ القَطعَ بِتَفَاوُتِ قُوَّةٍ إِنَّمَا هُو رَاجِعٌ إِلَى جَلائِهِ، بِتَفَاوُتٍ مَن العَلمُ بِحُدُوثِ العَالَمُ بَعَد تَرتِيبِ مُقَدِّمَاتِهِ كَانَ الجَزمُ الكَائِنُ فِيهِ كَالجَزمِ فَإِذَا ظَهَرَ القَطعُ بِحُدُوثِ العَالَمُ بَعَد تَرتِيبِ مُقَدِّمَاتِهِ كَانَ الْجَزمُ الكَائِنُ فِيهِ كَالجَزمِ

⁽١) ينظر: «أصول الدين» للبزدوي (ص: ١٥٦).

⁽٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٥) (٥٧).

⁽٣) ينظر: «شرح وصية الإمام أبي حنيفة» للبابري (ص: ٦٦-٦٦).

في قَولِنَا: الوَاحِدُ نِصفُ الاِثْنَينِ، وَإِنَّمَا تَفَاوُتُهُمَّا بِاعتِبَارِ أَنَّهُ إِذَا لُوحِظَ هَذَا كَانَ شُرِعَةُ الْجَزِمِ فِيهِ لَيسَ كَالشُّرِعَةِ التي في الآخرِ، خُصُوصًا مَعَ عُزُوبِ النَّظَرِ، فَيُتَخَيَّلُ أَنَّهُ أَقَى وَإِنَّمَا هُوَ أَجلَى عِندَ العَقلِ، وَمِمَّن اختَارَ عَدَمَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقَصَانِ الإِمَامُ الرَّازِيُّ، وَالآمِدِيُّ، وَالنَّقَصَانِ الإِمَامُ الرَّازِيُّ، وَالآمِدِيُّ، وَالنَّووِيُّ (۱).

قُولُهُ: (مِن جِهة المُؤمَنِ بِهِ) وَهُو مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُ عَلَيْهُ، فَلَمَّا كَانَ أَصلُهُ مُنتَهَى التَّصدِيقِ لَم تُتَصَوَّرِ الزِّيَادَةُ بَلِ الزِّيَانِ بِهِ، فَازدَادَ وَصفُهُ مِن الإِجَالِ إِلَى التَّفْصِيلِ تَفْصِيلًا بَعدَ إِجَالٍ ازدَادَ تَعَلَّقُ الإِيمَانِ بِهِ، فَازدَادَ وَصفُهُ مِن الإِجَالِ إِلَى التَّفْصِيلِ تَفْصِيلًا بَعدَ اللَّهِ تَعَلَّقُ الإِيمَانِ بِعُملَةِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُ عَلَيْهُ، ثُمَّ يُفَصَّلُ ذَلِكَ بِنُزُولِ الْآيَّ بَعدَ آيَةٍ، وَحُكمًا بَعدَ حُكمٍ، وَخَبَرًا بَعدَ خَبرٍ، دَلِيلُهُ قَولُهُ: ﴿لِيَزْدَادُوا اللَّيَاتِ آيَةً بَعدَ آيَةٍ، وَحُكمًا بَعدَ حُكمٍ، وَخَبَرًا بَعدَ خَبرٍ، دَلِيلُهُ قَولُهُ: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَع إِيمَانِهِ النَّي عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتُهُمْ إِيمَانِ وَالتَّصدِيقِ، وَهَذَا فِي حَقِّ الصَّحَابَةِ إِيمَانَا﴾ [الأنفال: ٢]، فَهَذَا هُو مَعنَى زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَالتَّصدِيقِ، وَهَذَا فِي حَقِّ الصَّحَابَةِ إِيمَانَا﴾ [الأنفال: ٢]، فَهَذَا هُو مَعنَى زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَالتَّصدِيقِ، وَهَذَا فِي حَقِّ الصَّحَابَةِ إِيمَانَا مَن عَالَى، ثُمَّ يَعلَمُونَ ذَلِكَ تَفْصِيلًا، فَيُوا أَيضًا بِجُملَةِ مَا جَاءَ بِهِ النَّي وَلَيْ مِن عِندِ الله تَعَالَى، ثُمَّ يَعلَمُونَ ذَلِكَ تَفْصِيلًا، فَيُوا وَالإِيمَانِ المَفَسَلِ مِن حَيثُ وَصَفُ إِيمَانِ المُعَلِ وَالإِيمَانِ المُفَسَّلِ مِن حَيثُ وَيُولَةً وَتَفْصِيلًا، وَلَيْسَ هُنَالِكَ فَرَقٌ بَينَ الإِيمَانِ المَجمَلِ وَالإِيمَانِ المُفَسَّلِ مِن حَيثُ وَصَفُهُ.

قَالَ العَلَّامَةُ الكَستَايُّ رَدًّا عَلَى العَلَّامَةِ التَّفْتَازَانِي: وَجَوابُهُ أَنَّ تِلكَ التَّفاصِيلَ لَمَا كَانَ الإِيمَانُ بِمَا بِرُمَّتِهَا إِجَالاً حَاصِلاً فَبِالاطِّلاعِ عَلَيهَا لَم يَنقَلِب الإِيمَانُ مِن النَّقصَانِ إِلَى التَّفصِيلِ فَقَط، بِخِلَافِ مَا في عَصرِ النبيِّ النُّقصَانِ إِلَى الزِّيادَةِ، بَل مِنَ الإِجَالِ إِلَى التَّفصِيلِ فَقَط، بِخِلَافِ مَا في عَصرِ النبيِّ عَلَيهِ السَّلامُ، فَكُلَّمَ ازدَادَت تِلكَ الجُملَةُ ازدَادَ التَّصدِيقُ المتعَلِّقُ بِهَا لا مَحَالَة، وَمَا ذَكَرَهُ مِن أَنَّ التَّفصِيلِيَّ أَزيَدُ مَنُوعٌ، وقولُهُ: «أَكمَلُ» مُسَلَّمٌ وَغَيرُ مُفِيدٍ اهـ(١).

⁽١) ينظر: «المسايرة» لابن الهمام (٢/ ٢١٦).

⁽٢) ينظر: «حاشية الكستلي على شرح العقائد» (ص: ١٥٧).

المراق ال

فَإِن قُلتَ: يَرِدُ عَلَى مَا قُلتُم قَولُ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ﴿: ﴿ وَأَهِلِ السَّمَاءِ ۗ ، فَإِنَّهُم لَم يُكَلَّفُوا بِهَا كُلِّفنَا بِهِ؟

فَالجَوابُ: أَنَّ القُرآنَ وَالأَحكَامَ وَإِن أُنزِلَت للإِنْسِ وَالجِنِّ، والمَلائِكَةُ غَيرُ مُكلَّفِينَ بِذَلِكَ، لَكِنَّ إِيهَانَنَا وَاحِدٌ مِن حَيثُ الإِجمَالُ بِالمؤمّنِ بِهِ، فَقَد آمَنُوا إِجمالاً بِهَا آمَنًا بِهِ، قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ ﴿ وَذَلِكَ؛ لأَنَّ فَرَائِضَ المَلائِكَةِ غَيرُ فَرَائِضِنَا، وَإِيهَانُ الإَمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ ﴿ وَذَلِكَ؛ لأَنَّ فَرَائِضَ المَلائِكَةِ غَيرُ فَرَائِضِنَا، وَإِيهَانُ الإَمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ ﴿ وَخَلَلُ وَحَدَهُ وَصَدَّقنَا جَمِيعًا ﴾ اهـ، وَإِيهَانُ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَحَدَهُ وَصَدَّقنَا جَمِيعًا ﴾ اهـ، فَإِن عَلِمُوا بِالمَنزَّ لِ تَفْصِيلًا كَان حَالَمُ مَكَالِ الصَّحَابَةِ مِن حَيثُ وَصفُ الإِيهَانِ كَمَا سَبَقَ، وَإِلَّا فَلا.

قَولُهُ: (يَزيدُ وَيَنقُصُ مِن جِهَةِ الْيَقِينِ وَالتَّصدِيقِ) اليَقِينُ: هُوَ العِلمُ بِالشَّيءِ حَاصِلًا عَن نَظَر وَاستِدلَالِ بحَيثُ لَا يُشَكُّ بِهِ، وَعَطَفَ التَّصدِيقَ عَلَى اليَقِينِ؛ لأَنَّ اليَقِينَ لَيسَ بِإِيهَانٍ فَلَا بُدَّ مَعَ اليَقِينِ وَهُوَ العِلمُ الذِي لَاشَكَّ فِيهِ مِنَ التَّصدِيقِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى لِسَيِّدِنَا إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿ أُولَهُ ثُوْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فَقَد بَيَّنَت الآيَةُ الكَرِيمَةُ أَنَّ الإطمِئنَانَ وَهُوَ اليَقِينُ زَائِدٌ عَلَى الإِيمَانِ؛ لأَنَّ الإستِفهَامَ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ أُولَمْ ثُؤْمِن ﴾ استِفهَامٌ تَقرِيرِيٌّ، فَيَكُونُ دَلِيلًا عَلَى تَحَقُّقِ الإِيمَانِ فِي قَلبِ الْخَلِيلِ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَقَد أَقَرَّ بِهِ إِبرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلَامُ بِقُولِهِ: ﴿ بَلَى ﴾، وَلَا بُدَّ مِنَ سَبِقِ العِلْمِ لِلإِيمَانِ؛ لأَنَّ الحُكمَ عَلَى الشَّيءِ فَرغ تَصَوُّرِهِ، فَمَعنَى كَلَامِ الإِمَامِ اللهِ أَنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنقُصُ مِن جِهَةِ العِلْم اليَقِينِيِّ بِالمؤمَنِ بِهِ مَعَ التَّصدِيقِ، فَكُلَّمَا نَزَلَت آيَةٌ لَم تَكُن نَزَلَت مِن قَبلُ صَدَّقُوا بِهَا وَاستَيقَنُوهَا، دَلِيلُهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [الأنفال: ٢]، فَإِنَّهُم قَبلَ نُزُولِ الآيَاتِ لَم يَكُن لَكُم بِهَا سَيَنزِلُ عِلمٌ وَتَصدِيتٌ تَفصِيلٌ إِلَّا إِجَالًا، ثُمَّ بِتَوَالِي النُّزُولِ يَتَوَالَى التَّفصِيلُ بَعدَ الإِجمَالِ، فَيَزدَادُ بِذَلِكَ إِيهَانُهُم تَفصِيلًا وَقُوَّةً وَإِشرَاقاً وَيَقِينَاً، سِيْ الْسِيدِ الْمُسْتِينِ الْمِسْتِينِ الْمِسْتِينِ مِنْ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ الْمُسْتِينِ

وَذَلِكَ كَالمَرِيضِ والمَعَافَى فَإِنَّهُمَا مُتَسَاوِيَانِ فِي الإِنسَانِيَّةِ وَمُتَفَاوِتَانِ قُوَّةً وَضَعفاً، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ المَقَابَلَةِ بَعدَهُ وهُو قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتُهُمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿ [التوبة: ١٢٥]؛ أَي: زَادَتَهُم كُفراً إِلَى كُفرِهِم حَيثُ كَفَرُوا بِهَا مِن قَبلُ.

قُولُهُ: (وَالْمُؤْمِنُونَ) مِن أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، مِنَ الملائِكَةِ والْأَنبِيَاءِ وَسَائِرِ المؤمِنِينَ (مُستَوُونَ)؛ أَي: مُتَسَاوُونَ (في) أَصلِ (الإِيمَانِ وَالتَّوجِيدِ) وَهَذَا مَعنَى عِبارَةِ الإِمَامِ الطَّحَاوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «وَالإِيمَانُ وَاحِدٌ وَأَهلُهُ في أَصلِهِ سَواءٌ، وَالتَّفْضِيلُ وَالتَّفَاضُلُ بَينَهُم بِالتَّقَوَى وَمُخَالَفَةِ الْمَوَى وَمُلازَمَةِ الأَولَى» (١)، وفي كَلام الإِمَامِ في إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الأَعَمَالُ لَيسَت مِنَ الإِيمَانِ؛ لأَنَّ العَمَل يَزِيدُ وَيَنقُصُ، وَيُفْعَلُ وَيُترَكُ كُمَا في الحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ، بِخِلَافِ الإِيمَانِ.

⁽١) ينظر: «العقيدة الطحاوية» (ص: ٢٢).

قُولُهُ: (وَالإِسلَامُ) فِي الشَرِعِ (هُوَ التَّسلِيمُ وَالِانقِيَادُ لِأَوَامِرِ اللهُ تَعَالى)؛ أي: الخُضُوعُ، هَذَا تَعرِيفٌ لِلإِسلَامِ شَرْعاً بَعدَ تَعرِيفِهِ ﴿ لِلإِيمَانِ كَذَلِكَ، وَالإِسلَامُ لَخُفُوعُ، هَذَا تَعرِيفٌ وَالإِسلَامُ لَخَةً: الإستِسلَامُ وَالإِنقِيَادُ ظَاهِرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات:١٤].

وَشَرَعَاً: هُوَ الْخُضُوعُ وَالْإِنقِيَادُ لِأَوَامِرِ الله تَعَالَى، فَإِن وُجِدَ مَعَهُ اعتِقَادٌ وتَصْديقٌ بالقَلْب فهُوَ الْإِيمانُ(١).

قَالَ إِمَامُ الهُدَى أَبُو مَنصُورٍ ﴿ الإِسلَامُ مَعرِفَةُ الله تَعَالَى بِلَا كَيفٍ وَلَا شُبهَةٍ وَتَحَلُّهُ الصَّدرُ، وَالإِيمَانُ مَعرِفَتُهُ تَعَالَى بِالإِلْمِيَّةِ، وَتَحَلُّهُ دَاخِلَ الصَّدرِ وَهُوَ القَلبُ، وَتَحَلُّهُ الصَّدرِ فَهُوَ القَلبُ، وَالْمُوانَةُ مَعرِفَةُ الله بِصِفَاتِهِ وَتَحَلُّهَا دَاخِلَ القَلبِ وَهُوَ الفُؤَادُ. اهـ (١٠).

وَهَذَا مِنَ الْإِمَامِ ﷺ تَمْهِيدٌ لِلوُصُولِ إِلَى بَيَانِ عَدَمِ الفَرقِ شَرعًا بَينَ الإيهان والإسلام عِندَ أَهلِ السُّنَّةِ.

فَاعلَم - عَلَّمَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ - أَنَّ الخِلَافَ بَينَ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ بَعدَ اتَّفَاقِهِم عَلَى اتَّحَادِهِمَا وَعَدَمِ تَغَايُرِهِمَا فِي أَنَّهَا مُتَرَادِفَانِ لَفظاً مُتَّحِدَانِ مَعنَى وَمَفهُوماً بِمَعنَى عَلَى اتَّحَادِهِمَا وَعَدَمِ تَغَايُرِهِمَا فِي أَنَّهُا مُتَرَادِفَانِ لَفظاً مُتَّحِدَانِ مَعنى وَمَفهُوماً بِمَعنى عَدَمِ الإنفِكَاكِ وَهُو مَا عَلَيهِ الجُمهُورُ كَمَا فِي «شَرِح المقاصِدِ» (٢٠)، أَم مُحتَلِفَانِ مَفهُوماً مُتَّحِدَانِ فِي الصِّدقِ وَعَدَمِ الإنفِكَاكِ سَوَاءٌ كَانَا مُتَحدَانِ فِي الصِّدقِ وَعَدَمِ الإنفِكَاكِ سَوَاءٌ كَانَا مُتَرَادِفَينِ أَم مُتَسَاوِيَينِ.

⁽۱) ينظر: «الكليات» للكفوى (ص: ۲۱۷).

⁽۲) ينظر: «الكليات» للكفوى (ص: ۱۱۲).

⁽٣) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٢٦٠).

الله المنظمة البسلد الأنسور المنطقة ال

قُولُهُ: (فَمِن طَرِيقِ اللَّغَةِ فَرقٌ بَينَ الإِيهَانِ وَالإِسلَامِ) أَي: الفَرقُ بَينَهُمَا إِنَّمَا هُوَ مِن حَيثُ اللَّعْفِ المُعتَزِلَةِ هُوَ مِن حَيثُ اللَّغَايُر مِن حَيثُ الشَرعُ، وَفي هَذَا رَدٌّ عَلَى الحَشَوِيَّةِ وَبَعضِ المُعتَزِلَةِ القَائِلِينَ بِتَغَايُرِهِمَا التَّغَايُرَ الإصطِلَاحِيَّ،

قَالَ إِمَامُ الْمُدَى أَبُو مَنصُورِ المَاتُرِيدِيُّ: أَمَّا القَولُ عِندَنَا فِي الإِيمَانِ وَالإِسلَامِ أَنَّهُ وَاحِدٌ مِن أَمرِ الدِّينِ فِي التَّحقِيقِ بِالمَرَادِ وَإِن كَانَا قَد يَختَلِفَانِ فِي المعنَى فِي اللّسانِ؛ أَي: اللّهُ عَقِ... ثُمَّ مِن جِهَةِ التَّحقِيقِ فِي المَرَادِ فِي الدِّينِ أَنَّ الإِيمَانَ هُوَ اسمٌ لِشَهَادَة العُقُولِ وَالآثَارِ بِالتَّصدِيقِ عَلَى وَحدانِيَّةِ الله تَعَالَى، وَأَنَّ لَهُ الحَلقَ وَالأَمرَ فِي الحَلقِ لَا العُقُولِ وَالآثَارِ بِالتَّصدِيقِ عَلَى وَحدانِيَّةِ الله تَعَالَى، وَأَنَّ لَهُ الحَلقَ وَالأَمرَ فِي الحَلقِ لَا الْعَقُولِ وَالآثَارِ بِالتَّصدِيقِ عَلَى وَحدانِيَّةِ الله تَعَالَى، وَأَنَّ لَهُ الحَلقَ وَالأَمرَ فِي الحَلقِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَالإِسلامَ هُو إِسلامُ المرءِ نَفسَهُ بِكُلِّيَّةِهَا، وَكَذَا كُلُّ شَيءِ للهِ تَعَالَى بِالعُبُودَةِ لَهُ لَا شَرِيكَ فِيهِ، فَحَصَلا مِن طَرِيقِ المَرَادِ فِيهِمَا عَلَى وَاحِدٍ إِلَّا أَنَّ الأَوَّلَ بِاللهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ لَهُ مَا ذَكَرِنَا، وَالثَّانِيَ فِي جَعلِ مَا ذَكَرنَا لله. اهـ (۱).

- はないしてはないしてはない

⁽١) ينظر: «التوحيد» للهاتريدي (ص: ٣٩٤).

وَلَكِن لَا يَكُونُ إِيَهَانٌ بِلَا إِسلَامٍ، وَلَا إِسلَامٌ بِلَا إِيهَانٍ، وهُمَا كَالظَّهِرِ مَعَ البَطنِ، وَالدِّينُ اسمٌ وَاقِعٌ عَلَى الإِيهَانِ، وَالإِسلَامِ، وَالشَّرَائِعِ كُلِّهَا، نَعرِفُ اللهَ تَعَالَى حَقَّ مَعرِفَتِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، وَلَيسَ يَقدِرُ أَحَدٌ أَن يَعبُدَ اللهَ تَعَالَى حَقَّ عِبَادَتِهِ كَمَا هُوَ أَهلٌ هَا، وَلَكن يَعبُدُهُ بِأَمرِهِ كَمَا أَمَر، وَيَستَوِي المؤمِنُونَ كُلُّهُم فِي المعرِفَةِ، وَاليَقِينِ، وَالنَّوكُلِ، وَالمَحبَّةِ، وَالحَوفِ، وَالرَّجَاءِ، وَالإِيهَانِ فِي ذَلِكَ، وَيَتَفَاوَتُونَ فِيهَا دُونَ الإِيهَانِ فِي ذَلِكَ، وَيَتَفَاوَتُونَ فِيهَا دُونَ الإِيهَانِ فِي ذَلِكَ، وَيَتَفَاوَتُونَ فِيهَا دُونَ الإِيهَانِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَاللهُ تَعَالَى مُتَقَضِّلٌ عَلَى عِبَادِهِ، عَادِلٌ، قَد يُعطِي مِنَ النَّوَابِ أَضَعَافَ مَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَاللهُ تَعَالَى مُتَقَضِّلٌ عَلَى عِبَادِهِ، عَادِلٌ، قَد يُعطِي مِنَ الثَّوابِ أَضَعَافَ مَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَاللهُ تَعَالَى مُتَقَضِّلٌ عَلَى عِبَادِهِ، عَادِلٌ، قَد يُعطِي مِنَ الثَّوابِ أَضَعَافَ مَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَاللهُ تَعَالَى مُتَقَضِّلٌ عَلَى عَبَادِهِ، عَادِلٌ، قَد يُعطِي مِنَ الثَّوابِ أَضَعَافَ مَا فِي ذَلِكَ كُلِهِ السَّلَامُ لِلمُؤْمِنِينَ المَنْيِنِ المُنْهُ فَضَلاً مِنهُ، وَقَد يُعفُو فَصَلاً مِنهُ، وَقَد يَعفُو فَصَلاً مِنهُ، وَقَد يَعفُو فَصَلاً مِنهُ، وَقَد يُعلُو فَصَلاً مِنهُ السَّلَامُ لِلمُؤْمِنِينَ المَنْيِي عَلَيهِ السَّلَامُ لِلمُؤْمِنِينَ المَنْيِي عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَيهِ السَّلَامُ عَلَيهِ السَّلَامُ عَقْ، وَوَذِنُ الأَعْبَالِ بِالمِيزَانِ يَومَ القِيَامَةِ حَقَّ، وَوَذِنُ الأَعْبَالِ بِالمَانِلُ يَعْمَ القِيَامَةِ حَقَّ، وَوَدُنُ الأَعْبَالِ بِالْمَذَانِ يَومَ القِيَامَةِ عَلَى المَنْ الْعَلَامِ المَلْهُ عَلَيهِ السَّلَامُ المَنْ اللَّعَلَا عَلَيهِ السَّلَامُ المَاعِنِي المَالَامِ المَاعِلَ عَلَيهِ السَّلَامُ المَاعِلِ المَاعِلَ المَاعِلَ عَلَى المَاعِلَ المَاعِلَ المَاعِلَامِ المَاعِلَ المَاعِلَ المَاعِلَا المَاعِلِ المَاعِلَةِ

- ﴿ [بَيَانُ أَنَّهُ لا يَكُونُ إِيمَانٌ بِلَا إِسْلَام] ﴾

قُولُهُ: (وَلَكِن لَا يَكُونُ)؛ أي: وَلَكِن لَا يُعَفَّلُ شَرِعًا أَن يُوجَدَ (إِيمَانٌ بِلَا إِسلَامٍ) إِذ مَعنَى آمَنتُ بِمَا جَاءَ بِهِ النبيُّ ﷺ: صَدَّقتُهُ، وَمَعنَى أَسلَمتُ لِمَا جَاءَ بِهِ ﷺ: سَلَّمتُهُ، وَلَيسَ بَينَهُمَا فَرَقٌ؛ لِرُجُوعِهِمَا إِلَى مَعنَى الإعتِرَافِ وَالإنقِيَادِ، وَالإِذْعَانِ، وَالقَبُولِ، وَهَذَا مُرَادُ القَومِ بِتَرَادُفِ الإسْمَينِ وَاتِّحَاد مَعنَاهُمَا وَعَدَمِ التَّعَايُرِ. اهد'.

قَالَ الإِمَامُ الصَّابُونِيُّ: ثُمَّ الإِيمَانُ وَالإِسلَامُ وَاحِدٌ عِندَنَا خِلَافَاً لِأَصحَابِ الظَّوَاهِرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الإِيمَانُ تَصدِيقُ الله عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا أَخبَرَ مِن أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَلَا الظَّوَاهِرِ، وَذَلِكَ الإَنقِيَادُ وَالخُضُوعُ لِأُلُوهِيَّتِهِ، وَذَا لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِقَبُولِ الأَمرِ وَالنَّهيِ،

⁽١) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٢٥٩).

سي البسدر الأنسور سي المسيدة البسدر الأنسور سي المنافعة سي المنافعة المنافع

فَالإِيمَانُ لَا يَنفَكُّ عَنِ الإِسلَامِ حُكمًا فَلَا يَتَغَايَرَانِ، وَمَن أَثبَتَ التَّغَايُرَ يُقَالُ لَهُ: مَا حُكمُ مَن آمَنَ وَلَم يُسلِم، أَو أَسلَمَ وَلَم يُؤمِن، فَإِن أَثبَتَ لِأَحَدِهِمَا حُكمًا لَيسَ بِثَابِتٍ لِلآخَرِ وَإِلَّا ظَهَرَ بُطلَانُ قَولِهِ. اهـ(١).

أَقُولُ: دَلِيلُهُ حَدِيثُ «الصَّحِيحَينِ»: «هَل تَدرُونَ مَا الإِيَانُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ وَإِقَامُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لا إِلهَ إلاّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ وَإِيقامُ الصَّلاةِ وَاحِداً وَاحِداً وَاحِداً وَاحِداً وَاحَداً وَاحَداً وَاحَداً وَاحَداً وَاحَداً وَاحَداً وَاحَداً وَاحَداً وَاحَدِيثُ المشهور: «أَخبِرنِي عَنِ الإِسلامِ» الحَدِيثُ أَن فَلَيسَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَ بَل هُو الحَدِيثُ أَن المَّدُورَ فِي الجَوَابِ عَن شَرَائِعِ الإِسلامِ؛ لأَنَّ المَدكُورَ فِي الجَوَابِ عَن شَرَائِعِ الإِسلامِ؛ لأَنَّ المَدكُورَ فِي الجَوَابِ شَرَائِعُ الإِسلامِ؛ قَالَ المَّوابُ لا بُدَّ أَنْ يُطابِقَ السُّوَال وَليلهُ رِوايةُ الإِمامِ أَبِي حَنِيفَةً ﴿ فِي اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَلِيلُهُ وَاللهُ وَاللهُولِ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَالل

وَفِي رِوَايَةِ ابنِ خُزَيمَةَ: «الإِسلامُ أَن تَشهَدَ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ... ثُمَّ قَالَ: وَتَحُبَّ وَتَعْتِمِرَ وَتَغتِمِرَ وَتَغتَمِلَ مِنَ الجَنَابَةِ وَأَن تُتِمَّ الوُضُوءَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ» (أَ، وَلَا رَيبَ أَنَّ هَذِهِ الأُمُورَ إِنَّمَا هِيَ مِن شَرَائِعِ الإِسلامِ، وَكَذَلِكَ حَدِيثُ البُخَارِيِّ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ هَذِهِ الأُمُورَ إِنَّمَا هِيَ مِن شَرَائِعِ الإِسلامِ، وَكَذَلِكَ حَدِيثُ البُخَارِيِّ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ مَن اللهُ تعالى عنهُما، عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: «آمُرُكُم بِأَربَعٍ وَأَنهَاكُم عَن أَربَعٍ، آمُرُكُم رضيَ اللهُ تعالى عنهُما، عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: «آمُرُكُم بِأَربَعٍ وَأَنهَاكُم عَن أَربَعٍ، آمُرُكُم

⁽١) ينظر: «البداية» للصابوني (٩١).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٥٣)، و «صحيح مسلم» (١٧) (٢٤).

⁽٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨) (١).

⁽٤) «مسند الإمام أبي حنيفة» (ص: ١٥٢)، و

⁽٥) «مسند الإمام أبي حنيفة» (ص: ١٥٣).

⁽٦) «صحيح ابن خزيمة» (٣٠٦٥).

- الله المنافعة المنا

بِالإِيمَانِ بِالله، وَهَل تَدرُونَ مَا الإِيمَانُ بِالله؟ شَهَادَةُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَتُعطُوا مِنَ المغنَمِ الخُمسَ» الحَدِيثَ (١)، فَسَمَّى الشَّرَائِعَ بِاسمِ الإِيمَانِ.

قَالَ الإِمَامُ البَيهَقِيُّ: سَمَّى كَلِمَةَ الشَّهَادَةِ وَمَا بَعدَهَا في هَذَا الْخَبَرِ إِيمَانًا، وَسَيَّاهَا في الْخَبَرِ الذِي قَبلَهُ إِسلَامًا، وَفي ذَلِكَ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الإِيمَانَ وَالإِسلَامَ عِبَارَةٌ عَنِ الدِّينِ الذِي أُمِرنَا بِهِ، وَأَنَّ شَرَائِعَ الإِسلَامِ تُسَمَّى إِيمَانًا، وَتُسَمَّى إِسلَامًا، وَبِهِ عَنِ الدِّي أُمِرنَا بِهِ، وَأَنَّ شَرَائِعَ الإِسلَامِ تُسَمَّى إِيمَانًا، وَتُسمَّى إِسلَامًا، وَبِهِ كَانَ يَقُولُ صَاحِبُنَا الشَّافِعِيُّ ﴿ وَأَقْرَانُهُ مِنَ الفَّقَهَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم. اهـ(١).

وَقَالَ ابنُ خُزَيمَةَ: «بَابُ البَيَانِ أَنَّ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ مِنَ الإِيمَانِ؛ إِذِ الإِيمَانُ وَالإِسلَامُ اسْمَانِ لِعَنَى وَاحِدٍ» اهـ(٣).

قَولُهُ: (وَلَا يُوجَدُ إِسلَامٌ بِلَا إِيمَانٍ)؛ أَي: لَا يُمكِنُ وُجُودُهُ فِي حُكمِ الشَّرعِ، فَهُو نَفيٌ لِلوُقُوعِ وَالإِمكَانِ.

قولُهُ: (وَهُمَا كَالظَّهِرِ مَعَ البَطنِ) تَشبِيهٌ لِعَدَمِ انفِكَاكِ أَحَدِهِمَا عَنِ الآخَرِ، فَلَا يَتَغَايَرَانِ بِحَيثُ يُمكِنُ وُجُودُ أَحَدِهِمَا دُونَ الآخَرِ، إِذ لَو كَانَا مُتَغَايِرَينِ لَتُصُوِّرَ أَحَدُهُمَا بِدُونِ الآخَرِ، كَيفَ وَالإِجمَاعُ مُنعَقِدٌ عَلَى عَدَمِ إِمكَانِ وُجُودِ مُؤمِنٍ أَتَى أَحَدُهُمَا بِدُونِ الآخَرِ، كَيفَ وَالإِجمَاعُ مُنعَقِدٌ عَلَى عَدَمِ إِمكَانِ وُجُودِ مُؤمِنٍ أَتَى بِجَمِيعِ مَا اعتُبِرَ فِي الإِسلامِ بِجَمِيعِ مَا اعتُبِرَ فِي الإِسلامِ وَلَا يَكُونُ مُسلِمًا، أَو أَتَى بِجَمِيعِ مَا اعتُبِرَ فِي الإِسلامِ وَلَا يَكُونُ مُؤمِنًا ؟!.

-648--648--648--

⁽۱) «صحيح البخاري» (۵۳).

⁽٢) ينظر: «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص: ٢٣٥).

⁽٣) «صحيح ابن خزيمة» (٦/٤).

- ﴿ [بَيَانُ أَنَّ اسمَ الدِّينَ يَقَعُ عَلَى الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ وَالشَّرَائِعِ كُلِّهَا] ﴾

قَولُهُ: (وَالدِّينُ وَاقِعٌ عَلَى الإِيمَانِ وَالإِسلَامِ وَالشَّرَائِعِ كُلِّهَا)؛ أي: أَنَّ الدِّينَ أَعَمُّ مِنَ الإِيمَانِ وَالإِسلَامِ وَالشَّرَائِعِ، فَيَشْمَلُ إِطلَاقُهُ فُرُوعَ الدِّينِ وَأُصُولَهُ، وَقَد يُطلَقُ جَازاً عَلَى الأُصُولِ خَاصَّةً، فَيَكُونُ بِمَعنَى الملَّةِ، وَعَلَيهِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ دِينًا قِيمًا مُللَّةً إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنعام: ١٦١]، ويُطلَقُ كَذَلِكَ عَلَى الفُرُوعِ خَاصَّةً، وَعَلَيهِ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَينًا قِيمًا لَمُ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنعام: ١٦١]، ويُطلَقُ كَذَلِكَ عَلَى الفُرُوعِ خَاصَّةً، وَعَلَيهِ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البنة: ٥]؛ أي: الملَّةُ القَيِّمَةُ؛ يَعنِي: الفُرُوعَ، وَالدِّينُ مَنسُوبٌ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَالمَلَّةُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، وَالمَذَعَبُ إِلَى المُجتَهِدِ، وَلَكِنَّ المَلَّةُ تُقَالُ بِاعتِبَارِ الطَّاعَةِ وَالإِنقِيَادِ إِلَيهِ. اهـ (١٠).

~ はない ~ はない ~ はない ~ はない ~ し

⁽١) ينظر: «الكُلِّيَات» للكفوي (ص: ٤٤٣).

اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ المَعْنَى مَعْرِفةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ المَعْرِفَةِ]

قَولُهُ: (نَعرِفُ اللهَ حَقَّ مَعرِفَتِهِ كَمَا وَصَفَ اللهُ نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ بِجَمِيع صِفَاتِهِ) هَذِهِ قَاعِدَةٌ جَلِيلَةٌ تُبيِّنُ مَعنَى مَعرِفَةِ الله تَعَالَى حَقَّ المعرِفَةِ؛ أَي: إِنَّهَا نَعرِفُ اللهَ سُبحَانَهُ حَقَّ مَعرِفَتِهِ بِإِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ وَنَفي مَا نَفَاهُ مِنَ الصِّفَاتِ الوُّجُودِيَّةِ وَالسَّلبِيَّةِ التي ذُكِرَت في القُرآنِ الكَرِيم، وَلكِن كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ دُونَ تَشبِيهٍ كَمَا فَعَلَت الْحَشُوِيَّةُ المَجَسِّمَةُ مِن إِثْبَاتِ المُكَانِ وَالجِهَةِ وَالجَوَارِحِ، وَيُسَمُّونَهَا الصِّفَاتِ الْحَبَرِيَّةَ، وَلَا تَعطِيل كَمَا فَعَلَت المُعتَزِلَةُ، وَهَذَا هُوَ مَعنَى قَوَلِهِ ﷺ: «كَمَا وَصَفَ»؛ لأَنَّ «الكَافَ» في مَحَلِّ نَصبِ نَعتاً لِلمَصدَرِ؛ أي: نَعرِفُهُ تَعَالَى مَعرِفَةً مِثلَ مَا وَصَفَ تَعَالَى نَفسَهُ دُونَ زِيَادَةٍ بِالتَّشبِيهِ أَو نُقصَانٍ بِالتَّعطِيلِ، وَهَذَا مَا تَقتَضِيهِ المَاثَلَةُ التي هِيَ مَعنَى «الكَافِ»، وَقَد يُقُولُونَ أيضًا: «بِلَا كَيفٍ» كَمَا قَالَ الإِمَامُ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ ا صِفَتُهُ بِلَا كَيفٍ»، وَقَد يَقُولُونَ: «كَيفَ أَخبَرَ»، وَ«كَيفَ» هَهُنَا مَصدَرٌ، وَالمعنَى في الكُلِّ وَاحِدٌ، وَهُوَ إِبْبَاتُ الصِّفَةِ نَفسِهَا دُونَ زِيَادَةٍ أَو نُقصَانٍ، وَقَد حَرَّفَ الحَشَوِيّةُ هذا الكَلَامَ عَن مَعنَاهُ كَمَا هُوَ مَعلُومٌ، ثُمَّ كَلَامُ الإِمَامِ ﴿ هَٰذَا هُوَ مَعنَى التَّفويضِ الذِي عَلَيهِ جُمهُورُ السَّلَفِ، وَالذِي أَنكرهُ مُبتَدِعَةُ الْخَلَفِ، فَاشدُد بِهَا بيَّنَّاهُ يَدَاً، وَعَضَّ عَلَيهِ نَاجِذاً، فَإِنَّ هَذِهِ العِبَارَةَ وَمَا شَابَهَهَا تَرِدُ عَنِ السَّلَفِ كَثِيراً، وَالتَّفوِيضُ هُوَ مَذهَبُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَلَا تَعطِيلَ وَلَا تَشبِيهَ وَلَا غَثِيلَ، وَإِنَّهَا هُوَ تَفْوِيضُ العِلم لعَالمِهِ كَمَا مَدَحَهُم جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَولِهِ: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكُّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧]، والتَّأوِيلُ لَا يُنَافِي التَّفوِيضَ، وَهَذَا كَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّهَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ثُمَّ عَلَّمَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ وَالمؤمِنِينَ عَلَامَاتِهَا، وَهَذِهِ العَلَامَاتُ تُفِيدُ ظَنَّا فِي وَقتِهَا وَلَم يَكُن هَذَا الظَّنُّ زَيغًا أَو ضَلَالًا مَعَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى استَأْثَرَ بِعِلمِهَا، وَعَلَّم نَبِيَّهُ أَنَّ يَقُولَ: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وَكَذَلِكَ التَّأْوِيلُ لَا يُنَافِي قَولَهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧]؛ لأَنَّ غَايَتَهُ احتِهَالُ إِرَادَةِ ذَلِكَ المَعنى الذِي أُوِّلَ لَفظُهُ، وَصُرِفَ عَن ظَاهِرِهِ إِلَى مَعنَاهُ المَظنُونِ أَنَّهُ مُرَادُ الله تَعَالَى، فَهَوَ لَا يَتَعَدَّى الظَّنَّ بِأَنَّهُ المَرَادُ وَلَا يُفِيدُ العِلمَ فَيُنَافِيَ الآيَةَ، وَاعلَم ـ عَلَّمَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ ـ أَنَّ هَذَا التَّأْوِيلَ عِندَ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ إِنَّهَا هُوَ مَبنِيٌّ عَلَى القَطعِيَّاتِ وَالمحكَمَاتِ لَا عَلَى الزَّيغ والضَّلَالِ وَالْهَوَى كَمَا يُشِيعُهُ الْحَشُويَّةُ، بَلِ التَّأْوِيلُ إِنَّمَا هُوَ رَدُّ المَتَشَابِه إِلَى المُحكم، يُشِيرُ إِلَيهِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [آل عمران: ٧]؟ أَي: أَصُلُ الكِتَابِ، وَالْمُحْكَمُ هُوَ الذِي لَا يَحتَمِلُ إِلَّا وَجِهَا وَاحِدَاً، ثُمَّ عَطَفَ عَلَيهِ الْمَشَابِهَ بِقُولِهِ: ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران: ٧]، وَالْمُتَشَابِهُ هُوَ الَّذِي اشتَبَهَ فِيهِ المعنى اشتِبَاهاً لَا يُمكِنُ دَركُهُ إِلَّا يَومَ القِيَامَةِ، فَلَا بُدَّ حِينَئِذٍ مِن رَدِّ المتشابِهِ الذِي هُوَ الفَرِعُ هُنَا إِلَى المحكم الذِي هُوَ الأَصلُ، وَأَمَّا قَولُهُ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ [آل عمران: ٧]، فَحَاشًا أَن يَندَرِجَ فِيهَا أَئِمَّةُ الدِّينِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ مِنَ المَتَأُوِّلِينَ، وَعَلَى رَأْسِهِم تُرْجُمَانُ القُرآنِ، أَو يُرمَوا بِأَنَّ في قُلُوبِهِم زَيغًا بِسَبَبِ تَأْوِيلِهِم، وَشَتَّانَ بَينَ مَن يُؤَوِّلُ لِيَرُدَّ المَتَشَابِهَ إِلَى المحكم نَافِياً ظَاهِرَ النَّصِ المستَحِيلَ عَلَى الله تَعَالَى، ومُثبِتًا مَا يَجُوزُ عَلَيهِ سُبحَانَهُ؛ لِيُنزُّهَ اللهَ تَعَالَى عَن صِفَاتِ الحَوَادِثِ، وَبَينَ مَن يَمِيلُ بِالْمَشَابِهِ عَنِ المحكم إِلَى بَاطِلِهِ مُلَبِّسًا عَلَى النَّاسِ لِيُشَبِّهَ اللهَ بِخَلقِهِ، فَهَل يَستَوِي الأَعمَى وَالبَصِيرُ، أَمَ هَل تَستَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ، أَم يُجِعَلُ الْمُسلِمُونَ كَالمجرِمِينَ، مَالَكُم كَيفَ تَحكُمُونَ؟!!.

وَاعلَم - وَفَقَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ مَن يَستَدِلُّ بِهَذِهِ الآيَةِ عَلَى أَئِمَّةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ سَلَفَاً وَخَلَفاً فِي المَنعِ مِنَ التَّأْوِيلِ، وَيَرمِيهِم بِالزَّيغِ وَالتَّعطِيلِ، وَهُم أَفْرَاخُ الحَشُويَّةِ، فَإِن الآيَةُ لَا دَلِيلَ فِيهَا عَلَى ما يَزَعُمُونَهُ أَصلًا؛ لُوجُوهٍ: مِنهَا: أَنَّ

الآيَةَ نَزَلَت فِي اليَهُودِ الذِينَ جَادَلُوا النَّبيَّ ﷺ فِي الحُرُوفِ المَقَطَّعَةِ أَوَائِلَ السُّورِ في مَعرِفَةِ مُضِيِّ مُدَّةِ أَمرِ النبيِّ ﷺ وَمُضِيِّ أَمرِ أُمَّتِهِ، أَو في نَصَارَى نَجرَانَ، وَمِنهَا: أَنَّ المعنِيَّ بِهَا هَل هُم الحَرُورِيَّةُ وَالسَّبَائِيَّةُ مِنَ الْحَوَارِج، أَو كُلُّ مُبتَدِع بِدعَةً مُخَالِفَةً لِلدِّينِ وَمَا أُحكِمَ مِنَ القُرآنِ، وَمِنهَا: أَنَّ المَرَادُ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿تَأْوِيلَهُ ﴾ هُوَ مَعرِفَةُ عَوَاقِبِ القُرآنِ؛ أي: مَجِيءِ النَّاسِخ لِلأَحكَامِ قَبلَ وَقتِهِ وَهُوَ أَحَدُ وُجُوه مَعنَى الآيةِ، وَمِنهَا: أَنَّ الْحِلَافَ ثَابِتٌ فِي أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي العِلمِ يَعلَمُونَ المَتَشَابِهَ كَمَا فَسَّرَهَا ابنُ عَبَّاسٍ، ومُجَاهد، وَغَيرُهُمَا حَتَّى قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ ﷺ: (أَنَا مِمَّن يَعلَمُ تَأْوِيلَهُ). اهـ، رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ (١)، وَمِنهَا: أَنَّ المقصُودَ مِنَ الفتنة في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ ﴾ هَل هُوَ الشِّركُ، أَو الشُّبُهَاتُ، أَو اللَّبسُ عَلَى المؤمِنِينَ؟، وَمِنهَا: أَنَّهُ مَا هُوَ المقصُودُ مِنَ المَتَشَابِهِ وَالخِلَافُ فِيهِ كَبِيرٌ؟، فَكَيْفَ صَحُّ لَهُم بَعدَ هَذَا الخِلَافِ كُلِّهِ في مَعنَى الآيةِ التَّمَسُّكُّ بِهَا فِي النَّهِي عَن التَّأْوِيلِ الَّذِي اتَّفَقَ السَّلَفُ وَالْحَلَفُ عَلَى جَوَازِهِ ؟!، وَالْأَصِلُ أَنَّهُ إِذَا طَرَأً عَلَى الدَّلِيلِ الإحتِّ عَال بَطَلَ بِهِ الإستِدلَال؛ لِلإِشتِبَاهِ وَالإِجَالِ، وَلَا دَلِيلَ مَعَ القِيلِ وَالقَالَ، وَقَد بَيَّنتُ ذَلِكَ في كِتَابِي «رَفع الغَاشِيَةِ» (*).

وَإِنَّهَا قَالَ الإِمَامُ ﴿ الْبَحَمِيعِ صِفَاتِهِ الكَمَالِ وَنَزَّهَهَا عَن كُلَّ صِفَةِ نَقَصٍ ، فَقَالَ مُحَالُ ، وَاللهُ تَعَالَى قَد أَثْبَتَ لِذَاتِهِ صِفَاتِ الكَمَالِ وَنَزَّهَهَا عَن كُلَّ صِفَةِ نَقَصٍ ، فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ سُبْحَانَهُ هُو اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارِ ﴾ [الزمر: ٤] ، وَقَالَ جَلَّ شَأَنُهُ : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤٣] ، فَالعَارِفُونَ بَينَ ﴿ سُبْحَان ﴾ وهُو التّنزِيهُ ، وَبَينَ الإِبْبَاتِ ؛ كَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير ﴾ [الجج: ٧٥] ، وُهُو التّنزِيهُ ، وَبَينَ الإِبْبَاتِ ؛ كَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير ﴾ [الجج: ٧٥] ، وَفَي كَلامِهِ ﴿ عُمُومٌ وَخُصُوصٌ ، عُمُومٌ وَخُصُوصٌ ، عُمُومٌ مِن حَيثُ الحَصرُ بِمَا وَرَدَ فِي القُرآنِ . مِن حَيثُ الحَصرُ بِمَا وَرَدَ فِي القُرآنِ .

⁽۱) «تفسير الطبري» (٥/ ٢٢٠).

⁽٢) ينظر كتابي: «رفع الغاشية» (ص: ٧٠) فما بعدها

اَبَيَانُ أَنَّهُ لَا أَحَدَ يَقْدرُ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ تَعَالَى حَقَّ عِبَادَتِهِ]

قُولُهُ: (وَلَا يَقدِرُ أَحَدُّ أَن يَعبُدَ اللهَ حَقَّ عِبَادَةِ الله حَقَّ العِبَادَةِ مِن طَبْعِ البَشَرِ، فَمَن دُوبَهُم؛ لأَنَّ الضَّعف وَالعَجزَ عَن أَدَاءِ عِبَادَةِ الله حَقَّ العِبَادَةِ مِن طَبْعِ البَشَرِ، وَلَمِدَا قَالَ سَيِّدُ الحَلقِ وَأَكمَلُهُم، وَأَفضَلُهُم، وَأَعرَفُهُم، وَأَحَبُّهُم، وَأَطوَعُهُم للهِ وَلَمِدَانَهُ وَلَيْ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المَنتَّةُ، وَقَالَ عَلَيْكَ "'، وَقَالَ عَلِيْ : «لَن يُدخِلَ أَحَداً عَمَلُهُ الجُنّة، سُبحانَهُ وَلا أَنتَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَن يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِفَضلٍ وَرَحَمَةٍ »، رَوَاهُ اللهَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَمَلُهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَمَلُهُ اللهُ عَلَى اللهُ وَكَلَى اللهُ وَكَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ا

(وَلَكِن يَعبُدُهُ بِأَمرِهِ)؛ أَي: يَعبُدُهُ بِاتِّبَاعِ أَمرِهِ، قَالَ ﴿ اسمُ العِبَادَةِ اسمٌ جَامِعٌ يَجتَمِعُ فِيهِ الطَّاعَةُ وَالرَّعبَةُ وَالإِقرَارُ بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا أَطَاعَ اللهَ العَبدُ فِي الإِيمَانِ بِهِ دَخَلَ عَلَيهِ الرَّجَاءُ وَالْحُوفُ مِنَ الله، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيهِ هَذِهِ الخِصَالُ الثَّلَاثةُ فَقَد عَبَدَهُ، وَلَا يَكُونُ مُؤمِناً بِغَيرِ رَجَاءٍ وَلَا خَوفٍ، وَلَكِنَّهُ رُبَّ مُومِنِ يَكُونُ خَوفُهُ أَقلَى الله أَشَدَّ، وَآخَرَ يَكُونُ خَوفُهُ أَقلَى الهِ ".

⁽۱) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٨٦) (٢٢٢).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٥٦٧٣).

⁽٣) «صحيح البخاري» (٦٤٦٣).

⁽٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٨٤) (١٧٥١).

⁽٥) «المعجم الكبير» (١٧/ ١٢٢) (٣٠٣).

⁽٦) ينظر: «العالم والمتعلم» للإمام أبي حنيفة (ص: ٢٨).

مَنْ اللَّهُ مِنْ كُلَّهُمْ مُسْتَوُونَ فِي المَعْرِفَةِ والْيَقِينِ ﴿ اللَّهِ مِنْ الْمِيْوِنِ ﴿ الْمِيْوِنِ الْمِيانِ] مُتَفَاوِتُونَ فيهَا دُونَ الإِيهَانِ] مُتَفَاوِتُونَ فيهَا دُونَ الإِيهَانِ]

قُولُهُ: (وَيَستَوِي الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُم فِي المَعرِفَةِ وَاليَقِينِ)؛ أي: يَستَوِي المؤمِنُونَ فِي أَصلِ المعرِفَةِ وَاليَقِينِ.. إلخ؛ لِقَولِهِ بَعدَهُ: «وَيَتَفَاوَتُونَ فِيهَا دُونَ الإِيهَانِ»، أمَّا المعرِفَةُ: فَهِيَ إِدرَاكُ الجُزئِيِّ أَو البَسِيطِ عَن دَلِيلٍ أَو لَا عَن دَلِيلٍ، بِخِلَافِ العِلمِ فَإِنَّهُ إِدرَاكُ الكُلِّ أَو المرَكِّبِ، لِذَلِكَ يُقَالُ: عَرَفتُ الله، وَلَا يُقَالُ: عَلِمتُ الله، وَكَا يُقالُ: عَلَمتُ الله، وَكَا يُقالُ: عَلِمتُ الله، وَلَا يُقالُ: عَلِمتُ الله، وَخَتَصُّ العِلمُ بِهَا يُدرَكُ ذَاتُهُ وَآثَارُهُ، ثُمَّ المعرِفَةُ فِيهَا تُدرَكُ ذَاتُهُ وَآثَارُهُ، وَيَختَصُّ العِلمُ بِهَا يُدرَكُ ذَاتُهُ وَآثَارُهُ، ثُمَّ المعرِفَةُ لِيسَت كَسبِيَّةً؛ لِإِمكانِ حُصُولِهَا بِدُونِ احْتِيَارِ كَهَا إِذَا وَقَعَ بَصَرُ الإِنسَانِ عَلَى المعرِفَةُ لَيسَت كَسبِيَّةً؛ لِإِمكانِ حُصُولِهَا بِدُونِ احْتِيَارِ كَهَا إِذَا وَقَعَ بَصَرُ الإِنسَانِ عَلَى المعرِفَةُ لَيسَت كَسبِيَّةً؛ لِإِمكانِ حُصُولِهَا بِدُونِ احْتِيَارٍ كَهَا إِذَا وَقَعَ بَصَرُ الإِنسَانِ عَلَى المعرِفَةُ لَيسَت كَسبِيَّةً؛ لِإِمكانِ حُصُولِهَا بِدُونِ احْتِيَارٍ كَهَا إِذَا وَقَعَ بَصَرُ الإِنسَانِ عَلَى الْعَرِفَةُ لِيلَوافِعِ، وَأَمَّا اليَقِينُ: فَهُو اعتِقَادُ أَنَّ الشَّيءَ كَذَا مَعَ مُطَابَقَتِهِ لِلوَافِعِ، وَأَنَّهُ لا يُمكِنُ أَن يَكُونَ إِلَّا كَذَا. اهـ (١).

وَالْيَقِينُ عِلمٌ حَاصِلٌ عَن نَظْرٍ وَاستِدلَالٍ، وَهُو أَوكَدُ الْعِلْمِ وَأَبلَغُهُ، وَمِن هُنَا قَالَ سَيِّدُنَا عَلِيٌ هُ : لَو كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازدَدتُ يَقِينَاً. اهـ، وَالتَّحقِيقُ أَنَّ الْمُعتَبرَ فِي الْيَقِينِ أَن يَكُونَ بِحَيثُ لَو خَطَرَ النَّقِيضُ بِالبَالِ يَحَكُم بِامتِنَاعِهِ، فَهُو اعتِقَادٌ بَسِيطٌ، وَالْيَقِينِ أَن يَكُونَ بِحَيثُ لَو خَطَرَ النَّقِيضُ بِالبَالِ يَحَكُم بِامتِنَاعِهِ، فَهُو اعتِقَادٌ بَسِيطٌ، وَالْيَقِينِ أَن يَكُونَ بِحَيثُ لَو خَطرَ النَّقِيضُ بِالبَالِ يَحَكُم بِامتِنَاعِهِ، فَهُو اعتِقَادٌ بَسِيطٌ، وَالْيَقِينِ أَن يَكُونَ بِحَيثُ النَّهُ الْجُحُودُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتُهَا أَنفُسُهُمْ ﴾ وَاليَقِينِ في القُرآنِ وَهِيَ: عِلمُ اليقِينِ، وَحَقُ اليَقِينِ، وَحَقُ اليَقِينِ، وَحَقُ اليَقِينِ، وَحَقُ اليَقِينِ.

فَالْأَوَّلُ: لِأَصِحَابِ البُرهَانِ، وَيَحَصُّلُ عَن فِكِرٍ وَنَظَرٍ، قَالَ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الجُحِيم ﴾ [التكاثر: ٥-٦].

⁽١) ينظر: «شرح المواقف» للجرجاني (٢/ ٣٦).

سي البسدر الأنسور مي المسادر الأنسور مي المنافية من المنافية المنا

وَالثَّانِ: يَحَصُلُ عَنِ العَيَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِين ﴾ [التكاثر: ٧].

وَالنَّالِثُ: يَحَصُلُ عَن المرتَبَتَينِ السَّابِقَتَينِ، وَهُوَ لِلأَنبِيَاءِ وَالأَولِيَاءِ، قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿إِنَّ هَذَا لَمُوَ حَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٥٥-٩٦].

وَفِي كَلَامِ الإِمَامِ ﴿ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَقدِرُ عَلَى اتَّبَاعِ الأَوَامِرِ وَاجتِنَابِ النَّوَاهِي بَعدَ تَوفِيقِ الله عَزَّ وَجَلَّ.

قُولُهُ: (وَيَتَفَاوَتُونَ فِيهَا دُونَ الإِيهَانِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ)؛ أي: يَتَفَاضَلُونَ فِي زِيدُ وَلا زِيادَةِ المعرِفَةِ وَالْيَقِينِ والتَّوكُّلِ وَمَا بَعدَهُ إِلَّا الإِيهَانَ؛ لِمَا سَبَقَ أَنَّهُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنَقُصُ، قَالَ ﷺ: "إنَّ أَتْقاكُمْ وأَعْلَمَكُمْ بِالله أَنَا» (() وَهَ ذِهِ صِيغَةُ تَفْضِيلٍ يَنقُصُ وَاللَّهِ اللهُ أَنَا» (() وَهَ ذِهِ صِيغَةُ تَفْضِيلٍ فَمَعرِفَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ بِرَبِّهِ لَيسَت كَمَعرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم، وَمَعرِفَةُ فَمَعرِفَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ بِرَبِّهِ لَيسَت كَمَعرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم، وَمَعرِفَةُ غَيرِهِم لَيسَت كَمَعرِفَتِهِم، فَيَتَفَاوَتُونَ نَظَراً وَعَمَلاً وَاجتِهَاداً وَتَهْذِيباً لِأَنفُسِهِم فَي عَلَيهِ اللهُ اللهِ فَي أَصِلِ المعرِفَةِ وَالْيَقِينِ وَالْحَوفِ وَالرَّجَاءِ وَغَيرِهِ وَكَهَالاً فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَمَّا فِي أَصِلِ المعرِفَةِ وَالْيَقِينِ وَالْحَوفِ وَالرَّجَاءِ وَغَيرِهِ وَكَهَالاً فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَأَمَّا فِي أَصِلِ المعرِفَةِ وَالْيَقِينِ وَالْحَوفِ وَالرَّجَاءِ وَغَيرِهِ وَلَيُقَاوُنُ كَمَا سَلَفَ.

- はんだい - はんだい - はんだい

⁽١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٠).

الله تَعَالَى مُتَفَضِّلٌ على عِبَادِه عَلَى عَبَادِه عَلَى عَبَادِه عَلَى عَبَادِه عَلَى عَبَادِه

قُولُهُ: (وَاللهُ تَعَالَى مُتَفَضِّلٌ عَلَى عِبَادِهِ) إِيجَاداً وَإِمدَاداً، وَالفَضلُ: ابتِدَاءُ إِحسَانِ بِلَا عِلَّةٍ، فَوُجُودُ العَبدِ ذَاتاً وَصِفَاتٍ وَأَفعَالاً وَهِدَايَةً وَتَوفِيقاً إِنَّهَا هُوَ بِإِيجَادِ الله تَعَالَى ابتِدَاءً وَتَفَضُّلاً مِن دُونِ سَبقِ استِحقاقِ لِلعَبدِ لِذَلِكَ كُلِّهِ، قَالَ بِإِيجَادِ الله تَعَالَى ابتِدَاءً وَتَفَضُّلاً مِن دُونِ سَبقِ استِحقاقِ لِلعَبدِ لِذَلِكَ كُلِّه، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وَالعَبدُ مَهمَا بَلغَ مِنَ المعرِفَةِ وَالعِبادَةِ وَغَيرِهَا مِنَ الكَمَالَاتِ وَصَرَفَ عُمُرَهُ كُلَّهُ فِي ذَلِكَ لَا يَستَحِقُ استِحقاقاً وَالعِبادَةِ وَغَيرِهَا مِنَ الكَمَالَاتِ وَصَرَفَ عُمُرَهُ كُلَّهُ فِي ذَلِكَ لَا يَستَحِقُ استِحقاقاً ذَاتِياً شَيئاً مِنَ الثَّوابِ لِعَجزِهِ عَن أَدَاءِ شُكرِ شَيءٍ مِنَ النَّعَمِ التي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

قَولُهُ: (عَادِلٌ قَد يُعطِي مِنَ الثَّوَابِ أَضعَافَ مَا يَستَوجِبُهُ العَبدُ تَفَضُّلاً مِنهُ) لَا وُجُوبًا عَلَيهِ، وَالْعَدلُ أَن يُعَاقِبَ بِالمثلِ؛ لأَنَّ الْعَدلَ هُوَ الْمَسَاوَاةُ فِي الْمَكَافَأَةِ، وَالْعَادِلُ قَد يَزِيدُ عَلَى العَدلِ، فَيُعطِي الأَضعَافَ لَكِن لَيسَ عَدلاً بَل تَفَضُّلاً، وَمِن شَأْنِ العَادِلِ أَن يَذكُرَ لِلعِقَابِ سَبَبًا ؛ لِذَلِكَ قَالَ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّين * فَنْزُلٌ مِّنْ حَمِيم * وَتَصْلِيَةُ جَحِيم ﴾ [الواقعة: ٩٢-٩٤] ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِين * وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيم ﴾ [الواقعة: ٥٥-٤٦]، فَذَكَّرَهُم أَعَمَاكُم في الدُّنيّا؛ لِيَكُونَ تَرتِيبُ العِقَابِ عَلَى تَكذِيبِ الكِتَابِ، فَيَظْهَرَ العَدلُ، وَمِن شَأْنِ المَتَفَضِّل أَن لَا يَذَكُرَ لِلإِنعَامِ وَالتَّفَضُّلِ سَبَبَاً، قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِين * فِي سِدْرٍ خَّنْضُود * وَطَلْح مَّنضُود * وَظِلِّ مَّدُود * وَمَاء مَّسْكُوب * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَة * لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَة ﴾ [الواقعة: ٢٧-٣٣] الآياتِ، لَم يَذكُرْ سُبحَانَهُ سَبَبَ ذَلِكَ الثَّوَابِ، فَلَم يَقُل إِنَّهُم كَانُوا شَاكِرِينَ مُذعِنِينَ؛ لأَنَّ الفَضلَ سَوَاءٌ ذُكِرَ سَبَبُهُ أم لَم يُذكَر لَا يُتَوَهَّمُ فِي المَتَفَضَّلِ بِهِ نَقصٌ وَظُلمٌ، وَأَمَّا العَدلُ فَإِن لَم يُعلَم سَبَبُ العِقَاب فَقَد يُظَنُّ أَنَّ هُنَاكَ ظُلَمًا، يُؤَيِّدُ هَذِهِ اللَّطِيفَةَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ فِي حَقِّ السَّابِقَينَ: ﴿جَزَاء

سَهُ مُنْ مَكُونَ الراقعة: ٢٤]، وَلَم يَقُل ذَلِكَ فِي أَصحَابِ اليَمِينِ؛ لأَنَّ أَصحَابَ اليَمِينِ؛ لأَنَّ أَصحَابَ اليَمِينِ؛ لأَنَّ أَصحَابَ اليَمِينِ هُمُ النَّاجُونَ بِالفَضلِ العَظِيمِ، فَالفَضلُ فِي حَقِّهِم مُتَمَحِّضٌ، أَفَادَهُ الإِمَامُ الرَّازِيُّ فِي «تَفسِيرِهِ» (1).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩]، وَقَالَ جَلَّ شَائَهُ: ﴿ مَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون ﴾ بِالْحُسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَاهِا وَمُمْ لاَ يُظْلَمُون ﴾ [الانعام: ١٦٠]؛ أي: لا يُنقَصُ ثَوَابُهُم وَلا يُزَادُ عِقَابُهُم، وَلا يُخَالِفُ كَلامَ الإمَامِ هَهُنَا وَالانعام: عَدَم الإستِحقَاقِ؛ فَإِنَّ مَعنَى استِحقَاقِ العَبدِ هَهُنَا هُوَ الإستِحقَاقُ الذَّاتِيُّ لِعَبدِ، وَمَا قَدَّمنَاهُ هُوَ الإستِحقَاقُ الذَّاتِيُّ.

قُولُهُ: (وَقَد يُعَاقِبُ) أَدخَلَ حَرفَ التَّقلِيلِ لِجَوازِ العَفوِ وَعَدَمِ تَحَتُّمِ العِقَابِ (عَلَى الذَّنبِ) صَغِيرةً أَو كَبِيرَةً لِلإِطلَاق.

قُولُهُ: (عَدَلاً مِنهُ) لَا وُجُوبًا عَلَيهِ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ ﴿ أَنَّ هَذَا فِيمَن لَمَ يَتُب، وَقَد أَجَعَ أَهِلُ السُّنَةِ عَلَى أَنَّ اللهُ تَعَالَى قَد يَعفُو عَن الذَّنبِ الذِي لَمَ يَتُب مِنهُ صَاحِبُهُ وَأَنَّ صَاحِبُهُ وَأَنَّ صَاحِبُهُ وَأَنَّ صَاحِبُهُ وَأَنَّ صَاحِبُهُ وَأَنَّ صَاحِبُهُ فَي المُشِيئَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَغْفِرُ لَمِن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء ﴾ [آل عمران: ١٢٩]، صَاحِبَهُ فِي المُشِيئَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَغْفِرُ لَمِن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء ﴾ [آل عمران: ١٢٩]، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ سُبحَانَهُ أَن يُعَاقِبَ العَبدَ المذنِبَ عَدلًا عَاقَبَهُ بِقَدرِ ذَنبِهِ، وَأَمَّا التَّائِبُ: فَيَعفُو عَنهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بِوَعدِهِ.

قُولُهُ: (بِرَّكِ عُقُوبَتِهِ فَضلاً مِنهُ) سُبحانَهُ، نَسأَلُهُ جَلَّ شَأَنُهُ أَن يُعَامِلَنَا بِفَضلِهِ فِي الدَّارَينِ وَأَن يَعْمُرنَا بِكَرَمِهِ ﴿ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ [الإسراء: ١٨]، وَفي كَلَامِ الإِمَامِ ﷺ إِشَارَةٌ لِرَدِّ مَذهَبِ المعتزِلَةِ البَعْدَادِيَّةِ القَائِلِينَ بِوُجُوبِ الأَصلَحِ للعَبدِ، وَعَلَى المعتزِلَةِ عَامَّةً في عَدَمِ وُجُوبِ عِقَابِ العَاصِي عَلَيهِ سُبحَانَهُ، وَعَلَى مُعتزِلَةِ البَصرةِ القَائِلِينَ بِوُجُوبِ إِثَابَةِ المطيع.

⁽۱) «تفسير الرازي» (۲۹/ ٤١١).

ابيانُ أنَّ شَفاعةَ الأنبياءِ عليهمُ السَّلامُ حَقًّا اللَّهُ السَّلامُ حَقًّا اللَّهُ السَّلامُ حَقًّا

قُولُهُ: (وَشَفَاعَةُ الْأَنبِيَاءِ عَلَيهِمُ السَّلَامُ حَقٌ) أي: ثَابِتٌ أَجْعَ عَلَيهِ أَهُلُ السُّنَةِ وَالْجُهَاعَةِ، وَهَذَا عَامٌ فِي الْأَنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلَامُ، أَمَّا أَصلُ الشَّفَاعَةِ: فَثَابِتٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْمَتَواتِرَةِ، أَمَّا الْكِتَابُ: فَقُولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿ وَلاَ يَشْفَعُ وَنَ إِلاَّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْمَتَواتِرَةِ، أَمَّا الْكِتَابُ: فَقُولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿ وَلاَ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ الكِتَابُ: فَقُولُهُ سُبحَانَهُ: ﴿ وَلاَ يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ الله فَعُونَ إلاَّ لِمَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ الله فَعُونَ إلاَّ إِلهُ بَعْنَالُ وَلَا يَعْمَلُ اللهُ وَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [المدر: ٤٨]، فَلُو لَمُ تَنفَعِ الشَّفَعِينَ ﴾ [المدر: ٤٨]، فَلُو لَمُ تَنفَعِ الشَّفَعِينَ ﴾ [المدر: ٤٨]، فَلُو لَمُ تَنفَعِ الشَّفَاعَةُ المؤمِنِينَ لَم يَكُن لِتَخْصِيصِ الكَافِرِينَ فَائِدَةٌ، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنبِكَ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّ مُعُمُودًا ﴾ [الإسراء: ٤٧]، وَقَالَ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُورِينَ وَالْمَوْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُورِينَ وَالمُورِينَ وَالمُورِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمُورِينَ وَالْمَاتِ ﴾ [عمد: ١٩]، وَهَذَا أَمرٌ مِنهُ جَلَّ ذِكرُهُ.

وَأَمَّا السُّنَّةُ: فَقُولُهُ ﷺ: «شَفَاعَتِي لِأَهلِ الكَبَائِرِ مِن أُمَّتِي»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وغيره وَسَيَأْتِ ('')، وَهَذَا الحَدِيثُ يَكفِي في الرَّدِّ عَلَى المعتَزِلَةِ وَضَلَالهِم، وَهُم عَرُومُونَ مِنهَا؛ لأَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ في الحَدِيثِ القُدسِيِّ: «أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ('')، وَهُم قَد ظَنُّوا أَنْ لا شَفَاعَةَ، فَلَا شَفَاعَةَ.

وَأَمَّا دَلِيلُهَا عَقلاً: فَقَالَ العَلَّامَةُ الغَزنَوِيُّ: إِذَا ثَبَتَ جَوَازُ المغفِرَةِ لِصَاحِبِ الكَبِيرَةِ ابتِدَاءً جَازَ أَن يُغفَرَ ذَنبُهُ بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ؛ لأَنَّ مَبنَى الشَّفَاعَةِ بِجَوَازِ المَغفِرَةِ، فَإِذَا جَازَ ذَلِكَ ابتِدَاءً مِن غَيرِ شَفَاعَةٍ فَلأَن يَجُوزَ مَعَ الشَّفَاعَةِ بِالطَّرِيقِ الأَولَى. اهـ (٣).

⁽۱) «سنن أبي داود» (٤٧٣٩).

⁽٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٤٠٥).

⁽٣) ينظر: «أصول الدين» للغزنوي (ص: ١٩٦-١٩٨).

المنظمة المسلم المسلم الأسلور المنطقة المسلم الأنساور المنطقة المسلم المناسبة المناس

وَالرَّدُّ عَلَى مَا استَدَلُّوا بِهِ مَذَكُورٌ فِي كِتَابِ «التَّوحِيدِ» لِإِمَامِ الهُدَى، وَ «تَبصِرة الأَدِلَّةِ» وَ «التَّمهِيد» لِلنَّسَفِيِّ، فَرَاجِعهُ هُنَاكَ إِن شِئتَ.

قُولُهُ: (وَشَفَاعَةُ النبِيِّ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلمُؤمِنِينَ المُذنِيِينَ، وَلِأَهلِ الكَبَائِرِ مِنهُم المُستَوجِيِينَ العِقَابَ حَقُّ ثَابِتٌ) تَخْصِيصٌ بَعدَ تَعمِيم، وَرَدُّ عَلَى المَعَتَزِلَةِ وَالْحَوَارِجِ المنكِرِينَ لِشَفَاعَتِهِ عَلَيْهِ، قَولُهُ: «لِلمُذنِينَ» إِمَّا عَلَى إِطلَاقِهِ المَعَتَزِلَةِ وَالْحَوَارِجِ المنكِرِينَ لِشَفَاعَتِهِ عَلَيْهُ، قَولُهُ: «لِلمُذنِينَ» إِمَّا عَلَى إِطلَاقِهِ وَيَكُونُ قُولُهُ: «وَلِأَهلِ الكَبَائِر» مِن عَطفِ الخَاصِّ عَلَى العَامِّ، وَإِمَّا أَن يَكُونَ مِن إِطلَاقِ العَامِّ وَإِرَادَةِ الحَاصِّ؛ أَي: أَهلِ الصَّغَائِرِ، وَيَكُونَ العَطفُ في قَولِهِ: «وَلِأَهلِ إِطلَاقِ العَامِّ وَإِرَادَةِ الْحَاصِّ؛ أَي: أَهلِ الصَّغَائِرِ، وَيَكُونَ العَطفُ في قَولِهِ: «وَلِأَهلِ الكَبَائِرِ» لِلمُغَايَرَةِ؛ لأَنَّ الشَّيءَ لا يُعطفُ عَلَى نَفسِهِ، وَعَلَى كُلِّ فِيهِ رَدُّ عَلَى الفَرِيقَينِ الكَبَائِرِ» لِلمُغَايَرَةِ؛ لأَنَّ بَعضَهُم أَنكَرَ الشَّفَاعَة في الكَبَائِرِ خَاصَّة، وَأَجَازَهَا في الصَّغَائِرِ، وَبَعضَهُم مَنعَهَا مُطلَقًا.

وَقَد أَجْعَتِ الأُمَّةُ عَلَى أَنَّ شَفَاعَةَ النبيِّ عَلَيْ حَقُّ ثَابِتٌ، قَالَ عَلَيْ: «شَفَاعَتِي لِأَهلِ الكَبَائِرِ مِن أُمَّتِي»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرِمِذِيُّ، وَابنُ مَاجَهْ، وَقَالَ التِّرمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ (''، وَقَالَ عَلَيْ: «أُعطِيتُ خَسَاً لَم يُعطَهُنَّ أَحَدٌ قَيلِي...» ثُمَّ قَالَ: «مَن صَحِيحٌ الشَّفَاعَة»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ (''، وَقَالَ عَلَيْ: «مَن قَالَ حِينَ يَسمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعوةِ وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّداً الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَة، وَابعَثهُ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعوةِ وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّداً الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَة، وَابعَثهُ مَقَاماً مَعُمُودَا الذِي وَعَدتَهُ حَلَّت لَهُ شَفَاعَتِي يَومَ القِيَامَةِ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ ('')، وَقَالَ عَلِيْ: «كُلُّ نَبِي سَأَلُ سُؤَالاً» أَو قَالَ: «لِكُلِّ نَبِي دَعوةٌ قَدْدَعَا مِهَا فَاستُجِيبَ، فَجَعَلَتُ دَعوزِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ('')، وَفي رِوَايَةِ مُسلِم: «وَإِنَّمَا نَائِلَةٌ وَعَرَقِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ('')، وَفي رِوَايَةِ مُسلِم: «وَإِنَّمَ الْفِيامَةِ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ('')، وَفي رِوَايَةِ مُسلِم: «وَإِنَّمَ الْفِيَامَةِ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ('')، وَفي رِوَايَةِ مُسلِم: «وَإِنَّمَ الْفِيَامَةِ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ''، وَفي رِوَايَةِ مُسلِم: «وَإِنَمَ الْفَيَامَةِ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ '''، وَفي رِوَايَةٍ مُسلِم: «وَإِنَمَ الْفَيَامَةِ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ''

⁽١) «سنن أبي داود» (٤٧٣٩)، و «سنن الترمذي» (٢٤٣٥)، و «سنن ابن ماجه» (٢٣١٠).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٣٣٥)، و«صحيح مسلم» (٥٢١) (٣).

⁽٣) «صحيح البخاري» (٦١٤).

⁽٤) «صحيح البخاري» (٦٣٠٥)، و «صحيح مسلم» (١٩٩).

إِن شَاءَ اللهُ مَن مَاتَ مِن أُمَّتِي لَا يُشرِكُ بِاللهُ شَيئاً ""، وَكَذَا حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ: "فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ: أَنَا لَمَا، فَأَستَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤذَنُ لِي وَيُلهِمُنِي مَحَامِدَ أَحَدُهُ بِهَا لَا تَحَضُّرُ فِي الآنَ، فَأَقُولُ: أَنا لَهَا، فَأَستَاذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤذَنُ لِي وَيُلهِمُنِي مَحَامِدَ أَحَدُهُ بِهَا لَا تَحَضُّرُ فِي الآنَ، فَأَحَدُهُ بِتِلكَ المَحَامِدِ وَأَخِرُ لَهُ سَاجِداً فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارفَع رَأْسَكَ وَقُل يُسمَع لَكَ، وَسَل تُعطَ، وَاشفَع تُشفَع، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انطَلِق فَأَخرِج مِنهَا وَسَل تُعطَ، وَاشفَع تُشفَع، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انطَلِق فَأَخرِج مِنهَا مَن كَانَ في قَلبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِن إِيهَانٍ فَأَنطَلِقُ فَأَنعَلُ " الحَدِيثَ، رَوَاهُ البُخَارِيُّ ".

قَالَ إِمَامُ الهُدَى أَبُو مَنصُورِ المَاتُرِيدِيُّ ﴿: وَالشَّفَاعَةُ مِن أَعظَمِ مَا احتُجَّ بِهَا، وَقَد جَاءَ القُرآنُ بِهَا وَالآثَارُ عَن رَسُولِ الله ﷺ. اهـ (٣).

⁽۱) «صحيح مسلم» (۱۹۹) (۳۳۸).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٧٥١٠).

⁽٣) ينظر: «التوحيد» للماتريديِّ (ص: ٣٦٥).

⁽٤) «مسند الإمام أحمد» (٢٤٤٠)، و «المعجم الصغير» للطبراني (٩٢٩). وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١١/ ٢٥١).

⁽٥) «مسند الإمام أحمد» (١٧٨٥٨)، وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ٦٩٣).

⁽٦) «المعجم الكبير» للطبراني (٨/ ٢٧٥) (٥٠٥٨). وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ٦٩٤).

⁽٧) «مسند البزار» (١٩٢١). وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/ ١٩٤).

وَيَشْفَعُ أَيْضًا الْأُولَادُ لِآبَائِهِم وَأُمَّهَاتِهِم، قَالَ ﷺ: "إِنْهُ يُقَالُ لِلوِلدَانِ يَومَ الْقِيَامَةِ: ادخُلُوا الجُنَّة، قَالَ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ حَتَى يَدخُلَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا، قَالَ: فَيَقُولُونَ! يَا رَبِّ حَتَى يَدخُلُوا الجُنَّة، فَيَقُولُونَ: يَا فَيَأْتُونَ، قَالَ: فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَالِي أَرَاهُم مُحبَنطِئِينَ ادخُلُوا الجَنَّة، فَيَقُولُونَ: يَا وَبِّ آبَاؤُنَا، قَالَ: فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَالِي أَرَاهُم مُحبَنطِئِينَ ادخُلُوا الجَنَّة، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ آبَاؤُنَا، قَالَ: فَيَقُولُ: ادخُلُوا الجَنَّة أَنتُم وَآبَاؤكُم»، رَوَاهُ أَحَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ رَبِّ آلَاهُ مِ اللهُ عَنَى شُورَ عَلَيْهُ وَاللهُ إِنَّ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ المَتِنَاعَ وَقِيلَ فِي الطَّفلِ: مُحْبَنطِئُ الْمَانُ العَرْبِ ""، زَادَ السُتَبطِئُ للشَّيء ، وقِيلَ في الطَّفلِ: مُحْبَنطِئٌ الْمَانُ النَّهَايَة ""، والنَّهَايَة ""، والنَّهَايَة ""، والنَّهَايَة ""، والمُعْلِ المَتِنَاعَ إِبَاءٍ. الهِ النَّهَايَة "".

وَتَشْفَعُ الْأَعَهَالُ أَيضًا، قَالَ ﷺ: «الصِّيَامُ وَالقُرآنُ يَشْفَعَانِ فِي العَبدِ يَومَ القِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَي رَبِّ مَنَعتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهوَةَ، فَشَفِّعنِي فِيهِ، وَيَقُولُ القُرآنُ: مَنَعتُهُ النَّومَ بِاللَّيلِ فَشَفِّعنِي فِيهِ، قَالَ: فَيَشْفَعَانِ»، رَوَاهُ أَحَدُ، وَإِسنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَهُ الْمَيْشَمِيُّ (*).

~ とかない とかない とかない

⁽١) «مسند الإمام أحمد» (١٦٩٧١). وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/٦٩٦).

⁽٢) ينظر: «لسان العرب» لابن منظور (مادة: حبطأ).

⁽٣) ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (١/ ٣٣١).

⁽٤) «مسند الإمام أحمد» (٢٦٢٦). وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/٦٩٣).



ابيانُ أنَّ وَزْنَ الأَعْمَالِ بَالْبِيزان يومَ القِيامَةِ حَقًّا اللهِ الْبِيزان يومَ القِيامَةِ حَقًّا

قُولُهُ: (وَوَرْنُ الأَعْمَالِ بِالْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقُّ) فِيهِ رَدُّ عَلَى المُعَتَزِلَةِ حَيثُ أَنكَرُوا وَزْنَ الأَعْمَالِ، وَقَد تَقَدَّمَ الكَلَامُ عَلَيهِ أَوَّلَ الكِتَابِ، وَكَرَرَّهُ ﷺ؛ تَوكِيدًا وَلُمِنَاسَبَتِهِ لِأَحدَاثِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالتَّكْرَارُ فِي هَذَا الْعِلْمِ مَحْمُودٌ.



ابيانُ أنَّ حَوْضَ النَّبِيِّ عِيْكِ حَقًّا اللَّهِ عَلَّا اللَّهِ عَلَّا اللَّهِ عَلَّا اللَّهِ عَلَّا اللَّهُ

قُولُهُ: (وَحُوضُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ حَقَّ) فِيهِ إِثْبَاتٌ لِمَذْهَبِ أَهلِ الحَقِّ ورَدُّ عَلَى المُعتَزِلَةِ المنكرينَ لَهُ وَلِلاَّحْبَارِ الوَارِدَةِ فِيهِ، وَقَد جَاءَ بِهِ القُرآنُ وَالاَّحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ البَالِغَةُ مَبلَغَ التَّواتُرِ، وَأَجَعَ عَلَيهِ أَهلُ السُّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ، قَالَ الحَافِظُ السُّيُوطِيُّ: وَرَدَ البَالِغَةُ مَبلَغَ التَّواتُرِ، وَأَجَعَ عَلَيهِ أَهلُ السُّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ، قَالَ الحَافِظُ السُّيُوطِيُّ: وَرَدَ البَالِغَةُ مَبلَغَ التَّواشِدُونَ وَحُفَّاظُ وَكُ الحَوضِ مِن رِوَايَةِ بِضِعَةٍ وَسَبعِينَ صَحَابِيًّا مِنهُم الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَحُفَّاظُ الصَّحَابَةِ. اهـ (١٠). وكذا ذكر الكتاني في «نظم المتناثر» (١٠).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَا أَعطيناكَ الكوثر﴾ [الكوثر: ١]، فَعَن أَنَسٍ ﴿ قَالَ: «بَينَا رَسُولُ الله ﷺ بَينَ أَظهُرنَا إِذ أَغفَى إِغفَاءَةً في المسجِدِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلنَا: مَا أَضحَكَكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: أُنزِلَت عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ:

بِسُـــِ إِللَّهِ الرَّحْدَ الرَّحَدَ الرَّحَدَ الرَّحَدَ الرَّحَدَ الرَّحَدَ الرَّحَدَ الرَّحَدَ الرَّحَدَ ال

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرِ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَر * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَ * [الكوثر: ١-٣]، ثُمَّ قَالَ: أَتَدرُونَ مَا الكوثرُ؟ قُلنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيهِ خَيرٌ كَثِيرٌ، هُو حَوضٌ تَرِدُ عَلِيهِ أُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ، آنِيتُهُ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ »، رَوَاهُ مُسلِمٌ (٢)، وفي «الصَّحِيحَينِ» عَن عَبدِ الله بنِ عَمْروِ بنِ عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ »، رَوَاهُ مُسلِمٌ (١ أَنْ وَفِي «الصَّحِيحَينِ» عَن عَبدِ الله بنِ عَمْروِ بنِ العَاصِ ﴿ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «حَوضِي مَسِيرَةُ شَهرٍ، مَاؤُهُ أَبِيضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المسكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَن شَرِبَ مِنهُ لَمَ يَظَمَأُ أَبَداً » (١)، وفي

⁽١) ينظر: «البدور السافرة» للسيوطي (ص: ٢٤١).

⁽٢) ينظر: «نظم المتناثر» للكتاني (ص: ٢٣٦-٢٣٧).

⁽۳) «صحیح مسلم» (٤٠٠) (۵۳).

⁽٤) «صحيح البخاري» (٦٥٧٩)، و«صحيح مسلم» (٢٩٩٢) (٢٧).

رِوَايَةٍ: «مَا بَينَ نَاحِيَتَي حَوضِي كَمَا بَينَ صَنعَاءَ وَالمَدِينَةِ» ('')، وَفي «صَحِيحٍ مُسلِمٍ» مِن حَدِيثِ أَبِي ذَرِّ: «عَرضُهُ مِثلُ طُولِهِ مَا بَينَ عَبَّان إِلَى أَيلَةَ» ('')، وَقَالَ ﷺ: «مَا بَينَ بَينَ بَينَ وَمِنْبَرِي وَمِنْبَرِي رَوضَةٌ مِن رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوضِي»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ('')، وَقَالَ ﷺ: «إِنِّي فَرَطُكُم وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيكُم، وَإِنِّي وَالله لَأَنظُرُ إِلَى حَوضِي الآنَ» الحَدِيث، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ('')، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مُوجُودٌ لَا أَنَّهُ سَيُوجَدُ.

وَقَالَ عَلَيْ: "إِنَّكُم سَرَونَ بَعِدِي أَثْرَةً فَاصِبِرُوا حَتَّى تَلقَونِي عَلَى الحَوضِ"، رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ، وَقَالَ عَلَيْ: "إِنَّهُ سَتَكُونُ بَعِدِي أُمَرَاءُ مَن صَدَّقَهُم بِكَذِيهِم وَأَعَابَهُم عَلَى ظُلمِهِم فَلَيسَ مِنِّي وَلَستُ مِنهُ، بَعِدِي أُمَرَاءُ مَن صَدَّقَهُم بِكَذِيهِم وَأَعَابَهُم عَلَى ظُلمِهِم فَلَيسَ مِنِّي وَلَستُ مِنهُ، وَلَيسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الحَوض، وَمَن لَم يُصَدِّقهُم بِكَذِيهِم وَلَم يُعِنهُم عَلَى ظُلمِهِم فَهُو وَلَيسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الحَوض، وَمَن لَم يُصَدِّقهُم بِكَذِيهِم وَلَم يُعِنهُم عَلَى ظُلمِهِم فَهُو مِنْ اللهِ وَمَن لَم يُصَدِّقهُم بِكَذِيهِم وَلَم يُعِنهُم عَلَى ظُلمِهِم فَهُو مِنْ اللهِ عَلَى الحَوض، وَمَن لَم يُصَدِّعِهُم بِكَذِيهِم وَلَم يُعِنهُم عَلَى ظُلمِهِم فَهُو مِنْ اللهِ عَلَى الْحَوضُ»، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتَّرْمِذِيُّ وَقَالَ عَن حَوضِي حَدِيثٌ صَحِيحٌ "، وَقَالَ عَلَيْ : "وَالذِي نَفْسِي بِيعِدِهِ لَأَذُودَنَّ رِجَالاً عَن حَوضِي حَدِيثٌ صَحِيحٌ "، وَقَالَ عَلَيْ إِلْ عَن الحَوضِ»، رَوَاهُ الشَّيْخِانِ (")، وقَالَ عَلَيْ لِأَي بَكر كَمَا تُذَادُ الغَرِيبَةُ مِنَ الإِبلِ عَن الحَوضِ»، رَوَاهُ الشَّيْخِانِ (")، وقَالَ عَلَيْ لِأَي بَكر المَوتِي عَلَى الحَوضِ»، رَوَاهُ الشَّيْخِانِ (")، وقَالَ التَّر مِذِيُ المَارِ وَصَاحِبِي عَلَى الحَوضِ»، رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ عَن حَوي السَّيْخِينِ عَلَى الحَوضِ»، رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ عَن حَوي الغَارِ وَصَاحِبِي عَلَى الحَوضِ»، رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ عَن حَوي الغَارِ وَصَاحِبِي عَلَى الحَوضِ»، رَوَاهُ التَّرِيبُهُ وَقَالَ عَن حَوي الغَارِ وَصَاحِبِي عَلَى الحَوضِ»، رَوَاهُ التَّرْمِذِيُّ وَقَالَ عَن حَوي الغَارِ وَصَاحِبِي عَلَى الحَوضِ»، رَوَاهُ التَّرْمِونَ المَارِولَ عَن العَارِ وَصَاحِبِي عَلَى الحَوضِ "، رَوَاهُ التَّرْمِيثُ أَنْ الْمُولِ عَن المَارِولِ وَالْمَارِ وَصَاحِبِي عَلَى المَارِولِ عَن المَارِولُ وَالْمُولِ الْمُولِ وَى المَارِولِ الْمُولِ وَقَالَ عَلَيْ الْمُؤْلِ وَالْهُ السَّهُ الْمُؤْولُ وَالْمُ السَّعُولُ وَالْمُولِ الْمَعْرِيثُ أَلْمُ السَّوْلِ الْمُؤْلِ الْمُؤْلِ الْمُؤْلِ الْمُؤْلِ الْمُولُ الْمُؤْلِ الْمِلْمِ الْمُؤْلِ الْمُؤْلِ الْمُؤْلِ الْمُؤْلِ ا

- いとうない - いとうない - いとうない

⁽۱) «صحيح البخاري» (۲۰۹۲)، و«صحيح مسلم» (۲۲۹۸) (۳۳).

⁽۲) «صحيح مسلم» (۲۳۰۰) (۳٦).

⁽٣) «صحيح البخاري» (١١٩٥)، و«صحيح مسلم» (١٣٩٠) (٥٠٠).

⁽٤) «صحيح البخاري» (١٣٤٤)، و«صحيح مسلم» (٢٢٩٦) (٣٠).

⁽٥) «سنن الترمذي» (٢١٨٩).

⁽٦) «سنن الترمذي» (٢٢٥٩)، و «سنن النسائي» (٢٠٧٤).

⁽٧) «صحيح البخاري» (٢٣٦٧)، و«صحيح مسلم» (٢٣٠٢) (٣٨).

⁽۸) «سنن الترمذي» (۳۲۷۰).

وَالقِصَاصُ فِيهَا بَينَ الْحُصُومِ بِالْحَسَنَاتِ يَومَ القِيَامَةِ حَقَّ، فَإِن لَم يَكُن لَهُم حَسَنَاتٌ فَطَرحُ السَّيِّنَاتِ عَلَيهِم حَقَّ جَائِزٌ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ عَلُوقَتَانِ اليَومَ، لَا تَفنيَانِ أَبَدَاً، وَلَا يَمُوتُ الْحُورُ العِينُ أَبَداً، وَلَا يَفني عِقَابُ اللهِ وَلَا ثَوَابُهُ سَرِ مَداً، وَاللهُ تَعَالَى يَهِدِي مَن يَشَاءُ فَضلاً الحُورُ العِينُ أَبَداً، وَلَا يَفني عِقَابُ اللهِ وَلَا ثَوَابُهُ سَرِ مَداً، وَاللهُ تَعَالَى يَهِدِي مَن يَشَاءُ فَضلاً مِنهُ، وَيُضِلُّ مَن يَشَاءُ عَدلاً مِنهُ، وَإِضلالُهُ خِذلائهُ، وَتَفسِيرُ الخِذلانِ أَن لَا يُوفِقَ العَبدَ إِلَى مَا يَرضَاهُ عَنهُ، وَهُو عَدلًا مِنهُ، وَكَذَا عُقُوبَةُ المُخذُولِ عَلَى المعصِيةِ، وَلا يَجُوزُ أَن نَقُولَ: مَا يَرضَاهُ عَنهُ، وَهُو عَدلٌ مِنهُ، وَكَذَا عُقُوبَةُ المخذُولِ عَلَى المعصِيةِ، وَلا يَجُوزُ أَن نَقُولَ: إِنَّ الشَّيطَانَ يَسلُبُهُ مِنهُ الطَّيعَانَ مِنَ العَبدِ المؤمِنِ قَهراً وَجَبراً، وَلَكِن نَقُولُ: العَبدُ يَدَعُ الإِيمَانَ مَن العَبدِ المؤمِنِ قَهراً وَجَبراً، وَلَكِن نَقُولُ: العَبدُ يَدَعُ الإِيمَانَ مَن العَبدِ المؤمِنِ قَهراً وَجَبراً، وَلَكِن نَقُولُ: العَبدُ يَدَعُ الإِيمَانَ مَن العَبدِ المؤمِنِ قَهراً وَجَبراً، وَلَكِن نَقُولُ: العَبدُ يَدَعُ الإِيمَانَ فَعَد يَئِذٍ يَسلُبُهُ مِنهُ الشَّيطَانُ،

-070-070

ابيانُ أنَّ القِصاصَ فِيهَا بَينَ الْحُصُّومِ بِالْحَسَنَاتِ يَومَ القِيَامَةِ حَقًّا اللهِ الْحَسَنَاتِ يَومَ القِيَامَةِ حَقًّا اللهُ

قُولُهُ: (والقِصَاصُ فِيمَا بَينَ الْحُصُومِ بِالْحَسَنَاتِ يَومَ القِيَامَةِ حَقَّ) القِصَاصُ بِكَسِرِ القَافِ، وَمَعنَاهُ هَنَا المُعَاوَضَةُ، وَمُرَادُهُ ﴿ بِالْحُصُومِ المسلِمُونَ؛ لأَنَّ الكَافِرَ لَا حَسَنَةَ لَهُ، وَهَذَا بَيَانٌ لِكَيفِيَّةِ القِصَاصِ بَينَ النَّاسِ يَومَ القِيَامَةِ، قَالَ ﷺ: (التَّدرُونَ مَنِ المفلِسُ؟ قَالُوا: المفلِسُ مَن لَا دِرهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ لَهُ، فَقَالَ ﷺ: إِنَّ المفلِسَ مِن أُمَّتِي مَن يَأْتِي يَومَ القِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي وَقَد شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكُلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَربَ هَذَا، فَيُعطَى هَذَا مِن حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِن حَسَنَاتِهِ، فَإِن فَنِيَت حَسَنَاتُهُ قَبَلَ أَن يُقضَى مَا عَلَيهِ أُخِذَ مِن خَطَايَاهُم فَطُرِحَت عَلَيهِ ثُمَ يُعْرَحُ فِي النَّارِ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (١٠٠).

وَقَالَ ﷺ: ﴿إِذَا خَلُصَ المؤمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنطَرَةٍ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمٍ كَانَت بَينَهُم في الدُّنيَا حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا أُذِنَ لَمُّم بِدُخُولِ الجَنَّةِ،

⁽۱) «صحيح مسلم» (۲۵۸۱) (۵۹).

مَنْ مُنْ مُكَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُم بِمَسكَنِهِ في الجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنزِلِهِ كَانَ في الدُّنيَا»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (۱).

البُخَارِيُّ (۱).

وَقَالَ عَلَيْهِ: «مَن كَانَت عِندَهُ مَظلَمَةٌ لَأَخِيهِ فَليَتَحَلَّلُهُ مِنهَا؛ فَإِنَّهُ لَيسَ ثُمَّ دِينَارٌ وَلا دِرهَمٌ مِن قَبلِ أَن يُؤخَذَ لِأَخِيهِ مِن حَسنَاتِهِ، فَإِن لَم يَكُن لهُ حَسنَاتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَت عَلَيهِ، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢).

- とうゆうちゃ しきゆうちゃ しきゆうちゃ

⁽١) "صحيح البخاري" (٢٤٤٠).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٦٥٣٤).

ابيانُ أنَّ الجَنَّةَ والنَّارَ مَخْلُوقَتانِ الْيَوْمَ]

قُولُهُ: (وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَحْلُوقَتَانِ اليَومَ) هَذَا مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيهِ أَهِلُ السُّنَّةِ، وفي كَلَامِهِ ﴿ إِثْبَاتُ لِمَذَهَبِ أَهِلِ السُّنَّةِ، وَرَدُّ عَلَى قَولِ بَعضِ المعتزِلَةِ مِن أَنَّهُمَا غَيرُ مَحْلُوقَتِينِ اليَومَ بَل مُحْلَقَانِ يَومَ القِيَامَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِهِمَا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّهَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينِ ﴾ [آل عمران: ١٣١]، وقَولُهُ شبحانَهُ: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينِ ﴾ [آل عمران: ١٣١]، وقَالَ ﷺ: قَالَ شبحانَهُ: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينِ ﴾ [آل عمران: ١٣١]، وقَالَ ﷺ فَالَ اللهُ تَعَالَى: «أَعدَدتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَينٌ رَأَت وَلَا أُذُنُ سَمِعَت وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشِرٍ »، رَواهُ الشَّيخانِ ' .

قَالَ الزَّحُشَرِيُّ: الفِعلُ الماضِي يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ الفِعلِ وَكُونِهِ مَقطُوعاً بِهِ. اهم، «الكَشَّافُ» (٢) فَإِذَا دَلَّ عَلَى الفِعلِ دَلَّ لُزُوماً عَلَى المفعُولِ، وَهُوَ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَمَّ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ أُعِدَّت ﴾ حَقِيقةٌ في الماضِي، جَازٌ في المستقبَلِ، وَلَا يَجُوزُ الإنتِقالُ مِنَ الحَقِيقَةِ إِلَى المَجَازِ بِلَا دَلِيلٍ، وَلَا دَلِيلَ يَمنَعُ القَولَ بِوُجُودِهِمَا، بَلِ الدَّلِيلُ قَد ثَبَتَ بِخِلَافِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ الْمَرْضُ إِنَّا هُو فِي البَرَزِحِ قَبلَ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [عانو: ٢١]، وَهَذَا العَرضُ إِنَّا هُو فِي البَرَزِحِ قَبلَ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاب ﴾ [عانو: ٢٤]، وَهَذَا العَرضُ إِنَّا هُو فِي البَرَزِحِ قَبلَ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَ الْعَرضِ غَيرَ وَقتِ إِدخَالِمِ النَّارَ، وَهُو دَلِيلٌ وَاضِحٌ يَقَوْمُ السَّاعَةُ ﴾؛ لأَنَّ العَطفَ يَقَوْمُ السَّاعَةُ ﴾؛ لأَنَّ العَطفَ عَلَى وُجُودِ النَّارِ، وَقُلَ النبيُّ عَلَيْهُ: «لَمُ خَلَقَ اللهُ الجَنَّةُ وَالنَّارَ أُرسَلَ جِبرِيلَ إِلَى الجَنَّةِ عَلَى وُجُودِ النَّارِ، وَقَالَ النبيُّ عَلَيْهُ: «لَمَا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةُ وَالنَّارَ أُرسَلَ جِبرِيلَ إِلَى الْجَلِيلِ الْحَدِيلُ إِلَى مَا أَعَدَدتُ لِأَهِلِهَا فِيهَا، فَنَظَرَ إِلَيهَا فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا لَا لَا عَلَى مَا أَعَدَدتُ لِأَهِلِهَا فِيهَا، فَنَظَرَ إِلَيهَا فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا

⁽١) "صحيح البخاري" (٢٤٤٤)، و"صحيح مسلم" (٢٨٢٤) (٢).

⁽٢) ينظر: «الكشاف» للزمخشري (٣/ ٣٩١).

يَسمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا» الحَدِيثَ، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرِمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (()، وَهَذَا نَصُّ فِي أَنَّهُمَا قَد خُلِقَتَا يَرفَعُ احتِهَالَ المَجَازِ، وَقَالَ عَلِيْةِ: «دَخَلَتُ الجَنَّةَ فَإِذَا بِنَهِرٍ يَجِرِي، ضفَّتَاهُ خِيَامُ اللَّوُلُو فَضَرَبتُ بِيَدِي وَقَالَ عَلِيْةٍ: «دَخَلَتُ الجَنَّةَ فَإِذَا بِنَهِرٍ يَجِرِي، ضفَّتَاهُ خِيَامُ اللَّوُلُو فَضَرَبتُ بِيدِي إِلَى طِينٍ فَإِذَا مِسكٌ، قُلتُ: يَا جِبرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الكَوثَرُ الذِي أَعطَاكَ اللهُ تَعَالَى ().

تَعَالَى اللهِ اللهِ اللهُ اللهُل

وَقَالَ ﷺ: «دَخَلَتُ الجَنَّةَ أَو أَتَيتُ الجَنَّةَ، فَأَبَصَرتُ قَصَرًا، فَقُلتُ: لَمِن هَذَا؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بِنِ الخَطَّابِ، فَأَرَدتُ أَن أَدخُلَهُ فَلَم يَمنَعْنِي إِلَّا عِلْمِي بِغَيرَتِكَ، قَالَ عُمَرُ بِنُ الخَطَّابِ: بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله، أَوَ عَلَيكَ أَغَارُ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ (").

وَقَالَ ﷺ: «أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلفَ سَنَةٍ حَتَّى احْرَّت، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيهَا أَلفَ عَامٍ حَتَّى ابيَضَّت، ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيهَا أَلفَ عَامٍ حَتَّى اسوَدَّت، فَهِيَ سَودَاءُ مُظلِمَةٌ»، رَوَاهُ التِّرِمِذِيُّ، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ ().

وَقَالَ النبيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ وَجبَةً: «أَتَدرُونَ مَا هَذَا؟ قُلنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، قَالَ: هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنذُ سَبعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهوِي فِي النَّارِ الآنَ حَتَّى انتَهَى إِلَى قَعْرِهَا». رَوَاهُ مُسلِمٌ (٥٠).

⁽١) «سنن النسائي» (٣٧٦٣)، و «سنن أبي داود» (٤٧٤٤)، و «سنن الترمذي» (٢٥٦٠).

⁽٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٣٧٧٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٨٢٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٧٣).

⁽٣) "صحيح البخاري" (٣٢٤٢)، و"صحيح مسلم" (٢٩٥) (٢١).

⁽٤) «سنن الترمذي» (٢٥٩١).

⁽٥) «صحيح مسلم» (٤١٨٤) (٣١).

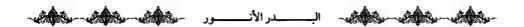
وَقَالَ: عَلَيْ «إِنَّمَا نَسَمَةُ المؤمِنِ طَائِرٌ يَعلَقُ في شَجَرٍ الجَنَّةِ حَتَّى يُرجِعَهُ اللهُ إِلَى جَسَدِهِ يَومَ يَبعَثُهُ"، رَوَاهُ مَالِكٌ (۱).

إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِنَ الأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى خَلقِهِهَا، وَكَثْرَةُ ظَوَاهِرِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ الصَّحَابَةِ وَالأَحَادِيثِ تُصَيِّرُ تِلكَ الظَّوَاهِرُ قَطعِيَّةً بِاعتِبَارِ مَجمُوعِهَا، وَكَذَا إِجمَاعُ الصَّحَابَةِ عَلَى فَهمِ ذَلِكَ. كَذَا فِي «المسَايَرَة وَشَرحِهِ» (١).

-645-645-665-

⁽١) «موطأ الإمام مالك» (١/ ٢٤٠) (٥٦٨).

⁽٢) ينظر: «المسايرة شرح المسامرة» للكهال بن أبي شريف (٢/ ١٣٦).

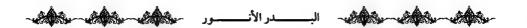


قُولُهُ: (لَا تَفنَيَانِ أَبَداً) هَذَا رَدُّ عَلَى الجَهمِيَّةِ القَائِلِينَ بِأَنَّهُمَا تَفنَيَانِ وَيَفنَى أَهلُهُمَا، قَالَ الإِمَامُ النَّسَفِيُّ: وَهُوَ بَاطِلٌ مُخَالِفٌ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجمَاعِ، لَيسَ عَلَيهِ شُبهَةٌ فَضلاً عَن حُجَّةٍ. اهـ(١).

قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ ﴿ وَمَن قَالَ: هُمَا تَفنيَانِ بَعدَ دُخُولِ أَهلِهِمَا فِيهِمَا فَقَد كَفَرَ؛ لأَنّهُ أَنكَرَ الخُلُودَ فِيهِمَا »، وَمِنَ العَجَبِ العُجَابِ أَنَّ ابنَ تَيمِيَةَ وَتِلمِيذَهُ ابنَ القَيِّمِ اللَّذَينِ يَسِمَانِ الأَشَاعِرَةَ مِن أَهلِ السُّنَّةِ بِالجَهمِيَّةِ قَد ذَهَبَا إِلَى فَنَاءِ النَّارِ، وَقَالَا القَيِّمِ اللَّذَينِ يَسِمَانِ الأَشَاعِرَةَ مِن أَهلِ السُّنَّةِ بِالجَهمِيَّةِ قَد ذَهَبَا إِلَى فَنَاءِ النَّارِ، وَقَالَا بِقَولِ الجَهمِيَّةِ، وَخَالَفَا إِجَاعَ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ، نَسَأَلُ اللهَ تَعَالَى العَافِيةَ وَالسَّلَامَة فِي الدِّينِ.

-

⁽١) ينظر: «العقائد النسفية» (ص: ٧١).



ابيانُ أنَّ الحُورَ العِينَ لا تموتُ أبداً]

قُولُهُ: (وَلَا تَمُوتُ الْحُورُ العِينُ أَبَداً) فَإِنَّهُنَّ مِنَ استَنْنَى اللهُ تَعَالَى بِقَولِهِ: ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ﴾ [الزم: ٢٨]، وَهُوَ قُولُ الضَّحَّاكِ، وَالتَّحقِيقُ أَنَّهُنَّ غَيرُ دَاخِلَاتٍ فِي المُستَثْنَى مِنهُ أَصلاً؛ لأَنَّ الجَنَّةُ فَوقَ السَّمَاوَاتِ وَلَيسَت فِيهِنَّ، فَلَم يَدخُلنَ.

-48482-48482-48482-

- ﴿ [بيانُ أَنَّ الثَّوابَ والعِقابَ سَرْ مديَّانِ لا يَفْنَيانِ] ﴾

قُولُهُ: (وَلَا يَفْنَى عِقَابُ اللهُ تَعَالَى وَلا ثَوَابُهُ سَرِمَداً) ذَكَرَ اللهِ قَبلُ عَدَمَ فَنَاءِ اللهَ الدَّارَينِ مَكَانِ النَّعِيمِ وَالعَذَابِ، وَذَكَرَ هَهُنَا العَذَابَ نَفسَهُ، وَهَذَا مُجُمَعٌ عَلَيهِ عِندَ الدَّارَينِ مَكَانِ النَّعِيمِ وَالعَذَابِ، وَذَكَرَ هَهُنَا العَذَابَ نَفسَهُ، وَهَذَا مُجَمعٌ عَلَيهِ عِندَ أَهلِ السُّنَّةِ، قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَزمٍ: اتَّفَقَت فِرَقُ الأُمَّةِ كُلُّهَا عَلَى أَنَّهُ لَا فَنَاءَ لِلجَنَّةِ وَلَا لِنَاء لِلجَنَّةِ وَلَا لِعَذَابِهَا إِلَّا جَهمَ بنَ صَفْوَانَ وَأَبَا الهُذَيلِ وَقُومًا مِنَ الرَّوَافِضِ. اهـ (').

أَمَّا العِقَابُ؛ فلِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُون ﴾ [النساء: ٢٥]، وقَالَ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُون ﴾ [المائدة: ٨٠]، ﴿ إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [النساء: ١٦٩] الآيَةَ، وقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَّ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥]، وَهَذَا مُحكمٌ، وقَالَ وَعَالَى: ﴿ يَعْلَى: ﴿ يُولِيدُونَ أَن يَخُرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَهُمْ عَذَابٌ مُقِيم ﴾ وقَالَ شبحَانَهُ: ﴿ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [ناطر: ٣٦] الآيَةَ، وقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [ناطر: ٣٦] الآيَةَ، وقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ لاَ يُعْمَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [ناطر: ٣٦] الآيَةَ، وقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ لاَ يَعْمَى ﴾ [طه: ٤٧].

وَأَمَّا الثَّوَابُ؛ فلِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ الله حَقَّا ﴾ [النساء: ١٢٢]، وَقَالَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ الله حَقَّا ﴾ [النساء: ١٢٢]، وَقَالَ يَئِيلَةٍ: «يَدخُلُ أَهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةِ، وَأَهلُ النَّارِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَينَهُم يَا أَهلَ النَّارِ لَا مُوتَ، خُلُودٌ »، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (")، وَفي رِوَايَةٍ قَالَ: «يَا أَهلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوتَ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ (").

⁽١) ينظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٤/ ٦٩).

⁽٢) "صحيح البخاري" (٢٥٤٤).

⁽٣) "صحيح البخاري" (٤٧٣٠)، و"صحيح مسلم" (٢٨٤٩) (٤٠).

اللهُ عزَّ وجَلَّ يَهدي مَنْ يشَّاءُ فَضْلاً، ويُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ عَدْلاً]

قولُهُ: (واللهُ تَعَالَى يَهِدِي مَن يَشَاءُ) تَعَالَى (هِدَايَتَهُ) مِن عِبَادِهِ (فَضلاً)؛ أي: ابتِدَاءَ إِحسَانٍ مِن غَيرِ وُجُوبِ رِعَايَةِ الأَصلَحِ عَلَيهِ سُبحَانَهُ؛ يَعنِي: وَاللهُ تَعَالَى يَخُلُقُ فِعلَ الاهتِدَاءَ فِيمَن يَشَاءُ اللهُ هِدَايَتَهُ تَفَضُّلاً ابتِدَاءً مِنهُ سُبحَانَهُ دُونَ استِحقَاقٍ مِنَ العَبِدِ لِذَلِكَ، ﴿وَاللّهُ يَخْتَصُ بِرَحْتِهِ مَن يَشَاء ﴾ [البقرة: ١٠٥].

قَولُهُ: (ويُضِلُّ) اللهُ تَعَالى (مَنْ يَشَاءُ) تَعَالَى إِضلَالَهُ (عَدلًا) مِنهُ تَعَالَى لَا ظُلَمًا، قَالَ سُبِحَانَهُ: ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاء ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وبِلَا وُجُوبٍ عَلَيهِ سُبحَانَهُ في العِقَابِ أُو الثَّوَابِ، قال تعالى: ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهُدِي مَن يَشَاء ﴾ [النحل: ٩٣]، وقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الانبياء: ٣٣]، وَقَالَ جَلَّ مِن قَائِلٍ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدِ﴾ [الحج: ١٤]، وَقَالَ عَزَّ شَأَنْهُ: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءِ﴾ [آل عمران: ٤٠]؛ أَي: وَيَخْلُقُ تَعَالَى فِعلَ الضَّلَالِ فِيمَن يَشَاءُ اللهُ سُبِحَانَهُ إِضلَالَهُ عَدلًا مِنهُ وَمُجَازَاةً عَلَى قَبِيحِ اختِيَارِ العَبِدِ الضَّلَالَ عَلَى الْمُدَى؛ لأَنَّ العَدلَ هُوَ المسَاوَاةُ بِالمُكَافَأَةِ كَمَا سَلَفَ، لَا ظُلَمًا مِنَ الله تَعَالَى لِلعَبدِ؛ لأَنَّهُ يَستَحِيلُ الظُّلمُ عَلَيهِ سُبحَانَهُ، وَفي هَذَا رَدٌّ عَلَى المعتَزِلَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّهُ سُبحَانَهُ لَمَّا لَم يَجُز أَنْ يَحَلَّقَ أَفعَالَ العِبَادِ لَم يُوجَدْ مِنهُ خَلقُ فِعل الإهتِدَاءِ وَالإضلَالِ، وَيَقُولُونَ: مَا أُضِيفَ إِلَى الله تَعَالَى مِنَ الهِدَايَةِ المرَادُ مِنهُ بَيَانُ طَرِيقِ الدِّينِ لَا تَخلِيقُ الإهتِدَاءِ، وَمَا أُضِيفَ إِليهِ مِنَ الإِضلَالِ، وَالإِزَاغَةِ، وَالْحِذْلَانِ، وَالطَّبِعِ عَلَى القُلُوبِ فَهُوَ مِن إِضَافَةِ الأَفْعَالِ إِلَى أَسْبَابِهَا كُمَا يُضَافُ إِلَى القُرآنِ أَنَّهُ زَادَهُم هُدَى، وَيُبطِلُ قَولَهُم قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهُّ يَهْدِي مَن يَشَاء﴾ [القصص: ٥٦]، وَلَو كَانَ الهُّدَى هُوَ البِّيَانَ وَالدِّلَالَةَ لَكَانَ

النبيُّ عَلَيْةً يَهِدِي وَيَدُنُّ مَن أَحَبَّهُ، فَدَلَّ أَنَّ المَرَادَ لَيسَ البَيَانَ وَالدِّلَالَةَ، بَل هُو خَلقُ النبيُّ عَلَيْةً يَهِدِي وَيَدُنُّ مَن أَحَبَّهُ، فَدَلَّ أَنَّ المَرَادَ لَيسَ البَيَانَ وَالدِّلَالَةَ، بَل هُو خَلقُ الهِدَايَةِ، وَكَذَا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لاَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ [السجدة: ١٦]، وقولُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْعِينَ ﴾ [النحل: ٩] (١)

~648~648~668~

⁽١) ينظر: «تبصرة الأدلة» للنسفي (٢/ ٩٨٥) فها بعدها.

ابَيانُ مَعْنَى الإِضْلَالِ]

قُولُهُ: (وَإِضلَالُهُ) لِلعَبدِ (خِذلَائُهُ) إِيَّاهُ، وَهَذَا تَفسِيرٌ لِلإِضلَالِ بِلَازِمِهِ؛ لأَنَّ الإِضلَالَ عِندَ أَهلِ السُّنَّةِ هُوَ خَلْقُ الضَّلَالَةِ وَيَلزَمُ مِنهُ الخِذلَانُ.

قُولُهُ: (وَتَفسِيرُ الخِذلَانِ) اتَّفَاقاً كَمَا هُوَ المتبَادِرُ (أَن لَا يُوفِّقَ العَبدَ) وَلَا يُهَيِّئَ لَهُ أَسبَابَ الخَيرِ (إِلَى مَا يَرضَاهُ عَنهُ)؛ لِإختِيَارِهِ ضِدَّ مَا يَرضَاهُ سُبحَانَهُ.

قُولُهُ: (وَهُوَ)؛ أي: الجِذلَانُ وَعَدَمُ التَّوفِيقِ (عَدلٌ مِنهُ) سُبِحَانَهُ اتَّفَاقَاً؛ لأَنَّ إِضلَالَهُ المستلزِمَ خِذلَانَهُ عَدلٌ مِنهُ جَزَاءً لِسُوءِ اختِيَارِ العَبدِ.

قُولُهُ: (وَكذا)؛ أَي: وَمِثُلُ العَدلِ فِي الْخِذلَانِ (عُقُوبَةُ المَخذُولِ)؛ أي: عِقَابُهُ (عَلَى) قَدرِ (المَعصِيةِ) سَوَاءٌ كَانَت مُكتَسَبَةً بِالْجَوَارِحِ أَم بِالعَزمِ المَصَمِّمِ فِي القَلْبِ عَلَى فِعلِهَا كَهَا دَلَّ عَلَيهِ الإِطلَاقُ، فَإِنَّهُ يُؤَاخَذُ بِهِ عِندَ عَامَّةِ السَّلَفِ قال فِي القَلْبِ عَلَى فِعلِهَا كَهَا دَلَّ عَلَيهِ الإِطلَاقُ، فَإِنَّهُ يُؤَاخَذُ بِهِ عِندَ عَامَّةِ السَّلَفِ قال تعالى: ﴿وَلَكِن يُوَاخِذُكُم بِهَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، وأمَّا قَولُهُ ﷺ: "إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَ بِهِ أَنفُسَهَا مَا لَم يَتَكَلَّمُوا أَو يَعمَلُوا»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ''، وَفِي رِوَايَةٍ لِلبُخَارِيِّ قَالَ: «عَمَّا وَسوسَت بِهِ صُدُورُهَا» '': فَمَحمُولٌ عَلَى مَا إِذَا لَى يَعتَقِدُ مَا حَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ مَعفُو عَنهُ بِالاَتْفَاقِ؛ لأَنهُ لا يُمكِنُ لِلمَرْءِ الإِنفِكَاكُ عَنهُ بِخلَافِ مَا استَقَرَّ فِي نَفْسِهِ. أَوَادَهُ العَلَامَةُ البياضي فِي «الإِشَارَات» '''.

⁽۱) «صحيح البخاري» (٦٦٦٤)، «وصحيح مسلم» (١٢٧) (٢٠١).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٢٥٢٨).

⁽٣) ينظر: «إشارات المرام» للبياضي: (ص: ١٩٢).

وفي قولِ الإِمَامِ ﴿ الْعَدَلُ مِنهُ ﴾ رَدُّ عَلَى مَن أُوجَبَ عَلَيهِ سُبحَانَهُ اللَّطُفَ وَرِعَايَةَ الأَصلَحِ وَهُوَ مَا عَلَيهِ المعتزِلَةُ، لَكِن فَاتَهُم أَنَّ القُبحَ إِنَّمَا هُوَ بِاختِيَارِ العَبدِ للمعصِيةِ وَالضَّلَالَةِ لَا بِخَلقِهَا بَل خَلقُهَا عَدلٌ وَجُكَازَاةٌ، وُهُو مَعنَى قَولِهِ: ﴿ وَهُو عُقُوبَةُ المَخذُولِ ﴾، وَفي كَلَامِهِ ﴿ أَيضًا أَنَّ مَعنَى الجِذلَانِ هُو مَا ذَكَرهُ الإِمَامُ ﴿ لَا عَقُوبَةُ المَخذُولِ ﴾، وَفي كَلَامِهِ ﴿ أَيضًا أَنَّ مَعنَى الجِذلَانِ هُو مَا ذَكَرهُ الإِمَامُ ﴿ لَا عَقُوبَةُ المَخذُولِ ﴾، وَفي كَلَامِهِ ﴿ أَيضًا أَنَّ مَعنَى الجِذلَانِ هُو مَا ذَكَرهُ الإِمَامُ ﴿ لَا مَامُ الْحَرَمَينِ وَمَن تَبِعَهُ مِنَ الأَشَاعِرَةِ مِن أَنَّهُ خَلقُ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ الرُّستُعْفَنِيُّ مِنَّا، وَإِمَامُ الْحَرَمَينِ وَمَن تَبِعَهُ مِنَ الأَشَاعِرَةِ مِن أَنَّهُ خَلقُ قُدَرةِ المعصِيةِ في العَبدِ؛ لأَنَّ القُدرَةَ في العَبدِ عِندَ الإِمَامِ ﴿ مَا حَلِيُّ لِلضِّدَينِ عَلَى الطَّاعَةِ وَتَركِ العَبدِ مَعَ نَفْسِهِ، أَفَادهُ المَحَقِّقُ في «المَسَايَرة»، والعَلَّمَةُ البَيَاضِيُّ في «شَرح الإِشَارَاتِ» (١٠).

قولُهُ: (وَلَا يَجُوزُ أَن نَقُولَ) قَولاً بِاللّسَانِ أَو اعتِقَاداً بِالجَنَانِ: (إِنَّ الشّيطَانَ يَسلُبُ الإِيهَانَ مِنَ العَبدِ المُؤمِنِ قَهراً وَجَبراً) القَهرُ الأَحذُ مِن فَوقٍ، وَالجَبرُ الإِكراهُ (وَلَكِن نَقُولُ: العَبدُ يَدعُ)؛ أَي: يَترُكُ (الإِيهانَ فَحِيتَئِذٍ يَسلُبُهُ مِنهُ الشَّيطانُ) فَيكُونُ سَلبُ الشَّيطانِ لِلإِيهانِ بَعدَ تَركِ العَبدِ إِيهانَهُ فَلَيسَ العَبدُ جَبُوراً وَلَا مَقهُوراً بَل سَلبُ الشَّيطانِ لِلإِيهانِ بَعدَ تَركِ العَبدِ إِيهانَهُ فَلَيسَ العَبدُ جَبراً وَقَهراً لَم يَكُنِ العَبدُ حِينَيْدِ بَالْحَيارِهِ؛ لأَنَّ الشَّيطانَ إِذَا سَلَبَ الإِيهانَ مِنَ العَبدِ جَبراً وَقَهراً لَم يَكُنِ العَبدُ حِينَيْدِ مَعبُوراً مَظلُوماً، وَاللهُ تَعالَى لَا مُستَحِقًا لِلعَذَابِ وَالحُلُودِ فِي النَّارِ، بَل يَكُونُ حِينَيْدٍ جَبُوراً مَظلُوماً، وَاللهُ تَعالَى لَا يَخلُقُ الكُفرَ فِي قَلبِ العَبدِ جَبراً دُونَ اختِيارِهِ كَها قَالَ الإِمَامُ عَلَى العَبدِ عَبْراً دُونَ اختِيارِهِ كَها قَالَ الإِمَامُ عَلَى الكُفرِ وَلا عَلَى الإِيهانِ". وَلَكِنَّ العَبدَ يُعَذَّبُ بِاحْتِيَارِهِ تَلَى الإِيهانِ وَالْعِيادِ وَلا عَلَى الإِيهانِ». وَلَكِنَّ العَبدَ يُعَذَّبُ بِالله تَعَالَى هُ

-48484-48484-48484-

⁽١) ينظر: «المسايرة» لابن الهُمَام (١٢٢)، و «إشارات المرام» للبَيَاضيِّ: (ص: ١٩٢-١٩٣).

وَسُؤَالُ مُنكَرٍ وَنكِيرٍ حَقَّ كَائِنٌ فِي القَيرِ، وَإِعَادَةُ الرُّوحِ إِلَى الجَسَدِ فِي قَيرِهِ حَقَّ، وَضَغطَةُ القَبرِ وَعَذَابُهُ حَقَّ كَائِنٌ لِلكُفَّارِ كُلِّهِم، وَلِبَعضِ عُصَاةِ المؤمِنِينَ، وَكُلُّ شَيءٍ ذَكرَهُ العُلَمَاءُ بِالفَارِسِيَّةِ مِن صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى فَجَائِزٌ القَولُ بِهِ سِوَى اليَدِ بِالفَارِسِيَّةِ، وَيَجُوزُ أَن العُلَمَاءُ بِالفَارِسِيَّةِ مِن صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى فَجَائِزٌ القَولُ بِهِ سِوَى اليَدِ بِالفَارِسِيَّةِ، وَيَجُوزُ أَن العَلَا بُرُوي خُدَاي بِلَا تَشْبِيهٍ، وَلَا كَيفِيَّةٍ،

-070:579-

- ﴿ [بيانُ أَنَّ سُؤالَ مُنْكُرٍ ونكِيرٍ حَقًّا]

قَولُهُ: (وَسُوَالُ مُنكرِ وَنكرِر حَتُّ كَائِنٌ فِي القَبرِ)؛ أي: ثَابِتٌ مَوجُودٌ، وَقَد جَاءَ بِهِ القُرآنُ، وَتَوَاتَرَت بِهِ السُّنَّةُ، وَأَجْعَ عَلَيهِ السَّلَفُ، وَاتَّفَقَ عَلَيهِ الْحَلَفُ، وَهُو أَمَرٌ مُمَكِنٌ لَا استِحَالَةَ فِيهِ قَد أَحبَرَ بِهِ الصَّادِقُ، فَوَجَبَ قَبُولُهُ وَالتَّصدِيتُ بِهِ، وَإِنَّهَا ضَاقَ عَنهُ عَقلُ الجَهمِيَّةِ وَأَكثَرِ المَتَأَخِّرِينَ مِنَ المعتَزِلَةِ، وَسُمِّيَ المَلَكَانِ أَحَدُهُمَا مُنكَرَاً، وَالآخَرُ نَكِيراً؛ لِغَرَابَةِ خَلقِهِمَا؛ كَمَا قَالَ إِبرَاهِيمُ عَلَيهِ السَّلَامُ لِلمَلَاثِكَةِ لَّمَا لَم يَعرِفهُم: ﴿سَلاَمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ [الذاربات: ٢٥]، وَكَذَلِكَ قَالَ لُوطٌ عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿ فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُون * قَالَ إِنَّكُمْ قَـوْمٌ مُّنكَـرُون ﴾ [الحجر: ٦٠-٦٦]؛ أي: نُنكِرُكُم لَا نَعرِفُكُـم، وَقَالَا هَذَا؛ لأَنَّهُم لَم يَعرِ فُوهُم مِن قَبل، وَأَمَّا مُنكَرٌ وَنَكِيرٌ: فَسُمِّيَا بِذَلِكَ؛ لأَنَّ خَلقَهُمَا لَا يُشبِهُ خَلَقَ الآدَمِيِّينَ وَلَا خَلَقَ المَلائِكَةِ، وَلَا خَلَقَ البَهَائِم، وَلَا خَلَقَ الْهُوَامِّ، بَل هُمَا خَلِقٌ بَدِيعٌ لَيسَ فِيهِ أُنسُ للنَّاظِرِينَ، بَل فِيهِ هَولٌ وَمَهَابَةٌ وَخَوفٌ، فَقَد جَاءَ الحَدِيثُ في وَصفِهِ مَا، وَهُو قُولُهُ عَلَيْهِ: «أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسوَدَانِ أَزرَقَانِ أَعينُهُ لَم كَالقُدُورِ، يَخُطَّانِ القَبرَ بِأَنيَابِهَا»، وَقَولُهُ ﷺ: «أَتَاهُ مُنكَرٌ وَنَكِيرٌ أَعِينُهُ } مِثلُ قُدُورِ النُّحَاسِ، وَأَنيَابُهُ مَا مِثلُ صَيَاصِي البَقَرِ، وَأَصوَاتُهُما مِثلُ

الرَّعدِ، فَيُجلِسَانِهِ فَيَسَأَلَانِهِ مَا كَانَ يَعبُدُ وَمَن كَانَ نَبِيُّهُ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في «الأَوسَطِ»، وَفِيهِ ابنُ لَهِيعَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنُ (١٠).

وَقَالَ ﷺ : "إِنَّ العَبدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبرِهِ وَتَوَلَّى عَنهُ أَصحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسمَعُ قَرَعَ فِعَ الْحِمَ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِحُمَّدٍ ﷺ فَأَمَّا المؤمِنُ: فَيَقُولُ: انظُر إِلَى مَقعَدِكَ مِنَ النَّارِ فَأَمَّا المؤمِنُ: فَيَقُولُ: انظُر إِلَى مَقعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَلَمَا المؤمِنُ: انظُر إِلَى مَقعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدَ أَبِدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَداً فِي الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفسَحُ لَهُ فِي قَد أَبدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَداً فِي الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفسَحُ لَهُ فِي قَد أَبدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَداً فِي الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفسَحُ لَهُ فِي قَد أَبدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَداً فِي الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفسَحُ لَهُ فِي قَدِرُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَنَادَهُ وَالكَافِرُ: فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدرِي، كُنتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرِيتَ وَلا اللَّافِقُ وَالكَافِرُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيتَ وَلا

⁽١) «المعجم الأوسط» (٢٦٢٦).

⁽۲) «صحيح البخاري» (۱۳٦۹)، و«صحيح مسلم» (۲۸۷۱) (۷۳)، و«سنن أبي داود» (٤٧٥٠)، و«سنن الترمذي» (٣١٢٠)، و«سنن ابن ماجه» (٤٢٦٩).

⁽٣) «صحيح مسلم» (٢٨٧١) (٧٣).

سال الأنسور سال المسادة المسادة الأنسور ساله المسادة المسادة الأنسور

تَلَيتَ، وَيُضرَبُ بِمَطَارِقَ مِن حَدِيدٍ ضَربَةً فَيَصِيحُ صَيحَةً يَسمَعُهَا مَن يَلِيهِ غَيرَ الثَّقَلَينِ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ، وأبو داودَ والنَّسائيُّ (١٠).

وَقَالَ: ﷺ «استَغفِرُوا لِأَخِيكُم، وَسَلُوا لَهُ التَّبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسأَلُ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ (٢).

وَأَمَّا التَّوَاتُرُ: فَقَالَ الحَافِظُ أَبُو بَكرِ بنُ أَبِي عَاصِمٍ: وَالأَحْبَارُ التي في المسَاءَلَةِ في القَبرِ مُنكرِ وَنَكِيرِ أَحْبَارٌ ثَابِتَةٌ تُوجِبُ العِلمَ. اهـ (٣).

وَأَمَّا الإِجمَاعُ فَقَالَ الْحَافِظُ ابنُ عَبدِ البَّرِّ: وَالآثَارُ فِي هَذَا مُتَوَاتِرَةٌ وَأَهلُ السُّنَّةِ وَالْجَهَاعَةِ كُلُّهُم عَلَى الإِيهَانِ بِذَلِكَ، وَلَا يُنكِرُهُ إِلَّا أَهلُ البِدَع. اهـ (').

وَقَالَ الإِمَامُ الآمِدِيُّ: وَمَذْهَبُ أَهلِ الحَقِّ مِنَ الإِسلَامِيِّينَ القَولُ بِالحَشرِ وَالنَّشرِ وَعَذَابِ القَبرِ وَمُسَاءَلَةِ مُنكرٍ وَنَكِيرٍ. اهـ^(٥).

وَقَالَ العَلَّامَةُ العَضُدُ الإيجيُّ: وَمَسأَلَةُ مُنكرٍ وَنَكِيرٍ وَعَذَابِ القَبرِ لِلكَافِرِ وَالفَاسِقِ كُلُّهَا حَقُّ وَاتَّفَقَ عَلَيهِ سَلَفُ الأُمَّةِ. اهـ^(١).

وَقَالَ العَلَّامَةُ التَّفتَازَانِيُّ: اتَّفَقَ الإِسلَامِيُّونَ عَلَى حَقِّيَّةِ سُؤَالِ مُنكرٍ وَنَكِيرِ.اهـ (٧).

⁽۱) «صحيح البخاري» (۱۳۳۸)، و«صحيح مسلم» (۲۸۷۰) (۷۰)، و«سنن أبي داود» (۲۷۵۱)، و«سنن النسائي» (۲۰۵۱).

⁽۲) «سنن أبي داود» (۳۲۲۱)، و «المستدرك» (۱۳۷۲).

⁽٣) ينظر: «السنة» لابن أبي عاصم (٢/ ١٩).

⁽٤) ينظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٢٢/ ٢٤٧).

⁽٥) ينظر: «غاية المرام» للآمدي (ص: ٢٩٣).

⁽٦) ينظر: «المواقف» للإيجى (٣/ ١٦).

⁽٧) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ٢٢٠).

سيس النبي المنابعة ا

الجَوَابُ: أَنَّ السُّؤَالَ يَكُونُ عَنِ العَقَائِدِ، يَدُلُّ لَهُ ظَاهِرُ الأَحَادِيثِ حَيثُ يُقَالُ لَهُ عَن رَبُّكَ؟ مَا تَقُولُ في هَذَا الرَّجُلِ؛ عَنِ النبيِّ ﷺ.

قَالَ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ: وَبِسُؤَالِ -أَي: وَنُؤمِنُ - بِسُؤَالِ مُنكَرٍ وَنكِيرٍ لِلمَيِّتِ في قَبرِهِ عَن رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ عَلَى مَا جَاءَت بِهِ الأَحْبَارُ اهـ (٢).

وَمِنهَا: أَنَّ الإِمَامَ أَطلَقَ السُّؤَالَ، فَهَل يَشمَلُ إِطلَاقُهُ الكَافِرَ وَالمَنَافِقَ؟

الصَّحِيحُ أَنَّهُ يَسْمَلُهُمَا؛ لِقَولِهِ ﷺ: «وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمَنَافِقُ: فَيَقُولُ: لَا أُدرِي» (")، وَقَولِهِ ﷺ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا» ('').

وَمِنهَا: أَنَّهُ هَل يَشْمَلُ السُّؤَالُ أَيضًا الأَنبِيَاءَ عَلَيهِم السَّلَامُ؟

قَالَ العَلَّامَةُ الغَزِنَوِيُّ الهِندِيُّ: الأَصَحُّ أَنَّ الأَنبِيَاءَ عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يُسأَلُونَ فِي قُبُورِهِم. اهـ(٥).

وَمِنهَا: أَنَّهُ هَل يُستَثنَى أَحَدٌ مِنَ السُّؤَالِ؟

وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ يُستَثنَى مِنَ السُّؤَالِ أَيضاً شَهُدَاءُ الدَّارَينِ، وَهُم مَن قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهُ هِيَ العُليَا، وَشُهَدَاءُ الآخِرَةِ؛ كَالمُبطُونِ، وَصَاحِبِ الجَنبِ،

⁽١) ينظر: «المواقف» للإيجي (٣/ ١٦٥).

⁽٢) ينظر: «العقيدة الطحاوية» (ص: ٢٥).

⁽٣) تقدَّم تخريجه.

⁽٥) ينظر: «شرح الطحاوية» للغزنوي (ص: ١٣٨)

سي المنافقة البسدر الأنسسور سي المنافقة المنافقة

وَالْحَرِيقِ، وَالْغَرِيقِ، وَالْغَرِيبِ، وَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَمَن مَاتَ يَومَ الجُمُعَةِ أُو لَيلتَهَا، وَمَن قَرَأَ فِي يَوم مَوتِهِ «سُورَةَ الصَّمَدِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالقَارِئِ كُلَّ لَيلَةٍ «سُورَةَ الملكِ»، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الشُّهَدَاءُ سَبِعَةٌ سِوَى القَتل في سَبِيل الله، المطعُونُ شَهِيدٌ، وَالغَرقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الجَنبِ شَهِيدٌ، وَالمبطُونُ شَهِيدٌ، وَالْحَرِقُ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحَتَ الْهَدَم شَهِيدٌ، وَالمرأَةُ تَمُوتُ بِجُمع شَهِيدٌ»، رَوَاهُ مَالِكٌ في «المَوطَّأِ»(۱)، وَسَبِيلُ الله طَاعَتُهُ، وَقَالَ ﷺ: «مَن قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ(٢)، وَزَادَ فِي رِوَايَـةِ أَبِي دَاوُدَ: «وَمَن قُتِلَ دُونَ أَهلِهِ أَو دُونَ دَمِهِ أَو دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» (٣)، وَقَالَ ﷺ: «المائِدُ في البَحرِ النِدِي يُصِيبُهُ القَيْءُ لَهُ أَجِرُ شَهِيدٌ الحَدِيثَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (،) وَفي رِوَايَةٍ عَبدِ الرَّزَّاقِ: «وَالنُّفَسَاءُ شَهَادَةٌ» (٥)، وَفي رِوَايَةِ أَحَمَدَ وَابنِ أَبِي شَيبَةَ: «وَالْخَارُّ عَن دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ الله شَهِيدٌ» (٢)، وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ: «وَالسِّلُ شَهَادَةٌ» (٧)، وَفِي رَوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ أَيضًا: «وَالمَتَرَدِّي شَهِيدٌ، وَالغَرِيبُ شَهِيدٌ» (^)، وَفي رِوَايَةِ ابنِ بِشرَانَ: ﴿ وَالمَرَابِطُ يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ فِي سَبِيلِ الله شَهِيدٌ، وَاللَّدِيغُ شَهِيدٌ، وَالشَّرِيقُ شَهِيدٌ، وَالذِي يَفتَرِسُهُ السَّبُعُ شَهِيدٌ» (٩

⁽۱) «الموطأ» (۱/ ۲۳۳) (۲۳).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٢٤٨٠)، و«صحيح مسلم» (١٤١) (٢٢٦).

⁽٣) «سنن أبي داود» (٤٧٧٢).

⁽٤) «سنن أبي داود» (٢٤٩٣).

⁽٥) «مصنف عبد الرزاق» (٩٥٧٤).

⁽٦) «مسند الإمام أحمد» (٩٦٩٥)، و «مصنف ابن أبي شيبة» (١٩٤٧٣).

⁽٧) «المعجم الكبير» (٦/ ٧٤٧) (١١١٥).

⁽A) «المعجم الكبير» (۱۸/ ۸۷) (۱۲۱).

⁽۹) «أمالي ابن بشران» (۱۱۰۳).

سَهُ اللهُ اللهُ

الأَوَّلُ: شُهَدَاءُ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَهُوَ مَن قَتَلَهُ أَهلُ الحَربِ مُبَاشَرَةً أَو تَسَبُّباً بِأَيِّ آلَةٍ، أو قَتَلَهُ البُغَاةُ، أو قُطَّاعُ الطَّرِيقِ، أو اللَّصُوصُ، لَيلاً أو نَهَاراً كَذَلِكَ، أو قَتَلَهُ مُسلِمٌ وَلَو أَبَاهُ ظُلْمَا عَمداً وَكَانَ القَتلُ بِمُحَدَّدٍ، وَحُكمُهُ في الدُّنيَا أَن يُكَفَّنَ بِدَمِهِ مَعَ ثِيَابِهِ، وَيُصَلَّى عَلَيهِ، وَلَا يُغَسَّلَ، وَحُكمُهُ في الآخِرَةِ الثَّوَابُ.

الثَّاني: شُهَدَاءُ الآخِرَةِ، وَهُم مَن مَاتُوا دُونَ قَتلِ؛ كَالغَرِيقِ، وَالحَرِيقِ، وَالمبطُونِ، وَالمبطُونِ، وَعُكِمُهُم أَنَّهُم يُغَسَّلُونَ وَيُكَفَّنُونَ وَيُصَلَّى عَلَيهِم وَحُكمُهُم أَنَّهُم يُغَسَّلُونَ وَيُكفَّنُونَ وَيُصَلَّى عَلَيهِم وَحُكمُهُم فِي الآخِرَةِ ثَوَابُ الشُّهَدَاءِ.

الثَّالِثُ: شُهَدَاءُ الدُّنيَا، وَهُم مَنْ قَاتَلَ لِلسُّمعَةِ وَالرِّيَاءِ، فَيُعَامَلُ فِي الدُّنيَا مُعَامَلَةَ شَهِيدِ الدُّنيَا والآخِرَةِ، وَحُكمُهُ فِي الآخِرَةِ أَنَّهُ لَا ثَوَابَ لَمُم بَلِ العِقَابُ عَلَى الرِّيَاءِ.

-60000-6000-6000-6000

- ﴿ [بيانُ أَنَّ إعادةَ الرُّوحِ إِلَى الجَسَد في القَبْرِ حَقُّ] ﴾

قُولُهُ: (وَإِعَادَةُ الرُّوحِ إِلَى الجَسَدِ فِي قَبِهِ حَقٌّ) ثَابِتٌ مَوجُودٌ، قَالَ ﷺ:
(فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ »، رَوَاهُ الإِمَامُ أَحَدُ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ()، وَفِي رِوَايَةٍ:
(ثُمَّ تُعَادُ الرُّوحُ فِيهِ »، رَوَاهُ البَيهقِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ كَبِيرٌ صَحِيحُ الإِسنَادِ ()،
والعَجَبُ مِن إِمَامِ المُدَى رَحِمُهُ اللهُ تَعَالَى وَغَيرِهِ كَيفَ تَوَقَّفُوا عَنِ القَولِ بِإِعَادَةِ الرُّوحِ وَقَد صَحَّ فيه الحَبَرُ، وَنَصَّ الإِمَامُ عَلَيهِ، وَهَذَا يَرفَعُ خِلَافَ بَعضِ المَتَقَدِّمِينَ وَالمَا عُلَدُهِ، وَهَذَا يَرفَعُ خِلَافَ بَعضِ المَتَقَدِّمِينَ وَالمَامُ عَلَيهِ، وَهَذَا يَرفَعُ خِلَافَ بَعضِ المَتَقَدِّمِينَ وَالمَامُ عَلَيهِ عَلَى اللهُ وَلِيرُهُ وَنَصَّ الإِمَامُ عَلَيهِ وَهَذَا يَرفَعُ خِلَافَ بَعضِ المَتَقَدِّمِينَ وَالمَامُ عَلَيهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى الْعَلَيْمِ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَيْهِ عَلَى اللهُ الْعَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الْعَلَى الْعَلَى اللهُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى اللهُ الْعَلَى اللهُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعُلَالِ عَلَى اللهُ الْعَلَى اللهُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى اللهُ الْعَلَى الْعَلَى اللهُ الْعَلَى الْعَلَى اللهُ الْعَلَى الْعَلَى اللهُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى اللهُ الْعَلَى اللهُ الْعَلَى اللهُ الْعَلَى الْعَلَى اللّهُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى اللهُ اللهُ الْعَلَ

وَفِي كَلَامِ الإِمَامِ ﴿ رَدٌّ عَلَى الجَهمِيَّةِ وَالمُعتَزِلَةِ بِأَنَّ تَعذِيبَ مَن لَا حَيَاةَ لَهُ وَسُؤَالَهُ وَجَوَابَهُ مُستَحِيلٌ.

وَاعلَم أَنَّ ذِكرَ القَبرِ فِي السُّوَّالِ وَإِعَادَةِ الرُّوحِ، وَالْعَذَابِ، وَالنَّعِيمِ مَحُمُولٌ عَلَى الْعَالِبِ، فَإِنَّ مَنِ احتَرَقَ وَصَارَ رَمَاداً وَذُرَّت أَجزَاؤُهُ فِي الْهَوَاءِ، أو الماءِ، أو التَّرَابِ، أو أَكلَتهُ السِّبَاعُ، أو الجيتانُ فَإِنَّ الله تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى جَعِهِ وَإِعَادَةِ الرُّوحِ إِلَيهِ التُّرَابِ، أو أَكلَتهُ السِّبَاعُ، أو الجيتانُ فَإِنَّ الله تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى جَعِهِ وَإِعَادَةِ الرُّوحِ إِلَيهِ وَسُؤَالِهِ، وَلَيسَ فِي ذَلِكَ مَا يُحِيلُهُ العَقلُ، بَل دَلَّ عَليهِ القُرآنُ وَأَثبَتُهُ، وَكَذَا الجَدِيثُ وَسُؤَالِهِ، وَلَيسَ فِي ذَلِكَ مَا يُحِيلُهُ العَقلُ، بَل دَلَّ عَليهِ القُرآنُ وَأَثبَتُهُ، وَكَذَا الجَدِيثُ اللهِ الصَّحِيحُ وَالأَثرُ، أَمَّا القُرآنُ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الصَّحِيحُ وَالأَثرُ، أَمَّا القُرآنُ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ ﴾ الصَّحِيحُ وَالأَثرُ، أَمَّا القُرآنُ: فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبشِرُونَ ﴾ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّمْ مُ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِهَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبشِرُونَ ﴾ آلَهُ عَمانَ وَأَنَّهُم فَرِحُونَ وَيَستَبشِرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٥-١٧٠]، فَقَد أَخبَرَ تَعَالَى أَنَّهُم أَحياء يُرزَقُونَ وَأَنَهُم فَرِحُونَ وَيَستَبشِرُونَ ،

⁽۱) «مسند الإمام أحمد» (١٨٥٣٤).

⁽٢) «إثبات عذاب القبر» للبيهقى (٢٠).

وَهَذَا إِنَّهَا يَكُونُ مِنَ الحَيِّ دُونَ الميتِ، قَالَ الإِمَامُ الأَشعَرِيُّ: وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا في الدُّنيَا؛ لأَنَّ الذِينَ لَمَ يَلحَقُوا بِهِم أَحيَاءٌ لَمَ يَمُوتُوا وَلَمَ يُقتَلُوا. اهـ(١).

وَلا شَكَّ أَنَّ الشُّهَداءَ في المعَارِكِ يُقَطَّعُ بَعضُهُم، وَيَحتِّرِ قُ بَعضٌ آخَرُ، وَبَعضٌ مِنهُم يَصِيرُ أَشلَاءً، وَرُبَّهَا بَقُوا في أَرضِ المعَركةِ تَأْكُلُهُم السِّبَاعُ وَتَنهَشُهُم الحَيَّاتُ، وَرُبُّهَا غَرِقُوا فَتَأْكُلُهُم الحِيتَانُ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَصَفَهُم اللهُ تَعَالَى بأَنَّهُم أَحيَاءٌ يُرزَقُونَ، وَقَد بَيَّنَ اللهُ سُبحَانَهُ سَبَبَ امتِنَاع رُؤيَتِنَا لِأَحوَالِهِم، وَهُوَ أَنَّه لَم يَخلُق فِينَا إِدرَاكَ ذَلِكَ، فَقَالَ عَزَّ مِن قَائِل: ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللهُ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُون﴾ [البقرَة: ١٥٤]، فَهَذَا هُوَ السَّبَبُ في عَدَم رُؤيَةً ذَلِكَ، فَأَيُّ حُجَّةٍ بَقِيَت لِهِؤُلَاءِ المنكِرِينَ بَعدَ هَذَا البَيَانِ الإِلْهِيِّ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمُلاَئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ [الأنفال: ٥٠]، فَهَذَا إِخْبَارٌ مِنَ الله تَعَالَى أَنَّ المَلَائِكَةَ تَضرِبُ وُجُوهَهُم وَأَدْبَارَهُم وَلَا أَحَدَ يُشَاهِدُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَم يَخلُق فِينَا الإِدرَاكَ فَنَرَى ذَلِكَ، وَأَبقَاهُ تَعَالَى غَيْبًا لِيَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّب، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَاب * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٥-٤٦]، فَقَد أَخبَرَ تَعَالَى عَن آلِ فِرعَونَ أُنَّهُم يُعرَضُونَ عَلَى النَّارِ صَبَاحًا وَمَسَاءً مَا دَامَت الدُّنيَا، وَهَا نَحنُ ذَا نَرَى الفَرَاعِنَةَ مُحَنَّطِينَ مُنذُ مِثَاتِ السِّنِينَ لَا يُرَى مِنهُم شَيءٌ مِمَّا أَخبَرَ اللهُ تَعَالَى بهِ.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ: فَقَالَ النبيُّ عَلِيْ لِجَابِرِ بنِ عَبدِ الله لَّا بَكَى أَبَاهُ حِينَ استُشهِدَ: «مَا زَالَت المَلائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعتُمُوهُ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ^(۱)، وَلَم يَرَ ذَلِكَ إِلَّا النبيُّ عَلِيْهِ.

⁽١) ينظر: «الإبانة» للأشعري (ص: ٢٥٠).

⁽٢) «صحيح البخاري» (١٢٤٤)، و «صحيح مسلم» (٢٤٧١) (١٢٩).

وَعَن أَنسِ بِنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَرَكَ قَتلَى بَدرٍ ثَلَاثَاً، ثُمَّ أَتَاهُم فَقَامَ عَلَيهِم فَنَادَاهُم، فَقَالَ: «يَا أَبَا جَهلٍ، يَا أُمَيَّة بِن خَلَفٍ، يَا عُتبَة بِن رَبِيعَة، يَا شَيبَة بِن رَبِيعَة، أَليسَ قَد وَجَدتُ مَا وَعَد رَبُّكُم حَقَّا، فَإِنِّي وَجَدتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقَّاً»، بِن رَبِيعَة، أَليسَ قَد وَجَدتُ مَا وَعَد رَبُّكُم حَقَّا، فَإِنِّي وَجَدتُ مَا وَعَدَنِي رَبِي حَقَّاً» فَسَمِعَ عُمَرُ قُولَ النبي ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، كَيفَ يَسمَعُوا، وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَد جَيَّفُوا؟ قَالَ: «وَالذِي نَفْسِي بِيدِهِ، مَا أَنتُم بِأَسمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنهُم، لَكِنَّهُم لَا يَقدِرُونَ أَن يُجِيبُوا»، رَوَاهُ مُسلِمٌ ".

قَولُهُ: «كَيفَ يَسمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا» من غَيْر نُون، قَالَ الإِمَامُ النَّووِيُّ: وَهِيَ لُغَةٌ صَحِيحَةٌ وَإِن كَانَت قَلِيلَةَ الإستِعمَالِ(٢).

قَالَ الإِمَامُ البَيهَقِيُّ: وَفِي ذَلِكَ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّ تَغَيُّرَ حَالِمِم لَم يَمنَع خَلقَ الحَيَاةِ فِيهِم حَتَّى سَمِعُوا كَلَامَهُ ﷺ كَذَلِكَ إِذَا تَفَتَّتُوا. اهـ (٣).

وَأَمَّا الأَثْرُ فَهَا رَوَاهُ البَيهَقِيُّ عَن خَلَفِ بِنِ خَلِيفَةَ عَن أَبِيهِ قَالَ: «شَهِدتُ مَقَتَلَ سَعِيدِ بِنِ جُبَيرٍ، فَلَمَّا بَانَ رَأْسُهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَالَمَا الثَّالِثَةَ وَلَم يُتَمِّمَهَا» (3) فَهُذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ انفِصالَ الرَّأْسِ عِنِ الجِسْمِ لَا يَمنَعُ الحَيَاةَ؛ لأَنَّ النُّطَقَ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ يَحْتَاجُ إِلَى عَقْلٍ وَإِرَادَةٍ وَقُدرَةٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ مُتَوقِّف عَلَى الحَيَاةِ، فَلَمَّ وَقُدرَةٍ وَكُلُّ ذَلِكَ مُتَوقِّف عَلَى الحَيَاةِ، فَلَمَّ بِذَلِكَ أَنَّ انفِصالَ الأَجزَاءِ وَاتِّصَافَا فَلَا فَي وَجُودِ الحَيَاةِ، فَثَبَت بِذَلِكَ أَنَّ انفِصالَ الأَجزَاءِ وَاتِّصَافَا لَكَالَامُ دَلَّ عَلَى وُجُودِ الحَيَاةِ، فَثَبَت بِذَلِكَ أَنَّ انفِصالَ الأَجزَاءِ وَاتِّصَافَا لَكَالَامُ وَكُولُ مَلَ عَلَى وَجُودِ الحَيَاةِ، فَثَبت بِذَلِكَ أَنَّ انفِصالَ الأَجزَاءِ وَاتَّصَافَا لَيسَ بِشَرطٍ لِلحَيَاةِ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى كَمَا يُعِيدُهُ يَومَ القِيَامَةِ بَعدَ عَدَمِهِ أَو تَفَرُّ قِهِ لَيسَ بِشَرطٍ لِلحَيَاةِ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى كَمَا يُعِيدُهُ يَومَ القِيَامَةِ بَعدَ عَدَمِهِ أَو تَفَرُّ قِهِ عَلَى الجَيَاةَ إِلَى جُمُوعٍ أَجزَائِهِ يَجُوزُ أَن يُعِيدَ الحَيَاةَ إِلَى جُمُوعٍ أَجزَائِهِ يَجُوزُ أَن يُعِيدَ الحَيَاةَ إِلَى جُمُوعٍ أَجزَائِهِ يَجُوزُ أَن يُعِيدَ الحَيَاةَ إِلَى جُمُوعٍ أَجزَاءِ، وَالبُنيَةَ لَيسَت بِشَرطٍ فِي الحَيَاةِ، وَالإَفْتِرَاقَ مِنَ المُمَكِنَاتِ، وَالبُنيَةَ لَيسَت بِشَرطٍ فِي الحَيَاةِ فَا الْحَيَاةِ وَالْفَرَاقِ مِنَ المُحَنَاتِ، وَالبُنيَةَ لَيسَت بِشَرطٍ فِي الحَيَاةِ فَا الْحَيَاةِ وَالْفَاقِيَامِهُ مَنَ المُحَيَاتِ، وَالْمُؤَنَّ الْمُؤَلِق فَى الْمُعَلَى الْحَيَاةِ الْمُؤَاءِ الْمُؤَاءِ الْمُؤَاءِ اللهُ الْمُؤَاءِ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ ا

⁽۱) «صحيح مسلم» (۲۸۷٤) (۷۷).

⁽۲) «شرح صحيح مسلم» للنووي (۱۷/ ۲۰۷).

⁽٣) ينظر: «إثبات عذاب القبر» للبيهقي (ص: ٦٤).

⁽٤) «إثبات عذاب القبر» (٧٣).

وَوُجُودُ الشَّخصِ بِهَذَا القَدرِ مِنَ الأَجزَاءِ مِنَ الممكِنَاتِ، فَكَمَا جَازَ كَونُهُ بهَذَا القَدرِ الذِي وُجِدَ عَلَيهِ يَجُوزُ كَونُهُ أَنقَصَ أَو أَزيدَ؛ لأَنَّ المقَادِيرَ مِنَ الجَائِزَاتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ﴾ [الأعراف: ٦٩]، وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ﴾ [فاطر: ١]، أَخبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ يَزِيدُ في الخَلقِ، وَعَقَّبَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ تلك الزِّيَادَةَ مِنَ المقدُورَاتِ، وَالْمَقْدُورَاتُ مُمْكِنَاتٌ، وَلأَنَّ القُدرَةَ لمَّا تَعَلَّقَت بِذَلِكَ لَزِمَ كَونُهُ مِنَ الممكِنَاتِ لا مِنَ المُستَحِيلَاتِ؛ لِعَدَم جَوَازِ تَعَلُّقِهَا بِهَا، وَإِعَادَةُ الْحَيَاةِ إِلَى كُلِّ أَجزَاء الإِنسَانِ وَإِلَى بَعضِهَا جَائِزٌ أَيضاً؛ لأَنَّ وُجُودَ الإِنسَانِ بِهَذَا القَدرِ مُمكِنٌ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ جَازَ كَونُهُ أَقَلَّ أَو أَزِيَدَ، فَكَانَ وُجُودُ الرُّوحِ فِي الزَّائِدِ أَو النَّاقِصِ جَائِزَاً، يُؤَيِّدُهُ أَنَّ الذِي يَشْعُرُ بِالأَلَمَ أَو اللَّذَّةِ لَيسَ الجِسمَ كُلَّهُ بَل بَعضَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ ﴾ [النساء: ٥٦]، فَهَذَا التَّعلِيلُ يُبَيِّنُ أَنَّ عِلَّةَ الإِحسَاسِ بِالعَذَابِ إِنَّهَا هِيَ الجُلُودُ لَا غَيرُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقِ نُّعِيدُهُ﴾ [الانبياء: ١٠٤]، وَالبَدُّءُ جَائِزٌ، فَكَذَا الإِعَادَةُ، فَإِذَا كَانَ اللهُ تَعَالَى قَادِرَاً عَلَى إِحيَائِهِ مَجمُوعاً أَجزَاؤُهُ التي خُلِقَ عَلَيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ كَانَ قَادِراً قَطعاً عَلَى إِعَادَةِ الحَيَاةِ إِلَى أَجزَائِهِ مُتَفَرِّقَةً أَو مَجمُوعَةً أَو إِلَى بَعضِهَا، أَلَا تَرَى أَنَّ مِنَ المخلُوقَاتِ عِمَّا يُسَمَّى بـ: «الجُرَاثِيم» مَا هُوَ أَصغَرُ مِن أَصغَرِ جُزءٍ مِنَ الإِنسَانِ وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ حَيٍّ وَلَهُ أَجِزَاءٌ وَأَعضَاءٌ، بَل يُمكِنُ أَن يُوجَدَ أَصغَرُ مِنهَا بِكَثِيرِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونِ ﴾ [النحل: ٨].

ا بَيانُ أَنَّ ضَغْطَةَ القَبْرِ حَقًّ]

قَولُهُ: (وَضَغطَهُ القَبرِ وَعَذَابُهُ حَقٌّ كَائِنٌ لِلكُفَّارِ كُلِّهِم) عَطفُ العَذَابِ عَلَى الضَغطَةِ مِن عَطفِ العَامِّ عَلَى الخَاصِّ؛ لِتَخصِيصِهِ إِيَّاهُ بِبَعضِ العُصَاةِ كَمَا سَيَأْتِي.

اعلم - عَلَّمَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ عَذَابَ القَبرِ ثَابِتُ فِي القُرآنِ وَالسُّنَةِ المَّوَاتِرَةِ، وَأَجَعَت عَلَيهِ الأُمَّةِ، قَالَ الإِمَامُ الأَعظَمُ ﴿: «مَن قَالَ: لَا أُعرِفُ عَذَابَ القَبرِ فَهُو مِنَ الجَهمِيَّةِ الْمَالِكَةِ؛ لأَنَّهُ أَنكَرَ قُولَهُ تَعَالَى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ [التوبة: ١٠١]؛ القبرِ فَهُو مِنَ الجَهمِيَّةِ الْمَالِكَةِ؛ لأَنَّهُ أَنكَرَ قُولَهُ تَعَالَى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ [التوبة: ١٠١]؛ يعنِي عَذَابَ القبرِ، وقولَهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ [الطور: ٤٧]؛ يعنِي في القبرِ، اهـ (١٠).

فَأَمَّا القُرانُ فَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ فَكُو اللهِ عَلَيْهَا غُدُونًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ > [عافر: ٥٥-٤٦]، فَهَذِهِ الآيَةُ تُشِتُ عَرضَهُم عَلَى النَّارِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا العَرْضَ لَيسَ النَّارِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا العَرْضَ لَيسَ النَّذِيَا فِي حَالِ الحَيَاةِ قَطْعًا، وَلَيسَ يَومَ القِيَامَةِ وَإِنَّهَا هُو قَبلَها، فَلَم يَبقَ إِلَّا القَبرُ، وَقَد غَايَرَت الآيَةُ بِالعَطفِ بَينَ وَقتِ العَرضِ عَلَى النَّارِ غُدُواً وَعَشِيًّا، وَبَينَ القَبرُ، وَقَد غَايرَت الآيَةُ بِالعَطفِ بَينَ وَقتِ العَرضِ عَلَى النَّارِ غُدُواً وَعَشِيًّا، وَبَينَ الْعَرضِ إِذَا غَيرَ وَقتِ إِدخَالِهِم النَّارَ، وَلَيسَ هُوَ إِلَّا فِي القَبرِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ الْعَرضِ إِذَا غَيرَ وَقتِ إِدخَالِهِم النَّارَ، وَلَيسَ هُوَ إِلَّا فِي القَبرِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ الْعَرضِ إِذَا غَيرَ وَقتِ إِدخَالِهِم النَّارَ، وَلَيسَ هُو إِلَّا فِي القَبرِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ الْعَرضَ إِذَا غَيرَ وَقتِ إِدخَالِهِم النَّارَ، وَلَيسَ هُوَ إِلَّا فِي القَبرِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ الْعَيشَةُ الْعَرضَ إِذَا غَيرَ وَقتِ إِدخَالِهِم النَّارَ، وَلَيسَ هُو إِلَّا فِي القَبرِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ الْعَيشَةُ الْعَرضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لُهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤]، قَالَ ﷺ: ﴿ أَتَدرُونَ مَا الْعِيشَةُ الشَّينَ عُلَى السَّعُونَ حَيَّةً، لِكُلِّ حَيْقِ الْقَيامَةِ اللَّا التَّذَينُ ؟ سَبعُونَ حَيَّةً، لِكُلِّ حَيْقِ سَبعُونَ حَيَّةً، لِكُلِّ حَيْقِ الْقَيامَةِ » وَيَادُ وَلَا قَيْعَ فَي وَيَانَ، وَأَبُو يَعلَى عَلَى الْقَيامَةِ » رَوَاهُ ابنُ حِبَانَ، وَأَبُو يَعلَى السَعُونَةُ وَيَعَدُّ أَلُو الْقَيامَةِ ». رَوَاهُ ابنُ حِبَانَ، وَأَبُو يَعلَى الْقَيامَةِ ». رَوَاهُ ابنُ حِبَانَ، وَأَبُو يَعلَى الْعَيْمَ الْقَيَامَةِ عَلَى الْعَرفُ فَي الْعَرفُ فَي الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَرفُ اللَّهُ اللَّذَا عَلَى الْعَلَى الْعُلَى الْعَل

⁽١) ينظر: «الفقه الأبسط» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٣٧).

وَابِنُ أَبِي شَيبَةَ، وَالبَزَّارُ (١)، وَإِسنَادُهُ حَسَنٌ، فَإِنَّ دَرَّاجاً أَحَادِيثُهُ مُستَقِيمَةٌ إِلَّا مَا كَانَ عَن أَبِي الْهَيثَم، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ لَم يَروِهَا عَنهُ، وَإِنَّمَا رَوَاهَا عَن ابنِ حُجَيرَةَ.

وَقَالَ عَلَيْ اللّهُ مَعِيشَةً عَليهِ قَبرُهُ حَتَّى تَختَلِفَ أَضلاعُهُ، قَالَ: وَذَلِكَ قَولُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه: ١٢٤]»، رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ ('')، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ سَنُعَذَّبُهُم مَّرَتَيْنِ الْحَاكِمُ وَقَالَ: عَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ مُسلِمٍ ('')، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ سَنُعَذَّبُهُم مَّرَّتَيْنِ اللّهُ عَذَابِ عَظِيم ﴾ [التوبة: ١٠١]، فَيُعَذَّبُونَ في الدُّنيَا بِالسَّيفِ وَالتَّنكِيلِ وَهِي المَّةُ الثَّانِيَةُ، ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ وَإِيسَ المَهَادِ، وَهُو قُولُ ابنِ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةَ، وَالحَسَنِ البَصِرِيّ، وَأَي مَالِكٍ، وَابنِ جُرَيحٍ، وَأَحَدُ قَولَي مُجَاهِدٍ، انظُر «تَفْسِيرِ الطَّبرِيّ» (")، وسَبَقَ هَذَا التَّفْسِيرِ عَنِ الإِمَامِ أَي حَنِيفَةً هُذَا التَّفْسِيرِ عَنِ الإِمَامِ عَنِ الْمِعْمَ هَذَا التَّفْسِيرِ عَنِ الإِمَامِ أَي حَنِيفَةً هُا.

وَقَد ذَكَرَ البُخَارِيُّ، وَالبَيهَقِيُّ الآيةَ في «بَابِ عَذَابِ القَبرِ» (''، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾ [الطور: ٤٧]، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: عَذَابُ القَبرِ قَبَلَ عَذَابِ القَبرِ» (قَبلَ عَذَابِ القَبرِ» (قَبلَ عَذَابِ القَبرِ» (قُبُ وَهُوَ قَللَ عَذَابِ القَبرِ الْقَبرِ الْقَبرِ الْعَذَابِ الْقَبرِ الْعَذَابِ اللَّمْ عَنَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا عَنَا اللَّهُ عَنْ الْعَنْ الْعَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنْ الْعَنَا عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنْ الْعَنَا عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنْ الْعَنَا عَنَا اللَّهُ عَنَا اللْهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنْ الْعَنَالُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللْهُ عَنْ الْعَنْ الْعَنَالَ عَنَا اللَّهُ عَنَا عَنَالَ اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا الْعَالَالَ اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنَا اللَّهُ عَنْ الْعَنْ الْعَنْ عَنَا عَنَا اللَّهُ عَنْ الْعَنْ عَنَا اللَّهُ عَنْ الْعَنْ الْعَنَا عَلَالَ اللَّهُ عَنْ الْعَنْ الْعَنْ الْعَنْ الْعَنْ الْعَاعِلَا عَنْ الْعَنَا الْعُلَالَ عَنْ الْعَنْ الْعَلَالَ اللَّهُ ع

⁽۱) «صحيح ابن حبان» (۳۱۲۲)، و«مسند أبي يعلي» (٦٦٤٤)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (١٢٠٦٢)، و«كشف الأستار عن زوائد البزار» (٢٢٣٣).

⁽۲) «المستدرك» (۱٤۰۳).

⁽٣) «تفسير الطبري» (١١/ ٦٤٣) فها بعدها.

⁽٤) «صحيح البخاري» (٢/ ٩٧)، و «إثبات عذاب القبر» للبيهقي (ص: ٥٦).

⁽٥) «إثبات عذاب القبر» (٧٠).

⁽٦) ينظر: «تفسير الطبري» (١٨/ ١٣١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مِمَّا خَطِيتًا مِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ [نوح: ٢٥]، قَالَ الإِمَامُ الرَّازِيُّ: تَمَسَّكَ أَصحَابُنَا في إِثبَاتِ عَذَابِ القَبرِ بِقَولِهِ: ﴿ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾ [نوح: ٢٥]، وَذَلِكَ مِن وَجهَينِ:

الأُوَّل: أَنَّ الفَاءَ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَدْخِلُوا نَارًا ﴾ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَصَلَت تِلكَ الْحَالَةُ عَقِيبَ الإِغرَاقِ، فَلَا يُمكِنُ حَمْلُهَا عَلَى عَذَابِ الآخِرَةِ، وَإِلَّا بَطَلَت دِلَالَةُ هَذِهِ الفَاءِ.

الثَّانِي: أَنَّهُ قَالَ: «فَأُدخِلُوا» عَلَى سَبِيلِ الإِخبَارِ عَنِ الماضِي. اهـ (١٠).

وَأَمَّا السَّنَةُ: فَقَالَ ﷺ: "وَأَمَّا الكَافِرُ أو للنَافِقُ لَ فَيَقُولُ: لَا أَدرِي، كُنتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيتَ وَلَا تَلَيتَ، ثُمُّ يُضرَبُ بِمِطرَقَةٍ مِن حَدِيدٍ ضَربَةً بَينَ أُذُنيهِ، فَيَصِيحُ صَيحةً يَسمَعُهَا مَن يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَينِ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٢)، فَرَاهُ البُخَارِيُّ (٢)، قَالَ ثَعْلَبُ: قَولُهُ: "تَلَيتَ» أَصلُهُ "تَلُوتَ»؛ أَي: لَا فَهِمتَ وَلَا قَرَاتَ القُرآنَ، وَقِيلَ وَالمَعنَى: لَا دَرَيتَ وَلَا النَّعتَ مَنْ يَدرِي، وَإِنَّهَا قَالَهُ بِاليَاءِ لُوَاخَاةِ: «دَرَيتَ»، وَقِيلَ غَيرُ ذَلِكَ. انظُر "فَتحُ البَارِي» (٣).

وَعَن أَبِي أَيُّوبَ ﴿ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ بَعَدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمسُ فَسَمِعَ صَوتًا فَقَالَ ﷺ بَعَدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمسُ فَسَمِعَ صَوتًا فَقَالَ ﴿ يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قَبُورِهَا »، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ('' ، وَقَالَ ﷺ لَمَّا مَرَّ عَلَى يَهُودِيَّةٍ يَبِكِي عَلَيهَا أَهلُهَا: ﴿ إِنَّهُم لَيَبكُونَ عَلَيهَا وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا »، رَوَاهُ الشَّيخَانِ ('' ، وَقَالَ ﷺ : ﴿ اللَّهُمَ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالمَاثَمِ، وَالمُعْرَمِ، وَمِن فِتنَةِ وَقَالَ ﷺ : ﴿ اللَّهُمَ إِنِي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالمَاثَمِ، وَالمُعْرَمِ، وَمِن فِتنَةِ

⁽١) ينظر: «التفسير الكبير» للرازي (٣٠/ ٢٥٩).

⁽٢) «صحيح البخاري» (١٣٣٨).

⁽٣) «فتح الباري» (٣/ ٢٣٩).

⁽٤) «صحيح البخاري» (١٣٧٥)، و«صحيح مسلم» (٢٨٦٩) (٦٩).

⁽٥) «صحيح البخاري» (١٢٨٩)، و«صحيح مسلم» (٩٣٢) (٢٧).

القَبرِ وَعَذَابِ القَبرِ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١) وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﴿ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ الله عَلَيْ عَلَى قَبرَينِ فَقَالَ: ﴿ أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ بِكَبِيرٍ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لَا يَستَتِرُ مِن بَولِهِ »، قَالَ: فَدَعَا بِعَسِيبٍ رَطبٍ فَشَقَّهُ بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لَا يَستَتِرُ مِن بَولِهِ »، قَالَ: فَدَعَا بِعَسِيبٍ رَطبٍ فَشَقَّهُ بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لَا يَستَتِرُ مِن بَولِهِ »، قَالَ: ﴿ لَعَلَّهُ أَن يُخَفَّفَ عَنهُمَا فَكَانَ لَا يَبْسَا »، رَوَاهُ الشَّيخَانِ (٢) .

وَقَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ أَحَدَكُم إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيهِ مَقَعَدُهُ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، إِن كَانَ مِن أَهلِ الجَنَّةِ فَمِن أَهلِ الجَنَّةِ، وَإِن كَانَ مِن أَهلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقَعَدُكَ حَتَّى يَبعَثَكَ اللهُ يُومَ القِيَامَةِ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ^(٣).

وَقَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ المِيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهلِهِ عَلَيهِ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ (''، وَقَالَ ﷺ: (لَولَا أَن لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوتُ اللهَ أَن يُسمِعَكُم مِن عَذَابِ القَبرِ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ (''.

وَكَذَا مَا رَوَاهُ التِّرِمِذِيُّ وَفِيهِ: «فَيُقَالُ لِلأَرضِ: التَّثِمِي عَلَيهِ فَتَلَتَّئِمُ عَلَيهِ، فَتَحَتَلِفُ أَضَلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ مُعَذَّبَاً حَتَّى يَبَعَثَهُ اللهُ مِن مَوضِعِهِ ذَلِكَ»، رَوَاهُ التِّرِمِذِيُّ، وَابنُ حِبَّانَ، قَالَ التِّرِمِذِيُّ: حَسَنٌ غَرِيبٌ (١)، إِلَى غَيرِ ذَلِكَ عِمَّا لَا يَكَادُ يُحصَى.

وَأَمَّا تَوَاتُرُ الأَحَادِيثِ: فَقَالَ الحَافِظُ ابنُ عَبدِ البَرِّ: وَالآثَارُ فِي عَذَابِ القَبرِ لَا يَحُوطُ بِهَا كِتَابٌ. اهـ (٧٠).

⁽۱) «صحيح البخاري» (٦٣٦٨).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٢١٦)، و«صحيح مسلم» (٢٩٢) (١١١).

⁽٣) "صحيح البخاري" (١٣٧٩)، و"صحيح مسلم" (٢٨٦٦) (٦٥).

⁽٤) «صحيح البخاري» (١٢٨٦)، و«صحيح مسلم» (٩٢٧) (١٦).

⁽٥) «صحيح مسلم» (٧٢٨) (٧٢).

⁽٦) «سنن الترمذي» (١٠٧١)، و «صحيح ابن حبان» (٣١١٧).

⁽٧) ينظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٢٢/ ٢٥١).

وقالَ الإِمَامُ العَينِيُّ: وَلَنَا أَيضًا أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ. اهـ(١).

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ رَجَبِ الحَنيَكِيُّ: وَقَد تَوَاتَرَت الأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في عَذَاب القَبرِ. اهـ(٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ الجُوَينِيُّ: تَوَاتَرَت الأَخبَارُ باسْتِعاذَةِ رَسُولِ الله ﷺ برَبِّهِ مِنْ عَذَابِ الفَبْرِ. اهـ. (").

وَقَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: وَتَظَاهَرَت بِهِ الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَنِ النبيِّ ﷺ مِن رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ في مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ. اهـ^(١).

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ دَقِيقِ العِيدِ: تَصرِ يَحُهُ بِإِثبَاتِ عَذَابِ القَبرِ عَلَى مَا هُوَ مَذَهَبُ أَهلِ السُّنَّةِ وَاشتَهَرَت بِهِ الأَحْبَارُ، اهـ (٥).

وَأَمَّا الإِجَاعُ: فَقَالَ الإِمَامُ ابنُ بَطَّالٍ: وَفِيهِ أَنَّ عَذَابَ القَبرِ حَتَّى، وَأَهلُ السُّنَّةِ مُجمِعُونَ عَلَى الإِيمَانِ بِهِ وَالتَّصدِيقِ، وَلَا يُنكِرُهُ إِلَّا مُبتَدِعٌ. اهـ(١٠).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابنُ عَبدِ البَرِّ: وَأَهلُ السُّنَّةِ مُصَدِّقُونَ بِفِتنَةِ القَبرِ، وَعَذَابِ القَبرِ؛ لِتَوَافُرِ الأَخبَارِ بِذَلِكَ عَنِ النبيِّ ﷺ. اهـ(٧٠).

⁽١) ينظر: «عمدة القاري» للعيني (٨/ ١٤٦).

⁽٢) ينظر: «أهوال القبور» لابن رجب الحنبلي (ص: ٨١).

⁽٣) ينظر: «الإرشاد» للجويني (ص: ٣٧٥).

⁽٤) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٧/ ٢٠٠).

⁽٥) ينظر: «إحكام الأحكام» لابن دقيق العيد (١/٥٠١).

⁽٦) ينظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٣/ ٣٨).

⁽٧) ينظر: «الاستذكار» لابن عبد البر (٢/ ٢١٤).

سي البسدر الأنسور سي المساد الأنسور

وَقَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: فَفِيهِ إِثْبَاتُ عَذَابِ القَبرِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهلِ الحَقِّ خِلَافًا لِلمُعتَزِلَةِ، وَقَالَ أَيضًا: اعلَم أَنَّ مَذْهَبَ أَهلِ السُّنَّةِ إِثْبَاتُ عَذَابِ القَبرِ، وَقَد تَظَاهَرَت عَلَيهِ دَلَائِلُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. اهـ (١).

وَقَالَ الْحَافِظُ مُغُلطَاي: وَفِيهِ إِثْبَاتُ عَذَابِ القَبرِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهلِ الْحَقِّ أَجْمِعِينَ. اهـ(٢).

--

⁽۱) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ٢٠٢) و (١٧/ ٢٠٠).

⁽٢) ينظر: «شرح سنن ابن ماجه» لمغلطاي (١٥٤٦/١).

اعَذَابُ القَبْرِ وضَغْطتُه لَعُصَاةِ المُؤْمنين حقٌّ جَائزٌ]

قُولُهُ: (وَلِبَعضِ عُصَاةِ الْمُؤمِنِينَ حَقَّ جَائِزٌ)؛ أي: وَعَذَابُ القَبرِ وَضَغطَةُ القَبرِ لَبَعضِ المؤمِنِينَ أَمرٌ ثَابِتٌ شَرعًا، مُكِنٌ عَقلاً، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى مَن أَنكَرَ عَذَابَ القَبرِ وَقَالَ بِاستِحَالَتِهِ مِنَ الجَهمِيَّةِ وَأَكثرِ مُتَأَخِّرِي المعتزِلَةِ كَمَا سَلَفَ.

هَذَا وَاعلَم - رَحِكَ اللهُ تَعَالَى - أَنَّ هَهُنَا إِسْكَالاً، وَهُو أَنَّ النبيَّ عَلَيْ قَالَ: "لِلقَبرِ ضَغطةٌ لَو نَجَا مِنهَا أَحَدٌ لَنَجَا مِنهَا سَعدُ بنُ مُعَاذٍ"، رَوَاهُ أَحَدُ وَابنُ حِبَّانَ وَاللَّه طُ لَهُ (')، وَهُذَا عَامٌ في كُلِّ مَيِّتٍ؛ لأَنَّ «أَحَداً" نَكِرَةٌ في سِيَاقِ الشَّرْطِ فَتَعُمُّ، وَاللَّمامُ عُن يَقُولُ: «وَلِبَعضِ عُصَاةِ المؤمِنِينَ»، فَخصَّ ضَغطةَ القَبرِ بِبَعضِ العُصَاةِ فَضلاً عَن عُمُومِهِم، فَضلاً عَن عَامَّةِ المؤمِنِينَ، وَقَد مَيَّزَ مَنْ تَكَلَّمَ في هَذِهِ المسألةِ فَضلاً عَن عُمُومِهِم، فَضلاً عَن عَامَّةِ المؤمِنِينَ، وَقَد مَيَّزَ مَنْ تَكَلَّمَ في هَذِهِ المسألةِ بينَ ضَغطةِ القَبرِ وَعَذَابِهِ، فعَمَّمُوا ضَغطةَ القَبرِ في كُلِّ مُؤمِنٍ حَتَّى الأَطْفَالِ بَلهَ السَّقط، وَاستثنوا مِن عَذَابِ القَبرِ مَن خَصَّهُ الخَبرُ، وَمَن اتَّفِقَ عَلَى عَدَمِ دُخُولِمِم، الطَّحَاوِيِّ رَحِمهُ السَّلامُ، وَلَم أَرْ مَن تَعَرَّضَ لِرَفعِ هَذَا الإِسْكَالِ، بَل كَلامُ الطَّحَاوِيِّ رَحِمهُ اللهُ تَعَالَى أَعَمُّ مِن غَيرِهِ حَيثُ لَم يُخُصَّ بِهِ حَتَّى مَن مَاتَ يَومَ الطَّحَاوِيِّ رَحِمهُ اللهُ تَعَالَى أَعَمُّ مِن غَيرِهِ حَيثُ لَم يَخُصَّ بِهِ حَتَّى مَن مَاتَ يَومَ الطَّحَاوِيِّ رَحِهُ اللهُ تَعَالَى أَعَمُّ مِن غَيرِهِ حَيثُ لَم يَخُصَّ بِهِ حَتَّى مَن مَاتَ يَومَ الطَّحَاوِيِّ رَحِهُ اللهُ تَعَالَى أَعَمُ مِن غَيرِهِ حَيثُ لَم يَخُصَّ بِهِ حَتَّى مَن مَاتَ يَومَ الطَّحَاوِيِّ رَحِهُ اللهُ تَعَالَى أَعَمُ مِن غَيرِهِ وَمِثُكُ لَمُ الْحَدِيثَ لَو صَحَع عِندَهُ لَقَالَ المِهُ الصَّعَ عِندَهُ لَقَالَ المَحْمَةِ أَو لَيلَتَهَا؛ لِضَعفِ سَنذِهِ عِندَهُ، وَمَفَادُهُ أَنَّ الحَدِيثَ لَو صَحَّ عِندَهُ لَقَالَ المِدِيثَ فَو وَمِثْلُهُ أَو أَعَمُ مِنهُ كَلَامُ ابنِ حِبَّانَ في "صَحِيحِهِ" بِأَنَّ ضَعْطَةَ القَبرِ لا يَنجُو مِنهُ أَلَاهُ أَلْ المُدِهِ الأُمَّةِ والأُمَّةِ والمُ أَمْ وَلَهُ الْحَدُهُ وَمَنَا أَنْ الْحَدِيثَ لَو صَحَعْمَ اللَّهُ الْعَلْمُ اللهُ اللهُ المُ اللهُ اللهُ اللهُ مَن عَلِهُ اللهُ أَوْ أَعَمُ مُن عَلَى اللهُ اللهُ المَا اللهُ اللهُ اللهُ المَا المَعْمَ اللهُ المَا المَدْ اللهُ اللهُ المَالَةُ المَا المُوالِعُ اللهُ المَا المُوالِعُ اللهُ المَا المَالِ

وَلَا شَـكَ أَنَّ كَلَامَ أَبِي حَنِيفَةَ مُقَدَّمٌ عَـلَى كَلَامِهِم، وَإِلَيـكَ البَيَانَ مِن فَيضِ المَنَّانِ، وَهُوَ أَنَّ القَبرَ رَوضَةُ جَنَّةٍ أَو حُفرَةُ نَارٍ وَالعِيَاذُ بِالله تَعَالَى، وَلَا رَيبَ أَنَّ ضَمَّةَ

⁽١) «مسند الإمام أحمد» (٢٤٢٨٣)، و«صحيح ابن حبان» (٢١١٢).

⁽٢) ينظر: «صحيح ابن حبان» (٧/ ٣٧٩).

القَيرِ لَيسَت مِن نَعِيمِهِ، فَلَا بُدَّ أَنَّهَا مِن عَذَابِهِ، دَلِيلُهُ قُولُ النبيِّ عَلَىٰ: "يَا عَائِشَةُ، تَعَوَّذِي بِالله مِن عَذَابِ القَيرِ، فَإِنَّهُ لَو نَجَا مِنهُ أَحَدٌ نَجَا مِنهُ سَعدُ بنُ مُعَاذٍ، وَلَكِنَّهُ لَمَ يَرِد عَلَى ضَمِّهِ"، رَوَاهُ الطَّبَرَائِيُّ (')، وَعَنِ ابنِ عُمَرَ عُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "لَو أَنَّ أَحَداً نَجَا مِن عَذَابِ القَيرِ النَّهِ سَعدٌ"، رَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ ('')، فَهَذَانِ العَرِيثَانِ أَنَّ ضَمَّةَ القَيرِ مِن عَذَابِ القَيرِ؛ لأَنَّهُ لَم يُصِب سَيِّدَنَا سَعدَ بنَ الحَدِيثَانِ بُبَيِّنَانِ أَنَّ ضَمَّةَ القَيرِ مِن عَذَابِ القَيرِ؛ لأَنَّهُ لَم يُصِب سَيِّدَنَا سَعدَ بنَ مُعَاذِ عُن عَيرُ الضَّمَّةِ؛ كَمَا فِي الرِّوَايَةِ الأُولَى، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى كَشَفَهَا عَنهُ بِدُعَاءِ النَّبِي ﷺ، قَالَ ابنُ عُمَرَ ﴿ وَدَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ قَبرَهُ - أَي: سَعدٍ - فَلَمَّ خَرَجَ النَّي قَيلَ: يَا رَسُولُ اللهُ عَمْ مَنَ هُ وَدَخَلَ رَسُولُ الله عَلَي قَبرَهُ - أَي: سَعدٍ - فَلَمَّ اللهَ عَلَى كَشَفَةَ اللهَ عَلَى كَشَفَةَ اللهَ عَلَى كَشَفَةً اللهَ اللهُ عَمَرَ اللهُ عَمَرَ اللهُ وَلَي اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَمْ مَنَ اللهُ عَمَرَ اللهُ عَلَى اللهُ عَمَلَ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَمْ اللهُ اللهُ عَمْ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَنْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

وَاللهُ سُبِحَانَهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَداً بِغَيرِ ذَنبٍ، وضَمَّةُ القَبرِ لِسَعدِ بنِ مُعَاذِ ﴿ كَانَ الله ﷺ فَمَا سَبَبٌ، وَهُوَ مَا رَوَاهُ ابنُ سَعدٍ عَن سَعِيدٍ المقبريِّ قَالَ: لَمَّا دَفَنَ رَسُولُ الله ﷺ سَعدًا قَالَ: لَلهَ نَصَمَّ ضَمَّةً اختَلَفَت سَعدًا قَالَ: ﴿ لَو نَجَا أَحَدُ مِن ضَغطَةِ القَبرِ لَنَجَا سَعدٌ، وَلَقَد ضُمَّ ضَمَّةً اختَلَفَت مِنهَا أَضلَاعُهُ مِن أَثْرِ البَولُ ('').

⁽١) «المعجم الأوسط» (٤٦٢٧).

⁽٢) «شرح مشكل الآثار» (٢٧٦).

⁽٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٢٣١٦)، و «المستدرك» (٤٩٢٤).

⁽٤) ينظر: «إتحاف الخبرة» للبوصيري (٧/ ٢٧٦).

⁽٥) «كشف الأستار عن زوائد مسند البزار» (٢٦٩٧).

⁽٦) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٤٣٠).

سي البسدر الأنسسور مي البسدر الأنسسور مي المنافق من المنافق ال

وَأَخرَجَ هَنَّادُ بِنُ السَّرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مُرسَلاً أَنَّهُ حِينَ دُفِنَ سَعدُ بِنُ مُعَاذٍ قَالَ ﷺ: «إِنَّهُ ضُمَّ في القَبرِ ضَمَّةً حَتَّى صَارَ مِثلَ الشَّعرَةِ، فَدعَوتُ اللهُ أَن يُرَفَّهَ عَنهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَ لَا يَستَبرِئُ مِن البَولِ»(۱)،

وَرَوَى البيهقي عَن أُمَيَّةَ بنِ عَبدِ الله أَنَّهُ سَأَلَ بَعضَ أَهلِ سَعدٍ مَا بَلَغَكُم مِن قَولِ رَسُولِ الله ﷺ شُئِلَ عَن ذَلِكَ فَقَالَ:
«كَانَ يُقَصِّرُ فِي بَعضِ الطُّهُورِ مِنَ البَولِ» (٢).

قَالَ الإِمَامُ السَّرَ حَسِيُّ: وَلَّا ابتَٰلِيَ سَعدُ بنُ مُعَاذٍ ﴿ بِضَغطَةِ القَبرِ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن سَبَيهِ فَقَالَ: «إِنَّهُ كَانَ لَا يَستَنزِهُ مِنَ البَولِ»، وَلَمَ يُرِد بَولَ نَفسِهِ؛ فَإِنَّ مَن لَا يَستَنزِهُ مِن البَولِ»، وَلَمَ يُرِد بَولَ نَفسِهِ؛ فَإِنَّ مَن لَا يَستَنزِهُ مِنهُ لَا تَجُوزُ صَلَاتُهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَبُوالَ الإِبِلِ. اهـ (٣).

وَقَد قَالَ ﷺ: «اتَّقُوا البَولَ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبدُ في القَبرِ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في «الكَبِير» (أ)، قَالَ القَارِي: إِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ. اهـ (٥)، وقال الهيثميُّ في «المجمع»: رجاله مُوَثَّقُونَ (١).

وَقَالَ ﷺ: ﴿أَكثُرُ عَذَابِ القَبرِ مِنَ البَولِ»، رَوَاهُ أَحَدُ، وَابنُ مَاجَه وَاللَّفظُ لَهُ، وَالحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ (٧)، فَسَبَبُ ضَمَّةِ القَبرِ لِسَعدِ بنِ مُعَاذٍ ﴿ التَّقْصِيرُ فِيهَا هُوَ سَبَبٌ فِي عَذَابِ القَبرِ وَهُوَ البَولُ، فَيَكُونُ النَّصُّ مُعَلَّلاً، مُعَاذٍ ﴿ اللَّهُ التَّقْصِيرُ فِيهَا هُوَ سَبَبٌ فِي عَذَابِ القَبرِ وَهُوَ البَولُ، فَيكُونُ النَّصُّ مُعَلَّلاً،

⁽۱) «الزُّهد» لهنَّاد بن السرى (۱ ۱ ۲۱۵)

⁽٢) «إثبات عذاب القبر» (١١٤).

⁽٣) ينظر: «المبسوط» للسرخسي (١/ ٩٦).

⁽٤) «المعجم الكبير» (٨/ ١٣٣) (٥٠٥٧).

⁽٥) ينظر: «مرقاة المفاتيح» للقاري (١/ ٣٧٦).

⁽٦) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١/ ٢٠٩).

⁽٧) « مسند الإمام أحمد» (٨٣٣١)، و «سنن ابن ماجه» (٣٤٨)، و «المستدرك» (٦٥٣).

ثُمَّ حَدِيثُ «لُو نَجَا مِنهُ أَحَدُ لَنَجَا مِنهُ سَعدُ» ليسَ عَلَى عَمُومِهِ، بَلَ هُوَ مُحْصُوصُ بِالأَنبِيَاءِ، قَالَ الحَكِيمُ التِّرِمِذِيُّ: وَهَذَا لِأَهلِ الإستِقَامَةِ يَكُونُ مِنَ التَّقصِيرِ، فَأَمَّا الأَنبِيَاءُ وَالأَولِيَاءُ عَلَيهِمُ السَّلَامُ، فَلَيسَ هُمْ ضَمَّةٌ وَلَا سُؤَالٌ؛ لأَنَهُم بِحَظِّهِم مِن رَبِّهِم امتَنَعُوا مِن ذَلِكَ ".

وَلا يُفْهَم مِن قَولِهِ: "وَالأُولِيَاء" أَنَّ سَيِّدَنَا سَعدَ بِنَ مُعَاذٍ لَيسَ مِنهُم بَل هُوَ مِن رُؤَسَائِهِم، لَكِن لَمَّا كَانَ الحَدِيثُ مُعَلَّلاً بِالنَّقصِيرِ كَانَ كَلامُهُ فِيمَن لَم يُقَصِّر فِي البَولِ، وَكَذَا الحَدِيثُ مَحْصُوصٌ بِهَا عَن رَجُلٍ مِن أَصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ الله مَا بَالُ المؤمِنِينَ يُفتَنُونَ فِي قُبُورِهِم إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: "كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتنَةً"، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (*) وَرَوَى أَيضًا عَن سَلَمَانَ الحَيرِ عَنِ بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتنَةً "، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (*) وَرَوَى أَيضًا عَن سَلَمَانَ الحَيرِ عَنِ النَّي ﷺ قَالَ: "وَمَن مَاتَ مُرَابِطًا أُجِرِي لَهُ مِثلُ ذَلِكَ الأَجِرِ وَأَجِرِي عَلَيهِ الرِّزَقُ وَأَمِنَ الفَيْرِي (*) ، وَبِقَولِهِ ﷺ: "مَن مَاتَ مُومَن مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ الله أُجِيرَ مِن وَأَمِنَ الفَيْرِي (*) ، وَبِقَولِهِ ﷺ: "مَن مَاتَ يَومَ الجُمُعَةِ أَو لَيلَةَ الجُمُعَةِ وُقِي فِتنَةَ القَيرِ» (وَاهُ النَّسَائِيُّ وَاهُ النَّسَائِيُّ وَاهُ إِللَّهُ مَلُهُ اللَّهُ عَلَى رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَاهُ النَّسَائِيُّ وَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْمَدُ (*) ، وَبِقُولِهِ ﷺ: "مَن مَاتَ يَومَ الجُمُعَةِ أَو لَيلَةَ الجُمُعَةِ وُقِي فِيتَنَةَ القَيرِ» وَعَدُلِ السَّائِيُّ وَاللَهُ لِلْبَعَةُ وُقِي فِي فِي فَي وَالَهُ لِلْبَعَةُ مُ عَنْ النَجِيةُ وَقُولِهِ عَلَى النَجِيةُ تُنجِيهِ وَالَهُ لِلْبَعَةُ هِيَ المَنجِيةُ تُنجِيهِ عَلَى النَجِيةُ تُنجِيهِ عَلَى النَجِيةُ تُنجِيهِ وَاللَهُ اللَّهُ وَاللَهُ عَلَى الْمَائِعَةُ هِيَ المَنجِيةُ تُنجِيهِ الْمَائِعَةُ هِيَ المَنجِيةُ تُنجِيهِ الْمَائِعَةُ هُولِهُ عَلَى المَنجِيةُ تُنجِيهِ الْمَائِعَةُ هِيَ المَنجِيةُ تُنجِيهِ السَّورَةُ المُلكِ حَالمَائِعَةُ هِيَ المَنجِيةُ تُنجِيهِ المَائِعَةُ هُولِي المَنجِيةُ تُنجِيهِ المَن المَائِعَةُ هُولِهُ المَائِعَةُ وَاللهُ المَائِعَةُ واللهُ اللهُ المَائِعَةُ هُولِهُ المَنْ الْمَائِعَةُ الْمَائِعَةُ الْمَائِعَةُ الْمَائِعَةُ وَاللَهُ المَائِعَةُ الْمَائِعَةُ المَعْمُ الْمَائِعَةُ الْمَائِعَةُ الْمَائِعَةُ الْمَائِعِ المَنجَالُولُولِ السَّاعِيمُ الْمَائِعُ المَائِعَةُ الْمَائِولِ السَائِعَ

⁽١) ينظر: «نوادر الأصول» للحكيم الترمذي (٣/ ٣٣٢).

⁽۲) «سنن النسائي» (۲۰۵۳).

⁽٣) «سنن النسائي» (٣١٦٧).

⁽٤) «مصنف عبد الرزاق» (٩٦١٧).

⁽٥) «سنن النسائي» (٢٠٥٢)، و «مسند الإمام أحمد» (١٨٣١٠).

⁽٦) «مسند الإمام أحمد» (٦٦٤٦)، و «مصنف عبد الرزاق» (٥٥٩٥)، و «المنتخب من مسند عبد ابن حميد» (٣٢٣).

⁽۷) «إثبات عذاب القر» (۱۵۸).

الله المنظمة المسلود المنسود المنطقة المسلود المنطقة ا

مِن عَذَابِ القَبرِ»، رَوَاهُ التِّرِمِذِيُّ ()، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَعَبدُ الرَّزَّاقِ مَوقُوفاً عَلَى ابنِ مَسعُودٍ: «هيَ المانِعَةُ تَمَنَعُ مِن عَذَابِ القَبرِ» (). وَكَذَا بِقَولِهِ ﷺ: «مَا أُعفِيَ أَحَدٌ مِن ضَغطَةِ القَبرِ إِلَّا فَاطِمَةُ بِنتُ أَسَدٍ»، أَحْرَجَهُ عُمَرُ بنُ شَبَّةَ (").

فَبِهَذَا كُلِّهِ يَنتَفِي عُمُومُ الحَدِيثِ، وَيَكُونُ خَصُوصاً بِسبَبٍ مِن أَسبَابِ عَذَابِ القَبرِ، قَالَ البُرهَانُ الحَلَبِي: وَحِينَئِذِ يَكُونُ المَرَادُ بِالمؤمِنِ الذِي هَذَا شَأَنُهُ الذِي لَمَ الْقَبرِ، قَالَ البُرهَانُ الحَلَبِي: وَحِينَئِذِ يَكُونُ المَرَادُ بِالمؤمِنِ الذِي هَذَا شَأَنُهُ الذِي لَمَ القَبرِ، قَالَ اللهِ عَنْ سَعدٍ. اهد (۱).

وَبَعدُ: فَقَد ظَهَرَ بِهَذَا دِقَّةُ نَظَرِ الإِمَامِ الأَعظَمِ ﴿ وَرَصَانَةُ عِبَارَتِهِ، وَعُمقُ تَحْقِيقِهِ وَ فَعَقُ اللَّهِ وَ فَعَقُ اللَّهِ وَلَهُ: «لِبَعضِ العُصَاةِ » يَخُرُجُ بِهِ عُصَاةُ المؤمِنِينَ الذِينَ لَم يَرتَكِبُوا سَبَبًا مِن أَسبَابٍ عَذَابِ القَبرِ ؟ كَتَركِ التَّنَزُّهِ مِنَ البَولِ، وَالغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَكَذَا الذِينَ ارتَكَبُوا ذَلِكَ السَّبَب، لَكِن أُدرَكَتهُم سَعَةُ عَفوِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَرَحْمَتِهِ.

وفي كَلَامِهِ ﴿ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَيسَ كُلُّ مَعصِيةٍ تُوجِبُ عَذَابَ القَبِرِ بَل بَعضُهَا، وَأَمَّا مَا رَوَاهُ البَيهَقِيُّ عَنِ الصِّدِيقَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا أَنَّهَا قَالَت: يَا رَسُولَ الله، إِنَّكَ مُنذُ حَدَّثَنِي بِصَوتِ مُنكرٍ وَنكيرٍ، وَضَغطَةِ القَبِر لَيسَ يَنفَعُنِي رَسُولَ الله، إِنَّكَ مُنذُ حَدَّثَنِي بِصَوتِ مُنكرٍ وَنكيرٍ في أَسمَاعِ المؤمِنِينَ كَالإِثمِدِ في العَينِ، شَيءٌ، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ صَوتَ مُنكرٍ وَنكيرٍ في أَسمَاعِ المؤمِنِينَ كَالإِثمِدِ في العَينِ، وَإِنَّ ضَغطَةَ القَبرِ عَلَى المؤمِنِينَ كَأُمِّهِ الشَّفِيقَةِ يَشكُو إِلَيهَا ابنُهَا الصُّدَاعَ فَتَقُومُ إِلَيهِ فَتَغُورُ رَأْسَهُ غَمزًا رَفِيقًا، وَلَكِن يَا عَائِشَةُ وَيلٌ لِلشَّاكِينَ في الله كَيفَ يُضغَطُونَ في فَتَغُورُ رَأْسَهُ غَمزًا رَفِيقًا، وَلَكِن يَا عَائِشَةُ وَيلٌ لِلشَّاكِينَ في الله كَيفَ يُضغَطُونَ في

⁽۱) «سنن الترمذي» (۲۸۹۰).

⁽۲) «المعجم الكبير» (۹/ ۱۳۱) (۸٦٥۱)، و «مصنف عبد الرزاق» (۲۰۲۵).

⁽٣) «تاريخ المدينة» (١/٣٢٣).

⁽٤) ينظر: «السيرة الحلبية» (٢/ ٤٥٤).

قُبُورِهِم كَضَغطَةِ البَيضَةِ عَلَى الصَّخرِ»('': فَإِسنَادُهُ ضَعِيفٌ لِضَعفِ الحَسَنِ بنِ أَبِي جَعفَرٍ، وَلَئِن ثَبَتَ فَيُحمَلُ عَلَى عُصَاةِ المؤمِنِينَ رَحمَةً بِهِم، قَالَ ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ مَرحُومَةٌ»، رَوَاهُ ابنُ مَاجَه ('').

-48-10

⁽۱) «إثبات عذاب القبر» (۱۱٦).

⁽٢) «سنن ابن ماجه» (٤٢٩٢).

﴿ [بيانُ حُكم ما ذُكر مِنْ صِفَاتِ الله عزَّ وجلَّ بالفَارسيَّة]

قُولُهُ: (وَكُلُّ شَيءٍ ذَكرَهُ العُلَمَاءُ بِالفَارِسِيَّةِ مِن صِفَاتِ الله عَزَّ وَجَلَّ فَجَائِزٌ الْقَولُ بِهِ سِوَى اليَدِ بِالفَارِسِيَّةِ) يَجُوزُ تَعَلُّقُ «البَاء» في قوله: «بالفارسية» بِقَولِهِ: «ذَكرَهُ»، وَيَجُوزُ تَعَلُّقُهَا بِقَولِهِ: «العُلَمَاءُ»، كُلِّ مُحتمِلٌ، وَالمعنى مُعتَلِفٌ، فَإِن تَعَلَّقت بِقَولِهِ: بِالفِعلِ «ذَكرَهُ» تَكون «أَل» لِلعَهدِ، وَالمعهُودُ عُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ، وَإِن تَعَلَّقت بِقَولِهِ: «العُلَمَاءُ بِاللَّعُةِ الفَارِسِيَّةِ، أَرَادَ ﴿ أَلهُ أَنه يَجُوزُ العُلمَاءُ بِاللَّعُةِ الفَارِسِيَّةِ، أَرَادَ ﴿ أَنهُ أَنه يَجُوزُ العُلمَاءُ بِاللَّعَةِ الفَارِسِيَّةِ، أَرَادَ إِللهُ أَنه يَجُوزُ العُلمَاءُ بِاللَّعَةِ الفَارِسِيَّةِ، وَالتَّقيدُ بِالفَارِسِيَّةِ الْفَارِسِيَّةِ عَلَى وَجِهِ المَجَازُ وَالاَسْتِعَارَةِ، وَإِنَّا السَعُمِلَت حَقِيقَةً في العُضُو المعرُوفِ.

قَولُهُ: (وَيَجُوزُ أَن يُقَالَ: برُوي خُدَاي) بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِ الوَاوِ؛ أَي: بِوَجهِ الله، وَإِنَّا أُجِيزَ فِي الوَجهِ؛ لِاستِعمَالِهِ فِي الفَارِسِيَّةِ جَازًا فِي غَيرِ العُضوِ.

قُولُهُ: (بِلَا تَشبِيهِ وَلَا كَيفِيَّةٍ)؛ لأَنَّ الكَيفَ مِن صِفَاتِ الأَجسَامِ وَلَوَازِمِهَا، لأَنَّهُ هَيئَةٌ قَارَّةٌ فِي الجِسمِ، فَبَينَهُمَا تَلاَزُمٌ عَقِليٌّ لَا يُمكِنُ انفِكَاكُهُ، وَذَلِكَ مُستَحِيلٌ عَلَى الله تَعَالَى.

~のない かんかんかんかんかんかん

البيانُ أنَّ القُرْبَ والبُعْدَ مِن الله عزَّ وجلَّ ليسَ الله عزَّ وجلَّ ليسَ

من طريقِ طُولِ المَسافةِ وقِصَرِ هَا]

قُولُهُ: (وَلَيسَ قُربُ الله تَعَالَى وَلَا بُعدُهُ مِن طَرِيقِ طُولِ الْمَسَافَةِ وَقِصَرِهَا، وَلَكِن عَلَى مَعنَى الْكَرَامَةِ) لِلمُحسِنِ (وَالْهَوَانِ) لِلمُسِيءِ؛ أَي: أَنَّ مَا ذُكِرَ فِي الْعُرآنِ وَالسُّنَّةِ مِنَ القُربِ وَالبُعدِ؛ كَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّن اللهِ قَرِيبٌ مِّن اللهِ عَلَى اللهُ عَرِيبٌ مِّن اللهُ عَرِيبٌ مِّن اللهُ عَرِيبٌ اللهُ وَقُولِهِ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّيبٍ ﴾ [هود: ١٦]، المُحسِنِين ﴿ [القر: ٥٥]، فَمَنطُوقُ وَكَذَا قُولُهُ شُبحَانَهُ: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ الله قَرِيبٌ مِّنَ المُحسِنِين ﴾ [الأعراف: ٥٦] قُربُ الرَّحَةِ مِن قُولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ الله قَرِيبٌ مِّنَ المُحسِنِين ﴾ [الأعراف: ٥٦] قُربُ الرَّحَةِ مِن المسيئِينَ، وَكَذَا قُولُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْحَدِيثِ القُدسِينَ: ﴿ وَمَا يَزَالُ عَبِدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَى أُحِبَّهُ ، رَوَاهُ البُخَارِيُ (١) القُدسِيِّ : ﴿ وَمَا يَزَالُ عَبِدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَى أُحِبَّهُ ، رَوَاهُ البُخَارِيُ (١)

⁽۱) «صحيح البخاري» (۲۵۰۲).

وَقُولُهُ جَلَّ ذِكُرُهُ: "وَإِن تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبراً تَقَرَّبتُ إِلَيهِ ذِرَاعاً، وَإِن تَقَرَّبَ إِلَيْ ذِرَاعاً تَقَرَّبتُ مِنهُ بَاعاً»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ "، وَكَذَا قُولُهُ ﷺ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبدُ مِن رَبِّهِ وهُو سَاجِدٌ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ "، وَعَن أُبيِّ بِنِ مَالِكٍ عَنِ النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَن أَدركَ وَالدَيهِ أَو أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَم يُغفَر لَهُ فَأَبعَدَهُ اللهُ»، رَوَاهُ الإِمَامُ أَحَدُ "، إِلَى غَيرِ ذَلكَ، فَلَيسَ المرَادُ بِهِ المعنى الحقيقِيَّ الموضُوعَ لَهُ لَفظُ القُربِ أَو البُعدِ مِن بُعدِ ذَلتِ مِن ذَاتٍ، بَل المرَادُ بِهِ لَازِمُ القُربِ وَالبُعدِ، وَالبُعدِ، فَلاَرْمُ القُربِ وَالبُعدِ الْمَوَانُ؛ لأَنَّ القُربَ وَالبُعدَ إِذَا كَانَ مِن طَرِيقِ فَلَازِمُ القُربِ الإِكرَامُ، وَلازِمُ البُعدِ الْمَوَانُ؛ لأَنَّ القُربَ وَالبُعدَ إِذَا كَانَ مِن طَرِيقِ فَلَازِمُ القَربِ الإِكرَامُ، وَلازِمُ البُعدِ الْمَوَانُ؛ لأَنَّ القُربَ وَالبُعدَ إِذَا كَانَ مِن طَرِيقِ طُولِ المَسَافَةِ وَقِصَرِهَا، فَلَا يَكُونُ إِلَّا بَينَ جِسمَينِ أَو جَوهَرَينِ مُتَحَيِّزَينِ، وَقَد ثَبَتَ فِالأَدلَةِ القَاطِعَةِ وَالبَرَاهِينِ السَّاطِعَةِ أَنَّ ذَلِكَ مُستَحِيلٌ عَلَيهِ سُبحَانَهُ.

ثُمَّ أَعَادَ ﷺ الكَلَامَ مِن جِهَةِ قُربِ العَبدِ مِنَ الله تَعَالَى مُفَوِّضاً ذَلِكَ مَعَ التَّأُويلِ الإِجَالِيِّ فَقَالَ: (وَالمُطِيعُ) لله تَعَالَى (قَرِيبٌ مِنهُ) سُبحَانَهُ قُرباً (بِلَا كَيفٍ) أَصلاً؛ لِاستِحَالَتِهِ كَمَا سَبَقَ (وَالعَاصِي) لله تَعَالَى (بَعِيدٌ عَنهُ) سُبحَانَهُ بُعداً (بِلَا كَيفٍ) كَيفٍ) وَلَا مَسَافَةٍ وَلَا تَشبيهِ بَل بِوَصفِ التَّنزِيهِ.

قُولُهُ: (وَالقُربُ وَالبُعدُ وَالإِقبَالُ يَقَعُ عَلَى) العَبدِ (المُنَاجِي) لَا عَلَى الله سُبحَانَهُ؛ أَي: أَنَّ القُربَ وَأَخَوَيهِ إِنَّمَا هِيَ صِفَاتٌ تَحَدُثُ وَتَعرِضُ لِلعَبدِ المَتَضَرِّعِ اللهِ عَانَهُ، وَيَتَّصِفُ بِهَا حَالَ المناجَاةِ، وَلَيسَت وَاقِعَةً عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ وَلَا مُتَّصِفًا إِلَيهِ سُبحَانَهُ، فَكُلَّمَا كَانَ العَبدُ مُقبِلاً عَلَى الله تَعَالَى حَوَادِثُ وَلَا يَجُوزُ قِيَامُ الْحَوَادِثِ بِهِ سُبحَانَهُ، فَكُلَّمَا كَانَ العَبدُ مُقبِلاً عَلَى الله تَعَالَى حَاضِرَ القلبِ مَعَهُ كَانَ أَقرَبَ لِلقَبُولِ وَالإِجَابَة؛ كَمَا قَالَ ﷺ: «أَقرَبُ مَا الله تَعَالَى حَاضِرَ القلبِ مَعَهُ كَانَ أَقرَبَ لِلقَبُولِ وَالإِجَابَة؛ كَمَا قَالَ ﷺ: «أَقرَبُ مَا

⁽۱) «صحيح البخاري» (۲۵۵۱)، و «صحيح مسلم» (۲۲۷۵) (۲).

⁽۲) «صحيح مسلم» (۲۸۶) (۲۱۵).

⁽٣) «مسند الإمام أحمد» (١٩٠٢٧).

يَكُونُ العَبدُ مِن رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ('') فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ القُربَ عَجَازِيٌّ، وَهُوَ الْخُضُوعُ وَالنِّلَّةُ، وَفِي السُّجُودِ يَكُونُ العبدُ فِي أَكْمَلِ حَالَاتِ الْخُضُوعِ وَالتَذَلُّلِ، فَلَو كَانَ اللهُ تَعَالَى فِي جِهَةِ الفَوقِ، لَكَانَ العَبدُ أقربَ مَا يَكُونُ مِنهُ تَعَالَى وَهُوَ قَائِمٌ لَا وَهُو سَاجِدٌ، وَهَذَا مِمَّا يُبطِلُ قَولَ الحَشُويَّةِ بِأَنَّ اللهَ فِي السَّهَاءِ، تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوّاً سَاجِدٌ، وَهَذَا مِمَّا يُبطِلُ قَولَ الحَشُويَّةِ بِأَنَّ اللهَ فِي السَّهَاءِ، تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيرًا، بَل إِنَّ مَن يَقُولُ ذَلكَ فَهُو كَافِرٌ خَارِجٌ عَنِ المَلَّةِ، قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ نُجَيمٍ: فَإِن كَبِيرًا، بَل إِنَّ مَن يَقُولُ ذَلكَ فَهُو كَافِرٌ خَارِجٌ عَنِ المَلَّةِ، قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ نُجَيمٍ: فَإِن قَالَ: اللهُ فِي السَّهَاءِ، وَإِن لَمَ يَكُونُ لَهُ نِيَّةٌ كَفَرَ عِندَ الأَكْثَرِ، وَهُو الأَصَحُّ وَعَلَيهِ الفَتوَى. اهـ (''). اللهُ فَي السَّمَاءِ، وَإِن لَمْ يَكُن لَهُ نِيَّةٌ كَفَرَ عِندَ الأَكْثَرِ، وَهُو الأَصَحُّ وَعَلَيهِ الفَتوَى. اهـ ('').

فَتَنَبَّه لَه أَيُّهَا المؤمِنُ حَفِظكَ اللهُ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ أَمرٌ خَطِيرٌ جَلَلٌ، وَالنَّاسُ عَنهُ غَافِلُونَ.

قُولُهُ: (وَكَذَا)؛ أي: وَمِثُلُ مَا سَبَقَ مِن تَأْوِيلِ القُربِ بِالكَرَامَةِ لَا بِالمَسَافَةِ يُؤَوَّلُ (جِوَارُهُ)؛ أي: جِوَارُ المطيع للهِ تَعَالَى (فِي الجَنَّةِ)؛ كَقُولِهِ ﷺ في الحَدِيثِ يُؤَوَّلُ (جِوَارُهُ)؛ أي: ﴿وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكِ بَخِيلٌ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانيُّ (")، القُدسِيِّ عَنِ الله تَعَالَى: ﴿وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكِ بَخِيلٌ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانيُّ أَنْ اللهُ الل

وَكَذَا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِر﴾ [القمر: ٥٥]، وَهَذِهِ العِندِيَّةُ مَكَانَةٍ لَا عِندِيَّةُ مَكَانٍ (وَ)كَذَا يُؤَوَّلُ (الوُقُوفُ بَينَ يَدَيهِ) سُبحانَهُ يَومَ القِيَامَةِ وَفِي الصَّلَاةِ (بِلَا كَيفِيَّةٍ) وَلَا مَسَافَةٍ، فَلَيسَ المَرَادُ مِنَ المَتَشَابِهَاتِ ظَوَاهِرَهَا وَحَقِيقَتَهَا تَشْبِيةٌ، بَل المَرَادُ هُوَ المعنَى المَجَازِيُّ ظَوَاهِرَهَا وَحَقِيقَتَهَا تَشْبِيةٌ، بَل المَرَادُ هُوَ المعنَى المَجَازِيُّ

⁽۱) «صحيح مسلم» (۲۸۶) (۲۱۵).

⁽٢) ينظر: «البحر الرائق» لابن نُجَيم (٥/ ١٢٩).

⁽٣) «المعجم الكبير» (١٢/ ١٤٧) (١٢٧٢٣)، و«المعجم الأوسط» (١٨٥٥).

⁽٤) ينظر: «الترغيب والترهيب» للمنذري (٣/ ٢٥٨).

وَهُوَ التَّفويضُ مَعَ التَّأويلِ الإِجَالِيِّ كَمَا بَيَّنَهُ الإِمَامُ ﴿ فَنَفَيهُ ﴿ لِلْمَسَافَةِ هُو نَفيٌ وَهُوَ التَّفويضُ مَعَ التَّأويلِ الإِجَالِيِّ كَمَا بَيَّنَهُ الإِمَامُ ﴿ فَنَفَيهُ ﴿ لِلْمَسَافَةِ هُو نَفيٌ لِطَاهِرِ النَّصِّ وَحَقِيقَتِهِ، وَقَولُهُ: ﴿ بِلَا كَيفِيَّةٍ ﴾ نَفيٌ لجنسِ الكيفِيَّةِ، وَهَذَا هُوَ التَّأويلُ الإِجَالِيُّ، وَهُو مُتَّفَقٌ عَلَيهِ بَينَ السَّلَفِ وَالْحَلَفِ، وَعَلَى هَذَا يُحِمَلُ كُلُّ مَا وَرَدَ مِنَ المَّشَاجِاتِ فِي القُرآنِ وَالسَّنَةِ.



ابيانُ أنَّ القُرآنَ مُنزَّلُ على رسولُ الله على والرَّدُّ على الغُرَابيَّة]

قُولُهُ: (وَالقُرِآنُ مُنَزَّلٌ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَزَّلُهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وَفِيهِ رَدُّ عَلَى الغُرَابِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ، وَهُم قَومٌ زَعَمُوا أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرسَلَ جِبِرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ إِلَى عَلِيِّ ﴿ فَعَلِطَ فِي طَرِيقِهِ فَذَهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَاللهَ اللهُ عَلَيْهُ وَالْعِيادُ بِالله تَعَالَى، وَزَعَمُوا كَانَ يُشبِهُهُ، وَهَذَا مُحَالِفٌ لِصَرِيحِ القُرآنِ وَتَكذِيبٌ لَهُ وَالْعِيادُ بِالله تَعَالَى، وَزَعَمُوا كَانَ يُشبِهُهُ، وَهَذَا مُحَالِفٌ لِصَرِيحِ القُرآنِ وَتَكذِيبٌ لَهُ وَالْعِيادُ بِالله تَعَالَى، وَزَعَمُوا ثَنَ عَلِيًا كَانَ هُو الرَّسُولَ، وَيَلْعَنُونَ جِبِرِيلَ وَيَلْعَنُونَ رَسُولَ الله ﷺ مَا للهُ مُنَاقًا لَهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَامَرُونَ أَبْبَاعَهُم أَن يَلْعَنُوا صَاحِبَ الرِّيشِ يَعنُونَ بِهِ جِبِرِيلَ عَلَيهِ السَّلامُ، قَالُوا لِرَسُولِ الله ﷺ مَن الله تَعَالَى؟ فَقَالُوا: إِنَّا قَالُوا: إِنَّا عَلَيْهُ بِالْوَحِي مِنَ الله تَعَالَى؟ فَقَالُوا: إِنَّا وَعَيْ اللهُ عَلَيْهُ مِن الله تَعَالَى؟ فَقَالُوا: إِنَّا عَبِيلَ؛ لأَنَّهُ يَنِزِلُ بِالْعَذَابِ. الهِ إِن الْعَذَابِ. اللهُ تَعَالَى؟ فَقَالُوا: إِنَّا الْمُ عَبِدُ الْقَاهِرِ الْبَعَدَادِيُّ وَكُفُرُ هَذِهِ الْفِرقَةِ أَكْثُرُ مِن كُفُو الْيَهُودِ الذِينَ قَالُوا: إِنَّا عَبِيلًى الْعَذَابِ. الهُ الْعَذَابِ. اللهُ تَعَالَى؟ فَقَالُ: جِبِرِيلَ، لأَنَّهُ يَنزِلُ بِالْعَذَابِ. الهُ الله تَعَالَى؟ فَقَالُوا: إِنَّا عَبْرِيلًى الْعَذَابِ. العَالَى الْعَلَا الْعَالَى الْعَالَا الْعَلَى الْعَلَا الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ وَالْعَلَاءُ الْعَلَاءُ عَلَى اللهُ الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ الْعَلَى الْعَلَاءُ اللهُ الْعَلَى الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ اللهُ اللهُ الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ اللهُ الْعَلَاءُ اللهُ الْعَلَاءُ اللهُ الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ اللهُ الْعَلَاءُ اللهُ اللهُ الْعَلَاءُ الْعَلَاءُ اللهُ الله

قُولُهُ: (وَهُوَ فِي المَصَاحِفِ مَكتُوبٌ) بِالأَلفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى الكَلَامِ النَّفسِيِّ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الإِمَامُ ﷺ قَائِلاً: «لأَنَّ الكِتَابَةَ وَالحُرُوفَ وَالآيَاتِ دِلَالَةُ القُرآنِ لِحَاجَةِ العِبَادِ إِلَيهَا، وَكَلَامُ الله تَعَالَى قَائِمٌ بِذَاتِهِ وَمَعنَاهُ مَفهُومٌ بِهَذِهِ الأَشياءِ» اهـ (٢٠).

وَأَعَادَ ﴿ الْكَلَامَ هَهُنَا مَعَ أَنَّهُ ذَكَرَهُ فِيهَا سَبَقَ؛ ثَمَهِيداً لِمَا يَذكُرُ مِن قَولِهِ: (وَالآبَاتُ فِي مَعنَى الكَلَامِ كُلُّهَا مُستَوِيَةٌ فِي الفَضِيلَةِ وَالعَظَمَةِ)؛ أَي: أَنَّ الآياتِ مِن حيثُ ذَاتُ كونِهَا كَلَاماً مُضَافاً إليهِ سُبحَانَهُ دُونَ النَّظَرِ إِلَى مَدلُولِهَا مُتَسَاوِيةٌ في الفَضِيلَة والعَظَمَةِ، وأَمَّا بالنَّظَر إِلى مَدلُولها: فَتَزِيدُ فَضِيلَتُها مِن تلكَ الجِهةِ.

⁽١) ينظر: «الفَرق بين الفِرَق» لعبد القاهر البغدادي (ص: ٢٣٨).

⁽٢) ينظر: «الوصية» للإمام أبي حنيفة (ص: ١٦).

معرف معرف معرف البسدر الأنسور معرف معرف معرف الم

قُولُهُ: (إِلَّا أَنَّ لِبَعضِهَا فَضِيلَةَ الذِّكرِ وَفَضِيلَةَ المَذكُورِ) اعلَم _ زَادَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ عِلمًا _ أَنَّ المرادَ بالمذكورِ جِهَةُ إِضَافَةِ الكَلَامِ إِلَى المَتَكَلِّمِ، والمرادَ بالمذكورِ جِهَةُ دِلَالتِهَا عَلَى المدلُولِ؛ فَإِنَّ فِي الكَلَامِ جِهَاتٍ:

مِنهَا: جِهَةُ إِضَافَتِهِ إِلَى مُتَكَلِّمِهِ، وَالآيَاتُ مِن هَذِهِ الجِهَة كُلُّهَا مُستَوِيةٌ في الفَضل؛ لأَنَّ جَمِيعَها مُضَافَةٌ إِلَى الحَقِّ سُبحَانَهُ، فَلَا فَرقَ بَينَ آيَةٍ وأُخرَى.

وَمِنهَا: جِهَةُ حَالَاتِهِ فِي نَفْسِهِ مِن فَصَاحَتِهِ وَبَلاغَتِهِ، وَالآيَاتُ مِن هَذِهِ الجِهَةِ لَيسَت مُستَوِيةً؛ لأَنَّ بَعضَ الآيَاتِ أَبلَغُ مِن بَعضٍ وَإِن كَانَ بَلَاغَةُ الجَمِيعِ مُعجِزًاً خَارِجاً عَن طَاقَةِ البَشَرِ.

وَمِنهَا: جِهَةُ دِلاَلْتِهَا عَلَى مَدلُولِهَا مِنَ المَعَاني المختَلِفَةِ التي بَعضُهَا مُتَعَلِّقٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى وصِفَاتِهِ وَأَسَمَاثِهِ، وبَعضُهَا بِأَحوَالِ الأَنبِيَاءِ وَالمؤمِنِينَ، وَبعضُهَا مُتَعَلِّقٌ بِأَحوَالِ الكَفَرَةِ وَالمَنَافِقِينَ، وَبَعضُهَا بِالمَوَاعِظِ، وَبَعضُهَا بِالأَحكَام، وَبَعضُهَا بِالوَعدِ، وَبَعضُهَا بِالوَعِيدِ، وَبَعضُهَا بِالقَصَصِ وَالأَخبَارِ، وَلا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ المعَاني المَتَنَوِّعةَ مُتَفَاوِتَةٌ فِي الفَضل، وَكَذَا الآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَيهَا لِذَلِكَ قَالَ ﷺ: «إِلَّا أَنَّ لِبَعضِهَا فَضِيلَةَ الذِّكرِ وَفَضِيلَةَ المذكُورِ»، وَمَا أَحسَنَ كَلَامَ الإِمَام حُجَّةِ الإِسلَام الغَزَالِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي هَذَا البَابِ حَيثُ قَالَ: هَل لَكَ أَن تَتَفَكَّرَ فِي آيَةِ الكُرسِيِّ لِمَ تُسَمَّى سَيِّدَةَ الآيَاتِ... وَقَد ذَكَرِنَا لَكَ أَنَّ مَعرِفَةَ الله تَعَالَى وصِفَاتِهِ هِيَ المقصِدُ الْأَقْصَى مِن عُلُوم القُرآنِ، وأَنَّ سَائِرَ الأَقسَامِ مُرَادَةٌ لهُ... وَآيَةُ الكُرسِيِّ تَشتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ الذَّاتِ وَالصَّفَاتِ وَالأَفْعَالِ فَقَط لَيسَ فِيهَا غَيرُها، فَقُولُهُ: ﴿اللَّهُ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى الذَّاتِ، وَقُولُهُ: ﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى تَوحِيدِ الذَّاتِ، وَقُولُهُ: ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى صِفَةِ الذَّاتِ وَجَلَالِهِ، فَإِنَّ مَعنَى القَيُّوم هُوَ الذِي يَقُومُ بِنَفسِهِ فَلَا يَتَعَلَّقُ قِوامُهُ بِشَييءٍ، وَيَتَعَلَّقُ بِهِ قِوَامُ كُلِّ شَيءٍ، وَذَلِكَ غَايَةُ الجَلَالِ والعَظَمَةِ، وَقُولُهُ: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾ تَنزِيهٌ وَتَقدِيسٌ لَهُ عَمَّا يَستَحِيلُ عَلَيهِ مِن أُوصَافِ الحوادِثِ،

وَالتَّقدِيسُ عَمَّا يَستَحيلُ عَلَيهِ أَحَدُ أَقسَامِ المعرفَةِ، بَل هُوَ أُوضَحُ أَقسَامِهَا، وَقُولُهُ: ﴿ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى كُلِّهَا، وَأَنَّ جَمِيعَهَا مِنهُ مَصدَرُهَا وَإِلَيهِ مَرجِعُهَا، وقولُهُ:﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى انفِرَادِهِ بِالملكِ وَالْحُكُم وَالْأَمْرِ، وَأَنَّ مَن يَملِكُ الشَّفَاعَةَ فَإِنَّما يَملِكُ بِتَشْرِيفِهِ إِيَّاهُ وَالإِذْنِ فِيهِ، وَهَذَا نَفَيُّ لِلشَّرِكَةِ عَنهُ في الملكِ وَالأَمرِ، وَقَولُهُ: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى صِفَةِ العِلم وَتَفضِيلِ بَعضِ المعلُومَاتِ، وَالإنفِرَادِ بِالعِلمِ، حَتَّى لَا عِلمَ لِغَيرِهِ مِن ذَاتِهِ وَإِن كَانَ لِغَيرِهِ عِلمٌ فَهُوَ مِن عَطَائِهِ وَهِبَتِهِ، وَعَلَى قَدرِ إِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَقَولُهُ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى عَظَمَةِ مُلكِهِ، وَكَمَالِ قُدرَتِهِ، وَفِيهِ سِرٌّ لَا يَحتَمِلُ الحَالُ كَشْفَهُ... وَقُولُهُ: ﴿ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى صِفَاتِ القُدرَةِ وَكَمَالِمِا، وَتَنزِيهِهَا عَنِ الضَّعفِ وَالنُّقصَانِ، وَقُولُهُ: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمِ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى أَصلَينِ عَظِيمَينِ فِي الصِّفَاتِ... وَالآنَ إِذَا تَلُوتَ جَمِيعَ آيَاتِ القُرآنِ لَمَ تَجِد جُمَلَةَ هَذِهِ المعَانِي مِنَ التَّوحِيدِ وَالتَّقدِيسِ وَشَرحِ الصِّفَاتِ بَجِمُوعَةً في آيَةٍ وَاحِدَةٍ اهـ (١٠).

قُولُهُ: (وَكَذَلِكَ)؛ أي: وَمِثُلُ آيَاتِ القُرآنِ مِن حَيثُ الذِّكُرُ وَالمَذكُورُ (الأَسمَاءُ وَالصِّفَاتُ كُلُّهَا) فَهِيَ (مُسْتَوِيَةٌ فِي العَظَمَةِ وَالفَضلِ لَا تَفَاوُتَ بَينَهَا)؛ لأَنَّ صِفَاتِهِ سُبحَانَهُ لَا يَفضُلُ بَعضُهَا بَعضًا، بَقِي أَنَّ الإسمَ الأَعظَمَ هَل هُوَ صِفَةُ تَفضِيلٍ أو سُبحَانَهُ لَا يَفضُلُ بَعضُهُم إِلَى أَنَّ الكُلَّ عَلَى السَّوَاءِ، وَأَنَّ كَلِمَةَ الأَعظم بِمَعنَى العَظيم، لا ذَهبَ بَعضُهُم إِلَى أَنَّ الكُلَّ عَلَى السَّوَاءِ، وَأَنَّ كَلِمَةَ الأَعظم بِمَعنَى العَظيم، وَإِلَى أَنَّ الكُلَّ عَلَى السَّوَاءِ، وَأَنَّ كَلِمَةَ الأَعظم بِمَعنى العَظيم، وَإِلَى أَنَّ الكُلَّ عَلَى السَّوَاء، وَأَنَّ كَلِمَةَ الأَعظم بِمَعنى العَظيم، وَإِلَى وَغَيرُهُ، وَقَالَ حُجَّةُ الإِسلام: اعلَم أَنَّ هَذَا الإسمَ ـ يَعنِي: اسمَ الله ـ أعظمُ الأَسمَاءِ التَسعَةِ وَالتَسعِينَ؛ لأَنَّهُ دَالًّ عَلَى الذَّاتِ الجَامِعَةِ لِصِفَاتِهِ الإِلْمِيةِ، وَلاَ تَعَلَى لا حَقِيقَةً وَلَا تَجَازًاً. اهـ (۱).

⁽١) ينظر: «جواهر القرآن» للغزالي (ص: ٧٣).

⁽٢) ينظر: «المقصد الأسنى» للغزالي (ص: ٦١).

	البــــدر الأتــــور	- LA Brancia Brancia Brancia Brancia
7⊙⊶	 @70:970-	

وَوَالِـذَا رَسُـولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَـلَّمَ مَاتَا عَـلَى الكُفرِ، وَعَمَّـهُ أَبُو طَالِبٍ مَاتَ كَافِرَاً،.....

-@7©=©7∕©•

الكلامُ في وَاللَّذِي النَّبِيِّ عَلَيْهِ]

قَولُهُ: (وَوَالِدَا رَسُولِ الله ﷺ مَاتًا عَلَى الكُفرِ) هَذَا رَدٌّ عَلَى الرَّافِضَةِ مِنَ الشِّيعَةِ القَائِلِين بإِيهَانِ آبَائِهِ ﷺ، وَقَد ذَكَرَ المَّلَّا عَلِيٌّ القَارِي رَحِمُهُ اللهُ تَعَالَى إِجمَاعَ السَّلَفِ عَلَى مَا قَالَهُ أَبُو حَنِيفَةً (١)، وَهُوَ قُولُ أَئِمَّةِ الأَشَاعِرَةِ فِي وَالِدِهِ ﷺ كَمَا ذَكَرَهُ الإِمَامُ الرَّازِيُّ عِندَ تَفسِيرِ «سُورَةِ الأنعام»؛ حَيثُ قَالَ: وَأُمَّا أَصحَابُنَا فَقَد زَعَمُوا أَنَّ وَالِدَ رَسُولِ الله ﷺ كَانَ كَافِرَاً. اهـ (٢)، وَأَقَرَّهُم عَلَى ذَلِكَ، وَأَصِحَابُ الرَّازِيِّ هِم أَئِمَّةُ الأَشَاعِرَةِ، ويُؤَيِّدُ مَا قَالَهُ القَارِي أَنَّهُ لَم يُخَالِف الإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةً ، أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ وَلَا أَنكَرَ مَا قَالَهُ أَحَدٌ مِنهُم، بَل قَد صَحَّت فِيهِ الأَحادِيثُ، وَنَصَّ عَلِيهِ كَثِيرٌ مِن كِبَارِ الأَثِمَّةِ كَمَا سَيَأْتِي، وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ فِيهَا بَعضُ المَتَأَخِّرِينَ مِنَ الأَشَاعِرَةِ مِمَّن لَم يَبلُغُوا دَرَجَةَ مَن يُقتَدَى بِهِ في هذا المَقَام مَعَ مُخَالَفَتِهِم إِجمَاعَ أَهل السُّنَّةِ وَمُوَافَقَتِهِم مَذَهَبَ الرَّافِضَةِ مِنَ الشِّيعَةِ، وَهَذَا الإِمَامُ البَيهَقِي وَهُوَ إِمَامٌ مِن أَئِمَّةِ أَهل السُّنَّةِ قَد قَالَ عَينَ مَا قَالَهُ الإِمَامُ الأعظمُ عِندَ حَدِيثِ: «لَو بَلَغتِ مَعَهُم الكُدَى - المقابِرَ - مَا رَأَيتِ الجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكِ»، حَيثُ قَالَ: وَكَيفَ لَا يَكُونُ أَبُوَاهُ ﷺ وَجَدُّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ في

⁽١) ينظر: «أدلة معتقد أبي حنيفة في أبو ي الرسول ٢» للقاري (ص: ٨٤).

⁽٢) ينظر: «التفسير الكبير» للرازي (١٣/ ٣٣).

الآخِرَةِ وَكَانُوا يَعبُدُونَ الوَثَنَ حَتَّى مَاتُوا. اهـ('')، وَقَالَ أَيضًا: وَأَبُواهُ ﷺ كَانَا مُشْرِكَينِ. اهـ('').

وَمِثْلُهُ عَنِ الأَئِمَّةِ كَثِيرٌ كَمَا سَبَقَ وَكَمَا سَتَرَاهُ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَالعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ مِمَّن يُنكِرُ عَلَى اللَّا عَلِيِّ القَارِي، وَيُرغِمُ أَنفَهُ بِلَا حُجَّةٍ وَلَا دَلِيلٍ، وَلَم يَطَّلِع على كَلامِ هَوُلَاءِ الفُحُولِ، وَكَانَ الحَرِيُّ بِهِم أَن يُفَتِّشُوا مَدَائِنَ العِلمِ، وَيُنقِّبُوا على عَلَى كَلامِ هَوُلَاءِ الفُحُولِ، وَكَانَ الحَرِيُّ بِهِم أَن يُفَتِّشُوا مَدَائِنَ العِلمِ، وَيُنقِّبُوا فِي بِلادِهِ وَبِحَارِهِ هَل مِن عَيصٍ، لَكِنَّهُم مَعَ الأَسَفِ أَجَابُوا بِهَا يَنبُوا عَنهُ شَرَفُ نَسِيهِم، وَسُمُو شَانِهِم، وَكَانَ ثَمَرَةُ قِطَافِهِم، وَحَبُّ حَصَادِهِم، وَنِتَاجُ قَضَايَاهُم، وَنَسَيهِم، وَسُمُو شَانِهِم، وَكَانَ ثَمَرَةُ قِطَافِهِم، وَحَبُّ حَصَادِهِم، وَنِتَاجُ قَضَايَاهُم، وَنَا اللَّهُ عَلِيًّ القَارِي مَثَلاً يَنعِقُ بِهِ مَن هَبَّ وَدَبَّ، وَأَظَهَرُوا بِذَلِكَ قِصَرَ البَاعِ، وَقِلَّةَ الإطِّلَاعِ، وَلَا يُنبِيُّكَ مِثلُ خَبِيرٍ.

أُمَّا بَعدُ: فَاعلَم - وَفَّقَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ هَذِهِ المسأَلةَ لَطَالَمَا اضطَرَبَت فِيهَا أَقْوَالُ المَتَأَخِّرِينَ، وَكَثُرَ فِيهَا القَالُ وَالقِيلُ، فَمِن مُثبِتٍ وَدَافِعٍ، ومِن نَافٍ ومَانِعٍ، وقَد مَنَّ اللهُ سُبحانَهُ عَلَى هَذَا الفَقِيرِ بِهَا يَكُونُ فَصلَ الخِطَابِ، وَرَفعَ النَّزَاعِ والإرتِيَابِ إِن شَاءَ اللهُ الملِكُ الوَهَّابُ.

فَأَقُولُ: قَد أَنكَرَ بَعضُ العُلَمَاءِ مِنَ المَتَأَخِّرِينَ أَن يَكُونَ الإِمَامُ الأَعظَمُ ﴿ قَدَ قَالَ مِثلَ هَذَا الكَلَامِ، بَل شَنَّعَ عَلَى مَن أَثبَتَهَا بِلَا دَلِيلٍ وَلَا إِمَامٍ، وَقَامَ البَعضُ ضِدًّا فَأَثبَتَهَا وَرَدَّ عَلَى مُنكرِهَا بِدَلَائِلَ وَاضِحَاتٍ كَالأَعلَامِ، وَقَد عَلَّلَ مُنكِرُهَا بِتَعلِيلَاتٍ فَأَثبَتَهَا وَرَدَّ عَلَى مُنكرِهَا بِدَلائِلُ وَاضِحَاتٍ كَالأَعلَامِ، وَقَد عَلَّلَ مُنكِرُهَا بِتَعلِيلَاتٍ بَعِيدَةٍ عَنِ التَّحقِيقِ وَالصَّوابِ، وَأَتَى بِأَدِلَّةٍ ضَعِيفَةٍ وَاهِيَةٍ كَبَيتِ العَنكَبُوتِ، لَا تَقُومُ مَعَ القَوِيِّ الثَّابِتِ الوَاضِحِ كَالشَّمسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ، وَقَد جَمَعَ فَأُوعَى، وَأَبعَدَ النَّحقِيقِ عَلِيلٌ، ثُمَّ حَاوَلَ النَّجَعَةَ وَهُو يَظُنُّ أَنَّ مَا قَالَهُ حُجَّةٌ وَدَلِيلٌ، لَكِنَّهُ عِندَ التَّحقِيقِ عَلِيلٌ، ثُمَّ حَاولَ النَّجَعَة وَهُو يَظُنُ أَنَّ مَا قَالَهُ حُجَّةٌ وَدَلِيلٌ، لَكِنَّهُ عِندَ التَّحقِيقِ عَلِيلٌ، ثُمَّ حَاولَ

⁽١) ينظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ١٩٢).

⁽۲) ينظر: «السنن الكبرى» للبيهقي (٧/ ٣٠٨).

سي البسدر الأنسسور مي المساد الأنسسور من المنافعة من المنافعة المن

بَعضُهُم نَفِي ثُبُوتِ هَذَا الْكَلَامِ عَنِ الإِمَامِ ﴿ مِن حَيثُ رَكَاكَةُ الْعِبَارَةِ فَقَالَ: لَا كَانَتِ الْكِتَابةُ - بِحَسَبِ ظُنِّهِ - «مَا مَاتًا» ظَنَّ النَّاسِخُ زِيَادَةَ «مَا» الأُولَى، فَأَسقَطَهَا، كَانَتِ الْكِتَابةُ - بِحَسَبِ ظُنِّهِ - «مَا مَاتًا» ظَنَّ النَّاسِخُ وَيَادَةَ «مَا» الأُولَى، فَأَسقَطَهَا، وَلَيْ اللهُ بِأَنَّهَا مُشْبَتَةٌ فِي بَعضِ النُّسَخِ، وَهَذَا رَجمٌ بِالغَيبِ، وَحَدْسٌ وَظَنُّ بِلَا شَكَ أَنَّ مَلَّ وَلَا شَكَ أَنَّ الْخَيْفِي مِنَ الْحِقِّ شَيْئًا ﴾ [يونس: ٢٦]، وَلَا شَكَ أَنَّ إِثْبَاتُهُا نَفِي وَنَفْيَهَا إِثْبَاتٌ، وَإِثْبَاتُ الْحَقَائِقِ لَا دَوَاللهًا مُقَدَّمٌ عَلَى نَفْيِهَا لِزِيَادَةِ العِلمِ، وَوَجَبَ القُولُ بِنَفْيِهَا إِثْبَاتٌ، وَإِثْبَاتُ، وَإِثْبَا أَرُدتُ بِـ: «دَوَاللهُا» بَعضَهَا لَا فَوَجَبَ القُولُ بِنَفْيِهَا لِأَنَّ نَفِي النَّفِي إِثْبَاتُ، وَإِثْبَا أَرُدتُ بِـ: «دَوَاللهُا» بَعضَهَا لَا فَوَجَبَ القُولُ بِنَفْيِهَا لِأَنَّ نَفِي النَّفِي إِثْبَاتُ، وَإِثْبَا أَرُدتُ بِـ: «دَوَاللهُا» بَعضَهَا لَا كُلُهَا؛ لأَنَّ مَدلُولَ «مَا» هَهُنَا عَدَمِيٌ لَا يُمكِنُ إِثْبَاتُهُ، وَقَد نَصَّ عَلَى ثُبُوتِهَا الْعَلَّمَةُ اللهُ الْمُعَلِّ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الْكُورِ. اهـ (الْمَامُ فِي «الفِقه الْأَكْبَر» مِن أَنَّ وَالِدَيهِ ﷺ مَاتَا عَلَى الكُفْرِ. اهـ (").

وَقَالَ العَلَّامَةُ ابنُ نُجَيم: مَن مَات عَلَى الكُفرِ أُبِيحَ لَعنُهُ إِلَّا وَالِدَي رَسُولِ الله وَقَالَ العَلَّامَةُ ابنُ نُجَيم: مَن مَات عَلَى الكُفرِ أُبِيحَ لَعنُهُ إِلَّا وَالِدَي رَسُولِ الله عَلَيْهُ اللهُ أَحَيَّاهُ مَا لَهُ حَتَّى آمَنَا بِهِ كَذَا في «مَنَاقِبِ الكَردَرِيِّ» اهـ (''. فَفِيهِ إِثْبَاتُ أَنَّهُمَا مَاتَا عَلَى الكُفرِ، لَكِنَّ تَعلِيلَهُ عَلِيلٌ؛ لأَمرَينِ:

الأُوَّلِ: هُوَ عَدَمُ ثُبُوتِ الحَدِيثِ كَمَا سَتَرَاهُ.

النَّانِي: أَنَّ مَفَهُومَ التَّعلِيلِ أَنَّهُ لَو لَم يَثبُتِ الحَدِيثُ لَجَازَ لَعنُهُمَا، وَكَيفَ يَجُوزُ وَهُمَا وَالِدَاهُ ﷺ، وَقَد قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ وَهُمَا وَالْإِدَاهُ عَلَيْهِ، وَقَد قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهِ اللَّهُ اللهُ وَاللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَا اللّهُ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَاللّ

⁽٣) ينظر: «رد المحتار على الدر المختار» لابن عابدين (٣/ ١٨٤).

⁽٤) ينظر: «الأشباه والنظائر» لابن نُجَيم (ص: ٢٤٨).

⁽٥) «مسند الإمام أحمد» (١٨٢١٠). وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٨/ ١٤٥).

أنتِ بِنتُ أَبِي لَمَتِ الذِي قَالَ اللهُ: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَمَتِ وَتَب * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَب ﴾ [السد: ١-٢]، فَمَا يُغنِي عَنكِ مُهَاجَرُكِ، فَأَتَت النبيَّ عَلَيْ فَشَكَت إِلَيهِ مَا قُلنَ لَمَا فَسَكَّنَهَا، ثُمَّ قَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَالِي أُوذَى فِي أَهِلِي ﴾ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مُتَصِلاً حَسَناً، عَبدُ الرَّحَنِ الدِّمَشقِيُّ مُحْتَلَفٌ فِيهِ (''، وَرَوَاهُ أَيضاً بِلَفظِ آخَرَ مُرسَلاً صَحِيحًا ''، وَنَهَى كَذَلِكَ عَلَيْهِ مَن سَبَّ أَحَدَ آبَاءِ عَمِّهِ العَبَّاسِ ﴿ يَقُولِهِ: ﴿ لَا تَسُبُوا مَواتَنَا فَتُؤذُوا أَحِيَاءَنَا »، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ('')، قَالَ العِرَاقِيُّ: إِسنَادُهُ صَحِيحٌ. اهـ ''، وَصَحَحَهُ الْحَاكِمُ أَيضاً وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ('')، فَالتَّعلِيلُ الصَّحِيحُ الصَّرِيحُ هُوَ الأَذَى كَمَا عَلَلُهُ رَسُولُ اللهُ عَلَيْهِ بِقَولِهِ: ﴿ فَتُؤذُوا الأَحْيَاءَ »، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.

وَتَقرِيرُ مَا سَبَقَ: أَنْنَا إِذَا عَرِفَنَا مَذَهِبَ الإِمَامِ زَالَتِ الظُّنُونُ وَطَاحَتِ الأَوهَامُ، فَنَقُولُ وَلا قُوَةً إِلّا بِالله: مَذَهَبُ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةً ﴿ أَنَّ مَعرِفَةَ الإِنسَانِ اللهُ عَنَّ وَجَلَّ بِعَقلِهِ وَاجِبَةٌ وَإِن لَم يُرسِلِ اللهُ تَعَالَى الرُّسُلَ بِحَيثُ يَعلَمُ أَنَّ لَمِنَا الكُونِ مُوجِداً عَلِيماً، وَمُدَبِّراً قَدِيراً حَكِيماً، فَقَد رَوَى أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ عَن الكُونِ مُوجِداً عَلِيماً، وَمُدَبِّراً قَدِيراً حَكِيماً، فَقَد رَوَى أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ عَن الإَمامِ الأَعظِمِ هُ وَلا عُذرَ لا حَدِ في الجَهلِ بِخَالِقِهِ لِمَا يَرَى مِن خَلقِ السَّمَاوَاتِ وَخَلقِ نَفسِهِ بِعُقُولِهِم، وَلا عُذرَ لا حَدِ في الجَهلِ بِخَالِقِهِ لَما يَرَى مِن خَلقِ السَّمَاوَاتِ وَخَلقِ نَفسِهِ وَعَمْرِهِ. اهـ، رَوَاهُ الحَاكِمُ الشَّهِيدُ في «المنتقَى»، والنَّاطِفِيُّ في «الأَجناس»، وأَبُو زَيدٍ وَخَلق نَفسِهِ اللهُ بُوسِيُّ في «التَّقوِيم»، والمَّاتِقِهِ إِن المَاعِقِي في «الأَجناس»، وأَبُو زَيدٍ وَالسَّمَرقَندِيُّ في «النَّعويم»، والمَّمَذانيُّ في «خِزَانَة الأَكْمَل»، وأَبُو مَنصُورِ السَّمَرقَندِيُّ في «الميزان»، وَهَذَا كَمَا رَأَيتَ نَصُّ مِنَ الإِمَامِ ﴿ فَي إِنَّ الوَاجِبَ عَلَى النَّاسِ مَعِرفَةُ في «الميزان»، وَهَذَا كَمَا رَأَيتَ نَصُّ مِنَ الإِمَامِ ﴿ فَا أَنَّ الوَاجِبَ عَلَى النَّاسِ مَعِرفَةُ في «الميزان»، وَهَذَا كَمَا رَأَيتَ نَصُّ مِنَ الإِمَامِ فَهُ فِي أَنَّ الوَاجِبَ عَلَى النَّاسِ مَعِرفَةُ في «الميزان»، وَهَذَا كَمَا رَأَيتَ نَصُّ مِنَ الإِمَامِ اللهِ في أَنَّ الوَاجِبَ عَلَى النَّاسِ مَعوفَةُ

⁽١) «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٥٩) (٦٦٠).

⁽٢) «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٥٧) (٢٥٦).

⁽٣) «سنن النسائي الكبرى» (٦٩٥١).

⁽٤) ينظر: «المغني عن حمل الأسفار» للعراقي (١٠١٠١).

⁽٥) «المستدرك» (٢١٥).

الله تَعَالَى بِعُقُولِهِم وَإِن لَمَ يَأْتِهِم رَسُولٌ مِن عِندِ الله سُبحانَهُ، وَمَا قَالَهُ بَعضُهُم مِن أَنَّ الوُجُوبَ هَهُنَا بِمَعنَى الْإِنبِغَاءِ؛ أَي: أَنَّ قَولَ الْإِمَامِ: "لَوَجَبَ" مَعنَاهُ يَنبَغِي، وَلَيسَ الوُجُوبِ، فَأَجَابَ عَنهُ العَلَّامَةُ البَيَاضِيُّ بِقَولِهِ: وَهُوَ مَعَ كَونِهِ خِلَافَ الظَّاهِرِ يَقِيقَةَ الوُجُوبِ، فَأَجَابَ عَنهُ العَلَّامَةُ البَيَاضِيُّ بِقَولِهِ: وَهُو مَعَ كَونِهِ خِلَافَ الظَّاهِرِ يَمنَعُهُ مَا بَعدَهُ وَيُنادِي التَّعلِيلُ - أَي: قَولُهُ: لِمَا يَرَى مِن خَلقِ السَّمَاوَاتِ... إِلَخ عَلَى خِلَافِهِ، وَتَصرِيحُ الأَئِمَّةِ بِهِ، فَقَد صَرَّحَ الإِمَامُ أَبُو زَيدٍ الدَّبُوسِيُّ فِي "التَّقويم"، عَلَى خِلَافِهِ، وَتَصرِيحُ الأَئِمَّةِ بِهِ، فَقَد صَرَّحَ الإِمَامُ أَبُو زَيدٍ الدَّبُوسِيُّ فِي "التَّقويم"، وَفَخرُ الإِسلَامِ البَرْدَوِيُّ فِي "أُصُولِهِ" بِخُلُودِ العِقَابِ للنَّاشِئِ فِي الشَّاهِقِ المُدرِكِ وَفَخرُ الإِسلَامِ البَرْدَوِيُّ فِي "أُصُولِهِ" بِخُلُودِ العِقَابِ للنَّاشِئِ فِي الشَّاهِقِ المُدرِكِ لَهُ فَعَد مَن تَفْصِيلِ المنقُولِ التَّصَدِّي للتَّوفِيقِ لِمَامُ أَلُودُ الْعِقَابِ للنَّاشِئِ فِي الشَّاهِقِ المُدرِكِ لِمُنَا الغُفُولِ عَن تَفْصِيلِ المنقُولِ التَصَدِي للتَّوفِيقِ بِأَنَّ الوُجُوبَ عِندَ المَاتُرِيدِيَّةِ بِمَعنَى تَرجِيحِ العَقلِ الفِعلَ. اهد (۱).

وَتَرجِيحُ الْعَقلِ هُوَ الْإنبِغَاءُ الذِي فَسَّرتُهُ لَكَ، وَكَلَامُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ اللَّهُ أَعَمُّ مِثَن كَانَ نَشَأَ فِي شَاهِقٍ، فَهُو يَشْمَلُ كُلَّ مَن لَم تَبلُغهُ الدَّعوةُ، وَالإِمَامَانِ: الدَّبُوسِيُّ، وَالبَرْدَوِيُّ ذَكَرَا النَّاشِئَ فِي شَاهِقٍ تَمْثِيلًا، وَهَذَا حُكمُ مَن لَم تَبلُغهُ الدَّعوةُ الدَّعوةُ الدَّعوةُ اللَّهُ وَكَالَ فَكَيفٍ وَالبَرْدَوِيُّ ذَكرَا النَّاشِئَ فِي شَاهِقٍ تَمْثِيلًا، وَهَذَا حُكمُ مَن لَم تَبلُغهُ الدَّعوةُ أَصلاً فَكيف بِمَن بَلغهُ دِينُ إِبرَاهِيمَ بَل مُوسَى، وَعِيسَى عَلَيهِ م السَّلَامُ وَعَاشَ إِمَا فَي فَا إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَعَظَمَ البَيتِ، وَحَجَّ بِمَن بَلْعُهُ وَاعتَمَر، ثُمَّ عَظَمَ الأَصنَامَ وَجَعَلَهَا آلِهَةً يَتَقَرَّبُ مِهَا إِلَى الله. وَطَافَ، وَسَعَى وَلَبَّى وَاعتَمَر، ثُمَّ عَظَمَ الأَصنَامَ وَجَعَلَهَا آلِهَةً يَتَقَرَّبُ مِهَا إِلَى الله.

هَذَا؛ وَإِنِّي أَعُوذُ بِالله سُبحَانَهُ أَن تَشُوبَنِي شَائِبَةُ تَنقِيصٍ فِي حَقِّ وَالِدَيِ المصطفَى ﷺ تَنقِيصٍ فِي حَقِّ وَالِدَيْ المصطفَى ﷺ وَقَد قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَمُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الاحزاب: ٥٧]، أَعُوذُ بالرَّحَنِ مِن ذَلِكَ، كيف وَكُلُّ عَالَيْنَا رِضَاهُ ﷺ بَعدَ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا الكَلامُ لِبَيَانِ الحُكمِ وَفَصلِ الخَطأِ مِنَ الصَّوَابِ مَأْخُوذًا مِن كَلامِهِ ﷺ، فَنَقُولُ مُبَيِّنِينَ وَبِالله نَستَعِينُ: إِنَّنَا لَو نَظَرَنَا بَادِئَ الصَّوَابِ مَأْخُوذًا مِن كَلامِهِ ﷺ، فَنَقُولُ مُبَيِّنِينَ وَبِالله نَستَعِينُ: إِنَّنَا لَو نَظَرَنَا بَادِئَ فِي بَدَءٍ فِي عَقَيدَةِ أَهلِ مَكَّةً فِي الجَاهِليَّةِ لَرَأَينَا أَنَّهُ مَا نَجَا مِن عِبَادَةِ الأَوثَانِ إِلَّا أَنَاسٌ

⁽١) ينظر: «إشارات المرام» للبَيَاضيِّ (ص: ٦٢).

لَا يُجَاوِزُ عَدَدُهُم أَصَابِعَ اليَدينِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْكِ لَعَلَّهُمْ لَمَ يَكُونُوا مُهتَدِينَ وَلَو كَانُوا عَبْكِ لَعَلَّهُمْ لَمَ يَكُونُوا مُهتَدِينَ وَلَو كَانُوا عَلَى أَنَّهُم لَمَ يَكُونُوا مُهتَدِينَ وَلَو كَانُوا عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ إِلَيهِم رَسُولًا، بَل قَد كَانَ زَيدُ بنُ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ يَقُولُ: «يَل اللهُ عَشَرَ قُريشٍ مَا مِنكُم اليَومَ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبرَاهِيمَ غَيرِي» اهم، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «السُّنَن الكُبرَى» (١٠).

وَمِن الَّذِين نَجُوا مِنْ عِبادَةِ الأَوْلَان: زَيدُ بنُ عَمْرِهِ بنِ نُفَيلٍ، ابنُ عَمِّ الفَارُوقِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﴿ وَوَالِدُ الصَّحَابِيِّ الجَلِيلِ سَعِيدِ بنِ زَيدٍ ﴿ أَحَدِ الفَارُوقِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﴿ وَوَالِدُ الصَّحَابِيِّ الجَلِيلِ سَعِيدِ بنِ زَيدٍ ﴿ أَحَدِ الْعَشَرَةِ المَبَشَرِينَ بِالجَنَّةِ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِلِي إِلَهُ إِبرَاهِيمَ، دِيني دِينُ إِبرَاهِيمَ، وَيني دِينُ إِبرَاهِيمَ، وَيني وَينُ إِبرَاهِيمَ، وَيَنْ إِبرَاهِيمَ، وَيَنْ إِبرَاهِيمَ، وَوَاهُ البَيهَقِيُّ () قَالَ عَلَيْهُ فِي حَقِّهِ: ﴿ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَرَحِمَهُ فَإِنَّهُ وَيَصِلِي وَيسِ إِبرَاهِيمَ () ، وقالَ أيضاً: ﴿ فَإِنَّهُ يُبعَثُ يَومَ القِيَامَةِ أُمَّةً وَحَدَهُ () ، رَوَاهُ الضِّيَاءُ فِي «السَّنن الكُبْرى () .

وَمِنهُم: وَرَقَةُ بِنُ نَوفَلٍ بِنِ أَسَدٍ، ابِنُ عَمِّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا، كَانَ يَكَرَهُ عِبَادَةَ الأَصنَامِ وَهُو وَإِن تَنَصَّرَ لَكِنَّهُ كَانَ عَلَى النَّصرَانِيَّةِ قَبَلَ التَّحرِيفِ، سُئِلَ النبيُّ ﷺ فِيهَا رَوَاهُ جَابِرٌ ﷺ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله أَرَأَيتَ وَرَقَةَ بِنَ نَوفَلٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَستَقبِلُ القِبلَةَ وَيَقُولُ: دِينِي دِينُ زَيدٍ، وَإِلَي إِلَهُ زَيدٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «رَأَيتُهُ يَستَقبِلُ القِبلَةَ وَيَقُولُ: دِينِي دِينُ زَيدٍ، وَإِلَي إِللهُ زَيدٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ وَرَأَيتُهُ يَعَلَى بَعْلَى اللهُ عَلَيْهِ حُلَّةٌ مِن سُندُسٍ»، رَوَاهُ أَبُو يَعلى ()، وَبُطنَانُ الجَنَّةِ وَسَطُهَا، وَقَد آمَنَ بِالنبيِّ ﷺ وَقَالَ لَهُ كَمَا في «الصَّحِيحَينِ»: لَيتَنِي أَكُونُ حَيَّا إِذ

⁽۱) «سنن النسائي الكبرى» (۸۱۳۱).

⁽٢) «الأسماء والصفات» للبيهقى (٢٠٤).

⁽٣) أخرجه البزار والطبراني كما في «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ١٤٣).

⁽٤) «المختارة» (١١١٢)، و «السنن الكبرى» للنسائي (١٣١٨).

⁽٥) «مسند أبي يعلى» (٢٠٤٧).

وَمِنهُم: قُسُّ بنُ سَاعِدَةَ الإِيَادِيُّ، وَرَدَ فِيهِ قَولُ النبيُّ ﷺ: «فَإِنَّهُ يُبعَثَ يَومَ القِيَامَةِ أُمَّةً وَحَدَهُ» (٥) قَالَ أَبُو حَاتمٍ: إِنَّهُ عَاشَ ثَلاثَ مئةٍ وثهانِينَ سَنَةً، وَعَدَّهُ كَثِيرٌ فِي الصَّحَابَةِ.

⁽۱) «صحيح البخاري» (۳)، و«صحيح مسلم» (۱٦٠) (۲٥٢).

⁽٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٦٥٥٤).

⁽٣) «مسندالإمام أحد» (٢٤٣٦٧).

⁽٤) «المعجم الكبير» (٢٤/ ٨٢) (٢١٧).

⁽٥) ينظر: «المنتظم» لابن الجوزي (٢/ ٣٠٠).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٢٨٤١)، و «صحيح مسلم» (٢٢٥٦) (٣).

⁽٧) «صحيح مسلم»، كتاب الشعر (٤/ ١٧٦٧) رقم (١).

سي في سي في سي في البسد الأنسور سي في في سي في البسد

وَلَا شَكَّ أَنَّ عَبِدَ المطَّلِبِ وَاسمُهُ شَيبَةُ بنُ هَاشِمٍ وَاحِدٌ مِن أَهلِ مَكَّةَ، وَعَقِيدَتُهُ هي عَقِيدَةُ أَهلِ مَكَّةَ، والدَّلائِلُ عَلَى ذَلِكَ مُتَوَافِرَةٌ:

فَمِنهَا: القِصَّةُ المشهُورَةُ لَّمَا نَذَرَ عَبدُ المطَّلِبِ أَن يَذبَحَ وَاحداً مِن أُولَادِهِ إِن رَزَقَهُ اللهُ تَعَالَى عَشَرَةً مِنَ الأَولَادِ، ثُمَّ قَامَ عَبدُ المطَّلِبِ عِندَ هُبَل يَدعُو اللهَ تَعَالَى أَن لَا يَخْرُجَ القَدَحُ عَلَى عَبدِ الله؛ لأَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ أُولَادِهِ إِلَيهِ فَخَرَجَ القَدَحُ عَلَى عَبدِ الله، فَأَخَذَ عَبدُ المطَّلِبِ بِيَدِهِ، وَأَخَذَ الشَّفرَةَ ثُمَّ أَقبَلَ بِهِ إِلَى إِسَافٍ وَنَائِلَةَ الوَثَنينِ اللَّذينِ تَنحَرُ عِندَهُمَا قُرَيشٌ ذَبَائِحَهَا فَمَنَعَتهُ قُرَيشٌ مِن ذَبحِ عَبدِ الله، وَقَالُوا لَهُ: لَا تَفعَل، وَانطَلِق إِلَى الحِجَاز؛ فَإِنَّ بِهِ عَرَّافَةً يُقَالُ لَهَا: سَجَاحٌ، لَمَا تَابِعٌ يَأْتِيهَا فَاسأَلهَا، فَأَخَذَ مَعَهُ وَلَدَهُ عَبِدَ الله إِلَى سَجَاح، فَقَالَت لَهُم: ارجِعُوا إِلَى بِلَادِكُم فَقَدِّمُوا صَاحِبَكُم وَعَشْرَةً مِنَ الْإِبِلِ، فَفَعَلُوا وَضَربُوا بِالأَقدَاحِ وَهِيَ الأَزلَامُ التي عِندَ هُبَلَ. اهـ، ذَكَرَهَا ابنُ إِسحَاقَ في «السِّير»، وَرَوَاهَا ابنُ أَبِي شَيبَةَ في «الْمُصَنَّفِ» مُحْتَصَرَةً كَمَا يَأْتِي، وَالبِّيهَقِيُّ فِي «دَلَائِل النُّبُوَّةِ» عَنِ ابنِ إِسحَاقَ، وَكَذَلِكَ ابنُ كَثِيرٍ، وَغَيرُهُم وَلَمْ يُنكِرُوهَا(١)، وَرَوَاهَا الطَّبَرِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْحَاكِمُ مُحْتَصَرَةً، وَفِيهَا: فَقَالَ الأَعرَابِيُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «يَا ابْنَ الذَّبِيحَينِ»(١)، وَالذَّبِيحَانِ هُمَا إِسهَاعِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَعَبدُ الله وَالِدُ النبيِّ ﷺ، يُؤَيِّدُ هَذَا مَا رَوَاهُ ابنُ جَرِيرٍ في «تَارِيخِهِ»: أَنَّ امرَأَةً سَأَلَتِ ابنَ عَبَّاسِ ، أَنَّهَا نَذَرَت أَن تَنحَرَ ابنَهَا عِندَ الكَعبَةِ فَأَمَرَهَا بِذَبح مِثَةٍ مِنَ الإِبلِ، وَذَكَرَ لَهَا هَذِهِ القِصَّةَ ".

وكَذَا ما رواهُ ابنُ أبي شَيْبة في «مُصنَّفِه»: عنْ عَامِر، قال: سألَ رَجلٌ ابْنَ

⁽۱) ينظر: «سيرة ابن إسحاق» (ص: ٣٢)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (١٢٥١٤)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ٩٨-١٠)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٣٤٥).

⁽٢) «تاريخ الطبري» (١/ ١٥٨)، و «المستدرك» (٤٠٣٦).

⁽٣) «تاريخ الطبري» (١/ ٤٩٧).

عَبَّاس، عن رَجُل نَذرَ أَنْ ينحرَ ابْنَهُ، قالَ: «يَنْحرُ مِئةً مِنَ الإِبِل كما فَدَى بها عبدُ

المُطَّلِبِ ابْنَهُ» (١)

ثُمَّ إِلَيكَ دَلِيلًا وَاضِحًا بَيِّناً عَلَى أَنَّ عَبدَ المطَّلِبِ لَم يَكُن مُؤمِناً، وَهُوَ مَا رَوَاهُ الشَّيخَانِ عن المسَيَّبِ قَالَ: لَّمَا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبِ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَوَجَدَ عِندَهُ أَبَا جَهلِ بنِ هِشَام، وَعَبدَ الله بنَ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ المغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لأبي طَالِبِ: «يَا عَمِّ، قَل: لَا إِلَهَ إِلَّا الله كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِندَ الله»، فَقَالَ أَبُو جَهل، وَعَبدُ الله بنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبِ أَتَرغَبُ عَن مِلَّةِ عَبدِ المطَّلِبِ، فَلَم يَزَل رَسُولُ الله ﷺ يَعرِضُهَا عَلَيهِ وَيَعُودَانِ بِتِلكَ المَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبِ آخِرَ مَا كَلَّمَهُم: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبِدِ المطَّلِبِ، وَأَبَى أَن يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَمَا وَالله لأَستَغفِرَنَّ لَكَ مَالَم أُنْهَ عَنكَ»، فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيّ [التوبة: ١١٣] الآَيَةَ (٢)

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دِلَالَاتُ:

الأُولى: أَنَّ النبيَّ ﷺ لَم يُنكِر عَلَى أَبِي جَهلٍ كُونَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى مِلَّةِ عَبدِ المطَّلِبِ، وَسُكُوتُهُ ﷺ إِقْرَارٌ.

الثَّانِيَةُ: إِصرَارُ أَبِي جَهلِ، وَابنِ أَبِي أُمَيَّةَ، وَتَحرِيضُهُمَا أَبَا طَالِبِ لِيَبقَى عَلَى مِلَّةِ عَبد المطَّلِبِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا المِلَّةُ التي رَضِيَاهَا، وَهَل يَرضَى فِرعَونُ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا بِالشِّركِ وَالكُفرِ.

الثَّالِئَةُ: دَعَوَةُ النبيِّ ﷺ أَبَا طَالِبِ لِيَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَلَولَا أَنَّهُ كَانَ عَلَى خِلَافِهَا

⁽۱) «مصنف ابن أبي شيبة» (١٢٥١٤).

⁽۲) «صحيح البخاري» (۱۳۲۰)، و «صحيح مسلم» (۲۶) (۳۹).

لَكَانَت دَعَوَتُهُ عَلِيْ لَهُ عَبَثاً، وَالنبيُّ عَلِيْ بُعِثَ لِيُخرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُهَاتِ إِلَى النُّورِ، وَمِلَّةُ أَبِي طَالِبِ هِيَ مِلَّةُ عَبدِ المطَّلِبِ.

الرَّابِعَةُ: إِقرَارُ أَبِي طَالِبٍ نَفسِه بِأَنَّهُ عَلَى مِلَّةِ عَبدِ المطَّلِبِ، وَإِصرَارُه وَمَوتُهُ عَلَى ذَلِكَ. الخَامِسَةُ: إِبَاؤُهُ أَن يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

السَّادِسَةُ: بَقَاؤُهُ عَلَى مِلَّةِ عَبِدِ المطَّلِبِ، وَهَذَانِ أَمرَانِ يَدُلَّانِ عَلَى أَنَّهُ عَلَى خَلَافِ مَا دُعِيَ إِلَيهِ؛ لأَنَّ المرءَ إِنَّمَا يَأْبَى خِلَافَ مَا عِندَهُ.

السَّابِعَةُ: نُزُولُ الآيَةِ فِي حَقِّهِ، وَقَد سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى مُشْرِكاً بِقَولِهِ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١٦٣]، وَجهُ دِلَالَتِهَا: أَنَّ اللهَ تَعَابَى قَد سَمَّاهُ مُشْرِكاً، وَلَو كَانَ نُزُوهُمَّا لِإِبَائِهِ قَولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَط، لَسُمِّي كَافِراً لا مُشْرِكاً، لَكِنَّ تَسمِيتَهُ مُشْرِكاً؛ لِبَقَائِهِ عَلَى مِلَّةٍ عَبدِ المُطلِّبِ، وَغَايَتُهُ كَافِراً لا مُشرِكاً، لكَفُو إِلَى الشِّركِ الذِي كَانَ عَلَيهِ، فَإِذَا كَانَ المُقَلِّدِ وَهُو عَبدُ المُطلِّبِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ أَضَافَ الكُفُو إِلَى الشِّركِ الذِي كَانَ عَلَيهِ، فَإِذَا كَانَ المُقَلِّد وَهُو عَبدُ المُطلِّبِ أَنُو طَالِبٍ _ قَد مَاتَ مُشرِكاً بِنَصِّ الآيَةِ، فَكَيفَ بِالمُقلِّدِ وَهُو عَبدُ المُطلِّبِ أَبُو طَالِبٍ _ قَد مَاتَ مُشرِكاً بِنَصِّ الآيَةِ، فَكَيفَ بِالمُقلِّدِ وَهُو عَبدُ المُطلِّبِ أَبُو طَالِبٍ _ قَد مَاتَ مُشرِكاً بِنَصِّ الآيَةِ، فَكَيفَ بِالمُقلِّدِ وَهُو عَبدُ المُطلِّبِ وَقَد رَوَى أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَّرَارُ، وَاللَّفَظُ لَهُ أَبُو طَالِبٍ _ قَد مَاتَ مُشرِكاً بِنَصِّ الآيَةِ، فَكَيفَ بِالمَقلِّدِ وَهُو عَبدُ المُطلِبِ عَمْرو بنِ العَاصِ، عَنِ النبي ﷺ قَالَةُ رَأَى فَاطِمَةَ ابنَتَهُ فَقَالَ هُو اللَّهُ مِنْ أَنْ وَلَوْ مَنَا الرَّجُلِ، فَقَالَ النبي عَمْرو بنِ العَاصِ، عَنِ النبي عَنْ وَالذِي نَفسِي بِيكِهِ لَو بَلَغْتِ مَعَهُم الكُدى؟ ﴾ قَالَ الحَاكِمُ : وَكَيفَ أَبلُغُهُا وَقَد مَتَى مَن وَلَا يَعْتِ مَنَ وَافَقَهُ الذَّهُمِيُّ ، وَحَسَّنَهُ المُنذِرِيُّ فِي «التَّرَغِيبُ وَالتَّرْغِيبُ وَالْقَرَهِ عَلَى شَرطِ الشَّيْخِينِ، وَوَافَقَهُ الذَّهُمِيُّ، وَحَسَّنَهُ المُنذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِ عِيبُ وَالْقَرَهُ الذَّهُمِيُّ ، وَحَسَّنَهُ المُنذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبُ وَالتَّرْفِي عَلَى شَرطِ الشَّونَ مِن وَافَقَهُ الذَّهُمِيُّ ، وَحَسَّنَهُ المُنذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبُ وَالتَّرْفِي فَلَى المَّوتَ عَلَى شَرطَ اللَّهُ عَلِي فَر التَّرْفِي فَلَ المَعْرِبُ وَالْمُعْلِي اللَّهُ عَلَى الْمُولِ اللَّهُ الْمَالِي اللَّهُ عَلِي أَلُهُ المُعْلِقُ المُعْلِي اللَّهُ الْمُ

\$696 \ **\ \ ** \ \ \ **3** \ \ **33** \ **34**

⁽۱) «سنن أبي داود» (۳۱۲۳)، و «سنن النسائي» (۱۸۸۰)، و «صحيح ابن حبان» (۳۱۷۷)، و «المستدرك» (۱۳۸۲)، و «مسند البزار» (۲۱۳۵)، و «الترغيب والترهيب» (۵۳۸۰).

سال الأنسور سال المالية

قَالَ الْبَيهَقِيُّ: جَدُّ أَبِيهَا عَبدُ المطَّلِبِ بنُ هَاشِمٍ، وَكَيفَ لَا يَكُونُ أَبُواهُ ﷺ وَجَدُّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فِي الآخِرَةِ وَقَد كَانُوا يَعبُدُونَ الوَثَنَ حَتَّى مَاتُوا. اهـ(١).

وَقَالَ ابنُ كَثِيرٍ: وَالمَقصُودُ أَنَّ عَبدَ المطَّلِبِ مَاتَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيهِ مِن دِينِ الْجَاهِلِيَّةِ خِلَافاً لِفِرقَةِ الشِّيعَةِ فِيهِ، وَفِي أَبِي طَالِبِ. اهـ (٢).

ثُمَّ أَلَمَ يُسَمِّ عَبدُ المطَّلِبِ ابنَهُ أَبَا لَهَبٍ عَبدَ العُزَّى، والعُزَّى اسمُ صَنَمٍ كَانَت العَرَبُ تَعبُدُهُ، وَقَد ذُكِرَ ذَلِكَ في القُرآنِ، وَسَمَّى أَبَا طَالِبٍ أَيضًا عَبدَ مَنَاف، وَمَنَاف العَرَبُ تَعبُدُهُ، وَقَد ذُكِرَ ذَلِكَ في القُرآنِ، وَسَمَّى أَبَا طَالِبٍ أَيضًا عَبدَ مَنَاف، وَمَنَاف العَرَبُ تَعبُدُا لَلاَ لِهِيَةٍ؟!.

وَأَمَّا عَبدُ اللهُ وَالِدُ النبيِّ ﷺ: فَكَانَ عَلَى دِينِ أَبِيهِ، وَلَمْ يُنقَل خِلَافُهُ، فَقَد رَوَى مُسلِمٌ عَن أَنسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهَ أَينَ أَبِي؟ قَالَ: «في النَّارِ»، فَلَمَّا مُسلِمٌ عَن أَنسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَينَ أَبِي؟ قَالَ: «إِنَّ أَبِي وَأَبواهُ ﷺ كَانَا فَقَى دَعَاهُ فَقَالَ: «إِنَّ أَبِي وَأَبواهُ ﷺ كَانَا مُشرِكَينِ. اهـ، واسْتدلَّ بهذا الحَدِيثِ

وَقَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عِندَ هَذَا الْحَدِيثِ: فِيهِ أَنَّ مَن مَاتَ عَلَى الكُفرِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَلَا تَنفَعُهُ شَفَاعَةُ المَقَرَّبِينَ. اهـ (٥٠).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ: وَإِحْبَارُهُ ﷺ عَن أَبُويهِ وَجَدِّهِ عَبدِ المطَّلِبِ بِأَنَّهُم مِن أَهلِ النَّارِ لَا يُنَافِي الْحَدِيثَ الْوَارِدَ عَنهُ مِن طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ أَنَّ أَهلَ الفَترَةِ وَالأَطفَالَ وَالمَجَانِينَ وَالصَّمَّ يُمتَحَنُونَ فِي الْعَرصَاتِ يَومَ القِيَامَةِ... فَيَكُونُ مِنهُم مَن يُجِيبُ،

⁽١) ينظر: «دلائل النبوة» للبيهقى (١/ ١٩٢).

⁽٢) ينظر: «السيرة النبوية» لابن كثير (١/ ٢٣٨).

⁽٣) «صحيح مسلم» (٢٠٣) (٣٤٧).

⁽٤) «سنن البيهقي الكبرى» (٧/ ٣٠٨).

⁽٥) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ٧٩س).

وَمِنهُم مَن لَا يُجِيبُ، فَيَكُونُ هَؤُلَاءِ _ أَي: أَبُوَاهُ ﷺ وَجَدُّهُ _ مِن جُملَةِ مَن لَا يُحِيثُ. اهـ (''

وَقَد جَزَمَ بِذَلِكَ الإِمَامُ ابنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيُّ، فَقَالَ: فَإِن ظَنَّ ظَانٌّ أَنَّ الخَبَرَ اللَّبِي رُوِيَ عَن مُحُمَّدِ بنِ كَعبٍ صَحِيحٌ؛ فَإِنَّ في استِحَالَةِ الشَّكِّ مِنَ الرَّسُولِ عَلَيهِ السَّكَمُ في أَنَّ أَهلَ الشِّركِ مِن أَهلِ الجَحِيمِ، وَأَنَّ أَبُويهِ كَانَا مِنهُم مَا يَدفَعُ صِحَّةً مَا السَّكَمُ في أَنَّ أَهلَ الشِّركِ مِن أَهلِ الجَحِيمِ، وَأَنَّ أَبُويهِ كَانَا مِنهُم مَا يَدفَعُ صِحَّةً مَا قَالَهُ مُحَمَّدُ بنُ كَعبِ. اهـ(٢).

فَانظُر _ عَافَاكَ اللهُ تَعَالَى _ كَيفَ جَعَلَ هَذَا الإِمَامُ الكَبِيرُ شَكَّ النَّبِيِّ ﷺ في أَن وَالِدَيهِ مِن أَهلِ الشِّركِ وَالجَحِيمِ مُستَحِيلًا، وَخَبَرُ مُحَمَّدِ بنِ كَعبِ الذِّي ذَكَرَهُ هُوَ وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ هُوَ قُولُ رَسُولِ الله ﷺ: لَيتَ شِعرِي مَا فَعَلَ أَبُوَايَ؟! فَنَزَلَت: ﴿وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الجُحِيمِ ﴾ [البقرة: ١١٩] (٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابنُ عَطِيَّةَ: لأَنَّا نَجِدُ شَرِعَنَا يُنبِئُ أَنَّ الكُفَّارَ الذِينَ كَانُوا قَبلَ النبيِّ ﷺ كَأَبُويهِ وَغَيرِهِمِا فِي النَّارِ، وَلَا يُدخِلُ اللهُ تَعَالَى أَحَداً النَّارَ إِلَّا بِتَركِ مَا كُلِّفَ بِهِ. اهـ ''.

وَقَالَ العَلَّامَةُ ابنُ عَابِدِينَ عِندَ ذِكْرِ صَاحِبِ «الدُّرِّ» حَدِيثَ: «وُلِدتُ مِن نِكَاحٍ»: وَلَا يُقَالُ: إِنَّ فِيهِ إِسَاءَةَ أَدَبٍ؛ لِاقتِضَائِهِ كُفرَ الأَبُوينِ الشَّرِيفَينِ مَعَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَحيَاهُمَا وَآمَنَا بِهِ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ ضَعِيفٍ؛ لأَنَّا نَقُولُ: إِنَّ الحَدِيثَ أَعَمُّ... وَإِحيَاءُ الأَبُوينِ بَعدَ مَوتِهَمَا لَا يُنَافِي كُونَ العَقدِ كَانَ فِي زَمَنِ الكُفرِ. اهـ (٥).

⁽١) ينظر: «السيرة النبوية» لابن كثير (١/ ٢٣٩).

⁽٢) ينظر: «تفسير الطبري» (٢/ ٤٨٢).

⁽٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢/ ٤٨١).

⁽٤) «تفسير ابن عطية» (٢/ ٣٧٦).

⁽٥) ينظر: «الدر المحتار على الدر المختار» (٣/ ١٨٤).

فَأَينَ الذِينَ شَـنَّعُوا وَيُشَنِّعُونَ عَلَى المَّلا عَلِيِّ القَارِي مِن كَلَام هَؤُلَاءِ الأَئِمَّة، وَالسُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى لَّا لَم يَظفَر بِدَلِيل وَاحِدٍ يَشْهَدُ لِزَعمِهِ في إِيمَانِهِمَا سَلكَ مَسلَكَ الدَّفع والتَّأوِيلِ بِلَا حُجَّةٍ وَلَا دَلِيلِ، فَقَالَ: ما المانِعُ أن يكونَ قولُ السَّائل: «فأينَ أبوكَ»، وقولُه عَيْكِ في حَديثِ أنسِ: (إِنَّ أَبِي) إِن ثَبَتَ المُرادبه عمُّهُ أبو طالب لا أَبُوهُ عَبدُ اللهِ. اهـ(١)، وَهَذَا بَعِيدٌ عَنِ الظَّاهِرِ شَاسِعٌ، وَخُرُوجٌ مِنَ الْحَقِيقَةِ إِلَى المَجَازِ بِلَا مَانِع، وَكَيفَ سَاغَ لَهُ ذَلِكَ وَالإِرَادَةُ قَصدٌ مَحَلُّهُ القَلبُ؟!، وَكُلُّ كَلَام تُسَاوِرُ «لَعَلَّ» فِيهِ الأَوهَامَ، فَلَو اعتُبِرَت بِلَا قَرِينَةٍ وَلا دَلِيلِ لَبَطَلَت الحَقَائِقُ وَلَم يَسِقَ بِكَلَامِ ثِقَةٌ، بَل قَرِينَةُ المقَابَلَةِ فِي الحَدِيثِ تُبطِلُ الْمُدَّعَى؛ لأَنَّ الرَّجُلَ إِنَّهَا سَأَلَ النبيَّ ﷺ عَن أبيه بَعدَ أَن أَخبَرَهُ ﷺ أَنَّ أَبَاهُ فِي النَّارِ كَمَا فِي رِوَايَةِ ابنِ مَاجَه (٢)، وَلَم يَسِأَلهُ عَن عَمِّهِ، بَل رُبَّهَا لَو قَالَ لَهُ النبيُّ ﷺ: إِنَّ عَمِّي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ لَظَنَّ ـ وَكَانَ السَّائِلُ كَافِراً حِينَ سُؤَالهِ - أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْ يَستَهِزِئُ بِهِ، بَل لَعَلَّهُ لو فَهِمَ التَّورِيةَ التي زَعَمتُمُوهَا، أَو المجَازَ لَنكَصَ عَلَى عَقِبَيهِ وَلَم يُسلِم؛ لِأَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَد عُلِمَ مَوتُهُ مُشرِكًا وَانتَشَرَ، وَلَم يَحتَج في ذَلِكَ إِلَى تَجَدِيدِ الْخَبَرِ، ثُمَّ أَينَ مَا قَالَهُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مِن فَهِمِ مَن سَبَقَ ذِكرُهُم آنِفًا، وَمَا يَأْتِي مِن أَقوَالِ الأَئِمَّةِ لَاحِقًا، وَأَمَّا قَولُ السُّيُوطِيِّ وَقَد أَرَادَ حَلَّ عُقدَةِ حَدِيثِ مُسلِم هَذَا: إِنَّ هَذِهِ اللَّفظَة _ وَهِيَ: «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ» لِ لَم يَتَّفِق عَلَى ذِكرِهَا الرُّوَاةُ، وَإِنَّهَا ذَكَرَهَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةً عَن ثَابِتٍ عَن أَنْسٍ، وَهِيَ الطَّرِيقُ التي رَوَاهَا مُسلِمٌ، وَقَد خَالَفَهُ مَعمَرٌ عَن ثَابِتٍ، فَلَم يَذكُر: «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ»، وَلَكِن قَالَ لَـهُ: «إِذَا مَرَرتَ بِقَبرِ كَافِر فَبَشِّرهُ بِالنَّارِ»، وَهَذَا اللَّفظُ لَا دِلَالَةَ فِيهِ عَلَى وَالِدِهِ ﷺ بِأَمْرٍ أَلْبَتَّةَ، وَهُوَ أَثبَتُ مِن حَيثُ الرِّوَايَةُ، فَإِنَّ مَعمَرًا أَثبَتُ مِن حَمَّادٍ، فَإِنَّ حَمَّاداً تُكُلِّمَ في حِفظِهِ... وَمِن ثَمَّ لَم

⁽١) ينظر: «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (٢٧٥١).

⁽۲) «سنن ابن ماجه» (۱۵۷۳).

يُخَرِّج لَهُ البُّخَارِيُّ شَيئًا، وَلَا خَرَّجَ لَهُ مُسلِمٌ في الأُصُولِ إِلَّا مِن رِوَايَتِهِ عَن ثَابِتٍ... وَأَمَّا مَعمَرٌ فَلَم يُتكَلَّم في حِفظِهِ وَلا استُنكِرَ شَيءٌ مِن حَدِيثِهِ، وَاتَّفَقَ عَلَى التَّخرِيج لَهُ الشَّيخَانِ، فَكَانَ لَفظُهُ أَثبَتَ. اهـ(١٠) فَمَا ظَنَنتُ يَومَاً، وَلَا تَوهَّمتُ أَن يَخُطَّ يَرَاعُ الإِمَام السُّيُوطِيِّ مِثلَ هَذِهِ الأَوهَام، وَهُوَ القَائِلُ بَعدَ هَذَا الكَلَام: وَإِنِّي بِحَمدِ الله قَد اجتَمَعَ عِندِي الحَدِيثُ، وَالفِقةُ، وَالأُصُولُ، وَسَائِرُ الآلَاتِ، وَغَيرُ ذَلِكَ، فَأَنَا أَعرِفُ كَيفَ أَتَكَلَّمُ، وَكَيفَ أَستَدِلُّ، وَكَيفَ أُرَجِّحُ. اهـ (٢)، وَوَالله مَا أُدرِي مَا أَقُولُ!! لَكِنِّي أَقُولُ: يَا لَيتَهُ لَم يَقُل ذَلِكَ، وَلَم يَخُطَّ هَذَا الْكَلَامَ، فَأَمَّا قَولُهُ: «وَهَذِهِ اللَّفظَةُ لَمَ يَتَّفِق عَلَيهَا الرُّواةُ» فَوَضعٌ لِلكَلَام في غَيرِ مَوضِعِهِ، وَتَصَوُّرٌ أَو تَصوِيرٌ لِلشَّيءِ عَلَى غَيرِ مَا هُوَ لَهُ وَعَلَيهِ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ هَذَا عِندَ الإضطِرَابِ، وَأَينَ الإضطِرَابُ مِنَ العَامِّ وَالْخَاصِّ؟! فِإِنَّ حَدِيثَ مُسلِم خَاصٌّ بِوَالِدِ النبيِّ عَلَيْةٍ، وَالرِّوَايَةُ التي ذَكَرَهَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ كَافِرٍ، ثُمَّ مَن مِن أَهلَ الحَدِيثِ أَو الفِقهِ أَو غَيرِهم أَطلَقَ شَرطَ اتِّفَاقِ الرُّواةِ عَلَى لَفظٍ وَاحِدٍ ليَصِحَّ قَولُهُ؟! وَهَذِهِ كُتُبُ «الصَّحِيحَينِ»، وَ«السُّنَنِ»، وَغَيرِهَا طَافِحَةٌ بِأَلْفَاظٍ مُتَقَارِبَةٍ، وَمُتَبَايِنَةٍ، وَمُتَشَابِهَةٍ، وَخُتَلِفَةٍ، وَمُضطَرِبَةٍ، وَعَامَّةٍ، وَخَاصَّةٍ، وَمُطلَقَةٍ، وَمُقَيَّدَةٍ، بَـل لَا تَكَادُ تَجِـدُ رِوَايَتَينِ بِلَفظٍ وَاحِـدٍ إِلَّا قَلِيلًا، وَلَم يُطلِق أَحَدٌ مَا أَطلَقَهُ السُّيُوطِيُّ، لَكِنَّهُ حَاوَلَ أَمرًا فَعَادَ عَلَيهِ فَقَالَ: «وَقَد خَالَفَهُ_ أَي: حَمَّاداً ـ مَعمَرٌ عَن ثَابِتٍ »، وَهَذَا أَعَجَبُ؛ لأَنَّ مَعمَراً لَم يَروهِ عَن ثَابِتٍ، وَإِنَّهَا رَوَاهُ عَنِ الزُّهِرِيِّ مُرسَلًا، رَوَاهُ مَعمَرُ بنُ رَاشِدٍ في «جَامِعِهِ» (٣)، والمرسَلُ عِندَهُ ضَعِيفٌ، هَذِهِ وَاحِدَةٌ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَهِيَ أَنَّهُ لَو فَرضنَا أَنَّ مَعْمَراً رَوَاهُ عَن ثَابِتٍ؟ فَإِنَّ حَدِيثَ مَعمَرٍ عَن ثَابِتٍ ضَعِيفٌ مُضطَرِبٌ، قَالَ ابنُ مَعِينٍ: وَحَدِيثُهُ عَن ثَابِتٍ،

⁽١) ينظر: «الحاوي في الفتاوي» للسيوطي (٢/ ٢٧٣).

⁽٢) ينظر: «الحاوي في الفتاوي» للسيوطي (٢/ ٢٧٧).

⁽۳) «جامع معمر بن راشد» (۱۹۲۸۷).

ور سِيْ الْمُنْ الْمُن الب وَعَاصِم، وَهِشَام بنِ عُروَةَ، مُضطَرِبٌ كَثِيرُ الأَوهَامِ. اهـ، «سِيرُ أَعلَامِ النُّبَلَاءِ»(١)،

وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ أُخرَى: وَمَعمَرٌ عَن ثَابِتٍ ضَعِيفٌ. اهـ، «تَهذِيبُ الكَمَالِ»('')، وَهَذَا

يُسقِطُ دَعوَى السُّيُوطِيِّ.

وَأَمَّا قَولُهُ: «إنَّ مَعمَراً أَثبَتُ مِن حَمَّادٍ»: فَخَطَأٌ فَاحِشٌ، وَقَلبٌ لِلحَقَائِق، وَإِطْلَاقٌ فِي مَوضِعِ التَّقيِيدِ؛ لأَنَّ مَعْمَرًا مِن أَصحَابِ الزُّهرِيِّ، وَإِنَّهَا هُوَ ثَبتٌ فِي الزُّهرِيِّ بَعدَ مَالِكٍ، وَابنِ عُيينَةً، لَا فِي ثَابِتٍ، بَل هُوَ ضَعِيفٌ فِيهِ مُضطَرِبٌ، قَالَ يَحيَى بنُ مَعِينٍ: وَمَعمَرٌ عَن ثَابِتٍ ضَعِيفٌ، «تَهذِيبُ الكَمَالِ»، وَقَالَ أَيضًا: وَحَدِيثُهُ عَن ثَابِتٍ، وَعَاصِمٍ، وَهِشَامِ بنِ عُروَةَ، مُضطَرِبٌ كَثِيرُ الأَوهَام. اهـ، وَقَد سَبَقَ، وَأُمَّا حَمَّادٌ: فَقَالَ الإِمَامُ أَحَدُ: حَمَّادٌ أَثْبَتُ فِي ثَابِتٍ مِن مَعمَرٍ، وَقَالَ في رِوَايَةٍ: حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ أَعلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ. اهـ (")، وَقَالَ ابنُ مَعِينٍ: مَن خَالَفَ حَمَّادَ بِنَ سَلَمَةً فِي ثَابِتٍ فَالقَولُ قُولُ حَمَّادٍ، قِيلَ لَهُ: فَسُلَيَمَانُ بِنُ مُغِيرَةَ عَن ثَابِتٍ؟ قَالَ: سُلَيَهَانُ ثَبتٌ، وَحَمَّادٌ أَعلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ. اهـ (١٠).

وَقَالَ ابنُ المدِينيِّ: لَم يَكُن في أَصحَابِ ثَابِتٍ أَثبَتُ مِن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ. اهـ(٥)، وَلَمْ يَقُل أَحَدُ مِنهُم مَا قَالَهُ السُّيُوطِيُّ.

وَأَمَّا قَولُهُ: «وَأَمَّا مَعمَرٌ فَلَم يُتكَلَّم في حِفظِهِ»: فَخِلَافُ الصَّوَابِ، وَقِيعَةٌ مِلْؤُهَا السَّرَابُ، وَقَد سَمِعتَ قُولَ ابنِ مَعِينٍ مِن أَنَّ مَعمَراً عَن ثَابِتٍ ضَعِيفٌ مُضطَرِبٌ كَثِيرُ الأَوهَامِ، وَقَالَ أَيضًا: إِذَا حَدَّثَكَ مَعمَرٌ عَنِ العِرَاقِيِّينِ فَخَفْهُ إِلَّا

⁽١) ينظر: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧/ ١١).

⁽٢) ينظر: «تهذيب الكهال» للمزي (٢٨/ ٣٠٩).

⁽٣) ينظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ١٤١).

⁽٤) ينظر: «تاريخ يحيى بن معين» (٤/ ٢٦٥).

⁽٥) ينظر: «تهذيب الكمال» للمزى (٧/ ٢٦٣).

عَنِ الزُّهرِيِّ، وَابنِ طَاوُوسٍ؛ فَإِنَّ حَدِيثَهُ عَنهُمَا مُستَقِيمٌ، فَأَمَّا أَهلُ الكُوفَةِ وَأَهلُ البَصرَةِ فَلَا. اهـ (١).

وَقَالَ أَبُو حَاتِم: مَا حَدَّثَ مَعَمَرٌ بِالبَصرَةِ فِيهِ أَغَالِيطُ (٢) ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: وَمَعَ كُونِ مَعمَرٍ ثِقَةً ثَبتًا قُلَهُ أَوهَامٌ لَا سِيَّا لَمَّا قَدِمَ البَصرَةَ. اهـ (٣) ، وَأَدنَى مَا هُنَالِكَ تَسوِيَةُ عَبدِ الرَّحَنِ بنِ مَهدِيٍّ بَينَهُمَا حَيثُ قَالَ: اثنَانِ إِذَا كَتَبتَ حَدِيثَهُمَا هَكَذَا _ يَعنِي دُونَ انتِقَاءٍ _ رَأَيتَ فِيهِ _ يَعنِي أُوهَامًا _ وَإِذَا انتَقَيتَهُمَا كَانَت حِسَانًا، مَعمَرٌ ، وَحَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ. اهـ (١).

ثُمَّ هَا نَحنُ ذَا نَأْتِيهِم بِهَا لَيسَ فِي حُسبَانِهِم فَنَقُول: قَالَ ابنُ أَبِي حَاتِم: سَأَلتُ أَبِي عَن حَدِيثٍ رَوَاهُ يَزِيدُ بنُ هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بنُ مُوسَى بنِ أَبِي نُعَيم الوَاسِطِيُّ عَن إِبرَاهِيمَ بنِ سَعدِ عَنِ الزُّهرِيِّ عَن عَامِر بنِ سَعدٍ عَن أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ أَعرَابِيُّ إِلَى النبيِّ إِبرَاهِيمَ بنِ سَعدِ عَن أَبِيهِ قَالَ: جَاءَ أَعرَابِيُّ إِلَى النبيِّ عَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: «حَيثُ مَرَرتَ بِقَبرِ عَلَيْ فَقَالَ: أَينَ أَبِي؟ قَالَ: «حَيثُ مَرَرتَ بِقَبرِ كَافٍ وَبَهُ مَالُ: فَأَينَ أَبُوكَ؟ قَالَ: «حَيثُ مَرَرتَ بِقَبرِ كَافٍ وَبَشِّرهُ بِالنَّارِ»، فَقَالَ: كَذَا يَرويهِ يَزِيدُ بنُ هَارُونَ، وَابنُ أَبِي نُعَيمٍ، وَلَا أَعلَمُ أَحدًا يُجَاوِزُ بِهِ الزُّهرِيِّ عَيرَهُمَا، إِنَّمَا يَروُونَهُ عَنِ الزُّهرِيِّ قَالَ: جَاءَ أَعرَابِيٌّ إِلَى النبيِّ إِلَى النبيِّ عَلَى النبيِّ وَالمَرسَلُ أَسْبَهُ. اهـ (*).

وَقَالَ الْحَافِظُ الدَّارَقُطنِيُّ: يَروِيهِ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي نُعَيمٍ، وَالْوَلِيدُ بنُ عَطَاءِ بنِ الأَّهْرِيِّ اللَّهْرِيِّ اللَّهْرِيِّ اللَّهْرِيِّ مَن إِبرَاهِيمَ بنِ سَعدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ مُرسَلَاً، وَهُوَ الصَّوَابُ. اهـ (١٠).

⁽١) ينظر: «تاريخ ابن أبي خيثمة» (١/ ٣٢٥).

⁽٢) ينظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٢٥٧).

⁽٣) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٢).

⁽٤) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٧/٩).

⁽٥) ينظر: «علل الأحاديث» لابن أبي حاتم (٥/ ٦٩٢).

⁽٦) ينظر: «العلل» للدارقطني (٤/ ٣٣٤).

وَالمرسَلُ عِندَهُم ضَعِيفٌ، فَلَم يَبقَ فِي جُعبَتِهِم رِوَايَةٌ تَعدِلُ رِوَايَةَ مُسلِمٍ وَهُوَ لَأَنَّ الرِّوَايَاتِ كُلَّهَا عَن الزُّهرِيِّ، وَنَزِيدُهُم حَدِيثاً آخَرَ مَعَ حَدِيثِ مُسلِمٍ وَهُوَ مَا رَوَاهُ عِمرَانُ بِنُ الحُصَينِ أَنَّ أَبَاهُ الحُصَينَ أَتَى النبيَّ عَلَيْ فَقَالَ: أَرَأَيتَ رَجُلاً كَانَ يَقرِي الضَّيف، وَيَصِلُ الرَّحِمَ مَاتَ قَبلَكَ وَهُوَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ: "إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ كَانَ يَقرِي الضَّيف، وَيَصِلُ الرَّحِمَ مَاتَ قَبلَكَ وَهُو أَبُوكَ؟ فَقَالَ: "إِنَّ أَبِي وَأَباكَ وَأَنتَ فِي النَّارِ» (۱)، قَالَ الْهَيثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ (۱)، وَالجَلافُ في إِسلَامِ حُصَينٍ أَجَابَ عَنهُ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ بِقَولِهِ: فَتَأَمَّلنَاهُمَا فَوَجَدَنَاهُمَا قَد يُحْرَجَانَ بِهَا لَا الْجَلَافَ فيهِ، وَذَلِكَ أَن يَكُونَ عِمرَانُ هُوَ ابنَ حُصَينِ بنِ حُصَينِ بنِ عُبَيدٍ، فَيَكُونُ الجَلَافَ مَا اللَّهُمَا فَلَا عَمَالًا الْأَبعَدَ، فَيَصِحُ الحَدِيثَانِ مَعَا الذِي أَسلَمَ هُو أَبَاهُ الأَدنَى، وَالذِي لَم يُسلِم هُو أَبَاهُ الأَبعَدَ، فَيَصِحُ الحَدِيثَانِ مَعَا الذِي أَسلَمَ هُو أَبَاهُ الأَبعَدَ، فَيَصِحُ الحَدِيثَانِ مَعَا الذِي أَسلَمَ هُو أَبَاهُ الأَدنَى، وَالذِي لَم يُسلِم هُو أَبَاهُ الأَبعَدَ، فَيَصِحُ الحَدِيثَانِ مَعَا وَلَا يَتَضَادًانِ. اهـ (۱).

وَهَذَا الحَدِيثُ يُبطِلُ قُولَ السُّيُوطِيِّ وَغَيرِهِ: لَعَلَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ بِأَبِيهِ عَمَّهُ؛ لأَنَّ حُصَينًا قَالَ: «مَاتَ قَبلَهُ ﷺ، بَل مَاتَ لأَنَّ حُصَينًا قَالَ: «مَاتَ قَبلَهُ ﷺ، بَل مَاتَ فِي حَيَاتِهِ بَعَدَ النَّبُوَّةِ، وَوَالِدُهُ عَبدُ الله هُوَ الذِي مَاتَ قَبلَهُ.

وَبَعدُ: فَقَد ثَبَتَ حَدِيثُ مُسلِمٍ وَبَطَلَ مَا حَاوَلُوهُ مِن إِضعَافِهِ، وَلله الحَمدُ وَالمَنَّةُ.

وَاعلَم - عَلَّمَكَ اللهُ تَعَالَى - أَيضًا أَنَّ هَذَا الحَدِيثَ لَم يَنفَرِ د بِإِخرَاجِهِ مُسلِمٌ كَمَا يَتَبَادَرُ إِلَى فَهِمِ البَعضِ، بَل قَد رَوَاهُ أَيضًا أَبُو دَاودَ، وَأَحَدُ، وَالبَزَّارُ، وَأَبُو يَعلَى، وَأَبُو عَوَانَةَ، وَابنُ حِبَّانَ، وَابنُ مَندَه في «الإِيمَانِ»، وَالبَيهَقِيُّ، وَغَيرُهُم (أ).

⁽١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٢٠) (٥٤٩).

⁽٢) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١/ ٣١٥).

⁽٣) ينظر: «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (٦/ ٣٥٠) ببعض اختصار.

⁽٤) «سنن أبي داود» (٤٧١٨)، و«مسند الإمام أحمد» (١٢١٩٢)، و«مسند البزار» (٦٨٠٦)، و و«مسند أبي يعلى» (٣٥١٦)، و«مستخرج أبي عوانة» (٢٨٩)، و«صحيح ابن حبان» (٥٧٨)، و«الإيهان» لابن منده (٩٢٦)، و«السنن الكبرى» للبيهقي (١٤٤٥٨).

وَأَمَّا قُولُ السُّيُوطِيِّ: «هَذَا اللَّفظُ لَا دِلَالَةَ فِيهِ عَلَى وَالِدِهِ ﷺ فِي أَمْرِ أَلبَّةً»، فَمَنِيٌّ عَلَى اعتِقَادِهِ فِي وَالِدِ النبيِّ ﷺ، مُحَاوِلاً فِي ذَلِكَ إِضعَافَ الحَدِيثِ، وَهَذَا هُوَ النِي صَرفَهُ عَن كُونِ حَدِيثِ مُسلِمٍ خَاصًا بِوالِدِ النبيِّ ﷺ وَكُونِ الحَدِيثِ الآخِرِ عَامًا فِي كُلِّ كَافِرِ اللَّ كَافِرِ اللَّ كَافِرِ اللَّ كَافِرِ اللَّ عَلَيمةً: «مُشْرِك» فِي الحَدِيثِ نَكِرةٌ فِي سِيَاقِ الشَّرطِ فَتَعُمُّ، عَامًا فِي كُلِّ كَافِرٍ اللَّ كَافِرٍ اللَّ كَافِرٍ اللَّ عَلمةً: «مُشْرِك» فِي الحَدِيثِ نَكرةٌ فِي سِيَاقِ الشَّرطِ فَتَعُمُّ، وَادِّعَاوُهُ هَذَا مُحَادُ فِي السُّوَالِ، وَكَانَ مِن عَادَتِهِ ﷺ أَن يَزِيدَ فِي الجَوَابِ؛ لِيَكُونَ أَكثَرُ وَالجَوَابُ مُعَادُ فِي السُّوَالِ، وَكَانَ مِن عَادَتِهِ ﷺ أَن يَزِيدَ فِي الجَوَابِ؛ لِيَكُونَ أَكثَرُ فَا السُّيُوطِيُّ وَاجَوَابُ مُعَادُ فِي السُّوَالِ، وَكَانَ مِن عَادَتِهِ ﷺ أَن يَزِيدَ فِي الجَوَابِ؛ لِيَكُونَ أَكثَرُ فَا السُّيُوطِيُّ فَائِدَةً وَأَعَمَّ نَفَعًا، لَكِنَّهُ قَد ظَهَرَ بِتَوفِيقِ اللله تَعَالَى أَنَّ الرِّوَايَةَ التي ذَكَرَهَا السُّيُوطِيُّ عَن مَعمَرٍ عَن ثَابِتٍ لَا وُجُودَ لَمَا فِي كُتُ الحَدِيثِ، وَأَنَّهَا لَو وَرَدَت لَكَانَت ضَعِيفَةً وَن مَعمَرٍ فِي ثَابِتٍ لَا لُبُنَانِ ۖ هُ كَمَا أَسلَفنَا.

وَأَمَّا قَولُهُ: «لَم يُحَرِّج لَهُ البُخَارِيُّ شَيئًا، وَلا خَرَّجَ لَهُ مُسلِمٌ فِي الأُصُولِ إِلَّا مِن رِوَايَتِهِ عَن ثَابِتٍ»، فَكَلامُ مَنْ لَم يَقرَأ «الصَّحِيحينِ» لا يَنبَغِي أَن يَصدُرَ مِن مِثلِ السَّيُوطِيِّ فِي حِفظِهِ؛ لأَنَّ البُخَارِيَّ رَوَى لَهُ حَدِيثًا فِي: «بَابِ مَا يُتَقَى مِن فِتنَةِ المالِ»، فَقَالَ: وَقَالَ لَنَا أَبُو الوَلِيدِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن ثَابِتٍ، عَن أَنسٍ، عَن أُبِيًّ قَالَ: (كُنَّا نَرَى هَذَا مِن القُرآنِ حَتَّى نَزَلَت: ﴿ أَلْمَاكُمُ التَّكَاثُو ﴾ [النكانر:١]. اهـ (١٠) وتَعبِيرُ البُخَارِيِّ بـ: «قَالَ لَنَا» لَا يُفِيدُ التَّعلِيقَ، خِلَافًا لِلمِزِّيِّ حَيثُ سَوَّى بَينَ «قَالَ لَنَا» وَ البُخَارِيِّ بـ: «قَالَ لَنَا» لَا يُفِيدُ التَّعلِيقَ، خِلَافًا لِلمِزِّيِّ حَيثُ سَوَّى بَينَ «قَالَ لَنَا» وَقَالَ لَنَا» وَقَالَ لَنَا» فَلَانَ» مَن اللهُ وَقَالَ لَنَا» فَلَانَ عَلَيْ وَلَكُ إِللهُ اللَّهُ وَقَالَ لَنَا» ظَاهِرٌ فِي الوَصْلِ وَإِن كَانَ التَّصرِيحُ بِالتَّحدِيثِ أَشَدَّ اتِّصَالًا، وَقَالَ أَيضًا: وَهَذِهِ الصِّيغَةُ كَانَ بَعضُهُم قَالَ: إِنَّهَا لِلإِجَازَةِ، أَو لِلمُنَاوَلَةِ، أَو لِلمُذَاكِرَةِ، فَكُلُّ ذَلِكَ فِي حُكم المُوسُولِ وَإِن كَانَ التَّصرِيحُ بِالتَّحدِيثِ أَشَدَّ اتِّصَالًا، وَقَالَ أَيضًا: وَهَذِهِ الصِّيغَةُ السَّعَمِلُها البُخَارِيُّ فِي الأَحَادِيثِ المُوفُوفَةِ، وَفِي المرفُوعَةِ إِذَا كَانَ فِي سَنَدِهَا مَن لَا يُعتَدُّهُ. اهـ (١٠).

⁽۱) «صحيح البخاري» (۱٤٤٠).

⁽٢) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١/ ٣٩٩)، و (١١/ ٢٥٦).

أَقُولُ: إِنَّهُ كَمَا يَحَمِلُ أَن يَكُونَ البُخَارِيُّ ذَكَرَ صِيغَةَ «قَالَ لَنَا»؛ لأَنَّ حَاداً لِيسَ عَلَى شَرطِهِ، فَكَذَلِكَ يَحَمِلُ أَن يَكُونَ السَّبَ كُونَ الحَدِيثِ مَوقُوفاً؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ قَد ذَكَرَ مِثْلَهُ عَن الإِمَامِ أَحَدَ فَقَالَ: وَقَالَ لَنَا أَحَدُ بِنُ حَنبَلٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ، عَن شَعِيدٍ، عَن سُفيَانَ، حَدَّثَنِي حَبِيبٌ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ النَّسَبِ سُفيَانَ، حَدَّثَنِي حَبِيبٌ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﴿ اللهِ اللهُ النَّسَبِ سُفيَانَ، حَدَّثَنِي حَبِيبٌ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﴿ اللهِ اللهُ النَّسَبِ سُفيَانَ، حَدَّثَنِي حَبِيبٌ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ النَّسَبِ اللهُ الله

والمرَادُ مِن هَذَا بَيَانُ أَنَّ إِطلَاقَ السَّيُوطِيِّ وَتَعمِيمَهُ لَيسَ بِصَوَابِ، ثُمَّ يَلزَمُ عَلَى قَولِ السَّيُوطِيِّ أَن يَكُونَ أَحَدُ بنُ حَنبَلِ أَضعَفَ مِن أَبِي بَكرِ بنِ عَيَّاشٍ، وَقُلَيحٍ، وَغَيرِهِمَا، وَيَلزَمُهُ أَيضًا أَن يَكُونَ البُخَارِيُّ أَضعَفَ مِنهُم؛ لأَنَّ مُسلِمًا لَم يُحُرِّج لَهُ شَيئًا في «صَحِيحِه»، وَهُو تِلمِيذُهُ، فَهَل يَقُولُ بِذَلِك؟! وَقَد استَشهَدَ البخاريُّ أَيضًا شَيئًا في «صَحِيحِه»، وَهُو تِلمِيذُهُ، فَهَل يَقُولُ بِذَلِك؟! وَقَد استَشهَدَ البخاريُّ أَيضًا بِحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ في مَوَاضِعَ كَثيرَةٍ مِنَ «الصَّحِيحِ»؛ لِيُثبِتَ أَنَّهُ ثِقَةٌ كَمَا قَالَهُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في «التَّهذِيب» (٣)، وَأَمَّا مُسلِمٌ فَقَد خَرَّجَ لَهُ قَرِيبًا مِن اثني عَشَرَ حَدِيثًا عَن غيرِ حَجَرٍ في «التَّهذِيب» (٣)، وَأَمَّا مُسلِمٌ فَقَد خَرَّجَ لَهُ قَرِيبًا مِن اثني عَشَرَ حَدِيثًا عَن غيرِ

مِنهَا: في «بَابِ صِفَةِ الجُلُوسِ في الصَّلَاةِ»، حَيثُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن أَيُّوبَ عَن نَافِعِ عَنِ ابنِ عُمَرَ: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا قَعَدَ في التَّشَهُّدِ وَضَعَ يَدَهُ اليُسرَى عَلَى رُكَبَتَيهِ» الحَدِيثَ (3).

وَمِنهَا: في «بَابِ استِحبَابِ التَّبكِيرِ بِالصُّبحِ»(٠).

⁽۱) «صحيح البخاري» (۱۰۵).

⁽٢) ينظر: «الهداية والإرشاد» للكلاباذي (٢/ ٨٨٨).

⁽٣) ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٣/ ١٤).

⁽٤) «صحيح مسلم» (٥٨٠) (١١٥).

⁽۵) «صحيح مسلم» (٦٤٧) (٢٣٧).

سين المسين المستمال المستمال

وَمِنهَا: في «بَابِ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الفَائِتَةِ» (٢)، إِلَى آخِرِ مَا هُنَالِكَ. ثُمَّ رَأَيتُ البَيهَقِيَّ قَد ذَكَرَ هَذَا العَدَدَ.

وَأَمَّا أُمُّهُ عَلَيْهِ: فَرَوَى مُسلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله عَلَيْهِ: «استَأذَنتُهُ أَن أَزُورَ قَبرَهَا الله عَلَيْهِ: «استَأذَنتُهُ أَن أَزُورَ قَبرَهَا فَأَذِنَ لِي، وَاستَأذَنتُهُ أَن أَزُورَ قَبرَهَا فَأَذِنَ لِي» (٢٠).

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: فِيهِ جَوَازُ زِيارَةِ المشرِكِينَ في الحَيَاةِ وَقُبُورِهِم بَعدَ الوَفَاةِ... وَفِيهِ النَّهِيُ عَنِ الإستِغفَارِ لِلكُفَّارِ. اهـ (١٠).

وَبَوَّبَ لَهُ النَّسَائِيُّ بقوله: (زِيَارَةُ قَبرِ المُشرِكِ)، وَابنُ مَاجَه بقَولِهِ: (زيارةُ قُبورِ المشرِكينَ) وَالبَيهَقِيُّ بقوله: (زِكاحُ أهلِ الشِّركِ)(٥).

وَرَوَى ابنُ أَبِي شَيبَةَ عَن بُرَيدَةً ﴿ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ الله مَكَّةَ أَتَى حَرَمَ قَبِ الْحَكَسَ إِلَيهِ كَهَيئَةِ المُخَاطِبِ، وَجَلَسَ النَّاسُ حَولَهُ، فَقَامَ وَهُو يَبكِي، فَتَلَقَّاهُ عُمَرُ وَكَانَ أَجراً النَّاسِ عَلَيهِ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله مَا الذِي أَبكَاك؟ قَالَ: هَذَا قَبرُ أُمِّي، سَأَلتُ رَبِّي الزِّيَارَةَ فَأَذِنَ لِي، وَسَأَلتُهُ الإستِغفَارَ فَلَم يَأْذَن لِي، فَذَكر مُهَا فَذَرَوْت نَفسِي فَبكيتُ » (أَ، وَفِي رِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْدَ، وَابنِ حِبَّانَ: «فَدَمَعَت عَينايَ فَذَرَفَت نَفسِي فَبكيتُ » (أَ، وَفِي رِوَايَةِ الإِمَامِ أَحْدَ، وَابنِ حِبَّانَ: «فَدَمَعَت عَينايَ

⁽۱) «صحيح مسلم» (۱۶۹) (۲۷۶).

⁽۲) «صحیح مسلم» (۲۸۳) (۲۱۳).

⁽٣) «صحيح مسلم» (٩٧٦) (١٠٥).

⁽٤) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٧/ ٥٥).

⁽٥) «سنن النسائي» (٤/ ٩٠)، و«سنن ابن ماجه» (١/ ٥٠١)، و«سنن البيهقي الكبرى» (٣٠٨/٧).

⁽٦) «مصنف ابن أبي شيبة» (١١٨٠٨).

سلام النَّارِ» (() ، وَرِجَاهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْمَيْمَعِيُّ (() ، وَوِ وَايَةِ ابنِ رِجَانُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْمَيْمَعِيُّ (() ، وَرِجَاهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ كَمَا قَالَ الْمَيْمَعِيُّ ، وَالشَّاشِيِّ ، وَالطَّحَاوِيِّ ، وَالأَزْرَقِيِّ ، وَالفَاكِهِيِّ ، وَالشَّاشِيِّ ، قَالَ: «فَلَم يَأْذَن لِبَّانَ ، وَالطَّحَاوِيِّ ، وَالأَذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُ واْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النوبة: ١١٣] لِي وَنَزَلَ عَلَيَّ : ﴿مَا كَانَ اللَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُ واْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [النوبة: ١١٤] ، فَأَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ كَتَى تَنقَضِي الآيةُ ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ ﴾ [النوبة: ١١٤] ، فَأَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ الوَالِدَين مِنَ الرِّقَةِ » (())

قَالَ الإِمَامُ القَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: بُكَاؤُهُ عَلِيهِ السَّلَامُ عَلَى مَا فَاتَهُمَّا مِن أَيَّامِهِ وَالإِيمَانِ بِهِ. اهد ('')، وَبَوَّبَ لَهُ ابنُ حِبَّانَ بِقَولِهِ: «ذِكرُ مَا يُستَحَبُّ لِلمَرءِ أَن يَترُكُ الإستِغفَارَ لِقَرَابَتِهِ المشرِكِينَ أَصلًا». اهد (٥).

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَن أَبِي رَزِينِ العُقَيلِيِّ قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أُمِّي كَانَت تَصِلُ الرَّحِمَ وَتَفعَلُ وَتَفعَلُ، وَمَاتَت مُشرِكَةً، فَأَينَ هِيَ؟ قَالَ: «هِيَ إِنَّ أُمِّي كَانَت تَصِلُ الرَّحِمَ وَتَفعَلُ وَتَفعَلُ، وَمَاتَت مُشرِكَةً، فَأَينَ هِيَ؟ قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»، قُلتُ: يَا رَسُولَ الله، فَأَينَ أُمُّكَ؟ قَالَ: «أَمَا تَرضَى أَن تَكُونَ أُمُّكَ مَعَ فِي النَّارِ»، قَلتُ: يَا رَسُولَ الله، فَأَينَ أُمُّكَ؟ قَالَ: «أَمَا تَرضَى أَن تَكُونَ أُمُّكَ مَعَ أُمِّي» (1)، قَالَ البُوصِيرِيُّ: وَرُواتُهُ ثِقَاتٌ. اهـ (٧)، وَرَوَاهُ أَحَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَقَالَ المَيْشِيُّ: وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيح (٨).

⁽١) «مسند الإمام أحمد» (٣٠٠٣)، و«صحيح ابن حبان» (٥٣٩٠).

⁽٢) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١/ ٣١٤).

⁽٣) «صحيح ابن حبان» (٩٨١)، و«المستدرك» (٣٢٩٢)، و«شرح معاني الآثار» (٢٤٨٧)، و«أحبار مكة» للفاكهي و«مسند الشاشي» (٣٩٧)، و«أخبار مكة» للأزرقي (٢/ ٢١٠)، و«أخبار مكة» للفاكهي (٢٣٧٢).

⁽٤) ينظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٣/ ٤٥٢).

⁽٥) «صحيح ابن حبان» (٣/ ٢٦١).

⁽٦) «مسند الطيالسي» (١١٨٦).

⁽٧) ينظر: «إتحاف الخيرة» للبوصيري (٨/ ٢١٨).

⁽٨) «مسند الإمام أحمد» (١٦١٨٩)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١٩/ ٢٠٨) (٤٧١). وينظر:

وَرَوَى السَّرِيُّ بِنُ يَحَى قَالَ: أَنَا قَبِيصَةُ، عَن سُفيَانَ، عَن مَنصُودٍ، عَن إِبرَاهِيمَ، عَن عَلقَمَةَ، قَالَ: جَاءَ ابنَا مُلَيكَةَ الجُعفيَانِيِّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالًا: إِنَّ أُمّنَا وَأَدَت فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَهَل تَنفَعُهَا صَلَاةٌ مَعَ صَلَاتِنَا وَصِيَامٌ مَعَ صِيَامِنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "الوَائِدَةُ وَالموءُودَةُ فِي النَّارِ"، فَوَلَّيَا وَهُمَا يَبكِيَانِ، فَدَعَاهُمَا فَقَالَ: (وَهُذَا سَنَدٌ مُتَّصِلٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ ابنُ عَسَاكِرَ أَيضاً فِي رَوَاهُ ابنُ عَسَاكِرَ أَيضاً فِي المُعجَمِهِ وَحَسَنَهُ أَنَّ وَهَذَا سَنَدٌ مُتَّصِلٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ ابنُ عَسَاكِرَ أَيضاً فِي المُعجَمِهِ وَحَسَنَهُ أَنَّ وَهَذَا البَيهَقِيُّ مِن طَرِيقِ آخَرَ، وَفِيهَا: فَقَالَ ﷺ: "وَأُمُّ مُكَيد اللهُ عَلَي وَوَاهُ البَيهَقِيُّ مِن طَرِيقِ آخَرَ، وَفِيهَا: فَقَالَ ﷺ اللهُ عَلَي رَوَاهُ البَيهَقِيُّ مِن طَرِيقِ آخَرَ، وَفِيهَا: فَقَالَ عَيْدٍ: "وَأُمُّ مُكَيد مُعَلِي وَوَايَةُ الإِمَامِ مَعَهُمَا، فَهَا فِيهِهَا مِن خَيرٍ "أَ، وَهَذَا كُلُّهُ يُؤَيِّدُ رِوَايَةَ أَحَدَ، وَالحَاكِم، وَيُبطِلُ كَلامَ اللهي وَعَهَا، فَهَا فِيهِهَا مِن خَيرٍ "أَ، وَهَذَا الحَدِيثِ حَيثُ اقتَصَرَ عَلَى رِوَايَةِ الإِمَامِ السَّيُوطِيِّ رَحِمُهُ اللهُ تَعَالَى وَرَدَّهُ فِيذَا الحَدِيثِ حَيثُ اقتَصَرَ عَلَى رِوَايَةِ الإِمَامِ السَّيُوطِيِّ رَحِمُهُ اللهُ تَعَالَى وَرَدَّهُ فِينَا الجَدِيثِ حَيثُ اقتَصَرَ عَلَى رَوَايَةُ الإِمَامِ وَمَعَمُهُمَا حَسَنٌ، وَرِوَايَةُ البَيهَ عَمُهُ عَلَى البَرَرَخِ لَيسَت مَعَ أَروَاحِ الكَافِرِينَ فَلَا وَمَعَهُ عَوَاهُ.

وَرَوَى الإِمَامُ العَارِفُ الحَافِظُ آبُو بَكِرِ الكَلَابَاذِيُّ فِي «بَحر الفَوَائِدِ»، وَالحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ فِي «البِدَايةِ والنِّهَايَة» عَن أَبِي هُرَيرَة ﴿ فَيَا: أَتَرجُو لِوَالِدَيكَ شَيئًا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «إِنِّي لَشَافِعٌ لَمُّا أُعطِيتُ أَو مُنِعتُ، وَمَا أَرجُو لَمُّا شَيئًا»، قَالَ الإِمَامُ الكَلَابَاذِي: يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَرَادَ النبيُّ ﷺ بِقَولِهِ: «إِنِّي لَشَافِعٌ لَمُّمًا» فِي قَالَ الإِمَامُ الكَلَابَاذِي: يَجُوزُ أَن يَكُونَ أَرَادَ النبيُّ ﷺ بِقَولِهِ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ اللهُ تَعَالَى عَنِ الإستِغْفَارِ لَمُمَّ بِقَولِهِ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُولِي قُرْبَى ﴾ [التوبة: ١٦٣] الآية، وَهَذَا

[«]مجمع الزوائد» للهيثمي (١/ ٣١٣).

⁽۱) «أحاديث السري بن يحيى» (١١٠).

⁽۲) «معجم ابن عساكر» (۱۱٤۲).

⁽٣) «القضاء والقدر» للبيهقي (٦٢٣).

كَمَا استَغَفَرَ إِبرَاهِيمُ لأَبِيهِ بِقَولِهِ: ﴿ وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ [الشُّعَراء: ١٨]، وَقَولُهُ: «وَمَا أَرجُو لَكُمَا»؛ لأَنَّ استِغفَارَهُ لَكُمَا كَانَ بَعدَ مَوتِهِم، فَلَم يَرجُ لَكُمَا إِذَا مَاتَا عَلَى غَيرِ الإِسلَامِ، واستَغفَرَ لَكُمَا رِقَّةً عَلَيهِمَا، ثُمَّ قَالَ: وَالنبيُّ ﷺ عَلِمَ مِن أَبويهِ مَا عَلِمَ إِبرَاهِيمُ عَلِيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِن أَبِيهِ غَيرَ أَنَّهُ أَرَادَ قَضَاءَ حَقِّهِمَا فَنَهَاهُ اللهُ تَعَالَى عَنهُ فَانتَهَى. اهد (۱).

وَهَذَا كَلَامُ إِمَامٍ كَبِيرٍ مِن كِبَارِ أَئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ فِي القَرنِ الرَّابِعِ حَيثُ تُوُفِّيَ سَنَةَ (٣٨٠هـ)، وَهُوَ صَاحِبُ الكِتَابِ المشهُورِ «التَّعَرُّفُ لِمَذهَبِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ»، وَالذِي قِيلَ فِيهِ: «لَولَا التَّعَرُّفُ لَمَا عُرِفَ التَّصَوُّفُ».

وَرَوَى ابنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيُّ بِإِسنَادٍ حَسَنٍ عَن عَلِيٍّ ﴿ أَنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِأَبُويهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ حَتَّى نَزَلَت: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لاَبِيهِ ﴾ إِلَى قَولِهِ: ﴿ تَبَرَّأُ مِنْهُ ﴾ [التوبة: ١١٤]). اهـ (٢). وَهَذَا نَصُّ مِن أُمِيرِ المؤمِنِينَ عَلِيٍّ ﴾ يُبطِلُ قُولُهُم، وَهَذَا الحَدِيثُ غَيرُ الحَدِيثِ الآتِي عَنهُ ﴿ إِذ سَنَدُهُ وَلَفَظُهُ مُحْتَلِفٌ.

وَمَا قِيلَ مِن أَنَّ الآيَةَ نَزَلَت فِي مَكَّةَ عِندَ مَوتِ أَبِي طَالِبِ يَرُدُّهُ مَا رَوَاهُ التِّرِمِذِيُ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ - عَن عَلِيٍّ ﴿ قَالَ: سَمِعتُ رَجُلاً يَستَغفِرُ لِأَبَوَيهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟! فَقَالَ: أَوَلَيسَ استَغفَرَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟! فَقَالَ: أَوَلَيسَ استَغفَرَ إِلاَبُويكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟! فَقَالَ: أُولَيسَ استَغفَرَ إِلاَبُويكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟! فَقَالَ: ﴿ مَا كَانَ لِلنّبِي اللّهِ وَهُو مُشْرِكٌ؟!، فَذَكَرتُ ذَلِكَ لِلنبي عَلَيْ فَنْزَلَت: ﴿ مَا كَانَ لِلنّبِي اللّهُ فَرْبَى ﴾ [النوبة: ١١٣] واللّذِينَ آمَنُواْ أَنْ يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أَوْلِي قُرْبَى ﴾ [النوبة: ١١٣]

قَالَ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ: قَد يَجُوزُ أَن يَكُونَ نُزُولُ مَا قَد تَلُونَا بَعدَ أَن كَانَ جَمِيعُ

⁽١) ينظر: «بحر الفوائد» للكلاباذي (ص: ١٣٩)، و «البداية والنهاية» لابن كثير (٢٠/ ١٩٠).

⁽۲) «تفسير الطبري» (۲۱/۲۲).

⁽۳) «سنن الترمذي» (۳۱۰۱).

مَا ذَكَرنَا مِن سَبَبِ أَبِي طَالِبٍ، وَمِن سَبَبِ عَلِيٍّ، وَمِن زِيارَة النَّبِي ﷺ قَبرَ أُمِّهِ، وَمِن شَوَالِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِندَ ذَلِكَ الإِذنَ لَهُ فِي الإسْتِغفَارِ لَمَا، فَكَانَ نُزُولُ مَا تَلُونَا جَوَابًا عَن ذَلِكَ كُلِّهِ. اهد (۱) وَبِمِثلِهِ أَجَابَ الْحَافِظُ فِي «فَتحِ البَارِي»، وَالإِمَامُ النَّحَّاسُ فِي عَن ذَلِكَ كُلِّهِ. اهد (۱) وَبِمِثلِهِ أَجَابَ الْحَافِظُ فِي «فَتحِ البَارِي»، وَالإِمَامُ النَّحَّاسُ فِي «الإِتقَان» (۱) وَقَالَ العَلَّمَة الزَّركَشِيُّ: قَد يَنزِلُ الشَّيءُ مَرَّ تَينِ تَعظِيمًا لِشَانِهِ، وَتَذكِيرًا عِندَ حُدُوثِ صَبَيهِ خَوفَ نِسيَانِهِ (۱).

وَأَمَّا استِدلَا هُمُّم بِحَدِيثِ إِحيَاءِ أَبُويه عَلَيْ الْإِيمَانِ، فَقَد نَقَضُوا عَلَيهِم لَا هُمُّم، وَاستِدلَا هُمُ بِهِ إِقرَارٌ مِنهُم بِأَنَّهُمَا لَم يَمُوتَا عَلَى الإِيمَانِ، فَقَد نَقضُوا غَزهُم وَوَقَعُوا فِيهَا قَد أَبُوا، وَإِلَّا فَمَا فَائِدَةُ إِحيَائِهِمَا؟!، وَحَدِيثُ الإِحيَاءِ ضَعِيفٌ بِاتّفَاقِ المَحدِّثِينَ كَهَا قَالَهُ الحَافِظُ السَّيُوطِيُّ، مُنكَرٌ جِدَّا، في إِسنَادِهِ بَجَهُولٌ عَلَى قَولِ الحَافِظِ ابنِ كِثيرٍ، مَوضُوعٌ يَرُدُّهُ القُرآنُ وَالإِجمَاعُ عَلى قَولِ الحَافِظِ ابنِ دِحيةً، غَرِيبٌ في ابن كِثِيرٍ، مَوضُوعٌ يَرُدُّهُ القُرآنُ وَالإِجمَاعُ عَلى قَولِ الخَافِظِ ابنِ دِحيةً، غَرِيبٌ في إسنَادِهِ بَجَاهِيلُ عَلَى قَولِ السَّهَيلِيِّ، بَاطِلٌ عَلَى قَولِ الدَّارَقُطنِيِّ، وَمُنكرٌ عَلى قَولِ البَّاوِقِ بَينَ مَكَرٌ عَلى قَولِ البَّا وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ ابنِ عَسَاكِرَ، وَذَكرَهُ الحَافِظُ ابنُ الجَوزِيِّ في «الموضُوعَات»، وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مَوضُوعٌ بِلَا شَكَّ، وَالذِي وَضَعَهُ قَلِيلُ الفَهِم، عَدِيمُ العِلمِ؛ إِذ لَو كَانَ لَهُ عِلمٌ مُوضُوعٌ بِلَا شَكَّ، وَالذِي وَضَعَهُ قَلِيلُ الفَهِم، عَدِيمُ العِلمِ؛ إِذ لَو كَانَ لَهُ عِلمٌ لَعَلَمَ أَنَّ مَن مَاتَ كَافِراً لاَ يَنْعُهُ أَن يُؤمِنَ بَعَدَ الرَّجِعَةِ... قَالَ شَيخُنَا أَبُو الفَضلِ بنُ لَعَلِمَ أَنَّ مَن مَاتَ كَافِراً لاَ يَنْهُمُ أَن يُؤمِنَ بَعَدَ الرَّجِعَةِ... قَالَ شَيخُنَا أَبُو الفَضلِ بنُ نَاصٍ ذَهَ اللهُ عَلَيْهُ مَاتَت بِالأَبُواءِ بَينَ مَكَّةً وَالمَدِينَةِ، وَدُونَتَ هُنَاكَ وَلَيسَت فِي الحَجُونِ. اهد''.

ثمَّ أُرِيدُكَ أَن تَنظُرَ _ أَيُّهَا القَارِئُ الكَرِيمُ _ كَيفَ ذَكَرَ السُّهَيلِيُّ سَنَدَ الحَدِيثِ

⁽١) ينظر: «شرح مشكل الآثار» للطحاوي (٦/ ٢٨٥).

⁽٢) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٧/ ١٩٥)، و «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص: ٥٤٩)، و «الإتقان» للسيوطي (١/ ١٢٢).

⁽٣) ينظر: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي (١/ ٢٩).

⁽٤) ينظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٢٨٤).

سِيْ السيدر الأنسيور سِيْ السيدر الأنسيور سِيْ السيدر الأنسيور

وَهُوَ أَوَّلُ مَن أَثَارَ هَذِهِ المسأَلَةَ فِيهَا أَعلَمُ، فَقَالَ: وَرُويَ فِي حَدِيثٍ غَرِيبٍ لَعَلَّهُ أَن يَصِحَّ وَجَدَّتُهُ بِخَطِّ جَدِّي أَبِي عِمرَانَ أَحَدَ بِنِ الحُسَينِ بِنِ أَبِي الحَسَنِ القَاضِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بِسَنَدٍ فِيهِ جَهُولُونَ ذَكَرَ أَنَّهُ نَقَلَهُ مِن كِتَابِ انتُسِخَ مِن كِتَابِ مُعَوَّذِ بنِ دَاوُدَ الزَّاهِدِ يَرفَعُهُ إِلَى عَبدِ الرَّحَنِ بنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَن هِشَامِ بنِ عُروةَ، عَن أَبِيهِ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنها. اهـ (١)

فَبِالله عَلَيكُم أَيْقابَلُ مِثلُ هَذَا السَّنَدِ بِالأَحَادِيثِ الصِّحَيحَةِ وَالإجمَاع، وَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]؟! أَينَ قَولُ ابنِ المبَارَكِ: «الإِسنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَولَا الإِسنَادُ لَقَالَ مَن شَاءَ مَا شَاءَ»، وَقُولُهُ أَيضًا: «بَينَنَا وَبَينَ القَوم القَوَائِمُ». اهـ (١٠٠؟!؛ أي: الأَسَانِيدُ القَويَّةُ الصَّحِيحَةُ، ثُمَّ مَا يُدرِيكُم أَن يَكُونَ هَؤُلَاءِ المجهُولُونَ مِنَ الشِّيعَةِ قَد دَسُّوا هَذَا الحَدِيثَ؛ لِيُثْبِتُوا مَذْهَبَهُم، وَأَسنَدُوهُ إِلَى الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا لِتَرتَفِعَ بِذَلِكَ عَنهُم التُّهِمَةُ، وَوَاقِعَةٌ مِثلُ هَذِهِ لَو حَدَثَت لَاشتَهَرَت بَينَ الصَّحَابَةِ وَمَن بَعدَهُم وَلَمْ تَخْفَ عَلَيهِم؟ لَكِنَّنَا رَأَينَاهُم قَد رَوَوا مَا هُوَ خِلَافُهَا، وَلَو صَحَّت عِندَهُم لأَذَاعُوهَا وَأَشَاعُوهَا؛ لِكُونِهَا مِنَ المعجِزَاتِ البَاهِرَةِ، وَلأَنَّ جَيشًا مِن أَلفِ مُقَنَّع مِنَ الصَّحَابَةِ كَانَ قَد حَضَرَ مَعَ النبيِّ ﷺ زِيَارَتَهُ قَبرَ أُمِّهِ يَومَ فَتح مَكَّةَ حِينَ لَمَّ يُؤذَن لَهُ بِالإستِغفَارِ لَمَا، فَبَكَى ﷺ وَأَبكَى، فَهَلَّا لَو حَدَثَ مِثلُ هَذَا الأَمرِ العَظيم بَشَّرَهُم بِهِ، وَأَبِدَلَ حُزِنَهُم شُرُورَاً، أَفَيَكتُمُ رَسُولُ الله ﷺ نِعمَةً مِثلَ هَذِهِ وَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى لَهُ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث﴾ [الضحى: ١١]، وهَذَا مِن حَيثُ روَايَةُ السُّهَيليِّ، وَأَمَّا رِوَايَةُ ابنِ شَاهِين: فَفِيهَا ابنُ زِيَادٍ النَّقَّاشُ، وَهُوَ مُتَّهَمٌّ كَمَا قَالَهُ أَبُو

⁽١) ينظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٢١).

⁽۲) «صحيح مسلم» (۱/ ۱۵).

بَكْرِ الْخَطِيبُ، وَابنُ عَسَاكِرَ فِي "تَارِيخَيهِمَا" (''، ثُمَّ عَلَى فَرضِ ضَعفِهِ هُوَ مُخَالِفٌ لِلقُرآنِ، وَالسُّنَّةِ، وَالإِجَاعِ، قَالَ الْحَافِظُ ابنُ دِحيَةَ: هَذَا الْحَدِيثُ مَوضُوعٌ يَرُدُّهُ لِلقُرآنُ وَالإِجَاعُ، وَقَالَ أَيضَاً: مَن مَاتَ كَافِرَاً لَمَ يَنفَعهُ الإِيمَانُ بَعدَ الرَّجعَةِ، بَل لَو القُرآنُ وَالإِجمَاعُ، وَقَالَ أَيضَاً: مَن مَاتَ كَافِرَاً لَمَ يَنفَعهُ الإِيمَانُ بَعدَ الرَّجعَةِ، بَل لَو آمَنَ عِندَ المَعَايَنَةِ لَم يَنفَعهُ ذَلِكَ، فَكيفَ بَعدَ الإِعادةِ. اهـ ('').

وَأَمَّا استِدلَالُهُم بِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾ [الإسراء: ١٥]، وَادِّعَاؤُهُم قَطعِيَّةَ دِلَالَتِهَا، وَأَنَّ القَطعِيَّ مُقَدَّمٌ عَلَى الظَّنيِّ؛ لِيَرُدُّوا بِذَلِكَ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ التي تُبطِلُ قَولَهُم، فَهُوَ لَو صَحَّ أَنَّ دِلَالَتَهَا قَطعِيَّةٌ، كَيفَ وَهُم يُخَصِّصُونَهَا بِمَن لَم تَبلُغْهُ دَعوَةُ نَبِيٍّ مِن الْأَنبِيَاءِ، قَالَ السُّيُوطِيُّ: فَإِن قُلتَ: هَذَا المسلَكُ الذِي قَرَّرتَهُ هَل هُوَ عَامٌّ فِي أَهل الجَاهِلِيَّةِ كُلِّهِم؟ قُلتُ: لَا بَل هُوَ خَاصٌّ بِمَن لَم تَبلُغهُ دَعوَةُ نَبِيٍّ أَصلًا، أَمَّا مَن بَلَغَتهُ دَعوَةُ أَحَدٍ مِنَ الأَنبِياءِ السَّابِقِينَ ثُمَّ أَصَرَّ عَلَى كُفرِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ قَطعًا، وَهَذَا لَا نِزَاعَ فِيهِ. اهـ (٣)، وَهَذَا مِنهُ إِقرَارٌ بِأَنَّ الدَّعوَةَ أَعَمُّ مِنَ الرَّسُولِ، فَإِنَّهُ قَالَ: «دَعوَةُ أَحَدٍ مِنَ الأَنبيَاءِ السَّابقِينَ»، وَالدَّعوَةُ غَيرُ الرَّسُولِ وَأَعَمُّ مِنهُ، وَالْأَنبِيَاءُ السَّابِقُونَ عَلَيهِم السَّلَامُ قَد انتَقَلُوا وَلَمْ يَبِقَ بَعِدَهُم إِلَّا أَصِحَابُهُم وَكُتَّبُهُم، ثُمَّ وَرَثَتُهُم، ثُمَّ انتِشَارُ دَعَوتِهم، فَقَد عَمَّمَ الرَّسُولَ وَخَصَّصَ أَهلَ الجَاهِلِيَّةِ، يُؤَيِّدُ التَّعمِيمَ قَولُ قَتَادَةُ فِي تَفسِيرِهَا: إِنَّ اللهَ لَيسَ بِمُعَذِّبِ أَحَدًا حَتَّى يَسبِقَ إِلِيهِ مِنَ الله خَبَرٌ أَو تَأْتِيَهُ مِنَ الله بَيِّنَةٌ. اهـ، رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ (١)، وَيُؤيِّدُهُ أَيضًا الأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ بِامتِحَانِهِم في الآخِرَةِ وَإِن كُنَّا لَا نَقُولُ بِهَا، لَكِنَّهُم قَائِلُونَ بِهَا، فَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ يَقُولُونَ: «لَم تُرسِل إِلَينَا رَسُولًا وَلَم يَأْتِنَا

⁽١) ينظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٢/ ٢٠٢)، و «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٢ / ٣٢٥-٣٢٦).

⁽٢) ينظر: «سبل الهدى والرشاد» لمحمد بن يوسف الصالحي (٢/ ١٢٣).

⁽٣) ينظر: «الحاوي» للسيوطي (٢/ ٢٥٠).

⁽٤) «تفسير الطبري» (١٤/ ٥٢٦).

سري في السيد النسيد البيد الأنسيور سري في المناسبة في المناسبة المناسبة في المناسبة المناسبة في المناسبة المناسبة في المناسبة الم

أَمرٌ "()، وفي رِوَايَةِ ابنِ أَبِي شَيبَةَ: «أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْمُرُهُم بِدُخُولِ النَّارِ "()، وَفي رِوَايَةِ أَبِي يَعلَى: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُم: إِنِّي رَسُولُ نَفسِي إِلَيكُم "()، وفي أُخرَى: «يُرسِلُ لَمُم مَلَكاً أَنِ ادخُلُوا النَّار "()، وَخَصَّصُوهَا كَذَلِكَ بِالإِنسِ، قَالَ البُجَيرَمِيُّ نَقَلاً عَنِ الرَّحَانِيِّ: فَتَوَقُّفُ التَّكلِيفِ عَلَى إِرسَالِ الرُّسُلِ خَاصٌّ بِالآدَمِيِّنَ، وَآيَةُ: ﴿حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولُ ﴾ [الإسراء: ١٥] مَحُصُوصَةٌ بِهِم. اهـ (٥).

وَخَصَّ بَعضُهُم التَّعذِيبَ بِمَن غَيَّرَ، وَبَدَّلَ، وَعَبَدَ الأَوثَانَ مِمَّن وَرَدَ أَنَّهُم في النَّارِ، انظُر: «حَاشِيَة العَطَّارِ عَلَى جَمعِ الجَوَامِعِ» (١٠).

وَحَصَّصَهَا جُمهُورُ العُلَمَاءِ بِعَذَابِ الاستِئصَالِ في الدُّنيَا؛ بِقَرِينَةِ السِّيَاقِ وَالعَطفِ بَعدَهُ: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُثْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقُولُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦]، قَالَ الآلُوسِيُّ: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن تُهلِكَ قَرِيَةً ﴾ الْقُولُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦]، قَالَ الآلُوسِيُّ: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن تُهلِكَ قَرِيَةً ﴾ بَيَانٌ لِكَيفِيَّةِ وُقُوعِ الْهَلَاكِ بَعدَ البَعثَةِ. اه () . أي: فَكَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ عَتَى نَبَعَثَ رَسُولًا وَنَامُرَ المترَفِينَ في القَريَةِ المرَادِ إِهلَاكُهَا عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ، فَيَعْتَى نَبُعَثَ رَسُولًا مَنْ أَمْرَ المترَفِينَ في القَريَةِ المرَادِ إِهلَاكُهَا عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ، فَيَعْشُوا عَن أَمرِنَا، فَيَحِقَّ عَلَيْهُم العَذَابُ، فَنُهلِكُهُم إِهلَاكُا نَسَتَأْصِلُهُم بِهِ، فَهِي خَتَى نَبُعَثَ فِي أَمُها كُلُهُ وَمَا أَهْلَكُنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ هَا مُنذِرُونِ ﴾ [الشعراء: ٢٠٨]، وقولِهِ سُبحانَهُ: ﴿ وَمَا أَهْلَكُنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ هَا مُنذِرُونِ ﴾ [الشعراء: ٢٠٨]، وقولِهِ سُبحانَهُ: ﴿ وَمَا أَهْلَكُنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ هَا مُنذِرُونِ ﴾ [الشعراء: ٢٠٨]، وقولِهِ سُبحانَهُ:

⁽۱) «المستدرك» (۸۳۹۰).

⁽۲) «مصنف ابن أبي شيبة» (۲۸۱ ٣٤).

⁽٣) «مسند أبي يعلى» (٤٢٢٤).

⁽٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١ ١٦٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٥٧).

⁽٥) ينظر: «حاشية البجيرمي على الخطيب» (١/ ١٢).

⁽٦) «حاشية العطار على جمع الجوامع» (١/ ٨٨-٩٩).

⁽٧) ينظر: «روح المعاني» للآلوسي (٨/ ١٤).

عَلَى ظَنِّيَتِهَا أَنَّ فِيهَا مُقَدَّرَاً، قَالَ العَلَّامَةُ أَبُو حَيَّانَ: وَالمعنَى: حَتَّى نَبعَثَ رَسُولًا فَيُكذَّبَ وَلَا يُؤْمَنَ بِهَا جَاءَ بِهِ مِن عِندِ الله. اهـ(١).

أَقُولُ: وَيَحْتَمِلُ أَن يَكُونَ المَقَدَّرُ: «فَيَأَمُرَ وَيَنهَى فَيُعصَى»؛ بِنَاءً عَلَى المَتَّفَقِ عَلَيهِ بَينَ أَهل السُّنَّةِ أَنَّ الفُرُوعَ مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى تَجِيءِ الرَّسُولِ.

وَمِمَّا يُبطِلُ القَولَ بِقَطعِيَّتِهَا أَيضًا أَنَّ فِيهَا نَوعَ اكتِفَاءٍ عِندَهُم؛ أَي: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ وَلَا مُثِيبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولًا، وَاستَغنَى بِذِكرِ العَذَابِ عَن ذِكرِ الثَّوَابِ؛ لأَنَّهُ أَظهَرُ مِنهُ فِي تَحَقُّقِ مَعنَى التَّكلِيفِ، وَإِثبَاتُ الثَّوَابِ ظَنِّيٌّ غَيرُ مَنصُوصٍ عَلَيهِ، وَخَصَّصَ بَعضُ الأَشَاعِرَةِ بَعثَ الرَّسُولِ بِالآخِرَةِ عِندَ امتِحَانِهِم، وَكَذَا خَصَّصُوا العَذَابَ بِعَذَابِ الآخِرَةِ، ثُمَّ عَلَى أَي شَيءٍ يَكُونُ العَذَابُ عَلَى الأُصُولِ أَم عَلَى الفُرُوع؟

قَالَ: العَلَّامَةُ الماوَردِيُّ: فِيهِ وَجهَانِ:

أَحَدُهُمَا: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ عَلَى الشَّرَائِعِ الدِّينِيَّةِ حَتَّى نَبِعَثَ رَسُولًا مُبَيِّنَاً.

الثَّانِي: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ عَلَى شَيءٍ مِنَ المعَاصِي حَتَّى نَبعَثَ رَسُولًا دَاعِياً. اه (٢٠).

وَقَالَ ابنُ الْجَوزِيِّ: وَقِيلَ: إِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ فِي مَا طَرِيقُهُ السَّمعُ إِلَّا بِقِيَامِ الحُجَّةِ مِنَ الرَّسُولِ، وَلِهِذَا قَالُوا: لَو أَسلَمَ فِي دَارِ الْحَربِ وَلَم يَسمَع بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَنَحوِهَا، لَم يَلزَمْهُ قَضَاءُ شَيءٍ مِنهَا. اهـ (٣).

⁽١) ينظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٧/ ٢٣).

⁽٢) ينظر: «تفسير الماوردي» (٣/ ٢٣٤).

⁽٣) ينظر: «زاد المسير» لابن الجوزي (٣/ ١٥).

البسدر الأنسور معلقه معل

وَقَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ: فِي الآيَةِ قَولَانِ:

الْأَوَّلُ: أَن نُجرِيَ الآيَةَ عَلَى ظَاهِرِهَا، وَنَقُول: العَقلُ هُوَ رَسُولُ الله إِلَى الحَلقِ بَل هُوَ الرَّسُول الذِي لَولَاهُ لَمَا تَقَرَّرَت رِسَالَةُ أَحَدٍ مِنَ الْأَنبِيَاءِ.

وَالثَّانِ: أَن نُخَصِّصَ عُمُومَ الآيَةِ، فَنَقُول: المَرَادُ: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ فِي الأَعَمَالِ التي لَا سَبِيلَ إِلَى مَعرِفَةِ وُجُوبِهَا إِلَّا بِالشَّرِعِ إِلَّا بَعدَ يَجِيءِ الشَّرِعِ. اهـ(١).

وَنَسَبَ الآلُوسِيُّ الأَوَّلَ إِلَى الصُّوفِيَّةِ (٢).

وَعِمَّا يُبطِلُ القَولَ بِقَطعِيَّتِهَا: أَنَّ الأَكثَرَ مِنَ العُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ أَطفَالَ المشرِكِينَ في النَّارِ تَبَعَاً لِآبَائِهِم، وَلَو كَانَت دِلَالَةُ الآيَةِ قَطعِيَّةً، لَم يُخْتَلَف فِيهِم وَلَم تَبلُغهُم الدَّعوةُ، وَبِهِذَا كُلِّهِ يَكُونُ مَا تَمَسَّكُوا بِهِ إِنَّمَا هُوَ ظَاهِرُ الآيَةِ؛ لآنَنَا أَثبَتنا عَدَمَ القَطعِ في دِلَالَتِهَا عَلَى مَا قَالُوا، وَمِن أَقوى الدَّلائِلِ عَلَى بُطلَانِ قَولِهِم أَنَّ الآيَةَ مَكِّيَةٌ بِالإِتَّفَاقِ، وَنَهيئه عَلَى مَا قَالُوا، وَمِن أَقوى الدَّلائِلِ عَلَى بُطلَانِ قولِهِم أَنَّ الآيَةَ مَكِيَّةٌ بِالإِتِّفَاقِ، وَنَهيئه عَلَى مَا قَالُوا، وَمِن أَقوى الدَّلائِلِ عَلَى بُطلَانِ قولِهِم أَنَّ الآيَةَ مَكِيَّةٌ بِالإِتِّفَاقِ، وَنَهيئه عَنِ الإستِغفَادِ لأُمِّهِ كَانَ يَومَ الفَتحِ، وَكَذَلِكَ إِحْبَارُهُ عَلَيْهِ عَنِ أَبِيهِ وَجَدِّهِ عَبِد الطَّلِبِ كَانَ في المِدِينَةِ؛ لأَنَّ أَنساً هُ وَالْمِي الحَدِيثِ إِنَّا كَانَ قَد أَسلَمَ فِيهَا، فَلَو الطَّلِبِ كَانَ في المِدِينَةِ؛ لأَنَّ أَنساً هُ وَالإستِغفَادِ لِأُمِّهِ، وَلَمَ أَنْ الخَبَرَ عَلَيْ أَنَّ أَبُاهُ كَانُ وَلَا أَحْبَرَ عَلَيْ أَنَّ أَبَاهُ وَجَدَّهُ فِي النَّارِ.

هَذَا؛ وَأَمَّا الكَلَام في أَهلِ الفَترَةِ وَهُم مَن لَم تَبلُغهُم دَعوَةُ نَبِيٍّ مِنَ الأَنبِيَاءِ بِإِقرَارِ السُّيُوطِيِّ، فَقَالَ الإِمَامُ الرَّازِيُّ وَهُو عُمدَتُهُم في هَذَا العِلم: مَن مَاتَ مُشرِكًا فَهُوَ في النَّارِ وَإِن مَاتَ قَبلَ البَعثَةِ؛ لأَنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا قَد غَيَّرُوا الحَنيفِيَّةَ دِينَ إِبرَاهِيمَ، وَاستَبدَلُوا مِهَا الشِّركَ. اهـ "".

⁽۱) ينظر: «تفسير الرازي» (۲۰/ ۳۱۳).

⁽٢) ينظر: «روح المعاني» للآلوسي (٤/ ٢٨٣).

⁽٣) ينظر: «أدلة معتقد أبي حنيفة» للقاري (ص: ٩٣).

وَقَالَ الإِمَامُ الْحَلَيمِيُّ الشَّافِعِيُّ: وَإِنَّمَا قُلنَا: إِنَّ مَن كَانَ مِنهُم عَاقِلاً مُمَيِّزاً إِذَا رَأَى وَنَظَرَ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعتَقِدُ دِيناً فَهُوَ كَافِرٌ؛ لأَنَّهُ وَإِن لَم يَكُن سَمِعَ دَعوَةَ نَبِيِّنا ﷺ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ سَمِعَ دَعوَةَ أَحَدِ الأَنبِيَاءِ الذِينَ كَانُوا قَبلَهُ ﷺ. اهـ (١)

وَقَالَ شَيخُ مَذَهَبِهِم الإِمَامُ النَّووِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: إِنَّ مَن مَاتَ في الفَترَةِ عَلَى مَا كَانت عَلَيهِ العَرَبُ مِن عِبَادَةِ الأُوثَانِ فَهُوَ في النَّارِ، وَلَيسَ هَذَا مُؤَاخَذَةً قَبلَ وُرُودِ الشَّرِع، فِإِنَّ هَؤُلَاءِ كَانَت قَد بَلَغَتهُم دَعوَةُ إِبرَاهِيمَ وَغَيرِهِ مِنَ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. اهـ(٢).

وَقَالَ العَلَّامَةُ المَحَلِّيُّ: فَمَن لَم تَبلُغْهُ دَعَوَةُ نَبِيٍّ لَا يَأْثَمُ. اهـ (٣). قَولُهُ: «نَبِيً» نَكِرَةٌ في سِيَاقِ النَّفي فَتَعُمُّ.

ثُمَّ إِلَيكَ الدَّلِيلَ البَيِّنَ الوَاضِحَ عَلَى أَنَّ أَهلَ الجَاهِلِيَّةِ قَد بَلَغَتهُم دَعوةُ الرَّسُلِ السَّابِقِينَ، قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَن مُشْرِكِي مَكَّةَ: ﴿وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْنَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ حِكَايَةً عَن مُشْرِكِي مَكَّةَ: ﴿وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْنَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا ﴾ لَيْكُونُنَ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَيَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا ﴾ لَيْكُونُنَ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالَ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُون * لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنْ الأَوَّلِين * لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ المُخْلَصِين * فَكَفَرُوا لَيَقُولُون * لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنْ الأَوَّلِين * لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ المُخْلَصِين * فَكَفُرُوا لِيقُولُون * السَّانَ ذِكْرًا مِّنْ الأَوَّلِين * لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ المُخْلَصِين * فَكَفُرُوا لَي فَسَوْفَ يَعْلَمُون ﴾ [الصانات: ١٦٧-١٧٠]، فَهَذَا يَدُلُّ دِلَالَةً وَاضِحَةً كَالشَّمسِ عَلَى بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُون ﴾ [الصانات: ١٦٧-١٧]، فَهَذَا يَدُلُّ دِلَالَةً وَاضِحَةً كَالشَّمسِ عَلَى وَعَيْمُون وَيَعتقِدُونَ بِالرُّسُلِ وَالكُتُبِ المَنَّلَةِ، وَثَمَيُّوا لَو كَانَت وَصَلَت إِلَيْهِم، وَعَلِمُوا كَذَلِكَ مَا أُنزِلَ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأَنَّهُم كَانُوا عَلَى دِينٍ سَهَاوِيِّ، ثُمَّ وَعَلِمُوا كَذَلِكَ مَا أُنزِلَ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأَنَّهُم كَانُوا عَلَى دِينٍ سَهَاوِيِّ، ثُمَّ

⁽١) ينظر: «المنهاج في شعب الإيهان» للحَليمي (١/ ١٧٥).

⁽٢) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٣/ ٧٩).

⁽٣) ينظر: «شرح جمع الجوامع» للمحلي (١/ ٨٧).

البسدر الأنسور المنافق البسدر الأنسور

أَقسَمُوا بِالله لَو جَاءَهُم رَسُولٌ مِن عِندِ الله لَسَبَقُوا اليَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالهُدَى، فَأَيُّ دَلِيلٍ أُوضَحُ مِن هَذَا عَلَى بُلُوغِهِم الدَّعوة، وَهَؤُلَاءِ المقسِمِينَ وَالمَتَمَنِّينَ نَجِيءَ رَسُولٍ وَكِتَابٍ مِن عِندِ اللهِ تَعَالَى هُم المَتَأَخِّرُونَ مِن مُشْرِكِي مَكَّةً؛ لِعَودِ الضَّمِيرِ في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿جَاءهُمْ ﴾ عَلَى الضَّمِيرِ في ﴿أَقسَمُوا ﴾، وَكَذَلِكَ عَودُ الضَّمِيرِ في وَقَد سَبَقَ قُولُ عَمْرِو بنِ نُفَيلٍ: «يَا مَعشَرَ ﴿فَكَفُرُوا ﴾ عَلَى الضَّمِيرِ في ﴿يَقُولُونَ ﴾، وقد سَبَقَ قولُ عَمْرِو بنِ نُفَيلٍ: «يَا مَعشَرَ وَنِيهُ مِن مَا مِنكُم اليَومَ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبرَاهِيمَ غَيرِي »، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ في «الكُبرَى» ()، وقيهِ دِلَالَةٌ عَلَى مَا قُلنَا.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ بَأْتِكُمْ نَذِيرٍ * قَالُوا بَلَى ﴾ [اللك: ٨-٩]، قَالَ العَلَّامَةُ أَبُو حَيَّانَ: وَ ﴿ كُلَّمَا ﴾ تَدُلُّ عَلَى عُمُومٍ أَزِمَانِ الإِلْقَاءِ فَتَعُمُّ اللَّهَينَ (٢٠). وَقَالَ جَلَّ شَأَنُهُ: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلاَ فِيهَا نَذِيرٍ ﴾ [فاطر: ٢٤].

وَأَمَّا قَولُهُ سُبِحَانَهُ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهِ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] مَعَ قَولَكُم: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْلِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاَقَ ﴾ [ص: ٧]: فَيَدُلُّ بِمَفْهُومِهِ عَلَى أَنَّهُم سَمِعُوهُ فِي اللَّةِ الأُولَى، وسَنُبيِّنُ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ آبَاءَهُم كَانُوا عَلَى دِينِ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ إِلَى أَن جَاءَهُم عَمرُو بنُ اللهُ تَعَالَى أَنَّ آبَاءَهُم عَمرُو بنُ اللهُ تَعَالَى أَنَّ آبَاءَهُم عَمرُو بنُ اللهُ تَعَالَى أَنْ جَاءَهُم عَمرُو بنُ اللهُ تَعَالَى مِن هِيتَ.

وَأَمَّا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾ [س: ٦]: فَمُحتَمِلٌ ؛ لأَنَّ «مَا» في الآية إِمَّا مَوصُولَةٌ، أَو نَكِرَةٌ مَوصُوفَةٌ، وَالْعَائِدُ فِيهِمَا ضَمِيرٌ مُقَدَّرٌ ؛ أَي: مَا أُنذِرَهُ آبَاؤُهُم، وَ «مَا» وَصِلَتُهَا أَو صِفَتُهَا في مَحَلِّ نَصبٍ مَفْعُولًا بِهِ ثَانِياً لِـ «تُنذِرَ»، وَالْعَنى: لِتُنذِرَ قَوماً الْعَذَابَ الذِي أُنذِرَهُ آبَاؤُهُم، أَو شَيئاً أُنذِرَ بِهِ آبَاؤُهُم، وَإِمَّا

⁽۱) «سنن النسائي الكبرى» (۸۱۳۱).

⁽٢) «البحر المحيط» لأبي حيان (٧/ ٢٣).

مَصدرِيَّةٌ، وَالمعنى: لِتُنذِرَ قَوماً إِنذَارَ آبَائِهِم، فَتَكُونُ إِثبَاتاً لِإِنذَارِ آبَائِهِم، وَإِمَّا نَافِيَةٌ، وَيَجُوزُ أَن تَكُونَ صِلَةً؛ أَي: لِتُنذِرَ قَوماً أُنذِرَ آبَاؤُهُم، وَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ جَاءهُم مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الأَوَّلِين﴾ [المؤمنون: ١٦] يُرَجِّحُ الإِثبَاتَ دُونَ النَّفي، مَعَ إِمكَانِ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءهُمُ الأَوَّلِين﴾ [المؤمنون: ١٦] يُرجِّحُ الإِثبَاتَ دُونَ النَّفي، مَعَ إِمكَانِ تَأْوِيلِ الآبَاءِ المنفِيّ إِنذَارُهُم بِالآبَاءِ الأَقرَبِينَ، وَلا تَنَافِي بِينِ الآبَاءِ السَّابِقَتينِ وَبَينَ قُولِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ [سا: ١٤٤]، وَقُولِهِ سُبحَانَهُ: ﴿لِتُنَافِي الْمُولِيقِينِ فِي الإِرسَالِ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [النصص: ٢٤]؛ لأَنَّ الآيتَينِ الأُولَينِ فِي الإِرسَالِ إِلَيْهِم دُونَ آبَائِهِم، فَعَلَى كُونِ «مَا» فِي الآبَاءِ الأُولَى مُوصُوفَةً أَو مَوصُوفَةً أَو مَصدريَّةً أَو صِلَةً يَكُونُ المَنذَرُ خَاصًا وَهُم قُريشٌ، وَعَلَى كُونِهُ عَامًا.

وَلَّا رَأَى رَسُولُ الله ﷺ صُورَة إِبرَاهِيم، وَإِسهَاعِيلَ فِي الكَعبَةِ وَبِأَيدِيهِمَا اللَّهَ وَاللَّهُ وَاللهُ اللهُ ال

وَقَالَ: عَيْثُ حَيثُمَ مَرَرَتَ بِقَبِرِ كَافِرٍ فَبَشِّرَهُ بِالنَّارِ» (٢) ، حَيثُ حَكَمَ بِكُفرِهِم، وَبِأَنَّهُم مِن أَهلِ النَّارِ، وَقَالَ عَيْثِمَ: «مَا بَعَثُ اللهُ نَبِيًّا إِلَى قَومٍ فَقَبَضَهُ إِلَّا جَعَلَ بَعدَهُ فَترَةً يَمِأَنَّهُم مِن أَهلِ النَّارِ، وَقَالَ عَيْثُهُ : «مَا بَعَثُ اللهُ نَبِيًّا إِلَى قَومٍ فَقَبَضَهُ إِلَّا جَعَلَ بَعدَهُ فَترَةً يَملأُ مِن تِلكَ الفَترَةِ جَهَنَّمَ»، رَوَاهُ الطَبَرَانِيُّ في «الأوسَطِ» (٢)، قَالَ الهَيثَمِيُّ: رِجَالُهُ

⁽١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٦٠١).

⁽٢) أخرجه معمر بن راشد في «جامعه» (١٩٦٨٧)، والبزار في «مسنده» (١٠٨٩).

⁽٣) «المعجم الأوسط» (٤٩٨٠).

سال الأنسور ساله المسالة المسا

رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيرَ صَدَقَةَ بنِ سَابِقِ وَهُو ثِقَةٌ. اهـ (١) وَاللهُ تَعَالَى لَا يُدخِلُ أَحَداً النَّارَ بِغَيرِ ذَنبٍ، وَقَالَ ﷺ أَيضاً: «وَأَن النَّارَ بِغَيرِ ذَنبٍ، وَقَالَ ﷺ أَيضاً: «وَأَن يَكْرَهُ أَن يُقذَف فِي النَّارِ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسلمٌ (١)، يَكرَهُ أَن يُقذَف فِي النَّارِ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ ومُسلمٌ (١)، وَالرُّجُوعُ وَالعَودُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلحَالَةِ الأُولَى، وَهِي هَهُنَا الكُفرُ كَمَا قَالَهُ ﷺ، فَدَلَّ عَلَى وَالرُّجُوعُ وَالعَودُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلحَالَةِ الأُولَى، وَهِي هَهُنَا الكُفرُ كَمَا قَالَهُ ﷺ، فَدَلَّ عَلَى أَنْهُ عَلَى الفَترةِ كَمَا زَعَمُوا.

وَقَالَت الصِّدِّيقَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا: يَا رَسُولَ الله، ابنُ جَدَعَانَ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطعِمُ المسكِينَ، فَهَل ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: «لَا يَنفَعُهُ، إِنَّهُ لَمَ يَقُل يَومَا: رَبِّ اغْفِر لِي خَطِيئَتِي يَومَ الدِّينِ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ "، وَابنُ جَدْعَانَ كَانَ يَقُل يَومَا: رَبِّ اغْفِر لِي خَطِيئَتِي يَومَ الدِّينِ»، رَوَاهُ مُسلِمٌ أَنْ وَابنُ جَدْعَانَ كَانَ ابنَ عَمِّ الصِّدِيقَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا، فَقَد بَيَّنَ عَلِيَّ أَنَّهُ لَمَ يَنفَعُهُ ذَلِكَ؛ لِعَدَم إِيهَانِهِ بِالآخِرَة، وَلَيسَ لِكُونِهِ مِن أَهلِ الفَترَةِ؛ لأَنَّ عِبَارَةَ «إِنَّهُ لَمَ يَقُل» في قَولِهِ عَلَيْ تَعلِيلٌ لِعَدَم النَّفع.

وَعَن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا قَالَت: قُلتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ عَمِّي هِشَامَ بِنَ المُغِيرَةِ كَانَ يُطعِمُ الطَّعَامَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَفعَلُ وَيَفعَلُ، فَلَو أَدرَكَكَ أَسلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَانَ يُعطِي لِلدُّنيَا وَحَمْدِهَا، وَذِكْرِهَا، وَمَا قَالَ يَوماً قَطُّ: اللَّهُمَّ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَانَ يُعطِي لِلدُّنيَا وَحَمْدِهَا، وَذِكْرِهَا، وَمَا قَالَ يَوماً قَطُّ: اللَّهُمَّ اغْفِر لِي خَطِيئتِي يَومَ الدِّينِ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو يَعلى (٥)، قَالَ الهَيثَمِيُّ: رِجَالُهُ وَجَالُ الصَّحِيحِ (١)، وَمَعنَاهُ كَسَابِقِهِ، بَل زَادَ عَلَيهِ ﷺ أَنَّهُ مُوّاخَذٌ بِالفُرُوعِ كَذَلِكَ.

⁽١) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٧/ ١٦٤).

⁽٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٢١)، ومسلم في «صحيحه» (٦٥) (١١٨).

⁽٣) «صحيح البخاري» (١٦)، و«صحيح مسلم» (٤٣) (٦٧).

⁽٤) «صحيح مسلم» (٢١٤) (٣٦٥).

⁽٥) «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٧٩) (٦٠٦)، و"مسند أبي يعلى» (٦٩٦٥).

⁽٦) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١/ ٣١٦).

وَكَذَا إِخبَارُهُ ﷺ عَن وَالِدَيهِ، وَعَن عَبدِ المطَّلِبِ، وَعَمرِو بنِ لَحُيِّ، وَغَيرِهِم وَكَذَا إِخبَارُهُ ﷺ عَن وَالِدَيهِ، وَعَن عَبدِ المطَّلِبِ، وَعَمرِو بنِ لَحُيِّ بِنَاءَ المسجِدِ بَأَنَّهُم فِي النَّارِ، وَكَذَا حَدِيثُ البُخَارِيِّ عَن أَنسٍ ﷺ لَمَّا أَرَادَ النبيُّ ﷺ بِفَبُورِ المسرِكِينَ قَالَ: فَأَمَرَ النَّبيُّ ﷺ بِقُبُورِ المسرِكِينَ فَمَّ قَالَ: فَأَمَرَ النَّبيُّ ﷺ بِقُبُورِ المسرِكِينَ فَنَ الفَترَةِ.

وَقَالَ الفَارُوقُ عُمَرُ ﴿ إِنَّ المشرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ»، رواه البخاري (٢)، فَسَمَّاهُم مُشْرِكينَ أَيضَاً.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَهلَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى كَانُوا عَلَى دِينِ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ إِلَى أَنْ جَاءَهُم عَمرُو بِنُ لَحُيِّ بِالأَصنَام، مَا في «الصَّحِيحَينِ» عَن أَبِي هُرَيرةَ فَه قَالَ: قَالَ النبيُّ عَيْقِ: «رَأَيتُ عَمْرَو بِنَ لَحُيِّ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَن سَيَّبَ السَّوائِبَ» (أ)، وَرَوَى ابنُ حِبَانَ، وَالحَاكِمُ، وَقَالَ: عَلَى شَرِطِ مُسلِمٍ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَابنُ أَبِي شَيبَةَ، وَاللَّفظُ لَهُ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ فَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله: عَلَيْ النَّارِ، وَكَانَ أَوْلُ مَن عَيْرَ فِي بِنِ قَمعَة بِنِ خِندَف يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَهُو أَوَّلُ مَن بَدَّلَ عَهدَ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَسَيَّبَ السَّوائِبَ» ('')، وَفِي رِوايَةِ ابنِ وَهُو أَوَّلُ مَن بَدَّلَ عَهدَ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَسَيَّبَ السَّوائِبَ» ('')، وَفِي رِوايَةِ ابنِ إِسحَاقَ: «لأَنَّهُ أَوَّلُ مَن غَيْرَ دِينَ إِسمَاعِيلَ فَنصَبَ الأُوثَانَ» ('')، وَفَالَ الأَزرَقِيُّ فِي إِلَى المَّرَبَ عَلَى عَبَادَةِ الأَصْنام ('')، وَقَالَ الأَزرَقِيُّ فِي إِلَا صَاءَ بِهُبَلَ مِن هِيتَ بِأَرضِ الجَزيرة، وَأَمَرَهُم وَالَّهُ مَن عَلَى الأَنصَاب، وَجَاءَ بِهُبَلَ مِن هِيتَ بِأَرضِ الجَزيرة، وَأَمَرَهُم وَالَا مَكَّةَ»: «وَنَصَبَ الأَنصَاب، وَجَاءَ بِهُبَلَ مِن هِيتَ بِأَرضِ الجَزيرة، وَأَمَرهُم وَالمَام وَاللَّهُ مَن عَلَى الأَنصَاب، وَجَاءَ بِهُبَلَ مِن هِيتَ بِأَرضِ الجَزيرة، وَأَمَرهُم

⁽۱) «صحيح البخاري» (٤٢٨).

⁽۲) «صحيح البخاري» (۱٦٨٤).

⁽٣) «صحيح البخاري» (٤٦٢٣)، و«صحيح مسلم» (٢٨٥٦) (٥١).

⁽٤) «صحيح ابن حبان» (٩٠٠)، و «المستدرك» (٨٧٨)، و «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٥٧٤).

⁽٥) ينظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/٧٦).

⁽٦) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (١٠٣٦).

بِعِبَادَتِهِ وَكَانَ مُطَاعًا فِيهِم، وَهُوَ أُوَّلُ مَن غَيَّرَ الحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبرَاهِيمَ» اهم، وَمِثلُهُ في «صَحِيحِ ابنِ حِبَّانَ» (۱)

ثُمَّ بَقِيَ أَهُلُ الجَاهِلِيَّةِ مَعَ عِبَادَتِهِم الأَوثَانَ عَلَى بَقِيَّةٍ مِن شَرِيعَةِ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَكَانُوا قَد وَضَعُوا صُورَة إِبرَاهِيمَ وَإِسهَاعِيلَ فِي الكَعبَةِ المَشَرَّفَةِ كَمَا سَبَقَ، فَكَانُوا يَطُوفُونَ بِالبَيتِ، وَيَسعَونَ بَينَ الصَّفَا وَالمروَةِ، وَيَحُجُّونَ، وَيَعتَمِرُونَ، سَبَقَ، فَكَانُوا يَطُوفُونَ بِالبَيتِ، وَيَسعَونَ بَينَ الصَّفَا وَالمروَةِ، وَيُحُجُّونَ، وَيَعتَمِرُونَ، وَيَعتَمِرُونَ، وَيَعتَمِرُونَ، وَيُعتَمِرُونَ الأَشهُرَ الحُرُمَ، وَيَعتَمِونَهُ، وَيَعظَّمُونَهُ، إِلَى غَيرِ ذَلِكَ عِمَا وَيَسقُونَ الحَاجَ، وَيَعمُرُونَ المسجِدَ الحَرَامَ، وَيَكسُونَهُ، وَيُعظِّمُونَهُ، إِلَى غَيرِ ذَلِكَ عِمَا وَيَسَعُونَ الطَّورَانُ وَأَحَادِيثُ (الصَّحِيحَينِ) وَغيرِهِمَا، وَكَذَلِكَ قَد بَلَغَتهُم دَعوَةً مُوسَى ذَكْرَهُ القُرآنُ وَأَحَادِيثُ (الصَّحِيحَينِ) وَغيرِهِمَا، وَكَذَلِكَ قَد بَلَغَتهُم دَعوَةً مُوسَى وَعِيسَى عَلَيهِمِ السَّلَامُ، فَقَد كَانَ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى يَعِيشُونَ بَينَ أَظَهُرِهِم، فَهَذَا وَعِيسَى عَلَيهِمِ السَّلَامُ، فَقَد كَانَ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى يَعِيشُونَ بَينَ أَظَهُرِهِم، فَهَذَا وَعَيرِهِ وَعِيسَى عَلَيهِمِ السَّلَامُ، وَقَد بَلَغَتهُم، وَإِلَّا فَهَا سَبَبُ دُخُولِ عَمرو بنِ حُتِي وَغيرِهِ وَمَا سَلَفَ يُبَيِّنُ أَنَّ الدَّعوَةَ قَد بَلَغَتهُم، وَإِلَّا فَهَا سَبَبُ دُخُولِ عَمرو بنِ حُتِي وَغيرِهِ وَمَا سَلَفَ يُبَيِّنُ أَنَّ الدَّعَوَةُ قَد بَلَغَتهُم، وَإِلَّا فَهَا سَبَبُ دُخُولِ عَمرو بنِ حُتِي وَغيرِهِ وَمَا سَلَفَ يُبِينً أَنَّ الدَّعَوَةُ قَد بَلَعْتَهُم، وَإِلَّا فَهَا سَبَبُ دُخُولِ عَمرو بنِ حُتِي وَعَيرِهِ وَمَا سَلَقَ يَعْلَى اللَّهُ وَيَا لَهُ اللَّهُ الْمَالِمُ وَيُكُ أَحَدًا فَهُ الْمُهُ وَالْمَهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَالْمَوالُونَ السَّهُ وَيَا الْمَعْمَ الْمَنَالِ الْمَوْلَا مَا عَمِلُوا وَلَا مَا عَمِلُوا وَلَا يَطُولُوا مَا عَمِلُوا مَن السَّوْمِ الللَّهُ وَلَا اللَّهُ الْمُعَلِي الْمَالُولُ وَالْمُعَالَى الْمُ الْمُلْكُولُ وَلَا اللَّهُ الْمُؤْوا الْمُولَى اللَّهُ الْمَالَى اللَّهُ الْمُعَلِي الْمَالَعُولُ الْمِهُ الْمُؤَلِي الْمَالِولُ الْمَالِولُ اللَّهُ الْمَالَةُ الْمَالِعُ الْل

وَبعدَ أَن أَثبَتنَا ظَنَيَّةَ دِلَالَةِ الآيَةِ، وَأَنَّهَا مَكِّيَّةٌ، وَأَنَّ إِخبَارَ النبيِّ ﷺ عَن وَالِدَيهِ وَعَن عَبدِ المطَّلِبِ كَانَ في المدِينَةِ بَطَلَ بِذَلِكَ مَا ادَّعَوهُ، وَثَبَتَ مَا قُلنَا، وَللهِ الحَمدُ وَالمَنَّةُ.

وَأَمَّا مَا قَالَهُ بَعضُهُم مِن أَنَّ حَدِيثَ مُسلِم: ﴿إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ » مَنسُوخٌ: فَعَجَبٌ عُجَابٌ، وَهَل يُنسَخُ الْحَبَرُ ؟! وَالقَولُ بِهِ يكُونُ إِبطَالاً وَتَكذِيباً لِلخَبرِ الأَوَّلِ؛ لأَنَّ النَّسخَ رَفعٌ وَإِزَالَةٌ، وَالنَّسخُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلاَّحكامِ، وَهَل يَنسَخُ المَتَقَدِّمُ المَتَاخِّرَ وَالآيَةُ مَكِّيَةٌ وَالحَدِيثُ مَدَنِيٌّ ؟! ثُمَّ تَنَزُّلاً نَقُولُ: أَينَ حَدِيثٌ رَوَاهُ مُسلِمٌ المَتَاخِّرَ وَالآيَةُ مَكِّيَةٌ وَالحَدِيثُ مَدَنِيٌّ ؟! ثُمَّ تَنَزُّلاً نَقُولُ: أَينَ حَدِيثٌ رَوَاهُ مُسلِمٌ

⁽١) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ١٠٠)، و «صحيح ابن حبان» (٧٤٩٠).

مِن حَدِيثٍ قِيلَ فِيهِ: مَوضُوعٌ، وَقِيلَ: مُنكَرٌ، وَقِيلَ: بَاطِلٌ، وَأَعلَى مَا قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ ضَعِيفٌ كَي تَصِحَّ دَعوَى النَّسخِ، فَيُقَالُ لِهِذَا اللَّعِي: أَثْبِتِ العَرشَ ثُمَّ انقُش، وَمَا قِيلَ مِن تَصحِيحِهِ فَبَاطِلٌ بِلَا شَكِّ وَلَا رَيبٍ؛ لأَنَّ فِي سَنَدِهِ مُتَّهَاً، وَفِيهِ مَجَاهِيلُ كَمَا سَبَق، فَمِن أَينَ يَأْتِي سَنَدَهُ الصِّحَةُ وَقَد نَقَلَ السُّيُوطِيُّ الْإِتِّفَاقَ عَلَى ضَعفِهِ؟!.

وَأَمَّا قُولُ البَيجُورِيِّ: وَأَمَّا مَا نُقِلَ عَن أَبِي حَنِيفَة في «الفِقه الأَكبَر» مِن أَنَّ وَالِدَي المصطَفَى ﷺ مَاتًا عَلَى الكُفرِ فَمَدسُوسٌ عَلَيهِ اهِ ('': فَدَعوى بِلَا دَلِيلٍ، وَاللَّهُ عَدَمُ العِلمِ بِمَذَهَبِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَة ﷺ، وَبِهَا سَلَفَ مِن أَقُوالِ أَئِمَّةِ السَّبُهَا عَدَمُ العِلمِ بِمَذَهَبِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَة ﷺ، وَبِهَا سَلَفَ مِن أَقُوالِ أَئِمَّةِ السَّلَفِ وَالحَلَفِ، بَل بِمَذَهَبِ أَهلِ السُّنَّةِ، بَل بِمَذَهَبِ الأَشَاعِرَةِ الذِي هُو السَّلَفِ وَالحَلَفِ، بَل بِمَذَهَبِ أَهلِ السُّنَةِ، بَل بِمَذَهَبِ الأَشَاعِرَةِ الذِي هُو مَذَه الرَّا فِضَةِ مِنَ الشَّيعَةِ كَمَا قَالَهُ الإِمَامُ الرَّاذِيُّ، وَنَقَلَهُ عَن مَذَهَبُهُ الرَّا فِضَةِ مِنَ الأَشَاعِرَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ ابنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو حَيَّانَ أَصَحَابِهِ الذِينَ هُم أَئِمَّةُ مَذَهَبِهِ مِنَ الأَشَاعِرَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ ابنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو حَيَّانَ أَصَحَابِهِ الذِينَ هُم أَئِمَّةُ مَذَهَبِهِ مِنَ الأَشَاعِرَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ ابنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو حَيَّانَ أَصَحَابِهِ الذِينَ هُم أَئِمَّةُ مَذَهَبِهِ مِنَ الأَشَاعِرَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ ابنُ كَثِيرٍ، وَأَبُو حَيَّانَ كَمُ سَبَقَ وَيَأْتِي، بَل قَالَ الإِمَامُ الرَّاذِيُّ: وَالذِي عَلَيهِ الأَكثُرُونَ أَنَّ آبَاءَ مُحَمَّدٍ عَلَيهِ الطَّكَةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا كُفَّارًا. اه (''.

ثُمَّ نَقُولُ: إِنَّ مَا سَبَقَ مِنَ الدَّلَاثِلِ، وكَلَامِ أَئِمَّةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مِمَّن نَقَلنَا عَنهُم أَقْوَاهُم يُنَادِي عَلَى المَلاِّ جَهَارًا مَهَارًا أَنَّ هَذَا الذِي ادَّعَيتُمُوهُ أَنتُم هُوَ المَدسُوسُ عَلَى أَهلِ السُّنَّةِ، ثُمَّ سَرَى إِلَى أُوهَامِ بَعضِ المتَأخِّرِينَ مِنَ الأَشَاعِرَة، ثُمَّ المَدسُوسُ عَلَى أَهلِ السَّنَّةِ، ثُمَّ سَرَى إِلَى أُوهَامِ بَعضِ المتَأخِّرِينَ مِنَ الأَشَاعِرَة، ثُمَّ تَابَعَ بَعضُهُم بَعضاً دُونَ تَحَقِيقٍ وَلَا تَمَحيصٍ، وَلِمَ لَم يَقُل البَيجُورِيُّ ذَلِكَ فِيهَا قَالَهُ شَيخُ مَذَهَبِهِ الإِمَامُ النَّووِيُّ رَحِمُهُ اللهُ تَعَالَى في «شَرحِ مُسلِم»، بَل وَشَيخُ أَشياخِهِم البَيهَقِيُّ، وَكَذَا إِمَامُهُم وَعُمدَتُهُم الإِمَامُ الرَّازِيُّ، بَل وَأَصحَابُهُم الذِينَ هُم أَئِمَةُ البَيهَقِيُّ، وَكَذَا إِمَامُهُم وَعُمدَتُهُم الإِمَامُ الرَّازِيُّ عَنهُم وَقَد سَبَقَ ذِكرُهُ؟!

⁽١) ينظر: «تحفة المريد» للبيجوري (ص: ٢٢).

⁽٢) ينظر: «تفسير الرازى» (٢٥/ ١٣٦).

البسدر الأنسسور المنطقة البسدر الأنسسور المنطقة المنطقة المنطقة

وَهَل كُلُّ مَا سَبَقَ مِنَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَأَقْوَالِ الأَئِمَّةِ الصَّرِيحَةِ مَدسُوسٌ عَلَيهِم أَيضَاً؟!

بَل نَحنُ نَدَّعِي إِجَمَاعَ السَّلَفِ عَلَى مَا قَالَهُ الإِمَامُ الأَعظَمُ أَبُو حَنِيفَةَ ﴿ وَأَنَّهُ لَمَ يُخَالِف فِيهِ إِلَّا بَعضُ المَتَأَخِّرِينَ الذِينَ تَبِعُوا مَذَهَبَ الرَّافِضَةِ فِيهِ وَهُم لَا يَشعُرُونَ، ثُمَّ تَبِعَهُم البَاقِي تقلِيدًا هَمُ، ثُمَّ رَأَيتُ الإِمَامَ القَرَافِيَّ قَالَ: فَإِنَّ قَوَاعِدَ العَقَائِدِ كَانَ النَّاسُ فِي الجَاهِلِيَّةِ مُكَلَّفِينَ بِهَا إِجَاعًا، وَلِذَلِكَ انعَقَدَ الإِجمَاعُ عَلَى أَنَّ العَقَائِدِ كَانَ النَّاسُ فِي الجَاهِلِيَّةِ مُكَلَّفِينَ بِهَا إِجَاعًا، وَلِذَلِكَ انعَقَدَ الإِجمَاعُ عَلَى أَنَّ مَوتَاهُم فِي النَّارِيعَ فَيْلُونَ عَلَى كُفرِهِم، وَلُولَا التَّكلِيفُ لَمَا عُذَّبُوا. اهد أَنَ وَكَذَا قَالَهُ اللَّا عَلِي القَارِي، لَا يُقَالُ: هَذَا الإِجمَاعُ غَيرُ صَحِيحٍ؛ لِقُولِ الأَشَاعِرَةِ بِنَجَاةٍ أَهلِ الفَتَرَةِ؛ لأَنَّ الرَّاذِي نَقَلَ قُولَ أَئِمَّةٍ مَذَهَبِهِ بِكُفرِ وَالِدِهِ ﷺ، وَأَقَرَّهُم عَلَيهِ، وَقَالَ: هُو الفَتَرَةِ؛ لأَنَّ الرَّاذِي نَقَلَ قُولَ أَئِمَّةٍ مَذَهَبِهِ بِكُفرِ وَالِدِهِ ﷺ، وَأَقَرَّهُم عَلَيهِ، وَقَالَ: هُو الفَتَرَةِ؛ لأَنَّ الرَّائِقِ وَالسَّلَامُ كَانُوا كُفَّارًا. اهم، وَكُلُو اللّذِي عَلَيهِ الأَكثُرُونَ أَنَّ آبَاءَ مُحَمَّدٍ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا كُفَّارًا. اهم، وَكُلُّ إِنْ البَيهَقِيُّ، وَالنَّووِيُّ، وَالحَلِيقِيُّ وَاللَّهُ بَعضِ المَتَّافِقُ بَعضِ المَتَّاخِرِينَ وَاللَّهُ بِيَسِنَ عَلَيكَ قُولُ المَتَافِي وَعِلَ المَتَقَدِمِينَ فَتَقَعَ فِي حَيصَ بَيصَ، وَمِثُلُ قُولِ البَيجُودِيِّ قُولُ السَّاوِيِّ وَحُلُ المَّاوِيِّ وَمُعْلَقُهُ بَعضِ المَتَّافِي رَحِمُهُ اللهُ وَلَا المَتَقَدِّ مِنْ فَتَقَعَ فِي حَيصَ بَيصَ، وَمِثُلُ قُولِ البَيجُودِي قُولُ المَّالِي قُولُ السَّافِي وَحِلَ المَالَقَةَ عَلَى المَالَقَ عَلَى المَالَقَ عَلَى المَالَدُ فَولُ المَالَقَ عَلَى المَعْرِقِ فَولُ المَسَاعِي وَمُعُولُ المَالَقُ المَالَقَ عَلَى المَالَقُ الْمَالِقُ المَالَقُ المَالَقُ المَالَى وَلَولُ المَالَقُ وَلُو المَالَدِي وَلَا المَالَو المَالَقُ المَالَقُ المَالَقُ المَالَقُ المَالِعُ المَالَقُ المَالَعُ المَالِعُ المَالِعُ المَلَا المَلِي المَالِلَةُ المَالَقُ المَالِعُ المَالِعُ المَالِعُ المَالِعُ ا

أَقُولُ: سُبِحَانَ الله مَا أَعظَمَهَا مِن كَلِمَةٍ تَهَنَّزُ لَمَا الجِبَالُ! قَد أَصَابَت كُلَّ هَوُلَاءِ الأَئِمَّةِ مِنَ السَّلَفِ وَالحَلَفِ، بَل وَالعِيَاذُ بِالله إِنَّهَا لَتَصِلُ إِلَى الذِي لَا يَنطِقُ عَنِ الهَوى ﷺ؛ لأَنَّهُ هُوَ الذِي قَالَ ذَلِكَ، وَعَنهُ نَقَلْنَا، ثُمَّ نَقُولُ: مَن الذِي يَشُذُّ المَتَقَدِّمُ أَم المَتَأَخِّرُ؟! فَانظُر كَيفَ يَحكُمُونَ.

⁽١) ينظر: «شرح تنقيح الفصول» للقَرافي (ص: ٢٩٧).

⁽۲) ينظر «تفسير الرازى» (۱۳ ۱۳۳)

⁽٣) ينظر: «شرح جوهرة » للصاوي (ص: ١٠١).

وَأَمَّا قَولُ البَيجُورِيِّ: وَجَمِيعُ آبَائِهِ ﷺ لَمَ يَدخُلهُم كُفرٌ. اهـ ('`: فَيَرُدُّهُ قَولُ أَئِمَةِ مَذَهَبِهِ، وَمَن سَبَقَ ذِكرُهُ مِنَ الأَئِمَّةِ، بَل هَذَا مَذَهَبُ الشِّيعَةِ الرَّافِضَةِ لَا مَذَهَبُ أَئِمَةِ مَذَهَبِهِ، وَمَن سَبَقَ ذِكرُهُ مِنَ الأَئِمَّةِ، بَل هَذَا مَذَهَبُ الشِّيعَةِ الرَّافِضَةِ لَا مَذَهَبُ أَعْلَى الشِّيعَةُ: إِنَّ أَحَدَا مِن آبَاءِ أَهلِ الشَّيعَةُ: إِنَّ أَحَدَا مِن آبَاءِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَجدَادِهِ مَا كَانَ كَافِرَاً. اهـ ('').

أَقُولُ: إِنَّ الذِي يَغلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ مَا قَالُهُ البَيجُورِيُّ، وَالصَّاوِيُّ، وَمَن حَذَا حَذَوهُما فِي هَذِهِ المسأَلَةِ إِنَّمَا تَلَقَّهُوهُ مِن السَّيُوطِيِّ، وَكَانَ السُّيُوطِيُّ قَد أَخطأ خَطأ عَظِيمًا فِي نَقَلِهِ عَنِ الرَّازِيِّ، فَإِنَّ الرَّازِيَّ إِنَّمَا حَكَى هَذَا الكَلَامَ نَقلاً عَنِ الشِّيعَةِ، خَطأً عَظِيمًا فِي نَقلِهِ عَنِ الرَّازِيِّ، فَإِنَّ الرَّازِيِّ إِنَّمَا حَكَى هَذَا الكَلَامَ نَقلاً عَنِ الشِّيعَةِ، وَسَرَدَهُ سَرِدَا ثُمَّ رَدَّه وَأَبطَلَهُ، وَبَيَّنَ مَذَهَبَ أَصِحَابِهِ وَأَقَرَّهُ، فَقَالَ: «قَالَتِ الشِّيعَةُ: إِنَّ وَالِدَ أَنْ أَحَدًا مِن آبَاءِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَجدَادِهِ مَا كَانَ كَافِرًا، وَأَنكُرُوا أَن يُقالَ: إِنَّ وَالِدَ إِنَّ الرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ وَمَا كَانَ وَالِدَا لَهُ، وَاحتَجُوا عَلَى قَولِم بُوجُوهِ:

الْحُجَّةُ الْأُولَى: أَنَّ آبَاءَ الْأَنبِيَاءِ مَا كَانُوا كُفَّارًا، وَيَدُلُّ عَلَيهِ وُجُوهٌ:

مِنهَا: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ اللَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُوم * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِين ﴾ [الشعراء: ٢١٨-٢١٩]، قِيلَ: مَعنَاهُ إِنَّهُ يَنقُلُ رُوحَهُ مِن سَاجِدِ لِسَاجِدٍ، وَبِهَذَا التَّقدِيرِ فَالآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ آبَاءِ مُحَمَّدٍ عَيَّ مُ كَانُوا مُسلِمِينَ، وَحِينَئِذٍ يَجِبُ القَطعُ بِأَنَّ فَالآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ آبَاءِ مُحَمَّدٍ عَيَّ مُ كَانُوا مُسلِمِينَ، وَحِينَئِذٍ يَجِبُ القَطعُ بِأَنَّ وَاللّهَ السَّلَامُ وَلَيْ اللَّهُ عَلَيهِ السَّلَامُ كَانَ مُسلِمًا، ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا أَصحَابُنَا فَقد زَعَمُوا أَنَّ وَالِدَ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ كَانَ مُسلِمًا، ثُمَّ قَالَ: وَأَمَّا أَصحَابُنَا فَقد وَعَمُوا أَنَّ وَالِدَ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَأَيضًا قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ السَّهُ عَلَيْ اللّهِ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَأَيضًا قُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ السَّهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهَ عَلَيْهِ اللّهَ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ عَلَى الللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللهُ اللللهُ الللللهُ الللللهُ اللللهُ اللللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللله

⁽١) ينظر: «تحفة المريد» للبيجوري (ص: ٢٢).

⁽٢) ينظر: «تفسير الرازي» (١٣/ ٣٣).

سلم المسلم المس

ثُمَّ انظُر - عَافَاكَ اللهُ تَعَالَى - إِلَى نَقلِ السَّيُوطِيِّ حَيثُ قَالَ: ﴿ وَهَذَا الْمَلْكُ ذَهَبَت إِلَيهِ طَائِفَةٌ ، مِنهُم الإِمَامُ فَحْرُ الدِّينِ الرَّاذِيُّ ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ ﴿ أُسرَارِ التَّنزِيلِ ﴾ مَا نَصُّهُ: قِيلَ: إِنَّ آزَرَ لَم يَكُن وَالِدَ إِبرَاهِيمَ بَل عَمَّهُ وَاحتَجُّوا عَلَيهِ بِوُجُوهِ: مِنهَا أَنَّ الْأَنبِيَاءِ مَا كَانُوا كُفَّارًا ، وَيَدُلُّ عَلَيهِ وُجُوهٌ: مِنهَا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ النَّا اللَّهِ مِن السَّاجِدِين ﴾ [الشعراء: ٢١٨-٢١]، قِيلَ: مَعنَاهُ أَنَّهُ كَانَ يُنقَلُ نُورُهُ مَن سَاجِدِ إِلَى سَاجِدٍ إِلَى سَاجِدٍ ، وَبِهَذَا التَّقدِيرِ فَالآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ آبَاءِ مُحَمَّدٍ عَيْ كَانُوا مُسلِمِينَ ، وَحِينَئِذٍ يَجِبُ القَطْعُ بِأَنَّ وَالِدَ إِبرَاهِيمَ مَا كَانَ مِنَ الكَافِرِينَ . اهـ (٢) .

فَانظُر - رَحِمَكَ اللهُ تَعَالَى - ثُمَّ قَارِن بَينَ كَلَامِ الرَّازِيِّ، وَبَينَ نَقلِ السَّيُوطِيِّ وَهِيَ: "وَقِيلَ: وَادِّعَائِهِ أَنَّهُ قَولُ الرَّازِيِّ، وَعِبَارَةُ الرَّازِيِّ التي نَقَلَهَا السَّيُوطِيُّ وَهِيَ: "وَقِيلَ: إِنَّ آزَرَ.. إِلَخِ»، إِنَّمَا هِيَ نَقلُ لِقولِ الشِّيعَةِ، لَا تقرِيرٌ لِلَاهَبِهِ، وَهَذَا مِنَ السُّيُوطِيِّ يَنقُلُهُ بِعَجِيبٌ، فَالرَّازِيُّ يَنقُلُ كَلامَ الشِّيعَةِ قَائِلاً: "قَالَتِ الشِّيعَةُ»، وَالسُّيُوطِيُّ يَنقُلُهُ بِعَرُوهُ إِلَى "أَسرَارِ قِيلَ» مَبنِيًّا لِلمَجهُولِ، وَالكَلامُ في "تَفسِيرِ الرَّازِيِّ»، وَالسُّيوطِيُّ يَعزُوهُ إِلَى "أَسرَارِ التَّنزِيلِ»، وَلا وُجُودَ لَهُ فِيهِ، وَزَادَ الطِّينَ بِلَّةً بَتُرُهُ كَلامَ الرَّازِيِّ دُونَ تَمَامِهِ الذِي فِيهِ التَّنزِيلِ»، وَلا وُجُودَ لَهُ فِيهِ، وَزَادَ الطِّينَ بِلَّةً بَتُهُ كَلامَ الرَّازِيِّ دُونَ تَمَامِهِ الذِي فِيهِ إِبطَالُ كَلامِ الشِّيعَةِ، فَقُلِبَ الأَمرُ، وَجُعِلَ قُولُ الشِّيعَةِ قُولَ الرَّازِيِّ وَمَذَهَبُهُ، ثُمَّ إِبطَالُ كَلامِ الشِّيعَةِ، فَقُلِبَ الأَمرُ، وَجُعِلَ قُولُ الشِّيعَةِ قُولَ الرَّازِيِّ وَمَذَهَبُهُ، ثُمَّ إِبطَالُ كَلامِ الشَّيعَةِ، فَقُلِبَ الأَمرُ، وَجُعِلَ قُولُ الشِّيعَةِ قُولَ الرَّازِيِّ وَمَذَهَبُهُ، ثُمَّ وَلَا السُّيوطِيُّ: هَذَا كَلامُ الإَمامِ فَخِرِ الدِّينِ بِحُرُوفِهِ وَنَاهِيكَ بِهِ إِمَامَةً وَجَلَالَةً، فَإِنَّهُ إِمَامُ أَهْلِ السُّيَةِ فِي زَمَانِهِ. اهـ (").

⁽۱) ينظر: «تفسير الرازي» (۱۳/ ۳۲).

⁽٢) ينظر: «مسالك الحنفا في والدي المصطفى» للسيوطى (ص: ٣٩).

⁽٣) ينظر: «مسالك الحنفا في والدي المصطفى» للسيوطي (ص: ٤٠).

أَقُولُ: لَو قَلَبَنَا الأَمرَ وَقُلْنَا لِلسُّيُوطِيِّ وَمَن تَبِعَهُ بَعدَ الذِي بَيَّنَاهُ: إِنَّ هَذَا الإِمَامِ الذِي استَدلَلتَ بِهِ عَلَينَا قَد بَيَّنَ أَنَّ مَا تَقُولُهُ إِنَّهَا هُوَ مَذَهَبُ الشِّيعَةِ وَلَيسَ الإِمَامِ الذِي استَدلَلتَ بِهِ عَلَينَا قَد بَيَّنَ أَنَّ مَا تَقُولُهُ إِنَّهَا هُوَ مَذَهَبُ الشِّيعَةِ وَلَيسَ بِمَذَهَبٍ لِأَهلِ السُّنَّةِ، وَأَنتَ أَخطأتَ النَّقلَ عَنهُ، فَهَل تَرجِعُ عَمَّا قُلتَهُ بأَنَّ الرَّاذِيَّ بِمَذَه الفَنِّ؟!!

وَأَمَّا استِدلَاهُمْ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَلَّبُكَ فِي السَّاجِدِين﴾ [الشعراء: ٢١٩]: فَأَبَعَدُ مَا يَكُونُ مِنَ الصَّوَابِ، وَإِنَّمَا هُوَ استِدلَالُ الرَّافِضَةِ مِنَ الشِّيعَةِ وَلَيسَ استِدلَالَاً لِأَهلِ السُّنَّةِ وَالجُمَاعَةِ وَإِلَيكَ البَيَانَ:

قَالَ الإِمَامُ الرَّاذِيُّ: وَاعلَم أَنَّ الرَّافِضَةَ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ آبَاءَ النبيِّ ﷺ كَانُوا مُؤمِنِينَ، وَتَمَسَّكُوا فِي ذَلِكَ بِهَذِهِ الآيةِ. اهـ (٢٠).

وَأُمَّا المُفَسِّرُونَ مِن أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَهَاعَةِ قَاطِبَةً، وَعَلَى رَأْسِهِم ابنُ عَبَّاسٍ

⁽١) ينظر: «تفسير الرازي» (١٣/ ٢٩) فها بعدها.

⁽٢) ينظر: «تفسير الرازي» (٢٤/ ٥٣٧).

فَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ المَرَادَبِ ﴿ السَّاجِدِينَ ﴾ في الآيةِ إِمَّا الأَنبِيَاءُ أَو الصَّحَابَةُ، وَلَم يَقُل أَحَدٌ مِنهُم بِقَولِ الشِّيعَةِ، وإنها نَقَلَهُ السُّيُوطِيُّ خَطَأً كَمَا أَسَلَفْنَا، حَتَّى الآلُوسِيُّ الْمَالِغُ في القَولِ بِنَجَاتِهَا أَبِي أَن يَستَدِلَّ عَلَى ذَلِكَ بِهذِه الآيَة، وَكَانَ عَلَى هَؤُلَاءِ القَائِلِينَ بِقُولِ الشِّيعَةِ في هَذِهِ المَسأَلَةِ قَبلَ ادِّعَائِهِم وَاستِدلَالِهِم بَهَذِهِ الآيَةِ أَن يُثبِتُوا أَوَّلاً أَنَّ آباءَهُ ﷺ كَانُوا يُصَلُّونَ وَالإِسنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَأَنَّى لَهُم ذَلِكَ وَدُونَهُ خَرْطُ القَتَادِ، بَل لَو بَلَغُوا أَسبَابَ السَّمَاءِ لَن يَجِدُوا لِذَلِكَ سَبِيلاً وَلَو كَانَ بَعضُهُم لِبَعضِ ظَهِيراً، وَالعُلَمَاءُ قَد احْتَلَفُوا فِي تَعَبُّدِ النبيِّ ﷺ قَبلَ النُّبُوَّةِ فَكَيفَ بِآبَائِهِ؟!!، وَأَمَّا اسْتِدلاً لَمُّم بِحَدِيثِ: «لَم أَزَل أَتَقَلَّبُ مِن الأَصلَابِ الطَّاهِرَاتِ إِلَى الأَرحَام الزَّاكِيَاتِ»: فَهُوَ دَعوى الشِّيعَةِ أَنَّهُ حَدِيثٌ وَلَيسَ كَذَلِكَ، وَلَا وُجُودَ لَهُ فِي كُتُبِ الحَدِيثِ عِندَ أَهِلِ السُّنَّةِ، وَإِنَّهَا نَقَلَهُ الإِمَامُ الرَّازِيُّ في «تَفسِيرِهِ» عَنِ الشِّيعَةِ؛ لِيُبطِلَ استِدلَا لَحُم بِهِ، فَقَالَ نَاقِلًا عَنهُم: وَمِمَّا يَدُلُّ أَيضًا عَلَى أَنَّ أَحَدًا مِن آبَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَيهِ السَّلامُ مَا كَانَ مِنَ المشرِكِينَ قَولُهُ عَلَيهِ السَّلَامُ: «لَمَ أَزَل أُنقَلُ مِن أَصلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرحَام الزَّاكِيَاتِ»، ثُمَّ أَجَابَ عَنهُ قَائِلاً: وَأَمَّا قَولُهُ عَلَيهِ السَّلَامُ: «لَم أَزَل أُنقَلُ مِن أَصَلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرحَامِ الطَّاهِرَاتِ»: فَمَحمُولٌ عَلَى أَنَّهُ مَا وَقَعَ في نَسَبِهِ مَا كَانَ سِفَاحَاً. اهـ (١).

وَقَالَ النَّيسَابُورِيُّ: وَقَد احتَجَّ عُلَماءُ الشَّيعَةِ عَلَى مَذَهَبِهِم أَنَّ آبَاءَ النبيِّ عَلَيْهُ لَا يَكُونُونَ كُفَّارًا، قَالُوا: أَرَادَ تَقَلُّبَ رُوحِهِ مِن سَاجِدٍ إِلَى سَاجِدٍ كَمَا فِي الحَدِيثِ المعتَمَدِ عَندَهُم: «لَمَ أَزَل أَتَقَلَّبُ مِن أَصلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرحَامِ الطَّاهِرَاتِ». اهـ(٢). انظر _ حَفِظَكَ اللهُ تَعَالَى _ إِلَى قَولِهِ: «الحَدِيثُ المُعتَمَدُ عِندَهُم»، يَظهَر لَكَ الحَقُ.

⁽۱) ينظر: «تفسير الرازى» (۱۳/ ٣٤).

⁽٢) ينظر: «غرائب القرآن» للنيسابوري (٥/ ٢٨٨).

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ عِندَ أَهلِ السُّنَةِ: فَهَا رَوَاهُ عَبدُ الرَّزَاقِ عَنِ النبيِّ عَلَيْهِ قَالَ: "إِنِي أُخرِجتُ مِن نِكَاحٍ، وَلَمَ أُخرَج مِن سِفَاحٍ" "، وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ وَالآجُرِّيُ فَي «الشَّرِيعَة» عَن عَلِيٍّ فَي: أَنَّ النبيَّ عَلَيْهِ قَالَ: "خَرَجتُ مِن نِكَاحٍ، وَلَمَ أَخرُج فِي «الشَّرِيعَة» عَن عَلِيٍّ فَي: أَنَّ النبيَّ عَلَيْهِ قَالَ: "خَرَجتُ مِن سِفَاحِ الجَاهِلِيَّةِ مِن سِفَاحٍ الجَاهِلِيَّةِ شَيءٌ" ، زَادَ ابنُ سَعدٍ مُرسَلاً: "لَمَ أَخرُج إِلَّا مِن طُهرِهِ " "؛ أي: مِن وَط عِطَاهِمٍ وَهُوَ النِّكَاحُ، وَعِندَ ابنِ عَسَاكِرَ: "مَا وَلَدَتني بَغِيٌّ قَطُّ مُذْ خَرَجتُ مِن صُلبِ أَي آدَمَ " أَن وَلَدَ ابنُ عَسَاكِرَ: "مَا وَلَدَتني بَغِيٌّ قَطُّ مُذْ خَرَجتُ مِن صُلبِ أَي آدَمَ " أَن وَلَدَ ابنُ عَسَاكِرَ: "مَا وَلَدَتني بَغِيُّ قَطُّ مُذْ خَرَجتُ مِن صُلبِ أَي آدَمَ " أَن وَلَدَ ابنُ عَسَاكِرَ: "مَا وَلَدَتني بَغِيٌّ قَطُّ مُذْ خَرَجتُ مِن صُلبِ أَي آدَمَ " أَن وَلَو اللهُ عَلَيْ يَتَقَلَّبُ فِي أَصَلابِ فِي السَّاجِدِين ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، قَالَ: "مَا زَالَ رَسُولُ الله عَلَيْ يَتَقَلَّبُ فِي أَصِلابِ فِي السَّاجِدِين ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، قَالَ: "مَا زَالَ رَسُولُ الله عَلَيْ يَتَقَلَّبُ فِي أَصَلابِ اللّهَ عَلَى عَلَى السَّاعِةِ عَتَى وَلَدَتُهُ أَمْهُ " ، وَرَوَى عَنهُ أَيضًا: "مِن نَبِي إِلَى نَبِي إِلَى نَبِي حَتَى وَلَدَتُهُ أَمُهُ " ، وَرَوَى عَنهُ أَيضًا: "مِن نَبِي إِلَى نَبِي عَتَى النَّا عَرَابُ . "

وَأَمَّا قَولُ السُّيُوطِيِّ والبَيجُورِيِّ بِأَنَّ آزَرَ هُو عَمُّ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ وَلِيسَ أَبَاهُ، وَإِنَّهَا دَعَاهُ بِالأَبِ؛ لأَنَّ عَادَةَ العَرَبِ أَن تَدعُو الأَبَ بِالعَمِّ ((): فَهُو قُولُ الشِّيعَةِ كَمَا بَيَّنَهُ الإِمَامُ الرَّازِيُّ عِندَ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ ﴾ [الانعام: ١٧٤، كَمَا بَيَّنَهُ الإِمَامُ الرَّازِيُّ عِندَ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ ﴾ [الانعام: ١٧٤، فَارجع إلَيهِ إِن شِئتَ (()، وَبِهِ يَبطُلُ ما نَسَبَهُ السُيُوطِيُّ للرَّازِيِّ مِن أَنَّ ذلكَ قَولُهُ، بل قَالَ الرَّازِيُّ قِبل النَّقلِ السَّابِقِ بأَسطُودٍ: فَأَيُّ حَاجَةٍ تَحْمِلُنا عَلى هذِهِ التَّأُويلاتِ بل قَالَ الرَّازِيُّ قبل النَّقلِ السَّابِقِ بأَسطُودٍ: فَأَيُّ حَاجَةٍ تَحْمِلُنا عَلى هذِهِ التَّأُويلاتِ

⁽۱) «مصنف عبد الرزاق» (۱۳۲۷۳).

⁽٢) «المعجم الأوسط» (٤٧٢٨)، و«الشريعة» للآجري (٩٥٧).

⁽٣) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ٦٠).

⁽٤) «تاریخ مدینة دمشق» (٣/ ٤٠١).

⁽٥) «تفسير ابن أبي حاتم» (٩/ ٢٨٢٨) (١٦٠٢٩).

⁽٦) «تفسير ابن أبي حاتم» (٩/ ٢٨٢٨) (١٦٠٢٨).

⁽٧) ينظر: «تحفة المريد» للبيجوري (ص: ٢٢).

⁽۸) ينظر: «تفسير الرازى» (۱۳/ ٣٣).

والدَّليلُ القَويُّ على صِحَّةِ أنَّ الأمرَ على ما يدلُّ عليه ظاهرُ هذه الآيةِ أنَّ اليَهُودَ والنَّصارَى كانوا في غايةِ الحِرصِ على تكذيبِ الرَّسُولِ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وإظهارِ بُغضِهِ، فلو كانَ النَّسَبُ كَذِباً لامتَنَعَ في العَادةِ سُكوتُهُم عن تَكذيبِهِ، وحيثُ لم يُكذِّبُوهُ عَلِمنَا أَنَّ هذا النَّسَبَ صَحِيحٌ، واللهُ أعلَمُ. اهـ.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ: وَإِبرَاهِيمُ هُوَ ابنُ آزَرَ وَاسْمُهُ تَارَحُ، لَا يَختَلِفُ جُمهُورُ أَهلِ النَّسَبِ وَلَا أَهلُ الكِتَابِ فِي ذَلِكَ إِلَّا فِي النَّطقِ بِبَعضِ هَذِهِ الأَسمَاءِ. اهـ(١).

ثُمُّ مَتَى كَانَ إِبرَاهِيمُ عَلِيهِ السَّلامُ وَأَبُوهُ آزَرُ مِنَ العَرَبِ لِيَصِحَّ زَعمُهُ؟!، وَيُبطِلُ تِلكَ الدَّعوَى قَولُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِه اللهُ تَعَالَى، قَالَ الرَّبِيعُ: قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِهُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ ﴾ [مود: ٢٤] الآية، وقالَ رَحِهُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ ﴾ [مود: ٢٤] الآية، وقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ ﴾ [الأنعام: ٢٤]، فَنَسَبَ - تَعَالَى - إِبرَاهِيمَ إِلَى أَبِيهِ وَجَلَّ وَابْنُهُ كَافِرٌ، وَنَسَبَ ابنَ نُوحٍ إِلَى أَبِيهِ فِي النَّسَبِ، وَأَنَّ كُلَّا مِن أَبِي إِبرَاهِيمَ الشَّافِعِيُّ ﴾ بَينَ نُوحٍ وَابِنِهِ، وَبَينَ إِبرَاهِيمَ وَأَبِيهِ فِي النَّسَبِ، وَأَنَّ كُلَّا مِن أَبِي إِبرَاهِيمَ وَابِنِهُ فِي النَّسَبِ، وَأَنَّ كُلَّا مِن أَبِي إِبرَاهِيمَ وَابِنِهُ بُوحٍ عَلَيهِمَا السَّلَامُ كَافِرٌ، وَلَم يَقُل: نَسَبَهُ إِلَى عَمِّهِ، وَإِنَّهَا قَالَ: نَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ، ثُمَّ وَابِنِ نُوحٍ عَلَيهِمَا السَّلَامُ كَافِرٌ، وَلَم يَقُل: نَسَبَهُ إِلَى عَمِّهِ، وَإِنَّهَا قَالَ: نَسَبَهُ إِلَى الْمَجَاذِ إِلّا بِتَعَذُّرِ الْحَقِيقَةُ، فَهَا إِنَّ الأَبَ حَقِيقَةٌ فِي الوَالِدِ مِجَازُ فِي العَمِّ، وَلا يُصَارُ إِلَى المَجَازِ إِلّا بِتَعَذُّرِ الْحَقيقَةِ، فَهَا النَّي الْمَالِ وَالسَّنَّةُ، وجُمهُورُ أَهل النَّسَبِ، وأَهلُ الكتابِ الْفَي مَرَ وَلَم أَنَى الْمَارِفَ إِلَى الْمَجَازِ وَالكتابُ والسَّنَّةُ، وجُمهُورُ أَهل النَّسَبِ، وأَهلُ الجَهلَ الْجَهلَ الْجَهلَ الْجَهلَ الْمَارِفَ إِلَّا الْجَهلَ الْمَارِفُ إِلَا الْمَارِفُ إِلَا الْمَارِفُ إِلَا الْمَالِنَ الْمَارِفَ إِلَا الْمَارِفُ إِلَا الْمَارِفُ إِلَى الْمَارِفُ إِلَا الْجَهلَ الْمَالَةُ وَلَى الْمَارِفُ إِلَى الْمَارِفُ إِلَا الْمَالِي الْمَالِقَ الْمِالِ الْمَالِقُ مِنْ أَنْ وَالْمَالِي الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمُعَالِي الْمُعْرَاقِ الْمُ الْمُعْرِقُولُ الْمُعَلِي الْمُعْلِقُ السَّلَامُ وَلَيْسَ عَمَّهُ وَلَ أَوْرَاقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلَى الْمُعْرَاقُ الْمُولِقُولُ الْمُلْمِ الْمُولِقُ الْمُلْمِيمَ عَلَيْهِ الْمُعْلِى الْمُعْرِقُولُ الْمُلْمِيمَ الْمُولِي الْمُولِي الْمُولِقُولُ الْمُلْمِيمَ الْمُ

وَأَمَّا قَولُ العَلَّامَةِ الكَوثَرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بِأَنَّ عِبَارة الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ﷺ تَكُونُ حِينَئِذٍ رَكِيكَةً وَلَو كَانَت صَحِيحَةً لَقَالَ: «وَوَالِدَا رَسُولِ الله وَعَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ

⁽١) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٣٨٩).

⁽٢) ينظر: «الأم» للإمام الشافعي (٥/ ١٦٠).

سي السدر الأنسور مي المساد المساد الأنسور

مَاتُوا على الكُفر»: فَالجَوابُ مَا قَد فَتَحَ اللهُ بِهِ عَلَى الفَقِيرِ مِن وَجهَينِ:

الأُوَّلِ: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةً ﴿ تَأَدَّبَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي حَقِّ وَالِدَيهِ فَقَالَ: «مَاتَا عَلَى الكُفرِ»، وَلَم يَقُل: مَاتَا كَافِرَينِ؛ لأنَّ المصدرَ إِنَّهَا يدُلُّ عَلَى الحَدَثِ دُونَ فَاعِلِهِ، بِخِلَافِ اسمِ الفَاعِلِ حَيثُ يَدُلُّ عَلَى الحَدَثِ وَفَاعِلِهِ.

الثّاني: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا أَبِي أَن يُسلِم صَحَّ إِطلَاقُ القولِ فِيهِ: إِنَّهُ كَافِرٌ؛ لِإِبَائِهِ الإِسلامَ، وَأَمَّا وَالِدَاهُ عَلَيْهُ فَلَم يَأْبِيَا كَمَا فَعَلَ أَبُو طَالِبٍ؛ لأَنَّهُا لَم يُدرِكَاهُ عَلَيْهُ، لَكِنَّهُمَا مَاتَا عَلَيهِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَحِينَ زَادَ أَبُو طَالِبِ الإِبَاءَ فَوقَ الإِشرَاكِ صَحَّ الفَرقُ بَينَهُ وَبَينَ وَالدَيهِ عَلَيْهُ، وَهَذَا عِندِي هُوَ الذِي جَعَلَ الإِمَامَ أَبا حَنِيفَةً وَاللهُ تُعَالَى أَعلَمُ - يَفْصِلُ بَينَ وَالدّي رَسولِ الله وبينَ عَمِّهِ أَبِي طالبٍ، وَهُمَا وَاللهُ تَعالَى أَعلَمُ - يَفْصِلُ بَينَ وَالدّي رَسولِ الله وبينَ عَمِّهِ أَبِي طالبٍ، وَهُمَا وَاللهُ وَبَينَ وَالدّي يَكُوهُمَا مُنصِفٌ، وَلا يُوجَدُ دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَى إِيمَانِهِمَا قَبَل وَجَهَانِ لَا يُنكِوُهُمَا مُنصِفٌ، وَلا يُوجَدُ دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَى إِيمَانِهِمَا قَبَل اللهُ تَعَالَى أَلهُ وَعِيهَانِ لَا يُنكِوُهُمَا مُنصِفٌ، وَلا يُوجَدُ دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَى إِيمَانِهِمَا قَبَل اللهِ عَلَى إِيمَانُ وَالمَامُ وَجَهَانِ لَا يُنكِوهُمَا مُنصِفٌ، وَلا يُوجَدُ دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَى إِيمَانِهِ وَهُمَا اللهِ مَا مُن وَالْحَلِيقِ فَل السَّفِيضَةُ دَالَّةٌ عَلَى خِلَافِهِ، بَل قَالَ الإِمَامُ اللهُ وَيَقَالَ مَاتَا عَلَيهِ، بَل الأَدْلِقَ أَلُهُ المستَفِيضَةُ دَاللّهُ عَلَى وَالنَّيسَابُورِيُّ : إِنَّ القولَ الرَّافِي عَلَيْهِ قُولُ الرَّافِي عَنْ قِلْهُ الْإِطلِّلَاعِ الْعَلَى مَنِ الذِي لَمْ قَلَ الرَّافِي عَالَى مَن الذِي لَمْ عَلْ الذِي عَمْ وَلَهُ الْمَامُ اللهُ تَعَالَى مَنِ الذِي لَمْ يَطْلِع.

وَأَمَّا أَقُوالُ الذِينَ حَكَمُوا بِنَجَاتِهِم - أُعنِي وَالِدَيه ﷺ وَأَهلَ الفَترَةِ - فَمُضطَرِبَةٌ كَمَا سَبَقَ، وَمَا رَأَيتُ أَحَدًا مِن أَيْمَتِهِم استَطَاعَ أَن يَجزِمَ بِإِيهَ نِهِم، فَالسُّيُوطِيُّ يَقُولُ: فَكَمَا سَبَقَ، وَمَا رَأَيتُ أَحَدًا مِن أَيْمَتِهِم استَطَاعَ أَن يَجزِمَ بِإِيهَ نِهِم، فَالسُّيُوطِيُّ يَقُولُ: فَكَمَا سَبَقَا مَا رَأَيتُ اللهُ وَكَمَا اللهُ عَمْرِو بنِ نُفَيلٍ. اهد (")، وَابنُ حَجَرٍ فَلَعَلَّ حَاهَمُ اللهِ عَلَيْ وَالدّيهِ عَلَيْ وَالدّيهِ عَلَيْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَمْرِو بنِ نُفَيلٍ. اهد (")، وَابنُ حَجَرٍ فَلَعَلَ حَاهُمُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللهُ اللّهُ الللللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللللهُ

⁽١) «تفسير الرازي» (٢٤/ ٥٣٧)، و «البحر المحيط» لأبي حيان (٨/ ١٩٨)، و «غرائب القرآن» للنيسابوري (٥/ ٢٨٨).

⁽٢) ينظر: «روح المعاني» للآلوسي (٤/ ١٨٤).

⁽٣) ينظر: «مسالك الحنفا» للسيوطي (ص: ٧٧).

سَدُّهُ الله الله المسلم البسيد الأنسيور سَدُّهُ الله المسلم المس

يَظنُّ أَن يُوفَقَا لِلإِجَابَةِ يَومَ القِيَامَةِ (() وَهَذَا مِنَ السُّيُوطِيِّ ثَخَبُّطٌ وَاضطِرَابٌ، وَمِنهُ وَمِن ابنِ حَجَرٍ إِقرَارٌ ضِمناً بِعَدَمِ إِحيَائِهِمَا الْأَنْهَا لَو آمَنَا بَعَدَ الموتِ فَلِمَ يَرجُوانِ هَمُّا الإِجَابَةَ يَومَ القِيَامَةِ وَهُمَّا مُؤمِنَانِ؟! وَآخِرُ يُحْسِنُ الظَّنَّ، وَثَالِثٌ يَقُولُ: مَحَكُومٌ لِهُمَّا الإِجَابَةَ يَومَ القِيَامَةِ وَهُمَّا مُؤمِنَانِ؟! وَآخِرُ يُحْسِنُ الظَّنَّ، وَثَالِثٌ يَقُولُ: مَحَكُومٌ بِإِيمَانِهَ الفَترَةِ وَإِن غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا وَعَبَدُوا الأَوثَانَ، وَغَيرُهُ يَجعَلُ إِيمَانِ أَهلِ الفَترَةِ وَإِن غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا وَعَبَدُوا الأَوثَانَ، وَغَيرُهُ يَجعَلُ إِحِياءَهُمَا مِنَ الممكِنَاتِ، وَالإِمَامُ الغَزَالِيُّ يَقُولُ: التَّحقِيقُ أَنَّهُم فِي مَعنَى المسلِم (()) إحبَاءَهُمَا مِنَ الممكِنَاتِ، وَالإِمَامُ الغَزَالِيُّ يَقُولُ: التَّحقِيقُ أَنَّهُم مَا بَلَغَتُهُم الدَّعوةُ كَمَا وَبَعضُهُم يَقُولُ: هُم عَلَى الفِطرَةِ، وَبَنُوا ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى أَنَّهُم مَا بَلَغَتُهُم الدَّعوةُ كَمَا هُو مَذَهُ لُكُولًا أَكْثِو الْأَشَاعِرَةِ.

قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ عَابِدِينَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَأَمَّا الْإستِدلَالُ عَلَى نَجَاتِهَا بِأَنَّهُا مَاتَا فِي زَمَنِ الفَترَةِ: فَمَبِنِيٌّ عَلَى أُصُولِ الأَشَاعِرَةِ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمَ تَبلُغُهُ الدَّعوةُ مَاتَا فِي زَمَنِ الفَترَةِ: فَمَبِنِيٌّ عَلَى أُصُولِ الأَشَاعِرَةِ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمَ تَبلُغُهُ الدَّعوةُ يَمُوتُ نَاجِياً، أَمَّا المَاتُويدِيَّةُ: فَإِن مَاتَ قَبلَ مُضِيٍّ مُدَّةٍ يُمكِنُهُ فِيهَا التَّأَمُّلُ وَلَم يَعتقِد يَمُوتُ نَاجِياً، أَمَّا المَاتُويدِيَّةُ: فَإِن مَاتَ قَبلَ مُضِيٍّ مُدَّةٍ يُمكِنُهُ فِيهَا التَّأَمُّلُ وَلَم يَعتقِد إِيمَانًا وَلا كُفراً فَلا عِقَابَ عَلَيهِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا اعتَقَدَ كُفراً أَو مَاتَ بَعدَ المَدَّةِ غَيرَ مُعتقِدٍ شَيئًا. اهـ (1)

وَقَد أَثَبَنَا بِالدَّلَاثِلِ البَيِّنَةِ التي لَا يُنكِرهَا إِلَّا مُعَانِدٌ أَنَّهُم قَد بَلَغَتهُم الدَّعوةُ.
وَقُولُ بَعضِهِم بِأَنَّهَا حُرِّفَت مِنَ "الفِطرَةِ" إِلَى "الكُفرِ"، وَكذا قَوهُم بِأَنَّ النَّاسِخَ حَذَفَ "مَا" النَّافِيةَ ظَانَّا أَنَّهَا زَائِدةٌ كَمَا وَقَعَ في بَعضِ النَّسَخِ قَولَانِ مُتَنَاقِضَانِ؛ لأَنَّهُ إِمَّا أَن تَكُونَ العِبَارَةُ "عَلَى الفِطرَةِ" كَمَا ادَّعَوا، وَتَكُونَ "مَا" النَّافِيةُ ثَابِتَةً كَمَا زَعَمُوا فِيبَطُلُ ادِّعَاؤُهُم وَيَصِحُ قُولُنَا؛ إِذ يَكُونُ الكَلامُ: "مَا مَاتًا عَلَى الفِطرَةِ"، وَإِمَّا أَن تَكُونَ بِحَذَفِ "مَا"، وَأَنَّ أَصلَ العِبَارَةِ: "عَلَى الكُفرِ"، فَيَكُونُ القَولُ الثَّانِي نَقضاً تَكونَ بِحَذَفِ "مَا"، وَأَنَّ أَصلَ العِبَارَةِ: "عَلَى الكُفرِ"، فَيَكُونُ القَولُ الثَّانِي نَقضاً تَكونَ بِحَذَفِ "مَا"، وَأَنَّ أَصلَ العِبَارَةِ: "عَلَى الكُفرِ"، فَيَكُونُ القَولُ الثَّانِي نَقضاً

⁽١) ينظر: « مسالك الحنفا» للسيوطي (ص: ٣٣).

⁽٢) قاله الغزالي في «البسيط» كما في «أدلة معتقد الإمام أبي حنيفة» للقاري (ص: ٩٢).

⁽٣) ينظر: «رد المحتار على الدر المختار» (٣/ ١٨٥).

سي السيدر الأنسور سي المساد الأنسور المنافعة المساد الأنسور

لِلقَولِ بِأَنَّهَا «عَلَى الفِطرَةِ»، وَإِن قَالُوا بِحَذفِ «ما»، وَأَنَّ العِبَارَةَ: «عَلَى الفِطرَةِ» نَقَضُوا القَولَينِ السَّابِقَينِ، وَهَذَا إِن دَلَّ عَلَى شَيءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى التَّخَبُّطِ وَالتَّنَاقُضِ الذِي وَقَعُوا فِيهِ، وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ أَنَّهُ قَولٌ بِلَا دَلِيلٍ، وَتَخمِينٌ بَعِيدٌ عَن مَذهبِ الإِمَام الجَلِيلِ ...

فَإِن قُلتَ: كِلَا القَولَينِ إِثْبَاتاً وَنَفَياً قَابِلٌ لِأَن يَكُونَ مُحَرَّفاً، فَمَا الذِي رَجَّحَ قَولَكَ عَلَى قَولِهِم؟

فَالجَوَابُ: أَنَّهُ لَو كَانَ لِقَولِهِم دَلِيلٌ لأَمكَنَ ذَلِكَ مِنَ النَّظَرِ فِيهِ، لَكِنَّهُ ادِّعَاءٌ عُرَدٌ عَن الدَلِيلِ، فَلَا يُلتَفَتُ إِلَيهِ، وَأَمَّا قَولُنَا فَمَؤَيَّدٌ بِالأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ بِحُرَّدٌ عَن الدَلِيلِ، فَلَا يُلتَفَتُ إِلَيهِ، وَأَمَّا قَولُنَا فَمَؤَيَّدٌ بِالأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ بِخُصُوصِهِ، وَأَقْوَالِ الأَئِمَّةِ المذكُورِينَ، بَل بإِجَاعِ السَّلَفِ عَلَى ذَلِكَ، وَهُو مَذَهَبُ الإِمَامِ ، وَكُلُّ خَيرٍ فِي اتِّبَاعِ مَن سَلَفَ.

وَأَمَّا مَا قَالَهُ الشَّيخُ الحَمَّامِيُّ، وَتَبِعَهُ الشَّيخُ الغَاوجِيُّ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى في مُقَدِّمَةِ تَحقيقِهِ لـ: «شَرح الفِقهِ الأَكبَرِ» مِن أَنَّ الملَّا عَلِيًّا القَارِي رَجَعَ عَن قَولِهِ مُقَدِّمَةِ تَحقيقِهِ لـ: «شَرح الفِقهِ الأَكبَرِ» مِن أَنَّ الملَّا عَلِيًّا القَارِي رَجَعَ عَن قَولِهِ في مَوتِ وَالِدَيهِ ﷺ عَلَى الكُفرِ (أُ: فَتَصوِيرٌ لِلأَمرِ عَلَى أَنَّهُ قَولُ القَارِي لَا قَولُ في مَوتِ وَالِدَيهِ عَلَيهِمَا قَولُ القَائِلِ: حَفِظتَ شَيئًا وَغَابَت عَنكَ أَشيَاءُ، وَقُولُ الشَّاعِرِ: الشَّاعِرِ:

مَا هَكَذَا تُورَدُيا سَعدُ الإِبِل

فَحَيثُ اقتَطَعَا الكَلَامَ اقتِطَاعاً أُوقَعَهُمَا ذَلِكَ فِي ذَلِكَ، وَإِلَيكَ البَيَانَ: فَقَد نَقَلَ الغَاوجِيُّ وَسَبَقَهُ الحَمَّامِيُّ أَنَّ القَارِي قَالَ في «شرح الشِّفا»: وَأَبُو طَالِبٍ لَم يَصِحَّ إِسلَامُهُمَا عَلَى مَا اتَّفَقَ عَلَيهِ إِسلَامُهُمَ وَأَمَّا إِسلَامُهُمَا عَلَى مَا اتَّفَقَ عَلَيهِ

⁽٤) ينظر: مقدمة «منح الروض الأزهر» للغاوجي (ص: ١٨).

سي البسدر الأنسور سي المسيدة المناسبة ا

الأَجِلَّةُ مِنَ الأُمَّةِ كَمَا بَيْنَهُ السَّيُوطِيُّ فِي رَسَائِلِهِ الثَّلَاثِ المُوَلَّقَةِ. اهـ ('') فَظَنَّا أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِن قَولِ القَارِي، وَلَيسَ كَذَلِكَ؛ لأَنَّ القَارِي إِنَّمَا ينَقُلُ كَلامَ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ الشَّفَا»، حَيثُ قَالَ القَارِي: قَالَ الدَّلِيُّ: الظَّاهِرُ الدَّلِيِّ الشَّافِعِيِّ المصرِيِّ شَارِحِ «الشِّفَا»، حَيثُ قَالَ القَارِي: قَالَ الدَّلِيُّ : الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبَلَ النَّبُوَّةِ يَعنِي فَيَكُونُ مِنَ الإِرهَاصَاتِ... هَذَا وَأَبُو طَالِبٍ لَمَ يَصِحَّ إِسَلَامُهُ، وَأَمَّا إِسلَامُهُ أَبُويهِ عَلَيْهِ فَفِيهِ أَقُوالُ.. إلخ. اه ('')، فَهَا تَوهَمَاهُ أَنَّهُ كَلامُ القَارِي إِنَّا هُو كَلامُ الدَّلِيِّ فَفِيهِ أَقُوالُ.. إلخ. اه ('')، فَهَا تَوهَمَاهُ أَنَّهُ كَلامُ القَارِي إِنَّا هُو كَلامُ الدَّلِي النَّلَامُ القَارِي إِنَّا هُو كَلامُ الدَّلِي النَّلَامُ الدَّلِي الكَلامِ، فَنَسَبُوا كَلامَ الدَّلِيِّ لِلقَارِي، وَقَد ذَكَرَ القَارِي كَلاماً مِثلَهُ فِي مَوضِع أَوَّلِ الكَلامِ، فَنَسَبُوا كَلامَ الدَّلِيِّ لِلقَارِي، وَقَد ذَكَرَ القَارِي كَلَاماً مِثلَهُ فِي مَوضِع أَوَّلِ الكَلَامِ، فَنَسَبُوا كَلامَ الدَّلِي لِقَارِي، وَقَد ذَكَرَ القَارِي كَلاماً مِثلَهُ فِي مَوضِع أَوْلِ الكَلامِ، فَنَسَبُوا كَلامَ الدَّلِي لِقَارِي، وَقَد ذَكَرَ القَارِي كَلاماً مِثلَهُ فِي مَوضِع آنَةُ السَّيُوطِيُّ فِي رَسَائِلِهِ الثَّلَاثِ المُؤَلِّ المُؤَلِّ المُقَاتُ كَمَا قَالُهُ السُّيُوطِيُّ فِي رَسَائِلِهِ الثَّلَاثِ المُؤَلِّ المُؤَلِّ المُؤَلِّ فَي وَكَلامِهِم» (".

وَإِلَيكَ مَا يَقطَعُ شَغَبَ المَشَاغِيِنَ، وَتَعَنَّتَ المَتَعَبِّينَ، أَمَّا نِسبَتُهُم النَّقلَ الأَوَّلَ إِلَى القَارِي: فَيُبطِلُهُ قُولُ القَارِي فِي آخِرِ الكِتَابِ نَفْسِهِ عِندَ قُولِ عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ لِكَاتِبِهِ حِينَ قَالَ لَهُ الكَاتِبُ: قَد كَانَ أَبُو النبيِّ كَافِرًا، قَالَ: «جَعَلتَ هَذَا مَثلاً؟! فَعَزَلَهُ، وَقَالَ لَا تَكتُب لِي أَبدًاً»، قَالَ القَارِي: وَهَذَا يُوافِقُ مَا قَالَ إِمَامُنَا فِي «الفِقه فَعَزَلَهُ، وَقَالَ لَا تَكتُب لِي أَبدًاً»، قَالَ القَارِي: وَهَذَا يُوافِقُ مَا قَالَ إِمَامُنَا فِي «الفِقه الأَكبَر» أَنَّ وَالدَي رَسُولِ الله ﷺ مَاتًا عَلَى الكُفرِ، وَقَد كَتَبتُ في هَذِهِ المسألَةِ رِسَالَةً مُستَقِلَّةً، وَدَفَعتُ فِيهَا مَا ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ مِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ في رَسَائِلِهِ النَّلَاثِ. اهـ، «فَصلُ أَن لَا يَقصِدَ نَقصاً وَلَا يَذْكُرَ عَيباً وَلَا سَبًا "''.

وَأَمَّا النَّقُلُ الثَّانِي: فَيُبطِلُهُ قَولُ القَارِي فِي الكِتَابِ نَفسِهِ: وَذَكَرَ السُّهَيلِيُّ أَنَّ

⁽١) ينظر: «شرح الشفا» للملاعلى القاري (١/ ٢٠٥).

⁽٢) ينظر: «شرح الشفا» للملاعلي القاري (١/ ٥٠٥).

⁽٣) ينظر: «شرح الشفا» للملا على القاري (١/ ٢٥١).

⁽٤) ينظر: «شرح الشفا» للملاعلي القاري (٢/ ٤٤٧).

المنافق المناف

اللهَ عَنَّ وَجَلَّ أَحيَى للنَّبِيِّ عَلَيْهِ أَبُوَيهِ فَآمَنَا بِهِ، ثُمَّ أَمَاتُهُمَا، وَكَذَلِكَ نَقَلَهُ السُّيُوطِيُّ في «خَصَائِص النبيِّ ﷺ»، لَكِنَّهُ حَدِيثٌ مَوضُوعٌ كَمَا صَرَّحَ بِهِ ابنُ دِحيَةً، وَقَد بَيَّنتُ هَذِهِ المسأَلَةَ في رِسَالَةٍ مُستَقِلَّةٍ. اهم «فَصلٌ: وَأَمَّا نَظَافَةُ جِسمِهِ وَطِيبُ رِيجِهِ وَعَرَقِهِ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»(١)، فَأَينَ الرُّجُوعُ أَيُّهَا العُقَلَاءُ؟!! وَلَو كَانَ مَا نَسَبُوهُ إِلَى القَارِي صَحِيحًا لَتَنَاقَضَ كَلَامُهُ تَنَاقُضَاً لَا يَقَعُ فِيهِ طَالِبُ عِلم فَضلًا عَنِ القَادِي، فَهَا هَكَذَا تُقرَأُ الكُتُبُ، وَمَا هَكَذَا تُورَدُ الإِبِل، وَأَنتَ ذَا تَرَى ـ أَيُّهَا القَارِئُ الكَرِيمُ - أَنَّ هَذَا شَبِيهٌ بِمَا وَقَعَ لِلسُّيُوطِيِّ فِي نَقلِهِ عَنِ الرَّازِيِّ، فَإِنَّا اللهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ، عَلَى أَنَّ فِي كَلَام سَيِّدِنَا عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ هَذَا أَنَّ أَبَا النبيِّ عَظِيرُ مَاتَ عَلَى الكُفرِ؛ لأَنَّهُ لَم يُنكِر عَلَى الْكَاتِبِ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ كَلَامَهُ فِي حَقِّ وَالِدِ النبيِّ ﷺ مَثَلًا يُنضرَبُ، لَا لِأَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُ مَاتَ كَافِرَا، فَلَم يُقِم عَلَيه حَدًّا وَلَم يُعَزِّره، وَإِنَّمَا مَنَعَهُ مِن أَن يَكتُبَ لَـهُ، وَأَيُّ عُقُوبَةٍ هَذِهِ لَو كَانَ هَذَا الكَاتِبُ يَفْتَرِي عَلَى وَالِدِ النبيِّ عَيْلِ مَا لَيسَ فِيهِ؟! فَيُضَمُّ كَلَامُ عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ ﴿ إِلَى مَن نَقَلْنَا عَنهُم مِن الْأَئِمَّةِ، وَللهِ تَعَالَى الْحَمدُ عَلَى مَنِّهِ.

هَذَا وَاعلَم - رَحِمَكَ اللهُ تَعَالَى - أَنَّ كُلَّ مَا مَضَى إِنَّمَا هُوَ بَيَانٌ لِلأَدِلَّة، وَتَقرِيرٌ لِذَهَبِ إِمَامِنَا الأَعظَمِ ﴿ الذِي غَفَلَ عَنهُ الكَثيرُ، فَوَقَعُوا فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ إِنَّنِي لَذَهَبِ إِمَامِنَا الأَعظَمِ ﴿ اللهِ أَصُولُ وَأَجُولُ: إِنَّهُ لَو ثَبَتَ إِحيَاؤُهُمَا مُعجِزَةً فَعَلَى العَينِ وَالرَّأْسِ، أَقُولُ وَيحولِ الله أَصُولُ وَأَجُولُ: إِنَّهُ لَو ثَبَتَ إِحيَاؤُهُمَا مُعجِزَةً فَعَلَى العَينِ وَالرَّأْسِ، وَيَعَاذَ الله أَن نَستَنكِفَ وَيَا حَبَّذَا ذَاكَ مِن خَبَرٍ، وَمِن مَرَامٍ هُوَ الغَايَةُ فِي هَذَا المقامِ، وَمَعَاذَ الله أَن نَستَنكِفَ عَن حَبَرٍ ثَبَتَ عَن سَيِّدِ الخَلقِ ﷺ فَيكُونُ حِينَئِذٍ خَارِجًا عَمَّا سَبَقَ، وَغَيرَ دَاخِلٍ فِي كَلَامِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةً ﴿ لَا لَهُ اللهُ سَاكِتُ عَمَّا بَعَدَ مَوتِهِمَا.

⁽١) ينظر: «شرح الشفا» للملاعلي القاري (١/ ١٧٣).

البسدر الأنسور المحكمة البسدر الأنسور المحكمة المحكمة

* تنبيهُ: إِيَّاكَ إِيَّاكَ - أَيُّهَا القَارِئُ الكَرِيمُ - إِذَا ذُكِرَت هَذِهِ المسأَلَةُ أَن يَتَسلَّلَ أُو يَتَسرَّبَ إِلَى قَلبِكَ، أَو يَجرِي عَلَى لِسانِكَ تَنقِيصٌ فِي حَقِّهِمَا إِجلَالاً وَتَعظِيماً لِحَقِّ المصطفَى عَلِيَةً، وَأَدَبَا مَعَ حَضرَتِهِ، وَقَد بَيّنتُ لَكَ أَدَبَ أَبِي حَنِيفَة عَلَى مَعَ النبي عَلِيهُ فَيُ وَقَد بَيّنتُ لَكَ أَدَبَ أَبِي حَنِيفَة عَلَى مَعَ النبي عَلِيةٍ فِي أَثنَاء بَيَانِ حُكم وَالِدَيهِ عَلَى الطَّعنِ بِهِ عَلَى الطَّعنِ بِهِ عَلَى الطَّعنِ بِهِ عَلَى الطَّعنِ بِهِ عَلَى اللَّهُ فَيُوصِلُكَ بِذَلِكَ إِلَى الكُفرِ وَغَضَبِ فَيُوصِلُكَ وَأَنتَ لَا تَشْعُرُ إِلَى الطَّعنِ بِهِ عَلَى اللَّعنِ بِهِ عَلَى اللَّامِ وَلَولا أَحْبَارٌ ذَكْرَهَا سَيِّدُ الأَنَامِ عَلَيْهُ، وَحُكمٌ الله فِي الدَّارِينِ وَالعِيَاذُ بِالله تَعَالَى، وَلُولا أَحْبَارٌ ذَكْرَهَا سَيِّدُ الأَنَامِ عَلَيْهُ، وَحُكمٌ الله فِي الدَّارِينِ وَالعِيَاذُ بِالله تَعَالَى، وَلُولا أَحْبَارٌ ذَكرَهَا سَيِّدُ الأَنَامِ عَلَيْهُ، وَحُكمٌ الله فِي الدَّارِينِ وَالعِيَاذُ بِالله تَعَالَى، وَلُولا أَحْبَارٌ ذَكرَهَا سَيِّدُ الأَنَامِ عَلَيْهِ، وَحُكمٌ اللَّهُ فِي الدَّارِينِ وَالعِيَادُ بِالله تَعَالَى، وَلُولا أَحْبَارٌ ذَكرَهَا سَيِّدُ الأَنَامِ عَلَى السَّنَةِ لَمَا الللهُ فِي الدَّارِينِ وَالعِيَادُ بِالله تَعَلَى، ولَولا أَحْبَارٌ ذَكرَهَا سَيِّدُ الأَنَامِ عَلَى السَّنَةِ لَمَا اللَّهُ فِي الدَّالِكَ، فَلَيسَ فِي ذِكرِ هَذَا الأَمرِ فِي ذَاتِهِ ثَوَابٌ، ولَا في تَركِهِ عِقَابٌ أَو عَنَابٌ.

-200-200-200-200

وَقَاسِمٌ، وَطَاهِرٌ، وَإِبرَاهِيمُ، كَانُوا بَنِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَفَاطِمَةُ، وَرُيَنَبُ، وَأُمُّ كُلْثُوم رَضِيَ اللهُ عَنهُنَّ كُنَّ جَمِيعاً بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَى الإِنسَانِ شَيءٌ مِن دَقَائِقِ التَّوحِيدِ فَإِنَّهُ يَنبَغِي أَن يَعتَقِدَ فِي الحَالِ وَسَلَّمَ، وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَى الإِنسَانِ شَيءٌ مِن دَقَائِقِ التَّوحِيدِ فَإِنَّهُ يَنبَغِي أَن يَعتَقِدَ فِي الحَالِ مَا هُوَ الصَّوابُ عِندَ اللهِ تَعَالَى إِلَى أَن يَجِدَ عَالِماً فَيَسِأَلُهُ، وَلَا يَسَعُهُ تَأْخِيرُ الطَّلَبِ، ولَا يُعذَرُ بِالتَّوقُنُ فِيهِ، وَيُكفَرُ إِن وَقَفَ فِيهِ، وَخَبَرُ المعرَاجِ حَقُّ، وَمَن رَدَّهُ فَهُوَ مُبتَدِع ضَالًّ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ،

◆®®•®®

الله الرَّسُولِ عَلَيْ القاسمُ والطَّاهِرُ وَإِبرَاهِيمً]

قُولُهُ: (وَقَاسِمٌ وَطَاهِرٌ وَإِبرَاهِيمُ كَانُوا بني رَسُولِ الله ﷺ) إعلَم - رَحِمَكَ اللهُ تَعَالَى - أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ جَمِيعَ أُولَادِهِ ﷺ مِن السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ بِنتِ خُويلِدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا سِوَى إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ مِن مَارِيَّةَ بِنتِ شَمعُونَ القِبطِيَّةِ المصريَّةِ. اهـ (۱).

وَمَارِيَّةُ بِتَشدِيدِ اليَاءِ وَقَد تُخَفَّفُ. اهم «المصبَاحُ المنيرُ» (١٠).

فَأَمَّا «قَاسِمٌ» وَبِهِ يُكنَى ﷺ فَهُوَ أَكبَرُهُم، وَأَوَّلُ مَن مَاتَ مِن أُولَادِهِ ﷺ، فَقَد مَاتَ قَبلَ الإِسلَامِ وَكَانَ قَد عَاشَ سَنتَينِ، وَقِيلَ غَيرُ ذَلِكَ.

وَأَمَّا «طَاهِرٌ»: فَاختُلِفَ فِيهِ هَل هُوَ لَقَبٌ أَو اسمٌ؟، فَقِيلَ: هُوَ اسمٌ، وَقِيلَ: لَقَبٌ لِعَبدِ الله، قَالَ الزُّبَيرُ بنُ بَكَّادٍ: أَخبَرَنِي عَمِّي مُصعَبُ بنُ عَبدِ الله قَالَ: وَلَدَت

⁽١) ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٨/ ٢٣٧).

⁽٢) ينظر: «المصباح المنير» للفيومي، مادة: (مور).

سَخِدِيجَةُ القَاسِمَ وَالطَّاهِرَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الطَّيِّبُ، وَوُلِدَ الطَّاهِرُ بَعدَ النَّبُوَّةِ، وَمَاتَ صَغِيرًا وَاسمُهُ عَبدُ الله. اهـ(١)، وَابنُ بَكَّارِ إِمَامٌ في هَذَا الشَّأْنِ.

وَكَلَامُ الإِمَامِ ﴿ يَحَمِلُ أَن يَكُونَ طَاهِرٌ اسَمَهُ كَمَا يَحَمِلُ أَن يَكُونَ لَقَبَهُ وَأَنَّهُ ذَكَرَهُ لِشُهُ وَعَلَى كِلَا الإحتَىٰ الَيْنِ هُمَا وَاحِدٌ، وَذَكَرَ ابنُ سَيِّدِ النَّاسِ عَن ابنِ الكَلبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ عَبدُ الله وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الطَّيِّبُ وَالطَّاهِرُ، قَالَ: وَهَذَا هُو الصَّحِيحُ وَغَيرُهُ تَخلِيطٌ. اه (")، وَاقتِصَارُ الإِمَامِ عَلَى طَاهِرٍ وَحدَهُ يَدل عَلَيهِ.

قُولُهُ: (وَإِبرَاهِيمُ) أُمُّهُ مَارِيَّةُ القِبطِيَّةُ، وُلِدَ فِي ذِي الجِجَّةِ سَنَةَ ثَهَانٍ لِلهِجرَةِ، وَتُوفِي ابنَ سَتَّةَ عَشَرَ شَهراً، وَدُفِنَ فِي البَقِيعِ اهِ، ذَكَرَهُ ابنُ الجَوزِيِّ فِي «صِفَة الصَّفوَةِ» (")، وَالأَدِلَّةُ تُشِيرُ إِلى أَنَّ إِبرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ أَصغَرُ أُولادِهِ سِنَا وَأَكْبَرُهُم قَدراً حَيثُ قَالَ فِيهِ عَلَيْ : «لَو عَاشَ إِبرَاهِيمُ ابنُ النبيِّ لَكَانَ صِدِّيقاً وَأَكْبَرُهُم قَدراً حَيثُ قَالَ فِيهِ عَلَيْ : «لَو عَاشَ إِبرَاهِيمُ ابنُ النبيِّ لَكَانَ صِدِّيقاً نَبيًا"، رَوَاهُ الإِمَامُ أَحَدُ بِإِسنَادٍ حَسَنٍ، وَرَوَاهُ ابنُ سَعدٍ أَيضاً (''، وَسُئِلَ ابنُ أَبِي ابْكَانَ صِدِيقاً أُوفَى: رَأَيتَ إِبرَاهِيمَ ابنَ النبيِّ عَلَيْ ؟ قَالَ: «مَاتَ صَغِيراً، وَلَو قُضِيَ أَن يَكُونَ بَعدَ أُوفَى: رَأَيتَ إِبرَاهِيمَ ابنَ النبيِّ عَلَيْ ؟ قَالَ: «مَاتَ صَغِيراً، وَلَو قُضِيَ أَن يَكُونَ بَعدَ عُكَمَ لِي يَعْدَدُهُ ، رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَهُوَ مَوقُوفٌ لَهُ عُكَمَّدٍ عَلَيْ نَبِيٍّ عَاشَ ابنُهُ، وَلَكِن لَا نَبِيَّ بَعدَهُ »، رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَهُو مَوقُوفٌ لَهُ عُكَمَّدٍ عَلَيْ فَي عَلَى اللهِ عَالَى اللهِ اللهِ عَالَى اللهِ اللهِ عَالَى اللهِ اللهُ عَلَى اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ وَلَى الْعَلَى الْعَلَى تَدَمَعُ ، وَالقَلَبَ يَوْنُ وَلَا نَقُولُ الْمُولِي وَلَيْ الْعِرَاقِكَ يَا إِبرَاهِيمُ لَمَذُونُ وَنُونَ »، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (")، وقَالَ إِلَا مَا يُرضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبرَاهِيمُ لَحزُونُونَ »، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (")، وقَالَ إِلَا مَا يُرفِي وَلَى الْمَالِي الْمَالِي الْمَالِي الْمَالُولُ الْمُعَلِي وَلَا الْمِنْ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقُ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقُ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقُ الْمَالُ الْمُؤَلِقُ الْمَالِمُ الْمَالُولُ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقُ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقُ الْمَالُولُ الْمُؤْلِ الْمُؤْلِقُ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقُ الْمَلْمُ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُ الْمُؤْلِقُ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمَالُولُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلُ اللْمُؤْلِقُ الْمُؤْلُولُ الْمُؤْلِقُ

⁽١) ينظر: «السيرة النبوية» لابن كثير (٤/ ٢٠٨).

⁽٢) ينظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (٢/ ٣٥٧).

⁽٣) ينظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزى (١/ ٥٩).

⁽٤) «مسند الإمام أحمد» (١٢٣٥٨)، و «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٤٠١).

⁽٥) «صحيح البخاري» (٦١٩٤).

⁽٦) «صحيح البخاري» (١٣٠٣).

البسدر النسور من المنتقب البسدر النسور من من المنتقب المنتقب

- はなんない - はんない - はんない-

⁽۱) «صحيح البخاري» (۱۳۸۲).

ابيانُ بَناتِه ﷺ

قُولُهُ: (فَاطِمَةُ وَرُقَيَّةُ وَزَينَبُ وَأَمُّ كُلثُومٍ كُنَّ بَجِيعاً بَنَاتِ رَسُولِ الله عَلَيْ) هَذَا رَدُّ عَلَى الشِّيعَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّهُ عَلَيْ لَا وَلَدَ لَهُ إِلَّا فَاطِمَةُ ؛ لِذَلِكَ أَكَّدَهُ بِقَولِهِ: «جَمِيعاً»، رَدُّ عَلَى الشِّيعَةِ القَائِلِينَ بِأَنَّهُ عَلَيْ لَا وَلَدَ لَهُ إِلَّا فَاطِمَةُ النَّيُو عَلَيْ سِنَا وَأَفضَلُهُنَّ قَدراً، أَمَّا فَاطِمَةُ البَّنُو قَ بِخَمسِ سِنِينَ، تَزَوَّجَهَا ابنُ عَمِّهَا عَلَيُّ بنُ أَبِي طَالِب عَلَى بِأَمرِ مِنَ وُلِدَت قَبلَ النَّبُوقَ بِخَمسِ سِنِينَ، تَزَوَّجَهَا ابنُ عَمِّهَا عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِب عَلَى بأَمرِ مِنَ الله تَعَالَى، قَالَ عَلَيْ : "إِنَّ اللهُ أَمَرَنِي أَن أُزوِّجَ فَاطِمَةَ مِن عَلِيٍّ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ (")، قَالَ اللهُ تَعَالَى، قَالَ عَلَيْ إِنَّ اللهُ أَمْرَنِي أَن أُزوِّجَ فَاطِمَةَ مِن عَلِيٍّ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ (")، قَولَدَت لَهُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ وَيُقَالُ: وَمُحِسِنَا، وَولَدَت لَهُ الْمَشَمِيُّ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ (")، فَولَدَت لَهُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ وَيُقَالُ: وَمُعِسِنَا، وَولَدَت لَهُ الْمُشَومِيُّ: رِجَالُهُ ثِقَاتٌ (")، فَولَدَت لَهُ الحَسَنَ وَالحُسَينَ وَيُقَالُ: وَمُعْسِنَا، وَولَدَت لَهُ كَذَلِكَ أُمَّ كُلثُومِ وَزَيْنَبَ.

وَأَمَّا فَضَائِلُهَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا: فَكَانَت أَشْبَهَ النَّاسِ كَلَامَاً وَحَدِيثَاً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَت الصِّدِّيقَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا: «مَا رَأَيتُ أَحَدًا أَشْبَهَ كَلَامًا وَحَدِيثًا مِن فَاطِمَةَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَت إِذَا دَخَلَت عَلَيهِ رَحَّبَ بِهَا، وَقَامَ إِلَيهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَقَبَّلُها وَأَجلسَهَا فِي مَجلِسِه». رَوَاهُ الحَاكِمُ بِإِسنَادٍ صَحِيحٍ (").

وقَالَ المَنَاوِيُّ وَالقَارِي: سُمِّيَت فَاطِمَةَ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى فَطَمَهَا وَفَطَمَ مَن أَحَبَّهَا مِنَ النَّارِ ('')، وَقَالَ الإِمَامُ البَغَوِيُّ: سُمِّيَت بَتُولَاً؛ لإنقِطَاعِهَا عَن نِسَاءِ الأُمَّةِ فَضلاً وَدِيناً وَحَسَباً. اهـ ('').

⁽۱) «المعجم الكبير» (۱۰/١٥٦) (١٠٣٠٥).

⁽٢) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٣٣٠).

⁽٣) «المستدرك» (٤٧٣٢).

⁽٤) ينظر: «منح الروض الأزهر» للقاري (ص: ٣١٥)، و«فيض القدير» للمناوي (١/ ١٦٨).

⁽٥) ينظر: «شرح السنة» للبغوي (٩/٥).

الله المنافقة المنافقة البسيد الأنسسور المؤهمة المنافقة ا

قَالَ ﷺ: ﴿فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهلِ الجَنَّةِ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ(''، وَقَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَيْ اللهَ عَلَى مُعَذَّبِكِ وَلا وَلَدِكِ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ ''، وَقَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ عَيْرُ مُعَذَّبِكِ وَلا وَلَدِكِ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ''، وَقَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ عَيْرُ مُعَذَّبِكِ وَلا وَلَدِكِ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ''، وَقَالَ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهُ يَغضَبُ لِغَضَبِكِ وَيَرضَى لِرِضَاكِ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، قَالَ الهيثميُّ: وَإِسنَادُهُ حَسَنُ ''. يَغضَبُ لِغَضَبِكِ وَيَرضَى لِرِضَاكِ»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، قَالَ الهيثميُّ: وَإِسنَادُهُ حَسَنُ ''.

تُونِّيَت فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا بَعدَ رَسُولِ الله ﷺ بِسِتَّةِ أَسْهُرٍ عَلَى أَسْهَرِ اللهَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الل

وَأَمَّا رُقَيَّةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنها: فَهِي أَكبَرُ أُولَادِهِ ﷺ عَلَى الصَّحِيحِ، وَقِيلَ: زَينَبُ أَكبَرُ، وَعَلَيهِ الأَكثَرُ، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ، وُلِدَت رَضِيَ اللهُ عَنها في مَكَّة سَنةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ مِن مَولِدِهِ ﷺ، وَتَزَوَّجَت عُتبةَ بِنَ أَبِي لَمَبٍ أُوَّلاً، ثُمَّ طَلَّقَهَا لَمَا قَالَ لَهُ أَبُو لَهَبٍ وَثَلَاثِينَ مِن مَولِدِهِ عَتيبةً: رَأْسِي مِن رَأْسِكُمَا حَرَامٌ إِن لَم تُفَارِقَا ابنتَي مُحَمَّدِ، فَقَارَقَها وَلَم يَكُن دَخَلَ بِهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَها عُثمَانُ ﴿ بِمَكَّةَ، وَأَدرَكَتِ الإِسلامَ فَفَارَقَها وَلَم يَكُن دَخَلَ بِهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَها عُثمَانُ ﴿ بِمَكَّةَ، وَأَدرَكَتِ الإِسلامَ وَهَاجَرَ بِهَا عُثمَانُ ﴿ اللهِ يَنَةِ وَإِلَى المَدِينَةِ، ثُمَّ تُوفِي اللهُ تَعَالَى عَنهَا وَالنبيُّ عَيْكَ بِبَدِرٍ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْحِجرَةِ.

وَأَمَّا زَينَبُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا: فَوُلِدَت سَنَةَ ثَلَاثِينَ مِن مَولِدِهِ ﷺ، وَأَدرَكَتِ الإِسلَامَ وَهَاجَرَت، وَتُوُفِّيت سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الهِجرَةِ عِندَ زَوجِهَا وَابنِ خَالَتِهَا أَبِي العَاصِ لقيطِ بنِ الرَّبِيعِ.

⁽١) «صحيح البخاري» (٣٦٢٤).

⁽٢) «صحيح البخاري» (٣٧١٤).

⁽٣) «المعجم الكبير» (١١/ ٢٦٣) (١١٨٥). وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٣٢٦).

⁽٤) «المعجم الكبير» (١/ ١٠٨) (١٨٢). وينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٩/ ٣٢٨).

الله المنظمة المسلم المسلم الأسلور المنطقة الم

وَأَمَّا أُمُّ كُلثُومٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا: فَكَانَت قَد تَزَوَّجَت بِعُتَيبَةَ بِنِ أَبِي لَمَبٍ وَاسمُهُ لَمَبٌ أَو لَقَبُهُ، فَقَد رَوَى الحَاكِمُ عَن أَبِي عَقرَب قَالَ: كَانَ لَمَبُ بِنُ أَبِي لَمَبٍ يَسُبُّ النبيَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ النبيُّ عَيَيْةٍ: «اللَّهُمَّ سَلِّط عَلَيهِ كَلبَكَ»، فَخَرَجَ في قَافِلَةٍ يُرِيدُ الشَّامَ، فَنزَلَ مَنزِلاً فَقَالَ النبيُّ عَيَيْةٍ: «اللَّهُمَّ سَلِّط عَلَيهِ كَلبَكَ»، فَخَرَجَ في قَافِلَةٍ يُرِيدُ الشَّامَ، فَنزَلَ مَنزِلاً فَقَالَ النبيُّ عَيَيْةٍ: «اللَّهُمَّ سَلِّط عَليهِ كَلبَكَ»، فَخَرَجَ في قَافِلَةٍ يُرِيدُ الشَّامَ، فَنزَلَ مَنزِلاً فَقَالَ النبيُّ عَيَيْةٍ: «اللَّهُمَّ سَلِّط عَليهِ كَلبَكَ»، فَخَرَجَ في قَافِلَةٍ يُرِيدُ الشَّامَ، فَنزَلَ مَنزِلاً فَقَالَ الحَاكِمُ: صَحِيحُ عَلَيْهُ وَقَعَدُوا يَكُوسُونَهُ، فَجَاءَ الأَسَدُ فَانتَزَعَهُ فَذَهَبَ بِهِ. اهم، قَالَ الحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسنَادِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ "، فَطَلَّقَهَا لَمَّا أَمْرَهُ أَبُوهُ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَكُن دَخَلَ مِهَا كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُن دَخَلَ مِهَا كَذَلِكَ، وَلَا يَعْدَ وَفَاةٍ رُقَيَّةَ، وَتُوفِيَّت سَنَةَ تِسعِ مِنَ الهِجرَةِ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم.

~してからい~してからい~してからい~

⁽۱) «المستدرك» (۳۹۸٤).

﴿ [حُكمُ مَا قَد يُشكِلُ عَلَى الْسَلِمِ مِن دَقَائِقِ عِلمِ التَّوحِيدِ]

ثُمَّ انتَقَلَ الإِمَامُ ﴿ إِلَى حُكمِ مَا قَد يُشكِلُ عَلَى المسلِمِ مِن دَقَائِقِ عِلْمِ التَّوحِيدِ، فَإِنَّهُ يُنبَغِي لَهُ أَن يَعتَقِدَ فِي الحَالِ فَقَالَ: (وَإِذَا أَشكَلَ شَيءٌ مِن دَقَائِقِ عِلْمِ التَّوحِيدِ، فَإِنَّهُ يُنبَغِي لَهُ أَن يَعتَقِدَ فِي الحَالِ مَا هُوَ الصَّوَابُ عِندَ الله تَعَالَى إِلَى أَن يَجِدَ عَالِمًا فَيسالَهُ)؛ أي: إِذَا التَبسَ عَلَى المَصدِّقِ بِهَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ إِجَالاً شَيءٌ مِن دَقَائِقِ عِلْمِ التَّوحِيدِ؛ كَشُمُولِ عِلْمِهِ تَعَالَى لِلكُلِّيَاتِ وَالجُزئِيَّاتِ، وَحُدُوثِ العَالَم، وَحَشرِ مَا فَنِيَ مِنَ الأَجسَادِ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِن لِلكُلِّيَاتِ وَالجَزئِيَّاتِ، وَحُدُوثِ العَالَم، وَحَشرِ مَا فَنِي مِنَ الأَجسَادِ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِن لِلكُلِيَّاتِ وَالجَرْئِيَّاتِ، وَحُدُوثِ العَالَم، وَحَشْرِ مَا فَنِيَ مِنَ الأَجسَادِ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِن المُومِنِينَ لَا يَعرِفُ مَعنى الحَادِثِ وَالقَدِيمِ أَصلاً، وَقَد لَا يَخْطُرُ لَهُ حَشُرُ الأَجسَادِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِن المُومِنِينَ لَا يَعرِفُ مَعنى الحَادِثِ وَالقَدِيمِ أَصلاً، وقَد لَا يَخْطُرُ لَهُ حَشُرُ الأَجسَادِ، فَإِن المَّورِ عِلْ إِهْمَالٍ وَلا إِمهَالٍ مَا هُو الصَّوابُ المحمُودُ بِحُسنِ فِي الحَالِ عَلَى الإِجْمَالِ مِن غَيرٍ إِحْمَالٍ وَلا إِمهَالٍ مَا هُو الصَّوابُ المحمُودُ بِحُسنِ مُقَاتَضَى الشَّرِعِ وَالعَقلِ فِي ذَلِكَ الأَمرِ بِخُصُوصِهِ، وَأَنَّهُ الْحَقُّ وَاقِعٌ، فَإِنَّ هَذَا الله تعالى؛ أَي عَلَمِه وَحُكَمِهِ؛ إِلَى أَن يَقُولَ مَثَلاً: إِنَّ مَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى مِنهُ فَهُو حَقٌ وَاقِعٌ، فَإِنَّ هَذَا الله تعالى؛ أَي علمِه وَحُكمِهِ؛ إِلَى أَن يَقُولَ مَثَلاً: إِنَّ مَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى مِنهُ فَهُو حَقٌ وَاقِعٌ، فَإِنَّ هَذَا القَدرَ يَكفِيهِ إِلَى أَن يَجِدَ عَالِمُ إِن مَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى مِنهُ فَهُو حَقٌ وَاقِعٌ، فَإِنَّ عَلَى الشَورَ عَلَى المَا المَورِينَ عَلَمُ المَا المَّورِ وَلَيْنَ عَلَمُ المَا المُولِ عَلَيْ المَا الْمَا عَلَى مِنهُ فَهُو حَقٌ وَاقِعٌ، فَإِنَّ عَلَمُ المَعْولُ فَا المَّهُ إِلَى المَا الْمَا عَلَى المَا المَا عُلَى المَا المَا مُولِ المَا المَا المَا عَلَى المَا المَا عَلَى المَا المَّو المَا المَا المُولِقِ المَا المَا المَا المَا ا

(وَلَا يَسَعُهُ)؛ أَي: لَا يَجُوزُ لَهُ (تَأْخِيرُ الطَّلَبِ)؛ أَي: طَلَبِ العَالَمِ لِيَسْأَلَهُ إِذَا أَمكَنَ لَهُ ذَلِكَ (وَلَا يُعذَرُ بِالتَّوقُفِ) فِيهَا أَشكَلَ عَلَيهِ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ؛ لأَنَّ التَّوقُّف وَعَدَمَ القَولِ بِوَاحِدٍ مُعَيَّنٍ مِن الطَّرَفَينِ فِيهَا يَجِبُ اعتِقَادُهُ كَالإِنكارِ (وَيُحفَرُ التَّوقُّف وَعَدَمَ القولِ بِوَاحِدٍ مُعَيَّنٍ مِن الطَّرَفَينِ فِيهَا يَجِبُ اعتِقَادُهُ كَالإِنكارِ (وَيُحفَرُ التَّوقُف وَعَدَمَ القُدرِ بِالضَّرُورِيَّاتِ إِن وَقَفَ) وَلَم يَعتَقِد إِجَمَالًا أَنَّ مَا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى مِنهُ حَقَّ؛ لِعَدَمِ العُدرِ بِالضَّرُورِيَّاتِ اللَّيْنِيَّةِ، وَفِي كَلَامِ الإِمَامِ ﴿ إِشَارَةُ إِلَى أَنَّ تَحْصِيلَ دَقَائِقِ عِلمِ التَّوجِيدِ فَرضُ كِفَايَةٍ، اللّهُ العَلَيْمَةُ البياضي في «شَرح الإِشَارَاتِ» (۱).

⁽۱) ينظر: «شرح إشارات المرام» للبياضي (ص: ۸۷).

معراج النبي عَلَيْةِ حق] ﴿

قَولُهُ: (وَخَبَرُ المِعرَاجِ) إِلَى السَّمَاءِ بِجَسَدِهِ ﷺ وَرُوحِهِ (حَقُّ)؛ أي: ثَابِتٌ وَاقِعٌ قَد جَاءَت بِهِ الرِّوَايَاتُ المشهُورَةُ عَن ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثِينَ صَحَابِيًّا ذَكَرَهَا كُلَّهَا العَلَّامَةُ البياضي في «شَرح الإِشَارَاتِ»('')، وهو مُجمَعٌ عَلَيهِ عِندَ أهل السُّنَّةِ فِيهَا بَعدَ الصَّحَابَةِ، وَأَنكَرَتهُ أَكثَرُ المعتَزِلَةِ وَضَاقَت عَنهُ عُقُولُهُم فَاستَبعَدُوهُ، وَالجَوابُ عَن قَولِهِم أَنَّهُ كَمَا استَبعَدَت عُقُولُهُم صُعُودَ الجِسم الكَثِيفِ مِنَ الأَرضِ إِلَى سِدرَةِ المنتَهَى فَوقَ السَّمَاوَاتِ العُلَى في مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ، فَكَذَلِّكَ يَلزَمُهُم أَن يَستَبعِدُوا نُزُولَ الْجِسم اللَّطِيفِ مِنَ السَّهَاوَاتِ العُلَى إِلَى الأَرضِ في تِلكَ المَّةِ بَل في أَقَلَّ مِنهَا، فَإِن كَانَ مِعرَاجُ النبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ في اللَّيلَةِ الوَاحِدَةِ مُمَتَنِعَاً لزِمَهُم أَن يَكُونَ نُزُولَ جِبِرِيلَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى مَكَّةَ فِي لَحَظَةٍ وَاحِدَةٍ مُمتَنِعاً؛ لِتَسَاوِي الأَجسَام في تَمَام الماهِيَّةِ، وَمَا جَازَ عَلَى وَاحِدٍ مِنهَا جَازَ عَلَى البَاقِي، ثُمَّ إِنَّ الْحَرَكَةَ الْوَاقِعَةَ فِي الْقَدِّرِ الْيَسِيرِ مِنَ الزَّمَنِ مُكِنَةٌ فِي ذَاتِهَا، وَلَيسَت مُعَتَنِعَةً بِدَلِيلِ حَادِثَةِ الإِسرَاءِ وَإِحضَارِ عَرْشِ بِلقِيسَ مِنَ اليَمَنِ إِلَى الشَّام، وَكَذَلِكَ نُزُولُ جِبرِيلَ وَغيرِهِ مِنَ المَلَائِكَةِ عَلَيهِم السَّلَامُ إِلَى الأَرضِ بِمُدَّةٍ يَسيِرَةٍ، وَقَد نَصَّ القُرآنُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَمَا كَانَ مُمكِناً في بَعضِ الأَجسَامِ وَلَم يَلزَمُ مِن فَرضِ وُقُوعِهِ مُحَالٌ، عَلِمنَا أَنَّهُ مُمكِنُ الوُّجُودِ، وَاللهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى الممكِنَاتِ، وَلَو حَكَمنَا بِهَذَا الإمتِنَاع لَكَانَ ذَلِكَ طَعناً فِي نُبُوَّةِ الأَنبِياءِ قَاطِبَةً، بَل نقول لهم: أنتم المطَالَبُونَ بِإِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلى امتِنَاعِهِ وَأَنَّى لَمُّم ذَلِكَ، وَلَو لَم يَكُن إِحْبَارُهُ عَلَيْ عَن حَقِيقَةِ العُرُوجِ وَأَنَّهُ كَانَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ لَمَا أَنكَرَهُ كُفَّارُ مَكَّةَ غَايَةَ الإِنكارِ حَتَّى إِنَّ بَعضَ مَن كَانَ أَسلَمَ قَد ارتَدَّ

⁽١) ينظر: «شرح إشارات المرام» للبياضي (ص: ٢٧١).

لِتَرَدُّدِهِم فِي صِدقِ النبيِّ عَلَيْهِ فِيهِ، وَإِذ قَد أَخبَرَ بِهِ الصَّادِقُ المصدُوقُ عَلَيْهِ وَثَبَتَ النَّقُلُ عَنهُ بِالأَخبَارِ الصَّحِيحَةِ المشهُورَةِ التي تُفِيدُ العِلمَ الاستِدلَالِيَّ وَأَجَعَت عَلَيهِ القُرُونُ اللَّاحِقةُ وَجَبَ التَّصدِيقُ بِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْ (مَن رَدَّهُ فَهُو مُبتَدِعٌ ضَالًّ) القُرُونُ اللَّاحِقةُ وَجَبَ التَّصدِيقُ بِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْ أَنَّ القَولَ بِامتِنَاعِ المعرَاجِ وَإِنَّمَ لَمُ يُكفَو مُنكِرُهُ وَلِعَدَم قَطعِيَّةِ الدَّلائِلِ، فَنَبَتَ بِهَذَا كُلِّهِ أَنَّ القَولَ بِامتِنَاعِ المعرَاجِ قولٌ بِامتِناعِ نُزُولِ جِبرِيلَ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، وَفِيهِ إِبطَالُ لِنُبُوّةِ الأَنبِياءِ الأَن القولَ بِثبُوتِ المعرَاجِ فَرعُ القولِ بِأَصلِ النَّبُوَّةِ كَمَا بَيَنَا، وَفِيهِ تَكذِيبٌ أَيضاً لِجَبَر القَولَ بِشُوتِ المعرَاجِ فَرعُ القولِ بِأَصلِ النَّبُوَّةِ كَمَا بَيَنَا، وَفِيهِ تَكذِيبٌ أَيضاً لِجَبَر القَولِ بِأَصلِ النَّبُوَّةِ كَمَا بَيَنَا، وَفِيهِ تَكذِيبٌ أَيضاً لِجَبَر القُولَ بِشُوتِ المعرَاجِ فَرعُ القولِ بِأَصلِ النَّبُوَّةِ كَمَا بَيَنَا، وَفِيهِ تَكذِيبٌ أَيضاً لِجَبَر القُولَ بِشُوتِ المعرَاجِ فَرعُ القولِ بِأَصلِ النَّبُوّةِ وَإِذَا كَانَ هَذَا بَاطِلاً كَانَ مَا أَنكُوهُ اللَّهُ مَا أَنكُوهُ اللَّولِكَةِ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا بَاطِلاً كَانَ مَا أَنكُوهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَالُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَادُ اللَّهُ الْعَلِلُا كَانَ هَذَا بَاطِلاً كَانَ مَا أَنكُوهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْعَلَالُ اللَّهُ الْعَلَالُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلِيلُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِلَةُ اللَّهُ الْقَولِ المَالَولِيلُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمَالِيلُولُ اللْهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ

قَالَ العَلَّامَةُ التَّفَتَازَانِيُّ: وَالحَقُّ أَنَّهُ فِي اليَقَظَةِ إِلَى المسجِدِ الأَقصَى بِشَهَادَةِ الكِتَابِ وَإِجمَاعِ القَرنِ الثَّانِي وَمَن بَعْدَهُم، ثُمَّ إِلَى السَّهَاءِ بِالأَحَادِيثِ المشهُورَةِ ثُمَّ إِلَى السَّهَاءِ بِالأَحَادِيثِ المشهُورَةِ ثُمَّ إِلَى السَّهَاءِ بِالأَحَادِيثِ المشهُورَةِ ثُمَّ إِلَى الجَنَّةِ أَو إِلَى العَرشِ. اهـ(١).

وَأَمَّا غَسُّكُهُم بِقَولِ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهَا وَقُولِ سَيِّدِنَا مُعَاوِيَة فَ أَنَّهُ كَانَ مَنَامَاً: فَجَوَابُهُ مَا قَالَهُ العَلَّامَةُ التَّفْتَازَانِيُّ: وَأَنتَ خَبِيرٌ بِأَنَّهُ عَلَى مُعَاوِيَةً فِي مُقَابَلَةٍ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَأَقُوالِ كِبَارِ فَرضِ صِحَّةٍ رِوَايَتِهِ لَا يَصلُحُ حُجَّةً فِي مُقَابَلَةٍ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَأَقُوالِ كِبَارِ الصَّحَابَةِ وَإِجْمَاعِ القُرُونِ اللَّاحِقَةِ. اهـ(١).

- は食む~ は食む~ は食む~

⁽١) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ١٩٣).

⁽٢) ينظر: «شرح المقاصد» للتفتازاني (٢/ ١٩٣).

انُزولُ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ]

قُولُهُ: (وَنُزُولُ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ) هَذَا مِمَّا قَد أَجَعَت عَلَيهِ الأُمَّةُ، وَلَم يُخَالِف فِيهِ إِلَّا مَن ضَلَّ فِكُرُهُ، وَضَاقَ عَقلُهُ عَن قُدرَةِ الله تَعَالَى؛ كَالفَلَاسِفَةِ وَشِرذِمَةٍ لَا يُؤبَهُ بِهِم مِن المُعتَزِلَةِ وَغَيرِهِم مِمَّن شَرَدُوا عَن سَبِيلِ الحَقِّ، قَالَ الإِمَامُ ابنُ عَطِيَّةً: وَأَجْعَت الأُمَّةُ عَلَى مَا تَضَمَّنهُ الحَدِيثُ المَتَوَاتِرُ مِن أَنَّ عِيسَى في السَّمَاءِ ابنُ عَطِيَّةً: وَأَجْمَعَت الأُمَّةُ عَلَى مَا تَضَمَّنهُ الحَدِيثُ المَتَوَاتِرُ مِن أَنَّ عِيسَى في السَّمَاءِ حَيِّ، وَأَنَّهُ يَنزِلُ في آخِرِ الزَّمَانِ. اهـ (۱).

وَقَالَ العَلَّامَةُ السَّفَّارِينِيُّ: قَد أَجَعَت الأُمَّةُ عَلَى نُزُولِ عِيسَى ابنِ مَريَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَلَم يُخَالِف فِيهِ أَحَدٌ مِن أَهلِ الشَّرِيعَةِ، وَإِنَّمَا أَنكَرَ ذَلِكَ الفَلَاسِفَةُ وَالمَلَاحِدَةُ عِنْ لَا يُعتَدُّ بِخِلَافِهِ. اهـ(١).

وَقَالَ الإِمَامُ الكَوثَرِيُّ: وَاستَمَرَّت الأُمَّةُ خَلَفاً عَن سَلَفٍ عَلَى الأَخذِ بَا. اهـ (٣).

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو حَيَّانَ: وأَجَمَعَت الأُمَّةُ عَلَى أَنَّ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ حَيٌّ في السَّهَاءِ وَسَيَنزِلُ إِلَى الأَرضِ. اهـ(١٠).

وَقَالَ العَلَّامَةُ السَّيِّدُ الآلُوسِيُّ: وَلَا يَقدَحُ فِي ذَلِكَ مَا أَجْمَعَت الأُمَّةُ عَلَيهِ...

⁽١) ينظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (١/ ٤٥٧).

⁽٢) ينظر: «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢/ ٩٤).

⁽٣) ينظر: «نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة» للكوثري (ص: ١٠٥).

⁽٤) ينظر: «النهر الماد» لأبي حيان (؟؟).

مِنْ نُذُول عِسَدِ عَلَيهِ السَّلَامُ آخِدَ النَّمَانِ اهِ (١)، وَكَذَلِكَ قَالَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ

مِن نُزُولِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ آخِرَ الزَّمَانِ. اهـ ('')، وَكَذَلِكَ قَالَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ شَفِيعِ الدُّيُوبَندِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ «التَّصرِيحِ» (''

هَذَا؛ وَقَد تَوَاتَرَت الأَحَادِيثُ فِي نُزُولِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَمِثَن نَصَّ عَلَى تَوَاتُرِهَا الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»، وَالإِمَامُ ابنُ عَطِيَّةَ، وَالإِمَامُ أَبُو الوَلِيدِ بنُ رُشدِ، وَالسَّفَّارِينِيُّ، وَالحَافظ ابنُ كَثِيرِ، وَالشَّوكَانِيُّ، وَالعَلَّامَةُ المَحَدِّثُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ جَعفَرِ الكِتَّانِيُّ، وَالإِمَامُ الكوتَرِيُّ، وَالإِمَامُ الكَشِيرِيُّ وَأَلَّفَ فِيهِ «التَّصرِيح بِهَا تَوَاتَرَ فِي الكِتَّانِيُّ، وَالإِمَامُ الكَشَمِيرِيُّ وَأَلَّفَ فِيهِ «التَّصرِيح بِهَا تَوَاتَرَ فِي الْحَالِمَةُ المَسَيحِ»، ذَكَرَ فِيهِ أَكثَرَ مِن مِنَّةٍ حَدِيثٍ وَأَثَرٍ فِي نُزُولِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَالعَلَّمَةُ مُحَدِيثٍ وَأَثَرٍ فِي نُزُولِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَالعَلَّمَةُ مُعَلِيهِ السَّلَامُ، وَالعَلَّمَةُ مُرَافِعِ اللَّهُ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَالعَلَّمَةُ مُعَالِهُ المُعَلِيمِ الدَّيْوِيةِ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَالعَلَمَةُ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَالعَلَيْمَةُ المُعَلِيمِ اللَّهُ وَالْمَامُ المُعَلِيمِ المُعْرِيقِ وَالْعَلَامَةُ الْمُعَلِيمِ اللْعَلَيْمِ المُعْلِيمِ اللْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ اللْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْمُعْلِيمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْمَامِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلِيمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْعَلِيمِ الْعَلَيْمِ الْمُؤْمِ الْعِلَيْمِ الْعَلَيْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَلَيْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمُ الْمُؤْمِ الْمُ

وَقَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: فِيهِ الأَحَادِيثِ المشهُورَةُ. اهـ ".

وَقَالَ ابنُ عَبدِ البَرِّ: وَالآثَارُ فِي نُزُولِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ ثَابِتَةٌ وحَجِّهِ البَيتَ وَطَوَافِهِ ثَابِتَةٌ عَنِ النبيِّ ﷺ (''

وقَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: نُزُولُ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَقَتْلُهُ الدَّجَّالَ حَقُّ وَصَحِيحٌ عِندَ أَهلِ السُّنَّةِ؛ لِلأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ في ذَلِكَ، وَلَيسَ في العَقلِ وَلَا في الشَّرعِ مَا يُبطِلُهُ فَوَجَبَ إِثْبَاتُهُ، وَأَنكَرَ ذَلِكَ بَعضُ المعتَزِلَةِ وَالجَهمِيَّةُ، اهـ (٥٠).

وقد ذُكِرَ نُزُولُ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ فِي القُرآنِ فِي أَربَعَةِ مَواضِعَ، وَبَلَغَتِ الأَخبَارُ الوارِدَةُ فِي نُزُولِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ عَنِ النبيِّ ﷺ مَبلَغَ التَّواتُرِ المعنويِّ، أَمَّا

⁽١) ينظر: «روح المعاني» للآلوسي (١١/ ٢١٣).

⁽٢) ينظر: «التصريح» (ص: ٤٨).

⁽٣) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٢/ ١٨٩).

⁽٤) ينظر: «التمهيد» لابن عبد البر (١٤/ ١٨٩).

⁽٥) ينظر: «إكمال المعلم» للقاضى عياض (٨/ ٤٩٢).

سَوَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلِي اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّالِيَّالِ الْمُلِ

فَالْأَوَّل: فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المُهْدِ وَكَهْلاً﴾ [آل عمران: ٤٦]، وَمَعلُومٌ أَنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى عَلِيهِ السَّلَامُ رُفِعَ قَبلَ الكُهُولَةِ، وَكَانَ عُمُرُهُ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ عَامَاً وَسِتَّةَ أَشْهُر.

الثَّاني: فِي قَولِهِ سُبحَانَهُ: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَعَلَى وَعَلَى وَعَلَى وَعَلَى وَالنَّانِ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً ﴾ [المائدة: ١١٠]، وَالدَّتِكَ إِذْ أَيَّدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المُهْدِ وَكَهْلاً ﴾ [المائدة: ١١٠]، قَالَ ابنُ زَيدٍ: قَد كَلَّمَهُم عَلَيهِ السَّلامُ فِي المهدِ، وَسَيْكَلِّمُهُم إِذَا قَتَلَ الدَّجَّالَ وَهُو يَومَئِذٍ كَهُلُ. اهـ (۱).

الثَّالِثُ: فِي قَولِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩]، الضَّمِيرُ فِي «بِهِ» يَعُودُ عَلَيْ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ كَمَا جَزَمَ بِهِ تُرجُمَانُ القُرآنِ ابنُ عَبَاسٍ ﴿ ، رَوَاهُ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ كَمَا فِي «فَتح البَارِي» () وَبِهِ فَسَرَهُ أَبُو هُرَيرَةَ ﴿ كَمَا فِي الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ كَمَا فِي «فَتح البَارِي» () وَبِهِ فَسَرَهُ أَبُو هُرَيرَةَ ﴿ كَمَا فِي الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ كَمَا فِي «فَتح البَارِي» () ، وَبِهِ فَسَرَهُ أَبُو هُرَيرَةَ ﴿ كَمَا فِي الطَّبَرِيُّ بَيْنِ البَصِرِيِّ حَيثُ قَالَ: قَبلَ مَوتِ عِيسَى، «الصَّحِيحَين» () ، ومثله قولُ الحَسَنِ البَصرِيِّ حَيثُ قَالَ: قبلَ مَوتِ عِيسَى، والله إِنَّهُ الآنَ لَحَيُّ وَلَكِن إِذَا نَزَلَ آمَنُوا بِهِ أَجْعُونَ. اهـ، ونقله الطَّبَرِيُّ عن أَكْثِو أَهُلُ العِلْم ورَجَّحَهُ () .

⁽١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٥/ ١٤).

⁽٢) ينظر: «تفسير الطبري» (٧/ ٦٦٤)، و«فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٤٩٢).

⁽٣) «صحيح البخاري» (٣٤٤٨)، و«صحيح مسلم» (١٥٥) (٢٤٢).

⁽٤) ينظر: «تفسير الطبري» (٧/ ٦٦٥)، و(٧/ ٦٧٢).

خُرُوجُ عَيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ قَبلَ يَومِ القِيَامَةِ، رَوَاهُ الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ''، وَقَالَ الحَسَنُ فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [الزخرف: ٢١]: نُزُولُ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، وَمِثلُهُ عَن قَتَادَةَ، وَابنِ زَيدٍ، وَكثيرٍ غَيرِهِم ''، وَالأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ فِي نُزُولِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ ثَابِتَةٌ مُتَواتِرَةٌ لَا يُنكِرُهَا إِلَّا مُبتَدِعٌ ضَالًا قَد ضَاقَ عَقلُهُ عَن قُدرَة الله، وَمَا قَالَهُ بَعضُ المنكِرِينَ لِنُزُولِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ مِن أَنَّ مَدَارَ حَدِيثِ النَّزُولِ عَلَى أَبِي هُرَيرَةً ﴿ فَحَهلٌ فَاضِحٌ، وَقُصُورٌ وَاضِحٌ، فَقَد مَدَارَ حَدِيثِ النَّزُولِ عَلَى أَبِي هُرَيرَةً ﴿ فَحَهلٌ فَاضِحٌ، وَقُصُورٌ وَاضِحٌ، فَقَد قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ: فَهَذِهِ أَحَادِيثُ مُتَواتِرَةٌ عَن رَسُولِ الله ﷺ مِن رَوَايَةٍ قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ: فَهَذِهِ أَحَادِيثُ مُتَوَاتِرَةٌ عَن رَسُولِ الله ﷺ مِن رَوَايَةِ أَبِي هُرَيرَةَ، وَابنِ مَسعُودٍ، وَعُثَهَانَ بنِ أَبِي العَاصِ، وَأَبِي أَمَامَةَ، وَالنَّوَّاسِ بنِ أَبِي هُرَيرَةَ، وَابنِ مَسعُودٍ، وَعُثَهَانَ بنِ أَبِي العَاصِ، وَأَبِي أُمَامَةَ، وَالنَّوَاسِ بنِ صَعْرِو بنِ العَاصِ، وَجُعَمِّع بنِ جَارِيَةَ، وَأَبِي سَرِيحَةً مُن مَسْعَانَ، وَعَبدِ الله بنِ عَمرو بنِ العَاصِ، وَجُعَمْع بنِ جَارِيَةَ، وَأَبِي سَرِجَةً خُذَيفَةَ بنِ أَسِيدٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم، اهـ '''.

فَمِنهَا حَدِيثُ «الصَّحِيحَينِ» عَن أَبِي هُرَيرَة ﴿ قَالَ عَلَيْهِ: «وَالذِي نَفْسِي بِيدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَن يَنزِلَ فِيكُم ابنُ مَريَمَ حَكَمًا عَدلاً، فَيكسِرَ الصَّلِيب، وَيَقتُلَ الجِنزِير، وَيَضَعَ الحَرب، وَيَفِيضَ المال حَتَّى لَا يَقبَلَهُ أَحَدٌ... ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيرَة ﴿ وَاقرَقُا إِن شِئتُم: ﴿ وَإِن مِّن أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُوْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ إِن شِئتُم: ﴿ وَإِن مِّن أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُوْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩] ('')، قولُهُ: «يكسِرُ الصَّلِيبَ»؛ أي: يُبطِلُ دِينَ النَّصرَانِيَّةِ؛ لأَنَّهُم شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩] ('') قولُهُ: «يكسِرُ الصَّلِيبَ»؛ أي: يُبطِلُ دِينَ النَّصرَانِيَّةِ؛ لأَنَّهُم صَلَبُوهُ وَمَا أَنَّ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ قَد صُلِبَ فَكَذَّبَهُم اللهُ تَعَالَى بِقُولِهِ: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبّة لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٩] فَيَكْسِرُهُ عَلَيهِ السَّلَامُ؛ لِيُظهِرَ بُطلَانَ زَعمِهِمْ، صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبّة لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٩] فَيَكْسِرُهُ عَلَيهِ السَّلَامُ؛ لِيُظهِرَ بُطلَانَ زَعمِهِمْ،

⁽۱) «المستدرك» (۳۰۰۳).

⁽٢) ينظر: «تفسير الطبري (٢٠/ ٦٣٢) فها بعدها.

⁽٣) ينظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٤٦٤).

⁽٤) «صحيح البخاري» (٤٤ ٢٤)، و «صحيح مسلم» (١٥٥) (٢٤٢).

وَعِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ لَمَ يَزَل نَبِيًّا بَعدَ رَفعِهِ الْأَنَّ النَّبِيَّ لَا تَزُولُ نُبُوَّتُهُ بِالموتِ خِلَافًا لِلحَشَوِيَةِ، بَل يَبقَى نَبِيًّا إِلَى يَومِ القِيَامَةِ، فَعَدَمُ زَوَالْهَا بِالرَّفعِ أُولَى، وَحِينَ يَنزِلُ كِحُمُ بِشَرِيعَةِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ، لِقَولِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ: «حَكَمَا عَدلاً»، وَلِقُولِهِ عَلَيْهِ: «أَلَا يَحُكُمُ بِشَرِيعَةِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ، لِقَولِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ: «حَكَما عَدلاً»، وَلِقُولِهِ عَلَيْهِ: «أَلَا يَحُكُمُ بِشَرِيعَةِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ، لِقَولِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ: «أَلَا السَّدُوسِيُّ إِنَّهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي مِن بَعدِي»، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ في «الأوسَطِ» (()، وَفِيهِ السَّدُوسِيُّ وَهُو خُتَلَفٌ فِيهِ السَّدُوسِيُّ وَهُو خُتَلَفٌ فِيهِ ")، وَقَالَ عَلَيْهِ: «أَنَا حَظُّكُم مِنَ الأَنبِياءِ، وَأَنتُم حَظِّي مِنَ الأُمَمِ»، وَوَاهُ الطَّبَرَانِ أُن السَّحِيحِ غَيرَ أَبِي حَبِيبَةَ، وَقَد صَحَّحَ لَهُ التَّرِمِذِيُّ حَدِيثًا، وَذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ، اهـ ().

وَقَالَ عَلَيْهِ: «لَو كَانَ مُوسَى حَيَّا بَينَ أَظَهُرِكُم مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَن يَتَبِعَنِي»، رَوَاهُ الإِمَامُ أَحَدُ () وَمُجَالِدُ بنُ سَعِيدٍ وَإِن ضُعِفَ مِن قِبَلِ حِفظِهِ لَكِن الذِي رَوَاهُ عَنهُ حَمَّادُ بنُ زَيدٍ، وَهُوَ مِن القُدَمَاءِ الذِينَ رَوَوا عَنهُ قَبَلَ أَن يَتَغَيَّرَ حِفظُهُ، وَفِي رِوَايَةِ حَمَّدُ بنُ زَيدٍ، وَهُوَ مِن القُدَمَاءِ الذِينَ رَوَوا عَنهُ قَبَلَ أَن يَتَغَيَّرَ حِفظُهُ، وَفِي رِوَايَةِ أَحَدَ، وَالطَّبَرَانِيِّ، وَالبَزَّارِ: «يَجِيءُ عِيسَى بنُ مَريَمَ ﷺ مِنَ المشرِقِ مُصَدِّقاً بِمُحَمَّدٍ أَحَدَ، وَالطَّبَرَانِيِّ، وَالبَزَّارِ: «يَجِيءُ عِيسَى بنُ مَريَمَ ﷺ وَعَلَى مِلَّتِهِ» ()

ويَدُلُّ لذَلِكَ أَيضًا مَا رَوَاهُ ابنُ حِبَّانَ فِي "صَحِيحِهِ" عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﴿ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: "يَنزِلُ عِيسَى ابنُ مَريَمَ فَيَوُّمُّهُم، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لَين حَمِدَهُ الحَدِيثُ ()، فَفِيهِ أَنَّهُ يَقُولُ فِي الرَّفع مِن رُكُوعِهِ: الرَّكَةِ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لَين حَمِدَهُ الحَدِيثَ ()

⁽١) «المعجم الأوسط» (٤٨٩٨).

⁽٢) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٨/ ٣٧٧).

⁽٣) «مسند البزار» (٤٠٩٢).

⁽٤) ينظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/٥٦).

⁽٥) «مسند الإمام أحمد» (١٤٦٣١).

⁽٦) «مسند الإمام أحمد» (٢٠١٥١)، و«المعجم الكبير» للطبراني (٧/ ٢٦٥) (٢٠٨٢)، و«مسند البزار» (٤٦٣٥).

⁽۷) «صحیح ابن حبان» (۲۸۱۲).

سَمِعَ اللهُ لَمِن حَمَدَهُ، وَهَذَا الذِّكُرُ خَاصٌّ بِهَذِهِ الأُمَّةِ كَهَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الإِمَامُ الشُيوطِيُّ فِي «كتاب الإعلام بِحُكم عِيسَى عَلَيهِ السَّلامُ» (۱).

وَأَخرَجَ ابنُ عَسَاكِرَ عَن أَبِي هُرَيرَة ﴿ قَالَ: ﴿ يَهبِطُ المسِيحُ ابنُ مَرِيمَ فَيُصَلِّ الصَّلَوَاتِ، وَيَجمَعُ الجُمَعَ ﴾ (**) و ﴿ أَل ﴾ في ﴿ الصَّلَوَاتِ ﴾ لِلعَهدِ ؛ لأَنَّهَ الأَصلُ ، فَتَكُونُ الصَّلَوَاتِ ، لَفُرُوضَةَ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَهَذَا العَدَدُ مِنَ الصَّلَوَاتِ ، وَكَذَا إِقَامَةُ الجُمَعِ لَيسَ إِلّا في شَرِيعَةِ نَبِينًا مُحَمَّدٍ وَ هَذَا العَدَدُ مِنَ الصَّلَوَاتِ ، وَكَذَا إِقَامَةُ الجُمْعِ لَيسَ إِلّا في شَرِيعَةِ نَبِينًا مُحَمَّدٍ وَهُو وَشَرِيعَةُ نَبِينًا عَيْقُ لَا تُنسَخُ بَل هِي بَاقِيةٌ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ ، وَلَيسَ يَحَكُمُ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ كَمَا قِيلَ بِمَذَهَبٍ أَبِي حَنِيفَةَ ﴿ اللهَ يَكُونَ عليهِ السَّلامُ كَمَا قِيلَ بِمَذَهَبٍ أَبِي حَنِيفَةَ ﴿ اللهَ يَكُونَ عليهِ السَّلامُ كَمَا قِيلَ بِمَذَهَبٍ أَبِي حَنِيفَةَ ﴿ اللهُ يَكُونَ عليهِ السَّلامُ عَلَيهِ السَّلَامُ المُعَلَقُ وَرَدَت بِهِ الأَحَادِيثُ وَانعَقَدَ عَلِيهِ الإِجَاعُ. اهـ (**).

وَعُوداً عَلَى دَلَائِلِ نُزُولِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ فَقَد قَالَ ﷺ: «الأَنبِيَاءُ إِحْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَا ثُهُم شَتَّى وَدِينُهُم وَاحِدٌ، وَأَنَا أُولَى النَّاسِ بِعِيسَى بِنِ مَريَمَ الْأَنَّهُ لَمَ يَكُن بَينِي وَبَينَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَاذِلٌ، فَإِذَا رَأَيتُمُوهُ فَاعِرِفُوهُ، رَجُلاً مَربُوعاً إِلَى الحُمرَةِ وَالبَيَاضِ، وَبَينَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَاذِلٌ، فَيدُقُ الصَّلِيب، وَيَقتُلُ عَلَيهِ ثَوبَانِ مُعَصَّرَانِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقطُّرُ وَإِن لَم يُصِبهُ بَلَلٌ، فَيدُقُ الصَّلِيب، وَيَقتُلُ عَلَيهِ ثَوبَانِ مُعَصَّرَانِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقطُّرُ وَإِن لَم يُصِبهُ بَلَلٌ، فَيدُقُ الصَّلِيب، وَيَقتُلُ اللهُ فِي زَمَانِهِ المِلَلَ كُلَّهَا الْجَنزِير، وَيَضَعُ الجِزيَة، وَيَدعُو النَّاسَ إِلَى الإسلامِ، فَيُهلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ المِلَلُ كُلَّهَا إِلَّا الإِسلام، وَيَقعُ الأَمَنَةُ عَلَى الأَرضِ حَتَّى الشَّاسِ عَلَى الأَسُومِ وَلَقعُ الأَمَنَةُ عَلَى الأَرضِ حَتَّى الشَّعِيرَةُ اللهُ اللهُ فَي زَمَانِهِ المِللَ مُنَا اللهُ بَلُكُ مَعَ الغَنَمِ، وَيَلَعَبُ الصَّبِيانُ لَم اللّهُ اللهُ عَلَى الأَسْوِهُ مَعَ الإَبْلِ، والنِّهُ مُ مَعَ البَعْرِ، وَالذِّتَابُ مَعَ الغَنَم، وَيَلَعَبُ الصَّابِ الصَّبِيانُ اللهُ اللهُ مَن اللهُ اللهُ اللهُ مَن المَالِمُ مَن اللهُ المُوهُ مَعَ الإِبلِ، والنِّهُ أَمُ عَلَى البَقرِ، وَالذَّتَابُ مَعَ الغَنَمِ، وَيَلَعَبَ الصَّابِيانُ

⁽۱) ينظر: «الإعلام بحكم عيسى عليه السلام» للسيوطي، مطبوع ضمن «الحاوي للفتاوي» (۱/ ۱۸۹).

⁽۲) «تاریخ مدینة دمشق» (۲۷/ ۵۰۲).

⁽٣) ينظر: «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (٢/ ١٨٨).

سِيْ الْبِسِيدِ الْبِسِيدِ الْأَنْسِورِ سِيْ الْبِسِيدِ الْأَنْسِورِ سِيْ الْمُعْمِدِ الْمُعْمِدِ الْمُعْمِدِ

بِالحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُم، فَيَمكُثُ فِي الأَرضِ أَربَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيهِ المسلِمُونَ وَيَدفُنُونَهُ»، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابنُ مَاجَه، وَأَحَمُدُ فِي «المسنَد»(()، قَالَ الحَافِظُ النُ حَجَرِ: سَنَدهُ صَحِيحٌ ().

وَأَمَّا وَقتُ نُزُولِهِ: فَعِندَ صَلَاةِ الظُّهرِ عَلَى الصَّحِيحِ وَالصَّوَابِ كَمَا سَيَأْتِي تَحقِيقُهُ، وَأَمَّا مَوضِعُ نُزُولهِ: فَفِيهِ ثَلَائَةُ أَقَوَالِ:

الأَوَّلُ: وَهُوَ أَشْهَرُهَا وَأَصَحُّهَا بَل هُوَ الحَقُّ الذِي لَا يَنبَغِي خِلَافُهُ أَنَّهُ عِندَ المَنارَةِ البَيضَاءِ شَرقِيَّ دِمَشْقَ، رَوَاهُ مُسلِمٌ (**)، وَهَذِهِ المَنَارَةُ مَشْهُورَةٌ عِندَ البَابِ الشَّرقِيِّ.

الثَّاني: أَنَّهُ يَنزِلُ عَلَى مِئذَنَةِ العَرُوسِ في المسجِدِ الأُمَوِيِّ بِدِمَشْقَ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ يَنزِلُ فِي القُدسِ وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ، وَهَذَانِ القَولَانِ الأَخِيرَانِ لَا دَلِيلَ صحِيحٌ عَلَيهِما، وَإِنَّهَا ذَكَرَهُمَا ابنُ كَثِيرِ احتِهَالاً، وَالسُّيُوطِيُّ نَقَلَ عَنهُ أَنَّ هُنَاكَ رِوَايَةً بِبَيتِ المقدِسِ، وَرِوايَةً فِي الأُردُن، بَينَمَا قَالَ ابنُ كَثِيرٍ: وَفِي «صَحِيحِ مُسلِم»... أَنَّهُ يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى المُنَارَةِ البَيضَاءِ شَرقِيَّ دِمَشْقَ، وَلَعَلَّ أَصلَ لَفظِ الحَدِيثِ عَلَى المُنَارَةِ البَيضَاءِ الشَّرقِيَّةِ بِدِمَشْقَ، وَقَد بَلَغَنِي أَنَّهَا كَذَلِكَ فِي بَعضِ الأَجزَاءِ وَلَمَ أَقِف عَلَيهِ إِلَى الآنَ. اهـ. «البِدايةُ والنَّهاية» (''.

وَقَالَ فِي مَحَلِّ آخَرَ: كَأَنَّهُ وَاللهُ أَعلَمُ مَروِيٌّ بِالمعنَى بِحَسَبِ مَا فَهِمَهُ الرَّاوِي، وَإِنَّمَا هُوَ يَنزِلُ عَلَى المَنَارَةِ الشَّرقِيَّةِ بِدِمَشْقَ، وَقَد أُخبِرِتُ بِهِ وَلَمَ أَقِف عَلَيهِ إِلَى الآنَ

⁽١) «سنن أبي داود» (٤٣٢٤)، و «سنن ابن ماجه» (٥٧٨)، و «مسند الإمام أحمد» (٦٢٧٠).

⁽٢) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٤٩٣).

⁽۳) «صحیح مسلم» (۲۹۳۷) (۱۱۰).

⁽٤) ينظر: «البداية والنهاية» (٩/ ٤٠٣).

سَهُ اللّهُ اللّهُ فَي بَعضِ أَلْفَاظِ الحَدِيثِ في بَعضِ المصنَّفَاتِ، وَاللهُ المسؤولُ أَن يُوقِفَنِي عَلَى هَذِهِ اللَّفظِةِ، وَلَيسَ في البَلَدِ مَنَارَةٌ تُعرَفُ بِالشَّرِقِيَّةِ سِوَاهَا. اهـ(١).

وَقَالَ أَيضاً: وَوَقَعَ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي غَالِبِ ظُنُونِهِم أَنَّهَا المنَارَةُ الشَّرقِيَّةُ التي ذُكِرَت فِي حَدِيثِ النَّوَّاسِ بنِ سَمعَانَ، فَلَعَلَّ الحَدِيثَ انقَلَبَ عَلَى بَعضِ الرُّوَاةِ. اهـ (٢).

فَهَا أَنتَ ذَا تَرَى أَنَّهُ احتِهَالٌ مُجُرَّدٌ عَن الدَّلِيلِ، بَل ظَنَّ وَتَخمِينٌ بَنَاهُ عَلَى مَا رَآهُ فِي زَمَنِهِ مِن بِنَاءِ وَتَزيِينِ المنَارَةِ الشَّرقِيَّةِ لِلجَامِعِ الأُمَوِيِّ بِحِجَارَةٍ بِيضٍ، وَأَنه لَم يَكُن يُوجَدُ فِي زَمَنِهِ فِي دِمَشْقَ مَنَارَةٌ بَيضَاءُ غَيرُهَا فَظَنَّ أَنَّهَا هِي، فَقَالَ: وَقَد بُنِيَت فِي يَكُن يُوجَدُ فِي زَمَنِهِ فِي دِمَشْقَ مَنَارَةٌ بيضَاءُ غَيرُهَا فَظَنَّ أَنَّهَا هِي، فَقَالَ: وَقَد بُنِيَت فِي مَكْن يُوجَدُ فِي زَمَنِهِ فِي دِمَشْق مَنَارَةٌ بيضَاءُ عِن هَذِهِ الأَعصَارِ فِي سَنَةٍ إحدَى وَأَربَعينَ وَسَبِعِ مَئَةٍ مَنَارَةٌ لِلجَامِعِ الأُمُويِّ بَيضَاءُ مِن حِجَارَةٍ مَنحُوتَةٍ عِوَضَا عَنِ المَنارَةِ التي هُدِمَت. اهـ (٣).

هَذَا عَجِيبٌ كَيفَ لَم يَرَهَا وَلَم يَعرِفهَا وَالإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمُهُ اللهُ تَعَالَى قَد ذَكَرَهَا فَقَالَ: وَهَذِهِ المَنَارَةُ مَوجُودَةٌ اليَومَ شَرقِيَّ دِمَشْقَ. اهـ ('). لَا يُقَالُ: لَعَلَّهَا مِئْذَنَةُ الجَامِعِ الأُمَوِيِّ نَفسُهَا؛ لأَنَّ ابنَ كَثِيرٍ قَالَ: وَقَد بُنِيَت في هَذِهِ الأَعصَارِ في سَنَةِ إِحدَى وَأَربَعِينَ وَسَبعِ مِئَةٍ. اهـ، وَالنَّوَوِيُّ تُولِيُّ فِي سَنَةٍ سِتِّ وَسَبعِينَ وَسِعِ مِئَةٍ. اهـ، وَالنَّووِيُّ تُولِيُّ فِي سَنَةٍ سِتِّ وَسَبعِينَ وَسِتِ مَئَةٍ؛ أَي: قَبلَ حَمسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً مِن بِنَائِهَا بَيضَاءَ، وَمَا قَالَهُ مِن وُجُودٍ رِوَايَةٍ نُزُولِهِ مِئَةٍ؛ أَي: قَبلَ حَمسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً مِن بِنَائِهَا بَيضَاءَ، وَمَا قَالَهُ مِن وُجُودٍ رِوَايَةٍ نُزُولِهِ عَلَى المَنَارَةِ الشَّرِقِيَّةِ، فَسَنَذَكُرُ كُلَّ الرِّوَايَاتِ التي تُثْبِتُ وَتُوكِّدُ خِلَافَةُ، وَيُبطِلُ ظَنَّهُ، وَيُبطِلُ ظَنَّهُ وَيُبكِدُ وَهُمَهُ أَنَّ نِسبَةَ المَنارَةِ لِشَرقِ المسجِدِ الأُمُويِّ صَحِيحٌ، وَأَمَّا نِسبَتُهَا لَمِدِينَةِ وَمُسَقَ نَفْسِهَا: فَغَيْرُ صَحِيحٍ أَلْبَتَّةَ؛ لأَنَّ جِهَةَ المسجِدِ الأُمُويِّ إِلَى الغَربِ وَالجَنُوبِ وَالْجَنُوبِ وَالجَنُوبِ وَالجَنُوبِ وَالجَنُوبِ وَالجَنُوبِ وَالجَنُوبِ وَالجَنُوبِ وَالجَنُوبِ وَمَشَقَ نَفْسِهَا: فَغَيْرُ صَحِيحٍ أَلْبَتَّةَ؛ لأَنَّ جِهَةَ المسجِدِ الأُمُويِّ إِلَى الغَربِ وَالجَنُوبِ وَاجْتُوبِ

⁽١) ينظر: «البداية والنهاية» (١٢/ ٩٢٥).

⁽٢) ينظر: «البداية والنهاية» (١٨/ ٤٢٢).

⁽٣) ينظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٤٦٤).

⁽٤) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٨/ ٦٧).

سيري السيدر الأسيور سيري المسيدي المسي

مِن دِمَشْقَ، وَالأَحَادِيثُ كُلُّهَا تَقُولُ: «شَرقِيَّ دِمَشْقَ» لَا شَرقِيَّ المسجِدِ، وَإِلَيكَ مَا يَدفَعُ تِلكَ الظُّنُونَ، وَيُزِيلُ اللَّبسَ، وَهُوَ مَا رَوَاهُ عَبدُ الملِكِ القُرطُبِيُّ المعرُوفُ بِابنِ حَبِيبٍ صَاحِبُ الإِمَامِ مَالِكِ ﷺ، عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: «يَنزِلُ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ عِبنَ صَاحِبُ الإِمَامِ مَالِكِ ﷺ، عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: «يَنزِلُ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ عِبنَدَ بَابِ دِمَشْقَ الشَّرقِيِّ عِندَ المُنَارَةِ البَيضَاءِ لِسِتِّ سَاعَاتٍ إِلَى الدَّجَّالِ في ثَوبَينِ دِمَشْقِيَ الشَّرقِيِّ عِندَ المُنَارَةِ البَيضَاءِ لِسِتِّ سَاعَاتٍ إِلَى الدَّجَّالِ في ثَوبَينِ دِمَشْقِيَّانِ». اهـ (۱)

وَاللَّامُ فِي قَولِهِ: «لِستِّ سَاعَاتِ» لَامُ الوَقتِ؛ أَي: لِسِتِّ سَاعَاتٍ مَضَت مِن نَزُولِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ.

وَرَوَى الْحَافِظُ نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ عَن كَعبٍ قَالَ: «يَنزِلُ عِيسَى ابنُ مَريَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ عِندَ المَنَارَةِ البَيضَاءِ التي عِندَ بَابِ دِمَشْقَ الشَّرقِيِّ»(٢).

فَهَذَانِ نَصَّانِ فِي ذَلِكَ يَرفَعَانِ مَا ظَنَّهُ ابنُ كَثِيرٍ وَتَبِعَهُ عَلَيهِ غَيرُهُ، وَفِي رِوَايَةِ التَّرِمِذِيِّ: «إِذ هَبَطَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ بِشَرقِيٍّ دِمَشْقَ عِندَ المنَارَةِ البَيضَاءِ» (أَ، وَفِي رِوَايةِ الطَّبَرَانِيِّ قَالَ ﷺ: «أُرِيتُ ابنَ مَريَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ يَحْرُجُ مِن عِندِ يُمنَةِ المنَارَةِ البَيضَاءِ شَرقِيَّ دِمَشْقَ وَاضِعٌ يَدَهُ عَلَى أَجنِحَةِ الملكَينِ، ثُمَّ قَالَ: وَالأَرضُ تُقبَضُ البَيضَاءِ شَرقِيَّ دِمَشْقَ وَاضِعٌ يَدَهُ عَلَى أَجنِحَةِ الملكَينِ، ثُمَّ قَالَ: وَالأَرضُ تُقبَضُ لَهُ (أَنْ).

وَرَوَى القُرطُبِي نَفْسُهُ أَيضًا عَن عَبدِ الرَّحَنِ بنِ سَمُرَةَ ﴿ أَنَّهُ حَدَّثَ: ﴿ أَنَّ وَمَشْقَ تُعصَمُ مِن دُخُولِ الدَّجَّالِ، قَالَ: فَبَينَا مَن فِيهَا مِنَ المسلِمِينَ يَستَرِيثُونَ نُرُولَ عِيسَى وَقَد نَزَلَ الدَّجَّالُ بِالمؤمِنِينَ المعتَصِمِينَ بِجَبَلِ الحَلِيلِ بِعَقَبَةٍ أَفِيقٍ، وَهُم

⁽۱) «أشراط الساعة» (۳۱).

⁽٢) «الفتن» (٩٩٥).

⁽٣) «سنن الترمذي» (٢٢٤٠).

⁽٤) «مسند الشاميين» (٢٥٢٥).

يَتَحَدَّثُونَ فِي مَسجِدِ دِمَشْقَ مَا بَينَ الظُّهرِ وَالعَصرِ إِذ نَزَلَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ عِندَ المنارَةِ البَيضَاءِ شَرقِيَّ دِمَشْقَ، فَيَصعَدُ دَرَجَ المسجِدِ، ثُمَّ يَدخُلُ فَيُصَلِّي إِلَى عَمُودٍ مِن عُمُدِهِ، ثُمَّ يَرجِعُ عِيسَى بِالمسلِمِينَ إِلَى المسجِدِ وَقَد أَذَّنَ المسلِمُونَ لِصَلَاةِ العَصر فَتَقُومُ الصَّلَاةُ عَلَيهِ، فَيَتَقَدَّمُ ذَلِكَ الإِمَامُ الْمَاشِمِيُّ، فَيُقَدِّمُ الإِمَامَ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ فَيُصَلِّي بِهِم العَصرَ وَلَا يُصَلِّي بِهِم غَيرَهَا، وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِن بَنِي هَاشِم، ثُمَّ يَخْرُجُ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ لَيلَةَ يَومِهِ الذِي نَزَلَ فِيهِ وَمَعَهُ ثَلَاثَةُ آلَافِ صِدِّيقِ مِن أَهلِ دِمَشْقَ إِلَى الذِينَ بِجَبَلِ الخَلِيلِ مِنَ المسلِمِينَ وَهُم تِسْعَةُ آلَافٍ مِنَ المَقَاتِلِينَ وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَا مِنَ الذُّرِّيَّةِ فَيَصِيرُونَ إِحدَى وَعِشرِينَ أَلْفَا، فَيَأْتِيهِم في وَجهِ المسجِدِ وَقَد أَذَّنَ مُؤَذِّئُهُم لِصَلَاةِ الصُّبح... فَيَمسَحُ عَلَى وُجُوهِهِم وَيُبَشِّرُهُم بِدَرَجَاتِهِم في الجنَّةِ، ثُمَّ تُقَامُ الصَّلَاةُ فَيَقَدُّمُهُم إِمَامُ القوم فَيَقُولُ عِيسَى كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيتَقَدَّمُ بِهِم الهاشِمِيُّ فَيُصَلِّي بِهِم لَا يُصَلِّي صَلَاةً غَيرَهَا، وَهُوَ رَجُلٌ مِن بَنِي هَاشِم وَهُوَ إِمَامُ المسلِمِينَ يَومَئِذٍ، فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الصَّلَاةِ زَاعَمَ بِهِم عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ إِلَى الدَّجَّالِ فَيَقَتُلُهُ وَيَقَتُلُ أَصِحَابَهُ، ثُمَّ يَخْرُجُ بِإِثْرِ ذَلِكَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيُهلِكُهُم اللهُ عَلَى يَدَيهِ» اهـ (۱).

وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تُفَسِّرُ الرِّوَايَاتِ كُلَّهَا وَتَرفَعُ الإِشْكَالَ الذِي وَقَعَ، وَيُؤَيِّدُهَا رِوَايَةُ الْحَاكِمِ بِإِسنَادٍ صَحِيحٍ عَن حُذَيفَةَ بِنِ أَسِيدٍ قَالَ: «إِنَّ الدَّجَالَ لو خَرَجَ في رَمَانِكُم لَرَمَتهُ الصِّبيَةُ بِالحَذَفِ، وَلَكنَّ الدَّجَالَ يَحُرُجُ في بُغضٍ مِنَ النَّاسِ، وَخِفَّةٍ زَمَانِكُم لَرَمَتهُ الصِّبيَةُ بِالحَذَفِ، وَلَكنَّ الدَّجَالَ يَحُرُجُ في بُغضٍ مِنَ النَّاسِ، وَخِفَّةٍ مِنَ الدِّينِ، وَسُوءِ ذَاتِ البَينِ، فَيَرِدُ كُلَّ مَنهَلٍ، فَتُطوَى لَهُ الأَرضُ طَيَّ فَروةِ الكَبشِ مِنَ الدِينَ عَلَى خَارِجِهَا وَيَمنَعَ داخِلَهَا، ثُمَّ جَبَلَ إِيلياءَ فَيُحاصِرَ عَلَيْهِم ما تَنتَظِرُونَ بِهَذَا الطَّاغِيةِ أَن تُقَاتِلُوهُ عِصَابَةً مِنَ المُسلِمِينَ، فَيَعُولَ لَمُّمُ الذِينَ عَلَيهِم ما تَنتَظِرُونَ بِهَذَا الطَّاغِيةِ أَن تُقَاتِلُوهُ

⁽١) «أشراط الساعة» (٣٣).

المنظمة المستعملة البسيد الأنسسور المنطقة المستعملة المس

حَتَّى تَلَحَقُوا بِاللهِ أَو يُفتَحَ لَكُم، فَيَأْتَمِرُونَ أَن يُقَاتِلُوهُ إِذَا أَصبَحُوا فَيُصبِحُونَ وَمَعَهُم عِيسَى ابنُ مَريَمَ (أ) فَإِنَّ ظَاهِرَهَا يُفيدُ المعِيَّةَ لَا النُّزُول، ثُمَّ رَأَيتَ العَلَّامَةَ السَّفَّارِينِيَّ قَد جَمَعَ الرِّوايَاتِ قَرِيبًا مِمَّا جَمَعتُهُ فَقَالَ: وَحَاصِلُ وَجِهِ الجَمعِ بَينَ السَّفَّارِينِيَّ قَد جَمَعَ الرِّوايَاتِ قَرِيبًا مِمَّا جَمَعتُهُ فَقَالَ: وَحَاصِلُ وَجِهِ الجَمعِ بَينَ الرَّوايَاتِ أَنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ يَنزِلُ أَوَّلاً بِدِمَشْقَ عَلَى المنارَةِ البَيضَاءِ لِسِتِ المُوايِنِ مِنَ النَّهَارِ، ثُمَّ يَأْتِي إِلَى بَيتِ المقدِسِ غَوثًا لِلمُسلِمِينَ وَيَلحَقُهُم في صَلَاةِ الصَّبحِ. اهـ (").

يَدُلُّ لِذَلِكَ أَنَّ رِوَايَةَ مُسلِمٍ وَغَيرِهِ نَصُّ فِي المَكَانِ حَيثُ قَالَ ﷺ: "عِندَ المَنارَةِ" "، وَ "عِندَ حَقِيقَةٌ فِي المَكَانِ، و "أل في "المنارَة المعهود، وَلا يُمكِنُ أَن تَكُونَ لِلجِنسِ، فَهِي إِذَا مَنَارَةٌ مَعرُوفَةٌ، وَهُو إِنَّما يَنطَيقُ عَلَى المنارَةِ المعرُوفَةِ المعهُودة، وَعِمَّا لِلجِنسِ، فَهِي إِذَا مَنَارَةٌ مَعرُوفَةٌ، وَهُو إِنَّما يَنطَيقُ عَلَى المنارَةِ المعرُوفَةِ المعهُودة، وَعِمَّا يَزيدُ فِي إِثبَاتِ مَا قُلنَاهُ أَنَّ النبيَ ﷺ سَمَّاهَا مَنارَةٌ وَلَم يُسمِّهَا مِنذَنَةٌ، وَالمئذَنَةُ حَقِيقةً مَكَانُ الأَذَانِ، وَالمنارَةُ حقيقة آلَةُ مَا يُضِيءُ وَيُنيرُ، أَو هِي مَكَانُ النُّورِ، وَعَجَازاً العَلاَمَةُ وَالمَئذَنَةُ، وَالمَع عِندَ البَابِ الشَّرِقيِّ شَرِقِيَّ دِمَشْقَ مَنارَةٌ وَلَيسَت مِئذَنَةً لِسِجِدٍ، وَلا يُؤذَنُ فِيهَا، وَتُدهَنُ بَينَ حِينٍ وَآخَرَ بِاللَّونِ الأَبيضِ، وَهَذِهِ المنارَةُ كَانَت قَد بُنِيت قَبل سَنةِ تِسعِينَ وَتِسعِ مِئَةٍ، بَنَاهَا عَلاءُ الدِّينِ بنُ الحَجِيجِ، وَكَانَ تَاجِراً كَبِيراً بَنَاهَا وَتُل سَنةِ تِسعِينَ وَتِسعِ مِئَةٍ، بَنَاهَا عَلاءُ الدِّينِ بنُ الحَجِيجِ، وَكَانَ تَاجِراً كَبِيراً بَنَاهَا عَلاءُ الدِّينِ بنُ الحَجِيجِ، وَكَانَ تَاجِراً كَبِيراً بَنَاهَا عَلاءُ الدِّينِ بنُ الخَجِيجِ، وَكَانَ تَاجِراً كَبِيراً بَنَاهَا وَلَيْمَا مِنْ اللَّوفِي كَمَا سَلَفَ، وَمُو مَحُمُولٌ عَلَى إِعادَةٍ بِنَائِهَا؛ لأَنَّا كَانَت مَبنِيَّةً فِي زَمَنِ الإِمَامِ النَّوْوِيِّ كَمَا سَلَفَ،

وَأَمَّا رِوَايَةُ ابنِ مَاجَه: فَعَلَى فَرضِ صِحَّتِهَا لَيسَت نَصَّاً فِي نُزُولِهِ مِنَ السَّمَاءِ؛ لأَنَّ فِيهَا: «وَإِمَامُهُم رَجُلٌ صَالِحٌ فَبَينَمَا إِمَامُهُم قَد تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِم الصُّبِحَ إِذ نَزَلَ

⁽۱) «المستدرك» (۸۶۱۲).

⁽٢) ينظر: «لوامع الأنوار البهية» للسفاريني (٢/ ١٠٢).

⁽۳) «صحيح مسلم» (۲۹۳۷) (۱۱۰).

⁽٤) ينظر: «خلاصة الأثر» للمحبى (١/ ٣٧٠).

سِيْ الْفِي الْمُنْ ال

عَلَيهِم عِيسَى ابنُ مَريَمَ الصَّبحَ»()، فَمَعنَاهَا أَنَّهُ جَاءَهُم، كَمَا يُقَالُ: نَزَل فَلَانٌ عَلَيهِم ضَيفًا، وَلَكِنَّ الحَدِيثَ لَا يَصِحُّ؛ لأَنَّ فِيهِ إِسمَاعِيلَ بنَ أَبِي رَافِعٍ، وَالجُمهُورُ عَلَى أَنَّهُ ضَعِيفٌ مَترُوكٌ.

وَأُمَّا رِوَايَةُ نُعَيمِ بِنِ حَمَّادٍ: "حَتَّى يَنزِلَ عِيسَى ابنُ مَرِيمَ بِإِيليَاءَ وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ المسلِمِينَ» (*): فَفِيهَا إِسحَقُ بِنُ أَبِي فَروَةَ، وَهُوَ مُتَّهُمٌ، فَلَم يَبقَ إِلَّا حَدِيثُ مُسلِم نَصَّا فِي أَنَّهُ عَلَيهِ السَّلَامُ يَنزِلُ عِندَ المَنَارَةِ البَيضَاءِ شَرقِيَّ دِمَشْقَ، وَرِوَايَةُ البَيضَاءِ اللَّرِمِذِيِّ: "بِشَرقِيِّ دِمَشْقَ عِندَ المَنَارَةِ البَيضَاءِ» (*)، وَرِوَايَةُ ابنِ حَنبَلٍ فِي "الفِتَن»: السَّرقِيِّ دِمَشْقَ عِندَ المَنَارَةِ البَيضَاءِ (*)، وَرِوَايَةُ البَعْوِيِّ فِي «تَفْسِيرِهِ»: «شَرقِيَّ بَابِ «مَشْقَ عِندَ المَنَارَةِ البَيضَاءِ (*)، وَرِوَايَةُ البَعْوِيِّ فِي «تَفْسِيرِهِ»: «شَرقِيَّ بَابِ دِمَشْقَ عِندَ المَنَارَةِ لِسِتِّ مِمَنْ النَّهَارِ (*)، وَرِوَايَةُ ابنِ عَسَاكِرَ: «يَحُرُجُ عِيسَى عِندَ المَنَارَةِ عِندَ بَابِ الشَّرقِيِّ، ثُمَّ يَأْتِي مَسجِدَ دِمَشْقَ (*)، وَرُوايَةُ ابنِ عَسَاكِرَ: «يَحُرُجُ عِيسَى عِندَ المَنَارَةِ عِندَ بَابِ الشَّرقِيِّ، ثُمَّ يَأْتِي مَسجِدَ دِمَشْقَ (*)، وَرُوايَةُ ابنِ عَسَاكِرَ: «يَحُرُجُ عِيسَى عِندَ المَنَارَةِ عِندَ بَابِ الشَّرقِيِّ، ثُمَّ يَأْتِي مَسجِدَ دِمَشْقَ (*)، وَعَرْهَا عِمَّا سَبَقَ.

هَذَا؛ وَإِنَّنِي أَكَادُ أَقطَعُ بَعدَ كُلِّ مَا سَبَقَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ سِوَى هَذَا القَولِ الذِي قَرَّرتُهُ مَعَ كَثرَةِ الرِّوَايَاتِ وَاجْتِهَاعِهَا عَلَى أَنَّ نُزُولَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ إِنَّهَا هُوَ عِندَ المَنَارَةِ المعرُوفَةِ شَرقِيَّ دِمَشْقَ، فَزَالَتِ الأَوهَامُ، وَطَاحَتِ الشُّكُوكُ وَالظُّنُونُ، وَللهِ الحَمدُ وَالمَّنَّةُ.

⁽۱) «سنن ابن ماجه» (۷۷).

⁽٢) «الفتن» (١٥٩١).

⁽٣) «سنن الترمذي» (٢٢٤٠).

⁽٤) «الفتن» لحنبل بن إسحاق (٢٩).

⁽٥) «تفسير البغوي» (٥/ ٢٠٧).

⁽٦) «معجم الصحابة» (٣/ ١٤١).

⁽۷) «تاریخ مدینة دمشق» (۱/ ۲۲۸).

وَيَأْتُمُّ بِالمَهِدِيِّ ﴿ قَالَ ﷺ : ﴿إِذَا نَزَلَ ابنُ مَرِيمَ مِنَ السَّمَاءِ فِيكُم وَإِمَامُكُم مِنكُم (''، وَقَالَ: ﴿ فَيَنزِلُ عِيسَى ابنُ مَرِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ أَمِيرُهُم لَا المَهِدِيُّ: تَعَالَ فَصَلِّ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُم لَا إِنَّ بَعضَكُم عَلَى بَعضٍ أُمرَاءُ تَكرِمَةً لَهِذِهِ الأُمَّةِ »، رَوَاهُ مُسلِمٌ ('')، ثُمَّ يَحُجُّ عَلَيهِ السَّلَامُ، قَالَ ﷺ : ﴿ لَيُهِلَّنَ ابنُ مَرِيمَ بِفَجِّ الرَّوحَاءِ حَاجًا، أَو مُعتَمِرًا، أَو لَيُثنِيهِمَ) »، رَوَاهُ مُسلِمٌ ('')، وَيَأْتِي قَبرَ النَّي ﷺ فَيُسَلِّمُ عَلَيهِ، رَوَاهُ الحاكِمُ ('').

فَإِن قِيلَ: مَا الحِكمَةُ في نُزُولِ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ دُونَ غَيرِهِ مِنَ الأَنبِيَاءِ عَلَيهِم السَّلَامُ؟

فَالجَوَابُ: أَنَّ الحِكمَةَ فِي نُزُولِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ دُونَ غَيرِهِ هُوَ الرَّدُّ عَلَى اليَهُودِ في زَعمِهِمْ أَنَّهُم قَتَلُوهُ، فَبَيَّنَ اللهُ تَعَالَى كَذِبَهُم، وَأَنَّهُ هُوَ الذِي يَقْتُلُهُم، وَهَذَا أُوجَهُ الأَقْوَالِ كَمَا قَالَهُ الحَافِظُ ابنُ حَجَرِ^(٥).

وَأَمَّا كَيفِيَّةُ رَفِعِهِ عَلَيهِ السَّلَامُ: فَقَد رَوَى النَّسَائِيُّ فِي «الكُبرَى»، وَابنُ أَبِي حَاتم، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ تعالى عنهُما قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَن يَرفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ خَرَجَ عَلَى أَصحَابِهِ وَفِي البَيتِ اثنَا عَشَرَ وَرُجُلاً مِنَ الحَوَارِيِّنَ؛ يَعنِي: فَخَرَجَ عَلَيهِم مِن عَينٍ فِي البَيتِ وَرَأْسُهُ يَقطُرُ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلاً مِن الحَوَارِيِّنَ؛ يَعنِي: فَخَرَجَ عَلَيهِم مِن عَينٍ فِي البَيتِ وَرَأْسُهُ يَقطُرُ فَقَالَ: إِنَّ مِن كُمْ مَن يَكفُرُ بِي اثنتَي عَشرَةَ مَرَّةً بَعدَ أَن آمَنَ بِي، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُم يُلقَى عَلَيهِ شَبَهِي مِنكُم مَن يَكفُرُ بِي اثنتَي عَشرَة مَرَّةً بَعدَ أَن آمَنَ بِي، ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُم يُلقَى عَلَيهِ شَبَهِي فَيُعَلَى وَيَكُونَ مَعِي فِي دَرَجَتِي؟ فَقَامَ شَابٌ مِن أَحدَثِهِم سِنَّا فَقَالَ لَهُ: اجلِس، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيهِم فَقَامَ الشَّابُ فَقَالَ: اجلِس، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيهِم فَقَامَ الشَّابُ فَقَالَ: اجلِس، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيهِم فَقَامَ الشَّابُ فَقَالَ:

⁽١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٤٤٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٥) (٢٤٤).

⁽۲) «صحيح مسلم» (۱۵٦) (۲٤٧).

⁽۳) «صحيح مسلم» (۱۲۵۲) (۲۱۲).

⁽٤) «المستدرك» (١٦٢٤).

⁽٥) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٤٩٣).

أَنَا، فَقَالَ: أَنتَ هُو ذَاكَ، فَأُلقِي عَلَيهِ شَبَهُ عِيسَى، وَرُفِعَ عِيسَى مِن رَوزَنَةٍ فِي البَيتِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ اليَهُودِ فَأَخَذُوا الشَّبَةَ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ صَلَبُوهُ، وَكَفَرَ بِهِ بَعضُهُم اثْنَتَى عَشرَةَ مَرَّةً بَعدَ أَن آمَنَ بِهِ، وَافْتَرَقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ، فَقَالَت طَائِفَةٌ: كَانَ الله الله فِينَا مَا شَاءَ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَهَوُلاءِ اليَعقُوبِيَّةُ، وَقَالَت فِرقَةٌ كَانَ ابنُ الله فِينَا مَا شَاءَ ثُمَّ رَفَعَهُ الله إليهِ، وَهَوُلاءِ النَّسطُورِيَّةُ، وَقَالَت فِرقَةٌ كَانَ فِينَا عَبدُ الله وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ ثُمَّ رَفَعَهُ الله إليهِ، وَهَوُلاءِ النَّسطُورِيَّةُ، وَقَالَت فِرقَةٌ كَانَ فِينَا عَبدُ الله وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ ثُمَّ رَفَعَهُ الله إليهِ، وَهَوُلاءِ السَّلِمُونَ، فَتَظَاهَرَت الكَافِرَتَانِ عَلَى وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ ثُمَّ رَفَعَهُ الله إليهِ، وَهَوُلاءِ السَّلِمُونَ، فَتَظَاهَرَت الكَافِرَتَانِ عَلَى السَلِمُونَ، فَتَظَاهَرَت الكَافِرَتَانِ عَلَى السَلِمَةِ فَقَتَلُوهَا، فَلَم يَزَل الإِسلَامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ الله مُحَمَّدًا عَيَقِيْ (")، قَالَ ابنُ كَثِيرٍ: وَإِسنَادُهُ صَحِيحٌ ".

أَمَّا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آل عمران: ٥٠]: فَفِيهِ طَرِيقَانِ:

الأَوُّلُ: إِجرَاءُ الآيةِ عَلَى ظَاهِرِهَا مِن دُونِ تَقدِيمٍ وَلَا تَأْخِيرٍ.

النَّانِ: أَنَّ فِيهَا تَقدِيهَا وَتَأْخِيراً، فَعَلَى الأَوَّلِ يَكُونُ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿مُتَوَفِّيكَ ﴾ مَعَانٍ:

الأُوَّلُ: قَابِضُكَ مِن غَيرِ مَوتٍ؛ مِن قَولِهِم: تَوَفَّيتُ حَقِّي مِن فُلَانٍ وَاستَوفَيتُهُ: إِذَا أَخَذتَهُ كَامِلًا، يَدُلُّ عَلَيهِ قَولُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَن عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]؛ أي: فَلَمَّا قَبَضتَنِي وَأَنَا حَيُّ؛ لأَنَّ قَومَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ إِنَّمَا تَنَصَّرُوا بَعدَ رَفعِهِ إِلَى السَّمَاءِ لَا بَعدَ مَوتِهِ.

الثَّاني: مَعنَاهُ أَنِّي مُتَمِّمٌ عُمُرَكَ، وَمَعنَاهُ عَاصِمُكَ مِن أَن يَقتُلُوكَ، فأَتَوَفَّاكَ وَفَاةً لَا قَتلاً؛ لأَنَّ التَّوَقِّيَ أَخذُ الشَّيءِ وَافِيَاً، فَهِيَ بِشَارَة لَهُ عَلَيهِ السَّلَامُ أَنَّهُم لَن يَقتُلُوهُ،

⁽۱) «سنن النسائي الكبرى» (۱۱۵۲۷)، و «مصنف ابن أبي شيبة» (۳۱۸۷٦)، و «المختارة» (۱۱۰/۲۳۳). (۲۲۳۳).

⁽۲) ينظر: «تفسير ابن كثير» (۲/ ٤٥٠).

- روي الله المراجع المسلم المسلم الأسلم الأنسسور - روي المراجع المسلم المراجع المسلم المراجع ا

يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ الحَصرُ فِي قَولِهِ سُبحَانَهُ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾، وَفِيهِ إِشَارَةٌ أَيضاً إِلَى أَنَّهُ رُفِعَ بِجَسَدِهِ وَرُوحِهِ، وَأَمَّا عَلَى القَولِ الثَّانِي: فَفِيهَا تَقدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ؛ لأَنَّ العَطفَ إِنَّهَا جَاءَ بِالوَاوِ، وَهِي لِمُطلَقِ الجَمعِ، فَلَا تَقتضِي التَّرتِيبَ بِالإِجمَاعِ، وَمَا نُقِلَ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَدَّهُ النَّووِيُّ وَنَفَى صِحَّتَهُ.

قال أبو عليّ الفَارسيُّ: أجمعَ نُحَاةُ البَصْرةِ والكُوفةِ على أنَّها للجَمْعِ المُطْلَق (١٠).

وقالَ الإِمَامُ الجَصَّاصُ: وَقَالَ لِي أَبُو عُمَرَ غُلَامُ ثَعْلَب: الوَاوُ عِندَ العَرَبِ لِلجَمْعِ وَلَا دِلَالَةَ عِنْدَهُمْ فِيها عَلَى التَّرْتِيبِ، وَأَخْطأَ مَنْ قَالَ: إنَّهَا تَدُلُّ عَلَى التَّرْتِيبِ.اهـ(''.

وَالمعنَى: إِنِّي رَافِعُكَ إِنَّيَ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الذِينَ كَفَرُوا وَمُتَوَفِّيكَ بَعدَ نُزُولِكَ مِنَ الذِينَ كَفَرُوا وَمُتَوَفِّيكَ بَعدَ نُزُولِكَ مِنَ الشَّمَاءِ؛ كَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمَّى ﴾ [طه: ١٢٩]، وَالتَّقدِيرُ: وَلُولَا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَبِّكَ، وَأَجَلٌ مُسَمَّى لَكَانَ لِزَامَا، وَكَقُولِ الشَّاعِرِ: [من الوافر]

أَلَا يَا نَحْلَةً مِن ذَاتِ عِرقٍ عَلَيكِ وَرَحَمَةُ اللهِ السَّلَامُ أَلَى: عَلَيكِ وَرَحَمَةُ اللهِ السَّلَامُ وَرَحَمُهُ اللهِ.

وَهَذِهِ الْأَقُوالُ كُلُّهَا مُوَافِقَةٌ لِإِجمَاعِ أَهلِ الحَقِّ مِن أَنَّ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ رُفِعَ بِجَسَدِهِ حَيًّا يَقِظاً.

فَإِن قِيلَ: إِذَا كَانَ مَعنَى التَّوَقِي الرَّفعَ، يَكُونُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَى ﴾ [آل عمران: ٥٥] تَكرَارَاً؟

⁽١) ينظر: «المحصول» للرازي (ص: ٣٦٣).

⁽٢) ينظر: «الفصول في الأصول» للجصاص (١/ ٨٦).

مرد الأنسور مرد المراب البسدر الأنسور مرد المراب المرد الأنسور

فَالجَوَابُ أَنَّ قَولَهُ تَعَالَى: ﴿مُتَوَفِّيكَ ﴾ يَدُلُّ عَلَى حُصُولِ التَّوَفِّي، وَهُوَ جِنسٌ عَتَهُ أَنوَاعٌ، بَعضُهَا بِالموتِ، وَبَعضُهَا بِالرَّفعِ إِلَى السَّهَاءِ، فَكَانَ قَولُهُ: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَى السَّهَاءِ، فَكَانَ قُولُهُ: ﴿

- はからい - はからい - はからい-

وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، وَنُزُولُ عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ مِن السَّهَاء، وَسَائِرُ عَلَامَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، عَلَى مَا وَرَدَت بِهِ الأَخبَارُ الصَّحِيحَةُ حَتَّ كَائِنٌ، وَاللهُ تَعَالَى يَهِدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُستَقِيم.

<u>∙ಅಌ⊚-಄ಌ಄-</u>

﴿ [خُروجُ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ]

قُولُهُ: (ويَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِن وَلَدِ وَمَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِن وَلَدِ وَمَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِن وَلَدِ يَا الْمَاعِثِ بِنِ نُوحٍ عليه السَّلَامُ عَلَى المعتَمَدِ كَمَا قَالَهُ الحَافِظُ فِي «فتح البَارِي» ('') يَافِثِ بِنِ نُوحٍ عليه السَّلَامُ عَلَى المعتَمَدِ كَمَا قَالَهُ الحَافِظُ فِي «فتح البَارِي» (') رَوَى الحَاكِم والطَّبَرَانِيُّ عَن ابنِ عَبَّاسٍ ﴿ عَن النبيِّ عَلَيْهُ قَالَ: ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِن وَلَدِ آدَمَ» ('') ، وَرَوَاهُ الدُّولَا بِيُّ فِي «الكُنَى» عَن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ وَمَأْجُوجَ مِن وَلَدِ آدَمَ» (') ، وَرَوَاهُ الدُّولَا بِيُّ فِي «الكُنَى» عَن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ اللهُ بنِ سَلَامٍ كَمَا فِي «فَتح اللهُ بنِ سَلَامٍ كَمَا فِي «فَتح البَارِي» ('') .

وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ اسمَانِ أَعجَمِيَّانِ غَيرُ مَصرُوفَينِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالْعُجمَةِ، يُقرَآنِ بِالهَمزِ والتَّسهِيلِ، قَرَأَ بِالهَمزِ عَاصِمٌ، وَقَرَأَ الجُمهُورُ بغَيرِ هَمزٍ (٥)، وَقِيلَ: هُمَا اسمَانِ عَرَبِيَّانِ وَاشْتِقَاقُهُمَا مِن «أَجَّتِ النَّارُ»، عَلَى زِنَةِ يَفْعُولُ ومَفْعُولُ.

⁽١) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٠٦/١٣).

⁽٢) «المستدرك» (٨٦٠٧)، و«المعجم الكبير» (١١/ ٣٦٦) (١٢٠٣٤).

⁽٣) «الكني» للدولابي (١٢٣٩).

⁽٤) ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٣/١٥٠).

⁽٥) ينظر: «التيسير في القراءات السبع» للداني (ص: ١٤٥).

وَقَالَ ﷺ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيلٌ لِلعَربِ مِن شَرِّ قَد اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَومَ مِن رَدِم يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِأُصبُعِهِ الإِبَهَام وَالتي تَلِيهَا، قَالَت زَينَبُ بِنتُ جَحش: فُقُلتُ: يَا رَسُولَ الله أَنهلِكُ وَفِينَا الصَّالْحِوْنَ؟! قَالَ: نَعَم إِذَا كَثُرُ الْحَبَثُ»، رَوَاهُ الشَّيخَانِ^(۱)، وَخَصَّ العَربَ بِالذِّكرِ؛ لأَنَّ المقصُودَ مِنَ الشَّرِّ في الحَدِيثِ مَا سَيَقَعُ مِنَ الفِتَنِ بَينَهُم؛ كَقَتلِ سَيِّدِنَا عُثَهَانَ ﴿ وَمَا يَتلُو ذَلِكَ مِنهَا، لَا خُصُوصُ خُرُوجٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ كَمَا تُوهِمُهُ رِوَايَةُ «الصَّحِيحِينِ»؛ لأَنَّهُ لَا اختِصَاصَ لِلعَرَبِ بِلَالِكَ؛ فَإِنَّ فَسَادَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَعُمُّ الأَرضَ، وَجُمَلَةُ: «فُتِحَ اليَومَ مِن رَدْم يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ» جُملَةٌ استِئنَافِيَّةٌ، وَلَيسَت بَيَانَاً لِلشَّرِ المذكُورِ، فَقَد رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﴿ عَن النَّبِيِّ ﷺ: ﴿ وَيلٌ لِلعَرَبِ مِن شَرِّ قَد اقتَرَبَ أَفلَحَ مَن كَفَّ يَدَهُ" ، وَرَوَى ابنُ حِبَّانَ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: ذَكَرَ النبيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «وَيَلُ لِلعَرَبِ مِن شَرِّ قَد اقتَرَبَ مِن فِتنَةٍ عَميَاءَ صَمَّاءَ بَكَمَاءَ، القَاعِدُ فِيهَا خَيرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيرٌ مِنَ الماشِي، وَالماشِي فِيهَا خَيرٌ مِنَ السَّاعِي، وَيلٌ لِلسَّاعِي فِيهَا مِنَ الله يَومَ القِيَامَةِ»(")، وَرَوَى ابنُ أَبِي شَيبَةَ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﴿ قَالَ: «وَيلٌ لِلعَرَبِ مِن شَرِّ قَد اقتَرَبَ، إِمَارَةُ الصِّبيَانِ، إِن أَطَاعُوهُم أُدخِلُوا النَّارَ، وَإِن عَصَوهُم ضَرَبُوا أَعنَاقَهُم "(1).

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحَدُ عَن أَبِي هُرَيرَةَ ﴿ عَن النبيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ وَيلٌ لِلعَرَبِ مِن شَرِّ قَد اقْتَرَبَ، يَنْقُصُ العِلمُ وَيَكثُرُ الهَرجُ، قُلتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا الهَرجُ؟، قَالَ:

⁽١) «صحيح البخاري» (٣٣٤٦)، و«صحيح مسلم» (٢٨٨٠).

⁽٢) «سنن أبي داود» (٤٢٤٩).

⁽٣) «صحيح ابن حبان» (٦٧٠٥).

⁽٤) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٧٢٣٦).

الْقَتُلُ» (۱) ، وَقَالَ عَلَيْ : «لَيُحَجَّنَ البَيتُ وَلَيُعتَمَرَنَّ بَعدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ»، رَوَاهُ البُخَارِيُّ (۲).

وَعَوداً عَلَى خُرُوجِهِم فَقَد قَالَ ﷺ: «سَيُوقِدُ المسلِمُونَ مِن قِسِيِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَنَشَّابِهِم وَأَتْرِسَتِهِم سَبعَ سِنِينِ»، رَوَاهُ ابنُ مَاجَه وَالتِّرِمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ (٣)، القِسِيُّ جَمعُ قَوسٍ، وَالنُّشَّابُ بِضَمِّ النَّونِ السِّهَامُ.

وَقَالَ ﷺ : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَخِوُرُونَ كُلَّ يَومٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرُونَ شُعَاعَ الشَّمسِ قَالَ لَمُم الذِي عَلَيهِم: ارجِعُوا فَسَنَحفِرُهُ غَدَاً، فَيُعِيدُهُ اللهُ أَشَدَّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَت مُدَّتُهُم وَأَرَادَ اللهُ أَن يَبِعَنَهُم عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرُونَ شُعَاعَ الشَّمسِ قَالَ الذِي عَلَيهِم: ارجِعُوا فَسَتَحفِرُونَهُ غَدَاً إِن شَاءَ كَادُوا يَرَونَ شُعَاعَ الشَّمسِ قَالَ الذِي عَلَيهِم: ارجِعُوا فَسَتَحفِرُونَهُ عَدَاً إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَاستَثنَوا، فَيَعُودُونَ إِلَيهِ وَهُو كَهَيئَتِهِ حِينَ تَركُوهُ فَيَحفِرُونَهُ وَيَخُرجُونَ عَلَى النَّاسِ فَينشَفُونَ المَاءَ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنهُم فِي حُصُونِهِم فَيَرَمُونَ بِسِهامِهِم عَلَى النَّاسِ فَينشَفُونَ المَاءَ، وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنهُم فِي حُصُونِهِم فَيَرَمُونَ بِسِهامِهِم عَلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ عَلَيهَا الدَّمُ الذِي اجفَظَّ، فَيقُولُونَ: قَهَرَنَا أَهلَ الأَرضِ وَعَلُونَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيَبَعَثُ اللهُ عَلَيهِم نَعْفَا فِي أَقْفَائِهِم فَيقَتُلُهُم بِهَا، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: وَلَى السَّمَاءِ، فَيَبَعثُ اللهُ عَلَيهِم الْأَرضِ لَتَسمَنُ وَتَشكَرُ شَكراً مِن خُومِهم،، رَوَاهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيهِ الْأَرضِ لَتَسمَنُ وَتَشكرُ شَكراً مِن خُومِهِم،، رَوَاهُ اللهُ عَلَيْهُ مَا اللهُ عَلَيهِ الزَّوائِدِي، وَرَوَاهُ الحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ مُسلِم ''، قُولُهُ: «وَاستَثَنُوا»: أَي: قَالُوا: إِن شَاءَ اللهُ، قَولُهُ: «فَينَشِفُونَ» مِن بَابِ: مُسلِم ''، قُولُهُ: «فَاسَتَشُوا»: أَي: قَالُوا: إِن شَاءَ اللهُ، قَولُهُ: «فَينَشُفُونَ» مِن بَابِ:

⁽۱) «مسند الإمام أحمد» (۱۰۹۲٦).

⁽٢) «صحيح البخاري» (١٥٩٣).

⁽٣) «سنن الترمذي» (٢٢٤٠)، و «سنن ابن ماجه» (٢٧٤).

⁽٤) «سنن ابن ماجه» (٠٨٠٤)، «المستدرك» (٨٠٠١)، وينظر: «مصباح الزجاجة» البوصيري (٢٠١/٤).

"سَمِع، وَنَصَرَ"؛ أَي: فَيَشْرَبُونَ كَمَا فِي رِوَايَةِ مُسلِمٍ"، أو يَنزَحُونَ كَمَا فِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ: "فَيَستَقُونَ»"، وَيُمكِنُ الجَمعُ بَينَهَا بِأَنَّهُم يَنزَحُونَهُ ثُمَّ يَشْرَبُونَهُ، وَقُولُهُ: "فَيَخْرِقُونَهُ"، قَولُهُ: «عَلَيهَا الدَّمُ "فَيَخْرِقُونَهُ"، قَولُهُ: «عَلَيهَا الدَّمُ الذِي اجفَظَ" جُملَةٌ حَالِيَّةٌ، وَاجفَاظً، وَاجفَأَظَّ كَاحَارٌ وَاطمَأَنَّ: انتَفَخَ وَامتَلاً"، وَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ: "فَتَحَرَّ وَاجْفَاظً، وَاجفَاظً، وَاجفَاظً كَاحَارٌ وَاطمَأَنَّ: انتَفَخَ وَامتَلاً"، وَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ: "فَتَرْجعُ مُخْضَبةً بِالدِّمَاءِ"، وَقُولُهُ: "نَعَفَا النَّعَفُ بِفَتحِ الغَينِ: وَفِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ: "فَتَرْجعُ مُخْضَبةً بِالدِّمَاءِ"، وَقُولُهُ: "نَعَفَا النَّعَفُ بِفَتحِ الغَينِ: الدُّودُ الذِي يَكُونُ فِي أُنُوفِ الغَنَمِ وَالإِبِلِ، وَقِيلَ: غيرُ ذَلِكَ، وَقُولُهُ: "تَشكَرُ"؛ مِن اللَّودُ الذِي يَكُونُ فِي أُنُوفِ الغَنَمِ وَالإِبِلِ، وَقِيلَ: غيرُ ذَلِكَ، وَقُولُهُ: "تَشكَرُ"؛ مِن بَابِ فَرِحَ؛ أَي: تَمَتلَى.

وَقَالَ ﷺ فَيَهُ الْهُ عَلَيْكِ إِذَ أُوحَى اللهُ إِلَى عِيسَى أَنِي قَد أَخرَجتُ عِبَادَا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدِ بِقِتَالِهِم فَحَرِّز عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبَعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمُأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمُأْجُوبَ مِن كُلِّ حَدَبِ يَسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُم عَلَى بُحَيرَةِ طَبَرِيَّةَ، فَيَشرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَهُمُّ أَخِوهُم فِي كُلُونَ : لَقَد كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيَحْضُرُ نَبِيُّ الله عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ وَأَصِحَابُهُ عِيلًا مِن مِنْةِ دِينَارِ لِأَحَدِكُم اليَومَ، وَأَصحَابُهُ إِلَى الله تَعَالَى، فَيُرسِلُ اللهُ عَلَيهِ السَّلَامُ وَأَصحَابُهُ إِلَى الله تَعَالَى، فَيُرسِلُ اللهُ عَلَيهِ السَّلَامُ وَأَصحَابُهُ إِلَى الله تَعَالَى، فَيُرسِلُ اللهُ عَلَيهِ السَّلَامُ وَأَصحَابُهُ إِلَى الله تَعَالَى، فَيُرسِلُ اللهُ عَلِيهِ السَّلَامُ وَأَصحَابُهُ إِلَى الله تَعَالَى، فَيُرسِلُ اللهُ عَلَيهِ السَّلَامُ وَأَصحَابُهُ إِلَى اللهُ يَعِلَى مَوْضِعَ شِيرِ إِلَّا مَلَاهُ عَلَيهِ السَّلَامُ وَأَصِحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ مَوضِعَ شِيرِ إِلَّا مَلَاهُ عَلَيهِ السَّلَامُ وَأَصحَابُهُ إِلَى اللهُ عَيْدُونَ فِي الأَرضِ مَوضِعَ شِيرٍ إِلَّا مَلَاهُ وَيَعْمَ مَنْ مُ وَاصحَابُهُ إِلَى اللهُ طَيراً كَأَعنَاقِ البُختِ فَتَحمِلُهُم فَتَطَرَحُهُم حَيثُ شَاءَ وَمَعُ مُ مَلُومٌ مُنْ مُنْهُم وَنَتَنَهُم، فَيُرسِلُ اللهُ طَيراً كَأَعنَاقِ البُختِ فَتَحمِلُهُم فَتَطَرَحُهُم حَيثُ شَاءَ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى وَا مُسلِمٌ ".

⁽۱) «صحيح مسلم» (۲۹۳۷) (۱۱۰).

⁽۲) «المستدرك» (۸۵۰۱).

⁽٣) «سنن الترمذي» (٣١٥٣)، و «المستدرك» (١٠٠٨).

⁽٤) ينظر: «تاج العروس» للزبيدي، مادة: (جفظ).

⁽٥) «المستدرك» (١٠٥٨).

⁽٦) «صحيح مسلم» (٢٩٣٧) (١١٠).

قَولُهُ: «لَا يَدَانِ لِأَحَدِ»؛ أَي: لَا قُدرَةَ، قَولُهُ: «فَحَرِّز»؛ أَي: ضُمَّهُم وَاحفَظهُم، قَولُهُ: «فَرَسَى» كَقَتلَ لَفظاً وَمَعنَى، قَولُهُ: «زَهمُهُم» بِفَتحِ الزَّاي وَتُضَمُّ، فأَمَّا الفَتحُ: فَدُسَمُهُم، وَبِالضَّمِّ: رَائِحَةُ اللَّحمِ السَّمِينِ المنتِنِ، وَ «نَتنُهُم» بِفَتحِ النُّونِ وَسُكُونِ فَدَسَمُهُم، وَبِالضَّمِّ: رَائِحَةُ اللَّحمِ السَّمِينِ المنتِنِ، وَ «نَتنُهُم» بِفَتحِ النُّونِ وَسُكُونِ النَّاءِ، قَولُهُ: «البُحْتُ» الإِبلُ الخُرَاسَانِيَّةُ مَنسُوبَة إِلَى بُحْتَنَصَّرَ.

وَعَن عَبدِ الله بنِ عَمرِو رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنهُمَا، عَن النبيِّ عَلَيْ قَالَ: «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِن وَلَدِ آدَمَ وَلَو أُرسِلُوا لَأَفسَدُوا عَلَى النَّاسِ مَعَايِشَهُم، وَلَن يَمُوتَ مِنهُم رَجُلٌ إِلَا تَرَكَ مِن ذُرِّيَتِهِ أَلفاً فَصَاعِدَاً، وَإِنَّ مِن وَرَاتِهِم ثَلَاثَ أُمَم يَمُوتَ مِنهُم رَجُلٌ إِلَا تَرَكَ مِن ذُرِّيَتِهِ أَلفاً فَصَاعِداً، وَإِنَّ مِن وَرَاتِهِم ثَلاثَ أُمَم تَاوِيلَ وَتَارِيسَ وَمَنسَكَ»، رَوَاهُ الطَّبرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا فِي «مَجْمَع الزَّوَائِد» ('') وَرَوَى ابنُ أَبِي شَيبَةَ فِي «المَصنَّف»، عَنِ النَّبيِّ عَلَيْ قَالَ: «مَعقِلُ المسلِمِينَ مِنَ المَلاحِم وَرَوَى ابنُ أَبِي شَيبَةَ فِي «المَصنَّف»، عَنِ النَّبيِّ عَلَيْهُ قَالَ: «مَعقِلُ المسلِمِينَ مِنَ المَلاحِم وَمَشْقُ، وَمَعقِلُهُم مِن يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ بَيتُ المقدِسِ، وَمَعقِلُهُم مِن يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ بَيتُ المُلْورِ» ('')، وَرَوَى أَيضاً عَن يَزِيدَ بنِ عُبَيدِ الله قَالَ: «رَأَى ابنُ عَبَّاسٍ غِلَمَاناً يَنزُو الطُّورِ» ('')، وَرَوَى أَيضاً عَن يَزِيدَ بنِ عُبَيدِ الله قَالَ: «رَأَى ابنُ عَبَّاسٍ غِلَمَاناً يَنزُو بَعضُهُم عَلَى بَعضٍ، قَالَ: هَكَذَا يَحْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ» ('')، وَقُولُهُ: «يَنزُو»؛ أَي: يَثِبُ بَعضُهُم عَلَى بَعضٍ يَلعَبُونَ.

وَاعلَم - عَلَّمَنِي اللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكَ - أَنَّ مَا وَرَدَ مِن غَرَابَةِ أَشكَالِهِم وَعَجَائِبِ صِفَاتِمِم لَم يَصِحَّ فِيهِ شَيءٌ عَن النبيِّ ﷺ، وقد ذكر الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ فِي «تَفسِيرِه» أَنَّ مَا وَرَدَ عَن ابنِ مُنبَّهِ، وَمَا رَوَاهُ ابنُ أَبِي حَاتَم فِي أَشكَالِهِم وَصِفَاتِهِم وَآذَانِهِم وَطُولِهِم مَا وَرَدَ عَن ابنِ مُنبَّهِ، وَمَا رَوَاهُ ابنُ أَبِي حَاتَم فِي أَشكَالِهِم وَصِفَاتِهِم وَآذَانِهِم وَطُولِهِم وَقِصِر بَعضِهِم فِيهِ غَرَابَةٌ وَنكَارَةٌ وَلَا تَصِحُّ أَسَانِيدُهَا. اهـ (1).

⁽١) «المعجم الكبير» (١٣/ ٥٦١) (٥٦١) وينظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٨/ ١٣).

⁽٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (١٩٤٤٧).

⁽٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٧٥٤٤).

⁽٤) ينظر: «تفسير ابن كثير» (٥/ ١٩٥).

سي البسدر الأنسسور سي المسادر الأنسسور

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ أَبُّو حَيَّانَ الْأَندَلُسِيُّ: وَقَد اختُلِفَ فِي عَدَدِهِم وَصِفَاتِهِم وَلَمَ يَصِحَّ فِي ذَلِكَ شَيءٌ. اهـ (١). وَكَذَلِكَ قَالَ الْعَلَّامَةُ الْآلُوسِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ» (١).

أَقُولُ: وَالذِي يَقطَعُ الشَّغَبَ، وَيَقِي الوُقُوعَ فِي العَطَبِ، قَولُ سَيِّدِ العَجَمِ وَالْعَرَبِ عَلَيْ اللهُ تَعَالَى عَنهُمَا: "إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِن وَلَدِ آدَمَ» "، وَقُولُ عَبْدِ الله بنِ عَمرو وَلِي اللهُ تَعَالَى عَنهُمَا: "إِنَّ اللهَ جَزَّأَ الحَلقَ عَشرَةَ أَجزَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: وَجَزَّأَ بَنِي آدَمَ عَشرَةَ أَجزَاءٍ، فَجَعَلَ تِسعَةَ أَجزَاءٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَجُزءً سَائِرَ النَّاسِ»، رَوَاهُ عَشرَةَ أَجزَاءٍ، فَجَعَلَ تِسعَةَ أَجزَاءٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَجُزءً سَائِرَ النَّاسِ»، رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ "، وكَذَلِكَ اتَّفَاقُ النَّسَابِينَ كَمَا ذَكَرَه الإِمَامُ الحَينِيُّ فِي «عُمدَة القَارِي» عَلَى أَنَّ التُّركَ والصَّقَالِيَةَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِن وَلَدِ العَينِيُّ فِي «عُمدَة القَارِي» عَلَى أَنَّ التُركَ والصَّقَالِيَةَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِن وَلَدِ الْعَينِ بُنِ نُوحٍ عَلَيهِ السَّلامُ ("). والصَّقَالِيَةُ: جِيلٌ حُرُ الأَلوانِ، صُهبُ الشُّعُورِ، يَا يَعْرَ وَقُسطَنطِنِيَّةَ، وقِيلَ للرَّجُلِ يَتَخِمُ بِلَادَهُمُ بِلادَ الحَزَرَ وَبَعضَ بِلادِ الرُّومِ، بَينَ بَلغَرَ وقُسطَنطِنِيَّةَ، وقِيلَ للرَّجُلِ اللهُ مَرِ: صِقلابٌ تَشْبِها يَهِم. اهـ، «تَاجُ العَرُوسِ» ") والطَّقَادِيُّ فِي «تَصحِيح التَّصحِيح التَّصحِيف» وصُغرُهَا، وهُم جِيلٌ مِنَ التَّارِ، وَصَوَّبَ الصَّفَذِيُّ فِي «تَصحِيح التَّصحِيف» إسكانَ الزَّاي في اسمِهِم ")، واللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.

هَذَا وَفِي الْجِتَامِ نَسَأَلُهُ سُبِحَانَهُ حُسْنَ الْجِتَامِ، وَنَقُولُ مُقِرِّينَ: آمَنَّا بِالله وَبِهَا جَاءَ مِن عِندِ الله كَمَا أَرَادَ اللهُ، وَآمَنَّا بِرَسُولِ الله وَبِهَا جَاءَ بِهِ مِن عِندِ الله جَلَّ شَأْنُهُ

⁽١) ينظر: «البحر المحيط» لأبي حيان (٧/ ٢٢٥).

⁽٢) ينظر: «روح المعاني» للآلوسي (٨/ ٣٦٥).

⁽٣) تقدم تخريجه.

⁽٤) «المستدرك» (٢٠٥٨).

⁽٥) ينظر: «عمدة القاري» للعَيني (١٤/ ٢٠٠).

⁽٦) «تاج العروس» (مادة: صلب).

⁽٧) ينظر: «تصحيح التصحيف» للصفدي (ص: ٢٤٤).

سَنَّ اللهُ عَلَى ذَلِكَ نَلقَاهُ تَعَالَى غَفَّاراً لذُنُوبِنَا، ورَاضِياً عَنَّا رِضَاءً لَا سَخَطَ بَعدَهُ كَمَا أَرَادَ اللهُ، عَلَى ذَلِكَ نَلقَاهُ تَعَالَى غَفَّاراً لذُنُوبِنَا، ورَاضِياً عَنَّا رِضَاءً لَا سَخَطَ بَعدَهُ مِن غَيرِ سُؤَالٍ، وَلَا حِسَابٍ، وَلَا عِقَابٍ، وَلَا عِتَابٍ، وَأَن يُسكِنَنَا الفِردَوسَ الأَعلَى مِن غَيرِ سُؤَالٍ، وَلَا حِسَابٍ، وَلَا عِقَابٍ، وَلَا عِتَابٍ، وَأَن يُسكِنَنَا الفِردَوسَ الأَعلَى مَنْ غَيرِ سُؤَالٍ، وَلَا حِسَابٍ، وَلَا عِقَابٍ، وَلَا عِتَابٍ، وَأَن يُسكِنَنَا الفِردَوسَ الأَعلَى مَنْ فَي الدَّارَينِ، والحَمدُ تَفَضُّلاً مِنهُ سُبحَانَهُ وَتَكُرُّ مَا ، كَمَا نَسأَلُهُ سُبحَانَهُ حُسنَ القَبُولِ فِي الدَّارَينِ، والحَمدُ لله الذِي بِنِعمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.



سي السيدر الأنسور سي المسادر الأنسور سي المن المن المنافق المن

الفهرس

o	متن الفقه الأكبر
١٣	الفقه الأكبر أزهرية
	الفقه الأكبر سعود
٤٣	مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِمُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ
٤٦	[بَيَانُ الخِلَافِ بَيْنَنَا مَعَاشِرَ المَاثُرِيدِيَّةِ وَبَينَ الأَشَاعِرَةِ]
	[حُكْمُ عِلْم التَّوْحِيدِ]
٥١	[بيانُ أصلِ التَّوْحيد]
٥ ٤	[بيانُ مَعْنى الإِيهانِ]
ov	[للإيهانِ عِنْدنا رُكْنَان]
٠٧٠	[الإيهانُ بالمَلائِكة]
ν ξ	[عِصْمةُ الملائِكة]
٧٦	[الإيهانُ بالكُتُب السَّمَاويَّة]
٧٧	[الإيهانُ بالرُّسُل]
v 9	[الإيهانُ بالبَعْثِ بعدَ المَوْت]
۸۲	[حَشْرُ السِّقْط]
۸۳	[حَشْرُ الوُحُوشِ وَالدَّوَابِّ وَالحَشَراتِ]
	[الإيهانُ بالقَدَر].
۸۸	[الإِيهَانُ بالحِسَابِ]
	[الإيهانُ بالمِيزَان]
90	[الإيهانُ بالجُنَّة والنَّار]
١٠٠	[يَستَحِيلُ أَن يَكُونَ اللهُ تَعَالَى وَاحِداً مِن طَرِيقِ العَدَدِ].

- ME AND SA	- un de la company	- WE TO BUT	البــــدر الأنـــور	- LEADEN LEADEN LEADEN
۱۰۳		•••••		[صِفةُ الوَحْدانيَّة]
١٠٥	•••••	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •		[دَليلُ الوَحْدانيَّة]
۲۰۱		• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •		[بُرْهانُ التَّمانُع]
۱۱۰	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •		[نَفْيُ الْوَلَد عَنْهُ سُبْحَانَهُ]
118		• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	ذِ والنَّصَارَى]	[الرَّدُّ على مَنْ يَحْكمُ بإيهانِ الْيَهُودِ
۱۲۰		• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	[نفيُ الْمُشَابِهِ لله عزَّ وجَلَّ]
۱۲۲	•••••	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •		[صِفاتُ الله وأسماؤُه]
				[الصِّفَاتُ الذَّاتيَّة]
170	• • • • • • • • • • •	• • • • • • • • • • • • •	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	[صِفَةُ الحَيَاة]
۱۲۸	•••••	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •		[صِفَةُ الْقُدْرَة]
۱۳۱	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	• • • • • • • • • •	•••••	[صِفَةُ العِلْم]
١٣٤	• • • • • • • • • •			[صِفَةُ الكَلَام]
۱٤٠	•••••	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •		[صِفَتا السَّمْع وَالبَصَر]
1 24		• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •		[صِفَةُ الإِرَادَةِ]
۱٤٥	•••••			[الصِّفَاتُ الفِعْليَّة]
				[صِفَةُ التَّخْلِيق]
۱٤۸	• • • • • • • • •	• • • • • • • • • •		[صِفَةُ التَّرْزِيق]
				[صِفَةُ الإِنْشَاء]
				[صِفَةُ الإِبْدَاع]
				[صِفَةُ الصُّنْع]
				[بَيَانُ استِحالَةِ كُونِ عِلمِ اللهِ تَعَالَمُ
۱۰۸		• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •		[الفاعلُ هُوَ اللهُ تَعَالى]
				[صِفَاتُ البَارِي لِيسَتْ مُحُدثةً وا
٠٠٠		• • • • • • • • • •		[تعريفُ القُرْآنِ الكَرِيم]

سِيْ الْ الْمُسْتِينِ الْمُنْ الْمُسْتِينِ الْمُنْ الْمُسْتِينِ الْمُنْ الْمُلِي الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمِ
[مَسْأَلَةُ خَلِقِ القُرْآنِ]
[بيانُ أنَّ الحُرُّوفَ نَحْلُوقَةٌ]
[بَيَانُ أَنَّ كلامَ الله غيرُ غُلُوق]
[بيانُ أَنَّه سُبحانَهُ شَيْءٌ لا كالأَشْيَاء]
[بيانُ أنَّهُ سُبحانَهُ قَدَّرَ الأَشْياءَ وقَضَاهَا]
[صِفَتا الغَضَبِ وَالرِّضَا]
[بيانُ أنَّ اللهَ عَزَّ وجلَّ كانَ عَالمًا في الأَزَل]
[بيانُ أنَّ الْقَضاءَ والقَدَرَ وَالمَشِيئةَ صِفاتُهُ سُبْحانَهُ في الأَزَل]
[بَيَانُ أَنَّهُ شُبْحانهُ يَعلَمُ المَعدُومَ فِي حَالِ عَدَمِهِ مَعدُومَاً]
[بيانُ مَعْنى الفِطْرة]
[بيانُ أَنَّهُ لا جَبْرَ على كُفْر وَلا عَلَى إِيمَان]
[بيانُ أَنَّ الله سُبْحانَهُ يَعْلَمُ كُفْرَ الكَافِر]
[بيانُ أنَّ جميعَ أَفْعالِ العِبَادِ هي كَسْبُهُمْ على الحَقِيقَةِ، واللهُ خَالِقُهَا]٢٢٨
[بيانُ أنَّ الطَّاعاتِ وجبَتْ بأمرِ الله تعالى والمعاصي كلُّها بعلْمِه وقَضائِه]٢٣٧
[عِصْمةُ الأَنْبياءِ]
[بيانُ أَنَّ أفضلَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ أبو بَكْر الصِّدِّيق ﷺ]٢٥٧
[بيانُ فَضائلِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ]
[بيانُ فَضْلِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]
[بيانُ فَضْلِ عليِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ]
[الكَفُّ عنْ ذِكْرِ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ إلَّا بِخَيْرِ]٢٧٨
[بَيَانُ فَضْلِ سَيِّدِنَا مُعاوِيةً ﷺ]
[الكلامُ في يزيدَ بنِ مُعاوية]
[بيانُ أنَّه لا يَزولُ اسْمُ الإِيمانِ عَنِ العَاصِي]
[الَمْسُحُ على الحُقَيْن سُنَّةٌ مُتَواتِرةٌ]

~2. \$\dis_\dis_\dis_\dis_\dis_\dis_\dis_\dis_	ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	الـِـــــ	-248-268-268-
797	•••••	•••••	[بَيَانُ أَنَّ التَّرَاويحَ سُنَّةٌ]
Y98	نَ الْمُؤمِنين جَائزةٌ]	ِفَاجِرٍ مِ	[بَيَانُ أَنَّ الصَّلاةَ خلفَ كُلِّ بَرٍّ و
790	_	-	[بيانُ أنَّهُ لا يُكفَرُ مُسْلمٌ بذَنْبٍ و
799			[بيانُ أنَّا لا نقولُ بقولِ المُرْجِئة
٣٠٦	••••		[بيانُ أنَّ الرِّياءَ يُبطلُ ثوابَ الأَّء
۳۰۸	•••••		[بيانُ أنَّ العُجْبَ مِثْلُ الرِّيَاءِ]
٣١١	دةُ والسَّلامُ]	مُ الصَّلا	[إثباتُ المُعْجزاتِ للأنبياءِ عليه
٣١٥	***************************************	l	[بيانُ أنَّ كَرَاماتِ الأَوْلياءِ حَتٌّ]
۳۲۳	يراهُ الْمُؤْمِنُون]	لآخِرَةِ وَ	[بيانُ أنَّ الله عزَّ وجلَّ يُرَى في اا
ተ ሞፕ	[نَصْدِيقُ	[بيانُ أنَّ الإِيهانَ هُوَ الإِقْرارُ والنَّا
TTT	•••••	صُ]	[بَيَانُ أَنَّ الإِيمَانَ لَا يَزيدُ وَلَا يَنْقُ
٣٣٨	•••••		[بَيَانُ مَعْنَى الإِسْلَامِ]
٣٤٠	•••••		[بَيَانُ أَنَّهُ لا يَكُونُ إِيَمَانٌ بِلَا إِسْلَا
737	لإِسْلَامِ وَالشَّرَاثِعِ كُلِّهَا	(ِيمَانِ وَا	[بَيَانُ أَنَّ اسمَ الدِّينَ يَقَعُ عَلَى الإِ
٣٤٤	لَعْرِ فَةِ]لَعْرِ فَةِ	حَقَّ المَ	[بَيَانُ مَعْنَى مَعْرِفةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّا
TEV	، حَقَّ عِبَادَتِهِ]	اللهَ تَعَالَى	[بَيَانُ أَنَّهُ لَا أَحَدَ يَقْدرُ أَنْ يَعْبُدَ ا
فيهَا دُونَ الإِيهَانِ]٣٤٨	رفةِ واليَقِينِ مُتَفَاوِتُونَ	نَ في المَعْ	[بيانُ أَنَّ المُؤْمِنينَ كُلَّهُمْ مُسْتَوُور
٣٥٠		عِبَادِه].	[بيانُ أنَّ الله تَعَالى مُتَفضِّلٌ على
			[بيانُ أنَّ شَفاعةَ الأَنْبياءِ عليهمُ
		1	[بيانُ أنَّ وَزْنَ الأَعْمَالِ بِالمِيزانِ ي
			[بيانُ أنَّ حَوْضَ النَّبِيِّ عَلَيْهُ حَقُّ
			[بيانُ أنَّ القِصاصَ فِيهَا بَينَ الْحُو
			[بيانُ أنَّ الجُنَّةَ والنَّارَ مُخْلُوقَتانِ ا
۳٦٤		بُداً]	[بَيانُ أَنَّ الجَنَّةَ والنَّارَ لاِ تَفْنَيانِ أ

-48-	-18 B3-	-18 (ئــــور	ـــــدر الأ	الب_	~2003m~2003m~2005m
۳٦٥					أَبداً]	[بيانُ أنَّ الحُورَ العِينَ لا تموتُ أ
٣٦٦				لا يَفْنَيانِ]	ىديًّانِ ا	[بيانُ أنَّ الثَّوابَ والعِقابَ سَرْه
۳٦٧		شاءُ عَدْلاً].	يُضِلُّ مَنْ يَـٰ	فَضْلاً، وَ	ئ يشاءُ	[بَيَانُ أَنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ يَهدي مَرَّ
٣٦٩			• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •		•••••	[بَيانُ مَعْنى الإِضْلَالِ]
۳۷۱			• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •		ي ن]	[بيانُ أنَّ سُؤالَ مُنْكرٍ ونَكِيرٍ حَؤُّ
۳۷۷	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •			[بيانُ أنَّ إعادةَ الرُّوحِ إلى الجَسَا
۳۸۱	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •				• • • • • •	[بَيانُ أَنَّ ضَغْطةَ القَبْرَ حَتُّ]
۳۸۷		•••••	ئزٌ]	ن حقٌّ جَا	المُؤْمنير	[عَذَابُ القَبْرِ وضَغْطتُه لعُصَاةِ
۳۹۳	• • • • • • • • • •	•••••	فَارسيَّة]	وجلَّ بال	الله عزَّ	[بيانُ حُكم ما ذُكر مِنْ صِفاتِ
۳۹٤	وقِصَرِهَا]	لُولِ المَسافةِ ،	مِنْ طريقِ ط	علَّ ليسَ هِ	عزَّ وج	[بيانُ أنَّ القُرْبَ والبُعْدَ مِن الله
۳۹۸	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	بيَّة]	دُّ على الغُرَا	ﷺ، والرَّ	لِ الله	[بيانُ أنَّ القُرآنَ مُنزَّلٌ على رسو
٤٠١		•••••		•••••	• • • • • •	[الكَلامُ في وَالِدَي النَّبِيِّ ﷺ].
٤٥٠		• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	•••••	إِبرَاهِيمُ]	لَّمَاهِرُ وَ	[أَبناءُ الرَّسُولِ ﷺ القَاسمُ والع
٤٥٣		•••••				[بيانُ بَناتِه ﷺ]
٤٥٦		••••••	التَّوحِيدِ] .	فائق عِلم	ٍ مِن دَةَ	[حُكمُ مَا قَد يُشكِلُ عَلَى الْسلِمِ
٤٥٧	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	•••••	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •		•••••	[معراج النبي ﷺ حق]
٤٥٩	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	•••••	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	•••••		[نُزولُ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيهِ السَّلَا
٤٧٥	• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	•••••	• • • • • • • • • • • •			[خُروجُ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ]

with the with the with the